

الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ

وَبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تأليف الشاعر
محمي الدين الترمذى
المجلد الثانى

الطبعة الأولى - طبع بيروت - طبع بيروت

دار ابن كثير
للمطبعة ونشر والتوزيع
بيش - بيروت

الإمامية
للطباعة ونشر والتوزيع
بيش - بيروت



أَخْرَجَ الْقَرَاءَذُ الْكَبِيرُ
وَبِيَدِهِ اللَّهُ

جَمِيعِ الْحَقُوقِ مَحْفُوظَةٌ

الطبعة السابعة

١٤٢٠ - ١٩٩٩

طبعه منقحة ومصححة ومفهرسة

(تضييد جديد)

يمنع طبع أو إخراج هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من أشكال الطباعة أو النسخ أو التصوير أو الترجمة أو التسجيل المرئي والسموع أو الاحتران بالحواسيب الإلكترونية وغيرها من الحقوق إلا بإذن خطى من دار اليمامة ودار ابن كثير،

دمشق - بيروت



لِطِبَاعَةِ وَالشُّرْقِ وَالْوَزْنِ

دَمْشَقُ - حَلْبُونِي - حَادَةُ أَبْنِ سَيِّنَا - بَنَاءُ الْجَكَابِي
ص. ب. : ٢١ - هات: ٤٤٥٠ - ٤٤٥٨٧٧ - ٤٤٤٨٤٥٠ - فاكس: ٣٤٤٣٥٠
بَكِيرُوت - بُرْجُ أَبِي حَيْدَر - خَلْفُ دَبَوْسِ الْأَصْلَى - بَنَاءُ الْحَدِيقَة
ص. ب. : ٦٢١٨ / ١١٣ - تلفاكس: ٥٤٥٧ - ١٨١٧٨٥٧ - ٠١٠١٧٨٥٩ - ٣٢٠٤٤٥٩



لِطِبَاعَةِ وَالشُّرْقِ وَالْوَزْنِ

دَمْشَقُ - بَرَامِكَة - جَانِبُ الْهَجَرَةِ وَالْجَوَازَاتِ
ص. ب. : ٢٧٧ - هات: ٥٤٩٥٩ - فاكس: ٤١٤٣٤٥٠
بَكِيرُوت - بُرْجُ أَبِي حَيْدَر - خَلْفُ دَبَوْسِ الْأَصْلَى - بَنَاءُ الْحَدِيقَة
ص. ب. : ١١٣ / ٥٤٨٨ - هات: ٠١٧٠٩٩٥٩ - ٢٨٥٢٥٨٦

لِعْنَ الْقَرْلَازِ الْكَرْكَرِ

وَبَيْسَانُهُ

تأليف الأستاذ

محمّي الدين الدرويش

المجلد الثاني

الجنة المفتوحة — الجن الشياطين — الجن العقول

دار ابن كثير

دمشق - بيروت

دار اليهودية

دمشق - بيروت

دار إرشاد المسؤولين الجامعيين
صون - سوريا



﴿ وَالْمُحَصَّنَتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَأَحَلَّ لَكُمْ مَا وَرَأَءَ ذَلِكُمْ أَنْ تَسْتَغْوِيَ بِأَمْوَالِكُمْ مُحَصِّنِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ فَمَا أَسْتَمْتَعْمُ بِهِ مِنْهُنَّ فَإِنَّهُنَّ أُجْرَوْهُنَّ فَرِيشَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمُ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيشَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ (٢٤)

اللطفة ☆

﴿ وَالْمُحَصَّنَتُ ﴾ اللواتي أحسنن فروجهن بالترويج. وهي بفتح الصاد كما في قراءة الجمهور، ما عدا الكسائي الذي قرأها بالكسر. فهي اسم مفعول على قراءة الجمهور، واسم فاعل في قراءة الكسائي في جميع القرآن، أما في هذه الآية فقد تبع فيها الكسائي الجمهور.

﴿ مُسْفِحِينَ ﴾ : جمع مسافح، وهو: الزاني، من السفح، أي: صب المني، وكان الفاجر يقول للفاجرة: سافحيني وماذيني، من المذى.

الإغراب:

﴿ وَالْمُحَصَّنَتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ عطف على ما تقدم من المحرامات، ومن النساء: جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال، وإنما: أداة استثناء، وما مستثنى متصل، وقيل: منقطع باعتبار أن المستثنى منه نكاح الزوجات، والمستثنى وطء المتزوجات، ففيه رائحة الانقطاع، ولا داعي لهذا التكليف. وجملة ملكت أيمانكم صلة الموصول، أي: اللواتي سين ولنهن أزواج في دار الكفر، فهن حلال للغزاة، وإن كن محسنات. وعن أبي سعيد الخدري بعث رسول الله ﷺ جيشه يوم حنين إلى أوطاس، فأصابوا سبايا لهن أزواج من المشركين، فكرهوا غشيانهن، فأنزل الله هذه الآية. وقد افتتن شعراؤنا بهذا المعنى، فقال الفرزدق:

وذات حليل أنكحتها رماحنا حلالٌ لمن يبني بها لم تُطلق

﴿كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ كتاب مصدر مؤكد، أي: كتب الله ذلك عليكم كتاباً، وفرضه فرضاً. عليكم جار و مجرور متعلقان بالمصدر، وسيأتي مزيد بسط لذلك في باب: الفوائد ﴿وَأَحَلَ لَكُمْ مَا وَرَأَتِ الْأَنْعَمُ﴾ الواو عاطفة، وأحل فعل ماض مبني للمجهول، وقراءة البناء للمعلوم، وهو معطوف على الفعل الذي نصب المصدر، ولهم جار و مجرور متعلقان بأحل، وما اسم موصول نائب فاعل، أو مفعول به، ووراء ظرف متعلق بمذدوف صلة الموصول، واسم الإشارة مضاف إليه ﴿أَنْ تَسْتَغْفِرُ بِمَا لَمْ تَكُنْ تَحْسِنَ﴾ المصدر المؤول من أن وما في حيزها في محل نصب مفعول لأجله، أي: إرادة أن تتبعوا النساء، والمفعول به مذدوف للعلم به، ومحضين حال أولى، وغير مسافحين حال ثانية ﴿فَمَا أَسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَاتَّوْهُنَّ أُجُورُهُنَّ بِكَفَيَةٍ﴾ الفاء استثنافية، وما اسم موصول، أو اسم شرط جازم، وهي مبتدأ على كل حال، واستمتعتم صلة إن كانت ما موصول، وفعل الشرط إن كانت شرطية، وبه جار و مجرور متعلقان باستمتعتم، ومنهن جار و مجرور متعلقان بمذدوف حال، فآتوهن: الفاء رابطة على كل حال، وآتوهن: الجملة خبر ما الموصولة، أو في محل جزم جواب الشرط، ويكون فعل الشرط وجوابه خبر ما الشرطية، وأجورهن مفعول به ثان، والمفعول الأول هو الهاء في آتون، وفرضية حال من أجورهن، أو اسم مصدر مؤكد كما قال بعضهم، ولا داعي لذلك ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيْضَةِ﴾ الواو عاطفة، أو استثنافية، ولا نافية للجنس، وجناح اسمها المبني على الفتح، وعليكم جار و مجرور متعلقان بمذدوف خبر لا. وفيما جار و مجرور متعلقان بتراضيتم، ومن بعد الفرضية جار و مجرور متعلقان بمذدوف حال ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْمًا حَكِيمًا﴾ الجملة تعليل لما ورد من أحكام، وبقية الإعراب تقدمت نظائره.

□ البلاغة:

(١) في قوله : ﴿مُسَيْفِحِينَ﴾ استعارة تصريحية لكثره الزنى ، تشييها بصب الماء في الأنهر والعيون بتدفق وسرعة .

(٢) وفي قوله : ﴿فَأَنْوَهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ استعارة تصريحية أيضاً، فقد استعار لفظ الأجر للمهر ، والأجر جمع أجر ، وهو ما يتقاده المرء على عمل .

* الفوائد :

أعرب الكسائي : ﴿يَكْتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُم﴾ نصباً على الإغراء ، كأنه قال : عليكم كتاب الله ، فقدم المفعول به على اسم الفعل وهو عليكم . ثم قال : وذلك جائز ، وقد ورد به السماع والقياس . فالسماع قول الراجز :

يَا أَيُّهَا الْمَائِحُ دَلْوِي دُونَكَا إِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ يَحْمَدُونَكَا

والمراد : دونك دلوي ، أي : خذه ، وأما القياس فإن الظرف ، أي : عليكم : ناب عن الفعل ، تقديره : الزموا كتاب الله ، ولو ظهر الفعل جاز تقديم معموله ، فكذلك معموله . والصواب ما ذهبنا إليه ، ولكننا أشرنا إليه لقبس الذكاء المشرق منه ، وتفنيده يضيق عنه المجال .

﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طُولًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمَنَاتِ فَمَنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَاهَتْكُمْ الْمُؤْمَنَاتُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَإِنِّي كُحُوْهُنَّ بِإِدْنِ أَهْلِهِنَّ وَإِنْوَهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرُ مُسَيْفِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتٍ أَخْدَانٍ فَإِذَا أَحْصَنَ فَإِنْ آتَيْنَ بِنَجْشَلٍ فَعَلَيْهِ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنْ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنْتَ مِنْكُمْ وَأَنَّ

تَصِيرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٥﴾

☆ اللغة:

(الطُّول) بفتح الطاء: الفضل، والزيادة، والاستطاعة، والنيل، يقال:
طُلْته، أي: نلتة، قال الفرزدق:
إِنَّ الْفَرْزَدَقَ صَخْرَةً عَادِيَةً طَالْتُ فَلِيسَ تَنَالُهَا الْأَوْعَالَا
أَيْ: طَالَتِ الْأَوْعَالَا، فـ«الْأَوْعَالَا» مفعول طالت. وأمر طائل، أي:
يعدّ به، قال:

لَقَدْ زَادَنِي حُبًّا لِنَفْسِي أَنَّنِي بَغَيْضٌ إِلَى كُلِّ امْرَئٍ مُتَطاَوِلٍ
وَمِنْهُ الطُّولُ فِي الْجَسْمِ بِضمِّ الطاء؛ لِأَنَّهُ زِيَادَةٌ فِيهِ وَالطُّولُ بِكسرِ الطاء
وَفَتْحِ الْوَاوِ هُوَ حَبْلٌ تَشَدُّدُ بِهِ قَوَافِلُ الدَّابَّةِ، قَالَ طَرَفةُ:
لِعَمْرَكَ إِنَّ الْمَوْتَ مَا أَخْطَأَ الْفَتَى
لَكَالْطُّولُ الْمُرْنَخِي وَثَنِيَاهُ فِي الْيَدِ

(الأخدان) الأخلاء في السر، جمع خدн بكسر الخاء، وقال أبو زيد:
الأخدان: الأصدقاء على الفاحشة، والواحد: خدن وخددين.

(العنت): المشقة في الأصل، وأصله الأول انكسار العظم بعد الجبر،
فاستغير لكل مشقة. والمراد به هنا الزنى.

○ الإعراب:

﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمَنَاتِ﴾ كلام
مستشار، مسوق لتنمية هذه الأحكام المنشورة، وقد كثرت الأعaries
وأحكام المفسرين والمعربين في هذه الآية، وسنختار ما هو أقرب إلى المنطق
منها. فمن اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ، ولم يستطع في محل جزم فعل
الشرط، ومنكم جار و مجرور متعلقان بممحذوف حال، و طولاً مفعول
يستطع ، والمصدر المؤول من أن وينکح مفعول طولاً؛ لأنّه مصدر، والمعنى:

ومن لم يستطع زيادة في المال يبلغ بها نكاح الحرّة فلينكح أمهّاً. ويجوز إعراب المصدر المؤول نصباً على نزع الخاضض، أي: طولاً إلى أن ينكح المحسنات. وهذا أقرب ما نراه مستساغاً من الأعارات؛ التي تخطب بها النحة والمعربون **﴿فَمِنْ مَا مَلَكْتَ أَيْمَانَكُمْ إِنْ فَنِيَّتُكُمْ الْمُؤْمِنَاتِ﴾** الفاء رابطة لجواب الشرط، ومما جار ومحرر متعلقان بمحذوف صفة المفعول به محذوف لفعل محذوف، أي: فلينكح أمة مما ملكت أيمانكم، وجملة ملكت أيمانكم لا محل لها؛ لأنها صلة الموصول، ومن فتياتكم جار ومحرر متعلقان بمحذوف حال من الضمير المقدر في «ما ملكت» والعائد على ما و فعل الشرط، وجوابه خبر من الموصولة، والمؤمنات صفة لفتيات **﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ﴾** الواو اعتراضية، والله مبتدأ، وأعلم خبر، وبإيمانكم جار ومحرر متعلقان بأعلم، والجملة لا محل لها؛ لأنها معترضة **﴿بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾** بعضكم مبتدأ، والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر، والجملة مستأنفة، مسوقة للتسوية بينكم وبينهن في الدين، وهذا من أروع التعبير عن المساواة **﴿فَإِنْ كَحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ﴾** الفاء الفصيحة؛ لأنها أفصحت عن شرط مقدر، أي: إذا علمتم الوجهة المستقيمة الجديرة بالاتباع فانكحوهن، والجملة لا محل لها؛ لأنها جواب شرط غير جازم، وبإذن أهلهن جار ومحرر متعلقان بمحذوف حال **﴿وَإِنْ كَحُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾** عطف على فانكحوهن، وبالمعروف جار ومحرر متعلقان بآتوهن أجورهن، ومعناه: وبغير مطل وضرار. وآتى ينصب مفعولين، وهما: الهاء وأجورهن **﴿مُحْصَنَتٌ غَيْرُ مُسَفِّحَتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتٍ أَخْدَانٍ﴾** محسنات حال من المفعول به في قوله: «فانكحوهن» و«غير مسافحات» حال ثانية، ولا متخذات أخدان عطف على مسافحات **﴿فَإِذَا أَحْصَنَ قَانِتَنَ يُقْرَحَشَةٌ فَعَلَيْنَ يُضْفَ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنْ أَعْذَابٍ﴾** الفاء استئنافية، وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط، وأحسن فعل ماض مبني للمجهول، والنون نائب فاعل، والجملة في محل جر بالإضافة، فإن الفاء رابطة لجواب إذا، وإن شرطية، وأتين فعل ماض مبني على السكون في محل جزم فعل الشرط، والنون فاعل، وبفاحشة جار ومحرر

متعلقان بأتين، فعليهن الفاء رابطة لجواب الشرط، وعليهن جار ومحرر متعلقان بمحذوف خبر مقدم، ونصف مبتدأ مؤخر، وما اسم موصول في محل جر بالإضافة وعلى المصنفات جار ومحرر متعلقان بمحذوف صلة الموصول، ومن العذاب جار ومحرر متعلقان بمحذوف حال، وجملة: فإن أتين لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم، وجملة فعليهن نصف في محل جزم جواب الشرط الجازم، وهو إن. «**ذَلِكَ لِمَنْ حَشِيَ الْعَنْتَ مِنْكُمْ**» ذلك اسم إشارة مبتدأ، ولمن جار ومحرر متعلقان بمحذوف خبر، وجملة خشي لا محل لها لأنها صلة الموصول، والعن特 مفعول به، ومنكم جار ومحرر متعلقان بمحذوف حال، والجملة مستأنفة لا محل لها «**وَأَنْ تَصِيرُوا خَيْرًا لَّكُمْ**» الواو استئنافية، وأن وما في حيّرها مصدر مؤول مبتدأ، وخير خبر للمصدر المؤول، ولكم جار ومحرر متعلقان بخير «**وَاللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ**» الواو استئنافية، والله مبتدأ، وغفور خبر أول، ورحيم خبر ثان.

* الفوائد:

اخترنا في الإعراب ما رأيناه أدنى إلى المنطق وأقرب إلى الصواب، ولكننا لزيادة الفائدة نورد ما قاله بعض العلماء في إعراب هذه الآية، فقد أجازوا جعل «أن ينكح» بدلاً من «طولاً» بدل الشيء من الشيء، وهم لشيء واحد؛ لأن الطول هو القدرة، والنكاح قدرة، وأجازوا أن يكون المصدر المؤول مفعول يستطع، وقالوا في نصب «طولاً» إنه يجوز أن يكون مفعولاً لأجله على حذف مضاف، أي: ومن لم يستطع منكم نكاح المصنفات لعدم الطول، وأن يكون نصباً على المصدرية، والعامل فيه الاستطاعة، والتقدير: ومن لم يستطع منكم استطاعة أن ينكح. فتدبر، والعصمة لله وحده.

۲۶ **رَبِّ اللَّهِ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَّةَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَنْهَا عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ** وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ

يَسْتَعِونَ الشَّهْوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخْفِفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾

○ الإعراب:

﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سَنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ كلام مستأنف، مسوق لتنمية بيان ما سبق من أحكام. ويريد الله فعل مضارع وفاعل، ولبيان: اللام زائدة، ولكنها أعطيت حكم لام التعليل، وقد أفادت زيادة اللام تأكيداً لإرادة التبيين، والمعنى: ي يريد الله أن يبين لكم ما هو خفي عنكم من مصالحكم، وأن يهديكم مناهج من كانوا قبلكم للاقتداء بما هو صالح منها لكم، ومنسجم مع واقعكم، ويهديكم عطف على بيان، والكاف مفعول به أول، وسنتن مفعول به ثان، والذين مضاف إليه، ومن قبلكم جار و مجرور متعلقان بمحذوف صلة الموصول، ويجوز في «سنن» أن تكون منصوبة بنزع الخاضض، وقد تقدم بحث هدى في الفاتحة ﴿وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ عطف على «بيان»، وعليكم جار و مجرور متعلقان بيتبون ﴿وَاللَّهُ عَلَيْمٌ حَكِيمٌ﴾ الواو استئنافية، والله مبتداً، وعليم خبر أول، وحكيم خبر ثان ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ الواو استئنافية، والله مبتداً، وجملة ي يريد خبر، وأن يتوب مصدر مؤول مفعول به، وعليكم جار و مجرور متعلقان بيتبون ﴿وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَسْتَعِونَ الشَّهْوَاتِ﴾ عطف على ي يريد السابقة، والذي فاعل، وجملة يتبعون صلة الموصول، والشهوات مفعول به، وعلامة نصبه الكسرة؛ لأنَّه جمع مؤنث سالم ﴿أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا﴾ أنَّ وما بعدها مصدر مؤول مفعول ي يريد، وميلاً مفعول مطلق، وعظيماً صفة ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخْفِفَ عَنْكُمْ﴾ تأكيد لما سبق لبسط التقرير، والجملة مستأنفة تقدم إعرابها ﴿وَخُلِقَ الْإِنْسَنُ ضَعِيفًا﴾ الجملة مستأنفة بمثابة التعليل للتخفيف، وخلق فعل ماض مبني للمجهول، والإنسان نائب فاعل، وضعيفاً حال من الإنسان، وهي حال مؤكدة، أي: لا يقوى على مغالبة الشهوات ومدافعة النفس الأمارة بالسوء.

* الفوائد:

هذا تركيب شغل المعربين، وتضارب فيه أقوال المفسرين، وقد أوردنا في باب الإعراب ما ارتأينا، وارتأاه الزمخشري من قبل، وهو رأي الكوفيين. ولكن سيبويه والبصريين يرون أن مفعول يزيد مذوف وتقديره: يزيد الله هذا، أي: تحليل ما أحل، وتحريم ما حرم، وتشريع ما تقدم ذكره ليستقيم معنى التعليل. ولكننا نرى فيه تكلفاً لا يتفق مع أسلوب القرآن السمح، وهناك قولان جديران بالتدوين:

١ - قول الفراء:

أما الفراء فيرى أن اللام هنا هي لام كي؛ التي تعاقب «أن» قال العرب: تعاقب بين لام كي و«أن» فتأتي باللام التي على معنى «كي» في موضع «أن» في: أردت وأمرت، فتقول: أردت أن تفعل وأردت لتفعل، ومنه قوله تعالى: «يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم» ﴿وأمرت لأعدل بينكم﴾ ﴿وأمرنا لنسلم لرب العالمين﴾ ومنها قوله:

أَرِيدُ لِأَنْسَى ذِكْرَهَا فَكَائِماً تمثّل لِي لِيلٌ بِكُلِّ سَبِيلٍ

٢ - قول الزجاج:

وقد حكى الزجاج هذا القول وقال: لو كانت اللام بمعنى «أن» دخلت عليها لام أخرى، كما تقول: جئت كي تكرمني، ثم تقول: جئت لكـي تكرمنـي، وأنشد:

أَرَدْتُ لِكَيْمَا يَعْلَمُ النَّاسُ أَنَّهَا سَرَّاً وَإِلْيُ قَيْسٍ وَالْوُفُودُ شُهُودٌ

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ يَئِنَّ كُمْ بِالْبَطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِحْكَرَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ

رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدُوانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْبِلِيهِ نَارًا وَكَانَ
ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾

○ الإعراب:

﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ أَمْنَوْا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَطْلِ﴾ كلام مستأنف، مسوق للشروع في بيان بعض المحرمات المتعلقة بالأموال والأنفس، وقد تقدم إعراب النداء كثيراً، ولا نهاية، وتأكلوا فعل مضارع مجزوم بلا، والواو فاعل، وأموالكم مفعول به، وبينكم ظرف متعلق بتأكلوا، وبالباطل: جار و مجرور متعلقان بمخدوف حال، والمراد بالباطل هنا ما لم تبحه الشريعة ﴿إِلَّا أَن تَكُونَ تِجْرِيَةً عَن تَرَاضٍ مِنْكُم﴾ إلا أداة استثناء، والمصدر المؤول في موضع نصب على الاستثناء المنقطع؛ لأن التجارة ليست من جنس الأموال المأكولة بالباطل، ولأن الاستثناء وقع على الكون، والكون معنى لا مادة، وخاص التجارة لأن أسباب الرزق أكثرها متعلق بها. وتجارة خبر تكون، واسمها مستتر تقديره: إلا أن تكون التجارة تجارة، وعن تراض جار و مجرور متعلقان بمخدوف صفة، أي: تجارة صادرة عن تراض، [والتراضي معروف في كتب الفقه، والمعاملات، فهو عند أبي حنيفة رضا المتبايعين وقت الإيجاب والقبول، وعند الشافعي: تفرقهما عن مجلس العقد متراضيين]. ومنكم جار و مجرور متعلقان بمخدوف صفة لتجارة ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُم﴾ عطف على ما تقدم، ولا نهاية، وقتلوا فعل مضارع مجزوم بها، وأنفسكم مفعول به ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ الجملة تعلييل للمنع لا محل لها، وإن واسمها، وجملة كان واسمها وخبرها خبر إن ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدُوانًا وَظُلْمًا﴾ الواو استثنافية، ومن شرطية مبتدأ، وي فعل فعل الشرط، وذلك اسم إشارة مفعول به، والإشارة لما تقدم من المنهيات، وقيل عن قتل الأنفس خاصة. وعدواناً وظلماناً مصدران في موضع نصب على الحال أو مفعول لأجله ﴿فَسَوْفَ نُصْبِلِيهِ نَارًا﴾ الفاء رابطة لجواب الشرط، وسوف حرف استقبال، ونصيله فعل مضارع، والهاء

مفعول به أول، وناراً مفعول به ثان، والجملة المقتنة بالفاء في محل جزم جواب الشرط، وفعل الشرط وجوابه خبر من الشرطية ﴿وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ الواو استئنافية، وكان واسمها، ويسيراً خبرها، وعلى الله متعلقان بيسيراً، أو بمحذوف صفة له.

﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرُ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنَدْخِلُكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٢١﴾ وَلَا تَتَمَنُوا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا أَكَتَتْ سَبُّوا وَلِلْأَنْسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا أَكْنَسْبُنَ وَسَعَلُوا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٢﴾﴾

○ الاعراب:

﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ كلام مستأنف مسوق للدعوة إلى اجتناب الكبائر والتزام الطاعات. وإن شرطية، وتتجنبوا فعل الشرط، والواو فاعل، وكبائر مفعول به، وما اسم موصول مضارع إليه، وجملة تنهون عنه لا محل لها لأنها صلة، وتنهون فعل مضارع مبني للمجهول، والواو نائب فاعل، وعنه جار و مجرور متعلقان بتنهون ﴿نُكَفِّرُ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ نكفر جواب الشرط، وعنكم جار و مجرور متعلقان بنكفر، وسيئاتكم مفعول به ﴿وَنَدْخِلُكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾ وندخلكم عطف على نكفر، والكاف مفعول به، ومدخلاً اسم مكان، أو مصدر ميمي، فهو مفعول به ثان على السعة، أو مفعول مطلق، وقيل: ظرف مكان، وليس بعيد، وكريماً صفة ﴿وَلَا تَتَمَنُوا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ كلام مستأنف، مسوق للنهي عن التمني؛ لأن فيه تعلق البال بالدنيا ونسیان الآخرة، والواو استئنافية، ولا نهاية، وتمتنا فعل مضارع مجزوم بلا، والواو فاعل، وما اسم موصول مفعول به، وجملة فضل الله صلة، وبه جار و مجرور متعلقان بفضل، وبعضاكم مفعول به، وعلى بعض متعلقان بفضل أيضاً. وفي هذا

النهي دعوة إلى تجنب الحسد ﴿لِرَجَالٍ نَصِيبٌ وَمَا أَكْسَبُوا﴾ الجملة لا محل لها لأنها مستأنفة، ويجوز أن تكون مفسرة لما ساق النهي لأجله. وللرجال جار و مجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم، ونصيب مبتدأ مؤخر، ومما جار و مجرور متعلقان بمحذوف صفة لنصيب، وجملة اكتسبوا صلة ﴿وَلِلَّاتِي نَصِيبُ إِمَّا أَكْسَبْنَ﴾ عطف على الجملة السابقة ﴿وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾ عطف على النهي . وسائلوا فعل أمر مبني على حذف النون، ولفظ الجلالة مفعول أول ، والثاني محذوف ، ومن فضله متعلقان بمحذوف صفة للمفعول الثاني المحذوف ، أي : شيئاً من فضله ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ إن واسمها ، وجملة كان واسمها وخبرها خبر إن ، والجملة تعليلية لا محل لها ، وبكل جار و مجرور متعلقان بـ «عليماً» .

﴿وَلَكُلِّ جَعْلَنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالآَقْرَبُونَ وَالَّذِينَ عَقَدْتُ أَيْمَنَتُكُمْ فَعَانُوْهُمْ نَصِيبُهُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴾ الرَّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ إِمَّا فَضَلَّ الَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَإِمَّا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالظَّرِيلُ حَدَثٌ قَنِيتُ حَفِظَتُ لِلْغَيَّبِ إِمَّا حَفِظَ اللَّهُ وَإِلَيْهِ تَخَافُونَ شُوَّهُرٌ فَعِظُوهُرٌ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَأَضْرِبُوهُنَّ فَإِنَّ أَطْعَنَتُكُمْ فَلَا يَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَكِيرًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْهَا كَيْرًا ﴾

☆ المَفْهُومُ :

(الشوز) : أصل الشوز : الارتفاع إلى الشرور ، ونشوز المرأة : بغضاها لزوجها ، وارتفاع نفسها عليه تكبراً ، ويقال : علوت نشرزاً من الأرض ونشرزاً بسكن الشين وفتحها . ونشرز الشيء عن مكانه ارتفع ، ونشررت إلى النفس : جاشت من الفزع ، وامرأة ناشز . ومن غريب أمر النون والشين أنهما لا تقعان

فاء وعيناً للكلمة إلّا دلتا على هذا المعنى، أو ما يقاربه: ارتفاع عن الشيء، ومباعدة لأصله، وعدم انسجام مع حقيقته، ومنه نشأ الإنسان، أي: ارتفع وظهر، ﴿أَنَّا نَهَيْنَا إِنَّهَا﴾ ، ومن أين نشأت؟ ﴿الْجَوَارُ الْمُذْكَانُ﴾ : السفن الماخرة عباب البحر، ونشب العظم في الخلق: علق وارتفع عليه، وتراموا بالنشاب، ونشبت الحرب، ونشج الباهي نشجاً، وهو: ارتفاع البكاء وترددّه في الصدر، وأنشد الشعر إنشاداً حسناً؛ لأن المنشد يرفع صوته، إلى آخر ما اشتغلت عليه هذه المادة، وهذا من عجائب ما تميزت به لغتنا الشريفة.

○ الإكراه:

﴿وَلَكُلٌّ جَعَلْنَا مَوْلَىٰ إِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَإِلَّا قَرَبَوْنَ﴾ الكلام مستأنف، مسوق لتنمية أحكام الإرث وقد تكلم المعربون والمفسرون كثيراً عن هذه الآية، وأطالوا في القول، وقلبوا الكلام على شتى وجوهه، فلم يصل أحد منهم إلى طائل يشفى الغليل، فهي من الكلام المعجز، وأقرب ما رأينا فيه هو مايلي: الواو استثنافية، ولكل جار ومحروم متعلقان بمحذوف خبر مقدم، والتنوين في كل عوض عن الكلمة، أي: لكل قوم. وجملة جعلنا صفة لقوم، ومفعول جعلنا الأول محذوف، أي: جعلناهم، وموالي مفعول به ثان، وما جار ومحروم متعلقان بمحذوف صفة للمبتدأ المؤخر المحذوف، أي: نصيب، وجملة ترك صلة الموصول، والوالدان فاعل، والأقربون عطف عليه. والمعنى ولكل من هؤلاء الذين جعلناهم موالي نصيب من التراث المتروك. وهذا أجود الأوجه من جهة المعنى، ولكنه كما رأيت يحتاج إلى تقديرات كثيرة. ويليه في الجودة أن يكون «لكل» مفعولاً مقدماً بجعلنا، وموالي مفعول به ثان، والمضاف «لكل» هو المال، أي: جعلنا لكل مال موالي، وما ترك صفة، وفي هذا ما فيه. وسيأتي في باب: الفوائد بعض ما قاله الأنئمة ﴿وَالَّذِينَ عَقَدْتُ أَيْمَانَكُمْ فَعَلَوْهُمْ نَصِيبُهُمْ﴾ الواو استثنافية، والذين اسم موصول مبتدأ، وجملة عقدت أيمانكم صلة، والفاء رابطة لما في الموصول من رائحة الشرط، وجملة آتونهم خبر الذين، والهاء

مفعول به أول، ونصيبيهم مفعول به ثان. ويحوز أن تكون الواو عاطفة، والذين مرفوع عطف على الوالدان والأقربون، ويحوز أن يكون الذين منصوباً على الاستغال، أي: مفعول به لفعل مذوف، نحو: زيداً فاضر به، ومنهم من أعربه معطوفاً على موالي، واختاره أبو البقاء. وهناك أقوال كثيرة ضربنا عنها صفحأ. ومفعول عقدت مذوف، أي: عقدتهم، والنسبة مجازية كما سيأتي في باب : البلاغة ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾ إن واسمها، وجملة كان خبر إن، وعلى كل شيء متعلقان بـ «شهيداً» وشهيداً خبر كان الناقصة ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَىٰ إِلَيْكُمْ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمُ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ كلام مستأنف مسوق لبيان سبب زيادة استحقاق الرجال الزيادة في الميراث مما يرجع إليه في المظان المعروفة، والرجال مبتدأ، وقومون خبره، وعلى النساء جار و مجرور متعلقان بقومون، أي : يقومون بتدبير شؤونهم، وتحصيل معايشهم؛ ليتاح للأم أن تصرف إلى شؤون بيتها، أو لتمارس الأعمال التي تنسجم مع طبيعتها، وكل امرئ ميسراً لما خلق له، كما جاء في الحديث . وبما فضل متعلقان بقومون أيضاً، والباء سبية جارة، وما مصدرية، أو موصولة، والجملة بعدها لا محل لها على التقديرین . والله فاعل ، وبعضهم مفعول ، وعلى بعض متعلقان بفضل ﴿وَمِمَّا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ عطف على ما تقدم ﴿فَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَعْلَمُ﴾ الفاء استثنافية بمثابة التفريع على ما تقدم ، والصالحات مبتدأ ، وفانتات خبر أول ، وحافظات خبر ثان ، وللغير متعلقان بحافظات ﴿بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ الجار والمجرور متعلقان بحافظات ، وما مصدرية ، أي : بسبب حفظ الله لهن إذ عصمهن ووفقهن لحفظ غيبة الأزواج ، ويحوز جعل ما موصولة بمعنى الذي ، والعائد مذوف ، أي : بالذي حفظه الله لهن من مهور أزواجهن ، والنفقة عليهن ، والجملة بعد «ما» لا محل لها من الإعراب ﴿وَالَّتِي تَخَافُنَ نَشُوزَهُرَبِ﴾ الواو استثنافية ، واللاتي اسم موصول مبتدأ ، وجملة تخافون نشوزهن مفعول به ﴿فَعَظُوهُرَبِ﴾ وأهجروهن في المصباح وآخر يومن ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي الْمَوْصُولِ﴾ الفاء رابطة لما في الموصول من رائحة الشرط ، وعظوهن فعل أمر وفاعل ومفعول به ، والجملة خبر الموصول ،

واهجروهن عطف أيضاً ﴿فَإِنْ أَطْعَنَّكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾ الفاء استثنافية، وإن شرطية، وأطعنكم فعل ماض، والنون فاعل، والكاف مفعول به، وهو في محل جزم فعل الشرط، والفاء رابطة لجواب الشرط، ولا نافية، وتبغوا فعل مضارع مجزوم بلا، وعليهن متعلقان بمحذوف حال؛ لأنه كان في الأصل صفة لـ «سبيلاً» وتقدم عليه، وسبيلاً مفعول به. ويحتمل أن تكون «تبغوا» من البغي، أي: الظلم، والمعنى: فلا تبغوا عليهم، فيتعلق «عليهن» بمحذوف حال، وانتساب «سبيلاً» على هذا هو على إسقاط الخافض ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْهِ كَيْرًا﴾ إن واسمها، وجملة كان علياً كبيراً خبرها.

□ البلاغة:

(١) المجاز المرسل في قوله: ﴿عَقَدَتْ أَيْمَنَكُمْ﴾ سواء أريد بالأيمان اليد الجارحة، أو القسم. والعلاقة هي السبية.

(٢) الكناية في قوله ﴿فِي الْمَضَاجِع﴾ فقد كنى بذلك عن الجماع. وقد تقدم البحث مستوف عن الكناية. وللعرب في الكناية عن الجماع تائماً عن ذكره أساليب عديدة، كقوله تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾ ومن الشعر قول أمرىء القيس:

وَصِرْنَا إِلَى الْحُسْنَى وَرَقَّ كَلَامُنَا

وَرُضْتُ فَذَلِكْ صَعْبَةً أَيَّ إِذْلَالٍ

فريضة المرأة وإذلالها ورقة كلامها من البهر، وفرط الشهوة كناية عن ذلك، غاية في الجمال والتعفف. ومن طريف الكنایات المتعلقة بالمضاجع ما يروى عن عمرو بن العاص أنه زوج ولده عبد الله، فمكثت المرأة عنده ثلاثة ليال لم يدن منها، وإنما كان ملتفتاً إلى صلاته، فدخل عليها عمرو بعد ثلاثة فقال: كيف ترين بعلك؟ فقالت: نعم البعل إلا أنه لم يفتح لنا كنفاً، ولم يقرب لنا مضمجاً. من الكنایة التي يعزُّ نظيرها.

نموذج بين الإحسان والإساءة:

وما أسيء استعماله من الكنية عن الجماع قول المتنبي:
 إنَّى عَلَى شَغْفِي بِمَا فِي خُمْرِهِ لَأَعْفُ عَمَّا فِي سَرَّاً وَيَلَاتِهَا
 فقد أراد أن يُكْنِي عن النزاهة والعرفة، فوقع بما يعتبر شرّاً من الفجور،
 وهو قوله: «عما في سراري لياتها». وقد أخذ الشريف الرضي هذا المعنى فأبرزه
 في أجمل صورة، وأعف لفظ وأشرفه، حيث قال:
 أَحَنُ إِلَى مَا تَضَمِّنُ الْخَمْرُ وَالْخَلَا وَأَصِدَّفُ عَمَّا فِي ضَمَانِ الْمَازِرِ
 والشريف وقع في الخطأ:

على أَنَّ الشَّرِيفَ الرَّضِيَ لَمْ يَسْلِمْ مِنَ الْخَطَأِ أَيْضًا فَقَدْ نَظَمَ قَصِيدَةً يَعْزِي بِهَا
 أَبَا سَعْدِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي خَلْفٍ عَنْ وَفَةِ أَخِيهِ، وَهُوَ:
 إِنْ لَمْ تَكُنْ نَصَلاً فَغَمَدْ نَصَالَ غَالَتِهِ أَحْدَادُ الزَّمَانِ بَغْوَلَ
 وَفِي هَذَا مِنْ سَوْءِ الْكَنَاءِ مَا لَا يَخْفَى، فَإِنَّ الْوَهْمَ يَسْبِقُ إِلَى مَا يَقْبَحُ ذَكْرُهُ.
 وَالْوَاقِعُ أَنَّ الشَّرِيفَ الرَّضِيَ أَرَادَ أَنْ يَرْمَقَ سَمَاءَ الْفَرْزَدِيَّ فِي أَبِيَاتٍ ثَلَاثَةَ قَالَهَا
 وَقَدْ مَاتَتْ جَارِيَةً لَهُ وَهِيَ حَبْلٌ، وَهِيَ:

وَجَنْ سَلَاحٌ قَدْ رَزَئَتْ فَلَمْ أَنْجِ
 عَلَيْهِ وَلَمْ أَبْعِثْ إِلَيْهِ الْبَوَاكِيَا
 وَفِي جَوْفِهِ مِنْ دَارِمٍ ذُو حَفِيظَةٍ
 لَوْ أَنَّ الْمَنَابِيَا أَمْهَلَتِهِ لِيَالِيَا
 وَلَكِنْ رَأَيْتُ الدَّهَرَ يَعْثِرُ بِالْفَتَنِ
 وَلَا يَسْتَطِعُ رَدَّ مَا كَانَ جَائِيَا
 وَهَذَا حَسْنٌ فِي مَعْنَاهِ بَدِيعٍ فِي صِياغَتِهِ، فَجَاءَ الشَّرِيفُ، عَلَى سُمْوَ ذُوقِهِ،
 وَرَهَافَةِ حَسْبِهِ، وَسَقَطَ هَذِهِ السَّقْطَةُ فِي أَحْدَادِ كَنَائِتِهِ.

* الفوائد:

نرى من المفيد أن نورد وجوهاً، منها ما أورده أبو حيان في تفسيره للبحر،
 ومن هذه الوجوه أن يكون «كل» متعلقاً بجعلنا، والضمير في «ترك» عائد
 على «كل» المضاف لإنسان، والتقدير: وجعل لكل إنسان إرثاً ما ترك، فيتعلق

«ما» بما في معنى «موالي» من معنى الفعل، أو بضمير يفسره المعنى، والتقدير: يرثون ما ترك، وتكون الجملة قد تمت عند قوله: ما ترك، ويرتفع «الوالدان»، كأنه قيل: ومن الوراث؟ فقيل: هم الوالدان والأقربون، والكلام جملتان. ومن تلك الوجوه أن يكون التقدير: وجعلنا لكل إنسان موالي، أي وراثاً، ثم أضمر فعل أي: يرث الموالي ما ترك الوالدان، فيكون الفاعل لـ«ترك» «الوالدان» وكأنه لما أبهم في قوله: وجعلنا لكل إنسان موالي، بيد أن ذلك الإنسان الذي جعل له ورثة هو الوالدان والأقربون، فأولئك الوراث يرثون ما ترك والداهم وأقربوهم، ويكون الوالدان والأقربون موروثين، وعلى هذين الوجهين لا يكون في «جعلنا» مضمر محذوف، ويكون مفعول «جعلنا» لفظ «موالي»، والكلام جملتان. ولعل فك الطلاسم أسهل من هذه الوجوه المتداخلة، فالكلام معجز، والقواعد جاءتتابعة للغة، فهي مهما امتدت وتوسعت لا تعم، ولا تشمل جميع تراكيبيها.

رأي وجيه للشوكتاني:

وبعد كتابة ما تقدم وقعت على رأي وجيه للشوكتاني، فأحببت أن اختتم به البحث عن هذه الآية العجيبة، قال: «أي: جعلنا لكل إنسان ورثة موالي يلون ميراثه، «لكل» مفعول ثان مقدم على الفعل لتأكيد الشمول، وهذه الجملة مقررة لمضمون ما قبلها، أي: ليتبع كل أحد ما قسم الله له من الميراث، ولا يتمن ما فضل الله له غيره عليه». ولكنها مبسوطة ظاهرة التلقيق، كأنما ضاق ذرعاً بعد ما حام حول الحمى، ولم يقع فيه، وكلام الله أوسع من أن تحده الحدود، أو تكتنه مطاويه الأذهان، فتأمل.

﴿ وَإِنْ خَفَتْ شَفَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلَهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَقِّعُ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْمًا حَسِيرًا ﴾^{١٥} وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَنَا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى

وَالْمَسْكِينُونَ وَالْجَارُونَ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارُونَ الْجُنُبُ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنُ الْسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾

☆ النّفّة:

(الشقاق): الخلاف . وسمى الخلاف شقاً لأن المخالف يفعل ما يشئ على صاحبه ، أو لأن كل واحد منهما قد صار في شق ، أي : جانب .

﴿الْجُنُبُ﴾ بضمتين : البعيد الجوار والأجنبي ، ويستوي فيه المذكر والمؤنث والمفرد والمشنى والجمع ، قال :

لا يجتوبنا مجاوراً أبداً ذور حمٍ أو مجاور جُنُب

﴿وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ﴾ بفتح الجيم وسكون النون هو الرفيق في أمر حسن كتعلم وتصرف وصناعة وسفر ، فإنه صاحبك ، وهو بجانبك دائمًا .

﴿وَابْنُ السَّبِيلِ﴾ : المسافر والمنقطع في سفره .

(المختال) : التّيّاه المتكبر ، وأصل ألفه ياء ، ومنه الخليل لأنها تختال في مشيتها مرحاً .

○ الإعْرَاب:

﴿وَإِنْ خَفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا﴾ كلام مستأنف مسوق لمخاطبة أولي الأمر بشأن الخلاف بين الزوجين . وإن شرطية ، وخفتم فعل ماض في محل جزم فعل الشرط ، وشقاق مفعول به ، وبينهما مضاد إليه أضيف الشناق إلى الظرف على طريق الاتساع ، وأصله : شقاً بينهما ، فأضيف على حد قوله : ﴿بِلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ وأصله : بل مكر في الليل والنهار ، أو على أن جعل البين شاقاً ، والليل والنهار ما كررين ، على حد قوله : نهارك صائم والضمير في بينهما للزوجين وإن لم يجر لهما ذكر بجرى؟ ذكر ما يدل عليهما ، وهو الرجال والنساء ﴿فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِمْ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهِمْ﴾ الفاء رابطة جواب الشرط ، وابعثوا فعل أمر وفاعل ، والجملة في محل جزم جواب الشرط ،

وحكماً مفعول به، ومن أهله جار ومجرور متعلقان بمحذف صفة، وحكماً من أهلها عطف على ما تقدم ﴿إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوْفِقُ اللَّهُ بِيَنْهَمَا﴾ الجملة مستأنفة، وإن شرطية، ويريداً فعل الشرط، وعلامة جزمه حذف النون، والألف فاعل، وإصلاحاً مفعول به، ويوفق الله جواب الشرط، والجملة لا محل لها، وبينهما ظرف متعلق بيوفق ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْمًا حَيْرًا﴾ إن واسمها، وجملة كان واسمها، وخبرها خبر إن، والجملة تعليلية لا محل لها ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشَرِّكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ الواو استئنافية، والكلام مستأنف، مسوق لبيان حقوق الآبوبين والأقارب والجيران وما إلى ذلك. واعبدوا فعل أمر، والواو فاعله، والله مفعوله، ولا تشركوا عطف على ما تقدم، وبه متعلقان بتشركوا، وشيئاً مفعول به، أي: شيئاً من الأشياء، أو مفعول مطلق، أي: شيئاً من الإشراك ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَنَا﴾ الواو عاطفة، وبالوالدين جار ومجرور متعلقان بفعل المصدر المحذف، وإحساناً مفعول مطلق، أي: أحسنوا بهما إحساناً ﴿وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ﴾ كلها معطوفة، وبالجنب متعلقان بمحذف حال ﴿وَبِأَبْنَى السَّيِّلِ﴾ عطف أيضاً ﴿وَمَا مَلَكُتُ أَيْمَانَكُمْ﴾ ما اسم موصول معطوف على ما تقدم، وجملة ملكت أيمانكم صلة الموصول ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَلِفًا فَخُورًا﴾ إن واسمها، وجملة لا يحبّ خبرها، ومن اسم موصول مفعول به، وجملة كان صلة، واسم كان مستتر، ومختalaً خبر كان الأول، وفخوراً خبرها الثاني.

* الفوائد:

لم يأت في الشعّ ما يفيد أن الجار هو الذي بينه وبين جاره مقدار معين، ولا ورد في لغة العرب ما يفيد ذلك، بل المراد بالجار في اللغة المجاور، يطلق على معان: منها الجار والمجرور، والذي أجرته من أن يظلم، والمجير والمستجير والشريك في التجارة، وزوج المرأة وهي جارتة، وفرج المرأة، وما قرب من المنازل، والاست. وروي أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال: إني

نزلت محلة قوم، وإن أقربهم إلى جواراً أشدّهم لي أذى، فبعث النبي ﷺ أبا بكر وعمر وعلياً يصيرون على أبواب المساجد: ألا إن أربعين داراً جار، ولا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه. وقرىء: والجار ذا القربي نصباً على الاختصاص، تنبئهاً على عظم حقه.

﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبَخْلِ وَيَكْسِبُونَ مَا آتَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ (٣٧)

☆ الألفية:

(البخل) معروف. وفيه أربع لغات: فتح الباء والخاء، وضمهما، وفتح الباء وسكون الخاء، وضم الباء وسكون الخاء، وهي أشهرها، وبها قرأ جمهور الناس. وقرىء أيضاً باللغات الثلاث الآنفة الذكر.

○ الإعراب:

﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبَخْلِ﴾ كلام مستأنف، مسوق للنهي عن البخل وذمه. والذين مبتدأ خبره ممحوف، تقديره: جديرون بكل ذم وملامة. ولكل أن تعربيه خبراً لمبتدأ ممحوف، أي: هم الذين. وقيل: هي بدل من «منْ كان» فتدخل في نطاق ما قبلها، وقيل: في محل نصب على الذم فهو مفعول به لفعل ممحوف، تقديره: أذم، وجملة يبخلون صلة الموصول، ويأمرون الناس عطف على يبخلون، وبالبخل متعلقان بياً مأرون
 ﴿وَيَكْسِبُونَ مَا آتَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ الواو عاطفة، ويكتمون عطف على يبخلون، والواو فاعله، وما مفعوله، وجملة آتاهم الله صلة، ومن فضله متعلقان بآتاهم ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ الواو استئنافية، وأعدنا فعل وفاعل، وللكافرين جار و مجرور متعلقان بأعدنا، وعداباً مفعول به، ومهيناً صفة.

البلاغة:

في قوله ﴿لِلْكَافِرِينَ﴾ وضع الظاهر موضع المضمر للتنويه بأن من كان
هذا ديدنه فهو كافر بعمادة الله، ومن كان كافراً بنعمته تعالى فله عذاب يسمى
بالميسىم الذي يتسم به الكفار. وقد ألمع إلى هذا الميسىم شعراً ونـا، فقال بشار بن
برد:

وللبخيل على أمواله علٌ زرق العيون عليها أوجه سود وللنحشري نثر جميل في وصف البخل نقتبس منه الفقرات التالية : « ولقد رأينا من يُلِي بدء البخل من إذا طرق سمعه أن أحداً جاد على أحد شخص به ، وحل حبوته ، واضطرب ، ودارت عيناه في رأسه ، كأنما نهب رحله ، وكسرت خزانته ، ضجراً من ذلك ، وحسرة على وجوده ».

﴿وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِغَاءً النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ
آخَرٌ وَمَنْ يَكُنْ الشَّيْطَانُ لَهُ فِي نِسَابَةٍ قَرِبَنَا ﴾٢٨﴾

١٣

(الرئاء) والرياء: الإنفاق للتباھي والتفاخر.

الْعَرَبُ

﴿وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِثَاةً الْتَّأْسِ﴾ الواو عاطفة، والذين عطف على الذين السابقة، وجملة ينفقون صلة الموصول، وأموالهم مفعول به، ورئاء الناس حال مؤولة، أي : مرaines ، ويجوز أن يعرب مفعولاً من أجله ، أي : ليقال : ما أساخاهم ! وهو أظهر من الحال ، وقد توفرت في شروط النصب ﴿وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ عطف على ما تقدم ، وسيأتي سر تكرير لا في باب : البلاغة ﴿وَمَنْ يَكُنْ الشَّيْطَانُ لَهُ فَرِيقًا﴾ الواو استئنافية ، ومن شرطية مبتدأ ، ويكون فعل الشرط ، قوله متعلقان بممحض حال ، لأنه كان في

الأصل صفة لـ «قريناً»، وقريناً خبر يكن «فَسَاءَ قَرِيبًا» الفاء رابطة لجواب الشرط لأن ساء هنا فعل ماض جامد لإنشاء الذم، والفاعل ضمير مستتر تقديره «هو»، وقريناً تميز مفسر للفاعل، والمخصوص بالذم ممحوف تقديره: «هو» العائد على: «الشيطان». والجملة المقترنة بالفاء في محل جزم جواب الشرط، وفعل الشرط وجوابه خبر «من».

□ البلاغة:

في تكرير «لا» النافية فن التكثير، وكذلك الباء للإشعار بأن كلاً منهما متتفٍ على حدته. فإذا قلت: لا أكرم زيداً وعمرأً، كان الكلام محتملاً نفي الكرم عن المجموع، ولا يلزم منه نفي الكرم عن كل واحد منهما، واحتفل نفيه عنهم معاً. فإذا قلت: «ولا عمرأً» تعين نفي الكرم عنهم معاً.

﴿وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْءًا أَمْنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَنَفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تُكُنْ حَسَنَةً يُضَعِّفُهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾

☆ اللغة:

(المثقال): ما يوزن به ثقيلاً كان أو كثيراً. ومثقال الشيء: وزنه أو ميزانه، والجمع مثاقيل. والمثقال عرفاً يساوي درهماً ونصف درهم، وربما زاد على ذلك أو نقص شيئاً.

○ الإعراب:

﴿وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْءًا أَمْنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ الواو استئنافية، وماذا تقدم القول: إن لنا في إعرابها وجهين، أحدهما: أن تجعل «ما» استفهامية في محل رفع مبتدأ و«ذا» موصولة هنا خاصة خبر «ما»، وعندئذ يكون «عليهم» متعلقين بمحذوف صلة الموصول. وثانيهما: أن تجعل ماذا كلها اسمأ

للاستفهام مبتدأ، عليهم متعلقان بمحذوف خبر. والمراد بالاستفهام هنا: التوبيخ، والذم، والإنكار. ولو شرطية، وأمنوا فعل الشرط، والجواب ممحذوف، والتقدير: فماذا يضرهم ذلك؟ وهو تركيب متداول، تقول للمتocom: ما ضرك لو عفوت؟ وللتعليق: ما يرزقك لو كنت باراً بوالديك؟ وقد علم أنه لا مضرة ولا مرزاً في العفو والبر، ولكنه لمحض التوبيخ والذم. ويجوز أن تكون «لو» مصدرية، والمصدر المؤول من «لو» الفعل منصوب بنزع الخاض، أي: وماذا عليهم في إيمانهم. وبالله متعلقان بأمنوا، واليوم عطف على لفظ الجلالة، والآخر صفة ﴿وَنَفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ﴾ عطف على آمنوا، وما متعلقان بأنفقوا، وجملة رزقهم الله صلة الموصول ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا﴾ الواو استثنافية، وكان واسمها، وبهم جار و مجرور متعلقان بعليماء، وعليماء خبر كان ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مُتَّقَالَ ذَرَّةً﴾ كلام مستأنف، مسوق ليكون توطة لذكر الجزاء على الحسنات والسيئات، وإن واسمها، وجملة لا يظلم خبرها، ومثقال ذرة صفة لمصدر ممحذوف، أي: ظلماً مثقال ذرة. وقيل: ضمن «يظلم» معنى فعل يتعدى لاثنين، فانتصب «مثقال» على أنه مفعول به ثان، والأول ممحذوف، والتقدير: لا ينقص أو لا يحسن أحداً مثقال ذرة. والأول أسهل وأقل تكلفاً ﴿وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفُهَا﴾ الواو عاطفة، وإن شرطية، وتلك فعل الشرط ، وعلامة جزمه السكون المقدر على النون الممحذفة من مضارع كان المجزوم للتخفيف، وقد تقدم بحثه. واسم تلك يعود إلى المثقال، أللله لأنه أضيف إلى ذرة، وقد تقدم بحثه. وحسنة خبر «تك» ويضاعفها جواب الشرط، والهاء مفعول به ﴿وَيُؤْتَ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ ويؤت عطف على يضاعفها، ومن لدنه جار و مجرور متعلقان ببيوت، أو بمحذوف حال لتقديره على الموصوف، وأجرأً مفعول به، وعظيماً صفة .

﴿فَكَيْفَ إِذَا حِشَنا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا وَحِشَنا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾

﴿ يَوْمَئِذٍ يَوْدُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَمُوا أَرْسَوْلَ لَوْ سُوَى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكُنُونَ ﴾

الله حديثا

○ الإعراب:

﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدٍ ﴾ الفاء استثنافية، وكيف اسم استفهام، وهي في مثل هذا التركيب تحتمل وجهين لا ثالث لهما، وهما أن تكون خبراً لمبدأ محذوف، أي: كيف حالهم؟ وثانيهما أن تكون حالاً من محذوف، أي: كيف يصنعون؟ وإذا ظرف زمان متعلق بهذا المحذوف، وجملة جئنا في محل جر بالإضافة، ومن كل متعلقان بمحذوف حال؛ لأنـه كان في الأصل صفة لشهيد، وتقدّمت عليه، وبشهيد متعلقان بجئنا. وهناك وجه ثالث حكاـه ابن عطية عن مكـيـ، وهو أن «كيف» معمولة بـجـئـنا، «وـجـئـناـ بـكـ» على هـتـؤـلـأـ شـهـيـدـاـ الواو عاطفة، وجـئـناـ فعلـ وـفـاعـلـ، وـهـماـ عـطـفـ عـلـىـ جـئـناـ الأولىـ، ولـكـ جـارـ وـجـرـورـ مـتـعـلـقـانـ بـجـئـناـ، وـعـلـىـ هـؤـلـاءـ مـتـعـلـقـانـ بـ«ـشـهـيـدـاـ»ـ، وـشـهـيـدـاـ حـالـ «ـيـوـمـئـذـ يـوـدـ الـذـيـنـ كـفـرـوـاـ»ـ الـظـرـفـ مـتـعـلـقـ بـيـوـدـ، وـإـذـ ظـرـفـ مضـافـ إـلـىـ الـظـرـفـ، وـالـظـرـفـ وـالـتـنـوـيـنـ عـوـضـ جـمـلـةـ، وـالتـقـدـيرـ: يـوـمـ إـذـ جـئـناـ مـنـ كـلـ أـمـةـ بـشـهـيـدـ، وـجـئـناـ بـكـ عـلـىـ هـؤـلـاءـ شـهـيـدـاـ يـوـدـ الـذـيـنـ كـفـرـوـاـ. وـجـمـلـةـ يـوـدـ مـسـتـأـنـفـةـ، وـجـمـلـةـ كـفـرـوـاـ صـلـةـ «ـوـعـصـمـواـ أـرـسـوـلـ لـوـ سـوـىـ بـهـمـ الـأـرـضـ»ـ الواوـ عـاطـفـةـ، وـعـصـمـواـ الرـسـوـلـ عـطـفـ عـلـىـ كـفـرـوـاـ، وـلـوـ مـصـدـرـيـةـ بـعـدـ فـعـلـ الـوـدـادـةـ مـؤـولـةـ مـعـ ماـ بـعـدـهاـ بـمـصـدرـ مـفـعـولـ بـهـ لـيـوـدـ، أيـ: يـتـمـنـونـ تـسوـيـةـ الـأـرـضـ بـهـمـ بـحـيـثـ يـدـفـنـونـ فـيـهاـ، وـالـأـرـضـ نـائـبـ فـاعـلـ لـتـسـوـيـ «ـوـلـاـ يـكـنـمـونـ اللهـ حـدـيـثـاـ»ـ عـطـفـ عـلـىـ «ـيـوـدـ»ـ، وـيـحـبـزـ أـنـ تـكـوـنـ لـلـاستـئـافـ، وـيـكـتـمـونـ فـعـلـ مـضـارـعـ مـرـفـعـ، وـعـلـامـةـ رـفـعـهـ ثـبـوتـ النـونـ، وـالـلـهـ مـنـصـوبـ بـنـزـعـ الـخـافـضـ، وـحـدـيـثـاـ مـفـعـولـ بـهـ، أيـ: لـاـ يـكـتـمـونـ عـنـ اللهـ حـدـيـثـاـ. وـأـجـازـ قـوـمـ أـنـ يـكـونـ لـفـظـ الـجـلـالـةـ مـفـعـوـلـاـ بـهـ لـيـكـتـمـونـ؛ لـأـنـهـ فـيـ رـأـيـهـ يـتـعـدـيـ لـاثـنـيـنـ.

* الفوائد:

التنوين اللاحق بالظروف المضافة مثل: يومئذ، وحيثئذ، وعندئذ، يسمى نون التعويض، لأنه عوض عن جملة كما رأيت في باب: الإعراب، فيلتقي ساكنان ذال «إذ» والتنوين، فتكسر الذال على أصل التقاء الساكنين، ولن يست هذه الكسرة إعراب؛ لأن «إذ» ملزمة للبناء، ولن يست الإضافة في «يومئذ» ونحوها من إضافة أحد المتزادفين، بل من إضافة الأعم إلى الأخص، كشجر أراك.

﴿ يَتَأَبَّلُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْشُرْ شَكَرَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنْبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاهَةً أَحَدٌ يَنْكُمْ مِنَ الْفَاعِلِطِ أَوْ لَمْسَمِ النِّسَاءِ فَلَمَّا يَحْذُوا مَاءَ فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيْبًا فَأَمْسَحُوا بِوُجُوهِهِمْ وَأَيْدِيهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفْوًا غَفُورًا ﴾

☆ النحو:

﴿ جُنْبًا ﴾ معروف، ويستوي فيه المذكر والمؤنث، والمفرد والثنى والجمع؛ لأنه اسم جرى المصدر الذي هو الإجناب، وهذا هو المشهور في اللغة والفصيح، وبه جاء القرآن. وقد جمعوه جمع سلامية بالواو والنون رفعاً، وبالباء والنون نصباً وجراً، فقالوا: قوم جنبون، وجمع تكسير فقالوا: قوم أجناب، وأما ثانية فقالوا: جنبان.

﴿ الْفَاعِلِطِ ﴾: في الأصل: البطن الواسع من الأرض المطمئن. وكان الرجل إذا أراد قضاء حاجة أتى غائطاً من الأرض، فقيل لكل من أحدث: تغوط استحياء من ذكر الحدث.

(الصعيد): التراب: والتيمم بالصعيد أصله التعمد، يقال: تيممتك وتأمنتك وأمنتك، ثم كثر استعمالهم لهذه الكلمة حتى صار التيمم: مسح

الوجه واليدين بالتراب . والأصل في ذلك كله وجه الأرض الخالية من النبات والغروس والبناء المستوية ، ومنه قول ذي الرمة :

كأنه بالصحي ترمي الصعيد به دَبَابَةٌ فِي عِظَامِ الرَّأْسِ خُرُطُومٌ
يعني : ترمي به وجه الأرض .

○ الاعراب:

﴿ يَتَأَبَّلُهَا أَذْنِينَ أَمَنُوا ﴾ تقدم إعراب نظائرها ﴿ لَا تَقْرَبُوا أَصْكَلَوَةً وَأَنْثَمَ شَكَرَى ﴾ كلام مستأنف مسوق للنهي عن الصلاة في حال السكر ، ولا نهاية ، وتقربوا فعل مضارع مجزوم بلا ، والواو فاعل ، والصلاه مفعول به ، وأنتم الواو للحال ، وأنتم مبتدأ ، وسكاري خبره ﴿ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَفْلُونَ ﴾ حتى حرف غاية وجر ، وتعلموا فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد حتى ، وما اسم موصول مفعول به ، ويجوز أن تكون ما مصدرية ، والمصدر المؤول مفعول به . وأن وما بعدها في تأويل مصدر مجرور بحتى ، والجار والجرور متعلقان بتقربوا ﴿ وَلَا جُنْبًا إِلَّا عَارِيٌ سَيِّلٌ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا ﴾ عطف على قوله وأنتم سكارى ، فإنها جملة محلها النصب على الحال من فاعل تقربوا ، كأنه قيل : لا تقربوا الصلاة سكارى ولا جنبأ . وإلا أداة حصر ، وعابري سبيل استثناء من عامة أحوال المخاطبين ، فهو منصوب على الحالية ، وجع بين الحالين للدلالة على أن هناك حالين ، كأنه قيل : لا تقربوا الصلاة في حال الجناة إلا ومعكم حال أخرى تعذرون فيها وهي السفر ، وعبور السبيل عبارة عن السفر ، و « حتى تغسلوا » مثل : « حتى تعلموا » فهي متعلقة بفعل النهي ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ ﴾ الواو عاطفة ، وإن شرطية ، وكتسم كان فعل ماض ناقص في محل جزم فعل الشرط ، والتاء اسمها ، ومرضى خبرها ، وأو حرف عطف ، وعلى سفر الجار والجرور في محل نصب عطفاً على مرضى ﴿ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِّنَ الْعَابِطِ ﴾ أو حرف عطف وجاء معطوف على ما تقدم ، وأحد فاعل ، ومنكم جار ومحروم متعلقان بمحدود صفة لأحد ، ومن الغائط متعلقان بجاء ﴿ أَوْ لَنَمَسِّمُ الْنِسَاءَ ﴾ عطف أيضاً ، فالداخلون في حكم الشرط

أربعة، وسيأتي مزيد من البيان حول هذه الأحكام في سورة المائدة، وهم المرضى، والمسافرون، والمحدثون، وأهل الجنابة ﴿فَلَمَّا تَحِدُوا مَاءِ﴾ الفاء عاطفة، والجملة عطف على كتم ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيْبًا﴾ الفاء رابطة لجواب الشرط، و蒂مموا فعل أمر، والواو فاعل، وصعيداً مفعول به، طيباً صفة، وجملة فتيمموا في محل جزم جواب الشرط ﴿فَامْسَحُوا بُوْجُوهُكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾ الفاء عاطفة، وامسحوا عطف على تيمموا، وبوجوهكم متعلقان بامسحوا. حكى سيبويه: مسحت رأسه وبرأسه. وأيديكم عطف على وجوهكم. وقال بعض النحاة: الباء للتبعيض، وجعلوا منه قوله تعالى: ﴿عَيْنَا يَشَرِّبُ ۖ إِلَيْهَا عَبَادُ اللَّهِ﴾ [الإنسان: ٦]، وقول عمر بن أبي ربيعة:

فَلَشَمْتُ فَاهَا آخِذًا يُقْرُونَهَا شُرْبَ التَّزِيفِ بِرَدِّ ماءِ الْحَشْرَجِ
وقال آخرون: هي للاستعانة. وكل ذلك سائع ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفْوًا غَفُورًا﴾
إن واسمها، وكان واسمها وخبرها خبر إن.

□ البلاغة:

(١) الكنية بقوله: من الغائب، فقد كنى بما يستهجن ذكره، وباللامسة عن الجماع، في أحد القولين. وسيرد هذا مفصلاً في المائدة.

(٢) الالتفات في قوله: ﴿أَوْ جَاءَ أَحَدٌ﴾ فقد التفت من الخطاب إلى الغيبة، لأنَّه كناية بما يستحينا من ذكره، فلم يخاطبهم به. وهذا من محسن الكلام.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْرُونَ الْأَصْلَالَةَ وَرِيْدُونَ أَنَّ
تَضْلِلُوا السَّيْلَ ٤٤﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَىٰكُمْ وَكَنَى بِاللَّهِ وَلِيَّ وَكَنَى بِاللَّهِ نَصِيرًا ٤٥﴿مِنَ
الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكِلَمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَسْمَعْ
مُسْمَعَ وَرَأَيْنَا لَيْلًا بِالْسِنِيمِ وَطَعَنَّا فِي الَّذِينَ لَوْ أَتَهُمْ قَاتُلُوا سَمِعْنَا وَأَطَعَنَّا وَأَسْمَعْ

وَأَنْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمْ وَلَا كُنْ لَعْنَهُمْ أَللَّهُ يُكَفِّرُهُمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤١﴾

☆ اللغة:

﴿هَادُوا﴾ : رجعوا، المراد بهم: أخبار اليهود.

﴿الْكَلَم﴾ : جمع الكلمة، وتحريف الكلم بمعنى إحالته عن مواضعه وإزالته؛ لأنهم إذا بدألوه، ووضعوا مكانه كلماً غيره، فقد أمالوه عن مواضعه التي وضعه الله فيها.

﴿وَرَاعَنَا﴾ : قيل: هي عربية، ومعناها: انتظرنا وارقبنا، وقيل: هي الكلمة شبه عبرية أو سريانية كانوا يتسابون بها، وهي: راعينا، وفي هذا منتهى النذالة والخسنة أن تسبّ غيرك بلسان لا يعرفه.

﴿لَيَ﴾ : فتلاً بالستتهم، وصرفًا للكلام عن نهجه الأصلي إلى السب والشتم. وكان اليهود يقولون لأصحابهم: إنما نشتمه ولا يعرف، ولو كاننبياً لعرف ذلك، فأطلعه تعالى على ما يجمجون به، وما ينم على الخبر، وسوء الطوية.

○ الإعراب:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَتَوْا نَصِيبَهَا مِنَ الْكِتَبِ﴾ كلام مستأنف، مسوق لتحذير المؤمنين من موالة اليهود. والهمزة للاستفهام، ولم حرف نفي وقلب وجزم، وتر فعل مضارع مجزوم بـلم، والرؤبة هنا قلبية بمعنى العلم، وعددي يالي، بمعنى: ألم ينته علمك إليهم، أو بصرية بمعنى ألم تنظر إليهم، فإنهم جديرون بأن تشاهدهم وتدرجهم في حيز الأمور المرئية، وجملة أتوا صلة، والواو نائب فاعل، ونصيباً مفعول به ثان، ومن الكتاب جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لـ«نصيباً» ﴿يَشْرَوْنَ الضَّلَالَةَ وَرِيدُونَ أَنْ تَضْلُلُوا السَّيِّلَ﴾ جملة يشترون مفعول به لـ«تر» إن كانت قلبية، وحال إن كانت بصرية، والواو فاعل، والضلاله مفعول به. ومعنى اشتراء الضلاله: استبدالها بعد وضوح

الآيات المبينة. وقد تقدم القول في اشتراط الضلاله. ويريدون عطف على يشترون، وأن وما في حيزها مصادر مؤول مفعول به ليридودن، والسبيل مفعول تضلوا ﴿وَأَنَّ اللَّهَ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ﴾ الواو حالية، والله مبتداً، وأعلم خبر، وبأعدائهم متعلقان بأعلم، والجملة في محل نصب حال ﴿وَكَفَى إِلَهًا وَلِيَا وَكُفَّرَ﴾ ﴿إِنَّ اللَّهَ نَصِيرًا﴾ تقدم القول في كفى وزيادة الباء في فاعلها أو مفعولها، وهذا زيدت في الفاعل، وولياً ونصيراً تميزان، أو حالان ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكِلَمَ﴾ كلام مستأنف، مسوق لإيراد صورة خسيسة عن اليهود أثناء حماورتهم مع النبي ﷺ. والجار وال مجرور متعلقان بمخدوف خبر مقدم لمبتداً مخدوف نابت عنه صفتة، وهي جملة «يحررون الكلم»، والتقدير: من الذين هادوا قوم يحررون الكلم. وقيل: من الذين هادوا خبر لمبتداً مخدوف، والتقدير: هم من الذين هادوا، وجملة يحررون حال من ضمير هادوا. وقيل: «من الذين» حال من «أعدائهم» مبينة له، وما بينهما اعتراض، والأول أرجح. وسرد لابن هشام رأى واضح. ﴿عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ متعلقان بمحرفون ﴿وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ جملة يقولون عطف على يحررون، وجملة سمعنا مقول القول، وجملة وعصينا عطف على جملة سمعنا ﴿وَأَسْعَعَ عَيْنَ رُسْمَمَ﴾ عطف على سمعنا منتظم في ضمن مقولهم: أي: ويقولون ذلك أثناء مخاطبتهم لرسول الله ﷺ. وغير مسمع، حال من المخاطب. وهذه الكلمة من الكلام الموجه لما سيأتي في باب: البلاغة ﴿وَرَأَعْنَا لَيْلًا يَأْسِلُهُمْ وَطَعَنَاهُ فِي الْدِينِ﴾ عطف على اسمع، ولليا بالستتهم نصب على الحال، أو مفعول لأجله، أو مفعول مطلق، وطعناً عطف على «ليا»، وفي الدين متعلقان بطنعنا ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ قَاتُلُوا سَمِعْنَا وَأَطْعَنَا﴾ الواو حالية، أو استثنافية، والجملة حالية، أو مستأنفة، ولو شرطية، وأن وما بعدها فاعل لفعل مخدوف، أي: لو ثبت قولهم، وجملة قالوا خبر أن، وجملتنا سمعنا وأطعنا من مقول قولهم ﴿وَأَسْعَعَ وَانْظَرْنَا﴾ عطف على المقول منتظم في ضمنه. ومعنى انظرنا، أي: انظر إلينا، بدل راعنا المنطوية على الحسنة، كما تقدم في باب: اللغة ﴿لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ﴾ اللام رابطة لجواب لو، وكان فعل ماض ناقص، واسمها مستتر تقديره هو وخيراً خبرها، ولهم متعلقان بخيراً، وأقوم

عطف على «خيراً» ﴿وَلَكُن لَّعْنَهُمُ اللَّهُ يُكْفِرُهُمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ الواو حالية، ولكن حرف استدراك مخفف مهملاً، ولعنهم الله فعل ومفعول به وفاعل، والفاء عاطفة، ولا نافية، ويؤمنون فعل مضارع مرفوع، وإلا أداة حصر، وقليلاً صفة مفعول مطلق، أي: إلا إيماناً قليلاً. ويجوز أن يكون: قليلاً منهم، فيكون مستثنى من الواو في يؤمنون.

□ البلاغة:

اشتملت هذه الآية على فن فريد نسميه: الإبهام، أو الكلام الموجه، أو المحتمل للضديرين، وهو الإتيان بكلام يحتمل معنين متضادين بحيث لا يتميّز أحدهما من الآخر، وهو قوله: ﴿وَاسْعَعْ عَيْرَ مُسْمَع﴾ فهو ذو وجهين:

١ - وجه يحتمل الذم: أي: استمع مما مدعواً عليك بلا سمعت، أي: أصابك الله بالصمم وهو الموت. ولعله هو المراد هنا؛ لما انطروا عليه من خسّة.

٢ - وجه يحتمل المدح: أي: اسمع غير مسمع مكروهاً. وفن هذا الكلام الذي هو أشبه بأخذة السحر لا يملك معها البليغ أن يأخذ أو يدع قول النبي ﷺ: «إذا لم تستح فاصنع ما شئت» فهو يشتمل على معنين متضادين، أحدهما: أن المراد به المدح، أي: إذا لم تفعل فعلاً يستحبها منه فافعل ما شئت؛ لأنك آمن من مغبته. والآخر أن المراد به الذم، أي: إذا لم يكن لك حياء يردعك عن فعل ما يستحبها منه فافعل ما شئت؛ لأنك بلغت أدنى دركات المهانة. وهذا معنيان ضدان، أحدهما مدح والآخر ذم.

الكلام الموجه في شعر أبي الطيب المتنبي:

وهنا يحسن بنا أن ندرج فصلاً من روائع أبي الطيب المتنبي في أماديجه لكافور، فقد كان يعتمد هذا اللون من الكلام كقوله من قصيدة فيه، أولها: **عَدُوكَ مذمومٌ بكلِّ لسانٍ ولو كانَ مِنْ أعدائِكَ الْقَمَرَانِ**

وَلَهُ سِرْفٌ فِي عُلَاءَ وَإِنَّمَا كَلَامُ الْعِدَّا ضَرْبٌ مِّنَ الْهَذَيَانِ

ثم قال بعد ذلك :

فَمَا لَكَ تُعْنِي بِالْأَسْنَةِ وَالقَنَاءِ وَجَذْكَ طَعَانُ بَغِيرِ سِنَانِ؟

فإن هذا الكلام أشبه بالذم منه بالمدح ، لأنه يقول : لم تبلغ ما بلغته بسعيلك واهتمامك بل بحظ وسعادة ، وهذا لا يفضل لك فيه ، لأنه إذا كان حظه هو السبب في تقدمه فيما قيمته؟ وما شأنه؟ وما أهون أمره!! وما أقل خطره!! ولأن السعادة قد تنال الخامل ، والجاهل ، ومن لا يستحقها . وقد كان أبو الطيب يجنب إلى استعمال هذا الضرب من القول في قصائد الكافوريات .

وحكى أبو الفتح بن جنني قال : قرأت على أبي الطيب ديوانه إلى أن وصلت إلى قصيدته التي أولها : أغالب فيك الشوق والشوق أغلب ، فأتيت منها على هذا البيت وهو :

وَمَا طَرَبِي لَمَّا رأَيْتُك بِدُعَةً لَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ أَرَاكَ فَأَطْرَبْ

فقلت له : يا أبا الطيب ! ما زدت على أن جعلته أبا زنة ! وهي كنية القرد ، فضحك .

نماذج من الإبهام :

ومن طريف الإبهام ما يحكى من أن بعض الشعراء هنا الحسن بن سهل باتصال بنته بوران بالمؤمن مع من هناء من الشعراء ، فأثاب الناس كلهم وحرمه . فكتب إليه : إن تماديت في حرماني عملت فيك بيتاً لا يعلم أحد أمدحتك فيه أم هجوتك؟ فأحضره وقال له : لا أعطيك أو تفعل . فقال :

بَارَكَ اللَّهُ لِلْحَسَنِ وَلَبَرَانَ فِي الْخَتَنِ
يَا إِمَامَ الْهَدِيَ ظَفَرَ تَ وَلَكَنَ بَيْنَتِ مَنْ؟

فلم يعلم أراد بقوله : بنت من؟ في العظمة أم في الدناءة؟ فاستحسن الحسن منه ذلك ، وسأله : هل ابتكرت ذلك؟ فقال : لا ، بل نقلته من شعر بشار بن برد ، اتفق أنه فضل قباء عند خياط أبور اسمه زيد ، فقال له الخياط :

على سبيل العبرت به: سأريك به لا تدرى أهون قباء أم جبة؟ فقال له بشار: إن فعلت ذلك لأنظمن فيك بيتأ لا يعلم أحد من سمعه أدعوت لك، أم دعوت عليك؟ فلما خاطه قال بشار:

خاطلِي زيد قباء ليت عيني هسواء
فما علم أحد أن العين الصحيحة تساوي العوراء أو العكس . والحديث
في الإبهام يطول ، وسيرد المزيد منه في هذا الكتاب العجيب .

* الفوائد :

أورد ابن هشام في «المغني» شاهداً على الاعتراض بأكثر من جملتين، قال بعد أن أورد الآيتين الآفتين: إن قدر «الذين هادوا» بياناً للذين أوتوا وتحصيضاً لهم، إذا كان اللفظ عاماً في اليهود. والمعترض به على هذا التقدير جملتان، وعلى التقدير الأول ثلاث جمل، وهي : والله أعلم. وكفى بالله ، مرتين ، وأما «يشترون» و«يريدون» فجملتا تفسير لمقدر ، إذ المعنى : ألم تر إلى قصة الذين أوتوا ، وإن علقت «من» بـ«نصير» مثل : ونصرناه من القوم ، أو بخبر محذوف على أن «يحرفون» صفة لمبتدأ ممحذف ، أي : قوم يحرفون ، كقولهم : منا ظعن ومنا أقام ، أي : منا فريق ، فلا اعتراض البة .

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ إِذْنُوا مَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرَدَهَا عَلَى أَذْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنُهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبَّتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَقْعُولاً﴾

☆ اللفة :

﴿نَطْمِسَ وُجُوهًا﴾ : نمحو تحطيط معالمها وصورها .
 ﴿عَلَى أَذْبَارِهَا﴾ أي : نجعلها كالآفقاء ، كاللوح المنصوب الباهت حتى لا تبين ، ولا تتضح لرأيها .

○ الإكراه:

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ﴾ تقدم إعرابه ﴿إِمْنُوا بِمَا نَزَّلَنَا مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَكُمْ﴾ كلام مستأنف، مسوق للتحذير مما أعد لليهود بعد تحريفهم الكلم من مسخ وتشويه. وأمنوا فعل أمر مبني على حذف النون؛ لأن مضارعه من الأفعال الخمسة وبما متعلقان بآمنوا، وجملة نزلنا صلة الموصول، ومصدقاً حال، ولما متعلقان بمصدقاً، ومعكم ظرف متعلق بمحذوف صلة الموصول، أي: مصدقاً للذي استقر معكم ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمَسَ وُجُوهَ فَنَرَدَهَا عَلَى أَذْبَارِهَا﴾ من قبل جار ومحرر متعلقان بآمنوا، وأن نطمس مصدر مؤول في محل جر بالإضافة ووجوهاً مفعول به، فنردها: الفاء حرف عطف، ونردها عطف على نطمس منصوب مثله، والهاء ضمير متصل في محل نصب مفعول به، وعلى أدبارها جار ومحرر متعلقان بمحذوف في موضع المفعول الثاني لنردها، وقيل بمحذوف حال. ولا أرى داعياً لذلك الإعراب ﴿أَوْ نَلَعِنُهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبَّتِ﴾ أو حرف عطف، ونلعنهم عطف على « نطمس وجوهاً» أو «نردها» وذكر الضمير وجمعه جمع العقلاء؛ لأنه أرجعه إلى أصحاب الوجه كما سيأتي في باب: البلاغة. وكما لعنا متعلقان بمحذوف مفعول مطلق. وقد تقدمت له نظائر. وما مصدرية، ونا ضمير متصل في محل رفع فاعل لـ «العن» والمصدر المؤول في محل نصب مفعول مطلق، أو حال، وأصحاب السبت مفعول ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَقْعُولاً﴾ الواو استئنافية، أو حالية، وكان واسمها وخبرها، والجملة لا محل لها، أو في محل نصب حال.

□ البلاغة:

(١) في هذه الآية مجاز مرسل بذكر الوجوه وإرادة أصحابها، والعلاقة: الكلية.

(٢) الإبهام في تنكير الوجوه، تلطفاً بالمخاطبين، وتهويلاً للأمر العظيم

الذى يشير الخوف ، وقد اختلعوا في معنى التهديد وما المراد به في الآية ، هل هو حقيقة فيجعل الوجه كالقفأ ، ويذهب الأنف والحاجب والعين والأذن ، وتلك ظلمات بعضها فوق بعض ، أم المراد سلبهم التوفيق وحرمانهم اللطف ؟ ذهب إلى الأول قوم ، وإلى الآخر آخرون ، وانظر المطولات .

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرِكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكُ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ ٤١ آتَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ بِإِلَهٍ لَّهُ يُرِيكُ مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ ٤٢ أَنْظُرْ كَيْفَ يَقْرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْمًا

• १५ •

﴿يَرَكُونَ أَنفُسَهُم﴾ : يصفونها بزكاة العمل والطاعة، وزيادة العبادة والخلاص.

﴿فَتِيلاً﴾ الفتيل: السحابة في شقّ النّواة، وما فلتته بين أصابعك من الوسخ. يقال: ما أغنى عنك فتيلاً، أي: شيئاً بقدر الفتيل. وقد ضربت العرب المثل في القلة بأربعة أشياء اجتمعـت في النـواة، وهي الفتـيل والنـقير وهو: النـقـرة التي في ظـهـر النـواة، والقطـمـير، وهو: القـشـ الرـقيق فوقـها، وهذه الـثـلـاثـة وارـدـة في الـقـرـآن الـكـرـيم، والـرـابـع هو الـيـعـرـوف وهو: ما بين النـواة والنـقـعـ الذي يـكـون في رـأـس الشـمـرـة كالـعـلـاقـة بـيـنـهـما.

二〇〇

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرِكَ بِهِ﴾ كلام مستأنف، مسوق لبيان ما تستحبيل المغفرة بدونه. وإن واسمها، وجملة لا يغفر خبرها، وأن وما في حيزها مصدر مؤول في محل نصب مفعول به ليغفر، وبه متعلقان بيشرك. وذكر الفراء في كتابه «معاني القرآن» أنه منصوب بنزع الخافض الذي كان يخضها لو كان ظاهراً، وعلى كا، حال فالجار وال مجرور متعلقان بيعذر ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ

ذلِكَ لِمَن يَشَاءُ ﴿الواو عاطفة، ويغفر معطوف على المنفي فهو مثبت، والأحسن أن تكون استثنافية، ويغفر مستأنف مرفوع دفعاً للالتباس، وما اسم موصول مفعول به، ودون ظرف مكان متعلق بمحذف صلة الموصول، وذلك مضاد إليه، والإشارة للإشراك المفهوم من يشرك، ولمن متعلقان بيعفر، وجملة يشاء لا محل لها لأنها صلة الموصول ﴾ وَمَن يُشْرِكُ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ الواو استثنافية، ومن شرطية مبتدأ، ويشرك فعل الشرط، وبالله متعلقان بيس聃ك، وقد الفاء رابطة للجواب، وقد حرف تحقيق، وافتري فعل ماض، وإثماً مفعول به، وعظيماً صفة، والجملة المقترنة بالفاء في محل جزم جواب الشرط، وفعل الشرط وجوابه خبر من ﴿أَنَّمَا تَرَى إِلَى الَّذِينَ يُرَزَّكُونَ أَنفُسَهُم﴾ كلام مستأنف، مسوق للتعجب من أدعائهم أنهم أزكياء عند الله مع ما هم متلبسون به من الكفر، حيث قال اليهود: نحن أحباء الله. والهمزة للاستفهام التعجبي، ولم حرف نفي وقلب وجزم، وتر فعل مضارع مجزوم بلم، وإلى الذين متعلقان بتر، وجملة يذكرون أنفسهم صلة الموصول ﴿بِلِ اللَّهِ يُرِيَّكَ مَن يَشَاءُ﴾ بل حرف إضراب وعطف، والله مبتدأ، وجملة يذكر خبره، ومن اسم موصول مفعول به، وجملة يشاء صلة الموصول ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ الواو عاطفة، ولا نافية، ويظلمون فعل مضارع مبني للمجهول، والواو نائب فاعل، وهو معطوف على محذف تقديره: فهم يثابون ولا يظلمون، وفتيلًا نائب مفعول مطلق، أي: ظلماً بقدر الفتيل، فهو مثل: مثقال ذرة، ويجوز أن يعرب مفعولاً ثانياً على تضمين يظلمون معنى يقصون. وقد تقدم هذا الإعراب في مثقال ذرة ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ يَقْرَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَبَب﴾ الجملة مستأنفة، وانظر فعل أمر، وكيف اسم استفهام في محل نصب حال، أو مفعول مطلق، ولعل الثاني أرجح، ويفترون فعل مضارع مرفوع، والواو فاعل، وجملة الاستفهام في محل نصب مفعول انظر، لأن انظر متعلقة بالاستفهام، وعلى الله متعلقان بيفترون، والكذب مفعول به، أو مفعول مطلق؛ لأنه مرادف العامل فالكذب والافتراء من واد واحد ﴿وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا﴾ الواو

استثنافية، وكفى فعل، وبه الباء حرف جر زائد، والهاء مفعول كفى محلًا، والفاعل ضمير مستتر مفسر بنكرة، وهو قوله إثماً، فإثماً تمييز، ومبيناً صفة .

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبَهَا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْرِيتِ وَالظَّاعِنَاتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَتُّلَّا إِهْدَى مِنَ الَّذِينَ أَمَّنُوا سَيِّلًا ﴾٥١﴾
 أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعْنُهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنَ اللَّهُ فَلَنْ يَمْحَدَ لَهُ نَصِيبًا ﴾٥٢﴾
 فَإِذَا لَا يُؤْمِنُ النَّاسَ نَقِيرًا ﴾٥٣﴾ أَرْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا أَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ
 فَقَدْ أَتَيْنَاهُمْ أَلِبَرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَأَتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ﴾٥٤﴾

☆ النَّفْتَةُ :

﴿الْجِبْرِيتِ﴾ : الصنم، وكل ما عبد من دون الله .

﴿الظَّاعِنَاتِ﴾ : الساحر . وقد نسبت حولهما أساطير كثيرة تجدها في المطولات .

○ الْإِعْرَابُ :

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبَهَا مِنَ الْكِتَابِ﴾ كلام مستأنف، مسوق للحديث عن كعب بن الأشرف وغيره من اليهود، عندما قدموا مكة، وشاهدوا قتل بدر، وحرّضوا المشركين على الأخذ بثارهم، ومحاربة النبي ﷺ . وقد تقدم إعراب نظائره قريباً . ونصيباً مفعول أتوا الثاني، ومن الكتاب متعلقات بمحدوف صفة لنصيباً ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْرِيتِ وَالظَّاعِنَاتِ﴾ جملة يؤمنون حال من «الذين»، أو من الواو في أتوا، وإذا كانت الرؤية قلبية فمحلها النصب على أنها مفعول به ثان لـ «تر» العلمية ﴿وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الواو حرف عطف، ويقولون عطف على يؤمنون، وللذين متعلقات بيقولون، وجملة كفروا صلة الموصول ﴿هَتُّلَّا إِهْدَى مِنَ الَّذِينَ أَمَّنُوا

سَيِّلًا الجملة في محل نصب مقول قولهم، وهؤلاء اسم إشارة مبتدأ، وأهدى خبره، ومن الذين جار و مجرور متعلقان بأهدى، وجملة آمنوا صلة الموصول، وسبيلًا تمييز **أُوْتِيَكَ الَّذِينَ لَعَنْهُمُ اللَّهُ** جملة مستأنفة لبيان حالهم وحقيقة أمرهم . وأولئك مبتدأ، والذين خبر اسم الإشارة، وجملة لعنهم صلة الموصول **وَمَن يَأْعُنَ اللَّهَ فَنَحْمَدُ لَهُ نَصِيرًا** الواو استئنافية ، ومن شرطية مفعول به مقدم ليعلن ، ويلعن فعل الشرط مجزوم ، وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين ، وقد سها الجلال - رحمه الله - فقد ضميرًا منصوبًا ، وفاته أن لفظ القرآن لا يجوز التلاعيب به . والله فاعل ، والفاء رابطة ، ولن حرف نفي ونصب واستقبال ، وتتجدد فعل مضارع منصوب بلن ، والجملة المقترنة بالفاء في محل جزم جواب الشرط ، وله جار و مجرور متعلقان بنصيراً ، ونصيراً مفعول به لتتجدد ، وفعل الشرط وجوابه خبر «من» .

أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ أم عاطفة منقطعة بمعنى بل ، فهي عطف للإضراب ، والانتقال من ذمهم بتزكيتهم أنفسهم وغيرها إلى ذمهم بشيء آخر ، وهو ادعاؤهم بأن لهم نصيراً من الملك . ولهم جار و مجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم ، ونصيب مبتدأ مؤخر ، ومن الملك جار و مجرور متعلقان بمحذوف صفة لنصيب **فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَصِيرًا** الفاء الفصيحة لأنها أفصحت عن شرط مقدر ، أي : إذا جعل لهم نصيبي من الملك فإذا ذن . وإن حرف جواب وجاء ، وقد أهملت لوقوعها بعد حرف العطف على الأفصح ، كما سيأتي في باب : الفوائد ، ولا نافية ، ويؤتون فعل مضارع مرفوع ، والواو فاعل ، والناس مفعول به أول ، ونقيراً مفعول به ثان **أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا أَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ** أم حرف عطف وإضراب بمعنى بل ، وهي للشرع في الصفة الثانية من قبائحهم ، ويحسدون فعل مضارع مرفوع ، والناس مفعول به ، وعلى ما آتاهم جار و مجرور متعلقان بيحسدون ، وجملة آتاهم صلة ، والله فاعل ، ومن فضله متعلقان بآتاهم **فَقَدْ أَتَيْنَا أَهْلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَةَ** الفاء تعليلية ، كأنها تعليل للإنكار

والاستباح ، وقد حرف تحقيق ، وآتينا فعل وفاعل ، وأل إبراهيم مفعول به أول ، والكتاب مفعول به ثان ، والحكمة عطف على الكتاب ﴿ وَأَتَيْنَاهُمْ مُّلْكًا عَظِيمًا﴾ عطف على ما تقدم .

* الفوائد :

(إذن) أحد الأحرف التي تنصب الفعل المضارع بأنفسها ، وما عدتها فباضمار أن معها ، وهي : أن لن إذن كي . أما إذن فحرف ناصب لاختصاصه ونقله الفعل إلى الاستقبال ، وهي حرف جواب وجذاء ، ولها ثلاثة أحوال :

(١) أن تدخل على الفعل في ابتداء الجواب ، فهذه يجب إعمالها ، نحو قولهك : إذن أكرمك ، وفي جواب : أنا أزورك .

(٢) أن يكون ما قبلها واواً أو فاء ، فيجوز إعمالها وإلغاؤها باعتبارين مختلفين ، وذلك نحو قولهك : زيد يقوم وإذن يذهب ، فيجوز هنا الرفع والنصب باعتبارين مختلفين ، وذلك أنك إن عطفت : « وإذن يذهب » على « يقوم » الذي هو الخبر ألغيت « إذن » من العمل ، وصار بمنزلة الخبر ؛ لأن ما عطف على شيء صار واقعاً موقعه ، فكأنك قلت : « زيد إذن يذهب » فيكون قد اعتمد ما بعدها على ما قبلها لأنه خبر المبتدأ ، وإن عطفته على الجملة الأولى كانت الواو كالمستأنفة ، وصار في ابتداء كلام ، فأعمل لذلك ، ونصب به .

(٣) وأما الحالة الثالثة فأن تقع متوسطة ، معتمداً ما بعدها على ما قبلها ، أو كان الفعل فعل حال غير مستقبل ، في جواب من قال : « أنا أزورك أنا إذن أكرمك » فترفع هنا لأن الفعل بعدها معتمد على المبتدأ الذي هو « أنا ». وكذلك لو قلت : « إن تكرمني إذن أكرمك » فتجزم لأن الفعل بعد « إذن » معتمد على حرف الشرط . وهناك تفاصيل يرجع إليها في كتب النحو .

﴿فَمِنْهُمْ مَنْ أَمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَ عَنْهُ وَكُفَّأَ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴾٦٦
كَفَرُوا بِيَا يَنْتَنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كَمَا تَضَبَّتْ جُلُودُهُمْ بَدْلَتْهُمْ جُنُودًا عِزْرَاهَا لِيَدُ وَقَوْا
الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾٦٧﴾

○ الاعراب:

﴿فِيَّهُمْ مَنْ ءَامَنَ بِهِ﴾ الفاء استثنافية للتفریع، ومنهم جار و مجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم، ومن اسم موصول مبتدأ مؤخر، وجملة آمن صلة الموصول، وبه جار و مجرور متعلقان بآمن ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَ عَنْهُ﴾ عطف على ما تقدم ﴿وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾ الواو استثنافية، وكفى فعل ماض، والباء حرف زائد، وجهنم مجرور بالباء لفظاً مرفوع محلأ على أنه فاعل كفى، وسعيراً تمييز، أو حال ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانَنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا﴾ إن واسمها، وجملة كفروا صلة الموصول، وبآياتنا متعلقان بكفروا، وسوف حرف استقبال، ونصليهم فعل مضارع، والهاء مفعوله الأول، وناراً مفعوله الثاني وجملة سوف نصليهم ناراً خبر إن، وجملة إن وما في حيزها مستأنفة ﴿كُلَّمَا نَضَجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلَنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ الجملة حال من الضمير المنصوب في «نصليهم»، ولک أن تجعلها صفة لـ «ناراً»، ولا بد من تقدير عائد ممحذف، أي : كلما نضجت جلودهم فيها. وكلما ظرف زمان متضمن معنى الشرط متعلق ببدلناهم، وجملة نضجت جلودهم في محل جر بالإضافة، إذا اعتبرت ما زائدة، وإن كانت موصولاً حرفيأ فلا محل لها، وجملة بدلناهم لا محل لها؛ لأنها جواب شرط غير جازم . وبدلناهم فعل وفاعل ومفعول به أول، وجلوداً مفعول به ثان، أو منصوب بنزع الخافض، وغيرها صفة لجلوداً ﴿لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ اللام للتعليل والجر، ويدوقوا فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعلييل ، وعلامة نصبه حذف التون، والواو فاعل ، والعذاب مفعوله ، والجار والمجرور متعلقان ببدلناهم

﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَنِيرًا حَكِيمًا﴾ إن واسمها وجملة كان خبرها، واسم كان ضمير مستتر تقديره هو، وعزيزًا خبر كان الأول، وحكيمًا خبرها الثاني.

□ البلاغة:

الاستعارة المكنية التخييلية في قوله ﴿لَيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ فقد حذف المشبه، واستعار شيئاً من لوازمه وهو الذوق، والمراد بالذوق هنا: ديمومته، مع ما يصحبه من الاستكراه والألم الذي لا يوصف، ولا مرية في أن استمرار ذوق العذاب معبقاء الأبدان حية مصونة فيه ما فيه من استبعاد لكل ما قد يخطر على البال من توهם زوال العذاب وألمه، ناهيك بما لحاسة الذوق من أثر في نفس المحترق بالنار.

﴿وَالَّذِينَ إِمَّا مَأْمُوا وَعَمِلُوا الصَّلِيلَ حَتَّى سَنْدَخْلُهُمْ جَنَّتِ تَجْرِي مِنْ تَحْنِهَا الْأَنْهَرُ
خَلِيلِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَسَنْدَخْلُهُمْ ظَلَالًا ظَلِيلًا﴾

☆ النغمة:

(ظليل): صفة لظل مشتقة منه لتأكيد مضمونه، كما يقال: ليل أليل، ويوم أيوم، أي: دائمًا لا تنسخه الشمس، وسجسجاً: لا حر فيه ولا برد.

○ الإعراب:

﴿وَالَّذِينَ إِمَّا مَأْمُوا وَعَمِلُوا الصَّلِيلَ حَتَّى الْوَاوُ عَاطِفَةُ وَالْجَمْلَةُ مَعْطُوفَةُ عَلَى
الَّذِينَ كَفَرُوا لِتَقْرِيرِ حَالِ هُؤُلَاءِ وَهُؤُلَاءِ، كَمَا سِيَّاسَتِي فِي: الْبَلَاغَةُ، وَالَّذِينَ
اسْمَ مُوصَولُ مُبْتَدَأُ، وَجَمْلَةُ آمَنُوا صَلَةُ الْمُوْصَولُ﴾ جملة «سندخلهم» خبر الدين، والهاء مفعول به
تحنها الأنهر خليلين فيها أبداً﴾ جملة «سندخلهم» خبر الدين، والهاء مفعول به
أول، وجنت مفعول به ثان على السعة، وقد تقدمت نظائره، أو منصوب
بتزع الخافض، وجملة تجري من تحتها الأنهر صفة لجنت، وخالدين
حال، وفيها متعلقان بخالدين، وأبداً ظرف متعلق بخالدين أيضاً﴾ لَهُمْ فِيهَا

أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ》 الجار وال مجرور متعلقان بمحدوف خبر مقدم، وفيها جار و مجرور متعلقان بمحدوف حال، وأزواج مبتدأ مؤخر، ومطهرة صفة، أي : أن هذه الأزواج مطهرة من الأقذار المعروفة في الدنيا كالحيض وغيره. والجملة الاسمية صفة ثانية لجنبات. 《وَنَدْخُلُهُمْ ظِلَالًا ظَلِيلًا》 الجملة معطوفة، وظلاً مفعول به ثان على السعة، والمفعول الأول الهاء، وظليلاً صفة .

□ البلاغة:

في عطف «الذين آمنوا» على «الذين كفروا» لف ونشر مشوش، وقد سبقت الإشارة إليه مع ما في الكلام من مقابلة وتنظير .

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤْدُوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ إِن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعُدْلَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾

○ الإكراه:

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤْدُوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾ كلام مستأنف، مسوق لتقرير الأمانات، بعد أن تقدم إخلال اليهود بها ونقضهم إياها. وإن واسمها وجملة يأمركم خبرها، وأن وما في حيزها مصدر مؤول منصوب بنزع الخافض، أي : بأن تؤدوا، والجار المجرور متعلقان بيامركم، أو مفعول به ثان ليأمركم، والأمانات مفعول به لتهودوا، وعلامة نصبه الكسرة؛ لأنه جمع مؤنث سالم، وإلى أهلها جار و مجرور متعلقان بتؤدوا 《وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ إِن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ》 الواو عاطفة، وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط متعلق بمحدوف؛ لأن ما بعد المصدرية لا يعمل فيما قبلها، والتقدير يأمركم، وجملة حكمتم في محل جر بالإضافة، وبين الناس ظرف متعلق بحكمتم، وأن تحكموا مصدر مؤول معطوف على أن تؤدوا، فيكون قد فصل بين حرف العطف والمعطوف بالظرف، وبالعدل متعلقان

بحكموا، ولذلك أن تعلقهما بمحذف حال من فاعل تحكموا، أي: متلبسين بالعدل ﴿إِنَّ اللَّهَ لِيَعْظُمُ بِهِ﴾ الجملة مستأنفة مسوقة لتعليق الأمر. ونعمماً أصلها: نعم وما، ونعم فعل ماض جامد لإنشاء المدح، وما نكرة تامة منصوبة على التمييز، والفاعل مستتر مميز بنكرة، أو «ما» موصولة فهي فاعل نعم، وجملة يعظكم به صفة للمخصوص بالمدح، وهو محذف، والتقدير: نعم الشيء شيئاً يعظكم به، وحذف الموصوف على حد قوله: «من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه»، والمعنى: قوم يحرفون الكلم، وقد تقدم هذا قريباً، فجدد به عهداً. وبه متعلقان بيعظمكم، وجملة نعماً خبر إن ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيرَاً﴾ إن واسمها، وجملة كان خبراً وسميناً خبر كان الأول، وبصيراً خبره الثاني.

* الفوائد:

(١) الأمانة اسم شامل يشمل جميع الحقوق سواء أكانت للآدمي، وتفاصيلها مدونة في المطولات، وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «أَدَّ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنْ أَتَمَنَّكَ، وَلَا تَخْنُ مِنْ خَانِكَ». وروى البغوي بسنده عن أنس قال: ما خطبنا رسول الله ﷺ إلا قال: «لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له».

(٢) نِعِمَّاً: بكسر النون إتباعاً لكسر العين.

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَئِكُمْ أَمْرٌ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنْزَعُمُ فِي شَيْءٍ فَرْدُوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ حَيْرٌ وَأَحَسَنُ تَأْوِيلًا﴾

○ الأعراب:

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَئِكُمْ أَمْرٌ مِنْكُمْ﴾ كلام مستأنف، مسوق لجميع الناس؛ للأمر بطاعة الولاة، وقد تقدم إعراب النداء كثيراً.

وأطاعوا الله فعل أمر وفاعل ومحظى به، وأطاعوا الرسول عطف على: أطاعوا الله، وأولي الأمر عطف أيضاً. وأولي منصوب، وعلامة نصبه الآية لأنها ملحق بجمع المذكر السالم، ومنكم متعلقان بمحذوف حال ﴿فَإِن تَنْزَعُمْ فِي سَيِّئِ فَرْدُوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ الفاء استثنافية، وإن شرطية، وتنازعتم فعل ماض في محل جزم فعل الشرط، وفي شيء متعلقان بتنازعتم، فردوه: الفاء رابطة لجواب الشرط، وردوه فعل أمر وفاعل ومحظى به، وإلى الله متعلقان بردوه، والرسول عطف على الله، والجملة المقترنة بالفاء في محل جزم جواب الشرط ﴿إِن كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ إن شرطية، وكتسم كان الناقصة واسمها، والفعل الماضي في محل جزم فعل الشرط، وجملة تؤمنون في محل نصب خبر كتم، وبالله متعلقان بتؤمنون، واليوم عطف على الله، والآخر صفة، والجملة الشرطية مستأنفة وجواب الشرط محذوف، أي: فردوه ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحَسَنُ تَأْوِيلًا﴾ الجملة مستأنفة، واسم الإشارة مبتدأ، وخير خبر، وأحسن عطف على خير وتأويلاً تميز، والإشارة للرد.

* الفوائد:

في هذه الآية إلماع إلى الأدلة الفقهية الأربع قوله: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ﴾ إشارة إلى الكتاب، وقوله: ﴿وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ إشارة إلى السنة، وقوله: ﴿وَأُولَئِكُمْ﴾ إشارة إلى الإجماع، وقوله: ﴿فَإِن تَنْزَعُمْ﴾ إشارة إلى القياس.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَرْعَمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَكَّمُوا إِلَى الظَّلَاعُوتِ وَقَدْ أَمْرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ، وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضْلِلَهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾

○ الاقرارات:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَرْعَمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ كلام مستأنف،

مسوق لبيان مكان التعجب من حال هؤلاء الذين ادعوا لأنفسهم أنهم قد جمعوا بين الإيمان بما أنزل على رسول الله، وهو القرآن، وما أنزل على من قبله من الأنبياء، فجأوا بما يناقض هذه الدعوى، ويطبع بها من أساسها، وهو إرادتهم التحاكم إلى الطاغوت، فجمعوا بين التقىضين، وألفوا بين الضدّيْن، والهمزة للاستفهام التعجبـيـ . ولم حرف نفي وقلب وجـزـمـ ، وتر فعل مضارع مجزوم بلـمـ ، وعلامة جـزـمهـ حـذـفـ حـرـفـ الـعـلـةـ ، والـفـاعـلـ ضـمـيرـ مستـرـ تـقـدـيرـهـ أـنـتـ ، والمـخـاطـبـ هو رـسـوـلـ اللـهـ ﷺـ ، وإـلـىـ الـذـيـنـ مـتـعـلـقـانـ بـتـرـ ، وـقـدـ عـلـقـ فـعـلـ الرـؤـيـةـ إـنـ كـانـتـ قـلـبـيـةـ ، وـجـمـلـةـ يـزـعـمـونـ صـلـةـ المـوـصـولـ ، وـأـنـهـ أـنـ وـاسـمـهـاـ ، وـجـمـلـةـ آـمـنـواـ خـبـرـهـاـ وـقـدـ سـدـتـ أـنـ وـاسـمـهـاـ مـسـدـ مـفـعـولـيـ يـزـعـمـونـ ، وـبـمـاـ جـارـ وـمـجـرـوـرـ مـتـعـلـقـانـ بـآـمـنـواـ ، وـأـنـزـلـ فـعـلـ مـاضـ مـبـنيـ لـلـمـجـهـوـلـ ، وـالـجـمـلـةـ صـلـةـ ، وـإـلـيـكـ مـتـعـلـقـانـ بـأـنـزـلـ ﴿وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ الـوـاـوـ عـاطـفـةـ ، وـمـاـ عـطـفـ عـلـىـ مـاـ الـأـوـلـىـ ، وـجـمـلـةـ أـنـزـلـ صـلـةـ وـمـنـ قـبـلـكـ مـتـعـلـقـانـ بـأـنـزـلـ ، أـوـ بـمـحـذـفـ حـالـ ﴿يـرـيـدـوـنـ أـنـ يـتـحـاكـمـوـاـ إـلـىـ الـطـاغـوـتـ﴾ جـمـلـةـ يـرـيـدـوـنـ حـالـيـةـ ، وـأـنـ وـمـاـ فـيـ حـيـزـهـ مـصـدـرـ مـؤـولـ مـفـعـولـ بـهـ لـيـرـيـدـوـنـ ، وـإـلـىـ الـطـاغـوـتـ مـتـعـلـقـانـ بـيـتـحـاكـمـوـاـ ﴿وـقـدـ أـمـرـوـاـ أـنـ يـكـفـرـوـاـ بـهـ﴾ الـوـاـوـ حـالـيـةـ ، وـقـدـ حـرـفـ تـحـقـيقـ ، وـأـمـرـوـاـ فـعـلـ مـاضـ مـبـنيـ لـلـمـجـهـوـلـ ، وـالـوـاـوـ نـائـبـ فـاعـلـ ، وـأـنـ يـكـفـرـوـاـ مـصـدـرـ مـؤـولـ مـنـصـوبـ بـنـزـعـ الـخـافـضـ ، وـبـهـ مـتـعـلـقـانـ بـيـكـفـرـوـاـ ﴿وـيـرـيـدـ أـشـيـطـنـ أـنـ يـضـلـهـمـ ضـلـلـاـ بـعـيـداـ﴾ الـوـاـوـ عـاطـفـةـ ، وـيـرـيـدـ الشـيـطـانـ عـطـفـ عـلـىـ يـرـيـدـوـنـ ، وـأـنـ يـضـلـهـمـ مـصـدـرـ مـؤـولـ يـرـيـدـ ، وـضـلـلـاـ مـفـعـولـ مـطـلـقـ ، وـبـعـيـداـ صـفـةـ .

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَاكُلُوا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصْدُونَ عَنْكَ صَدُودًا ﴿١١﴾ فَكَيْفَ إِذَا أَصْبَتْهُمْ مُصِيبَةً بِمَا قَدَّمْتُ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّ أَرْدَنَا إِلَّا إِحْسَنَاهُ وَتَوْفِيقًا ﴿١٢﴾ أُولَئِكَ

أَلَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَاعْرِضْ عَنْهُمْ وَعَظِّمْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي
أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيجًا ﴿١٧﴾

○ الاعراب:

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ﴾ كلام مستأنف، مسوق لتكميلة مادة التعجب من حالهم . والواو استثنافية، وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط متعلق بالجواب ، وهو رأيت ، وجملة قيل في محل جر بالإضافة ، ولهم متعلقان بقول ، وجملة تعالوا مقول القول ، وإلى ما أنزل الله متعلقان بتعالوا ، وجملة أنزل الله صلة الموصول ، وإلى الرسول عطف على قوله : إلى ما أنزل الله ﴿رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا﴾ رأيت فعل وفاعل ، والجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم ، والمنافقين مفعول به ، وجملة يصدون حالية إن كانت الرؤية بصرية ، أو مفعول ثان إن كانت الرؤية قلبية ، وعنك متعلقان يصدون ، وصدوداً مفعول مطلق ﴿فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ إِمَّا قَدَّمْتَ أَيْدِيهِمْ﴾ الفاء استثنافية ، وكيف اسم استفهام مبني على الفتح في محل نصب حال ، أي : فكيف يصنعون؟ أو فكيف تراهم؟ ويجوز أن تكون خبراً لمبتدأ ممحذف ، أي : فكيف صنعوا؟ أو حالهم؟ وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط متعلق بالجواب المحذف ، وجملة أصابتهم في محل جر بالإضافة ، ومصيبة فاعل ، وبما متعلقان بأصابتهم ، ويجوز في ما أن تكون مصدرية ، أو موصولة ، وجملة قدمت أيديهم لا محل لها ، وأيديهم فاعل ﴿ثُمَّ جَاءَكُمْ
يَحْكِمُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَنَا وَتَوْفِيقًا﴾ ثم جاءوك عطف على أصابتهم ، ولا أرى مساغاً لصنع بعضهم في عطفها على جملة يصدون ، كما يرى البيضاوي ، وجملة يحلفون بالله حالية ، وإن نافية ، وأردنا فعل وفاعل ، وإن أداة حصر ، وإنساناً مفعول به ، وتوقيفاً عطف على إحساناً ﴿أُولَئِكَ
الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ الجملة مستأنفة ، مسوقة لزيادة التنبية على نفاقهم . وأولئك مبتدأ ، والذين خبر اسم الإشارة ، وجملة يعلم الله

صلة الموصول، وما اسم موصول مفعول به، وفي قلوبهم متعلقان بمحذوف صلة الموصول ﴿فَأَعْرِضُ عَنْهُمْ وَعِظَّاهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بِلِيْغًا﴾ الفاء الفصيحة، وهي التي أفصحت عن شرط مقدر، أي: إذا كانت حالهم كذلك، فأعرض عنهم، ولا تقبل لهم عذرًا، وأعرض فعل أمر، وفاعله أنت، وعنهم جار و مجرور متعلقان بأعراض، والجملة لا محل لها؛ لأنها جواب شرط محذوف غير جازم، وعظهم عطف على أعراض، وقل لهم: عطف على أعراض، ولهم متعلقان بقل، وفي أنفسهم في متعلق هذا الجار والمجرور ثلاثة أوجه متساوية في الصحة والجودة:

(١) إنهم متعلقان بليغاً؛ لأن أمره بتهديدهم بلغ صميم قلوبهم. وسياق التهديد في قوله: فكيف إذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم ﴿ثُمَّ جَاؤُوكُمْ يَشَهِّدُونَ﴾ يشهد له.

(٢) إنهم متعلقان بقل، ومعناه: قل لهم في معنى أنفسهم الخبيثة وقلوبهم المنطوية على الشر قولاً بليغاً. ويلاقمه من السياق قوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ من دواخل الغي ونوازع الضلال.

(٣) إنهم متعلقان بمحذوف حال، أي: حالة كون المقول سراً لا يتجاوز نفوذهما، ولا يتعداها، وتشهد له سيرة النبي ﷺ، ويتلاءم مع حرص النبي على الستر والملالية، رجاء أن يثوبوا إلى الرشد، ويخلدوا إلى الصواب. وقولاً مفعول مطلق، بليغاً صفة، أو حال كوناً حالياً بهم. والنصيحة في السر أفعى منها في العلانية.

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِتُكَاهَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا﴾

أَنفُسَهُمْ جَاءَوكَ فَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ
تَوَابًا رَّحِيمًا ﴿١٤﴾

○ الْإِكْرَاب:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ﴾ الواو استثنافية، وما نافية، وأرسلنا فعل وفاعل، ومن حرف جر زائد، ورسول مجرور لفظاً منصوب محلأً على أنه مفعول أرسلنا ﴿إِلَّا لِيُطْكَعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ إلا أداة حصر، واللام للتعميل، ويطاع فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام، والجار والمجرور استثناء مفرغ من أعم العلل، أي : وما أرسلنا من رسول لشيء من الأشياء إلا للطاعة، فهو مفعول لأجله، ولكنه لم يستوف شروط النصب . وبإذن الله يجوز في هذا الجار والمجرور أن يتعلق بمحذوف حال، وقيل : بأرسلنا، وقيل بيطاع . والأوجه الثلاثة متساوية الرجحان ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءَوكَ﴾ الواو استثنافية، ولو شرطية، وإن واسمها وما في حيزها مصدر مؤول فاعل لفعل محذوف ، أي : لو ثبت مجئهم، وإذا ظرف لما مضى من الزمن متعلق بجااؤوك ، وجملة ظلموا في محل جر بالإضافة ، وجملة جاؤوك في محل رفع خبر أن ﴿فَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرَ لَهُمُ الرَّسُولُ﴾ الفاء عاطفة ، وجملة استغفروا معطوفة على جاؤوك ، ولفظ الجلالة مفعول به ، واستغفر لهم الرسول عطف على ما تقدم ﴿لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَابًا رَّحِيمًا﴾ اللام واقعة في جواب لو ، ووجدوا الله فعل وفاعل ومفعول به أول ، والجملة لا محل لها؛ لأنها جواب شرط غير جازم ، وتواباً مفعول به ثان ، ورحيمـاً صفة لتواباً ، أو بدل منه .

□ الْبِلَاغَة:

في الآية التفات بقوله : ﴿وَأَسْتَغْفِرَ لَهُمُ الرَّسُولُ﴾ وسياق الكلام يقتضي أن يقول : واستغفرت لهم ، ولكنه عدل عن ذلك للتنويه بالرسول ، وليدل عليه دلالة مؤثرة في قلوبهم ، ولاشتماله على ذكر صفة مناسبة ، وهي

الاستغفار لمن تعاظمت ذنوبهم، وتعدّدت آثامهم .

﴿فَلَا وَرِبَّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَحِدُّوْا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ ١٥

☆ النّفحة:

﴿شَجَرَ﴾ اختلط مختلفاً متداخلاً متشابكاً، ومنه سمي الشجر لتدخل أغصانه وتشابكها ، قال طرفة بن العبد :
و هُمُ الْحَكَامُ أَرْبَابُ الْهَدَىٰ و سُعَادُ النَّاسِ فِي الْأَمْرِ الشَّجَرِ
أي : المختلف المتشابك ، ومنه : شاجر الرماح ، أي : اختلفها .

○ الإعراب:

﴿فَلَا وَرِبَّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ الفاء استئنافية ، ولا مزيدة لتأكيد القسم ، والواو حرف قسم وجرا ، والجار وال مجرور متعلقان بمحدوف تقديره :
أقسم ، ولا يؤمنون : لا نافية ، ويؤمنون فعل مضارع مرفوع ، والواو فاعل ،
وجملة لا يؤمنون لا محل لها؛ لأنها جواب القسم ﴿حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ حتى حرف غاية وجرا ، ويحكموك فعل مضارع منصوب
بأن مضمرة بعد حتى ، والواو فاعل ، والكاف مفعول به ، والجار وال مجرور
متعلقان بيؤمنون ، وفيما جار و مجرور يحكموك ، وجملة شجر صلة
الموصول ، وبينهم ظرف مكان متعلق بشجر ﴿ثُمَّ لَا يَحِدُّوْا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ﴾ ثم حرف عطف للترابي ، ولا نافية ، ويجدوا عطف على
يحكموك ، وفي أنفسهم جار و مجرور متعلقان بيجدوا ، فهو بمثابة المفعول
الثاني ، وحرجاً مفعول به أول ليجدوا ، ومما يتعلقان بمحدوف صفة
لحرجاً ، وجملة قضيت صلة الموصول ﴿وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ عطف على
يجدوا ، وتسليماً مفعول مطلق .

□ البلاعنة:

في هذه الآية مبالغات عديدة، بلغت أسمى مراتب البيان. والغاية منها: زيادة الوعيد والتهديد مما تردد له الفرائص، وترجف منه الأفئدة. وسنلمح إليها بالتفصيل:

(١) فقد أقسم سبحانه أولاً بنفسه مؤكداً لهذا القسم بحرف النفي بأنهم لا يؤمنون. والإيمان رأس مال الصالحين من عباد الله؛ حتى تحصل لهم غاية من أشرف الغايات، وهي: اللجوء إلى رسول الله ﷺ، وتحكيمه فيما نشب بينهم من خلاف.

(٢) ثم لم يكتف سبحانه بذلك حتى قال: ﴿ثُمَّ لَا يَحْدُوْنَ فِي آنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ﴾، فضم إلى التحكيم أمراً آخر: وهو عدم وجود أي حرج في صدورهم، فلا يكون مجرد التحكيم والإذعان كافياً، بل لا بد أن يكون نابعاً من صدورهم، صادراً عن رضا، واطمئنان، وطيب نفس. وهذا أجمل تصوير للعلاقة التي يجب أن ترسخ بين رسول الله ﷺ والمؤمنين، وبين الرئيس والمرؤوس، والثقة التي تتأصل في نفوس الشعب لقائهم وولي أمرهم، ما دام موفقاً، سائراً في جوار الاستقامة السليمة.

(٣) ثم لم يكتف سبحانه، بهذا كله، بل ضم إليه قوله: ﴿وَيُسَلِّمُوا﴾ أي يذعنوا إذاعناً تماماً، وينقادوا ظاهراً وباطناً، لا انقياداً أعمى، ولكنه انقياد الواثق المطمئن إلى سلامه موقف رسول الله ﷺ.

(٤) وضم إلى ﴿وَيُسَلِّمُوا﴾ المصدر المؤكّد فقال: ﴿تَسْلِيْمًا﴾ وهكذا لا يثبت الإيمان لعبد حتى يقع منه هذا التحكيم، ولا يجد العرج في صدره بما قضى عليه والتسليم لحكم الله وشرعه تسليماً لا يخالطه رد، ولا تشوبه شائبة، فسبحان قائل هذا الكلام! واستمع إلى تتمة هذا الفصل في الآية التالية.

* الفوائد:

ما ذكرناه في إعراب قوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ﴾ هو المختار في رأينا، ونرى تتميماً للفائدة أن نورد بعض ما قيل فيه، فاعلم أنه كثرت زيادة «لا» مع القسم في القرآن حيث يكون بالفعل مثل: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَا وَقَعَ الْجُهُورُ﴾ ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا أَبْلَكَ﴾ ﴿لَا أُقْسِمُ يَوْمَ الْقِيَمَة﴾ وغيرها. والفائدة منها تأكيد تعظيم المقسم به، ومعلوم أنه لا يقسم بالشيء إلا اعظاماً له، فكأنه يقول: إن إعظامي لهذه الأشياء بالقسم كلا إعظام، يعني بذلك أنها بمثابة من التعظيم والفحمة تستأهل أكثر من ذلك، وتستوجب ما فوقه، ومن أمثلته في الشعر قوله:

فَلَا وَأَبِيكِ ابْنَةُ الْعَامِرِ يَلْدَعِي الْقَوْمُ أَنِّي أَفْرَّ

وسيأتي المزيد من بحثه في مواضعه القادمة من هذا الكتاب العجيب، وهناك أقوال للعلماء في هذا التركيب نسبتها؛ لأنها لا تخلو من وجاهة، منها:

(١) أن «لا» رد لكلام تقديره: فلا يفعلون، أو: ليس الأمر كما يزعمون من أنهم آمنوا بما أنزل إليك، ثم استأنف القسم بقوله: ﴿وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ فعلى هذا يكون الوقف على «لا» تماماً، وقد ارتضاه الطبرى، وناهيك به.

(٢) والثانى أن «لا» الأولى قدمت على القسم اهتماماً بالنفي، ثم كرت توكيداً.

(٣) والثالث أن «لا» الثانية زائدة، والقسم معترض بين حرف النفي والمنفي، وكان التقدير فلا يؤمنون وربك، فتكون الوجوه فيها أربعة.

﴿وَلَوْ أَنَا كَبَّبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ أَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوْ أَخْرُجُوكُم مَّا فَعَلْتُمْ
إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوَعِّظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَنِيَّتًا﴾

وَإِذَا لَآتَيْنَاهُم مِّن لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٧﴾ وَلَهُدَىٰ يَتَّهِمُ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا

○ الإعراب:

﴿وَلَوْ أَنَا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ أَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ﴾ كلام مستأنف ، مسوق لتوجيه الذين يتقاوعون عن الاستجابة للرسول وطاعته . والواو استئنافية ، ولو شرطية ، وأن وما في حيزها فاعل لفعل ممحوف ، أي : لو ثبتت كتابتنا ، وقد تقدمت له نظائر ، وأن واسمها ، وجملة كتبنا خبرها ، وعليهم متعلقان بكتبنا ، وأن مصدرية ، واقتلون فعل أمر ، والواو فاعل ، والمصدر المؤول مفعول كتبنا ، وقيل : أن مفسرة ؛ لأن كتبنا فيه معنى القول دون حروفه ، وأنفسكم مفعول به ﴿أَوْ أَخْرُجُوكُم مِّن دِيَارِكُم﴾ عطف على اقتلون أنفسكم ، ومن دياركم متعلقان باخرجوها ﴿مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُم﴾ الجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم ، والضمير في « فعلوه » يعود إلى أحد الأمرين ، أو للمكتوب عليهم ، وإلا أدلة حصر ، وقليل بدل من الواو في « فعلوه »؛ لأنه استثناء من كلام تام غير موجب ، و منهم متعلقان بممحوف صفة لقليل ، وقرىء بالنصب على الاستثناء منهم ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوَعَظُونَ بِهِ﴾ عطف على ما تقدم ، وقد تقدم إعراب هذا التركيب قبل قليل . وما اسم موصول مفعول به ، وجملة يوعظون به صلة الموصول ﴿لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَبَيِّنًا﴾ اللام واقعة في جواب لو وكان واسمها المستتر ، وخيراً خبرها ، وأشد عطف على « خيراً » وتبينتاً تغييز ﴿وَإِذَا لَآتَيْنَاهُم مِّن لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا﴾ الواو عاطفة ، وإذا حرف جواب وجزاء مهملاً ؛ لأن وقع بعد أحد العاطفين ، وهما الواو والفاء ، وهو جواب لسؤال مقدّر ، كأنه قيل : وماذا يكون لهم بعد التثبيت ؟ فقيل : وإذا لو ثبتو الآتيناهم اللام جواب لو المقدرة ، وآتيناهم فعل وفاعل ومفعول به ، ومن لدنا جار ومحروم متعلقان بآتيناهم ، وأجراماً مفعول به ، وعظيماً صفة ﴿وَلَهُدَىٰ يَتَّهِمُ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ عطف أيضاً ، وصراطاً مفعول به ثان ، أو منصوب بنزع الخافض ، وقد تقدمت الإشارة إلى ذلك في الفاتحة ، ومستقيماً صفة .

* الفوائد:

صورة من روايـع البطولة العربية الإسلامية:

روى التاريخ أن الزبير بن العوّام وحاطب بن أبي بلترة اختصما إلى رسول الله ﷺ في شراح كانا يسقيان بها النخل، وهي مسيل الماء، فقال: «اسق يا زير! ثم أرسل الماء إلى جارك» فغضب حاطب وقال: لأنّ كان ابن عمتك؟! فتغير وجه رسول الله ﷺ ثم قال: «اسق يا زير! ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر، واستوف حنك، ثم أرسله إلى جارك». كان قد أشار على الزبير برأي فيه السعة له ولخصمه، فلما أحفظ رسول الله ﷺ استوعب للزبير حقه في صريح الحكم.

ثم خرجا فمِرَا على المقداد فقال له: من كان القضاء؟ فقال الأنصاري: قضى لابن عمته، ولوى شدّقه. فاستغلّ يهودي الموقف فقال: يشهدون أنه رسول الله، ثم يتهمونه في قضايا يقضي بينهم! وايم الله لقد أذننا ذنبًا مرة في حياة موسى فدعانا إلى التوبة منه، وقال: اقتلوا أنفسكم، فعلينا، فبلغ قتلانا سبعين ألفاً حتى رضي عنا. فقال ثابت وابن مسعود وعمار بن ياسر: لو أمرنا محمد أن نقتل نفوسنا لقتلناها. فقال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده! إن من أمتي بالإيمان أثبتت في نفوسهم من الجبال الرواسي».

﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْتَّيْمَنَ وَالصَّدِيقَيْنَ وَالشَّهَدَاءِ وَالصَّابِرِينَ وَحَسْنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ١٣٦ ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنْ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيًّا ١٣٧﴾

○ الإعراب:

﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ كلام مستأنف، مسوق لبيان فضل طاعة الله ورسوله، ومن شرطية في محل رفع مبتدأ، ويطع الله فعل الشرط، والرسول

عطف على الله ﷺ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْنَّبِيِّنَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشَّهِيدَاتِ وَالصَّالِحِينَ الفاء رابطة لجواب الشرط، وأولئك مبتدأ ومع ظرف مكان متعلق بمحذف خبر، والذين اسم موصول مضاف إليه، والجملة المترنة بالفاء في محل جزم جواب الشرط، وجملة أنعم الله عليهم صلة الموصول، ومن النبین جار و مجرور متعلقان بمحذف حال، وما بعده عطف على النبین ﴿ وَحَسْنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ الواو عاطفة، وحسن فعل ماض تضمن معنى المدح والتعجب، وأولئك اسم إشارة فاعل، ورفيقاً تميز، أو حال علىرأي الأخشن . والرفيق يستوي فيه الواحد والجمع، ومثله الصديق والخليل ﴿ ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنْ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيِّكُمَا﴾ اسم الإشارة مبتدأ، والفضل بدل منه، ومن الله متعلقان بمحذف خبر، ويجوز أن يكون الفضل هو الخبر، ومن الله متعلقان بمحذف حال، وجملة الإشارة استثنافية، وكفى فعل ماض ، والباء حرف جر زائد، والله فاعل محالاً مجرور لفظاً، وعليماً تميز أو حال ، وقد تقدم إعرابه ، وجملة كفى استثنافية .

﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا حُذِّرُوكُمْ فَإِنِفِرُوا ثِيَاتٍ أَوْ انْفِرُوا حَمِيمًا ﴿٦١﴾
وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيَبْطِئَنَّ إِنَّ أَصَبَّتُكُمْ مُصِيبَةً قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْلَمَ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٦٢﴾

☆ اللغة:

(الحِذْر) - بكسر الحاء وسكون الذال أو بفتحتين -: اليقظ والاحتراز من الأمر المخوف .

﴿ ثِيَاتٍ ﴾ بضم الثاء: الجماعة من الفرسان، ويقال: ثبوت أيضاً، وزنها في الأصل فعلة كحطمة، وإنما حذفت منها لامها، وعوض عنها تاء التائית المربوطة . وهل هو واو أو ياء قولان، وفي كتب اللغة الثبات: جمع ثبة، وهي الجماعة من الرجال فوق العشرة، وقيل: فوق الاثنين . والسرية

أقلها مئة وغايتها أربعمائة، ويليه المنسر من أربعين إلى ثمانمائة، ويليه الجيش من ثمانمائة إلى أربعة آلاف، ويليه الجحفل وهو ما زاد على ذلك. قال زهير يصف جماعة كراماً ويمدحهم:

نَشَاوِيْ وَاجِدِيْنَ لَمَا نَشَاءُ
تُعَلُّ بِهِ جُلُودُهُمْ وَمَاءُ
نُفُوسُهُمْ وَلَمْ تَقْطُرْ دِمَاءُ
يَجْرِيْوْنَ الْبُرُودَ وَقَدْ تَمَسَّتْ
(انفروا) أمر من النفر، وهو: الفزع، يقال: نفر إليه نفراً من باب ضرب
وقد قرأ الأعمش: انفروا بضم الفاء في الموصعين.

(بيطئن) - بتشديد الطاء - زيادة التناقل والإبطاء والتخلف عن الجهاد،
يقال: بطأ بالتشديد، وأبطأ.

○ الإكراه:

﴿يَتَآتِهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حَذْرَكُمْ فَإِنْفِرُوا شَبَاتٍ أَوْ أَنْفِرُوا جَمِيعًا﴾ كلام مستأنف، مسوق لتحذير عسكر الرسول ﷺ من المخاطر التي قد يستهدفون لها إذا لم يأخذوا حذرهم. وقد تقدم إعراب النداء، وخذدوا فعل أمر مبني على حذف النون؛ لأن مضارعه من الأفعال الخمسة، والواو فاعل، وحذركم مفعول به، والفاء عاطفة، وانفروا عطف على خذوا، أي: بادروهם قبل أن يبادروكم، ولا تخاذلوا فتلقوا بأيديكم إلى التهلكة. وثبات حال وعلامة نصبه الكسرة؛ لأنه جمع مؤنث سالم، أو انفروا عطف على انفروا الأول، وجميعاً حال ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيَبِطِئَ﴾ الواو استثنافية، والكلام مستأنف، مسوق لخطاب المبطئين والمنافقين؛ الذين تناقلوا وتخلقو عن jihad. وإن حرف مشبه بالفعل، ومنكم متعلقان بمحدوف خبر مقدم ، ولمن اللام المزحلقة، وفائتها التأكيد، ومن اسم موصول في محل نصب اسمها المؤخر، ولبيطئن اللام جواب قسم محدوف ، وتقدير الكلام: وإن منكم من أقسام ليبيطئن، والقسم وجوابه صلة الموصول، وبيطئن هنا يجوز أن يكون لازماً،

ويجوز أن يكون متعدياً، والمفعول ممحذف، أي: ليطئن غيره، أي: يثبته، ويبيث في نفسه الجبن والهلع، وهؤلاء شر من الأعداء، وفي جعلهم منهم تعيم اقتضاه الظاهر، الواقع أنهم عدو لكم. ولاحظ أن صلة الموصول نفسها هي جواب القسم، وكلتاها لا محل لها من الإعراب ﴿فَإِنْ أَصَبْتُكُمْ مُّصِيبَةً قَالَ قَدْ أَنْعَمْتَ اللَّهُ عَلَيَّ﴾ الفاء استئنافية، وإن شرطية، وأصابتكم فعل ماض في محل جزم فعل الشرط، ومصيبة فاعل، وجملة قال في محل جزم جواب الشرط، وجملة قد أنعم الله علي في محل نصب مقول القول ﴿إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا﴾ إذ ظرف لما مضى من الزمن متعلق بأنعم، ولم حرف نفي وقلب وجذم، وأكن فعل مضارع ناقص، واسمها مستتر تقديره أنا، ومعهم ظرف مكان متعلق بمحذف حال، وشهيداً أخبر أكن.

□ البلاغة:

(١) الطلاق بين ثبات وجيعاً. أي: انهدوا للعدو، وتصدوا له سرايا متعاقبة، أو كواكب مجتمعة، فالتباطؤ دين المنافقين.

(٢) المجاز المرسل في ﴿خُذُوا حَذْرَكُمْ﴾ والعلاقة هي السببية؛ لأن الخدر - وإن كان لا يمنع القدر - هو الآلة التي يقي بها الإنسان نفسه، ويعصم روحه.

(٣) الخبر الإنكارى في قوله: ﴿وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيَبْطَئَنَّ﴾ . فقد جاء التأكيد بإإن وبالام التأكيد التي يسميها النحاة المزحلقة ونون التوكيد الثقيلة، وفي استعمال الفعل المضعف، وزيادة الحروف زيادة في المعنى. وفي جموع هذه المؤكدات تقويف رهيب لمن ثبّط نفسه، أو ثبّط غيره. وقد نزلت هذه الآيات في المنافق عبد الله بن أبي؛ الذي ثبط المؤمنين في غزوة أحد. وقد تشبت الشعراة بأهداب هذه المعانى، فقال أبو تمام في مدح الثبات على الحرب والقتل في الجهاد، يرثى محمد بن حميد الطوسي من قصيدة فريدة:

وقد كان فَوْتُ الموتِ سهلاً فرده
 إليه الحفاظُ المُرُّ والخلقُ الوعرُ
 ونفسُ تعافُ العار حتى كائنا
 هو الكفرُ يوم الرَّوعِ أو دونه الكفرُ
 فَأَبْيَثَتِ في مُسْتَنْقَعِ الموتِ رِجْلَهُ
 وقال لها: من تحت أَخْمَصِكِ الْحَشْرُ
 تردى ثياب الموتِ حُمْراً فما دَجَا
 لها الليلُ إِلَّا وهي مِنْ سُنْدُسٍ خُضْرُ
 إِلَى آخر تلك القصيدة الرائعة .

﴿ وَلَئِنْ أَصَبَّكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لِيَقُولَنَّ كَانَ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ ۝ يَنْلَايَتِنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفْوَزُ فَوْزًا عَظِيمًا ۝ ۷۳ ۝ فَلَيُقْتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۝ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ وَمَنْ يُقْتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلَ ۝ أَوْ يَغْلِبَ فَسَوْفَ تُؤْتَيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ۝ ۷۴ ۝ ﴾

○ الإعراب:

﴿ وَلَئِنْ أَصَبَّكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ ۝ الـواو عاطفة على قوله: ﴿فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مَصِيبةٌ﴾ وإنما قدمت الشرطية الأولى لأن مضمونها أوفق لمقصدهم، ولأن أثر نفاقهم أكثر ظهوراً، وأشد تأثيراً. واللام موطنة للقسم، وإن شرطية، وأصابكم فعل ماض في محل جزم فعل الشرط، والكاف مفعول به، وفضل فاعل، ومن الله جار ومحروم متعلقان بممحذوف صفة ﴿ لِيَقُولَنَّ كَانَ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ ۝﴾ الـلام جواب القسم، ويقولـن فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنoun التوكيد الثقيلة، والجملة لا محل لها لأنها جواب القسم لتقديره، وكان مخففة من الثقيلة، وسيأتي حكمها في باب: الفوائد، واسـها ضمير

الشأن، وجملة لم تكن خبرها، وجملة كأن وما في حيزها اعتراضية بين القول ومقوله، واختار أبو البقاء أن تكون حالية، وتبع في ذلك قول الراغب الذي قال: «وذلك مستقبح، فإنه لا يفصل بين بعض الجملة وبعض ما يتعلق بجملة أخرى» وهذا غريب جداً لأنه يطير بأقوال النحاة جمياً، قال الرازي بصدره: «هو اعتراض في غاية الحسن؛ لأن من أحب إنساناً فرح عند فرحة، وحزن عند حزنه، فإذا قلب القضية فذلك إظهار للعداوة» وبينكم ظرف متعلق بمحذوف خبر تكن المقدم، وبينهم عطف عليه، ومودة اسم تكن المؤخر ﴿يَلْيَقَتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفْوَزُ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ الجملة مقول القول «ليقولن» ويا حرف نداء، والمنادى محذوف، أو هي مجرد التنبية، والأول أولى. وليت حرف مشبه بالفعل، والنون للوقاية، والياء اسمها، وجملة كنت خبر ليت، وكان واسمها، ومعهم ظرف مكان متعلق بمحذوف خبر كنت، فأفوز الفاء هي السبيبة، وأفوز فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد الفاء، وفوزاً مفعول مطلق، وعظيماً صفة ﴿فَلَيُقْتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشَرُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ﴾ الفاء هي الفصيحة، أي: إذا علمتم هذا كله فليقاتل، واللام لام الأمر، ويقاتل فعل مضارع مجزوم بلام الأمر، وفي سبيل الله متعلقان بيقاتل، والذين اسم موصل فاعل يقاتل، وجملة يشرون الحياة الدنيا صلة الموصول، وبالآخرة متعلقان بيسرون، والجملة لا محل لها من الإعراب؛ لأنها جواب شرط غير جازم ﴿وَمَنْ يُقْتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ الواو استئنافية، ومن اسم شرط جازم مبدأ، ويقاتل فعل الشرط، وفي سبيل الله متعلقان بيقاتل ﴿فَيُقْتَلُ أَوْ يُغْلَبَ فَسَوْفَ تُؤْتِهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ الفاء عاطفة، ويقتل بالبناء للمجهول معطوف على يقاتل، ونائب الفاعل مستتر تقديره هو، أو يغلب: أو حرف عطف، ويغلب بالبناء للفاعل معطوف أيضاً، والفاعل مستتر تقديره هو، فسوف: الفاء رابطة لجواب الشرط، ونؤته فعل مضارع، وفاعله مستتر، والهاء مفعول به أول، وأجرأ مفعول به ثان، وعظيماً صفة، والجملة في محل جزم جواب الشرط، وفعل الشرط وجوابه خبر «من».

□ البلاغة:

شراء الحياة الدنيا بالأخرة استعارة مكنية، تقدمت الإشارة إليها بحروفها. وفعل شری يحتمل الشراء والبيع، فلا يقال: كيف دخلت الباء على الآخريّة.

* الفوائد:

إذا خففت «كأن» المشبهة بالفعل بقى عملها، ويكون اسمها ضمير الشأن مخدوفاً وجوباً، وخبرها جملة، فإن كانت الجملة المخبر بها موجبة ذات فعل متصرف فصلت عن كأن بـ«قد»، كقولك: لا يهونك اصطلاء لظى الحرب فمحذروها كأن قد ألم، أو منفيه فصلت بـ«لم» كقوله:

كأن لم يكن بين الحجور إلى الصفا

أنيسٌ ولم يسمِّ بمَكَةَ سامر

وذلك للفرق بينها وبين أن المصدرية الداخلة عليها كاف التشبيه، وإن لم تكن الجملة كذلك فلا حاجة إلى الفصل بشيء، وهذا هو المشهور في الاستعمال.

﴿وَمَا لِكُمْ لَا تُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْأُولَادِ
الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمُونَ أَهْلُهَا وَاجْعَلْنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلَيْأَ
وَاجْعَلْنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا ﴾٧٥﴿ الَّذِينَ إِمَّا مُؤْمِنُوا يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا
يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِ الْطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أُولَئِكَ الشَّيْطَانُ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ
ضَعِيفًا ﴾٧٦﴾

☆ النّشرة:

﴿القرية﴾ بفتح القاف وكسرها: اسم جامع لمعان شتى، فهي الضياعة، والمصر الجامع، وجمع الناس، والمدينة. والجمع قُرى بضم القاف، وقريّ

بكسر القاف والراء، والنسبة إليها قروي وقربي. وكل قرية ذكرت في القرآن فالظلم ينسب إليها بطريق المجاز، وستأتي أمثلتها في حينها. وأما هذه القرية في سورة النساء فيناسب الظلم إلى أهلها على الحقيقة؛ لأن المراد بها مكة، فوقررت عن نسبة الظلم إليها تشريفاً لها.

○ الإكراه:

﴿وَمَا لَكُوْلَا نُقْبَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ الواو استثنافية، والكلام مستأنف، مسوق للحث على الجهاد بطريق الاستفهام. وما اسم استفهام معناه الأمر والإنكار في محل رفع مبتدأ، ولكم جار ومحرر متعلقان بمحذوف خبره، وجملة لا تقاتلون في سبيل الله حالية ﴿وَالْمُسْتَضْعَفُونَ مِنَ الرِّجَالِ وَالْأَسْلَاءِ وَالْوِلْدَانِ﴾ عطف على الله، ولا بد من تقدير مضاف، أي: لا تقاتلون في سبيل تحليص المستضعفين، ومن الرجال متعلقان بمحذوف حال، والولدان جمع وليد، وهو: الصبي الصغير، والنساء والولدان هم الذين جبهم المشركون عن الهجرة، ومنهم ابن عباس قال: كنت أنا وأمي منهم ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرِيَّةِ أَظَالَّمُ أَهْلَهَا﴾ الذين اسم موصول صفة، وجملة يقولون صلة الموصول، وربنا منادى مضاف ممحذف منه حرف النداء، وأخر جنا فعل دعاء، ونا ضمير متصل في محل نصب مفعول به، والجملة في محل نصب مقول القول، ومن هذه جار ومحرر متعلقان بأخر جنا، والقرية بدل من اسم الإشارة، والظالم نعت سببي، وأهلها فاعل الظالم لأنه اسم فاعل ﴿وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيَ﴾ عطف على آخر جنا، ولنا في محل نصب مفعول أجعل، ومن لدنك في محل نصب حال، ووليأ مفعول به ثان ﴿وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا﴾ عطف على ما تقدم ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقْبَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ كلام مستأنف، مسوق للتغريب في القتال، والذين مبتدأ، وجملة آمنوا صلة، وجملة يقاتلون خبره، وفي سبيل الله جار ومحرر متعلقان يقاتلون ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقْبَلُونَ فِي سَبِيلِ الْأَطْغَوْتِ﴾ عطف على الجملة السابقة، وقد تقدم إعرابها ﴿فَقَاتَلُوا أُولَئِكَ الْشَّيَاطِينَ﴾ الفاء الفصيحة، وقاتلوا فعل أمر مبني على حذف النون؛ لأن

مضارعه من الأفعال الخمسة، والواو فاعل، وأولياء الشيطان مفعول به ﴿إِنَّ كَيْدَ السَّيْطَنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ إِن واسمها، وجملة كان خبرها، وضعيفاً خبر كان، وجملة إِن وما بعدها تعليلية لا محل لها.

* الفوائد:

النعت قسمان:

(١) حقيقي: وهو ما يبين صفة من صفات متبوعة، ويجب أن يطابق متبوعة في الإعراب والإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث والتعريف والتنكير.

(٢) سببي: وهو ما يبين صفة من صفات ما له تعلق بمتبوعه وارتباط به، كما في الآية. ويطابق منعوه في الإعراب والتعريف والتنكير فقط، ويراعى في تأنيثه وتذكيره ما بعده، ويلازم الإفراد دائماً. ففي الآية طابق «الظالم» «القرية» في الجر والتعريف، وروعي في التذكير ما بعده، وهو الأهل، وبقي مفرداً، وإن كان معنى الأهل جمعاً. ولو أُنثِي في غير القرآن، فقيل: الظالمة أهلها، لجاز لا لتأنيث الموصوف، بل لأن الأهل يُذكَر ويؤنث.

﴿أَتَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُوا أَيْدِيهِمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَأَطْوَلُوا الرَّكُونَةَ فَمَمَّا كُنْبَ عَلَيْهِمُ الْفَنَالُ إِذَا فَرَغُوا مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةَ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لَرَ كَيْبَتَ عَلَيْنَا الْفَنَالُ لَوْلَا أَخْرَنَنَا إِلَيْنَاهُ أَجَلٌ قَرِيبٌ قُلْ مَنْعَ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا نُظْلَمُونَ فَيَلِ﴾ (٧٧)

○ الإعراب:

﴿أَتَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُوا أَيْدِيهِمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَأَطْوَلُوا الرَّكُونَةَ﴾ كلام مستأنف، مسوق لإثارة العجب في نفس الرسول ﷺ من إحجامهم عن القتال بعد إظهارهم الرغبة فيه ومبادرتهم فيه فعلاً، كما ينبغي عنه الأمر بكف

الأيدي بعد بسطها عليهم. والهمزة للاستفهام التعجبي، ولم حرف نفي وقلب وجذم، وتر فعل مضارع مجزوم بلم، وإلى الذين متعلقان بـ «تر»، وجملة قيل صلة الموصول، ولهم متعلقان بقيل، وجملة كفوا مقول القول، وأيديكم مفعول كفوا، وأقيموا الصلاة، وآتوا الزكاة عطف على جملة كفوا، أي: لا تقاتلوا الكفار ما داموا بمكة ﴿فَمَنِ اكْتَبَ عَلَيْهِمُ الْفِتْنَالِ﴾ الفاء عاطفة، ولما حرف وجود لوجود كما قال سيبويه، أو ظرف بمعنى حين متضمن معنى الشرط كما قال أبو علي الفارسي . وجملة كتب عليهم القتال لا محل لها من الإعراب لوقوعها بعد موصول حرف، أو في محل جر بالإضافة ﴿إِذَا فِرَقْ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةَ اللَّهِ﴾ إذا حرف على الأصح يسمىها النحاة الفجائية خلافاً لمن زعم أنها ظرف مكان أو زمان، لا يليها إلا الفعل، ولا تقع في الابتداء، ولا تكون الجملة الاسمية بعدها إلا حالاً، وتختص بالجملة الاسمية، أو منسوبة بـ *إِنْ*، نحو: خرجت فإذا إن المطر نازل، وسيأتي بحث مسهب شيق عنها في باب الفوائد لم نسبق إليه . وفريق مبتدأ ساغ الابتداء به، مع أنه نكرة؛ لأنّه وصف بقوله «منهم»، وجملة يخشون الناس خبر فريق، والناس مفعول به، وكخشية الله الكاف اسم بمعنى مثل في محل نصب حال، أو هي حرف جر، وهي مع مجرورها في محل نصب على الحالية، أو المفعولية المطلقة، وجملة فريق منهم . . . الخ في محل نصب على الحال، والجملة الفجائية لا محل لها لأنّها جواب شرط غير جازم ﴿أَوْ أَشَدَّ حَشْيَةً﴾ أو حرف عطف، وأشد خشية عطف على كخشية الله، فهي حال، أو مفعول مطلق، وخشية تمييز، واختار بعض المعربين أن تعرب حالاً من قوله «خشية» لأنّها صفة لنكرة، وتقدمت عليها فانتصبت، وهو حضر تكلف لا داعي له، وسيأتي بحث طريف عن ذلك في باب الفوائد، ونلتفت إليه الأنظار لنفاسته ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبَ عَلَيْنَا الْفِتْنَالِ﴾ الواو استئنافية، أو عاطفة، وقالوا فعل وفاعل، والجملة استئنافية، أو معطوفة على جملة يخشون، وربنا منادى مضاد مذوق منه حرف النداء، ولم اللام حرف جر، وما اسم استفهام حذفت ألفها لوقعها بعد حرف الجر، والجار والمجرور متعلقان بكتبت، والقتال مفعول به، والجملة في محل نصب

مقول القول ﴿لَوْلَا أَخْرَنَا إِلَّا أَجَلٌ قَبِيلٌ﴾ لولا حرف تحضيض مثل هلاك، وأخرتنا فعل وفاعل ومفعول به، والجملة مندرجة في مقولهم ﴿قُلْ مَنْعَ الدُّنْيَا فَلِيلٌ﴾ قل فعل أمر، وفاعله مستتر تقديره أنت، والجملة استثنافية، ومتاع الدنيا مبتدأ، وقليل خبر، والجملة في محل نصب مقول القول ﴿وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى﴾ الواو استثنافية، أو حالية والآخرة مبتدأ، وخیر خبر، والجملة مستثنفة، أو حالية، ولمن اتقى اللام حرف جر، ومن اسم موصول مجرور باللام، والجار والمجرور متعلقان بخير، واتقى فعل ماض، وفاعله مستتر، والجملة صلة الموصول ﴿وَلَا ظُلْمُونَ فَيَلِلٌ﴾ الواو عاطفة، ولا نافية، وظلمون فعل مضارع مبني للمجهول، والواو نائب فاعل، وفيما صفة لفهول مطلق محذوف، وقد نابت عنه.

* الفوائد :

- (١) اختلفت آراء النحاة في «إذا الفجائية» فقال بعضهم هي ظرف مكان أو زمان، وتبعهم المعربون والمفسرون، فخاضوا في متاهات لا نهاية لها. ولم يتهدوا إلى طائل. وقال بعضهم، وعلى رأسهم الأخفش: هي حرف دائماً، ويرجحه قوله: «إِنْ خَرَجْتَ فَإِذَا إِنَّ الْمَطْرَ نَازَل»، بكسر همزة «إن» لأن «إن» بالكسر لا يعمل ما بعدها فيما قبلها، وأما بالفتح فيعمل ما بعدها فيما قبلها، إذ ليس لها الصدر. أما جعلها ظرفاً للمكان أو الزمان فيقتضي الدخول في تعسفات لا طائل تحتها، وقد آثروا في كتابنا أن لا نجزم برأي من عندنا إلا إذا رأينا من سبقنا ذهب إليه، نقول هذا لأن بعض المتنظعين تجنبوا علينا فادعى علينا الغلط. هذا وقد اشتهرت هذه المسألة في النحو، وحدثت مناقشة طريفة بسببها بين سيبويه والكسائي، تجدتها كاملة في «معنى الليب»، وفات هؤلاء المتناظرين وقوع ما بعدها مبتدأ وخبراً مرفوعين في القرآن، كما فعل ابن يعيش وغيره من النحاة، فارجع إلى بحث إذا الفجائية في «المعني» والمطولات تسمع العجب العجاب.
- (٢) من نظير هذه الآية في الإعراب قوله تعالى: ﴿فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرُكُرْ﴾

أَبَاءَكُمْ أَوْ أَكَدَ ذِكْرًا». ومن طريف الأبحاث المتعلقة في الاسم الواقع بعد اسم التفضيل يصح فيه النصب والجر تقول: «زيد أكرم أباً» بالنصب، فيكون «زيد» من الآباء وأنت تفضل أباً، وتقول: «زيد أكرم أب» بالجر فيكون زيد من الآباء وأنت تفضل أباً. وتقول: «زيد أفضل إخوته» وهو لهم؛ لأن أفضل التفضيل لا يضاف إلا لما هو داخل فيه، وزيد غير داخل في إخوته، إذ لو سئلت عنه لعددتهم دونه، فيكون المثال بمثابة: زيد أفضل النساء، وهذا باطل، والصواب أن يقال: أفضل الإخوة، أو: أفضلبني أبيه.

﴿أَيَّنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّسَيَّدَةٍ وَإِنْ تُصِيبُهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّشَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكُمْ قُلْ كُلُّ مَنْ عِنْدَ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْهَمُونَ حَدِيثًا﴾ ٧٨

☆ اللغة:

﴿بُرُوج﴾: البروج في كلام العرب: الحصون والقلاع.

﴿مُسَيَّدَة﴾: اختلف أهل العربية في معنى المشيدة، فقال بعض أهل البصرة منهم: المشيدة: الطويلة، قال: وأما المشيد بالتحفيف فإنه المزین، قاله أبو عبيدة في «مجاز القرآن». وقال آخرون منهم نحو ذلك القول، غير أنه قال: المشيد بالتحفيف: المعمول بالشید، والشید: الجصّ. وقال بعض أهل الكوفة: المشید والمشید أصلهما واحد، غير أن ما شدد منه فإنما يشدد لنفسه، والفعل منه في جمع، مثل قولهم: هذه ثياب مصبّغة وغنم مذبحة، فشدد لأنها جمع، يفرق فيها الفعل، ومثله قصور مشيدة؛ لأن القصور كثيرة، تردد فيها التشيد؛ ولذلك قيل: بروج مشيدة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَعَلَقَتِ الْأَبَوَابَ﴾.

○ الإعراب:

﴿أَيَّنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ﴾ كلام مستأنف، مسوق لخطاب اليهود

والمنافقين، وبيان أنّ الدنيا حقيرة لا ديمومة لها . وأينما اسم شرط جازم في محل نصب على الظرفية المكانية، متعلق بمحذوف خبر تكونوا المقدم إذا كانت ناقصة، أو بجواب الشرط إذا كانت تامة ، وتكونوا فعل الشرط ، والواو فاعل ، أو اسم تكونوا، ويدرككم الموت جواب الشرط ﴿وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّسَيَّدَةٍ﴾ الواو حالية ، ولو شرطية ، وكان واسمها ، وفي برج متعلقان بمحذوف خبر كنتم ، ومشيدة صفة لبروج ، وجملة جواب الشرط ممحذفة دل عليها ما قبلها ﴿وَإِنْ تُصِّبُهُمْ حَسَنَةً يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ الواو استثنافية ، وإن شرطية ، وتصبهم فعل الشرط ، والهاء مفعول به ، وحسنة فاعل ، ويقولوا جواب الشرط ، وهذه مبتدأ ، ومن عند الله الجار وال مجرور متعلقان بمحذوف خبر ، والجملة الاسمية في محل نصب مقول القول ﴿وَإِنْ تُصِّبُهُمْ سَيِّئَةً يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكُمْ﴾ عطف على ما تقدم ﴿فَلْ كُلُّ مَنْ عِنْدَ اللَّهِ﴾ الجملة استثنافية مسوقة لشجب افتراضهم ، وقل فعل أمر ، وكل مبتدأ ساع الا بدأ به لما فيه من معنى العموم ، ومن عند الله متعلقان بمحذوف خبر ، والجملة الاسمية مقول القول ﴿فَإِنْ هُنُّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَا يَكُادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ الفاء استثنافية ، وما اسم استفهم مبتدأ ، ولهؤلاء متعلقان بمحذوف خبر ، والواو اسم يكادون ، وجملة بدل ، وجملة لا يكادون في محل نصب على الحال ، والواو اسم يكادون ، وجملة يفقهون في محل نصب خبر يكادون ، والواو فاعل ، وحديثاً مفعول به .

* الفوائد:

﴿أَيْنَمَا﴾ أين اسم من أسماء الأمكانة مبهم يقع على الجهات الست وكل مكان يستفهم عنه ، وتنقل إلى الجزاء ، فيقال: أين تكن أكن . والأكثر في استعمالها أن تكون مضبوطة إليها «ما» كما في الآية ، وليس ذلك بلازم فيها ، بل أنت تخير فيها ، قال ابن همام السلوبي :

أين تصرف بها العداة تجدنا نصرف العيس نحوها للتللاقي

﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسْنَةٍ فِي نَّفْسِكَ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سُوءَةٍ فِي نَّفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولاً وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾

○ الْأَكْرَابُ

﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فِينَ اللَّهِ﴾ كلام مستأنف ، مسوق لبيان الجواب عن
كلامهم والرد عليهم . وسيأتي معنى الجمع بين إضافة السيدة إلى العبد وإضافة
الأشياء كلها بما يروي الغليل في باب البلاغة . وما اسم شرط جازم مبتدأ ،
وأصابك فعل ماض في محل جزم فعل الشرط ، ومن حسنة متعلقان بمحذوف
حال ، والفاء رابطة لجواب الشرط ، ومن الله الجار وال مجرور متعلقان
بمحذوف خبر لمبتدأ ممحذوف ، أي : فهي من الله ، وجملة فعل الشرط ، وجوابه
خبر من ﴿وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فِي نَفْسِكَ﴾ عطف على ما تقدم ﴿وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ
رَسُولًا﴾ الواو استثنافية ، والجملة مستأنفة ، مسوقة لبيان مكانة الرسول ،
والتنويه ب مهمته الكبيرة السامية ، وأرسلناك فعل ماض وفاعل ومفعول به ،
وللناس متعلقان بأرسلناك ، أو بمحذوف حال لأنه كان في الأصل صفة
فتقدمت ، ورسولاً حال ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ الواو عاطفة ، أو استثنافية ، والباء
حرف جر زائد ، والله فاعل كفى محلًا ، والجر بالباء لفظاً ، وشهيداً تميز أو
حال ، وقد تقدم إعراب ذلك .

البلاغة:

المجاز المرسل في إضافة السيئة إلى العبد، والعلاقة هي السببية؛ لأن النفس هي التي توبق صاحبها وتورّطه في ارتكاب الذنوب، ولا منافاة بين كونها مخلوقة وكونها مورطة، فيتظم ذلك كله بقوله: ﴿فُلْكُلُّ مَنْ عِنْدَ اللَّهِ﴾. وللمعترضة كلام طويل في هذا الصدد يرجع إليه في المطولات، حيث يستجر الخلاف بين أهل السنة والاعتزال.

﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾
 ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةً إِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيْتَ طَائِفَةً مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُونَ﴾
 ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا يَبْيَسُونُ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾

☆ النَّفْخَةُ :

﴿بَيْتَ﴾ : بيت الأمر : زوره ، وسواء ، وقضاءه بليل . والتبييت إما من البيوتنة لأنه قضاء الأمر وتدبره بالليل ، يقال : هذا أمر بيت بليل . وإما من أبيات الشعر ؛ لأن الشاعر يدبرها ويُسوّيها . والمعنى في الآية أنهم قالوا وقدروا أمراً غير الذي أعطوك من الطاعة ، وكل عمل ليلًا فقد بيت ، ومن ذلك بيت للعدو وهو الوقوع بهم ، ومنه قول عبيدة بن همام :

أَتُونِي فَلَمْ أَرْضِ مَا بَيَّنَوا وَكَانُوا أَتُونِي بِشَيْءٍ نُكْرِزْ
 لَأَنَّكَحَ أَيْمَهُمْ مِنْذِرًا وَهَلْ يَنْكُحُ الْعَبْدَ حَرْ لَحْرَ

يعني بقوله : فلم أرض ما بيتواليل ، أي : ما أبرمه ليلاً . ومعنى قوله حر لحر : حر ولدته الكرام ، كما تقول : هو كريم لكرام وحر لأحرار ، واللام فيه للنسب وحر يناسب إلى آباء وأحرار . وهذا مما لا تجده في كتاب فاحفظه .

○ الإعراب :

﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ كلام مستأنف ، مسوق لبيان أن طاعة الرسول هي من طاعة الله وبيان أحكام رسالته . ومن اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ ، ويطبع الرسول فعل الشرط ، والفاء رابطة ، وقد حرف تحقيق ، وجملة فقد أطاع الله في محل جزم جواب الشرط ، وفعل الشرط ، وجوابه خبر من ﴿وَمَنْ تَوَلَّ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ الواو حرف عطف ، ومن اسم شرط جازم مبتدأ ، وتولي فعل ماض في محل جزم فعل الشرط ، والفاء رابطة للجواب ، وما نافية ، وأرسلناك فعل ماض ، وفاعل ومفعول به ، وعليهم

جار ومحرر متعلقان بـ «حفيظاً»، وحفيظاً حال، وجواب الشرط محدوف تقديره: فلاتأبهن له، وفعل الشرط وجوابه المحدوف في محل رفع خبر «من»، وجملة ما أرسلناك تعليمة لا محل لها **﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةً﴾** الواو استئنافية، ويقولون فعل مضارع وفاعل، وطاعة خبر لمبدأ محدوف تقديره: أمرنا وشأننا، والجملة مقول القول، وجملة يقولون مستأنفة، مسوقة لبيان معاملتهم للرسول بعد بيان وجوب طاعته **﴿فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ﴾** الفاء عاطفة، وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط، وجملة بربوا في محل جر بالإضافة ومن عندك متعلقان بربوا، أي: خرجوا من عندك **﴿بَيْتَ طَائِفَةً مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ﴾** جملة بيت طائفة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم، ومنهم متعلقان بمحذف صفة طائفة، وغير مفعول به، والذي مضاف إليه، وجملة تقول لا محل لها؛ لأنها صلة الموصول **﴿وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّنُونَ﴾** الواو استئنافية، أو حالية، والله مبتداً، وجملة يكتب خبر، وما اسم موصول مفعول به، وجملة بيتون لا محل لها؛ لأنها صلة الموصول **﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾** الفاء الفصيحة، وأعرض فعل أمر، وعنهم متعلقان بأعرض، وتوكل عطف على أعرض، وعلى الله متعلقان بتوكيل **﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾** تقدم إعراب نظائرها.

* الفوائد:

تذكير الفعل في: «بيت طائفة» لأن تأنيث الطائفة غير حقيقي؛ إذ هي بمعنى الفريق والفوج، فهي اسم جمع، أو اسم جنس.

وأحكام تذكير الفعل وتأنيثه مع الفاعل ميسوطة في كتب النحو فارجع إليها، والله الموفق.

﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ أَخْلَاقًا كَثِيرًا ﴾ **﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنْ أَلْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا يَهُ وَلَوْ رَدُوهُ إِلَيْ**

الرَّسُولُ وَإِلَّا أُولَئِكُمْ أَمْرٌ مِّنْهُمْ لَعِلْمَهُ الَّذِينَ يَسْتَأْتِيْطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُهُ لَا تَبْعَثُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾

☆ **اللغة:**

﴿يَتَدَبَّرُونَ﴾ : يتأملون ، وتدبر الشيء : تأمله ، ونظر في مغابه ، وما ينجم عنه ، ويؤول إليه .

﴿أَذَاعُوا﴾ : هو بمعنى الفعل المجرد «ذاع» ، يقال : ذاع الشيء يذيع ، ويقال : أذاع الشيء أيضاً ، فيتعدى تعديته . ويجوز أن يكون من باب التضمين ، وقد ضمّن أذاع معنى تحدث ، فيتعدى بنفسه وبالباء . وكأنما هذه الكلمة تعبير صحيح عن الإذاعة التي تذيع الأخبار في أوقات معينة . والإذاعة : الإشاعة ، قال :

أذاع به في الناس حتى كأنه بعلاء نار أو قدت بشقوب

واختار الرخشري أن يكون المعنى فعلوا به الإذاعة . وهو أبلغ من أذاعوه ؛ ليكون التأديب أبلغ ، والنهي أشمل ، وفي ذلك تعليم وتنبيه على وجوب كتمان أخبار الجيوش وتحركاتها ، وما أعظم المفسدة في لهج الناس بكل ما يطرق أسماعهم من أخبار وأراجيف ، خاصة في زماننا ، بعد أن طرق العدو المخذول البلاد العربية ، طهرها الله من دنسه ، وصانها عن رجسه .

﴿يَسْتَأْتِيْطُونَهُ﴾ : يستخرجون تدبّره بفطنتهم ومعرفتهم التامة بأمور الحرب ومكائدتها . وهو الأصل بمعنى استخراج الماء أول ما يحفر الأرض ، فاستعير لما يستخرجه الرجل بمعنى استخراج الماء أول ما يحفر الأرض ، فإنه وعيناً للكلمة سرّ عجيب ، إذ تدل على الظهور والوضوح ، فالنبا هو الخبر يظهر للناس فيتناولونه ، ويتداولونه فيما بينهم . ومسيل نابيٍّ ، أي : ظاهر طاريء ، ونبّ التيس نبياً : صاح عند الهياج ، وفي صياغه ظهور له ، قال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - لوفد أهل الكوفة حين شكوا سعداً :

«يَكْلِمُنِي بِعَضُّكُمْ وَلَا تَبْنَوْا عَنِّي نَبِيبُ التَّيُّوسِ». ومن هذه الكلمة اشتقت الأنثوب، والجمع أنايب، قال:

أو من مُشَعَّشَةٍ ورَهَاءٍ نَشَوْتَهَا أو من أنايبٍ تُفَاحٍ ورُمَانٍ
ونبَتٌ: ظَهَرٌ، يقال: ظَهَرَ النَّبَاتُ وَالنَّبَتُ فِي الْأَرْضِ.

ونبس: نَطَقٌ، تَقُولُ: كَلْمَتَهُ فَعْبَسٌ وَمَا نَبَسٌ.

ونبَشَ الْأَرْضَ عَمَّا تَحْتَهَا نَبَشَّاً، قَالَ:

مَهْلًا بْنِي عَمَّنَا مَهْلًا مَوَالِينَا لَا تَبْنَشُوا بَيْنَنَا مَا كَانَ مَدْفُونًا
وَتَقْدِمُ الْقَوْلُ فِي النَّبْطِ، وَقَدْ اشْتَقُوا مِنْهُ الْأَنْبَاطُ قَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ لِعَبْدِ
الْمَسِيحِ بْنِ بُقَيْلَةَ: أَعْرَبْ أَنْتُمْ أَمْ نَبِطْ؟ فَقَالَ: عَرَبٌ اسْتَبْضَنَا وَنَبِطٌ
اسْتَعْرَبْنَا. وَقَالَ أَبُو الْعَلَاءِ الْمَعْرِيُّ:

أَيْنَ امْرَأُ الْقَيْسِ وَالْعَذَارِيِّ إِذْ مَا لَمْ تَعْلَمْهُ الْغَيْبَطُ
اسْتَبْنَطَ الْعَرَبُ فِي الْمَوَامِيِّ بَعْدَكَ وَاسْتَعْرَبَ النَّبَطُ
وَهَذَا مِنْ غَرِيبِ أَمْرِ هَذِهِ الْلُّغَةِ الشَّرِيفَةِ.

○ الإعراب:

﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ الهمزة للاستفهام الإنكارى، والفاء عاطفة على مقدّر، أي: أيعرضون عن القرآن فلا يتذمروننه؟ ولا نافية، ويتدبرون فعل مضارع وفاعل، والقرآن مفعوله ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ أَخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ الواو حالية، ولو شرطية، وكان الناقصة، واسمها المستتر، أي: القرآن، ومن عند غير الله متعلقان بمحدودف خبر، واللام واقعة في جواب لو، ووجدوا فعل وفاعل، والجملة لا محل لها من الإعراب؛ لأنها جواب شرط غير جازم، وفيه متعلقان بوجدوا، واحتلافاً مفعول به، وكثيراً صفة ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنْ أَلْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَكَّرُوهُ بِهِ﴾ كلام مستأنف، مسوق لوصف المنافقين الذين يذيعون الأرجيف تثبيطاً للناس، وإشاعة للخوف في النفوس. وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط، وجملة جاءهم أمر في محل

جر بالإضافة، ومن الأمن متعلقان بمحذوف صفة لأمر، والخوف عطف على الأمن، وجملة أذاعوا به لا محل لها؛ لأنها جواب شرط غير جازم «وَلَوْرَدُوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَكَ أُولَئِكَ أَفْلَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ» الواو حالية، ولو شرطية، وردّوه فعل وفاعل ومفعول به، إلى الرسول متعلقان بردّوه، وإلى أولي الأمر عطف على «إِلَى الرَّسُولِ»، ومنهم متعلقان بمحذوف حال «لَعِلْمَهُ الَّذِينَ يَسْتَبِطُونَهُ مِنْهُمْ» اللام واقعة في جواب لو، وعلمه الذين فعل ومفعول به وفاعل، وجملة يستبطونه لا محل لها؛ لأنها صلة الموصول وجملة لعلمه الذين لا محل لها؛ لأنها جواب شرط غير جازم، ومنهم متعلقان بمحذوف حال «وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَا تَبْعَثُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا» الواو استثنافية، ولو لا حرف امتناع لوجود متضمن معنى الشرط، وفضل الله مبتدأ خبره محذوف، وعليكم متعلقان بفضل ورحمته عطف على فضل، واللام واقعة في جواب لولا، وجملة اتبعتم لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم، والشيطان مفعول به، وإنما أداة استثناء، وقليلًا مستثنى من فاعل اتبعتم، أي: إلا قليلاً منكم، أو من فاعل أذاعوا به، أي: أظهروا بذلك الأمر إلا قليلاً منهم . وسيأتي مزيد من معناه وإعرابه في باب: الفوائد.

* الفوائد:

أفاض المفسرون والمعربون في البحث حول هذا الاستثناء، ولو شئنا التقصي لضيق بنا المجال، وزاد في خطر الإفاضة اشتجار الخلاف بين أهل السنة وأهل الاعتزال، ولستنا نحب أن نمر بذلك دون الإشارة إليه، ويتلخص مما أوردوه أن قوله : «إِلَّا قَلِيلًا» فيه أوجه، اخترنا ما رأينا أقرب إلى المعنى، وأدنى إلى المنطق، ولا بأس بإيراد بعض ما قالوه :

(١) إنه مستثنى من فاعل «لَا تَبْعَثُمُ» أي: إن فريقاً قليلاً منكم لم يتبع الشيطان، ويكون قد أراد بالفضل إرسال محمد ﷺ، كقس بن ساعدة الإيادي، وعمرو بن نفيل، وورقة بن نوفل، وغيرهم من آمنوا قبل بعثة النبي ﷺ.

(٢) إن المراد من لم يبلغه التكليف، فالاستثناء على هذا القول منقطع.

(٣) إنه مستثنى من فاعل أذاعوا، أي: أظهروا ذلك الأمر إلا قليلاً منهم.

(٤) إنه مستثنى من فاعل لعلمه الذين يستتبطونه.

(٥) إنه مستثنى من فاعل لوجدوا.

(٦) إنه مستثنى من العموم، والمراد بالقليل أمة محمد.

ما ي قوله أبو جعفر الطبرى:

وقال أبو جعفر الطبرى: «أولى هذه الأقوال بالصواب في ذلك عندي قول من قال: «أعني باستثناء القليل من الإذاعة». وقال بعد كلام طويل: « وإنما قلنا إن ذلك أولى بالصواب لأنه لا يخلو القول في ذلك من أحد الأقوال التي ذكرنا، وغير جائز أن يكون من قوله ﴿لَا تَبْعَثُمُ الشَّيْطَانَ﴾ ، لأن من تفضل الله عليه بفضله ورحمته فغير جائز أن يكون من أتباع الشيطان.

﴿فَقَاتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَفِّرُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحْرَضَ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بِأَسَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُ بَأسًا وَأَشَدُ تَنْكِيلًا﴾

○ الإعراب:

﴿فَقَاتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَفِّرُ إِلَّا نَفْسَكَ﴾ الفاء الفصيحة، أي: إذا كان الأمر كذلك من عدم طاعة المنافقين وتشبيطهم الآخرين عن القتال، فقاتل أنت وحدك، غير عابئ بما جنحوا إليه. ويجوز أن تكون الفاء للاستئناف المقرر لما قبله، وقاتل فعل أمر، وفي سبيل الله متعلقان بقاتل، وجملة لا تكفل إلا نفسك بالبناء للمجهول حالية، أي: حالة كونك مسؤولاً عن نفسك وحدها فإن الله هو ناصرك ومعينك، ونفسك مفعول به ثان لتکلف، ويجوز أن تكون

مستأنفة لإخباره بِيَدِهِ بأنه لا يكلفه غير نفسه **﴿وَحَرَضَ الْمُؤْمِنِينَ﴾** عطف على قاتل، والمؤمنين مفعول به **﴿عَسَى اللَّهُ أَن يَكُفَّ بِأَسَاسِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾** جملة الرجاء حالية، أي: انهد وحدك إلى قتالهم، والحال قد كف بأسمهم عنك. وعسى فعل ماض من أفعال الرجاء التي يسميها النهاة أفعال المقاربة تغليباً، والله اسمها، والمصدر المؤول من أَنْ وما في حيزها خبرها، وبأَسْ مفعول به، والذين كفروا مضاف إليه، وجملة كفروا لا محل لها لأنها صلة الموصول **﴿وَاللَّهُ أَشَدُ بَأْسًا وَأَشَدُ تَنْكِيلًا﴾** الواو حالية، أو استثنافية، والله مبتدأ وأشد خبر، بأساً تمييز، وأشد تنكيلاً عطف على ما تقدم.

﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقِिनًا ﴾

☆ السُّخْتَة:

(الكِفْل) بكسر الكاف وسكون الفاء: الضعف والنصيب والحظ، وفي المصباح الكفل وزان حمل: الضعف من الاجر والإثم. وقال علماء اللغة: واستعمال الكفل في الشر أكثر من استعمال النصيب فيه، وإن كان كل منهما قد يستعمل في الخير، كما قال تعالى: **﴿يُؤْتَكُمْ كَفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾**. ولقلة استعمال النصيب في الشر وكثرة استعمال الكفل فيه غاير بينهما في الآية الآنفة، حيث أتى بالكفل مع السيئة، وبالنصيب مع الحسنة.

(مقيت) بضم الميم، أي: حفيظ شهيد. وهو مشتق من القوت؛ لأنَّه يمسك النفس ويحفظها. قال الزبير بن عبد المطلب:

وَذِي ضَغْنِ نَفِيتُ السَّوَاءَ عَنِّي وَكُنْتُ عَلَى إِسَاعَتِهِ مُقيتاً

○ الإعراب:

﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا﴾ جملة مستأنفة، مسوقة لبيان أن له بِيَدِهِ يداً طائلة في تحريض المؤمنين على القتال والجهاد، وغني عن القول:

إن الشفاعة هي الوساطة في إيصال الشخص إلى منفعة دنيوية أو أخرى، وأي منفعة أسمى وأجل وأعظم من التحرير على الجهاد؛ لأن فيه الفوز في الدنيا والآخرة. ومن اسم شرط جازم مبتدأ، ويشفع فعل مضارع فعل الشرط، وشفاعة مفعول مطلق، وحسنة صفة، ويكون جواب الشرط. وله خبر يمكن الناقصة المقدم ونصيب اسمها المؤخر، ومنها متعلقان بمحدود صفة لنصيب وفعل الشرط وجوابه خبر من ﴿وَمَن يَشْفَعَ شَفَاعَةً يُكَفَّلُ بِهَا﴾ عطف على ما تقدم ممايل له في الإعراب ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيمًا﴾ الواو استثنافية، أو حالية، وكان واسمها، وعلى كل شيء متعلقان بمقيماً، ومقيماً خبر كان.

﴿وَإِذَا حُيِّنُتُم بِتَحْيَيَةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴾^{٦٦} ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَبَّ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴾^{٦٧}

☆ المفہوم ☆

﴿حَسِيبًا﴾: الحبيب في هذا الموضع فعال من الحساب الذي هو الإحصاء، يقال منه: حاسبت فلاناً على كذا وكذا. ومن العجيب أن يهم بعض المفسرين والعربين فيقول: إن معنى الحبيب هو الكافي، يقال منه: حسبني شيء بمعنى كفاني، من قولهم: حسيبي كذا وكذا.

○ الإعراب:

﴿وَإِذَا حُيِّنُتُم بِتَحْيَيَةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ كلام مستأنف، مسوق للترغيب في التحية، وأصل التحية: الدعاء بالحياة وطولها، ثم استعملت في كل دعاء. وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط متعلق بالجواب وهو: «حيوا»، وجملة حيتم في محل جر بالإضافة، وبتحية متعلقان بحيتم، والفاء رابطة، وجملة حيوا لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم، وبأحسن متعلقان

بحيوا، ومنها متعلقان بأحسن، وأو حرف عطف، وردوها عطف على «حيوا» ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ الجملة تعليلية لا محل لها، وإن واسمهما، وجملة كان واسمهما، وخبرها خبر إن ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ الجملة مستأنفة، والله مبتدأ، ولا النافية للجنس، وإله اسمها، وإلا أداة حصر، و«هو» بدل من محل لا واسمهما، وقد تقدم إعراب كلمة الشهادة، والجملة خبر الله ﴿لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ اللام جواب لقسم محذوف، ويجمعونكم فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة، وإلى يوم القيمة متعلقان بجمعونكم، والجملة لا محل لها لأنها جواب للقسم المحذوف، ولا نافية للجنس، وريبة اسم «لا» المبني على الفتح، وفيه متعلقان بمحذوف خبر، والجملة في محل نصب على الحال ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ الواو استثنافية، ومن اسم استفهام مبتدأ، وأصدق خبر، ومن الله متعلقان بأصدق، وحديثاً تميز.

﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِيَتَّيِّنَ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُواً أَتْرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَنَّ تَحْدَدَ لَهُ سَيِّلًا﴾

☆ اللّغة:

﴿أَرْكَسَهُمْ﴾ ردّهم في حكم المشركين . والركس: رد الشيء مقلوباً، ومنه قول عبد الله بن رواحة :

أَرْكُسُوا فِي فَتَّيِّ مُظْلَمَةٍ كسواد الليل يتلوها فتنٌ

○ الإعراب:

﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِيَتَّيِّنَ﴾ الفاء استثنافية، وما اسم استفهام في محل رفع مبتدأ، ولكم متعلقان بمحذوف خبر ما ، وفي المنافقين متعلقان بفتين ، فإنها في قوة مالكم تفترقون في أمور المنافقين ، فحذف المضاف ، وأبقي المضاف

إليه مقامه، ويجوز أن يتعلقان بمحذوف على أنه حال، لأنه كان في الأصل صفة لفتين، أي: فتتين متفرقتين في المنافقين، وفتين حال من الكاف في «لكم». والكوفيون يقولون: إن انتساب «فتين» على أنه خبر لكان مضمرة، والتقدير: فما لكم في المنافقين كتم فترين. وهذا القول غريب، ولكنه جيد، ورجحه ابن حجر ر وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَسَبُوا الواو حالية، والله مبتداً، وجملة أركسهم خبر، وبما متعلقان بأركسهم، و«ما» يجوز أن تكون موصولة، أو مصدرية، وجملة كسبوا لا محل لها على كل حال، والجملة في محل نصب على الحال، ويجوز أن تكون الواو استئنافية، فتكون الجملة مستأنفة أَتَرِيدُونَ أَنْ تَهَدُوا مِنْ أَضَلَّ اللَّهَ الهمزة للاستفهام الإنكاري، وأن وما في حيزها مصدر مفعول تريدون، ومن اسم موصول مفعول به، وجملة أضل الله لا محل لها لأنها صلة، والجملة مستأنفة، مسوقة للإنكار على المختلفين وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَنَّ تَحْكَمُ لَهُ سَيِّلًا الواو استئنافية، ومن اسم شرط جازم مبتداً، ويضلل فعل الشرط محزوم، وحرّك بالكسر للتقاء الساكنين والله فاعل، والفاء رابطة للجواب، ولن حرف نفي ونصب واستقبال، وتتجدد فعل مضارع منصوب بلن، وله متعلقان بمحذوف حال؛ لأنه كان في الأصل صفة لـ «سييلاً»، وسييلاً مفعول به، والجملة المقترنة بالفاء في محل جزم جواب الشرط، وفعل الشرط وجوابه خبر من.

* الفوائد:

ما ي قوله التاريخ:

روي أن قوماً من المنافقين استأذنوا رسول الله ﷺ في الخروج إلى البدو معتلين باجتوائهم المدينة. فلما خرجو لم يزلوا راحلين مرحلة، حتى لحقوا بالشركين، فاختلف المسلمون فيهم، فقال بعضهم: هم كفار، وقال بعضهم: هم مسلمون.

وفي رواية ثانية: إنهم قوم خرجموا مع رسول الله ﷺ يوم أحد ثم رجعوا، وقيل: هم قوم أظهروا الإسلام، وقعدوا عن الهجرة.

قال القرطبي : «والمراد بالمنافقين هنا عبد الله بن أبي وأصحابه الذين خذلوا الرسول يوم أحد، ورجعوا بعسركهم بعد أن خرجوها». واختلف المسلمون في أمرهم، فقال فريق : اقتلهم يا رسول الله ! للأمارة الدالة على كفرهم. وقال فريق : لا تقتلهم لنطقهم بالشهادتين . والعتاب في الحقيقة للفريق الثاني القائل : «لا تقتلهم».

﴿ وَدُوا لَّهُ تَكْفِرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءٌ فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلَيَاءَ حَتَّىٰ يُهَا جِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلُّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدُوكُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾^{٤٩}

○ الإعراب:

﴿ وَدُوا لَّهُ تَكْفِرُونَ كَمَا كَفَرُوا ﴾ كلام مستأنف ، مسوق لمتابعة وصفهم . وودوا فعل وفاعل ، ولو مصدرية ، وهي الفعل بعدها مصدر منصوب ؛ لأنه مفعول ودوا ، أي : ودوا كفركم . وكما كفروا نعت مصدر مذوف ، أي : ودوا كفركم مثل كفرهم ، أو حال ﴿ فَتَكُونُونَ سَوَاءٌ ﴾ الفاء عاطفة ، و تكونون معطوف على تكفرون ، والواو اسمها ، وسواء خبرها ﴿ فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلَيَاءَ حَتَّىٰ يُهَا جِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ الفاء الفصيحة ، أي : إذا كانت هذه حالهم - وهي ودادة كفرهم - فلا توالوهم . ولا نهاية ، ومنهم متعلقان بتتخذوا على أنه مفعول به أول ، وأولياء مفعول به ثان ، وحتى حرف غاية وجرا ، ويهاجروا فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد حتى ، والجار وال مجرور متعلقان بتتخذوا ، وفي سبيل الله متعلقان بيهاجروا ﴿ فَإِنْ تَوَلُّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدُوكُمُوهُمْ ﴾ الفاء عاطفة ، وإن شرطية ، وتولوا فعل ماض في محل جزم فعل الشرط ، والفاء رابطة لجواب الشرط ، وخذوهم فعل أمر وفاعل ومفعول به ، والجملة في محل جزم جواب الشرط ، واقتلوهم عطف على خذوهم ، وحيث ظرف مكان مبني على الضم متعلق باقتلوهم ، وجملة وجدتوهم في محل جر

بالإضافة لـ ﴿وَلَا تَشْجِذُوا مِنْهُمْ وَلَيْسَا وَلَا نَصِيرًا﴾ الواو عاطفة، ولا نافية، وتتخذوا فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف النون لأنه من الأفعال الخمسة، والواو فاعل، ومنهم مفعول تتخذوا الأول، وللياً مفعول تتخذوا الثاني، ولا نصيراً عطف على «وليما».

* الفوائد:

مناقشة طريقة:

قال الزمخشري في صدد تفسيره لهذه الآية: « ولو نصب على جواب التمني لجاز، والمعنى: ودوا كفركم، فكونكم معهم شرعاً واحداً فيما هم عليه من الضلال، واتباع دين الآباء». .

تعليق أبو حيان:

وتعقبه أبو حيان فقال: وكون التمني بلفظ الفعل، ويكون له جواب فيه نظر، وإنما المنقول أن الفعل يتتصبب في جواب التمني إذا كان بالحرف نحو: ليت، ولو إذا أشربتا معنى التمني، أما إذا كان بالفعل فيحتاج إلى سماع من العرب، بل لو جاء لم تتحقق فيه الجوابية، لأن «وَدَّ» التي تدل على معنى التمني إنما متعلقتها المصادر لا الذوات، فإذا نصب الفعل بعد الفاء لم يتعين أن تكون فاء جواب، لاحتمال أن يكون من باب عطف المصدر المقدر على المصدر الملفوظ به، فيكون من باب:

ولبس عباءة وتقرب عيني أحب إلى من ليس الشفوف

﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مَيْتَنُّ أَوْ جَاهَ وَكُمْ حَصَرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقْتَلُوكُمْ أَوْ يُقْتَلُوا قَوْمُهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَلَّتُوكُمْ﴾

فَإِنْ أَعْتَدُوكُمْ فَلَمْ يُقْتَلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سِيلًا ﴿٦﴾

☆ المفتاح:

﴿حَصَرَت﴾: من الحصر، وهو الضيق والانقباض. وحصر الصدر حصاراً من باب: تعب. وحصر القارئ: منع من القراءة، فهو حصير. والمحصور الذي لا يشهي النساء، وحصر الأرض وجهها، والحصر: الحبس.

﴿السَّلَام﴾: الصلح والاستسلام.

○ الاعراب:

﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيشَنٌ﴾ إلا أدلة استثناء، والذين مستثنى من الضمير في خذولهم واقتلواهم، وجملة يصلون إلى قوم، أي: يمثون إليهم نسبة، لا محل لها لأنها صلة الموصول، وإلى قوم متعلقان يصلون، وبينكم ظرف مكان متصل بمحدوف خبر مقدم، وبهيم ظرف معطوف على الظرف قبله، وميثاق مبتدأ مؤخر، والجملة الاسمية في محل جر صفة لقوم، وجملة الاستثناء حالية ﴿أَوْ جَاءَكُمْ حَصَرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقْتَلُوكُمْ أَوْ يُقْتَلُوا قَوْمُهُم﴾ أو حرف عطف على يصلون، داخل في حيز الصلة، وقيل: هو عطف على صفة قوم، والوجه الأول أظهر، وجملة «حضرت صدورهم» حالية بتقدير: وقد، أو من غير تقديرها، وسيأتي مزيد بيان عنها في باب: الفوائد. وأن يقاتلوكم مصدر مؤول منصوب بنزع الخافض، أي: عن مقاتلتكم، والجار والجرور متعلقان بحصرت. ولذلك أن يجعل المصدر المؤول مفعولاً لأجله، أو يقاتلوا قومهم عطف على يقاتلوكم، وقومهم مفعول به ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَطَهُمْ عَلَيْكُم﴾ الواو استثنافية، والكلام مستأنف، مسوق لاستثناء الطائفة الأخيرة من حكم الأخذ والقتل، وإدخالهم في زمرة المعاهدين. ولو شرطية، وشاء الله فعل وفاعل، واللام رابطة لجواب الشرط، وجملة لسلطهم

عليكم لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم ﴿فَلَقَّلْتُلَوْكُمْ فَإِنْ أَعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقْتَلْوْكُمْ﴾ الفاء عاطفة، ولقاتلوكم عطف على سلطكم، فهو بمثابة التوكيد للجواب، أو بمثابة البدل من الأول. وسيأتي بحث عن هذه اللام في باب الفوائد. فإن: الفاء استثنافية، وإن شرطية، واعتزلوكم فعل وفاعل ومحض مفعول به في محل جزم فعل الشرط، والفاء عاطفة، ولم يقاتلوكم عطف على اعتزلوكم ﴿وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَامُ﴾ عطف أيضاً ﴿فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾ الفاء رابطة للجواب، وما نافية، والجملة في محل جزم جواب الشرط، وجعل فعل ماض ينصب مفعولين، والله فاعل، ولكم جار و مجرور متعلقان بمحذوف مفعول به أول، وعليهم جار و مجرور متعلقان بمحذوف حال، وسيلاً مفعول به ثانٍ.

* الفوائد:

تحدث ابن هشام عن هذه الآية فأتى بالممتع، حيث قال : قوله: ﴿أَوْ جَاءُوكُمْ حَصَرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ فذهب الجمهور إلى أن ﴿حَصَرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ جملة خبرية، ثم اختلفوا، فقال جماعة منهم الأخفش: هي حال من فاعل « جاء » على إضمار « قد »، واعلم أن إضمار « قد » واجب عند البصريين، فيقولون: إن الجملة الماضوية إذا وقعت حالاً لابد من اقترانها بقد ظاهرة أو مقدرة. وأما الأخفش فلا يرى وجوبها مع الماضي إذا وقع حالاً، فيقول: إن الجملة الماضوية تقع حالاً، وتقترب بـ « قد » إن وجدت، فإن لم توجد فلا تحتاج إلى تقدير. ويعيده قراءة الحسن: « حصرة صدورهم » أي: حال كونها حصرة، أي: ضيقة. وقال آخرون: هي صفة فلا تحتاج إلى إضمار « قد ». ثم اختلف هؤلاء، فقيل: الموصوف منصوب محذوف، أي: قوماً حضرت صدورهم، ورأوا أن إضمار الاسم أسهل من إضمار حرف. وقيل: خفوض مذكر، وهم « قوم » المتقدم ذكرهم، فلا إضمار البة، وما بينهما اعتراف. ويعيده أنه قريء بإسقاط « أو »، وعلى ذلك يكون « جاؤوكم » صفة لقوم ويكون « حصرت » صفة ثانية. وقيل: بدل اشتغال من « جاؤوكم »، لأن المجيء

مشتمل على الحصر ، وفيه بُعْد ؛ لأن الحصر صفة الجائين .

قال أبو العباس المبرد: الجملة إنشائية ، ومعناها الدعاء ، مثل غلت أيديهم ، فهي مستأنفة . ورد بأن الدعاء عليهم بصيغة قلوبهم عن قتال قومهم لا يتجه . وأجيب بأن المراد الدعاء عليهم بسلب أهلية القتال بالمرة تحيراً لهم .

مناقشة حول اللام في «لقاتلوكم» :

سمى ابن عطية هذه اللام لام المحاذاة والازدواج ؛ لأنها بمثابة الأولى . ولو لم تكن الأولى كنت تقول : لقاتلوكم ، وقال أبو حيّان تعقيباً على ذلك : «وتسمية هذه اللام لام المحاذاة والازدواج تسمية غريبة ، ولم أر ذلك إلا عبارة هذا الرجل ، وعبارة مكفي قبله» .

تعقيب على هذه المناقشة :

قلت : ولا طائل تحت هذه المناقشة التي تضل الطالب ، ولا تجدي شيئاً . ولقد أشرت إلى هذا في باب : الإعراب ، فهي ليست أكثر من توكييد للجواب ، فهي من باب التكرير والإبدال . وإنما أوردناها للاستثناء ، ولن يكون الطالب في منجاً من الاغترار بالتسمية الموهمة عندما يقع عليها في إعرابهم .

﴿سَتَجِدُونَ إِخْرَيْنَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمُنُوكُمْ وَيَأْمُنُوا قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أَرْكَسُوا فِيهَا فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقِوَا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ وَيَكْفُوا أَنْ دَيْهُمْ فَحُدُودُهُمْ وَأَقْنُوْهُمْ حِيثُ تَقْتَمُوهُمْ وَأَوْلَئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا﴾

☆ **اللغة:** ☆

﴿أَرْكَسُوا فِيهَا﴾ : انقلبوا فيها شر منقلب . وقد مر ذكره .

﴿تَقْتَمُوهُمْ﴾ ثقف الشيء ثقفاً من باب تعب : أخذه ، وثقفت الرجل في الحرب : أدركته ، وثقفته : ظفرت به ، وثقفت الحديث : فهمته بسرعة .

والتشريف في الأصل: تقويم المعوج من الرماح والقصب وتسويته. وقد نجم عن هذا المعنى: تثقيف الغلام، أي: تهذيبه، وتقويم سلوكه، ثم صار الثشف يعني: الحذر وسرعة الفهم. وتتجدد المعنى أخيراً في عصرنا، فأصبح خاصاً بالعلم والثقافة في المعرفة، وعلى هذا الأساس نلاحظ تطور اللغة في كل قطر عربي، كما رأى أبناء كل جيل في كل بلد من بلاد الناس كيف ارتفعت لغتهم بارتقاءهم، وتردّت بترديهم.

التطور الحي في اللغة:

وهكذا ما من حدث اجتماعي، أو هبة علمية، أو سياسية إلا صاحبها تطور في اللغة أو المعاني، أو في كليهما معاً، يعني في إحداث ألفاظ جديدة لبعض المعانى، أو إحداث معانٍ جديدة لبعض الألفاظ، أو في ذلك كله. وما من أحد ألمَّ بتاريخ العرب وأدابهم يجهل ما أحدث الإسلام مثلاً من ثورة لغوية إلى جانب الثورة الدينية، والاجتماعية، والفكرية. وستأتي معنا نماذج حية من هذا التطور الحي في هذا الكتاب العجيب.

ومن هذا المنطلق تبين ضرورة هذا الكتاب لناشتتنا المتطرفة، لترى على ضوئه أسرار ما تجمع، وتبصر على وجه معنى الحركة في عقل الماضين، وبذلك يستمر العقل اللغوي في منحى الحركة المتطرفة بدلاً من ركوده في سكون مادة كانت يوماً من مقدونيات العقل اللغوي المتحرك.

○ الإكراه:

﴿سَتَجِدُونَ أَخْرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمُنُوكُمْ﴾ كلام مستأنف، سوق لتقرير حال قوم آخرين من المنافقين غير من سبق الإمام إليهم. والسين للاستقبال الاستمراري، وسيأتي بحث طريف عنها في باب الفوائد. وتتجدون فعل مضارع وفاعله، وآخرين مفعول به، وجملة يريدون صفة لآخرين، وأن وما في حيزها مصدر مؤول مفعول لي يريدون ﴿وَيَأْمُنُوا قَوْمَهُمْ﴾ عطف على ما تقدم ﴿كُلُّ مَا رَدُوا إِلَى الْقِنْنَةِ أَرْكَسُوا فِيهَا﴾ كلما ظرف زمان متضمن معنى

الشرط، وقد تقدم إعرابه. وجملة ردوا إلى الفتنة في محل جر بالإضافة، أو لا محل لها لأنها صلة الموصول الحرفي، والواو نائب فاعل، وجملة أركسو فيها لا محل لها؛ لأنها جواب شرط غير جازم، وفيها متعلقان بأركسو **﴿فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَلَيَقُولُوا إِلَيْكُمُ اللَّهُمَّ﴾** الفاء استثنافية، وإن شرطية، ولم حرف نفي وقلب وج梓، ويعترضكم فعل مضارع مجزوم بـلم، وهو في محل جزء فعل الشرط، ويلقىوا إليكم السلم عطف عليه ويكتفوا أيديهم **﴿فَحَذَّرُوهُمْ وَأَقْتَلُوهُمْ﴾** حيث ثقفتهم **﴿وَلَيَقُولُوا إِلَيْكُمُ اللَّهُمَّ﴾** الفاء رابطة للجواب، وجملة خذوهم في محل جزء جواب الشرط، وأقتلوهم : عطف على خذوهم، وحيث ظرف مكان مبني على الضم، متعلق باقتلوهم، وجملة ثقفتهم في محل جر بالإضافة **﴿وَأَوْلَئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا﴾** الواو عاطفة، وأولئك اسم إشارة مبتدأ، وجملة جعلنا خبر، لكم جار ومحروم في محل نصب مفعول به أول، وعليهم متعلقان بممحض مفعول حال، وسلطاناً مفعول به ثان، ومبيناً صفة.

* الفوائد :

بحث هام عن السين :

السين حرف يدخل على الفعل المضارع، فيخلصه إلى الاستقبال والاستمرار، وأتي بالسين هنا إشارة إلى أن عبئهم بالمؤمنين هذا أمر مستمر، وإن كان قد مضى، وذلك أن رجالاً من الكفار كانوا إذا أتوا المدينة أسلموا لأجل أن لا يقاتلوهم، وإذا أتوا لقومهم كفروا. فأتي المولى سبحانه وتعالى بالسين إشارة إلى أن حالتهم هذه هي ديدن مستمر لهم، وأنهم لم يتركوه، وإن كان ذلك قد وقع فيما مضى. وزعم ابن هشام أن الاستمرار إنما استفيد من المضارع، كما تقول: فلان يقرى الضيف، ويصنع الجميل. تريد أن ذلك دأبه. والسين مفيدة للاستقبال، إذ الاستمرار لا يكون إلا في المستقبل. وزعم الزمخشري أنها إذا دخلت على فعل محظوظ أو مكره أفادت أنه واقع لا محالة، ولم أر من فهم وجه ذلك . ووجهه أنها تفيد الوعد بحصول الفعل،

فدخولها على ما يفيد الوعد أو الوعيد مقتضٍ لتوكيده وتبثت معناه؛ لأنَّه إخبار على إخبار، والمعنى واحد.

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطًّا وَمَنْ فَنِيَ مُؤْمِنًا خَطًّا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسْلَمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصْدِقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيشَقٌ فَدِيَةٌ مُسْلَمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَكَبِّعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾

☆ اللفة:

(الدية): هي في الأصل مصدر، ثم أطلقت على المال المأخوذ في القتل.
يقال: وَدَى يَدِي دِيَةً، كوشى يشي شيءً ووشياً، فحذفت فاء الكلمة.

○ الإعراب:

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطًّا﴾ كلام مستأنف، مسوق لتقرير أحكام القتل. والواو استئنافية، وما نافية، وهي هنا بمعنى النهي المقتضي للتحريم، وكان فعل ماضٌ ناقص، ولمؤمن متعلقان بمحذوف خبر كان المقدم، وأن يقتل مؤمناً مصدر مؤول اسم كان المؤخر، وإلا أداة حصر، وخطأ يجوز فيه أن يكون حالاً مسؤولة بالمشتق، أي: خطئاً، أو منصوب بتنع الخافض، أي: إلا بخطأ، أو مفعول مطلق على الوصف، أي: قتلاً خطأ، أو مفعولاً لأجله، وقدمه الزمخشري على غيره من الوجوه، قال: «فإن قلت بم انتصب خطأ؟ قلت: بأنه مفعول له، أي: ما ينبغي له أن يقتله لعلة من العلل إلا للخطأ وحده». وعندي أن الأوجه متساوية، وسيرد في باب الفوائد مزيد من البحث فيه. ﴿وَمَنْ فَنِيَ مُؤْمِنًا خَطًّا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾ الواو

استثنافية، ومن اسم شرط جازم مبتدأ، وقتل فعل ماض في محل جزم فعل الشرط، ومؤمناً مفعول به، وخطأ تقدم القول في إعرابه، فتحرير الفاء رابطة لجواب الشرط، وتحرير مبتدأ خبره مذوف، أي: فعلية تحرير رقبة وهو أولى وأنسب من جعله خبراً لمبتدأ مذوف، أي: فالواجب تحرير رقبة، ومؤمنة صفة لرقبة، والجملة الإسمية المترنة بالفاء في محل جزم جواب الشرط، وفعل الشرط وجوابه خبر «من» ﴿وَدِيَةٌ مُسْلَمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَن يَصْكِدَ قُوَّاً﴾ الواو عاطفة، ودية عطف على تحرير رقبة، ومسلمة صفة، وإلى أهله متعلقان بمسلمة، وإلا أن يصدقاً استثناء من أعم الاحوال أو من أعم الظروف، أي: إلا في حال الصدقة، فهي حال؛ أو حين يتصدقاً، فهي ظرف متعلق بمسلمة. وسيأتي بسط لذلك في باب : الفوائد. هذا وقيل : إنه مستثنى منقطع ﴿فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ﴾ الفاء استثنافية، وإن شرطية جازمة، وكان فعل ماض ناقص في محل جزم فعل الشرط، واسم كان مستتر تقديره هو، ومن قوم متعلقان بمحذوف خبر كان، وعدوا صفة لقوم، ولكم متعلقان بمحذوف صفة لعدو ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقْبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾ الواو حالية، وهو مبتدأ، ومؤمن خبر، والجملة في محل نصب حال، وتحرير مبتدأ خبره مذوف، أي: فعلية تحرير رقبة، وقد تقدم إعرابه ﴿وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مَيْشَقٌ﴾ الواو عاطفة، وإن شرطية، وكان واسمها المستتر، ومن قوم خبرها، وبينكم ظرف متعلق بمحذوف خبر مقدم، وبينهم عطف على بينكم، وميثاق مبتدأ مؤخر ﴿فَدِيَةٌ مُسْلَمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ﴾ الفاء رابطة، ودية مبتدأ خبره مذوف، أي: فعلية دية، ويجوز العكس، وقد تقدم . ومسلمة صفة، وإلى أهله متعلقان بمسلمة ﴿وَتَحْرِيرُ رَقْبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾ عطف على ما تقدم ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصَيَامُ شَهْرَيْنِ مُسْتَأْعِينُ﴾ الفاء استثنافية، ومن اسم شرط جازم مبتدأ، ولم يجد في محل جزم فعل الشرط، والفاء رابطة لجواب الشرط، وصوم مبتدأ خبره مذوف، أو بالعكس، وجملة صيام في محل جزم جواب الشرط، وشهرين مضاد إليه، ومتتابعين صفة، وفعل الشرط وجوابه في محل رفع خبر «من» ﴿نَّوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلَيْمًا

حَكِيمًا» توبه مفعول لأجله، أي: شرع ذلك لكم رحمة منه ومتاباً. ويجوز نصبه على المفعولية المطلقة، أي: تاب عليكم توبه، ومن الله صفة، والواو استثنافية، وكان واسمها، وعليماً حكيمًا خبراها.

* الفوائد:

(١) القول في خطأ:

قلت في الإعراب: إنه يجوز إعراب خطأ مستثنى منقطعاً؛ لأنه ليس من الأول، ولا يدخل الخطأ تحت التكليف. والمعنى: لكن إن قتل خطأ فحكمه كذا، وهو إعراب جميل. وقد جنح إلى هذا الإعراب أبو البقاء وأبو حيأن، وهو ما اختاره أيضاً سيبويه والزجاج والطبرى، وهو من الاستثناء المنقطع الواجب النصب، والذي يسميه أهل العربية: منقطعاً، ومنه قول جرير:

من البيض لم تظعنْ بعيداً ولم تطاُ على الأرض إلا ريط برد مرحل

يعني: ولم تطاً على الأرض إلا أن تطا ذيل البرد، وليس ذيل البرد من الأرض.

(٢) القول في «إِلَّا أَن يَصَدَّقُوا»:

قلت في الإعراب: إنه يجوز جعل «أَن يَصَدَّقُوا» مستثنى من أعم الظروف، فهو ظرف. وقد استبعد أبو حيأن هذا التخريج قال: «أما جعل أن وما بعدها ظرفاً فلا يجوز. نص النحويون على ذلك، ومنعوا أن يقال: «أجيئك أن يصبح الديك» تريده: وقت صياغ الديك. وأما أن ينسبك منها مصدر فيكون في موضع الحال، فنصوا أيضاً على أنه لا يجوز. قال سيبويه: في قول العرب: «أنت الرجل أن تنازل وتخاصل» في معنى أنت الرجل نزالاً وخصوصة، أن انتصار المفعول من أجله؛ لأن المستقبل لا يكون حالاً، فعلى هذا الذي قررناه يكون كونه استثناء منقطعاً هو الصواب.

﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَلِدًا فِيهَا
وَعَصَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾

○ الإعراب:

﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَلِدًا فِيهَا ﴾ الواو استئنافية، والكلام مستأنف مسوق لتهديد القاتل وتجريمه. ومن اسم شرط جازم مبتدأ، ويقتل فعل الشرط، ومؤمناً مفعول به، ومتعمداً حال، فجزاؤه الفاء رابطة لجواب الشرط، وجزاؤه مبتدأ، وجهنم خبره أو بالعكس، والجملة المترنة بالفاء في محل جزم جواب الشرط، وفعل الشرط وجوابه خبر «من»، وحالاً حال، وفيها متعلقان بـ«حالاً» ﴿ وَعَصَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ ﴾ الواو عاطفة على مقدر لا بد منه ليسجم الكلام، وهذا المقدر تدل عليه الشرطية، أي: حكم الله بأن جراءه ذلك وغضبه عليه ﴿ وَأَعَدَ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ عطف أيضاً.

□ البلاغة:

في هذه الآية فنّ مراعاة النظير، وقد سبق القول فيه. وهو أن يأتي المتكلّم بما يناسب المحتوى، وقد حفلت هذه الآية بالألفاظ الدالة على الغضب والتهديد والوعيد والإرداد والإبراق، للإشارة إلى أن جريمة القتل من أكبر الجرائم وأشدّها إمعاناً في الشر، لما يترتب عليها من هدم لبناء المجتمع. وما أجمل قول النبي ﷺ في هذا الصدد: «إن هذا الإنسان بنيان الله، ولعلون من هدم بنيانه».

﴿ يَتَأَكَّلُونَ إِلَيْهَا الَّذِينَ أَمْسَأُوا إِذَا صَرَبُوا فِي سَيِّلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا نَقُولُ إِلَيْمَنَ الْقَوْنَ
إِلَيْكُمُ الْسَّلَامُ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الْدُّنْيَا فَعِنَدَ

اللَّهُ مَعْنَاهُ كَثِيرٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ بَرَّ اللَّهَ عَلَيْكُمْ
فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَيْرًا ﴿١١﴾

☆ اللغة:

﴿ضَرَبُوكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ : سرتم فيها للتجارة أو غزوة.
 ﴿السَّلَامُ﴾ والسلام بفتح السين واللام : التحية والاستسلام . وقد قرئ
 بهما .

○ الإعراب:

﴿يَتَأَبَّلُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ تقدم إعرابها **إِذَا ضَرَبُوكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا**
 كلام مستأنف ، مسوق للتحذير من الإقدام على القتل . وإذا ظرف مستقبل
 متضمن معنى الشرط متعلق بالجواب ، وجملة ضربتم في محل جر بالإضافة ،
 وفي سبيل الله متعلقان بضررتكم ، والفاء رابطة لجواب إذا ، وتبينوا فعل أمر ،
 والواو فاعل ، والجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم **وَلَا نَقُولُوا**
لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمْ أَسْلَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا الواو عاطفة ، ولا نافية ، وتقولوا
 فعل مضارع مجزوم بلا ، والواو فاعل ولمن متعلقان بتقولوا ، وجملة ألقى إليكم
 السلام صلة الموصول ، وإليكم متعلقان بألقى ، والسلام مفعول به ، وجملة
لَسْتَ مُؤْمِنًا في محل نصب مقول القول ، ومؤمناً خبر لست **تَبَتَّعُونَ**
عَرَضَ الْحَيَاةِ الْأَدِيَّا الجملة حالية من فاعل تقولوا ، أي : لا تقولوا تلك
 المقالة طالبين الغنية ، العرض الغاني **فَعِنَدَ اللَّهِ مَعْنَاهُ كَثِيرٌ** الفاء
 تعليلية للنهي ، والجملة لا محل لها ، وعند الله ظرف متعلق بممحذف خبر
 مقدم ، ومعناه مبدأ مؤخر ، وكثيرة صفة **كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ**
فَمَنْ بَرَّ اللَّهَ عَلَيْكُمْ الجملة مستأنفة ، مسوقة لتشبيه حالتهم الراهنة
 بحالتهم التي كانوا عليها ، وكذلك جار ومحرور متعلقان بممحذف خبر مقدم
 لكنتم ، أو الكاف الاسمية وحدها خبر كتم المقدم ، وذلك مضاد إليه ، ومن
 حرف جر ، وقبل ظرف مبني على الضم لقطعه عن بالإضافة لفظاً لا معنى ،

متعلق بمحدوف حال، فمن الفاء عاطفة، وجملة من الله معطوفة على كتم، وعليكم متعلقان بـ «من» ﴿فَبَيْنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ حَسِيرًا﴾ جعلها المربيون عامة عاطفة على تبينوا الأولى، وكرر الأمر بالتيين تأكيداً. وعندي أن الفاء هي الفصيحة، وأنه ليس هناك تأكيد؛ لأن الأمر الأول خاص بمن قتلولنه، والأمر الثاني عام، كأنما هو يقرر حكماً شاملاً، أي : إذا عرفتم هذا، وأدركتم عواقبه فتبينوا . وإن الله إن واسمها، وجملة كان وما بعدها خبرها، والجملة للتعليق ، وخبر آخر كان، وجملة تعملون لا محل لها صلة ما ، وبما متعلقان بـ «خبراً».

﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ عَيْرُ أُولَى الضرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَأْمُولُهُمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَلَّ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ يَأْمُولُهُمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ درَجَةٌ وَكُلُّاً وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَلَّ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ١٥ دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةٌ وَرَحْمَةٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ١٦﴾

☆ اللَاخْتَة :

غير أولى الضرر : أي أصحاب العاهات ، من عمي ، أو عرج ، أو زمانة ، ونحوها .

○ الْإِعْرَاب :

﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ كلام مستأنف ، مسوق لبيان تفاوت طبقات المؤمنين بحسب التفاوت الحاصل بينهم في الجهاد ، ولا نافية ، ويستوي فعل مضارع مرفوع ، والضممة مقدرة على الياء ، والقاعدون فاعله ، ومن المؤمنين متعلقان بمحدوف حال من «القاعدون» ، ومن الضمير المستكن فيه ﴿عَيْرُ أُولَى الضرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَأْمُولُهُمْ وَأَنفُسِهِمْ﴾ غير : بدل من «القاعدون» ، ولم يجعلها صفة ، لأن «غيراً» لا تعرف بالإضافة ، لإيجالها في

الننکیر، ولا يجوز اختلاف الصفة والموصوف. ولم يأبه الزمخشري لما تقرر في علم النحو، فجعلها صفة. ويجوز نصبها على الاستثناء، والأول أرجح كما هو مقرر في كتب النحو؛ لأن الكلام منفي، وقد قرئ به. ويجوز جرها على أنها صفة للمؤمنين، وقد قرأها الأعمش بالجر أيضاً. وسيأتي بحث عنها في باب : الفوائد. وأولي الضرر مضاد إليه مجرور، وعلامة جره الياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم، والمجاهدون عطف على «القاعدون»، وفي سبيل الله متعلقان بـ«المجاهدون»، وبأموالهم متعلقان به أيضاً، وأنفسهم عطف على «بأموالهم» ﴿فَضَلَّ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَنْعَدِينَ دَرَجَةً﴾ الجملة مفسرة لا محل لها لعدم الاستواء بين الفريقين، وفضل الله فعل وفاعل، المجاهدين مفعول به منصوب بالياء، وجملة فضل الله المجاهدين مفسرة لعدم الاستواء بين الفريقين، وبأموالهم جار ومجرور متعلقان بـ«المجاهدين»، وأنفسهم معطوفة على أموالهم، وعلى القاعدين متعلقان بفضل، ودرجة مفعول مطلق لأنها آلة التفضيل ورفع المرتبة، فهو كقولك : ضربته سوطاً. وأعربه بعضهم ظرفاً، وليس بعيد. وأعربه آخرون حالاً، وهو يحتاج عندئذ إلى تقدير مضاد، أي : ذوي درجة . وقال بعضهم : هو تمييز ، ولا بأس بهذا القول . وما ارتئينا هو الأرجح ﴿وَكُلُّا وَعَدَ اللَّهُ الْمُسْنَفَ﴾ الواو اعترافية، وكلاً مفعول به مقدم لـ« وعد»، والله فاعل ، والحسنى مفعول به ثان ، والجملة لا محل لها لأنها اعترافية ﴿وَفَضَلَّ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَنْعَدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ الواو عاطفة ، والجملة عطف على ما تقدم ، وأجرأً مفعول مطلق لأنه مراد لفضل ، أو لأنه آله ، على حد قوله : درجة وسوطاً، وسيأتي مزيد بحث عنه في باب : الفوائد، وعظيماً صفة ﴿دَرَجَتِي مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً﴾ درجات بدل من «أجراً»، ومنه متعلقان بمحذوف صفة لدرجات ، ومغفرة ورحمة عطف على درجات ، ونسبةهما الزمخشري على المفعولية المطلقة بإضمار فعلهما ، بمعنى : وغفر لهم ورحمهم مغفرة ورحمة ، ولعله أولى لمراعاة التناسب ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَفُورًا رَّحِيمًا﴾ الواو استئنافية ، أو حالية ، وكان واسمها ، وغفوراً رحيمأ خبراها ، والجملة مستأنفة ، أو حالية .

* الفوائد:

ما يقوله ابن يعيش :

قال ابن يعيش عند كلامه على **﴿عَيْرُ أَفْلَى الضرِّ﴾** : «وَقَرِئَ بِالرَّفْعِ وَالْجَرِّ وَالنَّصْبِ ، فَالرَّفْعُ عَلَى النَّعْتِ لِـ«القَاعِدُونَ» ، وَلَا يَكُونُ ارْتِفَاعُهُ عَلَى الْبَدْلِ فِي الْأَسْتِشْنَاءِ لِأَنَّهُ يَصِيرُ التَّقْدِيرَ فِيهِ : لَا يَسْتُوِي إِلَّا أَوْلُ الْضَّرَّ» ، وَلَيْسَ الْمَعْنَى عَلَى ذَلِكَ ، وَإِنَّمَا الْمَعْنَى : لَا يَسْتُوِي الْقَاعِدُونَ الْأَصْحَاءُ وَالْمُجَاهِدُونَ . وَالْجَرُّ عَلَى النَّعْتِ لِـ«الْمُؤْمِنِينَ» ، وَالْمَعْنَى : لَا يَسْتُوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الْأَصْحَاءُ وَالْمُجَاهِدُونَ ، وَالْمَعْنَى فِيهِمَا وَاحِدٌ ، وَالنَّصْبُ عَلَى الْأَسْتِشْنَاءِ .

النِّحَاةُ بَيْنَ الْبَدْلِيَّةِ وَالْوُصْفِيَّةِ لِغَيْرِهِ :

هذا؛ وقد ترجح النِّحَاةُ فِي الْبَدْلِيَّةِ وَالْوُصْفِيَّةِ لـ«غَيْرِهِ». فمن احتجَّ لِـ«الْبَدْلِيَّةِ» قال: إن جعل «غَيْرِهِ» صفةً يوجِبُ التَّأْوِيلَ؛ لأنَّ «غَيْرِهِ» لا تُعْرَفُ بِالإِضَافَةِ، وَلَا يَجُوزُ اختِلافُ النَّعْتِ وَالْمَنْعُوتِ تَعرِيفًا وَتَنْكِيرًا، وَتَأْوِيلُهُ إِمَّا بِأَنَّ «الْقَاعِدُونَ» لَمْ يَكُونُوا بِأَعْيَانِهِمْ، بَلْ أَرِيدُ بِهِمِ الْجِنْسَ أَشْبَهُوْنَ النَّكْرَةَ فَوُصِّفُوا بِهَا كَمَا تُوصَفُ، وَإِمَّا بِأَنَّ «غَيْرِهِ» قَدْ تُعْرَفُ إِذَا وَقَعَتْ بَيْنَ ضَدَّيْنِ. ومن احتجَّ لِـ«الْوُصْفِيَّةِ» قال: لَا يَكُونُ ارْتِفَاعُهُ عَلَى الْبَدْلِ فِي الْأَسْتِشْنَاءِ، لِأَنَّهُ يَصِيرُ التَّقْدِيرَ فِيهِ: لَا يَسْتُوِي الْقَاعِدُونَ الْأَصْحَاءُ وَالْمُجَاهِدُونَ - كَمَا قَالَ ابنُ يَعْشَى - وَهَذَا مِنْ طَرَائِفِهِ الَّتِي تَدْلِي عَلَى الْمُعِيَّةِ وَتَقُوبُ ذَهْنَهُ، فَتَأْمَلُ، وَاللَّهُ يَرْشِدُكَ.

رأي الزمخشري في إعراب «أَجْرَأَ» :

قال الزمخشري: «لَمْ نَصْبُ دَرْجَةً وَأَجْرَأَ وَدَرْجَاتٍ؟ وَقَلْتَ: نَصْبُ قَوْلَهُ «دَرْجَةً» لِوَقْوَعِهَا مَوْقِعُ الْمَرَّةِ مِنَ التَّفْضِيلِ، كَأَنَّهُ قِيلَ: فَضَّلُّهُمْ تَفْضِيلَةً وَاحِدَةً وَنَظِيرَهُ قَوْلُكَ: ضَرَبَهُ سُوَاطًا، بِمَعْنَى: ضَرَبَهُ ضَرَبَةً. وَأَمَّا أَجْرَأَ فَقَدْ انتَصَبَ بِفَضْلِهِ؛ لِأَنَّهُ فِي مَعْنَى آجْرِهِمْ أَجْرَأَ وَدَرْجَاتَ وَرَحْمَةَ بَدْلٍ مِنْ أَجْرَأَ وَيَجُوزُ أَنْ يَتَصَبَّ «دَرْجَاتٍ» نَصْبًا «دَرْجَةً» كَمَا تَقُولُ: ضَرَبَهُ أَسْوَاطًا، بِمَعْنَى

ضربات . كأنه قيل : وفضله تفضيلات . ونصب «أجراً عظيماً» على أنه حال من النكرة التي هي «درجات» مقدمة عليها . وانتصب «مغفرةً ورحمةً» بإضمار فعلهما ، بمعنى : وغفر لهم ورحمة مغفرة ورحمة .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمْ كُثُرَمْ قَالُوا كُنَا مُسْتَضْعِفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَنَهَا هَاجَرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ١٧ إِلَّا الْمُسْتَضْعِفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوَلَدَنَ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَيِّلًا ١٨ فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفْوًا غَفُورًا ١٩ ﴾

٥ الإعراب:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَالِمِي أَنفُسِهِمْ ﴾ كلام مستأنف لتقرير حال جماعة أسلموا ولم يهاجروا، فقتلوا يوم بدر مع الكفار، مع أن الهجرة كانت ركناً أو شرطاً في الإسلام، ثم نسخ بعد الفتح . وإن واسمها، وجملة توفاهم الملائكة لا محل لها لأنها صلة الموصول، وأصل توفاهم: تتوفاهم، فحذفت إحدى التاءين حسب القاعدة المقررة، وأجاز ابن جرير وغيره أن تكون فعلاً ماضياً مبنياً على الفتح المقدر . وليس بعيد . والملائكة فاعل، وظالمي أنفسهم حال . أما خبر إن فيجوز أن يكون مخدوفاً تقديره: إن الذين توفاهم الملائكة هلكوا، ويجوز أن يكون الخبر قوله: قالوا فيما كتم؟ ويجوز أن يكون: فأولئك مأواهم جهنم، ودخلت الفاء زائدة في الخبر تشبيهاً للموصول باسم الشرط ﴿ قَالُوا فِيمْ كُثُرَمْ ﴾؟ الضمير في قالوا يعود إلى الملائكة، والجملة إما خبر كما قدمنا، وإما مستأنفة مبينة للجملة المخدوفة، وفيما: في حرف جر وما الاستفهامية في محل جربفي، وحذفت ألفها لدخول حرف الجر عليها، والجار وال مجرور متعلقان بمحذوف خبر كتم المقدم، والجملة في محل نصب مقول القول ﴿ قَالُوا كُنَا مُسْتَضْعِفِينَ فِي الْأَرْضِ ﴾ الضمير في قالوا يعود إلى «الذين توفاهم الملائكة»، وجملة القول مستأنفة، وجملة كنا مستضعفين في الأرض في محل نصب مقول

القول، ومستضعفين خبر كنا، وفي الأرض متعلقان بمستضعفين ﴿قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَنَهَا جِرُوا فِيهَا﴾ الضمير في قالوا يعود إلى الملائكة، والجملة مستأنفة، والهمزة للاستفهام الإنكارى للتبيكىت، ولم حرف نفي وقلب وج梓، وتكن فعل مضارع ناقص مجزوم بـ«لم»، وأرض الله اسم تكن، وواسعة خبرها، والجملة في محل نصب مقول القول، والفاء فاء السببية، وتهاجروا فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد فاء السببية، والواو فاعل، وفيها متعلقان بتهاجروا ﴿فَأُولَئِكَ مَا وَهُمْ جَاهَمُ﴾ الفاء رابطة لما في الموصول في رائحة الشرط، وأولئك مبتدأ، وأماواهم مبتدأ، وجهنم خبر المبتدأ الثاني، والجملة الاسمية خبر اسم الإشارة، وجملة فأولئك إما خبر لـ«إن الذين» كما قدمنا، وإما استثنافية. ﴿وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ الواو استثنافية، أو حالية، وساعت فعل ماض للذم، ومصيراً تميز، والمخصوص بالذم محذوف، أي: جهنم ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوَلَدَانِ﴾ إلا أدلة استثناء والمستضعفين مستثنى منهم لضعفهم وعدم تمكنهم من الهجرة، فالاستثناء متصل، وقيل: الاستثناء منقطع، لأن المستثنى منه إما كفاراً وإما عصاة بالتلخلف، وهم قادرؤن على الهجرة، فلم يندرج فيهم المستضعفون. ومن الرجال متعلقان بمحذوف حال، والنساء والولدان عطف على الرجال ﴿لَا يَسْتَطِعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَيِّلًا﴾ جملة لا يستطيعون صفة للمستضعفين، وجاز وصف المعرفة بالجملة وهي نكرة؛ لأن المعرفة هنا ليست لشيء معين بالذات، على حد قول الشاعر:

ولقد أمر على اللئيم يسبني فمضيت ثمَّتْ قلتْ : لا يعنيني

وحيلة مفعول يستطيعون، وجملة «ولا يهتدون» عطف على جملة لا يستطيعون، وسيلاً مفعول يهتدون، أو منصوب بنزع الحافظ، ولعله أقعد بالفصاحة، أي: إلى سبيل من السبل المختلفة ﴿فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ﴾ الفاء الفصيحة؛ لأنها وقعت في جواب شرط مقدر، والجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم، أي: إذا أردت أن تعرف مصيرهم فأولئك

مبتدأ، وعسى فعل ماض جامد من أفعال الرجاء، والله اسم عسى، والمصدر المؤول خبرها، والجملة الفعلية خبر اسم الإشارة ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَفْوًا غَفُورًا﴾ الواو حالية، أو استئنافية، وكان واسمها، وعفوًا غفوراً خبراها.

﴿وَمَن يَهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَحْدُثُ فِي الْأَرْضِ مُرَاغِمًا كَثِيرًا وَسَعْةً وَمَن يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾

☆ اللَّفْتَةُ :

(المُرَاغَم) - بضم الميم وفتح الغين المعجمة -: المذهب والحسن والمضطرب، فهو اسم مكان، وعبر به للإشعار بأن المهاجر يرغم أنف قومه، أي: يذلهم، والرغم: الذل والهوان، وأصله لصوق الأنف بالرَّغام - بفتح الراء - وهو التراب، ورغم أنفه رغمًا من باب قتل؛ كناية عن الذل، كأنه لصق بالرَّغام هواناً وذلاً . ويتعذر بالألف، فيقال: أرغم الله أنفه، وفعلته على رغم أنفه - بفتح الراء وضمها - أي: غاضبته، وهذا ترغيم له، أي: إذلال . وهذا من الأمثال التي جرت في كلامهم بأسماء الأعضاء، ولا يراد أعيانها، بل وضعوها لمعان غير المعاني الظاهرة، ولا حظ لظاهر الأسماء من طريق الحقيقة، ومنه قولهم: كلامه تحت قدمي ، و حاجته خلف ظهري ، يريدون الإهمال وعدم الاحتفال . وفي القاموس: الرغم: الكره، - ويثبت - كالمرغمة، ورغمه كعلمه ومنعه: كرهه .

○ الإكراه:

﴿وَمَن يَهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَحْدُثُ فِي الْأَرْضِ مُرَاغِمًا كَثِيرًا وَسَعْةً﴾ كلام مستأنف، مسوق لبيان حال المهاجرين في سبيل الله . والواو استئنافية، ومن اسم شرط جازم مبتدأ، ويهاجر فعل مضارع فعل الشرط، وفي سبيل الله متعلقان بيهاجر، ويجد فعل مضارع جواب الشرط، وفعل الشرط وجوابه في محل رفع

خبر «من»، ومراغماً مفعول به، وكثيراً صفة، وسعة عطف على «مراغماً». ﴿وَمَنْ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ تقدم إعراب نظيرها، ومهاجرأ حال إلى الله ورسوله متعلقان بـ«مهاجرأ» ﴿ثُمَّ يَدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ ثم حرف عطف، ويدركه عطف على يخرج، والهاء مفعول به، والموت فاعل يدركه، فقد: الفاء رابطة لجواب الشرط، وقد حرف تحقيق، وجملة «وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ» في محل جزم جواب الشرط، وفعل الشرط وجوابه خبر «من»، وعلى الله متعلقان بوقع ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ جملة مستأنفة، وقد تقدم إعرابها.

﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَفْصِرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خَفِيتُمْ أَنْ يَفْتَنُوكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾

○ الإعراب:

﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ كلام مستأنف، مسوق لبيان أحكام قصر الصلاة. والواو استئنافية، وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط، وجملة ضربتم في الأرض في محل جر بالإضافة، والفاء رابطة لجواب إذا، وليس فعل ماض ناقص، وعليكم جار و مجرور متعلقان بممحذوف خبر ليس المقدم، وجناح اسمها المؤخر، والجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم ﴿أَنْ تَفْصِرُوا مِنَ الصَّلَاةِ﴾ المصدر المؤول منصوب بنزع الخافض، أي: في قصر الصلاة، والجار والمجرور صفة لجناح، ومن الصلاة متعلقان بتقصروا. وببحث القصر من الصلاة مبسوط في كتب الفقه ﴿إِنْ خَفِيتُمْ أَنْ يَفْتَنُوكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ إن شرطية، وخفيتكم فعل ماض وفاعل، وهو في محل جزم فعل الشرط، وأن وما في حيزها مصدر مؤول مفعول به لخفتكم، والذين كفروا فاعل، وجملة كفروا صلة، وجملة الشرط مستأنفة، وجواب الشرط ممحذوف دل عليه ما قبله، أي: فليس عليكم جناح أن تقصروا ﴿إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا﴾

﴿مُّبَيِّنًا﴾ الجملة تعليل لما تقدم من إباحة القصر، وإن واسمها، وجملة كانوا خبرها، والواو اسم كان، ولهم متعلقان بمحذف حال، وعدواً خبر كان، ومبييناً صفة.

﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقْمَتْ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلَنَقْمَ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ مَعَكَ وَلَيَأْخُذُوا أَسْلِحَتِهِمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلَيَكُونُوا مِنْ وَرَآئِكُمْ وَلَتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصْلِوْ فَلَيُصْلُوْ مَعَكَ وَلَيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتِهِمْ وَدَالِّيْنَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفِلُوْنَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتَعْتُكُمْ فِيمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جَنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذْيَ مِنْ مَطْرِ أوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوْا أَسْلِحَتِكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعْدَ لِلْكَفَرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾

○ الإعراب:

﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقْمَتْ لَهُمُ الصَّلَاةَ﴾ الواو استثنافية، والكلام مستأنف للشروع في أحکام صلاة الخوف، والخطاب للنبي ﷺ ولا حجة فيه لمن ذهب إلى أنه لا يرى صلاة الخوف بعد رسول الله ﷺ، بل الخطاب شامل متناول لكل إمام. ويجوز أن تكون الواو عاطفة، فيكون الكلام منسقاً على ما تقدم. وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط، وجملة كنت في محل جر بالإضافة، والتاء اسم كان، وفيهم متعلقان بمحذف خبر كنت، والضمير يعود على الضاربين في الأرض، أو على الخائفين، وكلاهما محتمل، والفاء عاطفة، وأقمت فعل وفاعل، ولهم متعلقان بأقمت، والجملة معطوفة على جملة كنت، والصلاحة مفعول به ﴿فَلَنَقْمَ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ مَعَكَ﴾ الفاء رابطة، واللام لام الأمر، وتقىم فعل مضارع مجزوم بلام الأمر، وطاقة فاعل، ومنهم متعلقان بمحذف صفة، ومعك ظرف مكان متعلق بتقىم ﴿وَلَيَأْخُذُوا أَسْلِحَتِهِمْ﴾. ولأخذوا عطف على فلتقم، وأسلحتهم مفعول به ﴿فَإِذَا سَجَدُوا فَلَيَكُونُوا مِنْ وَرَآئِكُمْ﴾ تقدم

إعراب نظيره، ومن ورائكم متعلقان بمحذوف خبر فليكونوا ﴿وَلَاتَّ طَائِقَةُ أُخْرَى لَمْ يُصْلُوا فَلَيُصْلُوا مَعَكُم﴾ عطف أيضاً، وجملة «لم يصلوا» صفة ثانية لطائفة، فليصلوا فعل مضارع وفاعله، ومعك ظرف مكان متعلق به: فليصلوا ﴿وَلَيَأْخُذُوا حَذَرَهُمْ وَأَسْلَحَتْهُم﴾ عطف أيضاً ﴿وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَفَلُّوْكُمْ عَنْ أَسْلَحَتِكُمْ وَأَمْتَعْتُكُم﴾ الجملة مستأنفة، مسوقة للتأكد على زيادة الحذر لظن العدو أن الصلاة مظنة لإلقاء السلاح. وود الذين فعل وفاعل، وجملة كفروا صلة الموصول، ولو مصدرية فهي موصول حرفي، وهي منسوبة مع ما بعدها بمصدر منصوب؛ لأنه مفعول تود، وجملة تغفلون لا محل لها لأنها صلة الموصول الحرفي، وعن أسلحتكم متعلقان بتغفلون، وأمتعتكم عطف على أسلحتكم ﴿فَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً﴾ الفاء عاطفة، ويميلون عطف على تغفلون، وعليكم متعلقان بيميلون، وميلة مفعول مطلق، وواحدة صفة ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذْيَ مِنْ مَطَرٍ﴾ الواو عاطفة، ولا نافية للجنس، وجناح اسمها، وعليكم متعلقان بمحذوف خبر «لا»، وإن شرطية، وكان فعل ماض ناقص في محل جزم فعل الشرط، وبكم متعلقان بمحذوف خبر كان المقدم، وأذى اسمها المؤخر، ومن مطر متعلقان بمحذوف صفة لأذى، وجواب الشرط محذوف دلّ عليه ما قبله، أي: فلا جناح عليكم ﴿أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلَحَتِكُم﴾ أو حرف عطف، وكتم عطف على: كان بكم أذى، ومرضى خبر كتم، وأن تضعوا مصدر مؤول منصوب بنزع الخافض، أي: في أن تضعوا، والجار والجرور متعلقان بجناح، أو بمحذوف صفة له، وأسلحتكم مفعول به ﴿وَحَذَرُوا حَذَرَكُم﴾ عطف أيضاً ﴿إِنَّ اللَّهَ أَعْدَ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾ إن واسمها، وجملة أعد للكافرين خبرها، وعداها مفعول أعد، ومهيناً صفة.

□ البلاغة:

في الآية عطف الحقيقة على المجاز، وهو من البلاغة في ذروتها، ومن

الفصاحة في سلطتها، فالأسلحة حقيقة، والخذر مجاز؛ لأنه أراد به آلة من الآلات التي يستعملها الغازون في حروبهم، فلذلك جمع بينه وبين الأسلحة في الأخذ، جعلهما معاً كالمأخوذين. ومن طريف هذا المجاز الذي استعمل مع الحقيقة قول أبي تمام الطائي يصف ركباً:

وَرَكْبٌ يُسَاقُونَ الرِّكَابَ زُجَاجَةً

مِنَ السَّيْرِ لَمْ تَقْصِدْ لَهَا كَفُّ قَاطِبٍ

والمجاز في قوله: «زجاجة»، أي: شرابة في زجاجة. والمعنى يسخرون المطي بالتعب، فكأنهم سقوها شرابة لم تقصد له كف قاطب، أي: ليس على الحقيقة شرابة يناوله الساقي صاحبه بقصد. وهذا التناصب بين المجاز والحقيقة لا يسهل إدراكه إلا على أهل الطبع المرهف، والذوق المترف، فافهمه، وقس عليه، والله يعصمك.

﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيمًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ فَإِذَا أَطْمَأْنَתُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ﴾
﴿وَلَا تَهْنُوا فِي أَبْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَائِمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْمُونُ كَمَا تَأْمُونُ وَرَجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيًّا حَكِيمًا ﴾ (١٠٤)

○ الإعراب:

﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيمًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ﴾ الفاء استئنافية، والكلام مستأنف مسوق لتقرير ما يندب بعد أداء صلاة الخوف على الوجه الكامل المبين. وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط، وجملة قضيتهم الصلاة في محل جر بالإضافة، والفاء رابطة، وجملة اذكروا الله لا محل لها؛ لأنها جواب شرط غير جازم، وقياماً حال وقعوداً حال ثانية، وعلى جنوبكم جار ومحروم متعلقان بمحذوف حال ثالثة عن طريق العطف **﴿فَإِذَا أَطْمَأْنَتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾** تقدم إعرابها، والجملة معطوفة

على ما تقدم «إِنَّ الْأَصْلَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا» الجملة تعلييل لما سبق، وإن واسمها، وجملة كانت خبر إن، وعلى المؤمنين متعلقان بـ «موقوتاً» وكتاباً خبر كانت، وموقوتاً صفة، أي: محدوداً بأوقات «وَلَا تَهْنُوا فِي أَبْيَاعِ الْقَوْمِ» الواو عاطفة، أو استئنافية، ولا نافية، وتهنوا فعل مضارع مجزوم بـ «لا»، وفي ابتغاء القوم متعلقان بتهنوا «إِن تَكُونُوا تَالِمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَالَّمُونَ» إن شرطية جازمة، وتكونوا فعل مضارع ناقص فعل الشرط، والواو اسم كان، وجملة تالمون خبرها، وجملة الشرط لا محل لها؛ لأنها تعلييلية للنهي، فإنهم الفاء رابطة للجواب، وإن واسمها، وجملة يالمون خبرها، والجملة المفترضة بالفاء في محل جزم جواب الشرط، وكما تالمون في محل نصب على المفعولية المطلقة، أو على الحالية، وقد تقدمت له نظائر «وَرَجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ» عطف على جملة يالمون، وما اسم موصول مفعول به لترجمون، وجملة لا يرجون لا محل لها لأنها صلة «وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا» تقدم إعرابه كثيراً.

«إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ إِنَّمَا أَرَدْنَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِفِينَ حَصِيمًا وَلَا سَعْفَرِ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا»

○ الإعراب:

«إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ» كلام ستأنف للتحذير من التعجل في الحكم، وهو عام، وإن واسمها، وجملة أنزلنا خبرها، وإليك متعلقان بأنزلنا والكتاب مفعول به، وبالحق متعلقان بمحذوف حال «لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ إِنَّمَا أَرَدْنَاكَ اللَّهُ» اللام للتعليق، وتحكم فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام، والجار والمجرور: لام التعلييل، والمصدر المسؤول عن أن المضمرة، والفعل تحكم متعلقان بأنزلنا، وبين الناس ظرف متعلق بتحكم، وبما متعلقان بتحكم، وجملة أراك الله لا محل لها لأنها صلة

للموصول، والإرادة هنا بمعنى المعرفة والعلم، فالكاف مفعوله الأول، والثاني محذوف، وهو العائد المحذوف، أي: بما أراكه الله ﴿وَلَا تَكُن لِّلْخَائِبِينَ حَصِيمًا﴾ الواو عاطفة، ولا نافية، وتكون فعل مضارع ناقص مجزوم بلا، واسم تكن مستتر تقديره أنت، وللخائبين جار ومجرور متعلقان بخصيماً خبراها ﴿وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا رَّحِيمًا﴾ عطف على ما تقدم، وقد تقدم إعراب نظائره.

﴿وَلَا يُجَدِّلُ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَالُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ حَوَانًا أَئِيمَّا ١٧ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يُسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ حُسْنِيًا ١٨﴾

☆ الْفَة:

﴿يَخْتَالُونَ أَنفُسَهُمْ﴾: يسترّيون بها، ويختونونها بالمعاصي.

﴿يَسْتَخْفُونَ﴾: يستترون.

﴿يُبَيِّنُونَ﴾ يدبرون الأمر بليل. ولا يكاد يستعمل إلا في الشر، وعبارة المبرّد في «كامله»:

«يقال بيتَ فلان كذا وكذا إذا فعله ليلاً، في القرآن: ﴿إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ﴾ أي: أداروا ذلك ليلاً بينهم».

○ الْإِعْرَاب:

﴿وَلَا يُجَدِّلُ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَالُونَ أَنفُسَهُمْ﴾ الواو عاطفة، ولا نافية، وتجادل فعل مضارع مجزوم بلا، والفاعل أنت، وعن الذين متعلقان بتجادل، وجملة يختانون أنفسهم لا محل لها؛ لأنها صلة الموصول ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ حَوَانًا أَئِيمَّا﴾ تعليل للنفي، وإن واسمها، وجملة لا يجب خبراها ومن اسم موصول مفعول به، وجملة كان صلة الموصول، وخواناً خبر كان، وأئيمماً

صفة، أو هما خبران لكان ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يُسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ﴾ الجملة مستأنفة مسوقة لمجرد الإخبار بأنهم يطلبون الستر، أو حالية من «من» على أنها موصولة، وجملة «ولَا يُسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ» عطف على الأولى، والواو حالية، وهو مبتدأ، والظرف معهم متعلق بمحذوف خبر، والجملة حالية ﴿إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ﴾ إذ ظرف لحكاية الحال الماضية، وجملة يبيتون في محل جر بالإضافة، وما اسم موصول مفعول به، وجملة «لا يرضى» صلة الموصول، ومن القول متعلقان بمحذوف حال ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾ تقدم إعراب نظائرها كثيراً.

□ البلاغة:

- (١) المبالغة في قوله: ﴿خَوَانًا أَثِيسًا﴾: فقد استعمل صيغتين من صبغ المبالغة؛ لأن الله كان عالماً من طعمة بن أبيرق الذي سرق درعاً من جار له، وأودعها عند يهودي؛ الإفراط في الخيانة، وركوب المآثر.
- (٢) المجاز في الاستخفاء: إذا الاستخفاء من الله محال؛ لأن الله يعلم الجهر وما يخفى، فيكون مجازاً عن الحياة.

﴿هَكَانُتُمْ هَؤُلَاءِ جَدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَدِّلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَنْهُمْ وَصْكِيلًا﴾

○ الإعراب:

﴿هَكَانُتُمْ هَؤُلَاءِ جَدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ كلام مستأنف، مسوق لتبيكية قوم طعمة بن أبيرق، وهو بنو ظفر من الأنصار الذين حاولوا ستر جنאיته وسرقه. وها للتنبيه، أنتم مبتدأ، وهؤلاء خبره، وجملة «جادلتم» خبر ثان، وأعرب بعضهم هؤلاء منادي محذوف منه حرف النداء، وجملة النداء اعتراضية، وهو صحيح. وعنهم جار و مجرور متعلقان بجادلتم، وفي الحياة متعلقان بمحذوف حال، والدنيا صفة ﴿فَمَنْ يُجَدِّلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾

الفاء عاطفة، ومن اسم استفهام إنكارى مبتدأ، وجملة يجادل الله خبر، وعنهم متعلقان بـيـجـادـلـ، ويـوـمـ الـقـيـامـةـ ظـرـفـ مـتـعـلـقـ بـمـحـذـوفـ حـالـ ﴿أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ أـمـ حـرـفـ عـطـفـ، وـمـنـ اـسـتـفـهـاـ مـبـتـدـأـ، وـيـكـوـنـ فعل مضارع ناقص، واسمها ضمير مستتر تقديره «ـهـوـ» يعود على «ـمـنـ»، والجملة في محل رفع خـبـرـ «ـمـنـ»، وـعـلـيـهـمـ جـارـ وـمـجـرـورـ مـتـعـلـقـاـ بـ«ـوـكـيـلـاـ»، وـوـكـيـلـاـ خـبـرـ يـكـوـنـ .

□ البلاعنة:

في هذه الآية الالتفات، في قوله: ﴿ هَاتِئُمْ هَوْلَاءَ جَدَّلُهُمْ عَنْهُمْ ... ﴾ فقد انتقل من الغيبة إلى الخطاب، وليشافهتهم بالتوبية والإنكار.

﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدُ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿ وَمَنْ يَكْسِبْ حَطَبَيْهَ أَوْ إِثْمًا مَّرَرْتُ بِهِ بَرِيَّا فَقَدْ أَحْتَمَ لِهِ تَنَاجِيًّا وَإِثْمًا مُبَيِّنًا ﴾

○ الإعراب:

﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ﴾ كلام مستأنف، مسوق لحمل طعمة على التوبة، ومع ذلك أصر على ركوب متن الشطط، وأبى أن يتوب، والواو استثنافية، ومن اسم شرط جازم مبتدأ، ويعمل فعل مضارع فعل الشرط، والفاعل هو، وسوءاً مفعول به، وأـمـ حـرـفـ عـطـفـ، ويـظـلـمـ نـفـسـهـ عـطـفـ على يـعـلـمـ، وـنـفـسـهـ مـفـعـولـ بـهـ ﴿ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدُ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ ثـمـ حـرـفـ عـطـفـ، ويـسـتـغـفـرـ اللـهـ عـطـفـ على ما تـقـدـمـ، وـيـجـدـ اللـهـ جـوابـ الشـرـطـ، وـفـعـلـ الشـرـطـ وـجـوابـهـ خـبـرـ «ـمـنـ»، وـغـفـورـاـ مـفـعـولـ بـهـ ثـانـ، وـرـحـيمـاـ صـفـةـ ﴿ وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ ﴾ عـطـفـ على ما تـقـدـمـ، وهو مـعـاـشـ لهـ في إـعـرابـهـ. وجـملـةـ فـإـنـماـ جـوابـ الشـرـطـ، وـفـعـلـ الشـرـطـ وـجـوابـهـ خـبـرـ منـ، وـعـلـىـ نـفـسـهـ مـتـعـلـقـانـ بـيـكـسـبـهـ؛ لأنـ وـبـالـإـثـمـ مـتـعـلـقـ بـهـاـ ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾

تقدم إعرابها ﴿ وَمَن يَكْسِبْ حَظِّيْعَةً أَوْ إِثْمًا ﴾ تقدم إعرابه ﴿ ثُمَّ يَرِمْ بِهِ بَرِيْغَا ﴾ عطف على يكسب، ووحد الضمير تغليباً للإثم، وبه متعلقان بـ «يرم»، وبريثاً مفعول به ﴿ فَقَدْ أَحْتَمَلْ بُهْتَنَّا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴾ الجملة في محل جزم جواب الشرط، وفعل الشرط وجوابه خبر «من»، المعنى : فله عقوبات.

﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ هَمَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضْلُوكَ وَمَا يُضْلُوكُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ وَمَا يَصْرُونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنَزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلِمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ (١١٣)

○ الأحكام:

﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ ﴾ الواو عاطفة، أو استئنافية إتماماً لقصة بني ظفر؛ الذين حاولوا إضلال النبي، ولكن الله عصمه. والواقع أن الخطاب عام، يتناول الناس جميعاً في مختلف ظروف الزمان والمكان. ولو لا حرف امتناع لوجود متضمن معنى الشرط، وفضل الله مبدأ مذوف الخبر، وعليك متعلقان بفضل، ورحمته عطف على فضل ﴿ هَمَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضْلُوكَ ﴾ اللام واقعة في جواب لولا، وجملة همت طائفة لا محل لها؛ لأنها جواب شرط غير جازم، وقد يرد على ذلك انتفاء الهم؛ لأن لولا لا تقتضي انتفاء جوابها لوجود شرطها، ولكن المنفي في الحقيقة أثر الهم، وسيرد هذا كله في مكانه من هذا الكتاب، وأن يضلوك مصدر مؤول منصوب ببنزع الخافض، والجار والجرور متعلقان بهمت، أي : همت بإضلالك ﴿ وَمَا يُضْلُوكُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ ﴾ الواو حالية، وما نافية، ويضلون فعل مضارع علامة رفعه ثبوت النون، وإلا أداة حصر، وأنفسهم مفعول يضلون، والجملة في محل نصب على الحال ﴿ وَمَا يَصْرُونَكَ مِنْ شَيْءٍ ﴾ الواو عاطفة، وما نافية، ويضررونك فعل مضارع وفاعل ومفعول به، وهو معطوف على يضلون، ومن حرف جر زائد، وشيء مجرور لفظاً منصوب على المفعولية المطلقة محلاً، أي :

شيئاً من الضرر ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَبَ وَالْحِكْمَةَ﴾ الواو استثنافية، والجملة مستأنفة فيها معنى العلة لما تقدم، والكتاب مفعول به، والحكمة عطف على الكتاب ﴿وَعَلِمْتَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ﴾ عطف على ما تقدم، وما اسم موصول مفعول علمك الثاني، وجملة لم تكن صلة، وجملة تعمل خبر تكن ﴿وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ عطف أيضاً، وكان فعل ماض ناقص، وفضل الله اسمها، وعظيماماً خبرها، وعليك جار ومحور متعلقان بفضل.

﴿لَا خَيْرٌ فِي كَثِيرٍ مَنْ نَجَّوْنَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ آتِيَنَاهُ مَرَضًا إِنَّ اللَّهَ فَسَوْفَ تُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾

☆ اللغة:

﴿نَجَّوْنَاهُمْ﴾: النجوى في الأصل مصدر، وهو التناجي في السر، وقد يطلق على الأشخاص مجازاً، قال تعالى: ﴿وَإِذْ هُمْ نَجُومٌ﴾ ولا تكون النجوى إلا بين اثنين فصاعداً.

○ الإعراب:

﴿لَا خَيْرٌ فِي كَثِيرٍ مَنْ نَجَّوْنَاهُمْ﴾ كلام مستأنف، مسوق لإتمام قصةبني ظفر. وهي عامة في حق الناس جميعاً. ولا نافية للجنس، وخbir اسمها المبني على الفتح، وفي كثير جار ومحور متعلقان بمحدوف خبرها، ومن نجوهم متعلقان بمحدوف صفة لكثير ﴿إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ إلا أداة حصر، ومن اسم موصول بدل من «كثير»، أو من «نجوى»، فالاستثناء على هذا متصل على حذف مضاف، وقيل: هي نصب على الاستثناء المنقطع؛ لأن «من» للأشخاص، وليس التناجي من جنسها، ويكون المعنى: لكن من أمر بصدقة ففي نجواه خير كثير. وبصدقة جار ومحور متعلقان بأمر، وما بعدها معطوف عليهما، وبين الناس ظرف

مكان متعلق بإصلاح ﴿وَمَن يَفْعُلْ ذَلِكَ أَبْتِغَاهُ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ الواو استثنافية، ومن اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ، ويفعل فعل الشرط، وذلك مفعول به، وابتغاء مرضاه الله مفعول لأجله ﴿فَسَوْفَ تُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ الفاء رابطة للجواب، وسوف حرف استقبال، ونؤتيه فعل مضارع ومفعول به أول، وأجرًا مفعول به ثان، والفاعل مستتر تقديره «تحن»، وعظيماً صفة، والجملة المقتنة بالفاء في محل جزم جواب الشرط، وفعل الشرط وجوابه خبر «من».

﴿وَمَن يُشَاقِقُ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّسِعُ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُولَّهُ مَا تَوَلَّ وَنُصْلِلُهُ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾

☆ المفهوم:

(المشاققة): المخاصمة والمخالفة.

﴿نُولَّهُ مَا تَوَلَّ﴾ نجعله والياً لما تولى من الضلال، أي: ما اختاره.

○ الإعراب:

﴿وَمَن يُشَاقِقُ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ﴾ كلام مستأنف، مسوق للتعليق على قصة طعمه المرتد، والمراد عموم الحكم وشموله الناس. ومن اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ، يشاقق فعل مضارع فعل الشرط، والرسول مفعول به، ومن بعد متعلقان بيشاقق، وما مصدرية وهي مع تبين في تأويل مصدر مجرور بالإضافة، وله متعلقان بتبيين، والهدى فاعل ﴿وَيَتَّسِعُ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ عطف على يشاقق، وغير سبيل المؤمنين مفعول به ﴿نُولَّهُ مَا تَوَلَّ﴾ نوله جواب الشرط، والهاء مفعوله الأول، وما اسم موصول مفعوله الثاني، وجملة تولى صلة الموصول، وجملة فعل الشرط وجوابه في محل رفع خبر «من» ﴿وَنُصْلِلُهُ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ عطف على نوله، وجهنم مفعول به ثان لصلة، ومصيراً نصب على التمييز، والمحخصوص بالذم مخدوف، أي: جهنم.

* الفوائد:

روي أن الإمام الشافعي - رحمة الله - سُئل عن آية في كتاب الله تعالى تدل على أن الإجماع حجة، فقرأ القرآن ثلاثة مرات حتى وجده في هذه الآية: ﴿وَمَن يُشَاقِّ الرَّسُولَ ...﴾ الخ! وتقدير الاستدلال أن اتباع غير سبيل المؤمنين حرام، فيجب أن يكون اتباع سبيل المؤمنين واجباً، وبين المقدمة الأولى أنه تعالى ألحق الوعيد بمن يشاقق الرسول، ويتبين غير سبيل المؤمنين موجباً له لكان ذلك ضمماً لما لا أثر له في الوعيد إلى ما هو مستقل باقتضاء ذلك الوعيد، وأنه غير جائز، فثبتت أن اتباع غير سبيل المؤمنين حرام، وإذا ثبت هذا لزم أن يكون عدم اتباع سبيلهم واجباً، وذلك لأن عدم اتباع سبيل المؤمنين يصدق عليه أنه اتباع لغير سبيل المؤمنين، فإذا كان اتباع سبيل غير المؤمنين، لزم أن يكون عدم اتباع سبيل المؤمنين حراماً، وإذا كان عدم اتباعهم حراماً، كان اتباع سبيلهم واجباً. هذا ولعلماء الأصول مناقشات طويلة، وأسئلة وأجوبة، حول صحة الاستدلال بهذه الآية، يرجع إليها في مظانها.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرِكَ بِهِ، وَيَغْفِرُ مَا دُونَكَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكَ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ ﴿إِن يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَّكُمْ إِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا ﴾

☆ اللّٰهُمَّ

﴿مَرِيدًا﴾ المريد والمارد هو: الذي بلغ الغاية في الشر والفساد، يقال: مرد، من باب نصر وظرف: إذا عتا وتجبر، فهو مارد ومريد، وأنث الأصنام لأنها في عزفهم كذلك، وأشهرها: اللات، والعزى، ومناة. وعن الحسن: أنه لم يكن حيّ من أحياه العرب إلا كان لهم صنم يعبدونه ويسمونه أنثىبني

فلان، وسيأتي مزيد تفصيل عن هذه الأصنام عند ذكرها بأسمائها.

○ الاعراب:

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرِكَ بِهِ﴾ كلام مستأنف، مسوق للتأكيد على عدم غفران الشرك، وإن واسمها، وجملة لا يغفر خبرها، والمصدر المسؤول من أن وما في حيزها مفعول يغفر، وبه متعلق بيشرك ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَتْ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ الواو عاطفة، ويغفر فعل مضارع، والفاعل هو، وما اسم موصول مفعول به، ودون ذلك ظرف متعلق بمحذوف صلة الموصول، والجملة لا محل لها لأنها صلة الموصول، ولمن يشاء متعلقان بيعفر، وجملة يشاء صلة الموصول ﴿وَمَنْ يُشْرِكُ بِاللَّهِ﴾ الواو حرف عطف، ومن اسم شرط جازم مبتدأ، ويشرك فعل الشرط، والجار وال مجرور متعلقان بيشرك ﴿فَقَدْ صَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ الفاء رابطة، والجملة في محل جزم جواب الشرط ، وضلاً مفعول مطلق، وبعيداً صفة، وجملة الشرط والجواب خبر «من» ﴿إِنْ يَدْعُوكَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَّكَ﴾ الجملة تعليمة لا محل لها، وإن نافية، ويدعون فعل مضارع وفاعل، ومن دونه متعلقان بيدعون، وإلا أداة حصر، وإناثاً مفعول به، أو صفة لمفعول به محذوف، أي: أصناماً مؤنثة لتأنيث أسمائها كاللات والعزى ومناة، وقيل: لأنهم كانوا يلبسونها أنواع الحلي، ويزينونها على هيئات النساء ﴿وَإِنْ يَدْعُوكَ إِلَّا شَيْطَنًا مَّرِيدًا﴾ الواو عاطفة، وإن نافية، ويدعون فعل وفاعل، وإلا أداة حصر، شيطاناً مفعول به، ومريداً صفة.

﴿لَعْنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَا تَخْذَنَ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا ١١٦ وَلَا أُضْلِنَهُمْ وَلَا مُرْتَهِمْ فَلَيَبْتَكِنْ إِذَا أَذَّاكَ الْأَنْعَمُ وَلَا مُرْتَهِمْ فَلَيُغَيِّرْنَ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيَّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ١١٧ يَعْدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعْدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا عُرُوقًا ١١٨﴾

﴿أُولَئِكَ مَا وَنَهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَحِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا﴾

☆ اللفة:

(تبكيت الآذان): قطعها أو شقها، كانوا يشقون أذن الناقة إذا ولدت خمسة أبطن وجاء الخامس ذكراً، وحرموا على أنفسهم الانتفاع بها، وذلك من عاداتهم، كما كانوا يغيرون خلق الله، فيفقوون عيون الأنعام إعفاء لها من الركوب، أو يخصونها. ومن التغيير في خلق الله الوشم، وفي الحديث: «لعن الله الواشرات، المرقطات أسنانهن، والمتضistas، والمتنفسات» أي: اللواقي يتتفن شعورهن.

﴿مَحِيصًا﴾ مصدر حاصل عنه؛ إذا عدل وحاد. وله مصادر متعددة، منها أيضاً: حيوصاً، ومحاصاً، وحيصاناً، بفتح الياء.

○ الإعراب:

﴿لَعْنَهُ اللَّهُ وَقَاتَ لَأَتَخْذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا﴾ الجملة لا محل لها من الإعراب لأنها دعائية، أو مستأنفة، وجعلها بعضهم صفة لـ «شيطاناً» في الآية السابقة، وأرى فيه بعداً وتکلفاً، ولعنه الله فعل ومفعول به وفاعل، وقال الواو استثنافية، أو حالية بتقدير «قد»، وجملة القسم مقول القول، واللام جواب قسم مخدوف، وأنخذن فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة، وجملة اتخاذن لا محل لها لأنها جواب قسم مخدوف، ومن عبادك متعلقان بأتخاذن، ونصيباً مفعول به، ومفروضاً صفة ﴿وَلَا ضَلَّنَهُمْ وَلَا مُنْيَنَهُمْ وَلَا مُرْتَهُمْ﴾ الجمل الثلاث معطوفات على أتخاذن، فهي مقولات الشيطان لخمس ﴿فَلَيَبْتَكِنْ إِذَا أَنْتَ الْأَنْعَمْ﴾ الفاء عاطفة، وأذان الأنعام مفعول به ﴿وَلَا مَرْتَهُمْ فَلَيَغَيِّرُوكَ خَلْقَ اللَّهِ﴾ عطف أيضاً، وأصل يُغَيِّرُونَ: يغيرونَ، فحذف النون للجذم بلام الأمر، وحذفت الواو لالتقاء الساكنين، وخلق الله مفعول به ﴿وَمَنْ يَتَخَذِ الشَّيْطَانَ وَلِئَلَّا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ الواو استثنافية، ومن اسم شرط جازم مبتدأ، ويتخذ

فعل الشرط ، والشيطان مفعول به أول ، وولياً مفعول به ثان ، ومن دون الله متعلقان بمحذوف صفة لـ «ولياً» **﴿فَقَدْ خَسِرَ حُسْرَاتًا مُّبَيِّنًا﴾** الفاء رابطة ، وقد حرف تحقيق ، وخسراناً مفعول مطلق ، ومبييناً صفة ، والجملة في محل جزم جواب الشرط ، وفعل الشرط وجوابه خبر «من» **﴿يَعِدُهُمْ وَيُمْنِيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الْشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾** الجملة مستأنفة ، مسوقة لبيانحقيقة مواعيد الشيطان الكاذبة . ومفعولاً يعدهم ويمنهم محذوفان للعلم بهما ، وما الواو حالية ، وما نافية ، ويعدهم الشيطان فعل ومفعول به وفاعل ، وإلا أداة حصر ، وغوروأ يحتمل أن يكون مفعولاً ثانياً لـ «يمنهم» ، أو مفعولاً لأجله ، أو مفعولاً مطلقاً ، أي : ذا غرور ، وهي متساوية الرجحان **﴿أُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ﴾** الجملة مستأنفة ، وأولئك مبتدأ ، وماواهم مبتدأ ثان ، وجهنم خبر ماواهم ، والجملة الاسمية خبر أولئك **﴿وَلَا يَحِدُونَ عَنْهَا بِحِيَصَا﴾** الواو عاطفة ، ولا نافية ، ويجدون فعل مضارع وفاعل ، وحيصاً مفعول به ، وعنها متعلقان بمحذوف حال ؛ لأن المصدر لا يعمل فيما قبله .

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُنَذِّلُهُمْ بَعْدَ ثَمَنٍ تَعْرِي من تَحْتَهَا الْأَنْهَرُ خَلِيلِينَ فِيهَا أَبْدًا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ ١٢٢

☆ اللَّفْظَةُ :

﴿قِيلًا﴾ مصدر كالقول والقال ، وقال ابن السكري : القال والقيل : اسمان لا مصدران .

○ الْإِعْرَابُ :

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ الواو استثنافية ، والذين مبتدأ ، وجملة آمنوا صلة وعملوا الصالحات فعل وفاعل ومفعول به **﴿سَنُنَذِّلُهُمْ**

جَئْتِ بَحْرِي مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا نَهُنْ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴿١﴾ سندخلهم فعل مضارع ومفعوله الأول، والفاعل مستتر تقديره نحن، والجملة خبر اسم الموصول، وجنات مفعول به ثان على السعة أو منصوب بتز العاخص، وقد تقدم، وجملة تجري الخ صفة بجنات، وخالدين حال، وفيها متعلقان بخالدين، وأبدأ ظرف متعلق بخالدين أيضاً ﴿وَعَدَ اللَّهُ حَقًا﴾ وعد الله مفعول مطلق لفعل مذوف، وحقاً مفعول مطلق لفعل مذوف أيضاً، وقيل: هو نصب على الحال، وفي النفس منه شيء ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ الواو استثنافية، ومن اسم استفهام مبتدأ، وأصدق خبر، ومن الله متعلقان بأصدق، وقيلاء تميز.

﴿لَيْسَ يَأْمَانِي كُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَى بِهِ وَلَا يَجِدُ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيَا وَلَا نَصِيرًا ﴿٢﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿٣﴾﴾

☆ الشفاعة ☆

(النمير): أصله النكتة في ظهر النواة كما تقدم، وهو كناية عن القلة. وللنون مع القاف إذا كانتا فاء للفعل وعينا له معنى فريد يكاد يكون مطرياً، وهو التأثير وترك الأثر بعده، فنقب الحائط معروفة، ونقب البيطار سرة الدابة بالنقب فأخرج ماء أصفر، ونقب الكلام والشعر، ونقتحته السنون: نالت منه، ونقده الثمن، ونقد الدرهم، أي: ميز جيده وردائه، وهو من نقدة الشعر ونقاده، ونقر الطائر الحب بمناقره، ونقر العود والدف: استحدث لهما صوتاً بعيد الأثر. وهذا من أوابد هذه اللغة وغرائبها.

○ الإكراب:

﴿لَيْسَ يَأْمَانِي كُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ كلام مستأنف، مسوق لبيان أن المفضلة إنما تكون بالعمل الصالح والإنتاج المثمر، وأن الإيمان: ما وقر في القلب ودعمه العمل. وليس فعل ماض ناقص، واسمها فيه خلاف عند

النحوة والمعربين، فقيل: هو الوعد؛ لأنَّه ليس منوطاً بالأمانى، وقيل: هو الإيمان المفهوم من قوله: ﴿وَالَّذِيْرَءَ اَمَّنُوا﴾، وذلك كله وارد وجيد، والمرجع واحد. والباء حرف زائد، وأمانكم مجرور لفظاً منصوب محلأً لأنَّه خبر ليس، ولا أمانى أهل الكتاب عطف على أمانكم ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُبَحِّرَ بِهِ﴾ الجملة استثنافية، أو مفسرة، وعلى كل حال لا محل لها من الإعراب، ومن اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ، وي العمل فعل الشرط، وسوءاً مفعول به، ويجز جواب الشرط وعلامة جزمه حذف حرف العلة، وبه متعلقان بـ «يجز» وفعل الشرط وجوابه خبر «من» ﴿وَلَا يَجِدُ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيْكَ وَلَا نَصِيرًا﴾ عطف على «يجز» مجزوم مثله، وله جار مجرور متعلقان بمحذوف حال، لأنَّه كان في الأصل صفة لـ «وليًّا» فتقدما عليها، ومن دون الله متعلقان بيجد، بمثابة المفعول الأول، ووليًّا هو المفعول الثاني ونصيراً عطف على «وليًّا» ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَذْكَرَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ الواو عاطفة، ومن اسم شرط جازم مبتدأ، وي العمل فعل الشرط، ومن الصالحات متعلقان بيعمل، ومعنى «من» التبعيض؛ لأنَّ استيعاب الصالحات غير متاح للمكلفين، وعجب قول الطبرى: إنها زائدة، وليس بشيء. ومن ذكر متعلقان بمحذوف حال لأنَّها أزالت الإبهام عن «من»، أو أثنتى معطوفة، والواو حالية، وهو مبتدأ، ومؤمن خبر، والجملة نصب على الحال ﴿فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ الفاء رابطة بجواب الشرط، واسم الإشارة مبتدأ، وجملة يدخلون الجنة خبر، ولا يظلمون عطف على يدخلون، ونقيرأً مفعول مطلق، وقد تقدم بحثه، وجملة أولئك يدخلون في محل جزم جواب الشرط، وفعل الشرط، وجوابه في محل رفع خبر «من».

﴿وَمَنْ أَحَسَنْ دِيَنَا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَأَنَّهُدَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ حَلِيلًا ١٢٤﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ

وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا ﴿١٢٦﴾

○ الإعراب:

﴿وَمَنْ أَحْسَنَ دِينًا مِّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ الواو استئنافية، ومن اسم استفهام مبتدأ، وأحسن خبره، ودينًا تميز ححوال عن المبتدأ، ومن متعلقان بـ«أحسن»، وجملة أسلم وجهه صلة الموصول لا محل لها، والله متعلقان بـ«أسلم»، والواو حالية، وهو مبتدأ ومحسن خبر، والجملة حال من الضمير في «أسلم» ﴿وَاتَّبَعَ مَلَةً إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ الواو عاطفة، وجملة اتبع معطوفة على جملة أسلم داخلة في حيز الصلة، وملة إبراهيم مفعول به، وحنيفاً حال من فاعل اتبع، أو من إبراهيم، أي: مائلاً إلى دين القويم ﴿وَأَنْذَدَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ الواو واو الاعتراض، وجملة «اتخذ الله إبراهيم» اعتراضية، فائدتها التوكيد، على تقريب إبراهيم وتمييزه بأنه اتخذ الله خليلاً، وخليلاً مفعول به ثان لاتخذه ﴿وَإِلَهٌ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ الواو استئنافية، والله متعلقان بمحذوف خبر مقدم، وما اسم موصول مبتدأ مؤخر، وفي السموات» متعلقان بمحذوف صلة الموصول، «وما في الأرض» عطف على «ما في السموات» ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا﴾ الواو عاطفة، أو استئنافية، وكان واسمها، ومحيطاً خبرها، وبكل شيء متعلقان بـ«محيطاً».

□ البلاغة:

في قوله تعالى: ﴿وَأَنْذَدَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ اعتراض، والاعتراض عبارة عن جملة أو أكثر، تعارض أثناء الكلام، أو بين الكلامين المتصلين، وتغريد زيادة في معنى المتكلم غير دفع الإيهام، وقد تقدم الكلام عليه عند قوله في البقرة ﴿وَلَنْ تَفْعُلُوا﴾ ونضيف إليه أنه يكون لأغراض متعددة، فقد يكون للتبيه والبيان، قال الشاعر:

واعلم - فعلم المرء ينفعه - أن سوف يأتي كله ما قدرنا

قوله «فعلم المرء ينفعه» اعتراض للتبيه والبيان. ومثله ما يحكى أن

الراضي بالله كتب يعتذر إلى أخيه المتفتي، وهو في المكتب، وكان المتفتي قد اعتدى على الراضي، والراضي هو الكبير منهما، فكتب إليه الراضي:

يا ذا الذي يغضب من غير شيء
اعتُبْ فعتباكَ حبيتُ إليَّ
أعْزُّ خلْقِ الله كلاً علىَّ
أنتَ - على أنك لي ظالمٌ

فقوله: «على أنك لي ظالم» اعتراض للتنبيه، أما في الآية المتقدمة فهي تفيد التأكيد على وجوب اتباع ملة إبراهيم؛ لأن من بلغت به الرتبة والزلفى عند الله أن اتخذه خليلاً يوافقه في الخلال، كان جديراً بأن تتبع ملته. وقيل في سبب تسمية إبراهيم خليل الله: أن إبراهيم عليه السلام بعث إلى خليل له بمصر في أزمة أصابات الناس يمتار منه، فقال خليله: لو كان إبراهيم يطلب الميرة لنفسه لفعلت، ولكنه يريدها للأضياف، فاجتاز غلمانه ببطحاء لينة، فملؤوا منها الغرائر - أي: العدول - حياء من الناس، فلما أخبروا إبراهيم عليه السلام ساءه الخبر، وحملته عيناه، وعمدت أمرأته إلى غرارة منها فأخرجت أحسن حواري - أي: دقيق - واحتبت، واشتم إبراهيم رائحة الخbiz فقال: من أين لكم؟ فقلت امرأته: من خليلك المصري، فقال: بل من عند خليلي الله عز وجل، فسمّاه الله خليلاً.

﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلَّا اللَّهُمَّ يُقْتَيْكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي
الْأَكْتَبِ فِي يَتَمَّى النِّسَاءِ الَّتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُنْتَ لَهُنَّ وَرَبُّعُونَ أَنْ تَكُوْهُنَّ
وَالْمُسْتَضْعَفَيْنَ مِنَ الْوَلَدَيْنَ وَأَنْ تَقُومُوا لِيَتَمَّى بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوْا مِنْ
خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيْمًا ﴾ ١٢٧

• 11 •

﴿ وَسْتَقْتُونَكَ ﴾: يطلبون منك الفتوى ، والفتوى بفتح الفاء ، والفتيا
بضمها ، والجمع الفتاوي بكسر الواو ، ويجوز الفتاوی بفتحها للتخفيف .

○ الإكراه:

﴿وَيَسْتَقْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلْ أَللَّهُ يُفْتَيِكُمْ فِيهِنَّ﴾ الواو استئنافية، والجملة مستأنفة، مسوقة للعودة إلى ذكر النساء، وبقية ما يتعلق بهنّ من أحكام. ويستقتوتك فعل مضارع وفاعل ومفعول به، وفي النساء متعلقان به، وقل فعل أمر وفاعله أنت، والجملة مستأنفة أيضاً، والله مبتدأ، ويفتيكم فعل مضارع ومفعول به، والجملة خبر، وجملة «الله يفتكم» في محل نصب مقول القول، وفيهن متعلقان بيفتيكم ﴿وَمَا يَتَلَقَّ عَيْنَكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَمَّى النِّسَاءَ﴾ لك أن تجعل الواو عاطفة، فيكون اسم الموصول معطوفاً على الله، أي: الله يفتكم والمثلث في كتابه. ولك أن تجعلها اعتراضية، فتكون الجملة معرضة لا محل لها، وتكون «ما» مبتدأ خبره محذوف دل عليه ما قبله، أي: يفتكم. وعليكم متعلقان بيته، وفي الكتاب متعلقان بمحذوف حال، وفي يتامي النساء متعلقان بمحذوف بدل من «فيهن». وإضافة «يتامي» إلى «النساء» من باب: إضافة الصفة إلى الموصوف ﴿أَلَّتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كَتَبَ لَهُنَّ﴾ اللاتي اسم موصول صفة للنساء، وجملة «لا تؤتونهن» صلة، وما اسم موصول مفعول به ثان، وجملة كتب صلة، ولهم متعلقان بكتب ﴿وَرَغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾ عطف على تؤتونهن. وأن تنكحهن مصدر مؤول منصوب بنزع الخافض وهو «في»، أي: في أن تنكحهن لجمالهن ومالهن، أو «عن» أي: ترغبون عن نكاحهن لدمامتهم وفقرهن، فهو من الكلام الموجه كما سيأتي في باب: البلاغة ﴿وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوَلَدَنَ﴾ عطف على يتامي النساء، ومن الولدان متعلقان بمحذوف حال ﴿وَأَنَّ تَقُومُوا لِيَتَمَّى يَأْقِسْطِ﴾ الواو عاطفة، والمصدر المؤول مجرور عطفاً على المستضعفين، أو تجعل المصدر منصوباً بنزع الخافض، فيكون الجار والجرور متعلقين بمحذوف معطوف على ما تقدم، أي: ويأمركم بأن تقوموا، ولليتامي متعلقان بمحذوف حال، وبالقسط متعلقان بتفعلوا ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا﴾ الواو استئنافية، واسم شرط جازم مبتدأ، وتفعلوا فعل الشرط، وعلامة جزمه

حذف النون، ومن خير متعلقان بتفعلوا، والفاء رابطة، وجملة إن الله في محل جزم جواب الشرط، وفعل الشرط وجوابه خبر «ما»، وجملة كان في محل رفع خبر «إن» وعليماً خبر كان، وبه الجار وال مجرور متعلقان بـ«عليماً».

□ البِلَاغَةُ:

في هذه الآية الكلام الموجه، وهو الذي يتحمل معنيين متضادين، وقد سبقت الإشارة إليه، وذلك في قوله : ﴿ وَرَغْبُونَ أَن تَنْكِحُوهُنَّ ﴾، فهن إما جميلات أو دميمات حسب تقدير الجار. روي أن عمر بن الخطاب كان إذا جاءه ملي اليتيمة نظر، فإن كانت جميلة قال : زوجها غيرك ، والتمنس لها من هو خير منك ، وإن كان دمية ولا مال لها قال : تزوجها فأنت أحق بها .

وروى مسلم عن عائشة قالت : هذه اليتيمة تكون في حجر ولئها ، فيرغب في جمالها ومالها ، ويريد أن ينقص من صداقها ، فنهوا عن نكاحهن إلا أن تقسروا لهن في إكمال الصداق ، وأمروا بنكاح سواهن . قالت عائشة : فاستفتى الناس رسول الله ﷺ فأنزل الله عز وجل : ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَرَغْبُونَ أَن تَنْكِحُوهُنَّ ﴾ فيئ لهم أن اليتيمة إذا كانت ذات جمال ومال رغبوا في نكاحها ، ولم يلحوها بستتها في إكمال الصداق ، وإذا كانت مرغوباً عنها في قلة الجمال تركوها ، والتمنسوا غيرها . هذا ، وقد تقدم القول في الكلام الموجه ، وبقي أن نقول : إن مما يتحمل المعنيين المتضادين قول النبي ﷺ : « صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة في غيره من المساجد إلا المسجد الحرام » فهذا الحديث يستخرج منه معنيان ضدان : أحدهما أن المسجد الحرام أفضل من مسجد رسول الله ﷺ ، والآخر أن مسجد رسول الله ﷺ أفضل من المسجد الحرام ، أي : أن صلاة واحدة فيه لا تفضل ألف صلاة في المسجد الحرام ، أي : أن صلاة واحدة فيه لا تفضل ألف صلاة في المسجد الحرام ؛ بل تفضل ما دونها ، بخلاف المساجد الباقيه ، فإن ألف صلاة تقص عن صلاة واحدة فيه ، ومن ذلك قول النبي ﷺ لأزواجه : « أطولكن يداً أسرعken لحوقاً بي ». فلما مات صلووات الله عليه جعلن يطاولن بين أيديهن ،

حتى ينظرن أيتهن أطول يداً، ثم كانت زينب أسرعهن لحوقاً به، وكانت كثيرة الصدقة، فعلم من حيئذ أنه لم يرد الجارحة، وإنما أراد الصدقة. فهذا القول يدل على المعنيين المشار إليهما.

ومن ذلك ما روي عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - أنه قال: خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين فلم يقل لشيء فعلته لِمَ فعلته؟ ولا لشيء لم أفعله لِمَ لا فعلته؟ وهذا القول يتحمل وجهين من التأويل، أحدهما: وصف رسول الله ﷺ بالصبر على خلق من يصحبه، والآخر: أنه وصف نفسه بالفطنة والذكاء فيما يقصده من الأعمال، بأنه متقطّن لما في نفس الرسول، فيفعله من غير حاجة إلى استئذانه.

ومن ذلك ما ورد في أحد الأدعية النبوية، فإنه ﷺ دعا على رجل من المشركين فقال: «اللهم اقطع أثره» وهذا يحمل ثلاثة أوجه من التأويل: الأول: أنه دعا عليه بالرّمانة، لأنّه إذا زُمِن لا يستطيع أن يمشي على الأرض، فينقطع حيئذ أثره. الوجه الثاني: أنه دعا عليه بأن لا يكون له نسل من بعده ولا عقب. الوجه الثالث: أنه دعا عليه بأن لا يكون له أثر من الآثار مطلقاً، وهو ألا يفعل فعلًا يبقى أثره من بعده، كائناً ما كان، من عقب أو بناء أو غراس أو غير ذلك.

قصة خالد بن الوليد وعبد المسيح:

ومن ذلك ما يحكى عن عبد المسيح بن بقيعة لما نزل بهم خالد بن الوليد على الحيرة، وذلك أنه خرج إليه عبد المسيح بن بقلية، فلما مثل بين يديه قال: أنت صباحاً أيها الملك، فقال له خالد:

قد أغنانا الله عن تحريك هذه بسلام عليكم، ثم قال له:

- من أين أقصى أثرك؟

قال: من ظهر أبي.

قال: فمن أين خرجت؟

قال : من بطن أمي .

قال : فعلام أنت ؟

قال : على الأرض .

قال : ففيَمْ أنت ؟

قال : في ثيابي .

قال : ابن كم أنت ؟

قال : ابن رجل واحد .

قال خالد : ما رأيت كال يوم قطُّ ، أنا أأسأله عن الشيء وهو ينحو في غيره ! وهذا من توجيه الكلام على نمط حسن ، وهو يصلح أن يكون جواباً لخالد عما سأله ، وهو يصلح أن يكون جواباً لغيره لما ذكره عبد المسيح بن بقيعة .

توجيه طريف لأفلاطون :

وما يجري على هذا النهج ما يحكى عن أفلاطون أنه قال : «ترك الدواء دواء» ، فذهب بعض الأطباء أنه أراد : إن لطف المزاج ، وانتهى إلى غاية لا يُحتمل الدواء ، فتركته حينئذ ، والإضراب عنه دواء . وذهب آخرون أنه أراد بالترك الوضع ، أي : وضع الدواء على الداء دواء . يشير بذلك إلى حذق الطيب في أوقات علاجه .

التوجيه المضاد في الشعر :

فإذا عدنا إلى الشعر رأينا الفرزدق ينحو في شعره هذا النحو من التوجيه ، فيقول :

إذا جعفر مَرَت على هَضْبة الحمى فقد أَخْرَبَتِ الأَحْيَاءَ مِنْهَا قُبُورَهَا
وَهَذَا - كَمَا تَرَى - يَدُلُّ عَلَى مَعْنَيَيْنِ مُتَضَادَيْنِ : أَحَدُهُمَا ذَمُّ الْأَحْيَاءِ، وَالآخَرُ ذَمُّ
الْأَمْوَاتِ . أَمَا ذَمُّ الْأَحْيَاءِ فَهُوَ أَنَّهُمْ خَذَلُوا الْأَمْوَاتِ ، يَرِيدُ أَنَّهُمْ تَلَاقُوا فِي
قَتَالِهِمْ وَقَوْمًا آخَرِينَ فَقَرَرُوا الْأَحْيَاءَ عَنْهُمْ وَأَسْلَمُوهُمْ ، أَوْ أَنَّهُمْ اسْتَنْجَدُوهُمْ فَلَمْ

ينجدوهم . وأما ذم الأموات فهو أن لهم مخازي وفضائح توجب عاراً وشماراً ، فهم يعiron بها الأحياء ، ويلصقونها بهم .

بيت لأبي تمام :

وعلى هذا ورد قول أبي قحافة :
بالشعر طول إذا اصطكث قصائده

في عشر وبه عن عشر قصر
فهذا البيت يحتمل تأويلين متضادين : أحدهما أن الشعر يتسع مجاله بمدحك ، ويضيق بمدح غيرك . يريد بذلك أن مآثره كثيرة ، ومآثر غيره قليلة . والآخر : أن الشعر يكون ذا فخر ونباهة بمدحك ، وذا خمول وتبليد بمدح غيرك . فلفظة الطول يفهم منها ضد القصر ، ويفهم منها الفخر ، من قولنا : طال فلان على فلان ، أي : فخر عليه .

بيت أبي كثير الهذلي :

وما يتنظم بهذا السلوك قول أبي كثير الهذلي :

عجبت لسعي الدهر بيني وبينها فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر
وهذا يحتمل وجهين من التأويل : أحدهما أنه أراد بسعي الدهر : سرعة تقضي الأوقات مدة الوصال ، فلما انقضى الوصل عاد الدهر إلى حالته في السكون والبطء ، والآخر أنه أراد بسعي الدهر سعي أهل الدهر بالنائم والوشيات فلما انقضى ما كان بينهما من الوصل سكنا وتركوا السعاية . وهذا من باب وضع المضاف إليه مكان المضاف ، كقوله تعالى : ﴿وَاسْأَلُوا الْقُرْيَةَ﴾ أي : أهل القرية .

بيت أبي الطيب المتنبي :

ومن المعنى الدقيق في هذا الصدد قول أبي الطيب المتنبي في مدح عضد الدولة :

لو فطنت خيله لنائله لم يرضها أن تراؤ يرضها

وهذا يستنبط منه معنيان خدآن: أحدهما أن خيله لو علمت مقدار عطاياه النفسية لما رضيت له بأن تكون من جملة عطاياه؛ لأن عطاياه أنفس منها. والآخر أن خيله لو علمت أنه يهبها من جملة عطاياه لما رضيت ذلك؛ إذ تكره خروجها عن ملكه.

بين الحقيقة والمجاز:

وهذا كله لا يعدو الحقيقة، فإذا احتمل الحقيقة والمجاز وتجاذباه، بلغ أسمى درجات الإعجاز، وسيأتي في مواطنه. ولكننا حرصاً على إتمام البحث نورد مثالاً واحداً من الشعر، وفيه نرى المعنين مجازين، كقول أبي تمام:

قَدْ بَلَوْنَا أَبَا سَعِيدَ حَدِيثًا وَبَلَوْنَا أَبَا سَعِيدَ قَدِيمًا
وَوَرَدْنَاهُ سَاحِلًا وَقَلِيبًا وَرَعَيْنَاهُ بَارِضًا وَجَمِيمًا
فَعَلِمْنَا أَن لَيْسَ إِلَّا يُشَقِّ النَّّ فَسَصَارَ الْكَرِيمُ يُدْعَى كَرِيمًا

فالساحل والقليب يستخرج منهما تأويلاً مجازيان، أحدهما أنه أراد بهما الكثير والقليل بالنسبة إلى الساحل والقليب، والآخر أنه أراد بهما السبب وغير السبب، فإن الساحل لا يحتاج في ورده إلى سبب، والقليب يحتاج في ورده إلى سبب، وكل هذين المعنى مجاز، فإن حقيقة الساحل والقليب غيرهما، والوجه هو الثاني لأنه أدل على بلاغة القائل، ومدح المقول فيه، أما بلاغة القائل فالسلامة من هجنة التكرير، والمخالفة بين صدر البيت وعجزه يدل على القليل والكثير؛ لأن البارض هو أول النبت حين يبدوا، فإذا كثروا وتكاثف سمى جميعاً، فكانه قال: أخذنا منه تبرعاً ومسألة، قليلاً وكثيراً، وأما مدح المقول فيه فلتعداد حالاته الأربع في تبرعه وسؤاله، وإكثاره وإقلاله، وما في معاناة هذه الأحوال من المشاق. والكلام في هذا يطول، ولكنه كالحسن غير مملول.

* الفوائد:

(١) يقاس حذف الجار في أن وأن بشرط أمن اللبس، ويشكل عليه قوله

تعالى: «وَرَغْبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ» فحذف الجار هنا مع أن اللبس موجود،
بدليل أن المفسرين اختلفوا في المراد، فبعضهم قدر «في» وبعضهم قدر «عن»،
واستدل كلٌ على ما ذهب إليه، وأجيب عنه بجوابين:

أـ. أن يكون حذف الجر اعتماداً على القرينة الرافعة للبس.

بـ-أن يكون حذف لقصد الإيهام ليرتدع بذلك من يرحب فيهن جمالهنّ
ومالهنّ، ومن يرحب عنهم لدمامتهنّ وفقرهنّ. فالاختلاف إذن في القرينة.

(٢) أجازوا في ينامي النساء أوجهاً أخرى ، نوردها ترويضاً للذهن

منها: أنها بدل اشتغال من قوله في الكتاب ، ولا بد من تقدير مضاد ،
أي : في حكم يتامى النساء ، ولا شك أن الكتاب مشتمل على ذكر أحكامهن .
ومنها أنها متعلقان بيته وساغ تعلق حرف جر بلفظ واحد لأن معناهما
مختلف . قال أبو البقاء : كما تقول : جئتكم في قوم الجمعة في أمر زيد
ومنها : أنها متعلقان بمحذوف حال ، أي : كائنًا في حكم يتامى النساء .

﴿ وَإِنْ أَمْرًا هُوَ حَافَتْ مِنْ بَعْلَهَا شُورًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحُوا
بِنَهْمَةٍ صَلَحًا وَالصَّلْحُ خَيْرٌ وَاحْضُرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحُّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَقْوُا
فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَيْرًا ۝ ۱۷۸ وَلَنْ يَسْتَطِعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ
الْإِنْسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمَعْلَقَةِ وَإِنْ
تُصْلِحُوهَا وَتَتَقْوُا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا رَّحِيمًا ۝ ۱۷۹ وَإِنْ يَنْفَرِقَا يُغْنِ اللَّهُ
كُلَّا مِنْ سَعْيِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا ۝ ۱۸۰ ﴾

• 11 •

(الشُّور) النبوة والتجافي عنها، وأن يمنعها نفسه وثقته ومحبته، وتطمح عيناه إلى أجمل منها.

(الإعْرَاض): أَنْ يَقُلَّ مُحَادِثَتَهَا، وَمُؤَانِسَتَهَا، وَمُضَاجِعَتَهَا.

(المعلقة) : هي التي ليست بذات بعل ولا مطلقة ، قالت : هل هي إلا حظة أو تطليق أو صلف أو بين ذاك تعليق وهذا بيت طريف ، تستنكر الشاعرة حالة الزوجة مع زوجها ، وتصفها بأنها ليست سوى حظة صغيرة بحظوظ الزوج بها ، أو تطليق لها ، أو صلف ، أي : عدم حظوظ من الزوج . يقال : نساء صلائف وصالفات : لم يحظهن الزوج ، أو تعليق بين ذلك المذكور من الأحوال . والحظ : النصيب والجد ، ولعل الحظ واحد الحظ ، وصلفت المرأة صلفاً إذا لم تحظ عند زوجها وأبغضها .

○ الإغراب :

﴿وَإِنْ أُمْرَأً خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا شُوْزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ الواو استثنافية ، والجملة مستأنفة لتقرير حكم من أهم الأحكام ، ومعالجة لأنظر موضوع اجتماعي . وإن شرطية ، وامرأة فاعل لفعل ممحذوف يفسره ما بعده ، ولا يجوز رفعها على الابتداء ، لأن الشرط يتضادى الفعل ، وجملة خافت من بعلها مفسرة لا محل لها ، ومن بعلها متعلقان بخافت ، أو بممحذوف حال ، لأنه كان صفة في الأصل لـ «نشوزاً» فلما قدم عليها أعرب حالاً . ونشوزاً مفعول به ، وإعراضاً عطف على «نشوزاً» ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾ الفاء رابطة ، ولا نافية للجنس ، وجناح اسمها ، وعليها متعلقان بممحذوف خبرها ، وأن يصلحا بينهما مصدر مؤول منصوب بتنزع الخاضض ، أي : في أن يصلحا ، والجار وال مجرور متعلقان بجناح ، أو بممحذوف صفة له ، وبينهما ظرف متعلق بممحذوف حال ، لأنه كان صفة لـ «صلحاً» ثم تقدمت الصفة على الموصوف فأعربت حالاً . وصلحاً مفعول مطلق وتفاصيل الصلح مبسوطة في كتب الفقه ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ الواو اعترافية ، والجملة من المبتدأ ، والخبر معرضة لا محل لها ﴿وَاحْسِنْتَ لِلنَّفْسِ الشُّرُّ﴾ الواو اعترافية أيضاً ، وأحضرت فعل ماض مبني للمجهول ، والنفس نائب فاعل ، والشّر مفعول به ثان ، والجملة معرضة أيضاً ﴿وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَسْتَقْوِيَّا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا عَمَلُوكُمْ خَيْرًا﴾ الواو عاطفة ، أو استثنافية ، وإن شرطية ، وتحسنوا فعل

الشرط، وتتقوا عطف عليه، وجواب الشرط ممحض ل العلم به، أي: فالإحسان والاتقاء خير، والفاء تعليله، وإن واسمها، وجملة كان خبرها، وبما تعلمون متعلقان بـ «خبرأ»، وجملة تعلمون لا محل لها لأنها صلة الموصول، وخبيراً خبر كان ﴿وَلَنْ تَسْتَطِعُوا أَنْ تَعْدُوا بَيْنَ النِّسَاءِ﴾ الواو استئنافية، ولن حرف نفي ونصب واستقبال، وتسطيعوا مضارع منصوب بلن، وعلامة نصبه حذف النون، وأن تعدلوا مصدر مؤول مفعول به لتسطيعوا، وبين النساء ظرف متعلق بتعديلوا ﴿وَلَوْ حَرَضْتُمُ﴾ الواو حالية، ويسميهما بعضهم وصلية، ولو شرطية، وحرضتم فعل وفاعل ﴿فَلَا تَمْيِلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُّو هَا كَالْمَعْلَقَةِ﴾ الفاء الفصيحة، أي: إذا عرفتم ذلك فلا تميلوا، فتكون الجملة لا محل لها، ولا نهاية، وتميلوا مضارع مجزوم بلا، وكل الميل مفعول مطلق، فتذروها الفاء هي السبيبة، فتنصب تذروها بأن مضمرة بعدها؛ لأنها وقعت في جواب النهي، ويجوز أن تكون الفاء عاطفة، فتجزم «تذروها» عطفاً على تميلوا، وكالمعلقة الكاف اسم بمعنى مثل فتكون في محل نصب على الحال من الهاء في تذروها، أو هي جارة فيتعلق الجار وال مجرور بممحض على الحالية كما تقدم، أي: مشابهة للمعلقة ﴿وَإِنْ تُصْلِحُوهُوَ وَتَشْفُّوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا رَّحِيمًا﴾ تقدم إعراب مثيلها قريباً ﴿وَإِنْ يَنْفَرُوا يُغْنِي اللَّهُ كُلُّاً مِّنْ سَعَيْهُ﴾ الواو عاطفة، وإن شرطية، ويتفرق فعل الشرط، وألف الاثنين فاعل، ويغنى جواب الشرط، وعلامة جزمه حرف العلة، والله فاعل، وكلاً مفعول به، ومن سعته متعلقان بـ «يغنى» ﴿وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا﴾ تقدم إعرابه كثيراً.

* الفوائد:

- (١) إذا وقع ما هو فاعل في المعنى بعد أداة مختصة بالأفعال أعراب فاعلاً لفعل ممحض يفسره الفعل المذكور بعده؛ لأن اختصاص هذه الأدوات بالفعل يحتم ذلك، وإلا وقع التناقض، وذلك مثل أدوات الشرط. وأجاز الكوفيون وبعض البصريين إعرابه مبتدأ، وساغ الابتداء به إذا كان نكرة تقدمت أداة

الشرط عليه، أما إذا كانت الأداة مترجمة بين الفعل والاسم نحو: ﴿أَبْشِرْ يَهْدُونَا﴾ فيجوز إعرابه «بشر» مبتدأ، وهو الأرجح، وجملة يهدوننا خبره، ويجوز إعرابه فاعلاً لفعل مذوف يفسره الفعل المذكور بعده، وهو «يهدونا»؛ لأن همزة الاستفهام تتعارض كلاً من الاسم والفعل.

(٢) يجوز حذف ما علم من شرط إذا كانت الأداة «إن»، أو «من» حال كونها مقرونة بـ«لا» النافية، كقول الأحوص:

فَطَلَّقْهَا فَلَسْتَ لَهَا بِكَفِئٍ إِلَّا يَعْلُمُ مَفْرِقَكَ الْخَسَامُ

أي: وإلا تطلّقها يعلّم مفرقك الخسام. وقد يتخلّف واحد من «إن» والاقتران بلا، وقد يتخلّفان معاً. فال الأول ما حكاه ابن الأنباري في «الإنصاف» عن العرب: من يسلّم عليك فسلم عليه، ومن لا فلا تعبأ به. أي: ومن لا يسلم عليك فلا تعبأ به. والثاني نحو: ﴿وَإِنْ أَمْرَأً حَافَتْ مِنْ بَعْلَهَا نُشُوزًا﴾ فحذفت الشرط مع انتفاء الاقتران بـ«لا»، أي: وإن خافت امرأة خافت... .

والثالث كقوله:

مَتَى تَؤْخُذُوا قَسْرًا بِظَنَّةِ عَامِرٍ وَلَمْ يَنْجِ إِلَّا فِي الصَّفَادِ أَسِيرٍ

أي: متى شققوا توّخذوا، فحذف الشرط مع انتفاء الأمرين.

﴿وَلَلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيَّنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ أَتَّقْوَا اللَّهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿١٢٣﴾ وَلَلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَنَ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾

○ الإعراب:

﴿وَلَلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ الواو استثنافية، والله متعلقان بمحذوف خبر مقدم، وما اسم موصول مبتدأ مؤخر، وفي السموات متعلقان

بمحذوف صلة الموصول، وما في الأرض عطف على ما في السموات ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾ الواو استثنافية، واللام جواب قسم محذوف، وقد حرف تحقيق، ووصينا فعل وفاعل، والذين مفعول به، وجملة أتوا الكتاب صلة، والكتاب مفعول به ثان لـ «أتوا»، وجملة قد وصينا لا محل لها لأنها جواب للقسم المقدّر، ومن قبلكم متعلقان بمحذوف حال، وإياكم عطف على الذين، أي : ووصيناكم ﴿أَنْ تَقْوَى اللَّهُ﴾ أن مفسرة بمعنى أي : لأن التوصية في معنى القول، أو مصدرية، وهي الفعل بعدها في تأويل مصدر منصوب بنزع الخافض، أي : بأن اتقوا، والجار والجرور متعلقان بوصينا ﴿وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ الواو حرف عطف، وإن حرف شرط جازم، وتکفروا فعل الشرط، والجواب محذوف تقديره : فلن تضروه شيئاً، والفاء عاطفة، وإن حرف مشبه بالفعل، والله متعلقان بمحذوف خبر إن المقدم، وما اسم موصول اسم إن المؤخر، وفي السموات متعلقان بمحذوف صلة الموصول، وما في الأرض عطف على ما في السماء ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا﴾ الواو عاطفة، وكان واسمها وخبرها ﴿وَلَلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ الله جار و مجرور متعلقان بمحذوف خبر «ما» المقدم، وما اسم موصول مبتدأ مؤخر، وفي السموات جار و مجرور متعلقان بمحذوف صلة الموصول، وما في الأرض عطف على : ما في السموات ﴿وَكَنَّ إِلَّا اللَّهُ وَكِيلًا﴾ الواو استثنافية، وكفى فعل ماض، والباء حرف جر زيد بالفاعل، وهو الله، ووكيلاً تميز.

﴿إِنْ يَشَاءُ يُدْهِبُكُمْ أَيْمَانًا وَيَأْتِي بِتَاهِرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا
مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا
بَصِيرًا﴾

○ الإعراب:

﴿إِنْ يَشَاءُ يُدْهِبُكُمْ أَيْمَانًا وَيَأْتِي بِتَاهِرِينَ﴾ إن شرطية، ويشاً فعل

الشرط ، ويدهبكم جواب الشرط ، وأيها الناس تقدم إعرابه ، ويأتى عطف على يذهبكم ، وبآخرين جار ومحرر متعلقان بيات ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا﴾ الواو حالية ، أو استثنافية ، وكان واسمها ، وقديراً خبرها ، وعلى ذلك متعلقان بـ «قديراً» ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا﴾ من اسم شرط جازم مبتدأ ، وكان فعل ماض ناقص في محل جزم فعل الشرط ، واسمها مستتر يعود على «من» ، وجملة يريد خبرها ، وثواب الدنيا مفعول به ﴿فَعَنِ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ الفاء رابطة للجواب ، وعند ظرف مكان متعلق بمحذوف خبر مقدم ، ولفظ الحالة مضاف إليه ، وثواب الدنيا مبتدأ مؤخر ، والجملة المترنة بالفاء في محل جزم جواب الشرط ، وفعل الشرط وجوابه خبر «من» ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بِصِيرَتِهِ﴾ الواو استثنافية ، وكان واسمها وخبرها .

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُوْنُوا قَوْمِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوْ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبَيْنِ إِنْ يَكُنْ عَنْكُمْ أَوْ فَقِيرًا فَإِنَّ اللَّهَ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَشْيِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَأْتُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ حَسِيرًا﴾

☆ النَّفْتَةُ :

(القسط) العدل . وفي المصباح المنير : قسط يقسِط قسطاً ، من باب ضرب : جار وعدل أيضاً ، فهو من الأضداد ، قاله ابن القطاع . وأقسط بالألف : عدل ، والاسم القِسْط بالكسر .

(تلروا) : تُقْيلُوا ألسنتكم معرضين عن الحق . ويقال : لوانى الرجل حقي ، والقوم يلوونني ديني ، وذلك إذا مطلوه ليأ . فالمراد باللي : المطل ، قال الأعشى :

يلوينني ديني النهار وأقضى
دينني إذا وقد الثعاس الراءدا
وهذا البيت من أبيات جياد أولها :

إِنَّ الْغَرَانِي لَا يَوَالِصِلُونَ امْرًا فَقَدَ الشَّبَابَ وَقَدْ يَصْلَنَ الْأَمْرَادَا

○ الْأَكْرَابُ:

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ تقدم إعراب نظائره ﴿كُوْنُوا قَوْمَيْنَ يَأْلَفُسْطِ﴾ كلام مستأنف، مسوق للقيام بالقسط مع الغني والفقير على السواء، وككونوا فعل أمر ناقص، والواو اسمها، وقوامين خبرها، وبالقسط متعلقان بقوامين ﴿شَهَادَةً لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ شهادة خبر ثان لكونوا، والله جار ومحرر متعلقان بشهادة، والواو حالية، ولو شرطية، وعلى أنفسكم متعلقان بمحذوف خبر لكان المحذوفة هي واسمها بعد لو الشرطية، أي: ولو كانت الشهادة على أنفسكم، وجواب لو محذوف، أي: فلا تجتمعوا عن أدلة الشهادة ﴿أُو الْوَالِدَيْنَ وَالْأَقْرَبَيْنَ﴾ عطف على أنفسكم ﴿إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا﴾ إن شرطية، ويكون فعل مضارع ناقص فعل الشرط، واسم يكن ضمير مستتر تقديره: المشهود عليه، وغناً خبر يكن، وأو حرف عطف وفقيراً عطف على «غناً»، فالله الفاء رابطة جواب الشرط، والله مبتدأ، وأولى خبر، وبهما متعلقان بأولى، والجملة المفترضة بالفاء في محل جزم جواب الشرط ﴿فَلَا تَسْتَيْعُوا الْهُوَى أَنْ تَعْدِلُوا﴾ الفاء الفصيحة، ولا نهاية، وتتبعوا فعل مضارع مجزوم بلا، والواو فاعل، والهوى مفعول به، وأن وما في حيزها في تأويله مصدر مفعول لأجله من «تعديلوا»، إما من العدل فيكون التقدير كراهية أن تعذلوا وإما من العدول فيكون التقدير: بغية أن أن تعذلوا ﴿وَإِنْ تَتَوَلُوا أَوْ تُعِرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ حَسِيرًا﴾ الواو عاطفة، وإن شرطية، تلووا فعل الشرط، وأو تعرضوا: عطف عليه، وجواب الشرط محذوف دلت عليه الفاء الرابطة، والتقدير يعاقبكم، وإن واسمها، وجملة كان خبرها وبما ت عملون متعلقان بـ«خيراً»، وجملة ت عملون لا محل لها؛ لأنها صلة الموصول، وخيراً خبر «كان»، والجملة كلها تعليل لما تقدم لا محل لها.

* الفوائد :

(١) اختلف النحاة في عود الضمير في قوله : «بِهِمَا» ، والقاعدة أنه إذا عطفت بـ «أو» كان الحكم في عود الضمير أو الإخبار وغيرهما لأحد الشيئين أو الأشياء ، فنقول : زيد أو عمرو أكرمه ، ولا يقال : أكرمتهم ، وعلى هذا يرد الاعتراض الآتي : كيف ثنى الضمير في قوله «بِهِمَا» والعطف بـ «أو»؟ وتقرير الجواب يتلخص فيما يلي :

أ - إن الضمير في «بِهِمَا» ليس عائداً على الغني والفقير المذكورين ، بل على جنس الغني والفقير ، والجنس واحد .

ب - إن «أو» ليست للتخيير بل للتفصيل ، وهذا ما جنح إليه أبو البقاء ، فقال ما معناه : إن كل واحد من المشهود له والمشهود عليه يجوز أن يكون غنياً وأن يكون فقيراً ، وقد يكونان غنيين وقد يكونان فقيرين ، فلما كانت الأقسام عند التفصيل على ذلك ، ولم تذكر ، أتى بـ «أو» لتدل على التفصيل ، فعلى هذا يكون الضمير في «بِهِمَا» عائداً على المشهود له والمشهود عليه ، على أيّ وصف كانا عليه .

عبارة ابن حرير :

أما ابن حرير فقال : أريد : فالله أولى بغني الغني وفقر الفقير ؛ لأن ذلك منه لا من غيره ، فلذلك قال : «بِهِمَا» ولم يقل «بِهِ» . وقال آخرون : أو بمعنى الواء في هذا الموضع .

(٢) كثُر حذف «كان» واسمها بعد «إن» و«لو» الشرطتين . لأن «إن» أم الأدوات الجازمة ، و«لو» الأدوات غير الجازمة ، كما أن «كان» أم بابها . وهم يتتوسعون في الأمهات ما لم يتتوسعوا في غيرها . ومن أمثلة حذف كان واسمها بعد إن في الشعر قول النعمان بن المنذر :

قد قيلَ ما قيلَ إن صدقَ وإن كذبَ

فما اعتذارُكِ مِنْ قولِ إِذَا قِيلَ

أي : إن كان المقول صدقاً وإن كان المقول كذباً . ومن أمثلة حذفها مع اسمها بعد «لو» قول الآخر :

لَا يَأْمُنُ الدَّهْرَ ذُو بَغْيٍ وَلَوْ مَلَكَ

جِنوده ضاقَ عَنْهَا السَّهْلُ وَالْجَبَلُ

أي : ولو كان الباغي ملكاً .

﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ إِمْنَوْا إِيمَنًا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلٍ وَمَنْ يَكْفُرُ بِاللَّهِ وَمَلَكِتَهِ وَكُنْتِيهِ وَرَسُولِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ (٢٧)

○ الإعراب:

﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ إِمْنَوْا ﴾ تقدم إعرابها (إِيمَنًا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ) كلام مستأنف ، مسوق للأمر بالثبات على الإيمان . وأمنوا فعل أمر والواو فاعل ، وبالله متعلقان بأمنوا ، ورسوله عطف على الله ، والكتاب عطف أيضاً ، والذي صفة للكتاب ، وجملة نزل على رسوله صلة الموصول (وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلٍ) والكتاب عطف أيضاً ، أي : جنس الكتاب ، فالمراد الكتب المترفة ، والذي صفة ، وجملة أنزل صلة الموصول ومن حرف جر ، وقبل ظرف مبني على الضم لانقطاعه عن الإضافة لفظاً لا معنى ، والجار والمجرور متعلقان بأنزل (وَمَنْ يَكْفُرُ بِاللَّهِ وَمَلَكِتَهِ وَكُنْتِيهِ وَرَسُولِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) الواو استثنافية ، ومن اسم شرط جازم مبتدأ ، ويُكفر فعل الشرط ، وبالله متعلقان بيُكفر ، وما بعده عطف عليه (فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا) فقد الفاء رابطة لجواب الشرط ، وقد حرف تحقيق ، وضل فعل ماض ، وضللاً مفعول مطلق ، وبعيداً صفة . والجملة في محل جزم جواب الشرط ، وجملة فعل الشرط ، وجوابه في محل رفع خبر «من» .

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَّمْ يَكُنْ
اللَّهُ لِيغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيهِمْ سَبِيلًا﴾ ١٣٧

○ الإعراب:

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا﴾ كلام مستأنف لوصف ترجح اليهود والمنافقين في مهاوي الفتنة والقلق. وإن اسمها، وجملة آمنوا صلة، وكرر العطف تبياناً لما لهم وصيرونهم وترجمتهم بين الكفر والإيمان، وكفراً تمييز ﴿لَمْ يَكُنْ اللَّهُ لِيغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيهِمْ سَبِيلًا﴾ الجملة خبر إن، ولم حرف نفي وقلب وجذم، وي يكن فعل مضارع ناقص، والله اسمها ولغفر اللام لام الجحود، ويغفر فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعدها، والجار والمجرور - لام الجحود والمصدر المؤول - متعلقان بمحدوف خبر يكن، أي : مریداً لغفر لهم، والجار والمجرور «لهم» متعلقان بيعفر، ولا ليهديهم عطف على ما تقدم، وسيلاً مفعول به ثان ليهديهم، أو منصوب بتنزع الحافظ ، والجار والمجرور متعلقان بيهديهم .

﴿بَشِّرِ الْمُتَنَفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَدَابًا أَلِيمًا﴾ ١٣٨ **الَّذِينَ يَنْخَذُونَ الْكُفَّارِينَ أَوْ لِيَاءَ**
مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَبْيَنُونَ عِنْدُهُمُ الْعَزَّةَ فَإِنَّ الْعَزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ١٣٩ وَقَدْ نَزَّلَ
عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ مَا يَأْتِيَ اللَّهُ مُكَفَّرٌ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا
مَعْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مُتَّهِمُونَ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُتَنَفِقِينَ
وَالْكُفَّارِ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ ١٤٠

☆ اللائحة :

﴿بَشِّرِ﴾ البشارة: الخبر السار، وسمى الخبر السار بشارة؛ لأنّه يظهر سروراً في البشرة، أي : ظاهر الجلد. وسيأتي مزيد منه في باب : البلاغة .

﴿الْعِزَّةُ﴾ : معروفة، وأصلها في اللغة : الشدة، ومنه قيل للأرض الصلبة الشديدة : عَزَازٌ - بفتح العين - وقيل : قد استَعَزَ على المريض ؛ إذا اشتد ، ومنه قيل : عَزَّ عَلَيْ أَنْ يَكُونَ كَذَا وَكَذَا ، أي : اشتد .

○ الإعراب :

﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ كلام مستأنف ، مسوق للتنديد بالمنافقين . وبشر المنافقين فعل أمر وفاعل مستتر ومفعول به ، والباء حرف جر ، وأن وما في حيزها في محل جر بالباء ، والجار والجرور متعلقان بـ «بشر» ، ولهم متعلقان بممحذف خبر أن المقدم ، وعداً اسمها المؤخر ، وأليماً صفة ﴿الَّذِينَ يَتَخَذُونَ الْكُفَّارِ أُولَيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الذين نعت للمنافقين ، أو منصوب على الذم لأنهم يوالون اليهود ، وجملة يتخذون صلة الموصول ، والواو فاعل ، والمؤمنين مفعول به أول ، وأولياء مفعول به ثان ، ومن دون المؤمنين متعلقان بممحذف حال من فاعل يتخذون ، أو صفة لأولياء ﴿أَيَّتُهُمْ الْعِزَّةُ؟﴾ الهمزة للاستفهام الإنكارى ، ويتبعون فعل مضارع ، والواو فاعل ، وعندهم ظرف متعلق بيتبغون ، والعزة مفعول به ، والجملة مستأنفة مسوقة للإنكار عليهم ، ولذلك أن يجعلها نصباً على الحال ، أي : متوجهين أن لذيم العزة ﴿فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ الفاء للتعميل ، وإن واسمها ، والله الجار والجرور متعلقان بممحذف خبرها ، وجميعاً حال ، والجملة تعليلية لا محل لها ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنِّي أَنَا اللَّهُ يُكَفِّرُ بِهَا وَيُسْتَهْزِئُ بِهَا﴾ الواو استئنافية ، وقد حرف تحقيق ، ونزل فعل ماض ، وفاعله مستتر ، وعليكم متعلقان بنزل ، وفي الكتاب متعلقان بنزل أيضاً ، أو بممحذف حال . وأن المفتوحة الهمزة هي المخففة من الثقلية ، واسمها ضمير الشأن ، وهي في تأويل مصدر مفعول «نزل» ، وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط ، وجملة سمعتم في محل جر بالإضافة ، وأيات الله مفعول به ، وجملة إذا وشرطها وجراوها خبر «أن» ، وجملة يكفر بها حالية ، وجملة يستهزأ بها عطف عليها ، وبها جار سد نائب الفاعل في الفعلين ﴿فَلَا تَقْعُدُوا

مَعْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ^٢ الفاء رابطة لجواب إذا، ولا نافية، وتقعدوا فعل مضارع مجزوم بلا، ومعهم ظرف مكان متعلق بمحذف حال، وحتى حرف غاية وجر، وخوضوا فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد حتى، والجار وال مجرور متعلقان بتقعدوا، وفي حديث متعلقان بيخوضوا، وغيره صفة لحديث **إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلُهُمْ**^٣ إن واسمها، وإذا حرف جواب وجاء مهمل لتوسطه، ومثلهم خبر إن، ولم يطابق بين الاسم والخبر، فأفرد «مثل» وأخبر بها عن الجمع، كما طابق في موضع آخر فقال: **وَحُورُ عَيْنِ كَامِلَةِ الْأَلْوَهِ الْمَكْنُونِ**^٤ لأن «مثل» بمعنى المصدر، وتقدير المعنى: إن عصيانكم مثل عصيانهم، والجملة لا محل لها لأنها تعليل للنهي **إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنْتَقِيَنَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا**^٥ الجملة تعليل ثان للمثلية، وسيأتي مزيد من هذه المثلية في باب: البلاغة، وإن واسمها وخبرها، وفي جهنم متعلقان بجامع، وجميعاً حال.

□ البلاغة:

(١) التهكم في قوله **بَيْرِ**. والتهكم في الأصل اللغوي: تهدم البناء، يقال: تهكمت البئر؛ إذا تهدمت، والغضب الشديد، والتندم على الأمر الفائد. وفي الاصطلاح البلاغي هو: الاستهزاء والسخرية من المتكبرين لخاطبهم بلفظ الإجلال في موضع التحقير، والبشرة في موضع التحذير، والوعد في موضع الوعيد. وإنما بسطنا القول في هذا الفن بشيء من التفصيل؛ لأن القرآن طافع بأمثلة التهكم، وستأتي في مواضعها. ومن طريف هذا الفن في الشعر قول ابن الرومي:

فياله من عمل صالح يرفعه الله إلى أسفل
وله في وصف ابن حصينة الأحدب من أبيات غاية في التهكم؛ الذي وضع
المديح موضع الهزء والسخرية:
لا تظنن حدبة الظهر عبياً
فهي في الحسن من صفات الهلال
وكذلك القسي محدودبات وهي أنكى من الطبا والعوالى

وإذا ما علا السُّنَامُ ففيه لِقدومِ الْجَمَالِ أَيْ جَمَالٍ !!
وأرى الانحناءَ في منسِرِ الْبَا زَيْ وَلَمْ يَعْدْ مُخْلِبَ الرِّئَبَالِ
ما رأتهَا النِّسَاءُ إِلَّا تَمَتَّتْ لَوْ غَدْتْ حَلِيَّةً لِكُلِّ الرِّجَالِ

وختم ابن الرومي هذه الصورة الفنية الساخرة بقوله:

وإذا لم يكن من الْهَجْرِ بَدْ فعسى أن تزورني في الْخِيَالِ

(٢) الاستعارة التصريحية التبعية في قوله ﴿بَشَرٍ﴾؛ لأن البشارة الخبر السار، وسمى بشارة لأنها يظهر سروراً في البشرة، أي: ظاهر الجلد.

(٣) التشبيه في قوله: ﴿إِنَّكُمْ إِذَا مُّشَاهِدُهُمْ﴾، والمثلية بين الكافرين والمنافقين تظهر في الآية بين القاعدين والمقعد معهم، فإن الذين يشايرون الكفرة، ويyoونهم، ويمدون أيدي الاستخداe والذل إليهم مع قدرتهم على الصمود والتحدي هم مثل الكفرة، وإن لم يكونوا منهم، بل إن شرهم أشد والخطر منهم أحدر بالحذر؛ لأنهم إذا لم ينكروا عليهم كانوا راضين، والراضي بالكفر كافر.

﴿الَّذِينَ يَرَبَصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَّعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِكَفِيرٍ نَّصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِدْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُمْ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ بِيَنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِكَفِيرٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾

اللغة:

﴿يَرَبَصُونَ بِكُمْ﴾ يتظرون ما يتجدد لكم من ظفر، أو إخفاق. وفي المصباح: «تربيصت الأمر تربصاً: انتظرته. والرُّبْصَة وزان غرفة: اسم منه، وتربيصت الأمر بفلان: انتظرت وقوعه به. ويغلب أن تردفه كلمة الدوائر، وهي تكون دائماً في الشر؛ لأنها دائرة، أي: الأمور التي تدور وتتحدث في الزمن من النوائب والمحن، ولكنها هنا محتملة للخير والشر معاً، بدليل التفصيل بقوله: ﴿فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ﴾ . الخ

﴿نَسْتَحِذُ﴾: مضارع استحوذ، وهو ما شدّ قياساً وفتح استعمالاً؛ لأن من حقه نقل حركة حرف علته إلى الساكن قبلها وقلبها ألفاً. كاستقام واستعاد ونحوهما. والاستحوذ: التغلب على الشيء، والاستيلاء عليه، يقال: حاذ وأحاذ، فهو ثالثي ورباعي بمعنى، وأحوذ، ومن لغة من قال أحوذ قول ليد في صفة غير وأنن:

إذا اجتمعت وأحوذ جانبيها وأوردها على عوج طوال

○ الاعراب:

﴿الَّذِينَ يَرْبِضُونَ إِلَيْكُمْ﴾ اسم الموصول صفة للمنافقين، أو منصوب على الذم، وجملة يتربضون بكم صلة الموصول ﴿فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ اللَّهِ فَكَلُو أَلْأَرْثَ الْكُنْ مَعَكُمْ؟﴾ الفاء استثنافية، وإن شرطية، وكان فعل ماضٌ ناقصٌ فعل الشرط، ولكم متعلقان بمحذوفٍ خبرها المقدم، وفتح اسمها المؤخر، ومن الله متعلقان بمحذوفٍ صفة لفتح، وقالوا فعلٌ وفاعلٌ في محل جزم جواب الشرط، وجملة ألم نكن معكم في محل نصب مقول القول، ومعكم ظرف متعلق بمحذوفٍ خبر نكن ﴿وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ﴾ الواو عاطفة، وإن شرطية، وكان فعلٌ ماضٌ ناقصٌ في محل جزم فعل الشرط، وللكافرين جارٌ مجرورٌ متعلقان بمحذوفٍ خبر المقدم، ونصيب اسمها المؤخر ﴿قَالُوا أَلَا نَسْتَحِذُ عَلَيْكُمْ﴾ قالوا فعلٌ وفاعلٌ في محل جزم جواب الشرط، وجملة ألم نستحوذ عليكم في محل نصب مقول القول ﴿وَنَمْنَعُكُمْ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ نمنعكم عطف على نستحوذ، ومن المؤمنين متعلقان بنمنعكم ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ الفاء استثنافية، والله مبتدأ، وجملة يحكم خبر، وبينكم ظرف متعلق بيحكم، وكذلك يوم القيمة ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ الواو عاطفة، ولن حرفٌ نفيٌ ونصبٌ واستقبالٌ، ويجعل مضارع منصوب بلن، والله فاعلٌ، وللكافرين متعلقان ب يجعل بمثابة مفعولها الأول، وسييلٌ مفعولها الثاني. وعلى المؤمنين متعلقان بمحذوفٍ حال؛ لأنَّه كان صفة لسييلٍ، وتقدمت عليه.

□ البلاعنة:

في هذه الآية مجاز مرسل، وذلك في قوله: «فتح» فقد سمي الظفر الذي ناله المسلمون فتحاً باعتبار ما يؤول إليه الظفر؛ لأنَّه أمر تبتهج له النفوس، وتطمئن إليه القلوب، وتنفتح له أبواب السماء. وقد روى الشعراء سماء هذا المعنى، وكان السابق في هذا الميدان أبا تمام الطائي في قصيده «فتح الفتوح» التي مدح بها المعتصم بالله، ووصف وقعة عمورية، وقد قالها سنة مئتين وثلاثة وعشرين للهجرة. وعموريَّة: من أعظم بلاد الروم في آسيا الصغرى. وكان السبب في زحف المعتصم إليها أنَّ تيوفيل بن ميخائيل ملك الروم خرج إلى بلاد المسلمين فبلغ زِيَّرَة، وهي بلدة في آسيا الصغرى بين ملطيَّة وسُمَيْسَاط، وفيها ولد المعتصم، فاستباحها قتلاً وسبياً، ثمَّ أغارت على ملطيَّة وغيرها، فقتل، وسبى، ومثلَ بالأسرى. وبلغ الخبر المعتصم فاستعظمه. وقيل: إنَّ عربية صاحت وهي في أيدي الروم: وامتصماه! فأجاب وهو على سريره: ليك، ليك. ونهض، ونادي بالغیر، وسار إلى عمورية. وتقول الرواية العربية، إنَّها المدينة التي ولد فيها تيوفيل، وحاصرها واستدلَّ على عورة في السور، فرمى السور من هذه الناحية فتصدع، ودخل العرب المدينة، وذبحوا سكانها، وأحرقوها، وسبوا نساءها وأولادها، وكان أبو تمام في صحبته، وشهد الواقعه بنفسه، وكان المنجمون قد زعموا للمعتصم أنَّ الزمان لا يوافق الفتح، وأنَّ المدينة لا تفتح إلا في وقت نضج التين والعنبر، فلم يسمع المعتصم لقولهم، وسار بجيشه ففتحها. ونجد أبا تمام يتحدث عن هذا كله في قصيده، فكأنَّها سجل تاريخي لهذه الموقعة العظيمة، وقد استهلَّها بقوله:

السيفُ أصدقُ أنباءَ من الكتبِ
في حِلَّه الحِلَّ بِينَ الجِدِّ واللَّعِبِ
يُبَشِّرُ الصَّفَّارِيْحَ لَا سُوْدَ الصَّحَافَيْفِ
مُتُونِهَنَّ جَلَاءُ الشَّكَّ وَالرِّيَبِ

فَتُّحِّلُّ الْفَتْوَحَ تَعَالَى أَنْ يُحِيطَّ بِهِ
نَّظَمٌ مِّنَ الشِّعْرِ أَوْ نَثْرٌ مِّنَ الْخُطَبِ
فَتُّحِّلُّ تَفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ لَهُ
وَتَبْرُزُ الْأَرْضُ فِي أَشْوَاهَا الْقُسْبِ

ثُمَّ يَقُولُ مُخاطِبًا الْمُعْتَصِمَ :
لَقَدْ تَرَكْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِهَا
لِلنَّارِ يَوْمًا ذَلِيلًا الصَّخْرُ وَالْخَشْبُ

وَيَتَحَدَّثُ عَنْ هَرِيمَةِ مَلِكِ الرُّومِ :
لَا رَأَى الْحَرَبَ رَأَى الْعَيْنَ تُوَفَّلِسُ
وَالْحَزْبُ مُشْتَقَّةُ الْمَعْنَى مِنَ الْحَرَبِ
وَلَّى وَقَدْ أَلْجَمَ الْخَطْبَيِّ مَنْطَقَهُ
إِسْكَنَتِهِ تَحْتَهَا الْأَحْشَاءُ فِي صَبَبِ
تَسْعَونَ أَلْفًا كَآسَادَ الشَّرِّي نَضْجَتْ
جَلُودُهُمْ قَبْلَ نَضِيجِ التَّيْنِ وَالْعَنْبِ

وَمِنَ الْبَلَاغَةِ بِالْمَكَانَةِ الْعَالِيَّةِ أَنَّهُ سَمِّيَ ظَفَرُ الْمُسْلِمِينَ فَتْحًا، وَسَمِّيَ ظَفَرُ
الْكَافِرِينَ نَصِيبًا، تَعْظِيْمًا لِشَأنِ الْأَوَّلِينَ، وَتَنْوِيَّاً بِأَنَّ التَّتِيْجَةَ الْخَتَمِيَّةَ هِيَ
لِلصَّابِرِينَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَذَرِّعِينَ بِالْعِقِيدَةِ؛ الَّتِي لَا تَتَحَلَّلُ، وَلَا تَهُونُ،
وَلِإِشْعَارِ بِأَنَّ ظَفَرَ الْكَافِرِينَ مَا هُوَ فِي عُمُرِ الزَّمَنِ إِلَّا حَظٌ دُنْيَويٌّ، وَلَحْظَةٌ مِنَ
الْدُنْيَا يَصْبِيُونَهَا، وَمَلَاوَةٌ مِنَ الْعِيشِ يَسْبِحُونَ فِي تِيَارِهَا.

﴿إِنَّ الْمُنْتَفِيقِينَ يُحَدِّثُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا
كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذَكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ۝ مُذَبَّذِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا﴾

هُؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هُؤُلَاءِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَن يَجِدَ لِهُ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾

☆ المفتاح:

﴿مُذَبَّدِينَ﴾: المذبذب: الذي يذبذب عن كلا الجانين، أي: يزداد ويدفع، فلا يقترب في جانب واحد. وفي الذبذبة تكرير ليس في الذب، لأن تكرير الحروف إشعار بتكرير المعنى، فهم متراجون متظاهرون في سياق الحيرة، كلما مال بهم الهوى إلى جانب دفعوا إلى جانب آخر.

○ الإعراب:

﴿إِنَّ الْمُتَفَقِّينَ يَخْدِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَلِيلُهُمْ﴾ كلام مستأنف، مسوق لبيان نمط آخر من أعمالهم القيحة، وإن واسمها، وجملة يخادعون الله خبرها، والواو واو الحال، وهو مبتدأ، وخداعهم خبر، والجملة نصب على الحال ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى﴾ الواو عاطفة، وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط، وجملة قاموا في محل جر بالإضافة، وإلى الصلاة جار و مجرور متعلقان بقاموا، وجملة قاموا الثانية لا محل لها؛ لأنها جواب شرط غير جازم، وكسلى حال ﴿يَرَاهُونَ النَّاسَ وَلَا يَذَكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ الجملة حالية، وقد التبس الأمر على أبي البقاء فأعربها بدلاً من «كسالى»، وهي ليست كلاً له، ولا بعضاً منه، وليس هو مشتملاً عليها. وأصل يراوون: يرائيون، فجري عليها الإعلال المعروف، والناس مفعول به، ولا يذكرون الله عطف على يراوون الناس، وإلا أداه حصر، وقليلاً مفعول مطلق، أي: ذكرأ قليلاً، أو ظرف أي: وقتاً قليلاً ﴿مُذَبَّدِينَ بَيْنَ ذَلِكَ﴾ مذبذبين حال؛ لأنه اسم مشتق، وبين ظرف متعلق بمذبذبين، وذلك مضاف إليه، والإشارة إلى الكفر والإيمان ﴿لَا إِلَى هُؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هُؤُلَاءِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال، أي: لا منسوبيين إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ﴿وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَن يَجِدَ لِهُ سَبِيلًا﴾ الواو استثنافية، ومن اسم شرط جازم مبتدأ، ويضل الله فعل الشرط، والفاء رابطة، وجملة لن تجد له سبيلاً في محل جزم جواب الشرط، وفعل الشرط وجوابه خبر «من».

اللاغة:

(١) المشاكلاة في قوله: ﴿وَهُوَ خَلِيلُهُمْ﴾ وقد مرت، فجدد بها عهداً.
وقد سمي العقاب والجزاء باسم الذنب.

(٢) جناس التحريف: وهو ما تمايل ركناه لفظاً، واحتلّ أحد ركنيه عن الآخر هيئة، وذلك في قوله: ﴿مُذَبَّدِينَ بَيْنَ ذَلِكَ﴾ . ومن أمثلته في الشعر قول صفي الدين الحلبي:

شديد البأس في أمر مطاع مضارب كل أقوام مطاعن

﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ إِمَّا لَا يَنْتَجِذُوا أَلْكَافِرِينَ أَوْ لِيَأْمَأَهُ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ
أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مِّنْ بَنِيهِنَّ إِنَّ الْمُتَنَقِّبِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ
الثَّارِ وَلَنْ تَحِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴾ ١٩٦ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ
وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْقَ يُوتَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا
عَظِيمًا

اللهم شفاعة ☆

﴿الدَّرَكُ﴾ : - بسكون الراء وفتحها - : أقصى قعر الشيء، يقال: بلغ الغواص درك البحر. وقال الحريري في «درة الغواص»: ويقولون لما ينحدر فيه درجاً وهو درك، وما يرتفع فيه درج. وفي الحديث: «إن الجنة درجات، والنار دركات». وتعقبه بعضهم فقال: إن الأمر في هذا سهل؛ لأن ما ينحدر فيه يرتفع فيه أيضاً.

○ الاعراب:

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ تقدم إعراب هذا النداء ، فجدد به عهداً ﴿لَا تَنْجُذُوا
الْكَفَرِينَ أَوْ لِيَأْءِ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ كلام مستأنف ، مسوق للنهي عن اتخاذ

الكافرين أولياء وأصفياء. ولا ناهية، وتنفذوا فعل مضارع مجزوم بلا، وعلامة جزمه حذف التون، والواو فاعل، والكافرين مفعول به أول، وأولياء مفعول به ثان، ومن دون المؤمنين جار ومحرر متعلقان بمحذوف صفة لأولياء ﴿أَتَرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا﴾ كلام مستأنف، مسوق للإنكار عليهم لجنوحهم إلى إقامة الحجة على أنفسهم بأيديهم. والهمزة للاستفهام الإنكاري، وتریدون فعل مضارع وفاعل، وأن يجعلوا المصدر المؤول من أن وما في حيزها مفعول تريدون، والله جار ومحرر متعلقان بتجعلوا بمثابة المفعول الأول، وعليكم متعلقان بمحذوف حال، وسلطاناً مفعول به ثان لتجعلوا، ومبيناً صفة ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدُّرُكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ الجملة مستأنفة لبيان مصير المنافقين، وهو: الدرك الأسفل من النار. وإن واسمها، وفي الدرك متعلقان بمحذوف خبر إن، والأسفل صفة للدرك، ومن النار جار ومحرر متعلقان بمحذوف حال ﴿وَلَنْ يَحْدُثَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ الواو عاطفة، ولن حرف نفي ونصب واستقبال، وتتجدد فعل مضارع منصوب بلن، ولهم جار ومحرر متعلقان بـ «نصيراً»، ونصيراً مفعول تجد ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ إلا آداة استثناء، والذين مستثنى، وجملة الاستثناء حالية، وجملة تابوا لا محل لها صلة الموصول ﴿وَاصْلَحُوهَا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ﴾ عطف على تابوا، ودينهم مفعول أخلصوا، والله جار ومحرر متعلقان بأخلاصوا ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الفاء استثنافية، واسم الإشارة مبتدأ، ومع ظرف مكان متعلق بمحذوف خبر أولئك، والمؤمنين مضاد إليه محرر بالياء ﴿وَسَوْفَ يُوتَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ الواو استثنافية، وسوف حرف استقبال، ويؤتي الله فعل وفاعل، والمؤمنين مفعول به أول، وأجراً مفعول به ثان، وعظيماً صفة.

﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَأَمْنَثْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلَيْمًا ﴾

○ الإكراه:

﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ﴾ كلام مستأنف، مسوق لتقرير أنَّ الله سبحانه لا يجلب لنفسه بعذابكم نفعاً، ولا يدفع عنها به ضرراً، فأي حاجة له في عذابكم؟ وما اسم استفهام في محل نصب مفعول به مقدم ليفعل، وي فعل الله فعل مضارع وفاعل، والجهاز وال مجرور متعلقان بيفعل، والاستفهام هنا معناه النفي، والجملة مستأنفة، مسوقة لزيادة الإنكار عليهم ﴿إِنْ شَكَرْتُمْ وَأَمْنَثْتُمْ﴾ إن شرطية، وشكراً فعل ماض في محل جزم فعل الشرط، وجواب الشرط محذوف تقديره: فقد تقادتم العذاب، والجملة مستأنفة أيضاً، وأمتنتم عطف على شكرتم ﴿وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلَيْمًا﴾ الواو استثنافية، وكان واسمها وخبرها.

* الفوائد:

الشكر من الله هو الرضا بالقليل من عمل عباده، وإضعاف الثواب على هذا القليل . والشكر من العباد: الطاعة .

لمحة عن المنافقين:

اتفق العلماء على أن المنافق هو من أظهر الإيمان وأبطئ الكفر. واتفقوا على أن المنافق أشد عذاباً من الكافر؛ لأنَّه ساواه في الكفر، وضمَّ إلى كفره الاستهزاء بالإسلام وأهله، وموالاة الكافرين، ومدَّ أيدي الاستسلام إليهم حجة بينة على النفاق، وعنه عليه السلام: «ثلاث من كن فيه فهو منافق، وإن صل وصام: من إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان». وقيل لخديفة: من المنافق؟ فقال: الذي يصف الإسلام، ولا يعمل به.

﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهَرُ بِالشَّوْءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيًّا ﴾
 ١٤٨ ﴿إِنْ تُبَدِّلُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ شَوْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًا قَدِيرًا ﴾
 ١٤٩﴾

☆ الْفَة: ☆

﴿الْجَهَرُ﴾: رفع الصوت بالقول وغيره، وجهر الأرض: سلكها من غير معرفة، وجهر الشيء: كشفه وحرزه، وجهر الأمر:علن وانتشر.

○ الْإِعْرَاب:

﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهَرُ بِالشَّوْءِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ كلام مستأنف، مسوق لتنبيه العاقل إلى الاشتغال بنفسه، والجهر بعيوبه قبل البحث عن عيوب الناس، ولا نافية، ويحب الله الجهر فعل مضارع وفاعل ومفعول به، وبالسوء جار ومحروم متعلقان بمحذوف حال من السوء ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ إلا أداة استثناء، ومن مستثنى منقطع؛ لأن جهر المظلوم لا يندرج في عداد الذين يجهرون بالسيء من القول. ويجوز أن يكون متصلًا على تقدير حذف مضاف، أي: إلا جهر من ظلم، أو في محل رفع على البالية من فاعل المصدر؛ الذي هو الجهر، والمعنى: لا يحب أن يجهر أحد بالسوء إلا من ظلم فيجهر، أي: يدعوك الله بكشف السوء الذي أصابه، وظلم بالبناء للمجهول، أي: لا يؤاخذه الله بالجهر به بأن يخبر عن ظلم ظالمه، ويدعو عليه ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيًّا﴾ الواو استئنافية، وكان واسمها وسميعًا خبرها الأول، وعلىه خبرها الثاني ﴿إِنْ تُبَدِّلُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ شَوْءٍ﴾ الجملة مستأنفة، وإن شرطية، وتبدوا فعل الشرط، والواو فاعل، وخيراً مفعول به، وأو حرف عطف، وتعفووا عطف على تبدوا، وعن سوء جار ومحروم متعلقان بتغفوا ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًا قَدِيرًا﴾ الفاء رابطة، وإن واسمها، وجملة كان

واسمها المستتر، وخبرها في محل رفع خبر إن، والجملة المترنة بالفاء في محل جزم جواب الشرط، وهو تعلييل للجواب المذوق، أي : فالغفو خير وهو أدنى .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَيَقُولُونَ تُؤْمِنُ بِعَضٍ وَنَكُونُ بِعَضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَخَذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ١٥٠ ﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْكُفَّارُ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِ عَذَابًا مُهِينًا ﴾

○ الإكراه:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ الجملة مستأنفة ، مسوقة لبيان أن الطريق واضحة لا لبس فيها، وإن واسمها ، وجملة يكفرون صلة الموصول ، وبالله متعلقان يكفرون ، ورسله عطف على الله ﴿ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ عطف على يكفرون ، وأن وما بعدها في تأويل مصدر مفعول به ، وبين ظرف متعلق بيفرقوا ، ولنفظ الحاللة مضاف إليه ، ورسله عطف على لفظ الحاللة ﴿ وَيَقُولُونَ تُؤْمِنُ بِعَضٍ وَنَكُونُ بِعَضٍ ﴾ عطف على ما تقدم ، وجملة نؤمن ببعض الخ مقول القول ، وببعض جار و مجرور متعلقان بنؤمن ، والثانية بنكفر ﴿ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَخَذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾ عطف على ي يريدون الأولى ، وأن وما بعدها في تأويل مصدر مفعول به أول ، والظرف متعلق بمذوق حال ، والإشارة إلى الكفر والإيمان ، وسبيلاً مفعول به ثان ، ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْكُفَّارُ حَقًّا ﴾ اسم الإشارة مبتدأ أول ، وهم مبتدأ ثان ، والكافرون خبر «هم» ، والجملة الاسمية خبر اسم الإشارة ، وجملة الإشارة وما بعدها خبر إن ، وحقاً مفعول مطلق لتأكيد مضمون الجملة ، والتقدير حتى ذلك حقاً ، واعتراض الواحدى بأن الكفر لا يكون حقاً بوجه من الوجوه غير وارد؛ لأن الحق هنا لا يراد به ما يقابل الباطل ، بل المراد أنه كائن لا محالة ﴿ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِ عَذَابًا مُهِينًا ﴾ الواو استئنافية ، وأعدنا فعل وفاعل ،

وللكافرين جار ومحرر متعلقان بأعتدنا، وعداً مفعول به، ومهيناً صفة.

□ البلاغة:

في قوله ﴿لِكُفَّارِينَ﴾ فن الإظهار في مقام الإضمار ذمأ لهم، وتجسيداً لكرهم، كأنه بمثابة المرئي بالبصر.

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَلَمْ يُفْرِغُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورُهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُورًا رَّحِيمًا﴾ (١٥)

○ الاعراب:

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ﴾ الواو استثنافية، والذين مبتدأ، وجملة آمنوا صلة، وبالله جار ومحرر متعلقان بآمنوا، ورسوله عطف على الله ﴿وَلَمْ يُفْرِغُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ﴾ الواو عاطفة، والجملة معطوفة على آمنوا داخلة في حيز الصلة، وبين ظرف متعلق بيفرقوا، وإنما دخلت بين على أحد، والظرف يقتضي متعددأً، لعموم أحد من حيث أنه وقع في سياق النفي، والمعنى: لم يفرقوا بين اثنين منهم، أو بين جماعة منهم، ومنهم جار ومحرر متعلقان بمحذوف صفة لأحد ﴿أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورُهُمْ﴾ اسم الإشارة مبتدأ، وجملة سوف يؤتهم خبره، والجملة الاسمية خبر الموصول «الذين» ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَفُورًا رَّحِيمًا﴾ تقدم إعرابها.

﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابَ أَنْ تُنْزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكَبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهَرًا فَأَخَذَتْهُمُ الْصَّنْعَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ أَخْذَوْا

الْعَجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبِيَنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَأَتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا


○ الإعراب:

﴿ يَسْلَكُ أَهْلُ الْكِتَابَ أَنْ تُنْزَلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ ﴾ كلام مستأنف، مسوق لحكاية أخبار اليهود الذين سألوا رسول الله ﷺ أن ينزل عليهم كتاباً من السماء، كما يأتي به موسى، وما سؤالهم إلا التعتن واللجاج، ويسألونه فعل ومفعول به أول، وأهل الكتاب فاعل، وأن تنزل مصدر مؤول في محل نصب مفعول به ثان، وعليهم متعلقان بتنزل، وكتاباً مفعول به، ومن السماء جار و مجرور متعلقان بمخدوف صفة لكتاباً ﴿ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ ﴾ الفاء هي الفصيحة، وهي الواقعه جواباً لشرط مقدر، أي: إذا استكترت ما قالوه ودهشت مما سأله تعنتاً واستطاطاً، فقد سألوا موسى من قبلك، وموسى مفعول به أول، وأكبر مفعول به ثان، ويجوز أن يعرب مفعولاً مطلقاً، ومن ذلك جار و مجرور متعلقان بأكبر ﴿ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهَرًا ﴾ الفاء عاطفة، وقالوا عطف على سألوا، وجملة أرنا الله في محل نصب مقول القول، وأر فعل أمر مبني على حذف حرف العلة، و«نا» مفعول به، والله مفعول به ثان، وجهرة، أي: عياناً، فهو مفعول مطلق؛ لأن الجهرة من نوع مطلق الرؤية فتلaci صاحبها في الفعل، يجوز أن تعرّب حالاً، فتكون مصدراً في موضع الحال، أي: مجاهرة ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الْأَضْعَافَةُ بِظُلْمِهِمْ ﴾ عطف على ما تقدم، وبظلمهم جار و مجرور متعلقان بأخذتهم، أي: بسب ظلمهم ﴿ ثُمَّ أَتَحْذَدُوا الْعَجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبِيَنَاتُ ﴾ ثم حرف عطف للترتيب في الإخبار، أي: ثم كان من أمرهم أن اتخاذوا العجل، ومن بعد متعلقان باتخذوا، وما مصدرية مؤولة مع الفعل بمصدر مضاف لبعد، أي: من بعد مجيء البينات ﴿ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ ﴾ الفاء عاطفة على ما تقدم، وعن ذلك جار و مجرور متعلقان بعفونا ﴿ وَأَتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴾ الواو عاطفة، وأتينا فعل وفاعل، وموسى مفعول به أول، وسلطاناً مفعول به ثان، ومبيناً صفة.

﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الظُّرُورَ بِمِيَاثِقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمْ أَدْخُلُوا الْبَابَ سُجْدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبَّتِ وَأَخْذَنَا مِنْهُمْ مِيَاثِقًا غَلِيلًا ﴾١٥٣﴿فِيمَا نَقْضُهُمْ مِيَاثِقَهُمْ وَكُفَّرُهُمْ بِتَائِتِ اللَّهِ وَقُلْنَاهُمُ الْأَتَيْتَاهُ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقُولُهُمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفَّرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾١٥٤﴾

☆ **اللغة:**

﴿الظُّرُور﴾ الجبل.

﴿لَا تَعْدُوا﴾: لاتعدوا، وأصله تعدوا استثقلت الضمة على الواو الأولى، فحذفت فالتقى ساكنان، فحذفت الواو لالتقاء الساكين.

﴿غُلْفٌ﴾: جمع أغلف كحرم جمع أحمر، ويصح أن يكون جمع غلاف كتاب وكتب، وسكن للتخفيف.

○ **الأعراب:**

﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الظُّرُورَ بِمِيَاثِقِهِمْ﴾ الواو عاطفة، ورفعنا عطف على ما تقدم، وفوقهم ظرف متعلق برفينا، وكذلك يتعلق به بميثاقهم، والظور مفعول به ﴿وَقُلْنَا لَهُمْ أَدْخُلُوا الْبَابَ سُجْدًا﴾ وقلنا عطف على ما تقدم، ولهم جار و مجرور متعلقان بقلنا، وجملة ادخلوا الباب مقول القول، وسجدا حال ﴿وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبَّتِ﴾ عطف على ما تقدم أيضاً، وجملة لا تعدوا في محل نصب مقول القول، وفي السبت متعلقان بتعدوا ﴿وَأَخْذَنَا مِنْهُمْ مِيَاثِقًا غَلِيلًا﴾ عطف على ما تقدم أيضاً، ومنهم جار و مجرور متعلقان بأخذنا، وغليظا صفة لميشاقا ﴿فِيمَا نَقْضُهُمْ مِيَاثِقَهُمْ وَكُفَّرُهُمْ بِتَائِتِ اللَّهِ﴾ الفاء استثنافية، وبالباء حرف جر، وما زائدة للتوكيد، ونقضهم مجرور بالباء، والجار والمجرور متعلقان بمحذوف تقديره: فعلنا بهم ما فعلنا بسبب نقضهم، وميثاقهم مفعول به للمصدر، وهو نقض، وكفرهم عطف على نقضهم، وبآيات الله جار و مجرور

متعلقان بکفرهم ﴿وَقَاتَلُوكُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍ﴾ عطف على ما تقدم، والأنبياء مفعول به للمصدر، وهو قتلهم، وبغير حق جار ومحروم متعلقان بمخدوف حال ﴿وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غَلَفٌ﴾ عطف أيضاً، وجملة قلوبنا غلف من المبدأ والخبر مقول القول ﴿بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفُرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ بل حرف إضراب وعطف، أي: ليس الأمر كما قالوا، وطبع الله فعل فاعل، وعليها جار ومحروم متعلقان بطبع، ويکفرهم متعلقان بطبع، أي: بسبب کفرهم، والفاء عاطفة، ولا نافية، ويؤمرون فعل مضارع مرفوع، والواو فاعل، وإلا أداة حصر، وقليلًا صفة مصدر مخدوف، أي: إلا زماناً قليلاً فهو ظرف زمان متعلق بیؤمنون، ويجوز أن يكون منصوباً على الاستثناء من فاعل يؤمنون، أي: إلا قليلاً منهم.

﴿وَبِكُفُرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرِيمَ بَهْتَنَأَ عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا مُسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرِيمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَاتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُهِدَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أَخْنَافُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِّنْ عِلْمٍ إِلَّا ابْيَاعُ الظَّنِّ وَمَا قَاتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾﴾

○ الاعراب:

﴿وَبِكُفُرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرِيمَ بَهْتَنَأَ عَظِيمًا﴾ في هذا العطف وجهان: أحدهما: أنه معطوف على ما في قوله: «فِيمَا نَفَضُّهُمْ» فيكون متعلقاً بما تعلق به الأول، والثاني: أنه معطوف على قوله: «بِكُفُرِهِمْ» الذي بعد «طبع»، ويجوز أن يعطف مجموع هذا وما عطف عليه على مجموع ما قبله، ويكون تكرير الكفر إذاناً بتكرير کفرهم، فإنهم كفروا بموسى، ثم بعيسى، ثم بمحمد صلوات الله عليهم أجمعين، فكانه قيل: فبجمعهم بين نقض الميثاق، والکفر بآيات الله، وقتل الأنبياء، وقولهم قلوبنا غلف، وجمعهم بين کفرهم، وبهتهم مريم، وافتخارهم بقتل عيسى عليه السلام، عاقبناهم، أو

بل طبع الله عليها بکفرهم، وجمعهم بين کفرهم وكذا وكذا، وعلى مریم جار ومحرر متعلقان بقولهم، وبهتاناً مصدر يعمل فيه القول؛ لأنه ضرب منه، فهو کقولهم: قعد القرفصاء. وقال قوم: تقديره: قولًا بهتانًا، فهو مفعول مطلق على كل حال، وقيل: هو مصدر في موضع الحال، أي: مباهتين، ولا يبعد جعله مفعولاً به لقولهم، فإنه متضمن معنى كلام، نحو: قلت خطبة وشرعاً، وعظيماً صفة ﴿وَقُولُّهُمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ﴾ وقولهم عطف على ما تقدم، وإن واسمها، وجملة قتلنا المسيح خبرها والمسيح مفعول به، وعيسى بدل من المسيح، وأبن بدل أو نعت، ومریم مضاف إليه ﴿رَسُولُ اللَّهِ﴾ صفة لعيسى، أو بدل منه، أو هو منصوب على المدح بفعل محدوف قالوا ذلك تهكمًا ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شَيْءَهُمْ﴾ الواو حالية، وما نافية، وقتلوا فعل وفاعل ومفعول به، وما صليبوه عطف على: وما قتلوا، والواو حرف عطف، ولكن مخففة للاستدراك فقط، وشبه فعل ماض مبني للمجهول، وهو مستند إلى الجار والمحرر بعده، وهو لهم، ويجوز أن يسند إلى ضمير المقتول؛ لأن قولهم إننا قتلنا يدل عليه، كأنه قيل: ولكن شبه لهم من قتلوا، ولا يصح جعله مستندًا إلى المسيح لأنه مشبه به، وليس بمشبه ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ أَخْلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ﴾ الواو استثنافية، وإن واسمها، وجملة اختلفوا صلة الموصول، وفيه متعلقان باختلفوا، واللام المزحلقة، وفي شك متعلقان بمحدوف خبر «إن»، ومنه متعلقان بمحدوف صفة شك، أي: لفي شك حادث من جهة قتله، فتكون من لابتداء الغاية، ولا يجوز تعليقهما بشك، إذ لا يقال: شككت منه ﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتَّبَاعُ الظَّنِّ وَمَا قَاتَلُوهُ يَقِينًا﴾ هذه الجملة المفيدة مستأنفة، ولكل أن تجعلها في موضع نصب على الحال، أو في موضع خبر مقدم، وبه متعلقان بـ «علم»، أو حال منه؛ لأنه كان صفة، وتقدمت ومن حرف جر زائد، وعلم محرر لفظاً مرفوع لأنه مبتدأ مؤخر، وإلا اتباع الظن استثناء منقطع؛ لأن اتباع الظن ليس من جنس العلم، والواو عاطفة، وما نافية، وقتلوا فعل وفاعل ومفعول به، ويفينا حال مؤكدة من فاعل قتلوا، أو نعت مصدر محدوف، أي: قتلاً يقيناً ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ

الله عَزِيزًا حَكِيمًا بل حرف عطف وإضراب ، ورفعه فعل ومفعول به مقدم ، والله فاعل ، وإليه جار و مجرور متعلقان برفعه ، والواو استثنافية ، وكان واسمها وخبرها .

﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا يُؤْمِنَ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ

شَهِيدًا ﴿١٥٣﴾

○ الإعراب:

﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا يُؤْمِنَ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾ الواو استثنافية ، وإن نافية ، من أهل الكتاب جار و مجرور متعلقان بممحذف صفة لمبتدأ ممحذف ، وخبره هو جملة القسم المحاب بقوله : ﴿ إِلَّا يُؤْمِنَ ﴾ ، وإنما كانت جملة القسم خبراً للمبتدأ ، لأنها محظ الفائدة ، وإلا أداة حصر ، واللام موطئة للقسم ، ويؤمن فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة ، وبه متعلقان بيؤمن ، وقبل موته ظرف زمان متعلق بيؤمن ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ الواو عاطفة ، ويوم القيمة ظرف متعلق بشهيداً ، وشهيداً خبر يكون ، واسمها ممحذف ، وعليهم متعلقان بشهيداً .

﴿ فَيُظْلِمُ رَبِّنَا الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمَنَا عَلَيْهِمْ طَيْبَتِ أَحْلَاتْ لَهُمْ وَصَدَّهُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٥٤﴾ وَأَخْذَهُمْ أَرْبَابًا وَقَدْ نَهَوْا عَنْهُ وَأَكْلُهُمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَطْلَ وَأَعْنَدُنَا لِلْكُفَّارِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٥٥﴾

○ الإعراب:

﴿ فَيُظْلِمُ رَبِّنَا الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمَنَا عَلَيْهِمْ طَيْبَتِ أَحْلَاتْ لَهُمْ ﴾ الفاء استثنافية ، والكلام مستأنف ، مسوق لبيان ما حرم عليهم بسبب ظلمهم من الطيبات ، والجار و المجرور متعلقان بحرمنا ، والباء سببية ، وقدمت على عاملها تنبيتها

على مدى قبح سبب التحرير، ومن الذين متعلقان بمحذوف صفة لظلم، وجملة هادوا صلة الموصول، وحرمنا فعل وفاعل، وعليهم الجار وال مجرور متعلقان بحرمنا، وطبيات مفعول به، وجملة أحلت لهم صفة لطبيات ﴿وَيُصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ وبصفتهم عطف على قوله: فظلم، وعن سبيل الله متعلقان بـ «صد»، وكثيراً منصوب على المصدر، أي: صداً كثيراً، أو مفعول به بمعنى جمعاً كثيراً، ولذلك أن تعرّبه ظرفاً، أي: مراراً، والصد يستعمل لازماً ومتعدياً، ومعناه: المنع، أي: صدودهم أنفسهم عن سبيل الله مراراً كثيرة بما كانوا يعصون موسى عليه السلام ويعاندونه، أو صدودهم الناس عن سبيل الله بسوء القدوة، أو بالأمر بالمنكر والنهي عن المعروف ﴿وَأَخْذِهِمُ الْرِّبَأً وَقَدْ نَهَا عَنْهُ﴾ عطف على صدتهم، والربا مفعول به لـ «أخذ» لأنّه مصدر؛ والواو حالية، وقد حرف تحقيق، ونهوا فعل ماضٍ مبني للمجهول، والواو نائب فاعل، وعنده متعلقان بنهوا، وجملة قد نهوا في محل نصب على الحال ﴿وَأَكَلُوهُمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَطْلِ﴾ عطف على ما تقدم، وأموال الناس مفعول به لأكل، وبالباطل الجار وال مجرور يجوز أن يتعلقاً بأكلهم؛ لأن الباء سبية، أو بمحذوف حال، أي: متلبس بالباطل كالرشوة والخيانة وغير ذلك ﴿وَأَعْتَدَنَا لِلْكَفَرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ عطف على حرمنا، وأعتقدنا فعل وفاعل، وللكافرين متعلقان بأعتقدنا، منهم متعلقان بمحذوف حال، أي: المصرين على الكفر لا من آمن وتاب منهم، وعداً مفعول به، أليماً صفة.

□ البلاغة:

الإيهام في قوله ﴿فَيُظْلِمُ﴾ بالتنوين؛ ليعلم القارئ أو السامع أن أي نوع من أنواع الظلم يكون سبباً للعقاب في الدنيا قبل الآخرة، والعقاب قسمان: دنيوي وأخروي، والأول قسمان: وضعي كالتكاليف الشرعية الشاقة في زمن التشريع، والجزاء الوارد فيها على الظلم من حدّ، أو تعزير، وطبيعي وهو: ما اقتضته سنة الله تعالى في نظام الاجتماع من كون الظلم سبباً لضعف الأمم، وفساد عمرانها، واستيلاء أمّة على أخرى.

﴿ لَكِنَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكُوكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ أَذْكَرُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُوتِهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾

○ الإعراب:

﴿ لَكِنَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ كلام مستأنف، مسوق لإزالة الإيهام الناجم من إطلاق القول ببيان سوء حال اليهود وكفرهم وعصيائهم، وإن ذلك يوهم أن ما ذكر عنهم عام مستغرق لجميع أفرادهم، جاء الاستدراك عقبه في بيان حال خيارهم؛ الذين لم يذهب عمى التقليد ببصيرتهم، ولكن حرف استدراك مهملاً لتخفيض النون، ولا بد من وقوعه بين نقطتين، كما وقع هنا بين الكفار والمؤمنين، والراسخون مبتدأ، وفي العلم جار و مجرور متعلقان به؛ لأنه اسم فاعل، ومنهم متعلقان بمحذوف حال من الضمير المستكن في الراسخون، والمؤمنون عطف على الراسخون ﴿ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكُوكَ ﴾ جملة يؤمنون خبر الراسخون، أو حال منهم إذا اعتربنا جملة سؤتيمهم خبراً، وبما جار و مجرور متعلقان بيؤمنون، وجملة أنزل إليك صلة، وما أنزل من قبلك عطف على الصلة داخل في حيزها، ومن قبلك جار و مجرور متعلقان بمحذوف حال، وسيأتي مزيد من القول في إعراب هذه الآية في باب : الفوائد ﴿ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ ﴾ الواو معترضة، والمقيمين نصب على المدح بإضمار فعل لبيان فضل الصلاة على ما قاله سيبويه وغيره، والتقدير: أعني ، أو أخص المقيمين الصلاة الذين يؤدونها على وجه الكمال ، فإنهم أجدر المؤمنين بالرسوخ في الإيمان ، والنصب على المدح أو العناية لا يأتي في الكلام البليغ إلا لنكتة ، والنكتة هنا هي ما ذكرنا آنفاً من مزية الصلاة ، على أن تغيير الإعراب في الكلمة بين أمثالها يتبّه الذهن إلى وجوب التأمل فيها ، ويهدي التفكير لاستخراج مزيتها ، وهو من أركان البلاغة ،

وسيأتي مزيد بيان لذلك، على أنه قرئ بالرفع أيضاً على أنه عطف على المؤمنون، والصلوة مفعول به للملقيمن ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ أَزْكَوْنَة﴾ عطف على ما تقدم، والزكوة مفعول به للمؤتون؛ لأنه اسم فاعل ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَأَلْيُوبِ الْآخِر﴾ المؤمنون عطف على ما تقدم، وبالله جار وجرور متعلقان بالمؤمنون، واليوم عطف على الله، والآخر صفة ﴿أُولَئِكَ سَنُؤْتِهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ جملة أولئك وما بعدها خبر الراسخون، أو استئنافية، وأولئك مبتدأ، وجملة سنتيهم خبر، وأجرأ مفعول به ثان، وعظيماً صفة.

* الفوائد:

(١) جزم الرازي بأن قوله الراسخون مبتدأ خبره يؤمنون، وإذاً هو يفسر الراسخين بالمستدلين وعلل ذلك بأن المقلد يكون بحيث إذا شك يشك، وأما المستدل فإنه لا يشك البة، وأورد في قوله المؤمنون وجهين، أحدهما: أنهم المؤمنون منهم، والثاني: أنهم المؤمنون من المهاجرين والأنصار، والمعنى أن الراسخين في العلم منهم هم، ومؤمنو المهاجرين والأنصار سواء في كونهم يؤمنون بما أنزل إلى محمد ﷺ وما أنزل إلى من قبله من الرسل، لا يفرقون بينهم.

أبو السعود يرجح الثاني:

على أن أبو السعود - وقد المعنى في كلام مضى إلى ثقوب ذهنه - أصر على أن الخبر هو قوله ﴿أُولَئِكَ سَنُؤْتِهِمْ﴾ قال: «وقوله أولئك إشارة إليهم باعتبار اتصافهم بما عدد من الصفات الجميلة وما فيه من معنى البعد؛ للإشارة بعلو درجتهم، وبعد منزلتهم في الفضل، وهو مبتدأ، وقوله: سنتيهم أجراً عظيماً خبره، والجملة خبر للمبتدأ الذي هو الراسخون، وما عطف عليه، والسين لتأكيد الوعد، وتنكير الأجر للتخفيف، وهذا الإعراب أنساب بتجاوز طرفي، حيث أ وعد الأولون بالعذاب الأليم، وُوعِد الآخرون بالأجر العظيم، وأما ما جنح إليه الجمهور من جعل قوله يؤمنون بما أنزل

إليك . . . الخ خبراً للمبتدأ فيه كمال السداد، غير أنه غير متعرض لتقابل الطرفين» وإنما أثبتنا كلام أبي السعود لما فيه من توثب ذهني، مع أن الأول هو الأولى.

(٢) تغيير الإعراب - كما قلنا - آنفًا فيه حفز للذهن إلى التفكير، في سبب التغيير، واستخراج المزية الكامنة فيه، ونظيره في النطق أن يُغيّر المتكلّم جرس صوته، وكيفية أدائه للكلمة التي يريد تنبيه المخاطب لها كرفع الصوت، أو خفضه، أو مده بها، وقد عدّ مثل هذا بعض الجاهلين والمتجاهلين من الغلط في أصحّ الكلام وأبلغه.

رد الزمخشري البليغ :

ومن المفيد هنا أن نورد ما قاله الزمخشري في هذا الصدد، قال: «وهو باب واسع قد كسره سيبويه على أمثلة وشواهد، ولا يلتفت إلى ما زعموا من وقوعه لحناً في خطِّ المصحف، وربما التفت إليه من لم ينظره في الكتاب - أي: كتاب سيبويه - ولم يعرف مذاهب العرب، وما لهم من النصب على الاختصاص من الافتنان، وغبي عليه أن السابقين الاولين كانوا أبعد همة في الغيرة على الإسلام، وذبَّ المطاعن عنه، من أن يتركوا في كتاب الله ثلّة ليسدها من بعدهم، وخرقاً يرفوه من يلحق بهم».

ما يقوله ابن جرير :

أما ابن جرير فقد ذكر أنها في مصحف ابن مسعود: والمقيمون الصلاة، قال: وال الصحيح قراءة الجميع، ورد على من زعم أن ذلك من غلط الكتاب، ثم ذكر اختلاف الناس فقال بعضهم: هو منصوب على المدح كما جاء في قوله: «وَالْمُؤْمِنُونَ يَعْمَلُونَ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرُونَ فِي الْأَسْاءَ وَالضَّرَّ وَحِينَ أَتَتْهُنَّ [١٧٧] [البقرة: ١٧٧] قال: وهذا سائغ في كلام العرب، كما قال الشاعر:

لَا يُعِدُنَّ قومِيَ الْدِيْنَ هُمْ سُمُّ الْعُدَاةِ وَآفَةُ الْجُزْرِ
النَّازِلِيْنَ بِكُلِّ مُعْتَرِكٍ وَالظَّيِّبُونَ مَعَاقِدَ الْأَزْرِ

وقال آخرون: هو مخوض عطفاً على قوله: ﴿يَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكُ﴾.

نص عبارة سيبويه:

أما عبارة سيبويه في كتابه فهي: «هذا باب: ما يتصل على التعظيم» ومن ذلك: والمقيمين الصلاة، وأنشد:

وكلّ قوم أطاعوا أمرَ سيدِهم إلا نميرأ أطاعتْ أمرَ غاوتها
الطّاغئين ولما طعنوا أحداً القائلون: لمن دارٌ تخليها

﴿إِنَّا أَرْهَنَا إِلَيْكَ كَمَا أَرْهَنَا إِلَى نُوحٍ وَالثَّمِينَ مِنْ بَعْدِهِ، وَأَرْهَنَا إِلَى إِرْهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ وَعِيسَى وَأَيُوبَ وَيوُسَّى وَهَدْرُونَ وَسُلَيْمَنَ وَإِاتَّيْنَا دَآوِدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾ وَرَسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلٍ وَرَسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَمْ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لَيَلَّا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرَّسُولِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾﴾

☆ اللَّهُمَّ

(الوحي): في اللغة يطلق على الإشارة والإيماء، ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَتِّحُوا بَكْرَةً وَعَشِيًّا﴾، وعلى الإلهام الذي يقع في النفس، وهو أخفى من الإيماء. ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَوْهَنَاهُ إِلَى أَمْرِ مُوسَى﴾. ويظهر أن هذا بعناية من الله عز وجل، ومنه ما يكون غريزياً دائماً، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى الْحَلَلِ﴾، وعلى الإعلام في الحفاء، وهو أن تعلم إنساناً بأمر تخفيه عن غيره، ومنه قوله تعالى: ﴿شَيَّطِينٌ أَلْئِنِسٌ وَالْجِنُّ يُوْحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾، وأطلق على الكتابة والرسالة لما يكون فيها من التخصيص، ووحي الله إلى أنبيائه هو ما يلقيه إليهم من العلم الضروري؛ الذي يخفيه عن غيرهم

بعد أن يكون أعدهم لتلقية بواسطه كالمَلِك ، أو بغير واسطة .

رأي محمد عبده :

وعرفه الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده في «رسالة التوحيد» بأنه : «عرفان يجده الشخص من نفسه مع اليقين بأنه من قبل الله ، بواسطه أو بغير واسطة . والأول يتمثل لسمعه بصوت أو بغير صوت . ويفرق بينه وبين الإلهام بأن الإلهام وجдан تستيقنه النفس ، وتنساق إلى ما يطلب ، على غير شعور منها من أين أتى . وهو أشبه بوجدان الجوع والعطش والحزن السرور» . ثم أضاف الأستاذ الإمام في بيان وجه إمكانه ووقوعه .

(الأساطير) جمع سبط ، وهو يطلق على ولد الولد . وأسباط بنى إسرائيل اثنا عشر سبطاً .

(الزبور) : بمعنى المزبور ، كالركوب بمعنى المركوب . وقرأه حمزة وخلف بضم الزياء ، وهو جمع وزن مفرده ، وقيل : هو مصدر . وهو على كل حال بمعنى كتاب ومكتوب . وفي المختار : والزير بالكسر ، والجمع زبور ، كقدر وقدور .

○ الإغراب :

﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّنَ مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾^١ كلام مستأنف مسوق لتطمين رسول الله ﷺ بذكر الأنبياء الذين بعثهم الله إلى البشر قبله ؛ وإن واسمها ، وجملة أوحينا خبر ، وإليك جار ومحروم متعلقان بأوحينا ، والكاف نعت لمصدر مذوف ، أي : إيحاء مثل إيجاثنا ، و«ما» تختتم أن تكون مصدرية ، فتكون مع ما بعدها مصدرأً مؤولاً في محل جر بالإضافة ، كوحيانا وأن تكون اسم موصول بمعنى الذي ، والعائد مذوف ، أي : كالذي أوحينا إلى نوح ، وجملة أوحينا لا محل لها لأنها صلة الموصول . وإلى نوح جار ومحروم متعلقان بأوحينا ، والنبيين عطف على نوح ، ومن بعده متعلقان بمذوف حال . وبدأ بذكر نوح لأنه أقدم نبي مرسل ذكر في كتب القوم . وإنما تنھض

الحججة دليلاً على الناس إذا كانت مقدماتها معروفة عندهم. ثم خص بعض النبيين بالذكر فقال: ﴿وَأَوحَيْنَا إِلَّتْ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ﴾ الواو عاطفة، وأوحينا فعل وفاعل، وإلى إبراهيم متعلقان بأوحينا، وما بعده من أسماء النبيين معطوفة عليه ﴿وَأَتَيْنَا دَاؤِدَ زُبُورًا﴾ أتينا فعل وفاعل، داود مفعول به أول، وزبوراً مفعول به ثان ﴿وَرَسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلٍ﴾ رسلاً مفعول به لفعل محذوف معطوف على أوحينا، تقديره: واتينا، وجملة قد قصصناهم صفة، وعليك متعلقان بقصصنا، ومن قبل متعلقان بممحذوف حال ﴿وَرَسُلًا لَّمْ نَقُصُّهُمْ عَلَيْكَ﴾ عطف على ما تقدم ﴿وَكَلَمَ اللَّهُ مُوسَى تَكَلِّمًا﴾ الواو عاطفة، وكلم الله فعل وفاعل، وموسى مفعول به، وتتكللماً مفعول مطلق مؤكد لرفع احتمال المجاز. قال الفراء: العرب تسمى ما وصل إلى الإنسان كلاماً بأي طريق وصل، ما لم يؤكد بالمصدر، فإن أكد به لم يكن إلا حقيقة ﴿رَسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ رسلاً بدل من «رسلاً» قبله أو منصوب على المدح، وببشرين صفة، وמנذرين عطف على مبشرين ﴿إِنَّلِيَّ كُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرَّسُلِ﴾ هذه اللام لام «كي» وتعلق بمنذرين، أو بمبشرين، فالمسألة من باب التنازع، وسيأتي ذكره في باب: الفوائد، ويجوز أن تتعلق اللام بممحذوف، أي: أرسلناهم لذلك، وأن حرف ناصب، ولا نافية، ويكون فعل مضارع ناقص منصوب بأن، وللناس متعلقان بممحذوف خبر مقدم، وعلى الله متعلقان بممحذوف حال، وحججة اسم يكون المؤخر، وبعد الرسل ظرف زمان متعلق بمعنى النفي، أي: لتنتفي حجتهم واعتذارهم بعد إرسال الرسل ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ تقدم إعرابه كثيراً.

* الفوائد:

- (١) جميع أسماء الأنبياء ممنوعة من الصرف، ما عدا ستة، يجمعها قولك: «صن شمله» وهي: صالح ونوح وشعيب ومحمد ولوط وهو، وتمنع من الصرف للعلمية والعمجمة. والمراد بالعمجمي: ما نقل عن لسان

غير العرب بأي لغة كانت، وتعرف عجمة الاسم بوجوهه:

- ١ - نقل الأئمة.
- ٢ - خروج الاسم عن أوزان الأسماء العربية كإبراهيم.
- ٣ - أن يكون رباعياً أو خماسياً خالياً من حروف الذلاقة، وحروف الذلاقة ستة: وهي الميم والراء والباء الموحدة والنون والفاء واللام، ويجمعها: «مُرْ بنفل».
- ٤ - أن يجتمع فيه من الحروف ما لا يجتمع في كلام العرب، كالجيم والقاف بفواصل نحو: جرموق، وبغير فاصل نحو: قرج وجقة، والصاد والجيم نحو: الصولجان، والكاف والجيم نحو: السكرجة، والراء بعد النون في أول الكلمة نحو: نرجس، والزاي بعد الدال في آخر الكلمة نحو: مهندز.

(٢) التنازع: في العمل هو أن يتقدم فعلان متصرفان، أو اسمان يشبهانهما في العمل، أو فعل متصرف باسم يشبهه في العمل، ويتأخر عنهما معمول، وهو مطلوب لكل منهما من حيث المعنى. مثال الفعلين:
 ﴿أَتُؤْنِي أَفْرِغُ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ ومثال الاسمين قوله:

عهدتَ مغيثاً مغنياً منْ أجرته فلم أتخد إلا فناءك موئلاً
 ومثال المختلفين: ﴿فَيَقُولُ هَاوُمْ أَقْرَءُوا كِتَبِيَّ﴾ . وإذا تنازع العاملان جاز إعمال أيهما شئت، فاختار البصريون الأخير لقرره، واختار الكوفيون الأول لسبقه. وتفصيل الحديث في التنازع مبسوط في كتب النحو، والأية من إعمال الثاني؛ لأنه لو كان من إعمال الأول لأضمر في الثاني، فكان يقال: مبشرين ومنذرين له، ولم يقل كذلك، فدل على مذهب البصريين. وله في القرآن نظائر.

(٣) أراد بقوله: ﴿وَرَسُّلًا لَمْ تَقْصُصُهُمْ عَلَيْكُمْ﴾ المرسلين إلى الأمم المجهول علمها وتاريخها عند قومك وعند أهل الكتاب المجاورين بلادك، كأمم الشرق، وأمم بلاد الشمال، وأمم القسم الآخر من الأرض.

(٤) علم الكلام: قال ثعلب: لولا التأكيد بالمصدر بقوله: ﴿وَكَلَمَ اللَّهُ مُوسَى تَكَلِّيمًا﴾ لجاز أن تقول: قد كلمت لك فلاناً، يعني: كتبت إليه

رقعة، وبعثت إليه رسولًا، فلما قال: «تكليمًا» لم يكن إلا كلاماً مسموعاً من الله تعالى. وبمسألة الكلام: سمي علم أصول الدين بعلم الكلام، وهي مسألة يبحث عنها في أصولها.

﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهُدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنَّزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهُدُونَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاصْدَوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلَّلُوا أَصْنَالَأَوْجَادَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنْ اللَّهُ لِيغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيهِمْ كَطِيرًا إِلَّا طَرِيقٌ جَهَنَّمَ خَلَلَهُنَّ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾

○ الإعراب:

﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهُدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ﴾ هذه الجملة الاستدراكية مستأنفة لبيان جملة محذوفة لا بد منها؛ لتكون هذه الجملة مستدركة عنها. والجملة المحذوفة هي ما روي في أسباب النزول: لما سأله أهل الكتاب إنزال الكتاب من السماء، وتعتنوا في ذلك ما شاء لهم التعتن، قال: لكن الله يشهد، بمعنى أنهم لا يشهدون، ولكن الله يشهد. ولكن مخففة مهملة والله مبتدأ، وجملة يشهد خبر، وبما جار ومجرور متعلقان يشهد، وجملة أنزل إليك صلة الموصول ﴿أَنَّزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهُدُونَ﴾ الجملة مفسرة لا محل لها، وأنزله فعل ومفعول به، والفاعل مستتر تقديره هو، وبعلمه متعلقان بمحذوف حال، أي: متلبساً بعلمه الخاص، أو حال كونه معلوماً الله تعالى. والملاك الواو عاطفة، والملاك مبتدأ خبره جملة يشهدون ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ الواو استثنافية، وكفى فعل ماض، والباء حرف جر زائد، والله فاعل مجرور لفظاً مرفوع معلاً، وشهيداً تمييز ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاصْدَوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ الجملة مستأنفة، وإن واسمهما، وجملة كفروا صلة الموصول، وجملة صدوا عطف عليها، وعن سبيل الله متعلقان بصدوا ﴿قَدْ ضَلَّلُوا أَصْنَالَأَوْجَادَ﴾ الجملة خبر إن، وضلاً مفعول مطلق، وبعيداً صفة ﴿إِنَّ الَّذِينَ

كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنْ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهُدِيَهُمْ طَرِيقًا الجملة مستأنفة لبيان مصيرهم، وإن واسمها، وجملة كفروا صلة، وجملة ظلموا عطف على الصلة، وجملة لم يكن الله خبرها، ولم حرف نفي قلب وجزم، ويكون فعل مضارع ناقص مجزوم بـلـم، والله اسمها، ولغفر اللام لام الجحود، ويغفر فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام الجحود، والجار و مجرور متعلقان بممحذف خبر يكن، أي : مریداً لغفر لهم، وقد تقدم تقرير ذلك . ولا : الواو حرف عطف ، ولا نافية ، ليهديهم عطف على لغفر ، وطريقاً مفعول به ثان ، أو منصوب بتزع الخافض **إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ حَذَّلِينَ فِيهَا أَبَدًا** إلا أداة استثناء ، وطريق مستثنى متصل ، وجهنم مضاد إليه مجرور ، وعلامة جره الفتحة ؛ لأنه منوع من الصرف للعلمية والتائث ، وحال الدين حال من مفعول يهديهم ، وأبداً ظرف زمان متعلق بحال الدين بمثابة التأكيد ؛ لتلا يحمل على طول المكث . وسيأتي مزيد بحث عنه **وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا** الواو استثنافية ، وكان واسمها ، وعلى الله جار و مجرور متعلقان بيسيراً ، أو بممحذف حال ، ويسيراً خبر كان .

* الفوائد :

معنى الخلود في اللغة :بقاء الشيء مدة طويلة ، على حال واحدة ، لا يطرا عليه تغيير ، ولا فساد . كقولهم للأثافي ، أي : حجارة الموقد : خوالد ، وذلك لطول مكثها لا لدوام بقائها . والأبد : عبارة عن مدة الزمان الممتدة الذي لا يتجزأ كما يتجزأ الزمان . وتأبى الشيء : بقي أبداً . ويعبر به عن كل ما يبقى مدة طويلة . وفي لسان العرب : الأبد : الدهر ، وفيه تساهل ، وفي المثل : (طال الأبد على لبده) يضرب ذلك لكل ما قدم . وقالوا : أبد بالمكان - من باب ضرب - أبوداً : أقام به ولم يبرحه . ولم يكن عندهم شيء بمعنى اللامهادية يدور في كلامهم . وفسر الخلود في اللسان بدوام البقاء في دار لا يخرج منها . والمراد بالسكنى الدائمة في العرف ما يقابل السكنى الموقته المتحولة ، كسكنى البادية . فالذين لهم بيوت في المدن يسكنونها يقال في اللغة : إنهم خالدون

فيها. قال في اللسان: وخلد بالمكان يخلد خلوداً - من باب: نصر - وأخلد أقام، وخلد كضرب ونصر خلداً وخلوداً أيضاً: أبطأ عنه الشيب. ومن كبر ولم يشب ولم تسقط أسنانه يقال له: المخلد بكسر اللام، وقيل: بفتحها. وقال زهير:

لِمَنِ الدِّيَارُ غَشِيَّتْهَا بِالْفَدْدِ
كَالْوَحْيِ فِي حَجَرِ الْمَسِيلِ الْمُخْلِدِ

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَعَامِلُوا خَيْرًا لَّكُمْ
وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلَيْهِ حَكْمًا﴾ (١٧٠)

○ الإعراب:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ كلام مستأنف، مسوق لأمر المكلفين بصورة عامة بالإيمان بعد أن سدت عليهم منافذ الاعتذار، والنداء عام للناس جميعاً لا أهل مكة وحدهم، وإن كان الغالب أن «يا أيها الناس» خطاب لأهل مكة، و«يا أيها الذين آمنوا» خطاب لأهل المدينة. وقد حرف تحقيق، وجاءكم الرسول فعل ومفعول به وفاعل، وبالحق جار ومحروم متعلقان ب جاءكم، ومن ربكم متعلقان بمحذوف حال ﴿فَعَامِلُوا خَيْرًا لَّكُمْ﴾ الفاء الفصيحة، وأمنوا فعل أمر وفاعله، أي: إذا كان الأمر كما عرفتم فأمنوا يكن الإيمان خيراً لكم؛ لأنه يزكيكم، ويظهركم من الأنس الحسية والمعنوية، ويوهلكم للسعادة الأبدية. وهذا هو التقدير المبادر إلى الذهن، وعليه الكسائي، وخيراً خبر لكان المحذوفة مع اسمها. وأما الخليل وسيبوه فيقدّران: واهتدوا بالإيمان خيراً لكم، أي: ما أنتم عليه. وقال الفراء: فآمنوا إيماناً خيراً لكم، فانتصابه على أنه صفة لمصدر محذوف. وقال الزمخشري: وانتصابه بمضمر، وذلك أنه لما بعثهم على الإيمان علم أنه يحملهم على أمر، فقال: خيراً لكم، أي: اقصدوا أو ائتوا خيراً لكم ما أنتم فيه. ولكم متعلقان بـ «خيراً» ﴿وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ مَا فِي

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴿الواو عاطفة، وإن شرطية، وتکفروا فعل مضارع فعل الشرط، والجواب مخدوف تقدیره: فلا يضره کفرکم؛ لأنّه غني عنکم. وبه على غناه بقوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ فالفاء للتعليل، وإن حرف مشبه بالفعل، والله متعلقان بمخدوف خبرها المقدم، وما اسم موصول اسمها المؤخر، وفي السموات والأرض متعلقان بمخدوف صلة الموصول ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَيْهَا حَكِيمًا﴾ تقدم إعرابها كثيراً.

﴿يَأَهْلَ الْكِتَبِ لَا تَقْنُلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ﴾
 إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلماته، القتها إلى مريم وروحه
 منه فقاموا بالله ورسليه، ولا تقولوا ثالثة أنتهو أخيراً لكتكم إنما الله إله واحد
 سبّحته، أن يكون لهم ولد لهم ما في السموات وما في الأرض وكفى بالله
 وَكَيْلَانَ﴾

☆ النّفسة:

﴿لَا تَقْنُلُوا﴾ لا تتجاوزوا الحد المعقول. وأصل الغلو في كل شيء: مجاوزة حده. وغلا بالجارية عظمها وحجمها إذا أسرعت في الشباب فجاوزت لداتها، يغلو بها غلواً وغلاء. ومن ذلك قول الحارث بن خالد المخزومي، وهي أبيات جميلة، يذكر فيها صاحبته ما مضى من أيامه وأيامها:

أمنية وكلاماً غنم	إذ وذهاباً صافٍ ورؤيتها
عجزاء ليس لعظمها حجم	لفاء مملوءة مخللها
رود الشّباب غلا بها عظم	خمصانة قلق موشحها
تحت الثياب إذا صفا التّجم	وكأن غالياً تباشرها

○ الإعراب:

﴿يَأَهْلَ الْكِتَبِ لَا تَقْنُلُوا فِي دِينِكُمْ﴾ كلام مستأنف، مسوق

لتحذير أهل الكتاب من المغالاة . ويَا حَرْفَ نَدَاءِ ، وَأَهْلَ الْكِتَابِ مَنَادِي
 مَضَافٍ ، وَلَا نَاهِيَةٌ ، وَتَغْلُوا فَعْلُ مَضَارِعٍ مَجْزُومٍ بِلَا ، وَفِي دِينِكُمْ مَتَعْلِقٌ
 بِتَغْلُوا ﴿وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ﴾ الْوَاوُ عَاطِفَةٌ ، وَلَا نَاهِيَةٌ ، وَتَقُولُوا فَعْلُ
 مَضَارِعٍ مَجْزُومٍ ، وَعَلَى اللَّهِ مَتَعْلِقٌ بِتَقُولُوا ، وَإِلَّا أَدَاءٌ حَصْرٌ ، وَالْحَقُّ مَفْعُولٌ
 مَطْلُقٌ عَلَى أَنَّهُ نَعْتَ لِمَصْدِرٍ مَحْذُوفٍ ، أَيْ : إِلَّا القُولُ الْحَقُّ ، أَوْ مَفْعُولٌ بِهِ ؛ لِأَنَّهُ
 تَضَمِّنُ مَعْنَى الْقُولُ ، نَحْوَ : قَلْتَ قَصِيدَةً ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ
 اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ، أَقْنَهَا إِلَيْنَا مَرِيمٌ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ كَلَامٌ مُسْتَأْنِفٌ ، مَسْوِقٌ لِلتَّعْرِيفِ
 بِالْسَّيِّدِ الْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَإِنَّمَا كَافَةٌ وَمَكْفُوفَةٌ ، وَالْمَسِيحُ مُبْتَدَأٌ وَعِيسَى بَدْلٌ
 مِنْهُ ، وَابْنُ مَرِيمٍ بَدْلٌ أَيْضًا ، أَوْ صَفَةٌ ، وَرَسُولُ اللَّهِ خَبْرُ الْمُبْتَدَأِ ، وَكَلِمَتُهُ عَطْفٌ
 عَلَى رَسُولٍ ، وَجَمِيلَةُ أَلْقَاهَا حَالِيَّةٌ ، وَلَا بُدُّ مِنْ تَقْدِيرٍ «قَدْ» مَعْهَا ، وَالْعَاملُ فِي
 الْحَالِ مَعْنَى «كَلِمَتَهُ» ؛ لِأَنَّ مَعْنَى الْكَلِمَةِ أَنَّهُ مَكْوُنٌ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَبٍ ، وَإِلَيْ مَرِيمٍ
 جَارٌ وَمَجْرُورٌ مَتَعْلِقٌ بِأَلْقَاهَا وَرُوحٌ عَطْفٌ عَلَى كَلِمَتَهُ ، وَمِنْهُ مَتَعْلِقٌ
 بِمَحْذُوفٍ صَفَةٌ لِرُوحٍ ، وَمِنْ لَا بُدُّهُ الْغَايَةُ ﴿فَعَمِلُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَلَا تَقُولُوا
 ثَلَاثَةٌ﴾ الْفَاءُ الْفَصِيحَةُ ، أَيْ : فَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ فَآمَنُوا بِاللَّهِ إِيمَانًا يُلِيقُ بِهِ
 تَعَالَى ، وَبِاللَّهِ جَارٌ وَمَجْرُورٌ مَتَعْلِقٌ بِآمَنُوا ، وَرَسُولُهُ عَطْفٌ عَلَى لَفْظِ الْجَلَالَةِ ،
 وَالْوَاوُ عَاطِفَةٌ ، وَلَا نَاهِيَةٌ ، وَتَقُولُوا فَعْلُ مَضَارِعٍ مَجْزُومٍ بِهَا ، وَثَلَاثَةُ خَبْرٌ لِمُبْتَدَأٍ
 مَحْذُوفٍ ، أَيْ : وَلَا تَقُولُوا أَلْهَتَنَا ثَلَاثَةٌ ، وَجَمِيلَةُ الْهَتْنَا ثَلَاثَةٌ فِي مَحْلِ نَصْبٍ مَقْوُلٍ
 الْقُولُ ﴿أَنْتُهُؤُ خَيْرًا لَكُمْ﴾ الْجَمِيلَةُ مُسْتَأْنِفٌ ، وَاتَّهُوا فَعْلُ أَمْرٍ وَفَاعِلٌ ،
 وَخَيْرًا تَقْدِيرٌ إِعْرَابًا قَبْلَ قَلِيلٍ ، فَجَدَّدَ بِهِ عَهْدًا ، وَلَكُمْ مَتَعْلِقٌ بِـ«خَيْرًا» ﴿إِنَّمَا
 اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ كَلَامٌ مُسْتَأْنِفٌ ، مَسْوِقٌ لِتَأْكِيدِ الْوَحْدَانِيَّةِ ، وَإِنَّمَا كَافَةٌ
 وَمَكْفُوفَةٌ ، وَاللَّهُ مُبْتَدَأٌ ، وَإِلَهٌ خَبْرٌ ، وَوَاحِدٌ صَفَةٌ ﴿سُبْحَانَهُمْ أَنْ يَكُونُ لَهُمْ
 وَلَدٌ﴾ سَبْحَانٌ مَفْعُولٌ مَطْلُقٌ لِفَعْلٍ مَحْذُوفٍ ، أَيْ : سَبَحَهُ تَسْبِيحاً ، وَأَنْ وَمَا فِي
 حِيزِهَا مَصْدِرٌ مُؤْولٌ مَنْصُوبٌ بِنَزْعِ الْخَافِضِ ، أَيْ : مِنْ أَنْ يَكُونُ ، وَالْجَارُ
 وَالْمَجْرُورُ مَتَعْلِقَانِ بِسَبْحَانٍ ، وَلَهُ جَارٌ وَمَجْرُورٌ مَتَعْلِقَانِ بِمَحْذُوفٍ خَبْرٌ يَكُونُ
 الْمَقْدِيرُ ، وَوَلَدٌ اسْمُهَا الْمُؤْخِرُ ، وَالْجَمِيلَةُ التَّنْزِيهِيَّةُ فِي مَحْلِ نَصْبٍ عَلَى الْحَالِ ، أَيْ :
 مَنْزَهَهَا ﴿لَمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ لِهِ مَتَعْلِقَانِ بِخَبْرٍ مَحْذُوفٍ ،

وما اسم موصول مبتدأ، وفي السموات متعلقان بمحذوف صلة، وجملة الصلة لا محل لها من الإعراب، وما في الأرض عطف على ما في السموات، والجملة مستأنفة مسوقة لتعليق التنزية، أي: إذا كان يملك جميع ما فيهما فكيف يتوهم حاجته إلى ولد ﴿وَكَفَىٰ بِاللّٰهِ وَكِيلًا﴾ تقدم إعرابه كثيراً.

* الفوائد:

تعقب أحد الأذكياء إعراب قوله تعالى: «ثلاثة» فقال: ومن المشكلات أيضاً قوله تعالى: «ثلاثة»، ذهبوا في رفع ثلاثة إلى أنها خبر لمبتدأ محذوف، والمعنى: ولا تقولوا: آلهتنا ثلاثة، وهو أيضاً باطل لأنصراف التكذيب إلى الخبر فقط، وإذا قلنا: ولا تقولوا: آلهتنا ثلاثة، كنا قد نفيينا الثلاثة ولم ننف الآلة، جل الله عن ذلك. والوجه أن يقال: ثلاثة صفة المبتدأ لا خبر، ولا تقولوا لنا آلة ثلاثة، ثم حذفت الخبر الذي هو «لنا» حذفك «لنا» في قوله «لا إله إلا الله» فبقي: ولا تقولوا: آلة ثلاثة ولا إلهان، فصح الفرق. ولا يخلو كلامه من ذكاء نادر، فتذمر ذلك، والله يعصمك.

﴿لَنْ يَسْتَنِكَفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقْرَبُونَ وَمَنْ يَسْتَنِكَفَ عَنِ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكِفَ فَسِيرَهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ۝ فَإِنَّمَا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفَّىٰهُمْ أُجُورُهُمْ وَرَزِيدًا لَّهُمْ مِّنْ فَضْلِهِ وَإِنَّمَا الَّذِينَ أَسْتَنِكَفُوا وَأَسْتَكَبُرُوا فَيُعَذَّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَحِدُّونَ لَهُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيَا وَلَا نَصِيرًا ۝﴾

☆ النَّفْعُ:

﴿يَسْتَنِكَفَ﴾ الاستنكاف: الامتناع من الشيء؛ أنفة وانقباضاً منه. قيل: أصله من نكف الدمع؛ إذا نحَّاه عن خده بأصبعه حتى لا يظهر، ونكس منه أنف، وأنكفه عنه برأسه. وفي المصباح: نكفت من الشيء نكفاً من باب:

تعب، ونكتفت أنكفت من باب: قتل، لعة. واستنكتفت: إذا امتنعت أنفة واستتكباراً.

○ الإعْرَاب:

﴿لَن يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ﴾ كلام مستأنف، مسوق لتقرير ما سبق من التنزيه، والمعنى: لن يأنف المسيح ولا يتبرأ من أن يكون عبداً لله، ولا هو بالذى يترفع عن ذلك؛ لأنه من أعلم خلق الله بعظامه الله، وما يحب له على العقلاء من خلقه من الشكر والعبودية؛ التي يتفضلون بها. ولن حرف نفي ونصب واستقبال، ويستنكشف فعل مضارع منصوب بها، والمسيح فاعل، وأن وما في حيزها مصدر مؤول منصوب بنزع الخافض، والتقدير: عن أن يكون . . ، والجهاز وال مجرور متعلقان بيستنكتف، وعبدآخبر يكون، والله متعلقان بمخدوف صفة له «عبدآ» ﴿وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقْرَبُونَ﴾ الواو عاطفة، ولا نافية، والملائكة عطف على المسيح، أو مبدأ مخدوف الخبر، أي: ويستنكتفون، والمقربون صفة للملائكة ﴿وَمَن يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ، وَيَسْتَكْبِرْ﴾ الواو استثنافية، ومن اسم شرط جازم مبتدأ، ويستنكشف فعل الشرط، وعن عبادته متعلقان بيستنكتف ﴿فَسِيَّاحُشُرْهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾ يجوز في الفاء أن تكون جواباً للشرط، والتقدير: ومن يستنكتف عن عبادته، ويستكبر فيعدّه عند حشره إليه، ومن لم يستنكتف ولم يستكبر فيشهيه، ويجوز أن يكون الجواب مخدوفاً، أي: فيجازيه، ثم عطف عليه قوله: فسيّاحُشُرْهُمْ، والهاء مفعول به، وإليه متعلقان بيحشرهم، وجميعاً حال من الهاه، وفعل الشرط وجوابه خبر «من» ﴿فَامَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُؤْفَيُهُمْ أَجُورُهُمْ وَيُزَيِّدُهُمْ مِّنْ فَضْلِنَا﴾ الفاء للتفرير، والجملة بعدها لا محل لها من الإعراب؛ لأنها بمثابة الاستئناف، وأما حرف شرط وتفصيل، والذين اسم موصول مبتدأ، وجملة آمنوا صلة، وجملة عملوا الصالحات عطف على الصلة، والفاء رابطة، ويؤفيهم فعل مضارع، وفاعله مستتر تقديره هو، والهاء مفعوله الأول، وأجورهم مفعوله الثاني، ويزيدهم عطف على

«فِيُوْفِيهِمْ»، ومن فضله متعلقان بزيدهم، والجملة خبر الذين «وَأَنَّا أَلَّذِينَ أَشْتَكَفُوا وَأَشْتَكَبُوا فَيَعْدُ بِهِمْ عَذَابًا أَلِيمًا» الجملة معطوفة على ما قبلها، وقد تقدم إعرابها، وعذاباً مفعول مطلق، وأليماً صفة، «وَلَا يَهْدُونَ لَهُمْ مِنْ دُولَةِ اللَّهِ وَلِيَا وَلَا نَصِيرًا» عطف على ما تقدم، ولهم جار ومحور متعلقان بـ «وليَا»، ومن دون الله متعلقان بمحذوف حال، ووليماً مفعول به، ولا نصيراً عطف عليه.

* الفوائد:

استدل بهذه الآية القائلون بتفضيل الملائكة على الأنبياء، وهم أبو بكر الباقياني والخليمي من أئمة الأشعرية وجمهور المعتزلة، وقرر الزمخشري وجه الدلالة بما لا يسمن، ولا يعني من جوع، وأطال البيضاوي وابن المنير في الرد عليه. والمنصف يرى أن التفاضل في هذا الباب من قبيل الرجم بالغيب، إذ لا يعلم ذلك إلا بنص من الشارع، ولا نص. وليس للخلاف في هذا فائدة ولا عائدة في إيمان ولا عمل، ولكنه من توسيع مسافة التفرق بالمراد والجدل.

﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَنٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴾ فَإِنَّمَا الَّذِينَ أَمْنَوْا بِاللَّهِ وَأَعْصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخَلُهُمْ فِي رَحْمَةِ مَنْ هُوَ وَفَضَلٌ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ وَصَرَّكُمْ مُسْتَقِيمًا ﴾

○ الإعراب:

﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَنٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ كلام مستأنف لتقرير ما انتهت إليه الأمور من إقامة الحجج الباهرة على المخالفين، وإهابة الله تعالى بالناس كافة إلى اتباع برهانه والاهتداء بالنور الذي جاء به. وقد حرف تحقيق، وجاءكم برهان فعل، ومفعول به مقدم، وفاعل مؤخر، ومن ربكم متعلقان بمحذوف صفة لبرهان «وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا» الواو عاطفة، وأنزلنا فعل وفاعل،

وإليكم متعلقان بأنزلنا، ونوراً مفعول به، ومبيناً صفة ﴿فَآمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَأَعْتَصُمُوا بِهِ﴾ الفاء للتfrیع، والجملة لا محل لها، وأما حرف شرط وتفصیل ، والذین مبتدأ، وجملة آمنوا صلة ، وبالله متعلقان بآمنوا ، واعتصموا به عطف على آمنوا ﴿فَسَكِّيْدُ خَلْهُمْ فِي رَحْمَةِ مِنْهُ وَفَضْلِ﴾ الفاء رابطة لجواب «أما» وجملة يدخلهم خبر الذین ، وفي رحمة متعلقان بيدخلهم ، ومنه متعلقان بمحدوف صفة لرحمة ، وفضل معطوف على رحمة ﴿وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ عطف على يدخلهم ، وإليه متعلقان بمحدوف حال من «صراطاً» قدم عليه ، وصراطاً مفعول به ثان ليهدیهم ، أو مفعول به لفعل محدوف دل عليه «يهدیهم» ، ومستقيماً صفة .

□ البلاغة:

المجاز المرسل في قوله : ﴿فِي رَحْمَةِ مِنْهُ﴾ ؛ لأن الرحمة لا يحل فيها الإنسان ؛ لأنها معنى من المعاني ، وإنما يحل في مكانها وهو الجنة . فاستعمال الرحمة في مكانها مجاز أطلق فيه الحال ، وأريد المحل ، فعلاقته الحالية .

﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلْ اللَّهُ يُفْتِيْكُمْ فِي الْكَلَّدَلَةِ إِنْ أَمْرُوا هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أَخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا أَثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا أُلْثَانَيْنِ إِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّهِ كُلُّ مِثْلُ حَظِّ الْأَنْثَيْنِ بَيْنَ اللَّهِ لَكُمْ أَنْ تَضْلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ١٧٦

○ الإكراه:

﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلْ اللَّهُ يُفْتِيْكُمْ فِي الْكَلَّدَلَةِ﴾ كلام مستأنف ، مسوق لذكر إرث الإخوة والأخوات الأشقاء أو لأب . ويستفتونك فعل مضارع مرفوع وفاعل ومفعول به ، وقل فعل أمر ، والفاعل أنت ، والله مبتدأ ، ويفتيكم فعل مضارع ومفعوله ، والفاعل هو ، والجملة خبر ، وجملة : الله يفتيكم في محل

نصب مقول القول، وفي الكللة متعلقان بستفونك على إعمال الأول، أو
يفتيكم على إعمال الثاني «إِنْ أَمْرُكُ هَلْكَ لَيْسَ الْمُوْلَدُ وَلَهُ أَخْتٌ» كلام مستأنف
لتفصيل الحكم، وإن شرطية، وامرؤ فاعل لفعل محنوف يفسره ما بعده،
وجملة هلك مفسرة لا محل لها، وليس فعل ماضٍ ناقصٍ، وله متعلقان بخبر
مقدم محنوف، ولد اسمها المؤخر، والجملة صفة لامرؤ، وله متعلقان
بمحذوف خبر مقدم، وأخته مبتدأ مؤخر، والجملة حالية؛ لأنها وقعت بعد
واو الحال «فَلَهَا نَصْفُ مَا تَرَكَ» الفاء رابطة لجواب الشرط، ولها متعلقان
بمحذوف خبر مقدم، ونصف مبتدأ مؤخر، وما اسم موصول مضارف إليه،
وجملة ترك صلة، والجملة المترنة بالفاء في محل جزم جواب الشرط «وَهُوَ
يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَّهَا وَلَدٌ» الواو استثنافية، هو مبتدأ، وجملة يرثها خبره، وإن
شرطية، ولم حرف نفي وقلب وجذم، ويكون فعل مضارع ناقص مجزوم بلم،
وهو فعل الشرط، ولها متعلقان بمحذوف خبر يكن المقدم، ولد اسمها
المؤخر، وجواب الشرط محنوف دل عليه ما قبله، أي: فهو يرثها «فَإِنْ كَانَتَا
أَثْنَيْنِ» الفاء استثنافية، وإن شرطية، وكانتا فعل ماضٍ ناقص في محل جزم
فعل الشرط والألف في «كانتا» اسمها، وأثنين خبرها «فَلَهُمَا أَثْنَيْنِ مَمَّا تَرَكَ»
الفاء رابطة، ولهمَا متعلقان بمحذوف خبر مقدم، والثالثان مبتدأ مؤخر، وما
متعلقان بمحذوف حال، وجملة ترك صلة، والجملة المترنة بالفاء في محل جزم
جواب الشرط، وفاعل ترك مستتر يعود على الآخر «وَلَنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا
وَنِسَاءً فَلَذِكَرٌ مِثْلُ حَظِ الْأَنْثَيْنِ» الواو عاطفة، وإن شرطية، وكانوا فعل
الشرط، والواو اسمها، وإخوة خبرها، ورجالاً بدل من «إخوة»، ونساء
عطف على «رجالاً»، الفاء رابطة لجواب الشرط، وللذكر جار و مجرور
متعلقان بمحذوف خبر مقدم، ومثل حظ الأنثيين مبتدأ مؤخر، والجملة في
محل جزم جواب الشرط «يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضْلُوا وَاللَّهُ يُكَلِّ شَيْءٌ عَلَيْهِ»
الجملة في محل نصب على الحال، ولذلك أن تجعلها مستأنفة بيانية، وبين الله فعل
مضارع وفاعل، ولكم متعلقان بيدين، وأن تضلوا مصدر مؤول في محل نصب
مفهول لأجله على حذف مضارف، أي: كراهية أن تضلوا، ومفعول بين

محذوف وهو عام، والله الواو استئنافية، والله مبتدأ، وبكل شيء متعلقان
بقوله: «عليم»، وعليم خبر «الله».

الفوائد:

اختتمت سورة النساء بذكر الأموال وأحكام الميراث، كما افتتحت بذلك، لتحصل المشاكلة بين المبدأ والختام، وتتلخص آيات المواريث في السورة بثلاثة:

(١) الأولى في بيان إرث الأصول والفروع.

(٢) والثانية في بيان إرث الزوجين والإخوة والأخوات من الأم.

(٣) والثالثة وهي هذه الآية في إرث الإخوة والأخوات الأشقاء أو لأب.

وأما أولو الأرحام فسيأتي حكمهم في سورة الأنفال. والمستفتى عن الكلالة هو جابر بن عبد الله لما عاده النبي ﷺ في مرضه فقال: يا رسول الله! إني كلاملة، فكيف أصنع في مالي؟ فنزلت.

نبذة من أقوال علماء اللغة في الكلالة:

فَيَقُولُ : إِنَّ أَصْلَ الْكَلَالَةِ فِي الْلُّغَةِ مَا لَمْ يَكُنْ مِنَ النَّسْبِ لَحَّاً ، أَيْ : لَا صَلَأً بِلَا
وَسَاطَةً ، وَقَيْلٌ إِنَّهُ مَا عَدَا الْوَالِدَ وَالْوَلَدَ مِنَ الْقِرَابَةِ . وَقَيْلٌ : مَا عَدَا الْوَلَدَ
فَقَطْ . وَقَيْلٌ : الإِخْوَةُ مِنَ الْأُمِّ . وَقَالَ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ عَنْدَ ذَكْرِهِ وَهُوَ
الْمُسْتَعْمِلُ : وَقَيْلٌ : الْكَلَالَةُ مِنَ الْعَصَبَةِ : مِنْ وَرَثَ مَعَهُ الإِخْوَةَ ، وَيُطَلَّقُ هَذَا
اللَّفْظُ عَلَى الْمَيْتِ الَّذِي يَرِثُهُ مِنْ ذَكْرٍ ، وَقَيْلٌ : بَلْ عَلَى الْوَرَثَةِ غَيْرِ مِنْ ذَكْرٍ ،
وَقَيْلٌ : عَلَى كُلِّ مَنْهُمَا . وَالْمَرْجُحُ هُوَ الْقَرِينَةُ . وَالْجَمِيعُ عَلَى أَنَّ الْكَلَالَةَ مِنَ
الْمُورُوثَيْنِ مِنْ لَا وَلَدَ لَهُ وَلَا وَالِدَ . هَذَا ؛ وَفِي الْكَلَالَةِ أَحْكَامٌ مُبَسَّطَةٌ فِي
الْمَطَوَّلَاتِ ، وَلَا يَجِدُ لَهَا هَنَا .

آخر آية أثرك:

روى الشیخان والترمذی والنسائی وغيرهم عن البراء قال: آخر سورة

نزلت كاملة سورة براءة، أي: التوبة، وأخر آية نزلت خاتمة سورة النساء:
 ﴿يَسْتَفْتِنُوكُلِّاللهِيُّقْتَبِكُمْفِيَالْكَلَلَةِ﴾ أي: من آيات الفرائض . وبهذا
 لا تنافي في ما رواه البخاري عن ابن عباس قال: آخر آية نزلت آية الربا . على
 أنه لا سبيل إلى القطع بأن آخر آية نزلت من القرآن ، وإنما نقول: إن هذه الآية
 من آخر ما نزل قطعاً، ويجوز أن تكون آخرها كلها ، والله أعلم .

* * *



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مدنية بناء على المشهور : من أن المدنى ما نزل بعد الهجرة ولو في مكة .
وآياتها مئة وعشرون آية ، أو مئة وثلاثون وعشرون آية ، أو مئة وثلاث وعشرون آية .

﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ إِذَا مَنَّا أَوْفُوا بِالْعُهُودَ أَحْلَلْتَ لَكُمْ بِسِيمَةَ الْأَنْعَمِ إِلَّا مَا يُتَّلَقَ عَلَيْكُمْ عِزْمُ الْصَّيْدِ وَإِنْتُمْ حَرَمٌ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَرِيدُونَ ﴾

☆ اللَّغْوَةُ :

(وفي) بالوعد وفاء ، وأوفى به إيفاء ، أي : أتي به تماماً لا نقص فيه . وقد جمع بينهما الشاعر :

أَمَّا ابْنُ طَوقٍ فَقَدْ أَوْفَى بِذِمَّتِهِ كَمَا وَفَى بِقِلَاصِ التَّجْمِ حَادِيهَا
وَيَقَالْ لِمَنْ لَمْ يَوْفِ الْكِيلَ : أَخْسَرَ الْكِيلَ ، وَلِمَنْ لَمْ يَوْفِ الْعَهْدَ : غَدَرَ
وَنَقَضَ ، وَنَقَضَ الْعَهْدَ وَالْوَعْدَ ، وَهُمَا شَيْءٌ وَاحِدٌ .

(العقود) : جمع عَقد بالفتح ، وهو مصدر استعمل اسمًا فجمع ، وهو العهد الموثق شبه بعقد الخيل ونحوه ، قال الحطيئة :

قُومٌ إِذَا عَقَدُوا عَقْدًا لِجَارِهِمْ

شَدُّوا الِعِنَاجَ وَشَدُّوا فَوْقَهَا الْكَرَبَا

وهو في الأصل موضوع للأجسام الصلبة ، كعقد الخبل ، وعقد البناء ، ثم يستعار ذلك للمعنى ، نحو عقد البيع والعقد وغيرها ، فالعقد أخص من العهد ؛ والمراد بالعقود : ما يتعاقدون عليه .

(البهيمة) كل ذات أربع في البر والبحر ، وقيل : ما لا نطق له ، وذلك لما في صوته من الإبهام ، ولكن خص في التعارف بما عدا السباع والطير ، قاله الراغب . وروي عن الزجاج أن البهيمة من الحيوان ما لا عقل له مطلقًا . وفي القاموس : البهيمة كل ذات أربع قوائم ولو في الماء ، أو كل حي لا يميز ، جمعه بهائم .

﴿الأنعام﴾ : هي الإبل والبقر والغنم والجواميس . وإضافة بهيمة إلى الأنعام للبيان . كشجر الأراك . أي : أحل لكم أكل البهيمة من الأنعام . وذهب بعضهم إلى أن الإضافة على معنى التشبيه ، أي : أحلت لكم البهيمة المشابهة للأنعام ، قيل : في الاجترار وعدم الأنئاب ، والأولى أن يقال : إن وجه الشبه المقتضي للحل هو كونها من الطيبات التي هي الأصل في الحل ، وقال الحريري في « درة الغواص » : « ومن ذلك أنهم يظنون الأنعام بمعنى التَّعَمْ ، وقد فرقـتـ الـعـربـ بـيـنـهـمـاـ فـجـعـلـتـ النـعـمـ اـسـمـاـ لـالـإـبـلـ خـاصـةـ ، أو لـالـمـاشـيـةـ الـتـيـ هيـ فـيـهـاـ ، وـجـعـلـتـ الـأـنـعـامـ اـسـمـاـ لـأـنـوـاعـ الـمـوـاـشـيـ . حتىـ إنـ بـعـضـهـمـ أـدـخـلـ فـيـهـاـ الـظـبـاءـ وـحـمـرـ الـوـحـشـ تـعـلـقـاـ بـقـوـلـهـ تـعـالـىـ : ﴿أَحْلَتْ لَكُمْ بَهِيمَةً الْأَنْعَمَ﴾ . وقال الراغب : النعم يختص بالإبل . وجمعه : أنعام ، سمي بذلك لأنها من أعظم النعم عندهم . لكن الأنعام تقال للإبل والبقر والغنم ، ولا يقال لها أنعام حتى يكون في جملتها الإبل ». وقال ابن بري : هو من التغليب ، إذ غلبوا النعم على غيرها ، ولا فرق بينهما في الحقيقة وكونها شاملة .

○ الإعراب:

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آتَيْنَا أُولَئِنَا بِالْعُقُودِ﴾ كلام مستأنف، مسوق للقيام بموجب العقد، وقد تقدم إعراب النداء. وأوفوا فعل أمر وفاعل، وبالعقود جار ومحروم متعلقان بأوفوا **﴿أَجْلَتْ لَكُمْ بِهِمَّةَ الْأَنْهَى﴾** الجملة مفسرة لأنها تفصيل بعد الإجمال، بناء على أن العقود شاملة لجميع الأحكام التي شرعها الله تعالى، وأمر المكلفين بالإيفاء بها، وأحلت فعل ماضٍ مبني للمجهول، ولكن متعلقان بأحالت، وبهيمة نائب فاعل، والأنعام مضاف إليه **﴿إِلَّا مَا يُتَّلِّ عَلَيْكُمْ عَيْدَنِي الْصَّيْلُ وَالْقُمْ حُرُم﴾** إلا أداة استثناء، وما مستثنى، قيل: هو منقطع؛ لأن اللفظ ليس من جنس البهيمة، والتحرير لما طرأ من الموت ونحوه، وجملة يتلى عليكم صلة الموصول، وغير حال من ضمير «لكم»، ومحلي مضاف إلى «غير» والصيد مضاف إلى «محلي»، وجملة «وأنتم حرم» من المبتدأ والخبر حال من «محلي الصيد»، كأنه قيل: أحللنا لكم بعض الأنعام في حال امتناعكم من الصيد وأنتم محرومون، لئلا يكون عليكم حرج **﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُرِيدُ﴾** الجملة تعليل للحكم، وإن واسمها، وجملة يحكم خبرها، وما يجوز أن تكون مصدرية، أو موصولة، وهي على كل حال منصوبة بتنزع الخافض، أي: يحكم بإرادته، أو بالذي يريده، ولا عبث في أحكامه، ولا خلل، ولا ظلم.

* الفوائد:

أفاض العلماء والمفسرون في ذكر المقصود من العقود، وعندها عامة شاملة لكل عهود الله التي عهد بها إلى عباده من عبادات ومعاملات، بها انتظام أمر الدنيا والآخرة معاً، وجillian قول الراغب: «العقد باعتبار العقد والعاقد ثلاثة أضرب: عقد بين الله تعالى وبين العبد، وعقد بين العبد ونفسه، وعقد بين العبد وغيره من البشر». وقد توسع الفقهاء وعلماء التشريع فيها، ووضعوا المصنفات الطويلة بصددها، وتناولوا الأحكام الشرعية فيها، مما يسهل إليه الرجوع في مظانه.

جملة بليفة :

والأساس الذي تنهض عليه العقود في الإسلام هو هذه الجملة البليفة المختصرة المقيدة، وهي ﴿أَوْفُوا بِالْمُقْوِد﴾ وهي تفيد بقوة ورشاقة أنه: يجب على كل مؤمن أن يفي بما عقده وارتبط به، وليس لأحد أن يقيّد ما أطلقه الشارع إلا بنص منه، فكل قول أو فعل يعده الناس عقداً فهو عقد يجب أن يوفوا به، كما أمر الله تعالى، ما لم يتضمن تحريم حلال أو تحليل حرام، مما ثبت في الشرع، كالعقد بالإكراه، أو على إحراق دار أحد أو شجرة بستان، أو على الفاحشة، أو على أكل شيء من أموال الناس بالباطل، كالربا، والميسر، والرشاوة.

العرف والتراضي :

وينتظم في ذلك جميع الأمور الدنيوية كالبيع، والإجارة، والشركات، وغيرها من المعاملات الدنيوية، فالأصل فيها عرف الناس وتراضيهم ما لم يخالف حكم الشرع، وهذا في متنهي الوضوح والإحكام، هذا وقد صفت شيخ الإسلام ابن تيمية كتاباً سماه: «مدارك القياس» في موضوع العقود استوفى فيه هذا الموضوع، مؤيداً بدلائل الكتاب والسنة وأثار السلف الصالح، فليرجع إليه من شاء.

رواية عن الفيلسوف الكندي :

ذكروا أن الكندي الفيلسوف قال له أصحابه: أيها الحكيم اعمل لنا مثل هذا القرآن. فقال: نعم أعمل مثل بعضه. فاحتاجب أياماً كثيرة ثم خرج فقال: والله ما أقدر ولا يطيق هذا أحد، إني فتحت المصحف فخرجت سورة المائدة، فنظرت فإذا هو قد نطق بالوفاء ونهى عن النكث، وحلل تحليلاً عاماً، ثم استثنى استثناء، ثم أخبر عن قدرته وحكمته في سطرين، لا يقدر أحد أن يأتي بهذا إلا في أجلاد. أي: مجلدات كثيرة.

﴿ يَتَأْمِنُهَا الَّذِينَ مَا مَنُوا لَا تُحْلِوْ شَعْبَرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهَرَ الْحَرَامَ وَلَا الْمَهْدَى وَلَا
الْفَلَكِيدَ وَلَا مَأْمِنَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَتَعَوْنَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَّتُمْ فَاصْطَادُوا
وَلَا يَجْرِي مِنْكُمْ شَنَاعٌ فَوَمِّ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا
وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبَرِّ وَالنَّقْوَى وَلَا نَعَاوَوْا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعَدُونَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ
الْعَقَابِ ﴾

☆ **اللغة:**

(الشاعر) : جمع شعيرة ، وهي العلامة . ثم جعلت علامة لشعائر الحجّ و مناسكه .

﴿ الْمَهْدَى ﴾ ما يُهْدَى إلى الكعبة ليذبح هناك ويقترب به إلى الله ، قال :
يقولون : من هذا الغريب بأرضنا أما والهدايا إِنَّمَا لغريب
﴿ الْفَلَكِيدَ ﴾ : جمع قلادة ، وهي : ما يعلق في العنق . وكانوا يُعلّقون في
أعناق الأبل من الهدي نعلاً ، أو حبلاً ، أو عروة مزادة ، أو لحاء شجر وغيره
ليعرف ، فلا يتعرض له أحد . فهو على حذف مضاف ، أي : ولأصحاب
القلائد .

﴿ مَأْمِنَ ﴾ بتشديد الميم المكسورة أي : قاصدين .
﴿ يَجْرِي مِنْكُمْ ﴾ : مضارع جرمي الشيء : إذا حمله عليه ، وجعله يجريمه ، أي :
يكسبه وي فعله ، وهو يجري مجرى «كسب» في تعديه إلى مفعول واحد واثنين .
﴿ شَنَاعٌ ﴾ : شدة البغض . يقال : شئت الرجل أشنوه ، أي : أبغضه .
وهذا المصدر سماعي مخالف للقياس من وجهين : تعدي فعله ، وكسر عينه ؛
لأنه لا ينقايس إلا في مفتوحها اللازم . وله مصادر كثيرة ، أنهاها بعضهم إلى
ثلاثة عشر مصدرًا ، وأشهرها : شئناً ، وشئناً ، وشئناً ، وشئناً ، وشئناً ،
وشئناً ، ومَشَنَّاً ، وَمَشَنَّاً ، وَمَشَنْوَةً .

○ الإعراب:

﴿ يَنْهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحْلِو شَعِيرَ اللَّهِ ﴾ يا أئمها الذين آمنوا تقدم إعرابها كثيراً، ولا نافية وتحلوا مضارع مجزوم بها، والواو فاعل، وشعائر الله مفعول به ﴿ وَلَا الشَّهْرُ الْحَرَامُ وَلَا الْهَدَى وَلَا الْقَتْلَيدُ وَلَا أَئمَّةُ الْبَيْتِ الْحَرَامِ ﴾ ولا الشهر الحرام عطف على شعائر، والحرام صفة للشهر، وهو شهر الحج، وهو ذو القعدة، وأكده الطبرى أنه رجب. وما بعده عطف عليه أيضاً. ولا آمين، أي: ولا تحلو قوماً آمين، فهو صفة لموصوف ممحض، والمعنى: لا تحلو قاتلهم ما داموا قاصدين البيت الحرام. وهذا رمز للسلام الذي نادى به القرآن. والبيت مفعول لأنـىـن لأنـهـ اسم فاعل ﴿ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرَضْوَانًا ﴾ الجملة حال من الضمير في «آمين»، أي: حال كون الآمين متبعين فضلاً. وفضلاً مفعول به، ومن ربـهمـ متعلقـانـ بيـتـغـونـ، أو بمـحـذـفـ صـفـةـ لـ«ـفـضـلـاـ»، ورضوانـاـ معـطـوفـ عـلـيـهـ ﴿ وَإِذَا حَلَّتُمْ فَاصْطَادُوا ﴾ الواو عاطفة، وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط، وجملة حللتـمـ في محل جـرـ بالإضافةـ،ـ والفاءـ رابطةـ جـوابـ إذاـ،ـ واصـطـادـواـ فعلـ أمرـ،ـ والـواـوـ فـاعـلـ،ـ والـمعـنىـ:ـ وإـذـ حلـلتـمـ فلاـ جـناـحـ عـلـيـكـمـ أنـ تصـطـادـواـ ﴿ وَلَا يَجْرِي مِنْكُمْ شَيْئًا قَوْمٌ أَنْ صَدُّوَّكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا ﴾ الواو حرف عطف، ولا نافية، ويجرـ منـكمـ فعلـ مـضـارـعـ مـبـنيـ علىـ الفـتحـ فيـ محلـ جـزـ بلاـ،ـ وـالـكـافـ مـفـعـولـهـ الـأـوـلـ،ـ وـشـيـانـ قـوـمـ فـاعـلـ،ـ وـأـنـ صـدـوـكـ مـصـدرـ مـؤـولـ منـصـوبـ بـنـزـعـ الـخـافـضـ،ـ وـهـوـ عـلـةـ لـشـيـانـ مـتـعـلـقـ بـهـ،ـ وـعـنـ الـمـسـجـدـ جـارـ وـجـرـورـ مـتـعـلـقـانـ بـصـدـوـكـ،ـ وـأـنـ تـعـتـدـواـ مـصـدرـ مـؤـولـ مـفـعـولـ بـهـ ثـانـ لـيـجـرـمـنـكـمـ،ـ وـالـمـعـنىـ:ـ وـلـاـ يـكـسـبـنـكـ بـغـضـ قـوـمـ لـأـنـهـ صـدـوـكـ عنـ الـمـسـجـدـ الـحـرـامـ الـاعـتـدـاءـ،ـ وـلـاـ يـحـمـلـنـكـ عـلـيـهـ ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبَرِّ وَالثَّقَوْيِ ﴾ الواو عاطفة، وتعاونـواـ فعلـ أمرـ،ـ والـواـوـ فـاعـلـ،ـ وعلىـ البرـ مـتـعـلـقـانـ بـتـعـاـنـواـ،ـ وـالـتـقـوىـ:ـ عـطـفـ عـلـىـ البرـ ﴿ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدُونَ ﴾ الواو عاطفة، ولا نافية، وتعاونـواـ فعلـ مـضـارـعـ حـذـفـتـ منهـ إـحدـىـ التـاءـينـ مـجزـومـ بلاـ،ـ أيـ:ـ لـاـ تـعـاـنـواـ،ـ وـعـلـىـ الـإـثـمـ مـتـعـلـقـانـ بـهـ،ـ وـالـعـدـوـانـ عـطـفـ عـلـيـهـ

﴿وَأَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ عطف أيضاً، وجملة إن واسمها وخبرها لا محل لها؛ لأنها تعليلية.

* الفوائد:

كانت العرب مجتمعة على تعظيم ذي القعدة وذى الحجة، و مختلفة في رب، فشدد تعالى أمره، وهذا هو وجه التخصيص بذكره. وقيل: الشهر مفرد محل بآل الجنسية، فالمراد عموم الأشهر الحرم، وهي ذو القعدة وذو الحجة ومحرم ورجب.

﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُرْدِيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَرْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقِسُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ بَيْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِيَنِكُمْ فَلَا تَخْشُوهُمْ وَأَخْشُونَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِيَنَكُمْ وَأَقْمَلْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيَنًا فَمَنْ أُضْطُرَ فِي مَخْصَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾

* اللغة:

﴿أَهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ﴾: الإهلال رفع الصوت به لغير الله، وهو قولهم عند ذبحه: «باسم الآلات والعزى» ويقال: «أهـلـ فلان بالحج»: إذا رفع صوته بالتلبية . ومنه «استهـلـ الصبي»: إذا رفع صوته بالبكاء عند الولادة .

﴿وَالْمُنْخَنِقَةُ﴾ قال صاحب «القاموس»: خنقه خنقاً ككتف فهو خنق، وانحنت الشاة بنفسها، ولا يسري على هذا الفعل حكم المطاوعة، وإنما المطاوع هو اختناق، وعلى هذا تشمل المنخنقة التي خنقوها حتى ماتت، أو انحنت بسبب ، ولهذا تفصيل في كتب الفقه .

﴿وَالْمَوْقُوذَةُ﴾: هي التي أثخنوها ضرباً بعصا أو حجر غير محدد حتى

ماتت. قال في «القاموس»: الوقف: شدة الضرب. وقال في شرحه «تاج العروس»: الموقوذة هي: التي تقتل بعضاً أو بحجارة لا حدّ لها حتى انحلّت قواها وماتت. ولا يخفى ما في الوقف من تعذيب للحيوان.

﴿وَالْمُرْدِيَّةُ﴾: هي التي ترددت من مكان مرتفع فماتت.

﴿وَالنَّطِيحَةُ﴾ هي التي نطحتها أخرى فماتت بالنطح.

وسياق بحث ممتع عن هذه الصيغة في باب: الفوائد.

﴿ذَكَيْتُمْ﴾ أي: أدركتم ذكائه، وهو يضطرب، وتشخب أوداجه. والذكاء والتذكية في أصل اللغة: إتمام فعل خاص، يقال: ذَكَت النار تذكرة ذُكُوراً وذَكَا وذَكَاء: إذا تم اشتعالها، وذكت الشمس إذا اشتدت حرارتها، وذكي وذكي كرمي ورضي تمت فطنته، قال في اللسان: «والذكاء شدة وهج النار، يقال: ذكيت النار إذا أتممت إشعالها ورفعتها، والذّكا: تمام إيقاد النار، مقصور يكتب بالألف» والذّكاء في الفهم: أن يكون فهماً تماماً سريعاً القبول.

﴿الْتُّصِبُ﴾: قال الراغب في «مفرداته» نصب الشيء: وضعه وضعاناً ناتئاً كنصب الرمح، والبناء، والحجر، والنصب: الحجارة تنصب على الشيء، وجمعه: نصائب ونُصُب - بضمتين - وكان للعرب حجارة تعبدوها وتذبح عليها، قال: ﴿كَانُوكُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوْفُونَ﴾ وقد يقال في جمعه: أنصاب. وقال في اللسان: «والتصب بالفتح، والتصب بالضم، والنصب بضمتين: الداء والبلاء والشرّ، وفي التنزيل: ﴿مَسَّقَ الشَّيْطَانُ يُنْصِبُ وَعَدَابًا﴾ والنصبية والتصب بضمتين: كلّ ما نصب فجعل علماً، فالنصب مفرد وجمع، قال الأعشى:

وَذَا التُّصَبَ الْمَنْصُوبَ لَا تَعْبُدَنَّهُ

لِعَاقِبَةِ وَاللهَ رَبُّكَ فَاعْبُدْنَا

واستعماله اليوم للنصب التذكاري سليم لا غبار عليه.

(الأزلام) جمع زَلَمْ بفتحتين، وكُضْرَد، أي: بضم ففتح: قِدْح صغير لا ريش له ولا نصل، وهي سهام كانوا يستقسمونها في الجاهلية، جمعه أَزْلَام، كان أحدهم إذا أراد سفراً، أو غزواً، أو تجارة، أو نكاحاً، أو أمراً من معظم الأمور ضرب بالقداح، أي: أجالها، وكانت ثلاثة مكتوب على إحداها: أمرني ربِّي، وعلى الثاني: نهاني ربِّي، والثالث غفل، ليس عليه شيء. فإن خرج الأمر مضى لطيته، أي: لنبيه التي انتواها، وإن خرج الناهي لم يفعل وأمسك، وإن خرج الغفل أعاد الاستقسام.

(المخصصة): الماجعة.

﴿مُتَجَانِفٍ﴾: منحرف مائل، من الجنف، وهو: الميل والجور.

○ الاعراب:

﴿حَرَّمْتَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ﴾ كلام مستأنف، مسوق لبيان ما أجمله في السابق، وهو قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا يَتَّلَقَّ عَلَيْكُمْ﴾ . وحرمت فعل ماض مبني للمجهول، وعليكم متعلقان بحرمت، والميته نائب فاعل، والدم ولحم الخنزير معطوفان على الميته ﴿وَمَا أَهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾ عطف أيضاً، وما اسم موصول، وأهل فعل ماض مبني للمجهول، ونائب الفاعل هو، والجملة صلة الموصول، ولغير الله متعلقان بأهل، وبه متعلقان بأهل أيضاً ﴿وَالْمُتَخَنَّفَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمَرْدِيَّةُ وَالنَّاطِيَّةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ﴾ كلها معطوفة داخلة في حكم المحرمات ﴿إِلَّا مَا ذَكَرْتُمْ﴾ إلا أدلة استثناء، وما اسم موصول مستثنى متصل منصوب، وجملة ذكيتم صلة الموصول، وجملة الاستثناء حالية ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ﴾ الجملة معطوفة على المحرمات ﴿وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ﴾ المصدر المؤول معطوف أيضاً، أي: حرمت عليكم الاستقسام بالأزلام ﴿ذَلِكُمْ فِسْقٌ﴾ مبتدأ وخبر، والجملة مستأنفة، واسم الإشارة راجع إلى الاستقسام بالأزلام خاصة، وقيل: إلى جميع ما تقدم ﴿الْيَوْمَ يَسِّرَ اللَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ﴾ اليوم: ظرف زمان متعلق بيئس، وأراد به مطلق الحال، لا يوماً بعينه، على حد قول أبي العلاء الموري:

الآن لَمَّا ائْيَضَ مَسْرُبَتِي وَعَضَضْتُ مِنْ نَابِي عَلَى جِذْمٍ
وَحَلَبْتُ هَذَا الدَّهْرَ أَشْطُرَةً وَأَتَيْتُ مَا آتَيْتُ عَلَى عِلْمٍ

قوله: «الآن» أراد به الزمان الحاضر، والمرتبة: شعر الصدر، وهو آخر ما يشيب من الإنسان، في Bias المسربة كناتية عن بلوغه غاية الشوط في الشيب، وخاتمة المطاف في العمر، ومعنى البيتين: صارت عادتي أي أفعل ما أفعله على علم عندي من طول تجربتي لحوادث الدهر، والجملة مستأنفة، والذين اسم موصول فاعل، وجملة كفروا صلة، ومن دينكم متعلقان بيئس، أي: من إبطال أمر دينكم ﴿فَلَا تَخْشُوهُمْ وَلَا خَشُونَ﴾ الفاء: الفصيحة، ولا نهاية، وتخشوهם فعل مضارع مجزوم بلا، واخشوني فعل أمر وفاعل ومفعول به، والجملة لا محل لها ﴿أَيْمَّا أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِيْنَكُمْ﴾ اليوم ظرف زمان متعلق بأكملت، ولكم متعلقان بها أيضاً، ودينكم مفعول به لأكملت، والجملة مستأنفة ﴿وَأَتَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ عطف على ما تقدم، وعليكم متعلقان بأتمت، ونعمتي مفعول به لأنتم ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيْنًا﴾ الواو استئنافية، ورضيت فعل وفاعل، لكم جار و مجرور متعلقان بمحدوف حال؛ لأنه كان في الأصل صفة لـ «دينًا»، ودينًا مفعول به، أو تميز، لأن معنى رضيت: جعلت. وإذا كانت بمعنى الرضا كانت «دينًا» حالاً من الإسلام، ولكم متعلقان برضيت ﴿فَمَنْ أَضْطَرَ فِي مَخْصَةٍ﴾ الفاء استئنافية، ومن اسم شرط جازم مبتدأ، واضطر فعل ماض مبني للمجهول في محل جزم فعل الشرط، ونائب الفاعل هو يعود على من، وفي مخصوصة متعلقان باضطر ﴿عَيْرَ مُتَجَانِفٍ لَإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ غير متجانف نصب على الحال، ولإثم جار و مجرور متعلقان بمتجانف، والفاء رابطة لجواب الشرط، وإن واسمها وخبرها، والجملة المترنة بالفاء في محل جزم جواب الشرط، وفعل الشرط وجوابه خبر «من».

* الفوائد:

صيغة «فعيل» إذا كانت بمعنى مفعول يستوي فيها المذكر والمؤنث، فلا

تلحقها علامة التأنيث، إذ تقول العرب: عين كحيل لا كحيلة، وكتف خضيب لا خضيبة، فكيف لحقت الناء «نطحة» وهي بمعنى منظومة؟ وقد قيل في الجواب: إن الناء هنا للنقل من الوصفية إلى الاسمية، أو إن فعلاً هنا بمعنى فاعل، كأنه قال: والناطحة التي تموت بالنطاح، أي: تنتفع غيرها، وغيرها ينطحها، فتموت. وقال الكوفيون: إنما يمتنع إلحاق الناء بفعل بمعنى مفعول إذ كان وصفاً لموصوف مذكور، كعين كحيل، فأما إذا لم يسبق للموصوف ذكر فلا يمتنع إلحاق الناء. وهذا تعليم جميل، فإن «ذبحة» و«نطحة» ونحوهما إذا لم يسبقاً موصوف لم يعلم: أهي مذكر أم مؤنث؟ مثل: رأيت جريحة، أما إذا علم فلا، نحو: رأيت امرأة جريحاً، أو رأيت جريحاً ملقاة في الطريق.

﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أَحِلَّ لَهُمْ قُلْ أَحِلَّ لَكُمُ الظَّبَابُ وَمَا عَلَمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ
مُكَلِّبِينَ تَعْلَمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَمْتُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكَنَ عَيْنِكُمْ وَآذُكُرُوا أَسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَانْقُوا
اللَّهُ أَنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾

☆ اللَّفْظَةُ :

﴿الْجَوَارِح﴾: الكواكب من سبع البهائم والطير، كالكلب والعقارب.

﴿مُكَلِّبِينَ﴾: الكلب اسم فاعل من كلب، أي: المضري بالصيد من هذه الجوارح، والمرؤض منها على الافتراض؛ لأن الترويض أكثر ما يكون للكلب، فاشتق من لفظه لشيوخ الغلبة عليه.

○ الْإِكْرَابُ:

﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أَحِلَّ لَهُم﴾ جملة مستأنفة، مسوقة للإجابة عن سؤالهم: ماذا أحل لهم؟ ويسألونك: فعل مضارع وفاعل ومفعول به، وماذا: تقدم أن لنا في إعرابها وجهين: إما أن نجعل ماذا كلها اسم استفهام مبتدأ، وجملة أحل

لهم خبره، وإنما أن نجعل ما اسم استفهام مبتدأ، وجملة أحل لهم خبره، وإنما أن نجعل ما اسم استفهام مبتدأ، وذا اسم موصول خبر، والجملة الاستفهامية في موضع الفعل الثاني ليسألونك، وقد نصوا على أن فعل السؤال يعلق عن العمل وإن لم يكن من أفعال القلوب، لأنه سبب العلم، فكما يعلق العلم فكذلك يعلق سببه «قُلْ أَحَلَ لَكُمُ الظَّبَابُ» جملة قل استثنافية، وجملة أحل لكم الطيبات في محل نصب مقول القول، ولكن متعلقان بأحل، والطيبات نائب فاعل «وَمَا عَلِمْتُمْ تِنَاجِيَ الْجَوَارِجَ مُكْلِبِينَ» الواو عاطفة، وما اسم موصول معطوف على الطيبات، وجملة علمتم صلة الموصول، ومن الجوارج متعلقان بمحذوف حال، وفي صاحبها وجهان: أحدهما: اسم الموصول وهو «ما»، والثاني: أنه العائد المحذوف على اسم الموصول، أي: علمتموه. ومكليين حال من علمتم، أفادت أن التعليم يحتاج إلى الخبرة التامة والمقدرة المتناهية، وأن على المتعلم أن يأخذ العلم عن أربابه الأكفاء. وأجاز بعضهم أن تكون الواو استثنافية، وما شرطية في محل رفع على الابتداء، وجواب الشرط هو فكلوا، وهو إعراب سائغ «عَلِمْتُهُنَّ إِمَّا عَلِمَكُمُ اللَّهُ» جملة تعلمونهن حال ثانية، أو استثنافية، وما متعلقان بتعلمونهن، وجملة علمكم الله صلة الموصول. ومفعولا علمتم وتعلمونهن الثانيين محذوفان، والتقدير: وما علمتموه طلب الصيد لكم لا لأنفسهن، تعلمونهن ذلك «فَكُلُوا إِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ» الفاء الفضيحة، أو رابطة جواب الشرط على الإعراب الثاني، وما متعلقان بكلوا، وجملة أمسكنا صلة «ما»، وعليكم متعلقان بامسكتن «وَذَكُرُوا أَسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ» الواو عاطفة، والجملة عطف على جملة فكلوا، وجملة فكلوا لا محل لها، أو في محل جزم جواب الشرط «وَأَنْفَقُوا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ» عطف على ما تقدم، وإن واسمها وخبرها.

﴿الْيَوْمَ أَحَلَ لَكُمُ الظَّبَابُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ حُلْ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حُلْ لَهُمْ وَالْمُحْسَنُ مِنَ الْمُؤْمِنِ وَالْمُحْسَنُ مِنَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا

إِنَّمَا يَنْهَا أُجُورُهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَفِّحِينَ وَلَا مُتَخَذِّلِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرُ
بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبَطَ عَمَلَهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِيرِينَ ﴿٦﴾

☆ **الكلفة:**

﴿حل﴾: مصدر بمعنى حلال، فلا يثنى ولا يجمع.

﴿محصينين﴾: أفاء، أحسنوا أنفسهم بالزواج، ولم يتطلعوا إلى الزنى فعلاً ولا قصدأ.

﴿أَخْدَانٍ﴾: جمع خِدْنٍ - بكسر الخاء - وهو يقع على المذكر والمؤنث.

○ **الاعراب:**

﴿الْيَوْمَ أَحْلَلَ لَكُمُ الظَّبَابَ﴾ كلام مستأنف، مسوق لتكرير ذكر الطيبات التي أحلت لكم يوم السؤال عنها، أو اليوم الذي أكملت لكم دينكم. وقيل: ليس يوماً معيناً. واليوم ظرف زمان متعلق بأحل، وأحل فعل ماض مبني للمجهول، ولكم متعلقان بأحل، والطيبات نائب فاعل **﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ حَلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلٌّ لَّهُمْ﴾** الواو استثنافية، وطعام مبتدأ، والذين مضاف إليه، وأتوا فعل ماض مبني للمجهول ونائب فاعل، والكتاب مفعول به ثان، والجملة صلة الموصول، وحل خبر طعام، ولكم متعلقان بحل، وطعامكم حل لهم عطف على ما تقدم **﴿وَالْمَحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمَحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾** الواو استثنافية، أو عاطفة، والمحصنات مبتدأ خبره محذوف دل عليه ما قبله، أي: حل لكم، ومن المؤمنات متعلقان بمحذوف حال من المحصنات، والمحصنات من الذين أتوا الكتاب من قبلكم عطف على ما تقدم، ومن قبلكم متعلقان بمحذوف حال **﴿إِذَا أَتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَفِّحِينَ وَلَا مُتَخَذِّلِي أَخْدَانٍ﴾** الظرف إذا متعلق «بحل» المحذوفة، آتيموهن فعل ماض وفاعل ومفعول به أول، والجملة في محل جر بالإضافة، وأجورهن مفعول به ثان، ومحчинين حال وغير مسافحين حال ثانية، ولا متخذلي أخدان عطف على مسافحين **﴿وَمَنْ**

يَكْفُرُ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبَطَ عَمَلَهُ» الواو استئنافية، ومن اسم شرط جازم مبتدأ، ويُكفر فعل الشرط، وبالإيمان متعلقان بيُكفر، والفاء رابطة لجواب الشرط، وقد حرف تحقيق، وحطط عمله فعل وفاعل، والجملة المترنة بالفاء في محل جزم جواب الشرط، وفعل الشرط وجوابه خبر «من» «وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ» الواو حرف عطف، وهو مبتدأ، وفي الآخرة متعلقان بممحض محفوظ حال، ومن الخاسرين متعلقان بممحض خبر «هو».

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسِحُوا بُرُءُ وِسْكُمْ وَارْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطْهُرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْفَاطِرِ أَوْ لَمْسُتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَحِدُوا مَاءً فَتَبَيَّنُوا صَعِيدًا فَامْسِحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِطَهِيرَكُمْ وَلِيُتَمِّمَ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشَكُّرُونَ﴾

☆ الالفية :

﴿المرافق﴾ : جمع مرفق - بكسر الميم وفتح الفاء، وبفتح الميم وكسر الفاء - وهو: الموصل بين الساعد والعضد، وجمعه، وثنى الكعبين لأن للإنسان مرفقاً واحداً في كل يد، فناسب أن يذكر بالنسبة للجميع بالجمع، بعكس الكعبين فإن الكعبين هما العظامان الناشزان من جنبي القدم، فناسب أن يذكر الاثنين من كل رجل. وسبب آخر وهو أن جمع المرفق لفظ مأنوس في الكلام، أما جمع الكعب فهو لفظ لا يحمل ذكره في الكلام، إذ يجمع على كعب، وكعب، وأكعب، وهذا أمر مردٌ إلى الذوق وحده.

﴿الغاطر﴾ : المطمئن من الأرض والمنخفض منها، ويقصد به هنا: قضاء الحاجة، كما سيأتي في باب: البلاغة.

○ الإعراط:

﴿يَتَأْمِنُهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ تقدم إعرابها ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوْا وُجُوهَكُمْ﴾ كلام مستأنف مسوق لبيان أحكام الوضوء لأداء فريضة الصلاة، وهي أعظم الطاعات بعد الإيمان. وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط متعلق بقوله فاغسلوا، وجملة قمتم في محل جر بالإضافة، وإلى الصلاة متعلقان بقامت، والفاء رابطة، وجملة اغسلوا لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم، ووجوهكم مفعول به ﴿وَأَيْدِيْكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ وأيديكم عطف على وجوهكم، وإلى حرف يدل على معنى الغاية والانتهاء مطلقاً، ودخولها في الحكم وخروجها منه أمر يدور مع الدليل، فمما فيه دليل على الخروج قوله تعالى: ﴿فَنَظَرُوا إِلَى مَيْسَرٍ﴾ لأن الإعسار علة الإنكار، وبوجود الميسرة تزول العلة، ولو دخلت الميسرة فيه لكان متظراً في كلتا الحالين معسراً وموسراً. وكذلك ﴿ثُمَّ أَتَمُوا الصَّيَامَ إِلَى أَيْلَلٍ﴾ ولو دخل الليل لوجب الوصال. وما فيه دليل على الدخول قوله: حفظت القرآن من أوله إلى آخره؛ لأن الكلام مسوق لحفظ القرآن كله. ومنه في القرآن: ﴿شَيْخَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لِتَلَأَ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾ ومعلوم أنه لا يسري به إلى بيت المقدس من غير أن يدخله. وقوله تعالى: ﴿إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ و﴿إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ لا دليل فيه على أحد الأمرين، فأأخذ العلماء بالأحوط، فحكموا بدخولها في الغسل. والجار والمجرور متعلقان بمحدود حائل ﴿وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ﴾ عطف على ما تقدم. وقد كثر الاختلاف حول هذه الباء، فقال بعضهم: هي زائدة، وقال بعضهم: هي للتبعيض، كقول عمر بن أبي ربيعة:

فَلَمَّا فَاهَا أَخِذَأْ بِقُرُونِهَا شُرِبَ التَّرِيفَ بِرَدِّ ماءِ الْحَشَرِ

وقال بدر الدين بن مالك: وفيه تأييد لمذهب الشافعي في مسح بعض الرأس. وأنكر ذلك حب الدين أبو البقاء العكبري. وقال الشيخ شهاب الدين القرافي: إذا قلت: مسحت بالمنديل، وكتبت بالقلم، وطفت باليت، فمن المعلوم أنك ما مسحت بكل المنديل، ولا كتبت بكل القلم، ولا طفت

بكل البيت ، علواً وسفلاً ، وظهراً وبطناً ، وإنما مسحت بعض ذا ، وكتبت بعض ذا ، وطفت بظاهر ذا ، واختار ابن هشام والزمخري أن تكون الباء للإلصاق ، وما مسح بعضه ومستوعبه بالمسح كلاماً ملخصاً للمسح برأسه . وقد أخذ مالك وأحمد بالاحتياط فأوجبا الاستيعاب ، وأخذ الشافعي باليقين فأوجب أقل ما يقع عليه اسم المسح ، وأخذ أبو حنيفة ببيان رسول الله ﷺ ، وهو ما روي أنه مسح على ناصيته ، وقدر الناصية بربع الرأس . وإنما أطلنا في هذا البحث لطرفته ، ورياضته للذهن . والجار والجرور متعلقان بامسحوا ، وسيأتي مزيد بحث عنه « وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنَ » فرأنا نافع وابن عامر وحفص والكسائي ويعقوب : وأرجلكم ، بالفتح ، أي : واغسلوا أرجلكم إلى الكعبين ، وهما : العظمان الناتنان عند مفصل الساق من الجانبين . وقرأها الباقيون : ابن كثير وحمزة وأبو عمرو بالجر ، والظاهر أنه عطف على الرأس ، أي : وامسحوا بأرجلكم إلى الكعبين . ومن هنا اختلف المسلمون في غسل الرجلين ومسحهما ، فجمahir أهل السنة على أن الواجب هو الغسل وحده ، والشيعة والإمامية أنه المسح . وقال داود بن علي والناصر للحق من الزيدية : يجب الجمع بينهما . وقد رأى ابن جرير الجمع بين القولين لل الاحتياط . وقد عللوا تأخيره في قراءة النصب بأن صب الماء مظنة للإسراف المذموم المنهي عنه ، فعطفت على الثالث المسوح لا لتمسح ، ولكن لينبه على وجوب الاقتصاد في صب الماء عليها . وقد أطالوا في التخريج والتأويل إطالة لا يتسع لها صدر هذا الكتاب ، وهي ناشئة عن الولع بالتحقيق والوصول إلى ما هو أجدى وأسلم ، ولهذا جنح ابن جرير إلى الجمع ، وفيه من حسن النية ، وسلامة الطوية الشيء الكثير . « وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَأَظَهِرُوهَا » الواو عاطفة ، وإن شرطية ، وكتنم كان واسمها ، وهي فعل الشرط ، وجنبأ خبر كتنم ، وجملة اظهروا وجواب الشرط « وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِّنَ الْفَاجِطِ أَوْ لَمْسُتُمُ النِّسَاءَ » الواو عاطفة ، وإن شرطية ، وكتنم فعل الشرط ، والباء اسمها ومرضى خبرها ، أو حرف عطف ، وعلى سفر متعلقان بممحذوف خبر ثان لكتنم ، وجاء عطف على كتنم ، وأحد فاعل جاء ، ومنكم

متعلقان بمحذف صفة لأحد، ومن الغائب متعلقان بجاء، وأو حرف عطف، ولاستم النساء عطف على ما تقدم ﴿فَلَمْ يَحْدُوا مَاءٌ فَتَيَمِّمُوا صَعِيدًا طَبِيبًا﴾ الفاء حرف عطف، ولم تجدوا عطف أيضاً، وماء مفعول به، والفاء رابطة جواب الشرط، وجملة فتيمموا صعيداً في محل جزم جواب الشرط، وطيباً صفة ﴿فَأَمْسَحُوا بِوجُوهِهِمْ وَأَيْدِيهِمْ مِنْهُ﴾ عطف على ما تقدم، ومنه متعلقان بامسحوا ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ حَرَجٍ﴾ الجملة مستأنفة مسوقة لبيان الحكمة من شرائع الدين، وما نافية، يريد الله فعل وفاعل، واللام للتعليق، ويجعل فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل، وأن المضمرة، والفعل المضارع مصدر مؤول مفعول يريد، والجعل إما بمعنى الإيجاد والخلق فيتعدى لفظ المفعول به واحد، وعليكم متعلقان به، ومن حرف جر زائد، وحرج مجرور لفظاً منصوب محلاً على أنه مفعول بجعل؛ وإما من الجعل، أي: التصير، فيكون عليكم هو المفعول الثاني ﴿وَلَكِنْ يُرِيدُ لِطَهِيرَكُمْ وَلِيُتَمَّمَ قَمَّتُهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشَكُّرُونَ﴾ الواو عاطفة، ولكن حرف استدرك، وهي هنا مهملة؛ لأنها مخففة، ويريد فعل مضارع، وفاعله هو واللام للتعليق، ويظهركم منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل، والجار والمجرور متعلقان بيريد. وليتهم نعمته عليكم عطف عليه، ولعل واسمها، وجملة تشکرون في محل رفع خبرها، وجملة الرجاء حالية.

□ البلاغة:

الكتابية في قوله تعالى: ﴿أَوْجَأَهُ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْفَاءِطِ﴾ فالمجيء من الغائب - وهو المطمئن أو المنخفض من الأرض - كناية عن الحدث، جرياً على عادة العرب، وهي أن الإنسان منهم إذا أراد قضاء حاجة قصد مكاناً منخفضاً من الأرض، وقضى حاجته فيه.

* الفوائد:

اشتملت آية الوضوء على فوائد هامة لا يجوز إغفالها، ونشر إلينا فيما يلي:

(١) استغنى ببناء القلة في قوله: ﴿وَأَرْجَلَكُم﴾ عن بناء الكثرة؛ لأنها لم يستعمل لها بناء كثرة، وقد يستغنى بعض أبنية القلة عن بناء الكثرة وضعاً واستعملاً اتكالاً على القرينة. وقد وضع الشاطبيي قاعدة جميلة تلخصها فيما يلي: «وحقیقتہ الوضع أن تكون العرب لم تضع أحد البناءين استغناء عنه بالآخر، والاستعمال أن تكون وضعتما معاً، ولكنها استغنت في بعض الموضع عن أحدهما بالآخر، فال الأول: كأجل جمع رجل، وأعناق جمع عنق، وأفندة جمع فؤاد، قال تعالى: ﴿وَأَرْجَلَكُم إِلَى الْكَعْبَيْنَ﴾، ﴿فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ﴾، ﴿وَأَفْيَدُوهُمْ هَوَاءً﴾، فاستغنى فيها ببناء القلة عن بناء الكثرة؛ لأنها لم يوضع لها بناء كثرة. والثانى: كأقلام.

(٢) لاشك في أن من أمر غيره بأن يمسح رأسه كان ممثلاً فعل ما يصدق عليه مسح، وليس في اللغة ما يقتضي أنه لا بد في مثل هذا الفعل من مسح جميع الرأس، وهكذا سائر الأفعال المتعدية، نحو: اضرب زيداً أو اطعنه، أو ارجمه. فإنه يوجد المعنى بوقوع الضرب، أو الطعن، أو الرجم على عضو من أعضائه، ولا يقول قائل من أهل اللغة أو من هو عالم بها: إنه لا يكون ضارياً إلا بإيقاع الضرب على كل جزء من أجزاء زيد، وكذلك الطعن والرجم وسائر الأفعال.

(٣) قال تعالى: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الْصَّلَاةِ﴾، وفي الجنابة ﴿وَإِن كُثُرْ مَرْضَى﴾ لأن «إذا» تدخل على كائن أو متضرر لا محالة، « وإن» تدخل على أمر ربما كان وربما لا يكون. والقيام إلى الصلاة ملازم والجنابة ليست بملازمة، فإنها قد توجد وقد لا توجد. ولهذا درج المفسرون على تفسير ﴿إِذَا قُمْتُمْ﴾ أي: إذا أردتم القيام، من إقامة المسبب مقام السبب، والقيام متسبب عن الإرادة، والإرادة سببه.

(٤) من طريف الأبحاث اختلاف العلماء في دخول المرفق في الغسل، فقال قوم: إن المرفق داخل في مسمى اليد؛ لأن اليد من رأس الأنامل إلى الإبط. وهذا ينتقض بقولك: نمت البارحة إلى نصفها، ولا يجوز أن يقال:

إنه نام البارحة كلها . وقال الجمهور بغسل المرفقين مع اليدين ، وقال مالك وزفر : لا يجب غسل المرفقين . وهذا الخلاف أيضاً في الكعينين ، حجة زفر أن «إلى» لانتهاء الغاية ، والمتنهى غير النهاية ، فلا يتعين غسل النهاية . والجواب من وجهين :

آ - الأول مذهب الرجاج : قال : سلمنا أن المرفق لا يجب غسله ، لكن المرفق اسم لما جاوز طرف العظم ، فإنه هو المكان الذي يرتفق به ، أي : يتکأ عليه . ولا نزاع في أن ما وراء أطراف العظم لا يجب غسله .

ب - الثاني : أن حد الشيء قد يكون منفصلاً عن المحدود ، كقوله تعالى : ﴿تَعَرَّ أَثْيُرُ الظِّيَامِ إِلَى الْأَيَّلِ﴾ فإن النهار منفصل عن الليل في الحسن ، وقد لا يكون منفصلاً ، كقولك : بعتك هذا الثوب من هنا إلى هنا . فهذا الحد غير منفصل ، ولاشك في أن امتياز المرفق عن الساعد ليس منفصلاً معيناً ، وإذا كان كذلك فليس إيجاب الغسل إلى حيز أولى من إيجابه إلى حيز آخر ، فوجب القول بغسل كل المرفق . وقال بعضهم : النهاية غير المتناهي ، وغسل المرافق لم يفهم من الآية الكريمة ، وإنما فهم من فعله عَنْكُلَّة . فعلى هذا لو قلت : بعتك من هذه الشجرة إلى هذه الشجرة ، لم تدخل الغاية ها هنا . وإذا قلت : بعتك من هذا الحائط إلى هذا الحائط ، دخل الحائطان في المبيع . والفرق بينهما أن الغاية في الأولى من جنس ما دخلت فيه فهي خارجة عنه ، وكذلك المرفق من جنس اليد فهو خارج عن الغسل . وفي الثانية أن الغاية خارجة ؛ لأن الحائط ليس من جنس البستان ، فلهذا دخل الحائطان في المبيع . ألا ترى أن قوله تعالى : ﴿تَعَرَّ أَثْيُرُ الظِّيَامِ إِلَى الْأَيَّلِ﴾ لما كان الليل من غير جنس النهار اعتبر دخول أول الليل ؟ قال عَنْكُلَّة : «إذا أدبر النهار من ها هنا ، وأقبل الليل من ها هنا ، فقد أفطر الصائم» فاعتبر دخول الليل ؛ لأنه خارج عن النهار .

﴿وَأَذْكُرُوا نِعَمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيقَاتَهُ الَّذِي وَاثْقَلَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ
سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَنْقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الْصَّدُورِ ۚ ۝ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ

أَمْنُوا كُونُوا قَوْمِينَ لِلّهِ شَهِدَاءِ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَيْئاً فَوْعٌ عَلَىٰ
أَلَا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ حَيِّرٌ بِمَا
تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾

二二〇

﴿وَأَذْكُرُوا نَعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِنْشَفَهُ الَّذِي وَاثْقَلَكُمْ بِهِ﴾ الْوَاو
استئنافية، والكلام مستأنف مسوق لتذكير المؤمنين بنعمه عليهم وميثاقه الذي
واثقهم به. واذكروا نعمة الله فعل أمر وفاعل ومفعول به، وعليكم جار
ومجرور متعلقان بنعمة، وميثاقه عطف على نعمة الله، والذي صفة لم يثاق،
وجملة واثقكم به صلة الموصول ﴿إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطْعَنَا﴾ إذ ظرف لما مضى من
الزمن متعلق بواتقكم، وجملة قلت في محل جر بالإضافة، وجملة سمعنا مقول
القول، وجملة وأطعنا عطف عليها ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلَيْهِ بِدَادُّ الصُّدُورِ﴾
كلام مستأنف، واتقوا الله فعل أمر وفاعل ومفعول به، وجملة إن وما في
حيزها تعليلية، وذات الصدور الأمور المكونة في الصدور ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ
أَمْنَوْا كُوْنُوا فَوَّمِيتُ لِلَّهِ شَهَدَاهُ بِالْقُسْطِ﴾ كلام مستأنف، مسوق للشرع في
بيان الأمور المتعلقة بما يجري بينهم وبين غيرهم. وكونوا فعل أمر ناقص،
والواو اسمها، وقوامين خبرها، والله متعلقان بقوامين، وشهادة خبر ثان
لكونوا، وبالقسط متعلقان بشهادة ﴿وَلَا يَجْحِرُ مَثَلُكُمْ شَنَاعٌ فَوْهٌ عَلَى الْأَ
تَعْلِلُوا﴾ الواو عاطفة، ولا نافية، ويجر منكم فعل مضارع مبني على الفتح في
 محل جزم بلا، والكاف مفعول به، وشنان قوم فاعل، وعلى حرف جر، وأن
وما في حيزها في تأويل مصدر مجرور بعل، والجار والمجرور متعلقان
بيجر منكم؛ لأن تضمن معنى لا يحملنكم ﴿أَعْدَلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلشَّفَوْقِ﴾ جملة
اعدلو مفسرة، وهو ضمير منفصل مبتدأ يعود على المصدر المفهوم من قوله:
﴿أَعْدَلُوا﴾ وأقرب خبر، والجملة مستأنفة، وللتقوى متعلقان بأقرب ﴿وَاتَّقُوا
اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ حَسِيرٌ بِمَا تَحْمِلُونَ﴾ تقدم إعراب مثيلها قريباً.

□ البلاغة:

التكرير في طلب المعدلة، والسر فيه التأكيد على العدل والتشويق إليه. وخلاصة المعنى: لا يحملنكم بغضكم للمشركين على ترك المعدلة فتعتدوا عليهم. وهذا منتهى ما تصل إليه المثل العليا، والقيم الإنسانية السامية.

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرٌ عَظِيمٌ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِيَقِنَتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيرِ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نَعْمَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيهِمْ فَكَفَ أَيْدِيهِمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلَيَسْتَوْكُلُ الْمُؤْمِنُونَ﴾

○ الإكراه:

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ كلام مستأنف، مسوق لبيان وعده سبحانه، فإن النفس الإنسانية مفطورة على التوجّه بالسؤال عن بيان هذا الوعد. ووعد الله فعل وفاعل، والذين مفعول به. وجملة آمنوا صلة الموصول، وعملوا الصالحات عطف على الصلة ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ لهم الجار والمجرور متعلقان بممحض خبر مقدم، ومغفرة مبتدأ مؤخر، والجملة يجوز أن تكون مفسرة للمفعول به الثاني المحذوف للفعل «وعد» وتقديره «الجنة»، ويجوز أن تكون استئنافاً بيانياً، كأنه قال: قوم لهم وعد، فقيل: أي شيء وعده؟ فقال: لهم مغفرة وأجر عظيم. وعلى هذا لا محل لها أيضاً. ولن أن يجعلها مقولاً لقول ممحض تتضمن زيادة التقرير الموعود به والتأكيد لوقوعه. وقيل: هي جملة في محل نصب على أنها المفعول الثاني لقوله «وعد» على معنى: وعدهم أن لهم مغفرة، أو وعدهم مغفرة. فوقعت الجملة موقع المفرد، فأاغنت عنه ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِيَقِنَتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيرِ﴾

الجَحِيْمِ الواو استئنافية، والذين مبتدأ، وجملة كفروا صلة، وجملة كذبوا بآياتنا عطف على الصلة، وأولئك مبتدأ ثان، وأصحاب الجحيم خبر أولئك، والجملة الاسمية خبر الذين **يَكْتَبُهَا الَّذِيْنَ أَمَّاَنُوا** تقدم إعرابها كثيراً **أَذْكُرُوْنَا نَعْمَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ** تقدم إعرابها قريباً، والجملة مستأنفة **إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيهِمْ** إذ ظرف للنعمة متعلق بها، ويجوز أن يتعلق باذكروا، وجملة هم قوم في محل جر بالإضافة، وأن يبسطوا مصدر مؤول منصوب بنزع الخافض، والجار والمجرور متعلقان بـ «هم»، وإليكم متعلقان ببسطوا، وأيديهم مفعول به **فَكَفَ أَيْدِيهِمْ عَنْكُمْ** عطف على ما تقدم **وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلِيَسْتُوكُلُ الْمُؤْمِنُونَ** الواو استئنافية، واتقوا الله فعل وفاعل ومفعول، وعلى الله متعلقان بيتوكل، والفاء استئنافية، واللام لام الأمر، ويتوكل فعل مضارع مجزوم بلام الأمر، والمؤمنون فاعل .

□ البلاغة:

بسط اليد: عبارة مجازية مرسلة بعلقة السبيبة؛ لأن اليد سبب الإيذاء، كما أن بسط اللسان عبارة مجازية، علاقتها السبيبة .

﴿ وَلَقَدْ أَخْذَ اللَّهُ مِيقَاتَ بَنِيْتَ إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمْ أُثْنَى عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَيْنَ أَقْمَتُ الْصَّلَاةَ وَأَتَيْتُمُ الرَّزْكَوَةَ وَأَمَّنْتُمْ رِسُلِيْ وَعَزَّزْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَا كَفَرَنَّ عَنْكُمْ سِيَّعَاتُكُمْ وَلَا دُخْلَنَّكُمْ جَنَّتِ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا أَلَانَهُرُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءُ السَّبِيلُ ﴾ (١٢)

☆ اللّغة:

﴿ نَقِيبًا ﴾: النقيب في القوم من ينقب عن أحوالهم، ويبحث عن شؤونهم، وهو «فَعيل» بمعنى فاعل مشتق من التنبيب، وهو التفتيس. ومنه قوله تعالى: **﴿ فَنَقَبُوا فِي الْبَلَادِ ﴾**، وسمى بذلك لأنه يفتتش عن أحوال القوم

وأُسْرَارِهِمْ وَقِيلَ : هُوَ بِمَعْنَى «مَفْعُول» كَأَنَّ الْقَوْمَ اخْتَارُوهُ عَلَى عِلْمٍ مِّنْهُمْ .
وَقِيلَ : هُوَ لِلْمُبَالَغَةِ كَعَلِيمٍ وَخَبِيرٍ .

﴿ وَعَزَّزَتْمُوْهُمْ ﴾ نَصْرٌ تَّمُواهُمْ . وَفِي الْمُخْتَارِ : التَّعْزِيزُ : التَّوْقِيرُ وَالتَّعْظِيمُ .

○ الْإِعْرَابُ :

﴿ وَلَئَدَ أَخْذَ اللَّهَ مِيشَنَقَ بَجَتْ إِسْرَائِيلَ ﴾ كلام مستأنف ، مسوق لذكر بعض ما صدر عن بنى إسرائيل ، وفيه تحريض للمؤمنين على ذكر نعمة الله ، ومراعاة حق الميثاق ، وتحذير من نقضه . واللام جواب قسم محذوف ، وقد حرف تحقيق ، وأخذ الله فعل وفاعل ، وميثاق مفعول به ، وبني إسرائيل مضاف إليه ﴿ وَبَعَثْنَا مِنْهُمْ أَثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا ﴾ ويعثنا عطف على أخذ ، ومنهم متعلقان بـ «نقيباً» ، أو حال من «اثني عشر» ، واثني عشر مفعول به لبعثنا ، ونقيباً تمييز ﴿ وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ ﴾ الواو عاطفة ، على طريق الالتفات ، وقال الله فعل وفاعل ، وإنني : إن واسمها ، ومعكم ظرف متعلق بمحذوف خبرها . وإن وما في حيزها مقول القول ﴿ لَيْنَ أَقْمَتْمُ الْأَصْلَوَةَ وَأَتَيْتُمُ الْأَرْكَوَةَ ﴾ اللام موطنة للقسم المحذوف ، وإن شرطية ، وأقمتم فعل وفاعل ، وهو في محل جزم فعل الشرط ، والصلة مفعول به ، وأتيتم الزكاة عطف على أقمتم الصلاة ، والجملة القسمية مستأنفة ﴿ وَأَمْتَشِمْ بِرُسُلِي وَعَزَّزَتْمُوْهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرَضًا حَسَنَا ﴾ عطف على ما تقدم ، وبرسلي متعلقان بأممتكم ، وعزرتهم عطف أيضاً ، وهو فعل وفاعل ، والواو لإشباع الضمة ، والهاء مفعول به ، وأقرضتم الله فعل وفاعل ومفعول به ، وقرضاً مفعول مطلق ، وحسناً صفة ﴿ لَا كَفَرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتُكُمْ وَلَا دَخَلْنَكُمْ جَنَّتِ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ اللام واقعة في جواب القسم ، والجملة لا محل لها لأنها جواب للقسم ، وجواب الشرط محذوف دل عليه جواب القسم المتقدم عليه ، وعنكم متعلقان بأكفرنَّ ، وسيئاتكم مفعول به ، ولادخلنكم عطف على «لأكفرن» ، وجنت مفعول به ثان على السعة أو منصوب بنزع الخافض ، وجملة تجري من تحتها الأنهر صفة جنات ﴿ فَمَنْ

كَفَرَ بِمَا دَلَّكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلُ^{﴿١﴾} الفاء استثنافية، ومن شرطية مبتدأ وكفر فعل ماض في محل جزم فعل الشرط، وبعد ذلك ظرف متعلق بـكفر، ومنكم متعلقان بمحدود حال، فقد الفاء رابطة لجواب الشرط، والجملة في محل جزم جواب الشرط، وفعل الشرط وجوابه خبر «من»، وسواء السبيل مفعول ضل.

□ البلاغة:

في قوله تعالى: **﴿وَأَقْرَضْنَاهُ اللَّهُ قَرْضًا حَسَنًا﴾** استعارة تصريحية. فقد شبه الإنفاق في سبيل الله لوجهه بالقرض، على سبيل المجاز؛ لأنه ياعطاء المستحق ماله لوجه الله، فـكأنه أقرضه إياها.

﴿فِيمَا نَقْضِيهِمْ مِّيقَاتُهُمْ لَعْنَهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَدِيسَيَةً يَحْرُفُونَ الْكَلِمَاتَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًا مِّمَّا ذَكَرَوا إِلَيْهِ وَلَا زَرَالْ تَطْلُعُ عَلَى خَائِنَتِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّمْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ ^(١٣)

☆ اللسنة:

﴿لَعْنَهُمْ﴾: طردناهم وأبعدناهم عن رحمتنا.

﴿خَائِنَتِهِمْ﴾: الخائنة هنا: الخيانة. والعرب تعبّر بصيغة اسم الفاعل عن المصدر أحياناً، وبالعكس، فاستعملت القائلة بمعنى القيلولة، والخاطئة بمعنى الخطيئة. أو هي وصف لحزنوف، إما مذكر والهاء للمبالغة، كما قالوا: راوية للشعر، لكثير الرواية، قال:

حَدَثَتْ نَفْسَكَ بِالْوَفَاءِ وَلَمْ تَكُنْ لِلْغَدْرِ خَائِنَةً مُغْلَلٌ الإِصْبَاعِ
وداعية لمن جرد نفسه للدعوة إلى الشيء. وإنما مؤنث بتقدير: أو فرقه.

○ الإعراب:

﴿فِيمَا نَقْضِيهِمْ مِّيقَاتُهُمْ لَعْنَهُمْ﴾ كلام مستأنف، مسوق لبيان أن

ما أصابهم من طرد وإبعاد عن الرحمة ناشيء عن نقضهم الميثاق . والباء حرف جر ، وما زائدة لتأكيد الكلام ، ونقضهم مجرور بالباء ، والجار والجرور متعلقان بعنائهم ، وميثاقهم مفعول به للمصدر ، وهو : القض ، ولعنائهم فعل وفاعل ومفعول به ، ﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَسِيَّةً﴾ وجعلنا عطف على لعنائهم ، وقلوبهم مفعول به أول ، وقاسية مفعول ثان ﴿يُحِرِّفُونَ الْكَلَامَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ الجملة مستأنفة ، مسوقة لبيان مدى قسوة قلوبهم ، والكلم مفعول يحررون ، وعن مواضعه جار ومحروم متعلقان بمحررون ﴿وَنَسُوا حَظًا مَمَّا ذَكَرُوا إِلَيْهِ﴾ عطف على ما تقدم ، ونسوا حظاً فعل وفاعل ومفعول به ، وما جار ومحروم متعلقان بمحذوف صفة لـ «حظاً» ، وجملة ذكروا به لا محل لها لأنها صلة الموصول ﴿وَلَا تَرَأْتَ تَطْلُعَ عَلَىٰ خَائِنَتِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾ الواو عاطفة ، ولا تزال فعل مضارع ناقص ، والاسم مستتر تقديره أنت ، وجملة تطلع خبر لا تزال ، وعلى خائنة متعلقان بتطلع ، ومنهم متعلقان بمحذوف صفة لـ «خائنة» ، وإلا أداة استثناء ، وقليلًا مستثنى من الضمير المحروم في «منهم» ، ومنهم متعلقان بمحذوف صفة لـ «قليلًا» ، وأراد بالقليل منهم من أسلم كعبد الله بن سلام وأصحابه ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ﴾ الفاء الفصيحة ، أي : إذا عرفت هذا فاعف عنمن جاءك معلناً توبيه وانضواه تحت لواء الدين القوييم ، واعف فعل أمر وعنهم متعلقان بـ «اعف» ، واصفح عطف على فاعف ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ إن واسمها ، وجملة يحب المحسنين خبر إن ، وجملة إن وما في حيزها تعليمة لا محل لها .

﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَرَنَا أَخْذَنَا مِنْهُمْ فَسَوْفَ حَظًا مَمَّا ذَكَرُوا إِلَيْهِ، فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ وَسَوْفَ يُبَيِّثُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾

☆ النَّفْتَةُ :

﴿نَصَرَنَا﴾ : في مختار الصحاح : النصير : الناصر ، وجمعه أنصار ،

كشريف وأشراف، وجمع الناصر نَصْر كصاحب وصَحْب. والنصارى: جمع نَصْران ونَصْرانة، كالندامى جمع نَدْمان ونَدْمانة. ولم يستعمل نصران إلا باءة النسب. وفي المصباح: ورجل نَصْراني بفتح التون، وامرأة نصرانية. ويقال: إنه نسبة إلى قرية اسمها نصرى، ولهذا يقال في الواحد: نصري، على القياس، ثم أطلق النصارى على كل من تعبد بهذا الدين. وقال في المنجد: النصارى نسبة إلى مدينة الناصرة على غير القياس: من يتبع دين السيد المسيح، والجمع نصارى، والمؤمن نصرانية. وقال في اللسان: ونَصَرَى بفتحتين، ونَصْرَى بفتح فسكون، وناصرة ونَصُورية: قرية بالشام، والنصارى منسوبون إليها، قال ابن سيده: هذا قول أهل اللغة، قال: وهو ضعيف، إلا أن نادر النسب يسعه. قال: وأما سيبويه فقال: أما نصارى فذهب الخليل إلى أن جمع نَصْرى ونَصْران، كما قالوا: نَدْمان ونَدَمَانِي، ولكنهم حذفوا إحدى الياءين، كما حذفوا من ^{أُثْقَيَّة}، وأبدلوا مكانها ألفاً، كما قالوا: صَحَارِي. قال: وأما الذي نوجهه نحن عليه فإنه جاء على نَصْران لأنَّه قد تكلم به، فكأنك جمعت نَصْراً كما جمعت مَسْمَعاً، وقلت نصارى كما قلت نَدَمَانِي.

﴿فَأَغْرَبَنَا﴾: أَلْصَقْنَا وَأَلْزَمْنَا، وَهِيَ مِنْ غَرِيْبِ الشَّيْءِ: إِذَا لَزَمَهُ وَلَصَقَ بِهِ، وَمَعْنَى الْغَرَاءِ: الَّذِي يَلْصَقُ بِهِ، وَالْغَرَاءُ مِثْلُ كِتَابٍ، وَفِي الْمِصَابِحِ: غَرِيْبُ الشَّيْءِ غَرِيْباً مِنْ بَابِ تَعْبٍ: أَوْلَعَ بِهِ مِنْ حِيثِ لَا يَحْمِلُهُ عَلَيْهِ حَامِلٌ، وَأَغْرَيْتَهُ بِإِغْرَاءٍ فَأَغْرَيْتَهُ بِالْبَنَاءِ لِلْمَفْعُولِ، وَالْأَسْمَ الْغَرَاءُ بِالْفَتْحِ وَالْمَدِ، وَالْغَرَاءُ، مِثْلُ كِتَابٍ: مَا يَلْصَقُ بِهِ، مَعْمُولٌ مِنَ الْجَلَودِ، وَقَدْ يَعْمَلُ مِنَ السَّمْكِ. وَالْغَرَاءُ مِثْلُ الْعَصَمِ: لُغَةُ فِيهِ، وَغَرَوْتُ الْجَلَدِ أَغْرُوهُ مِنْ بَابِ عَدَا: أَلْصَقْتَهُ بِالْغَرَاءِ، وَأَغْرَيْتَ بَيْنَ الْقَوْمَ: مِثْلُ أَفْسَدَتْ وَزَنَّاً وَمَعْنَى، وَغَرَوْتُ غَرَوْاً مِنْ بَابِ قَتْلٍ: عَجَبْتُ، وَلَا غَرُوْ: وَلَا عَجَبٌ.

○ الإعراب:

﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَاتَلُوا إِنَّا نَصَرَنَاهُ أَخْذَنَا مِنْ ثَمَّهُمْ﴾ كلام مستأنف، مسوق للحديث عن النصارى. والجار والجرور متعلقان بأخذنا، وجملة قالوا

لا محل لها لأنها صلة الموصول، وإن واسمها، ونصارى خبرها، وجملة أخذنا مستأنفة كما تقدم، وميثاقهم مفعول به، وجملة إنا نصارى مقول القول. وهناك أوجه أخرى تراها في باب : الفوائد . ﴿فَتَسْأَلُ حَظًا وَمَا ذَكَرْتُ لَهُ﴾ الفاء عاطفة ، ونسوا عطف على أخذنا ، والواو فاعل ، وحظاً مفعول به ، وما متعلقان بمحذوف صفة لـ «حظاً» ، وجملة ذكروا صلة الموصول ، وبه جار و مجرور متعلقان بذكرها ، والواو نائب فاعل ﴿فَأَغْرَبْنَا بِيَنْهَمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَعْضَةَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ عطف على ما تقدم ، وأغربنا فعل وفاعل ، والظرف متعلق بأغرينا ، والعداوة مفعول به ، وإلى يوم القيمة متعلقان بمحذوف حال ، أي : متدة إلى يوم القيمة ﴿وَسَوْفَ يَتَّهِمُونَ اللَّهَ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ الواو عاطفة ، وسوف حرف استقبال ، وينتهم فعل وفاعل ومعقول به ، وبما متعلقان بينتهم ، وجملة كانوا صلة الموصول ، وجملة يصنعون خبر كانوا .

* الفوائد :

أنهى بعض المعربين الأوجه التي أجازوها في هذه الآية إلى وجوه منها ما اخترناه ، وهو ما ذهب إليه الزمخشري ، ولكنه جعل الضمير في ميثاقهم عائدًا علىبني إسرائيل ، والتقدير : وأخذنا من النصارى ميثاقاً مثل ميثاقبني إسرائيل ، وهناك وجه جدير بالذكر وهو أن يتعلق قوله : ﴿وَمِنَ الَّذِينَ﴾ بمحذوف على أنه خبر لمبدأ مذدوج قامت صفتة مقامه ، والتقدير : ومن الذين قالوا إننا نصارى قوم أخذنا ميثاقهم .

﴿يَتَأَهَّلُ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفِونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْقُلُونَ عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنْ أَنَّهُ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ١٥ يَهْدِي إِلَيْهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَكُمْ سُبُّلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلْمَاتِ إِلَى النُّورِ

يَأْذِنُهُ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صَرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾

○ الاعراب:

﴿يَكَاهِلُ الْكَتَبِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا﴾ كلام مستأنف، مسوق خطاب أهل الكتاب عامة على طريق الالتفات، ويا حرف نداء للمتوسط، وأهل الكتاب منادي مضاف منصوب، وقد حرف تحقيق، وجاءكم فعل ماض ومفعول به مقدم، ورسولنا فاعل مؤخر ﴿يَبْرِئُ لَكُمْ كَثِيرًا قَمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكَتَبِ﴾ الجملة حالية من «رسولنا» ولهم متعلقان بيßen، وكثيراً مفعول به، وما جار ومحرور متعلقان بمحذوف صفة لـ «كثيراً»، وما اسم موصول وكتم كان واسمها، والجملة صلة، وجملة تخفون في محل نصب خبر كتم، ومن الكتاب جار ومحرور متعلقان بمحذوف حال من العائد المحذوف ﴿وَيَعْقُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ الجملة معطوفة على جملة «بيßen» الحالية داخلة في حكمها ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنْ اللَّهِ نُورٌ وَكَتَبٌ مُّبِينٌ﴾ جملة مستأنفة، مسوقة لبيان الفائدة من مجيء الرسول. ومن الله جار ومحرور متعلقان بمحذوف حال؛ لأنه كان في الأصل صفة لنور، وتقدم عليه. ونور فاعل « جاءكم »، وكتاب عطف على «نور»، ومبين صفة ﴿يَهْدِي يُهْدَى مِنْ أَقْبَعَ رِضْوَانَكُمْ سُبْلَ السَّلَامِ﴾ الجملة صفة لكتاب، وبه متعلقان بيهدي، والله فاعل، ومن اسم موصول مفعول به، وجملة اتبع رضوانه صلة الموصول، وسبل السلام مفعول به ثان على السعة ليهدي، أو منصوب بتزع الخافض، والجار ومحرور متعلقان بيهدي ﴿وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلْمَاتِ إِلَى النُّورِ يَأْذِنُهُ﴾ الواو عاطفة، ويخرجهم معطوف على يهدي، والهاء مفعول به، ومن الظلمات متعلقان بخرجهم، وكذلك إلى النور، وبإذنه جار ومحرور متعلقان بمحذوف حال ﴿وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صَرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ عطف على ما تقدم، وقد تقدم إعرابه كثيراً.

□ البلاغة:

في قوله تعالى: ﴿مِنَ الظُّلْمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ استعارة تصریحیتان

أصلitan، يقصد بالأولى الضلال وبالثانية الهدى والإيمان، والعلاقة المشابهة، وقد حذف لفظ المشبه واستعير بدلـه لفظ المشبه به؛ ليقوم مقامـه، بادعاء أن المشبه به هو عين المشـبه، وهذا أبعد مـدى في البلاغـة، وأدخلـ في باهـها، ولما كان المشـبه به مـصرحاً به في هذا المجاز سمـيت الاستـعارة تصـريحـية، وسمـيت أصلـية لأنـها جـارية في الاسمـ. ومن الاستـعارة التـصـريحـية قولـ أبي الطـيبـ:

وأقبلَ يمشي في البساطِ فـما درـى

إلى الـبـحـرـ يـسـعـيـ أمـ إـلـىـ الـبـدـرـ يـرـتـقـيـ

فقد شـبه سـيفـ الدـوـلـةـ بـالـبـحـرـ، ثم استـعـيرـ الـلـفـظـ الدـاـلـ علىـ المشـبـهـ بهـ وـهـوـ الـبـحـرـ لـلـمـشـبـهـ وـهـوـ سـيفـ الدـوـلـةـ، عـلـىـ سـبـيلـ الـاستـعـارـةـ التـصـرـحـيـةـ، وـالـقـرـيـنةـ: فأـقـبـلـ يـمـشـيـ فـيـ الـبـاسـاطـ، وـكـذـلـكـ يـقـالـ فـيـ تـشـبـيـهـ سـيفـ الدـوـلـةـ بـالـبـدـرـ.

﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَاتَلُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنَّ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأَمْكَنَهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلَلَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَرِيرٌ﴾ (١٧)

☆ اللـغـةـ:

﴿يَمْلِكُ﴾: تـقولـ العـربـ: مـلكـ فـلانـ عـلـىـ فـلانـ أمرـهـ إـذـاـ استـولـىـ عـلـيـهـ، فـصارـ لاـ يـسـتـطـيـعـ أـنـ يـنـفـدـ أـمـراـ، وـلـاـ أـنـ يـفـعـلـ شـيـئـاـ إـلـاـ بـهـ وـبـإـذـنـهـ. قالـ ابنـ درـيدـ فيـ وـصـفـ الـخـمـرـ الـتـيـ لمـ يـكـسـرـ الـمـزـاجـ حـدـتهاـ، وـلـمـ تـبـطـلـ النـارـ تـأـثـيرـهاـ:

لـمـ يـمـلـكـ الـمـاءـ عـلـيـهـاـ أـمـرـهاـ وـلـمـ يـدـنـسـهاـ الـضـرـمـ الـمـحـضـىـ

وقـولـهـ تعـالـىـ: ﴿فـمـنـ يـمـلـكـ مـنـ الـلـهـ شـيـئـاـ﴾ أـبـلـغـ منـ مـثـلـ هـذـاـ القـوـلـ؛ لأنـهـ نـفـىـ أـنـ يـمـلـكـ أـحـدـ بـعـضـ أـمـرـهـ تعـالـىـ، فـضـلـاـ عـنـ مـلـكـ أـمـرـهـ كـلـهـ، فـصارـ الـمـعـنىـ أـنـ لـاـ يـوـجـدـ أـحـدـ يـسـتـطـيـعـ أـنـ يـرـدـ أـمـرـهـ، وـيـحـوـلـهـ عـنـ إـرـادـتـهـ بـوـجـهـ ماـ.

○ الإعراقب:

﴿لَقَدْ كَفَرَ الظَّالِمُونَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ اللام واقعة في جواب قسم محذوف، وقد حرف تحقيق، وكفر فعل ماض، والذين فاعله، وجملة قالوا صلة الموصول، وجملة القسم مستأنفة، وجملة قد كفر لا محل لها لأنها جواب القسم، وإن واسمها وخبرها مقول القول، وهو ضمير فصل يفيد الحصر لا عمل له، والمسيح خبر إن، أو «هو» مبتدأ والمسيح خبر، والجملة خبر إن، وابن مريم بدل أو نعت ﴿قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ الجملة مستأنفة، وقل فعل أمر، وفاعله أنت، والفاء عاطفة على جملة محذوفة هي مقول «قل»، أي: قل تبكيتاً وإظهاراً لبطلان قولهم. ومن اسم استفهام إنكارى مبتدأ، وجملة يملك خبر، ومن الله جار و مجرور متعلقان بممحذوف حال، أو يملك، وشىئاً مفعول به ﴿إِنَّ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأَمْكَنَهُ﴾ الجملة الشرطية مفسرة لا محل لها، وإن شرطية، وأراد فعل الشرط، وأن وما في حيزها في تأويل مصدر مفعول أراد، والمسيح مفعول به، وابن مريم بدل أو نعت، وأمه عطف على المسيح، وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله، أي: فمن يملك من الله شيئاً ﴿وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَيِّعًا﴾ الواو عاطفة، ومن اسم موصول معطوف على المسيح وأمه، وفي الأرض متعلقان بممحذوف صلة الموصول، وجميعاً حال ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ الواو حالية، والله جار و مجرور متعلقان بممحذوف خبر مقدم، وملك السموات والأرض مبتدأ مؤخر، وما بينهما: الواو عاطفة على ملك، وما اسم موصول، والظرف متعلق بممحذوف صلة الموصول ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ الجملة مستأنفة، مسوقة لبيان أنه سبحانه خالق الخلق حسب مشيئته ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ الكلام مستأنف مسوق لبيان قدرته تعالى على كل شيء، فكل ما تعلقت به مشيئته ينفذ بقدرته، وإنما يعد بعض خلقه غريباً بالنسبة إلى علم البشر الناقص، لا بالنسبة إليه تعالى . وقد تقدم إعرابها .

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ هَنَّ أَبْتَكُوا اللَّهُ وَأَحْبَبُوهُ قُلْ فَلَمْ يُعَذِّبْكُمْ
بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّنْ خَلْقٍ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾١٨﴾ يَأْهَلُ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ
رَسُولُنَا يَبْيَّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتَرَقَ مِنَ الرَّسُولِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ
جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾١٩﴾

☆ اللغة:

﴿فَتَرَقَ﴾ من فتر الشيء إذا سكن، أو زالت حدته، وقال الراغب: الفتور: سكون بعد حدة، ولين بعد شدة، وضعف بعد قوة. وذكر الآية. والمراد بها هنا: انقطاع الوحي، وظهور الرسل عدّة قرون.

○ الإعراب:

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ﴾ الواو استئنافية، وقائلت اليهود فعل وفاعل، والنصارى عطف على اليهود ﴿هَنَّ أَبْتَكُوا اللَّهُ وَأَحْبَبُوهُ﴾ الجملة مقول قولهم، ونحن مبتدأ، وأبناء الله خبر، وأحباوه عطف على أبناء الله ﴿قُلْ فَلَمْ يُعَذِّبْكُمْ بِذُنُوبِكُمْ﴾ الكلام مستأنف، مسوق للرد على هذه الأقوال. وقل فعل أمر، والفاعل أنت، والفاء هي الفصيحة، أي: إذا كتمت كما تزعمون فما باله يعذبكم بما تقرفونه من الذنب! ولم اللام حرف جر، وما اسم استفهام حذفت ألفه لدخول حرف الجر عليه، والجار والمجرور متعلقان بيعذبكم، ويعذبكم فعل مضارع ومفعوله، والفاعل هو، وبذنوبيكم جار ومجرور متعلقان بيعذبكم أيضاً، والجملة كلها مقول قولهم، وجملة لم يعذبكم لا محل لها؛ لأنها واقعة جواب شرط غير جازم ﴿بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّنْ خَلْقٍ﴾ بل حرف إضراب وعطف على مخدوف متضيّد من مفهوم الكلام السابق، أي: فلستم حينئذ بهذه المثابة من القرب إليه سبحانه. وأنتم مبتدأ وبشر خبر، ومن جار

و مجرور متعلقان بمحذوف صفة لبشر، و جملة خلق صلة الموصول «من» **﴿يَعْفُرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾** الجملة مستأنفة، ولن جار و مجرور متعلقان بيعفر، و جملة يشاء صلة، و جملة يعذب من يشاء عطف على الجملة الآنفة **﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾** الجملة مستأنفة، والله متعلقان بمحذوف خبر مقدم، و ملك السموات والأرض مبتداً مؤخر، والأرض عطف على السموات، وما عطف أيضاً، والظرف متعلق بمحذوف صلة الموصول، وإليه المصير: الواو عاطفة، وإليه جار و مجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم، والمصير مبتداً مؤخر، والجملة معطوفة على جملة، والله ملك السموات والأرض **﴿يَأَهِلُّ الْكِتَابَ فَدَجَاءُكُمْ رَسُولُنَا﴾** يا حرف نداء، وأهل الكتاب منادى مضاف، وقد حرف تحقيق، وجاءكم رسولنا فعل ومفعول به وفاعل، والجملة مستأنفة **﴿يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ﴾** جملة يبين في محل نصب على الحال من «رسولنا»، أي: مبياناً لكم، ولكم متعلقان بيبين، وعلى فترة جار و مجرور متعلقان ب جاءكم، أي: جاءكم على حين فتور من إرسال الرسل و انقطاع الوحي، أو بمحذوف وقع حالاً من ضمير يبين، أو من ضمير لكم، أي: يبين لكم ما ذكر حال كونه على فترة من الرسل، أو حال كونكم عليها أحوج ما كتم إلى البيان. ومن الرسل جار و مجرور متعلقان بمحذوف وقع صفة لفترة، أي: كائنة من الرسل **﴿أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ﴾** أن تقولوا المصدر المنسبك من أن والفعل بعدها مفعول لأجله على حذف مضاف، أي: كراهة قولكم، أو منصوب بتنز الخافض، مع تقدير النفي، أي: لئلا تقولوا، و جملة ما جاءنا في محل نصب مقول القول، ومن حرف جر زائد، وبشير فاعل محلاً بجاءنا، ولا نذير عطف على من بشير **﴿فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ﴾** الفاء هي الفصيحة، أي: إذا اعتذرتم بذلك فقد جاءكم بشير و نذير. وجاءكم بشير فعل و مفعول به و فاعل، و نذير عطف على بشير، والجملة لا محل لها من الإعراب؛ لأنها واقعة في جواب شرط غير حازم **﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾** الواو استثنافية، والله مبتداً، وقدير خبره، والجار والمجرور متعلقان بقدير.

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَقُولُونَ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيمُّكُمْ أَنْبِيَاءً وَجَعَلَكُمْ مُّلُوكًا وَأَتَنْكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴾ ٢١ ﴿ يَقُولُونَ أَدْخُلُوا الْأَرْضَ الْمَقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْثِدُوا عَلَى أَذْبَارِكُمْ فَشَنَقُلُّوْا حَسِيرِينَ ﴾ ٢٢ ﴾

○ الإعراب:

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ ﴾: كلام مستأنف، مسوق لبيان ما فعلوه، وما صدر عن بعضهم بعدأخذ الميثاق. وإذا ظرف لما مضى متعلق باذكر مخدوفاً، والخطاب للنبي ليعدد عليه ما صدر عنهم، وجملة قال موسى من الفعل والفاعل في محل جر بالإضافة، ولقومه متعلقان بقال «يَقُولُونَ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ» الجملة في محل نصب مقول القول، ويما حرف نداء، وقبو منادي مضاف إلى ياء المتكلم المخدوفة، وأذكروا نعمة الله فعل أمر وفاعل ومفعول به، وعليكم متعلقان بنعمة «إِذْ جَعَلَ فِيمُّكُمْ أَنْبِيَاءً وَجَعَلَكُمْ مُّلُوكًا» إذ ظرف لما مضى متعلق بالنعمـة، وجملة جعل في محل جر بالإضافة، وفيكم متعلقان بجعل على أنه مفعول به أول جعل، وأنبياء مفعوله الثاني، وجعلكم ملوكاً عطف على ما تقدم، وملوكاً مفعول به ثان «وَأَتَنْكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ» الواو عاطفة، وأتاكـم فعل ومفعول به أول، والفاعل هو، وما اسم موصول مفعول به ثان، وجملة لم يؤت أحداً صلة الموصول «ما»، ومن العالمـين متعلقان بمحذوف صلة الموصول، والمراد بالعالمـين الأمم الخالية إلى زمانهم وعلم زمانـهم، من خلق البحر، وتظليل الغمام، والمن والسلوى، وغير ذلك من الأمور العظيمة «يَقُولُونَ أَدْخُلُوا الْأَرْضَ الْمَقَدَّسَةَ» الجملة استثنافية، وادخلوا فعل أمر وفاعل، والأرض مفعول به على السعة، أو منصوب بتزعـ الخاضـ، والجار والجرور متعلقان بادخلوا، والمقـدة صفة للأرض «الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ» التي صفة ثانية للأرض، وجملة كتب الله صلة، ولكـم جـار

ومحورو متعلقان بكتب ﴿وَلَا ترْتَدُوا عَلَى أَدْبَارِكُم﴾ الواو عاطفة، ولا ناهية، وترتدوا فعل مضارع مجزوم بلا، والواو فاعل، على أدباركم متعلقان بمحدود حال من فاعل ترتدوا ﴿فَنَقَلَبُوا خَسِيرِينَ﴾ الفاء عاطفة، وتقلبوا معطوف على ترتدوا فهو مجزوم مثله، ويجوز أن تكون الفاء هي السببية لتقدير النهي عليها، فهو منصوب بأن مضمرة بعدها، وخاسرين حال.

* الفوائد:

المنادي المضاف إلى ياء المتكلم أربعة أقسام:

- (١) ما فيه لغة واحدة، وهو المعتل بالياء أو بالألف، فإن ياء المضاف إليها واجبة الثبوت والفتح نحو: يا قاضيٌّ ويا فتايٌ.
- (٢) ما فيه لغتان: وهو الوصف المشبه للفعل المضارع، ونعني به اسم الفاعل والمفعول وبالمبالغة اسم الفاعل، فإن ياء ثابتة دائمًا، وهي إما مفتوحة وإما مكسورة، نحو: يا مكرميٌ ويا ضاريٌ.
- (٣) ما فيه ست لغات: وهو ما عدا ذلك، وليس أبًا ولا أمًا، نحو: يا غلاميٌ، فالأكثر فيه حذف الياء والاكتفاء بالكسرة، نحو: يا غلام، ثم ثبوتها ساكنة على الأصل، نحو يا غلاميٌ، أو مفتوحة، نحو: يا غلاميٌ. ثم قلب الكسرة فتحة والياء ألفاً، نحو: يا حسراً. ثم حذف الألف المنقلبة والاجتزاء بالفتح، فتقول: يا حسراً، ثم حذف الياء والاكتفاء ببنيتها وضم الاسم المضاف للإياء، مثل: يا غلامٌ.
- (٤) ما فيه عشر لغات: وهو الأب والأم، ففيهما مع اللغات الست المتقدمة أربع لغات آخر، وهي أن تعوض تاء التأنيث من ياء المتكلم وتكسرها وهو الأكثر، أو تفتحها أو تضمنها وهو قليل، وربما جمع بين التاء والألف، فقيل: يا أبنا ويا أمتا.

﴿قَالُوا يَمُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَارِينَ وَإِنَّا نَنْدَخُهُمْ هَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّ

يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَأْخِلُونَ ﴿٢١﴾ قَالَ رَجُلٌ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا أَدْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ عَذَّلُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٢﴾

☆ النَّفْثَةُ :

﴿جَبَارِينَ﴾ الجبار: العاتي المتمرد، فعال، من جبره على الأمر بمعنى أجراه عليه، وهو الذي يجبر الناس على ما يريد. المراد هنا أنهم ذوو قوة.

○ الإِكْرَابُ:

﴿قَالُوا يَمْسَحُ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَارِينَ﴾ الجملة مستأنفة، وقالوا فعل وفاعل، وجملة النداء وما بعدها مقول قولهم، وفيها متعلقان بمحذوف خبر إن المقدم، وقوماً اسمها المؤخر، وجبارين: صفة لـ «قوماً» ﴿وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا﴾ الواو عاطفة على ما تقدم، وإن واسمها، وجملة لن ندخلها خبرها، وحتى حرف غاية وجر، وينحرجوا فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعدها، والجار وال مجرور متعلقان بتدخلها، ومنها متعلقان بينحرجوا ﴿فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَأْخِلُونَ﴾ الفاء استثنافية، وإن شرطية، وينحرجوا فعل الشرط، والفاء رابطة؛ لأن الجملة بعدها اسمية لا تصلح جواباً، وإن واسمها وداخلون خبرها، والجملة في محل جزم جواب الشرط ﴿قَالَ رَجُلٌ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا﴾ الجملة استثنافية، وقال رجلان: فعل وفاعل، ومن الذين جار و مجرور متعلقان بمحذوف صفة، وجملة يخافون لا محل لها لأنها صلة الموصول، وجملة أنعم الله صفة ثانية، أو معتبرضة فتكون لا محل لها، ولابن هشام قول فيها نورده في باب: الفوائد، وعليهما متعلقان بأنعم ﴿أَدْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ﴾ الجملة في محل نصب مقول قول الرجلين ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ عَذَّلُونَ﴾ الفاء استثنافية، وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط، وهو متعلق بـ «غالبون»، وجملة دخلتموه في محل جر بالإضافة، والفاء رابطة لجواب إذا، وإن واسمها، وغالبون: خبرها ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا﴾

إِن كُثُرْ مُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ الواو استئنافية، والجملة مستأنفة مسوقة لتوصيتهم بالاتكال على الله أولاً، والأخذ بأسباب الحيلة والحدر ثانياً، والفاء في قوله: «فَتَوَكَّلُوا» جواب أمر مذوف لا بد من تقديره: تنبهوا فتوكلوا على الله، وعلى الله متعلقان بتوكلا، كما قالت العرب: زيداً فاضرب، تقديره: تنبه فاضرب زيداً، وكثيراً ما يأتي معه معمول ما بعد الفاء متقدماً عليها. وإن شرطية، وكتتم فعل ماض ناقص في محل جزم فعل الشرط، والباء اسمها مؤمنين خبرها، وجواب الشرط مذوف دل عليه ما قبله، أي: فتوكلوا.

* الفوائد:

(١) قال ابن هشام في صدر حديثه عن هذه الآية: قوله تعالى: «قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَكَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا» فإن جملة: «أنعم الله عليهما» تحتمل الدعاء فتكون معتبرة، والإخبار ف تكون صفة ثانية، ويضعف من حيث المعنى أن تكون حالاً، ولا يضعف في الصناعة لوصفها». هذا ما قاله ابن هشام، ولم يبين ابن هشام - رحمة الله - وجه الضعف من حيث المعنى، فإن جعلها حالاً يقتضي أن قولهم في وقت إنعامه فقط، مع أن قولهم لا يتقييد بذلك. والحاصل أن الحالية تقتضي تقييد العامل مع أن المعنى ليس على التقييد.

(٢) عبارة السمين: وقال الشهاب الحلبي المعروف بالسمين: في هذه الجملة خمسة أوجه، أظهرها: أنها صفة ثانية فمحلها الرفع، وجيء هنا بأفضل الاستعمالين من كونه قدم الوصف بالجار على الوصف بالجملة لقربه من المفرد. الثاني: أنها معتبرة، وهو أيضاً ظاهر. الثالث: أنها حال من الضمير في «يَخَافُونَ»، قال مكي. الرابع: أنها حال من «رجلان»، وجاءت الحال من النكرة لشخصها بالوصف. الخامس: أنها حال من الضمير المستتر في الجار والجرور، وهو «من الذين» لوقوعه صفة لموصوف، وإذا جعلتها حالاً فلا بد من إضمار «قد» مع الماضي، على خلاف في المسألة.

(٣) الرجلان اللذان أنعم الله عليهما هما: يوشع بن نون، وهو الذي

نبيء بعد موسى . وكالب بن يوقنا ، وكالب بفتح اللام وكسرها .

﴿ قَالُوا يَمْوَسَى إِنَّا لَن نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَأَذَهَبْتَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَدْتِلَا إِنَّا هُنَّا قَاعِدُونَ ﴾ ٤٦ ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَإِنِّي فَآفِرُّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَسِيقِينَ ﴾ ٤٧ ﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً تَيَّهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَسِيقِينَ ﴾ ٤٨ ﴾

☆ اللغة:

﴿ أَبَدًا ﴾: ظرف زمان ، وهو هنا تعليق للنفي المؤكد بالدهر المطاول .

﴿ تَيَّهُونَ ﴾: يسرون في الأرض متثيرين لا يهتدون طریقاً . والтиه: المفازة التي يتاه فيها .

﴿ تَأْسَ ﴾: تندم وتحزن ، والأسى: الحزن . ولا مه يتحمل أن تكون من واو؛ لقولهم: رجل أسوان ، أي: كثير الحزن ، ويتحمل أن تكون من ياء ، فقد حكي: رجل أسيان ، وفي مختار الصحاح: « وأسى على مصيبيه من باب « صدي » أي: حزن ، وقد أسي له ، أي: حزن له .

○ الإعراب:

﴿ قَالُوا يَمْوَسَى إِنَّا لَن نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا ﴾ كلام مستأنف ، سوق للدلالة على تماذيم في العصيان . وقالوا: فعل وفاعل ، وجملة النداء وما بعدها في محل نصب مقول قولهم ، وإن واسمها ، وجملة لندخلها خبر ، وأبداً ظرف زمان متعلق بتدخلها ، وما داموا ما: مصدرية ظرفية ، وداموا هي دام الناقصة ، والواو اسمها ، وفيها متعلقان بممحذوف خبرها ، وهذا الظرف بدل من « أبداً » لأنه بمثابة البيان له ، فهو بدل مطابق ، أو كل من كل ، وقيل: هو بدل بعض من كل ، لأن الأبد يعم الزمن المستقبل كله ، وديومة الجبارين فيها بعضه ﴿ فَأَذَهَبْتَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَدْتِلَا ﴾ الفاء الفصيحة ، كأنهم قد أضمروا

كلامًا ينطوي على الاستهانة والسخرية بالله ورسوله . واذهب فعل أمر، وفاعله مستتر تقديره أنت ، وأنت تأكيد للفاعل المستتر ، وربك عطف على الفاعل المستتر في «اذهب» ، وجاز للتأكيد بالضمير ، كما نصَّ على ذلك ابن مالك في الخلاصة :

وإن على ضمير رفع متصل عطفت فافصل بالضمير المنفصل

فقاتلا عطف على «اذهب» ، والألف فاعل قاتل ﴿إِنَّا هُنَّا قَاعِدُونَ﴾ الجملة مستأنفة ، مسوقة لبيان إصرارهم على أنهم لن يتقدموا ، وإن واسمها ، والهاء للتتبّيه ، وهنا اسم إشارة في محل نصب على الظرفية المكانية ، والظرف متعلق بـ «قاعدون» ، وقاعدون خبر إن ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَآخِي﴾ الجملة مستأنفة ، مسوقة للبث والشکوى إلى الله ، والحسنة ، ورقة القلب ، وهي من الوسائل التي تستمطر فيها الرحمة ، ويستنزل النصر . وقال فعل ماض ، والفاعل هو ، ورب منادى مضاف إلى ياء المتكلّم المحذوفة ، وقد تقدم القول مسحباً في المنادى المضاف إلى ياء المتكلّم ، وإن واسمها ، والجملة مقول القول ، وجملة لا أمليك : خبر إن ، وإلا أدلة حصر ، ونفسني مفعول به ، وأخي : من طريف الإعراب ، وهو يحتمل الرفع والنصب والجر ، وكلها متساوية .

أوجه الرفع :

فالرفع من ثلاثة أوجه هي :

- ١- أن يكون عطفاً على الضمير المستتر في ﴿أَمْلِكُ﴾ .
- ٢- أن يكون عطفاً على محل إن واسمها .
- ٣- أن يكون مبتدأ حذف خبره ، والتقدير : وأخي لا يملك إلا نفسه .

ووجهها النصب :

والنصب من وجهين :

- ١- أن يكون معطوفاً على اسم إنَّ .

٢- أن يكون معطوفاً على نفسي.

وجه الامر:

والاجر من وجه واحد:

أن يكون معطوفاً على الياء المجرور بإضافة نفس إليها.

﴿فَأَفْرَقْنَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ الفاء استثنافية، وافق فعل دعاء بمعنى: أحكم لنا بما نستحقه، وأحكم عليهم بما يستحقونه. وبيننا ظرف متعلق بـ«فرق»، وبين القوم الفاسقين عطف على «بيننا» **﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتَّهِمُونَ فِي الْأَرْضِ﴾** الجملة مستأنفة، وفاعل «قال» مستتر تقديره: الله تعالى، والفاء زائدة في الإعراب لتمكين التأكيد، وإن واسمها، ومحرمة خبرها، وعليهم متعلقان بمحرمة، وأربعين ظرف زمان متعلق بيتهون، فيكون التحرير على هذا غير مؤقت بهذه المدة، أو متعلقان بمحرمة، فيكون التحرير مقيداً بهذه المدة، وسنة تبييز، وجملة «فإنها محرمة» مقول القول، وجملة «يتهمون في الأرض» حالية، أي: حالة كونهم تائرين ضاربين في متأهات الأرض، ومناكب الصحاري، تتخطفهم الحسرة، وتعاوهم الحيرة **﴿فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾** الفاء الفصيحة، أي: إذا عرفت هذا فلا تحزن، ولا نهاية، وتأس فعل مضارع مجزوم بلا النهاية، وعلامة جزمه حذف حرف العلة، وعلى القوم متعلقان بـ«تأس»، وال fasqin، صفة لقوم.

* الفوائد:

قد يتساءل متسائل فيقول: كيف قال موسى: إني لا أملك إلا نفسي وأخي، مع أنه كان معهما الرجال المذكوران، وهما يوشع وكالب؟ فالجواب أنه لم يطمئن إلى ثباتهما بعد أن رأى الأكثريّة الساحقة مصرّة على التعتن، ولم تكن النبوة قد هبطت على يوشع بن نون، فلم يذكر معه إلا النبي المعصوم،

وهو أخوه هارون . وهنا أقصيص مطولة ، يرجع إليها القارئ في المطولات من التفاسير .

﴿ وَأَتَلَّ عَلَيْهِمْ نَبَأً أَبْنَى آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فُنْقِيلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُنْقِبَ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُنَّاقِينَ ﴾٢٧﴾
 لِئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِيَمْسِطٍ يَدِي إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾٢٨﴾
 إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوَا بِإِثْمِي وَلِئِنْكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَاحِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴾٢٩﴾

☆ ﴿النَّفَة﴾ :

﴿ قُرْبَانًا﴾ : القرابان: بضم القاف، وفيه وجهان:

(١) إنّه اسم لما يتقرب به إلى الله عز وجل، من صدقة أو نسك أو غير ذلك، كالألوان بضم الحاء أيضاً: اسم ما يحل، أي: يعطى. يقال: قرب صدقة، وتقرب بها؛ لأن «تقرب» مطابع «قرب».

(٢) أن يكون مصدراً في الأصل، ثم أطلق على الشيء المتقارب به كقولهم: نسج اليمن، ويدلّ على ذلك أنه لم يثن، والموضع موضع ثانية؛ لأن كلاً من قabil وهايل له قربان يخصه، والأصل أن يقول: قرباني. وقال أصحاب الرأي الأول: لا حجّة في هذا، لأن المعنى: إذ قرب كل واحد منهم قرباناً، كقوله تعالى: ﴿فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾، أي: كل واحد منهم ثمانين جلدة.

﴿ تَبُوَا﴾ : ترجع.

○ الإكراه:

﴿ وَأَتَلَّ عَلَيْهِمْ نَبَأً أَبْنَى آدَمَ بِالْحَقِّ﴾ الجملة معطوفة على الفعل المقدر في قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ﴾، يعني: اذكر يا محمد لقومك وأخبرهم خبر

ابني آدم، وهما: هابيل و Cain، وقصة القرابان وسببه. وقصة قتل Cain لهابيل طفت بها المطولات من التفاسير. واتل فعل أمر مبني على حذف حرف العلة، وعليهم متعلقان بـ«اتل»، ونبأ مفعول به، وابني مضاف إلى «نبأ»، وحذفت النون للإضافة، وآدم مضاف إلى «ابني»، وبالحق متعلقان بمحذوف صفة مصدر محذوف، أي: تلاوة متلبسة بالحق، أو حال من الفاعل، فيكون التقدير: حال كونك متلبساً بالحق، أي: بالصدق، أو من المفعول به، أي: اتل نبأهما متلبساً بالحق والصدق ﴿إِذْ قَرَبَا فُتُنْثِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُنَقِّبَ مِنَ الْآخَرِ﴾ إذ ظرف لما مضى من الزمن متعلق بنبأ، أي: اتل قصتهما وخبرهما الواقع في ذلك الوقت، أو هو بدل منه، أي: واتل عليهم النبأ، نبأ ذلك الوقت، على تقدير حذف المضاف، وجملة «قرباً» في محل جر بالإضافة، وقرباً فعل وفاعل، وقرباناً مفعول به، فتقيل: الفاء عاطفة، وتقبل فعل ماض مبني للمجهول، ونائب الفاعل مستتر تقديره هو يعود على «قرباناً»، ومن أحدهما جار و مجرور متعلقان بتقبل، ولم يتقبل من الآخر عطف على تقبل ﴿قَالَ لَا أَقْتَلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ جملة لأقتلنك في محل نصب مقول القول، واللام موطة للقسم، وأقتلنك فعل مضارع مبني على الفتح لوجوب توكيده بالنون الثقيلة، والكاف مفعول به، وإنما كافة ومكفوفة، وجملة إنما يتقبل الله من المتدين: مقول القول. ﴿لَيْنَ بَسَطَتْ إِلَيْ يَدِكَ لِتَقْتَلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِي إِلَيْكَ لَا أَقْتَلَنَّكَ﴾ اللام موطة للقسم، وإن شرطية، وبسطت فعل ماض في محل جزم فعل الشرط، والتاء فاعل، وإلي متعلقان ببسطت، ويدك مفعول به، والجملة مستأنفة مبينة لما أراد قوله، ولقتلنني اللام لام التعليل، وتقتنني فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل، والنون للوقاية، والياء مفعول به، والجار والمجرور متعلقان ببسطت، وما نافية حجازية تعمل عمل ليس، وأنا اسمها، والباء حرف جر زائد، وبساط اسم مجرور لفظاً منصوب محلأً على أنه خبرها، ويدك مفعول به لباسط لأنه اسم فاعل، وإليك متعلقان ببسط، ولأقتلك اللام لام التعليل، وأقتلك فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل، والجملة جواب

القسم لتقدمه على الشرط، وجواب الشرط ممحذوف لدلالة جواب القسم عليه ﴿إِنَّ أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ الجملة تعليلية، وإن واسمها، وجملة أخاف الله خبرها، ورب العالمين بدل من الله أو صفة ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَلِأَنِّي كُفَّاً كُونُ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾ الجملة تعليل ثان لامتناعه عن المقاتلة بعد التعليل الأول، وإن واسمها، وجملة أريد خبرها، والفاعل مستتر تقديره أنا، وأن تبوء مصدر مؤول في محل نصب مفعول به لأريد، وبإثمي جار و مجرور متعلقان بممحذوف في محل نصب على الحال من فاعل تبوء، أي : ترجع حاملاً له، أو ملابساً له . فتكون الفاء عاطفة ، وتكون فعل مضارع ناقص معطوف على تبوء تبعه في النصب ، واسمها أنت ، ومن أصحاب النار متعلقان بممحذوف خبر تكون ﴿وَذَلِكَ جَرَأُوا الظَّالِمِينَ﴾ الواو استئنافية ، وذلك اسم إشارة في محل رفع مبتدأ ، وجاء الظالمن خبر .

□ البلاغة :

(١) في قوله : ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ الكلام الجامع المانع ، فقد جمعت هذه الجملة الكثير من المعاني بكلام مختصر ، فقد اشتتملت على فحوى القصة من أولها إلى آخرها ، والقصة مطولة يجدها القارئ في المطولات . وخلاصة المعنى أن الله تعالى لا يقبل طاعة إلا من مؤمن متّق ، وعن عامر بن عبد الله أنه بكى حين حضرته الوفاة فقيل له : ما يبكيك ؟ فقد كنت و كنت . قال : إني أسمع الله يقول : إنما يتقبل الله من المتّقين .

(٢) في قوله : ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَلِأَنِّي﴾ فن الاتساع . وهو أن يأتي المتكلم بكلام يتسع فيه التأويل بحسب ما تحتمله ألفاظه ، فيُسَعِ التأويل فيه على قدر عقول الناس وتفاوت أفهمهم . وهو في الآية في إرادته إثم أخيه ؛ لأن معناه : إني لا أريد أن أقتلك فأعاقب . ولما لم يكن بذلك من إرادة أحد الأمريرين : وهم إما إثمهم بتقدير أن يدفع عن نفسه فيقتل أخيه ، وإما إثم أخيه بتقدير أن يستسلم ، وكان غير مرید للأول فاضطر إلى الثاني ، فلم يرد إذن إثم أخيه لعينه ، وإنما أراد أن الإثم هو بالمدافعة المؤدية إلى القتل ، ولم تكن حينئذ

مشروعه فلزم من ذلك إرادة إثم أخيه . وهذا كما يتمنى الإنسان الشهادة ، و معناها أن يسوء الكافر بقتله وبما عليه في ذلك من الإثم ، ولكن لم يقصد هو إثم الكافر لعينه ، وإنما أراد أن يبذل نفسه في سبيل الله رجاء إثم الكافر بقتل الكافر ضمناً وتبعاً . والذي يدل على ذلك أنه لا فرق في حصول درجة الشهادة وفضيلتها بين أن يموت القاتل على الكفر وبين أن يختتم له بالإيمان ، فيحيط عنه إثم القتل الذي كان به الشهيد شهيداً ، أعني : بقي الإثم على قاتله أو أحبط عنه ، إذ ذلك لا ينقص من فضيلة شهادته ولا يزيفها ، ولو كان إثم الكافر بالقتل مقصوداً لاختلاف التمني باعتبار بقائه وإحباطه ، فدلل على أنه أمر لازم تبع لا مقصود .

أقوال للعلماء :

هذا وقد أفاض علماء التفسير والنحو والبلاغة في هذه الآية ، ويتلخص مما أوردوه أن هناك ثلاثة تأويلات :

أ - إنه على حذف همزة الاستفهام أي : إنني أريد أن تبوء؟ وهو استفهام استنكاري ؛ لأن إرادة المعصية معصية .

ب - أن «لا» ممحوقة ، تقديره : إنني أريد أن لا تبوء بإثمي ، كقوله تعالى : ﴿يَبْيَغُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَخْسِلُوا﴾ أي : أن لا تضلوا .

ج - إن الإرادة على حالها ، وهي إما إرادة مجازية أو حقيقة ، وجازت إرادة ذلك به لمعان ذكرها المفسرون ، ومن جملتها أنه ظهرت له قرائن تدل على قرب أجله ، وأن أخيه كافر ، وأن إرادة العقوبة بالكافر حسنة .

(٣) جاء الشرط بلفظ الفعل ، وهو قوله : بسطت ، والجواب بلفظ اسم الفاعل ، وهو قوله : ﴿مَا أَنَا بِبَاسِطٍ﴾ لإفاده أنه لا يفعل ما يكتسب به هذا العمل المنكر ، ولذلك أكدته بباء الرائدة المؤكدة للنفي .

المتبني والاتساع :

وعلى كل حال تبدو هذه الآية والاتساع فيها مما يدق على الأفهام ، ولكنها

دقة لازمة تنطوي على الكثير من المعاني المصيّدة من الكلام. وقد رمّق المتنبي سماءها فكثيراً ما كان يُنげ إلى هذا الضرب من البلاغة فيدق كلامه. فمن اتساعه قوله:

لولا مفارقة الأحبابِ ما وجدت لها المنايا إلى أرواحنا سُبلا

فظاهر الكلام يوحّي بالبداهة الأولى أن «لها» جار و مجرور متعلقان بوجدت، ولكن فيه تعدّي فعل الفعل الظاهر إلى ضميره المتصل، وذلك ممتنع، فيجب أن يقدر صفة في الأصل لـ «سبلاً» فلما تقدم عليه صار حالاً، كما أن قوله: «إلى أرواحنا»، كذلك إذ المعنى: سبلاً مسلوكة إلى أرواحنا. ولنك في «لها» وجه غريب، وهو أن تقدر «لها» جمعاً للهبة، كحصى و حصاة، وتكون «المنايا» مضافة إليها، ويكون إثبات اللهوات للمنايا استعارة، شبهت بشيء يبتلع الناس، ويكون أقام اللها مقام الأفواه لمحاورة اللهوات للفم، فاللهـة - بالفتح - هي اللحمة المشرفة على الحلق في أقصى سقف الفم. ومن ذلك قوله في الغزل:

كَشَفْتُ ثَلَاثَ ذَوَائِبَ مِنْ شَعْرِهَا فِي لَيْلَةٍ فَأَرَأْتُ لِيَالِيَ أَرْبَعَـا
وَاسْتَقْبَلْتُ قَمَرَ السَّمَاءِ بِوْجَهِهَا فَأَرَتْنِي الْقَمَرِيْنِ فِي وَقْتٍ مَعَـا

فليس المعنى كما يظنه الناس من أنه رأى قمرين في وقت واحد القمر ووجهها، وإنما التحقيق أنها لما استقبلت قمر السماء ارتسم خياله في وجهها فرأها في وقت واحد، كما تقابل الأشكال المرأة، فتنطبع الصورة فيها، فترى المرأة والأشكال المنطبقـة فيها في وقت واحد معاً. وقد أخطأ التبريزـي حين شرح البيت وقد قال: يجوز أنه أراد قمراً وقمراً، لأنـه لا يجتمع قمران حقيقيـان في ليلة، كما لا تجتمع الشمس والقمر. وقد تشـبت أحدـ الشعراء بأهداب المتنبي فنظم بيـن أشبـه ما يكونـان بالـشـعـوذـة والأـلاـعـيبـ وـهـما:

رَأَتْ قَمَرَ السَّمَاءِ فَذَكَرْتَنِي لِيَالِي وَصَلَهَا بِالرَّقْمَتَيْنِ
كَلَانَا نَاظِرُ قَمَراً وَلَكِنْ رَأَيْتُ بَعِينَهَا وَرَأَتْ بَعِينِي
وَأَحْسَنَ مَا يُمْكِنَ أَنْ يُقَالَ فِيهِمَا: إِنْ مَعْنَى قَمَرِيْنِ: قَمَرٌ حَقِيقِيُّ وَهُوَ قَمَر

السماء، وقمر المجازي وهو وجه المحبوبة، فهو يقول: هي رأت القمر المجازي وهو قمر السماء، وأنا رأيت وجهها وهو القمر الحقيقي؛ لأنها هي نظرت إلى قمر السماء وهو نظر إلى وجهها، فصح أن رأى بعينها وهي رأت بعينه. وهذه مبالغة وإفراط في الوصف، ولكن الشعراء درجوا على أن يجعلوا المحبوب هو القمر الحقيقي، والذي في السماء هو القمر المجازي. وقال آخرون في شرحهما: يشير هذا الشاعر إلى أن قمر السماء من عشاق محبوبته، وأن محبوبته رأته ذات ليلة فكسّته برؤيتها له نور جمالها ومحاسن صفاتها، وألقت عليه شبهها، وأعarterه اسمها. فأذكّرت هذا العاشق بتلك الليالي التي وصلت بالرقمتين وأنما بوصالها له أفتته وغابت عليه بصفاتها، حتى صارت معه كالقمر الواحد، وكلاهما ينظره. ولهذا قال: كلانا ناظر قمراً، أي: قمر واحد تعدد مظاهره، ولكنها تنظره بعينه، وهي عين المحبة؛ لأن المحب صار محبوباً وهو ينظر بعينها؛ لأنها أعarterه عيناً رأها بها، فكأن المبصر لها نفسها. والكلام في الاتساع طويل نجترئ منه هنا بما تقدم.

﴿فَطَوَعَتْ لَهُ نَفْسُهُ فَقَلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْمَخْسِرِينَ ﴾٣١﴿ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيرِيهِ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَوْمَئِنَّ أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْعُرَابِ فَأُوَارِي سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّدِيمِينَ ﴾٣٢﴾

☆ المُسْفَهَةُ:

﴿فَطَوَعَتْ﴾: وسّعت وزينت، من طاع المرعى له؛ إذا اتسع.

﴿سَوْءَةَ﴾: السوءة: - بفتح السين -: العورة، وما لا يجوز أن ينكشف من الجسد. والسوءة: الفضيحة. وخص السوءة بالذكر؛ لأن الاهتمام بسترها أكدر.

○ الإعراب:

﴿فَطَوَعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَنْلَ أَخِيهَ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ الفاء عاطفة، وطوعت فعل ماضٍ، وله متعلقان بطوعت، نفسه فاعلٌ، وقتل أخيه مفعولٌ به، فقتله عطف أيضاً، فأصبح عطف أيضاً، واسمها ضمير مستتر تقديره هو، ومن الخاسرين : جار و مجرور متعلقان بمحدوف خبرها ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ عَرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ﴾ الفاء عاطفة، وبعث فعل ماضٍ، والله فاعلٌ، وغراباً مفعولٌ به، وجملة يبحث في الأرض في محل نصب صفة لـ «غراباً»، وفي الأرض جار و مجرور متعلقان يبحث ﴿لِيرِيهِ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ﴾ اللام للتعليل، ويريه فعل مضارع منصوب بأنّ ضميرة بعد لام التعليل، والهاء مفعولٌ به، وكيف : اسم استفهام في محل نصب على الحال ، والجار والمجرور متعلقان بيعث ، فالضمير المستتر في الفعل يعود لله ، ويجوز أن يتعلقاً ببحث ، أي : ينش ، ويثير التراب للإرادة ، فالضمير المستتر يعود للغраб . وجملة الاستفهام معلقة للرؤية البصرية ، فهي في محل نصب مفعولٌ به ثان سادّة مسده؛ لأن رأى البصرية قبل تعديتها بالهمزة متعدية لواحد ، فاكتسبت بالهمزة مفعولاً آخر هو المفعول الأول ، وقد تقدم نظيرها في قوله تعالى : ﴿رَبِّ أَرْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْوَتَنِي﴾ ﴿قَالَ يَنْوِيَتِي أَعْجَرَتْ أَنَّ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْفَرَّابِ﴾ الجملة مستأنفة ، كأنها قيلت لتكون جواباً على سؤال مقدر ، كأنه قيل : فماذا قال عندما شاهد الغراب يفعل ذلك؟ ويا حرف نداء ، وويلاتاً كلمة جزع وتحسر ، وقد ناداها لأن الويل غير حاضر عنده ، فناداه ليحضر ، أي : أنها الويل احضر ، فهذا أوان حضورك . ويجوز أن يجعل المنادي محدوفاً وتنصب الويل على أنه مفعول مطلق لفعل محدوف أماته العرب ، والألف بدل من ياء المتكلم ، والجملة مندرجة في مقول القول ، والهمزة للاستفهام والتعجب كأنه يتعجب من نفسه : كيف لم يهتد إلى ما اهتدى إليه الغراب؟ وعجزت فعل وفاعل ، والجملة مندرجة في مقول القول ، وأن حرف مصدرى ونصب ، وأكون فعل مضارع ناقص منصوب بأن ، والمصدر المؤول منصوب بنزع

الخاضن، والجاحر وال مجرور متعلقان بعجزت، أي: أعجزت، واسم أكون ضمير مستتر تقديره أنا، ومثل خبر أكون، وهذا اسم إشارة مضاد إليه، والغراب بدل من اسم الإشارة ﴿فَأَوْرِي سَوْءَةً أَخْيَ فَأَصْبَحَ مِنَ النَّذِيرِينَ﴾ الفاء عاطفة، وأواري فعل مضارع معطوف على أن أكون، وهذا أولى من جعلها سببية؛ لأنها مسبوقة بالاستفهام، أو أواري فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد فاء السببية؛ لأن الفاء الواقعة جواباً للاستفهام تنعقد من الجملة الاستفهمامية والجواب شرط وجاء، وهنا لا تعتقد، تقول: أتزورني فأكرمك، والمعنى: إن تزرنـي أكرـمـكـ، ولو قلتـ هناـ: إـنـ أـعـجزـ عـنـ آنـ أـكـونـ مثلـ هـذـاـ الغـرـابـ أـوـاـرـ سـوـءـةـ أـخـيـ، لمـ يـصـحـ؛ لأنـ المـوارـاةـ لاـ تـتـرـبـ عـلـىـ عـجـزـهـ عنـ كـوـنـهـ مـثـلـ الغـرـابـ، وـلـهـذـاـ اـعـتـرـبـنـاـ العـطـفـ أـولـيـ. وـسـوـءـةـ أـخـيـ مـفـعـولـ بـهـ، فـأـصـبـحـ الفـاءـ عـاطـفـةـ، وـأـصـبـحـ فعلـ مـاضـ نـاقـصـ، وـاسـمـهـ ضـمـيرـ مـسـتـرـ تقـدـيرـهـ: هوـ، وـمـنـ النـادـيـنـ خـبـرـهـ.

□ البلاغة:

المجاز في قوله: ﴿يَوَيْلَكَ﴾، لأنه نادى ما لا يعقل. وأصل النداء أن يكون لمن يعقل.

* الفوائد:

هذه القصة التي أوردها القرآن تصلح نواة لقصة عظيمة، وهي بحاجة إلى القلم المبدع، ليعد منها قصة فنية رائعة. روي أن آدم مكث بعد مقتل هابيل مئة سنة لا يضحك، وأنه رثاه بشعر، وهو كذب منحول، فقد صح أن الأنبياء لا يقولون الشعر. وروى ميمون ابن مهران عن ابن عباس أنه قال: من قال إن آدم قال شرعاً فهو كذب، ولكنه كان ينوح عليه، ويصف حزنه ثراً من الكلام، شبه المرثية، فتناسخته القرون، فلما وصل إلى يعرب بن قحطان، وهو أول من خط بالعربية، نظمـهـ شـعـرـاـ، فقال:

تغـيـرـتـ الـبـلـادـ وـمـنـ عـلـيـهـ فـوـجـهـ الـأـرـضـ مـغـبـرـ قـبـيـحـ

وقد ذكروا بعد هذا البيت ستة أبيات، ولم يكتفوا بذلك بل لفقوا حديثاً فحواه أن إبليس أجا به في الوزن والقافية بخمسة أبيات، قال الزمخشري: «وكل ذلك كذب بحت، وما الشعر إلا منحول ملحوظ». يشير الزمخشري إلى البيت الثاني وهو:

تَغَيَّرَ كُلُّ ذِي لَوْنٍ وَطَعْنٍ وَقَلَّ بِشَاشَةِ الْوَجْهِ الْمَلِحِ
 وَرَوَوْهُ عَلَى الْإِقْوَاءِ، أَيْ : بِجَزِّ الْمَلِحِ . وَيَرْوِيهِ بَعْضُهُمْ «بِشَاشَةً» بِالنَّصْبِ
 مِنْ غَيْرِ تَنْوِينٍ ، وَرَفِعَ «الْوَجْهُ الْمَلِحُ» فَلِيسَ بِلَهْنٍ . وَقَدْ خَرَّجُوهُ عَلَى حَذْفِ
 التَّنْوِينِ مِنْ «بِشَاشَةً» ، وَنَصَبَهُ عَلَى التَّمْيِيزِ . وَقَدْ أَشَارَ شَاعُورُنَا الْفِيلِسُوفُ
 أَبُو الْعَلَاءِ الْمَعْرِيِّ إِلَى هَذِهِ الْقَصْةِ فِي رِسَالَةِ الْغَفْرَانِ ، فَارْجِعْ إِلَيْهَا إِنْ شَئْتَ ،
 وَاللَّهُ يَعْصُمُكَ . وَإِنَّمَا خَصَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِهَذِهِ الْقَصْةِ كَمَا سَيَأْتِي ; لَأَنَّ الْقَتْلَ
 دِيدَنُهُمْ ، حَتَّى تَنَاوِلَ الْأَنْبِيَاءَ .

﴿مَنْ أَجْلَى ذَلِكَ كَيْتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ
 أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَيْأَنَّا قَاتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَيْأَنَّا
 أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعْدَ
 ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمْسِرُونَ﴾ ٣٢

☆ اللَّغْةُ :

﴿أَجْلٌ﴾ : الأجل بسكون الجيم مصدر. يقال: أَجَلَ عَلَيْهِمْ شَرًّا، أَيْ : جناه وهيجه، ثم استعمل في الجنایات، كما في قولهم: «من جراك فعلته» أَيْ : من أَنْ جررْتَهُ، أَيْ : جنَيْتَهُ، ثم اتسع فيه، فاستعمل في كل تعليل.

○ الإِكْرَابُ :

﴿مَنْ أَجْلَى ذَلِكَ كَيْتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ الجملة مستأنفة، والجار والمجرور متعلقان بكتبنا، وعلى بنى إسرائيل جار ومجرور متعلقان بكتبنا

أيضاً، أي: شرّ عنا القصاص على القاتل لتكون شرعية القصاص حكماً ثابتاً في جميع الأمم. وإنما خص بنبي إسرائيل كما ذكرنا آنفاً؛ لأنّ بنبي إسرائيل كان دأبهم ودينهم القتل، حتى أقدموا على قتل الأنبياء والرسّل؛ لأنّ الغرض هو تسلية النبي ﷺ والتسريّة عنه لمحاولتهم الفتّك به وب أصحابه ﴿أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ قَسَادًا فِي الْأَرْضِ﴾ أنّ وما في حيزها في تأويل م مصدر مفعول به لكتبنا، والهاء اسم آن، وهي ضمير الشأن، ومن اسم شرط جازم مبتدأ، قتل فعل ماض في محل جزم فعل الشرط، ونفساً مفعول به، وبغير نفس جار ومحرر متعلقان بقتل، أو بمحذوف حال من ضمير الفاعل في «قتل»، أي: قتلها ظالماً، وأو: حرف عطف، وفساد معطوف على نفس المجرورة بإضافة غير إليها، وفي الأرض متعلقان بمحذوف صفة لفساد ﴿فَكَانَمَا قُتِلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾ الفاء رابطة لجواب الشرط، وكأنما كافة ومكفوفة، وقتل الناس فعل ماض وفاعل مستتر ومفعول به، وبجيعاً حال، والجملة المقتنة بالفاء في محل جزم جواب الشرط، وفعل الشرط وجوابه خبر «من»، والجملة الشرطية في محل رفع خبر «أنه» ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَانَمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ تقدم إعراب نظيره ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ﴾ الواو عاطفة، واللام واقعة في جواب قسم محذوف، وقد حرف تحقيق، وجملة قد جاءتهم: لا محل لها؛ لأنها جواب القسم، ورسلنا فاعل، وبالبيانات متعلقان بجاءتهم ﴿ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمْسَرُوفُونَ﴾ ثم حرف عطف للترتيب مع التراخي، وإن واسمها، ومنهم متعلقان بمحذوف صفة لـ «كثيراً» والظرف متعلق بمحذوف حال، وذلك اسم إشارة في محل جر بالإضافة، وفي الأرض جار ومحرر متعلقان بـ «مسرون» واللام المزحلقة، ومسرون خبر «إن».

البلاغة:

التبيه التمثيلي : ومناط التبيه اشتراك فعل القتل في هتك حرمة الدماء ، والتجرؤ على الله ، وتشجيع الناس على القتل . ووجه التبيه هو تهويل أمر

القتل، وتفخيم شأن الأحياء، بتصوير كل منها بصورة لاثقة به.

﴿إِنَّمَا جَزَّأُوا الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقْتَلُوا أَوْ يُصْلَبُوا أَوْ تُقْطَعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلَفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خَرْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾^{٣٣} إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ رَّحِيمٌ﴾^{٣٤}

○ الإكراه:

﴿إِنَّمَا جَزَّأُوا الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ كلام مستأنف، مسوق لبيان حكم الله في كل قاطع طريق، كافراً كان أو مسلماً؛ لأن محاربة المسلمين في حكم محاربة الله ورسوله، وقد نزلت في الأصل في العرنين. وإنما كافة ومكوفة، وجاء مبتدأ والذين مضاف إليه، وجملة يحاربون صلة الموصول، والله مفعوله، ورسوله عطف على الله «وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا» ويسعون: عطف على يحاربون، وفي الأرض جار ومحرر متعلقان يسعون، وفساداً يصح أن يكون مفعولاً من أجله، أي: يحاربون ويسعون لأجل الفساد، وشروط النصب متوفرة. ويصح أن يكون مصدرأً واقعاً موقع الحال، أي: ويسعون في الأرض مفسدين، أو ذوي فساد، وجعلوا نفس الفساد مبالغة. ويصح أن يكون منصوباً على المصدر، أي: أنه نوع من العامل قبله؛ لأن يسعون في الأرض معناه في الحقيقة يفسدون، ففساداً اسم مصدر قائم مقام الإفساد، والتقدير يفسدون في الأرض بسيئهم إفساداً «أَنْ يُقْتَلُوا أَوْ يُصْلَبُوا أَوْ تُقْطَعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلَفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ» المصدر المؤول من أن وما في حيزها خبر جراء، وأو حرف عطف، ويصلبوا عطف على يقتلو، أو حرف عطف، وتقطع عطف على يقتلو أيضاً. وأيديهم نائب فاعل لقطع، وأرجلهم عطف على أيديهم، ومن خلاف متعلقان بمحذوف حال من أيديهم وأرجلهم، أي: تقطع مختلفة، بمعنى أن تقطع يده

اليمنى ورجله اليسرى. وينفوا عطف أيضاً، ومن الأرض متعلقان بینفوا ﴿ذلِكَ لَهُمْ خَزَّىٰ فِي الدُّنْيَا﴾ الجملة مستأنفة، مبينة للغاية من هذه العقوبات. واسم الإشارة في محل رفع مبتدأ، ولهم جار ومحرر متعلقان بمحذوف خبر مقدم، وخزي مبتدأ مؤخر، وفي الدنيا متعلقان بمحذوف صفة لخزي، والجملة الاسمية خبر اسم الإشارة، ويجوز أن يعرب «خزي» خبراً لـ«ذلك»، ولهم متعلقان بمحذوف في محل نصب على الحال من خزي؛ لأنـه كان في الأصل صفة له، فلما تقدم عليه صار حالاً ﴿وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ الواو عاطفة، ولهم متعلقان بمحذوف خبر مقدم، وفي الآخـرة متعلقان بمـحذوف حال، وعذاب مـبـتدـأ مؤـخر وـعـظـيم صـفـة ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ﴾ جملة الاستثناء نصب على الحال من المـاعـقـبـينـ، وإـلـاـ حـرـفـ اـسـتـثـنـاءـ، وـالـذـينـ مـسـتـشـنـىـ، وجـملـةـ تـابـواـ صـلـةـ المـوـصـولـ، وـمـنـ قـبـلـ مـتـعـلـقـانـ بـتـابـواـ، وـجـرـتـ «قبـلـ» بالـكـسـرـةـ لـلـإـضـافـةـ وـأـنـ تـقـدـرـواـ مـصـدرـ مـقـوـلـ فيـ محلـ جـرـ بـالـإـضـافـةـ، وـعـلـيـهـمـ جـارـ وـمـحـرـرـ مـتـعـلـقـانـ بـتـقـدـرـواـ ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ الفاءـ استـثـنـافـيـةـ، وـاعـلـمـواـ فـعـلـ أـمـرـ مـبـنيـ عـلـىـ حـذـفـ النـونـ، وـالـوـاـوـ فـاعـلـ، وـأـنـ وـاسـمـهـاـ وـخـبـرـاـهاـ سـدـتـ مـسـدـ مـفـعـولـيـ «اعـلـمـواـ».

* الفوائد:

١ - أو: حرف عطف، ولها معانٍ منها صاحب «المغني» إلى إثني عشر معنى، نكتفي منها بالمعاني الرئيسية التالية:

(١) الشك: لتشكيك السامع بأمر قصده، فأبهم عليه، وهو عالم به. ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَيْ مَائِةِ أَلْفٍ أَوْ بَيْنِ دُوَبَنَ﴾.

(٢) التخيير: نحو: خذ ثوباً أو عشرة دراهم، قال الله تعالى: ﴿فَكَفَرُهُمْ بِإِطْعَامِ عَشَرَةِ مَسْكِينٍ مِّنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِكُمْ أَوْ كَسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقْبَتُهُمْ﴾ فأوجب أحد هذه الثلاثة، وزمام الخيرة بيد المكلف، فأيهـا فعل فقد كـفـرـ، وخرج عنـ العـهـدـ، ولا يـلـزـمـهـ الجـمـعـ بـيـنـهاـ.

(٣) الإباحة: جالس فلاناً أو فلاناً، قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطْعِمُ مِنْهُمْ إِثْمًا أَوْ كُفُورًا﴾.

(٤) التقسيم والتنويع كما في الآية، أي: تقسيم عقوبهم تقسيماً موزعاً على حالاتهم وجناباتهم. قال الشافعي: «أو» في جميع القرآن للتحخير، إلا في هذه الآية.

٢ - اختلف أهل التأويل في معنى النفي الذي ذكره الله تعالى في هذا الموضع فقال بعضهم: معنى النفي: أي نفيه من بلد إلى بلد على آخر، وحبسه في السجن في البلد الذي نفي إليه. وأصل معنى النفي في كلام العرب الطرد، قال أوس بن حجر:

تنفون عن طرق الكرام كما تنفي المطارق ما يلي القرد والقرد - بفتحتين - : ما تمعّط من الوبر والصوف، وتلبّد، وانعقدت أطراfe، وهو نفایة الصوف . ومنه قيل للدراهم الرديئة وغيرها: النفاية .

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَتَقُولُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةُ وَجَهَدُوا فِي سَيِّلٍ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾٣٥﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْا بِلَهْمَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَكُمْ لِيَقْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابٍ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مَا لَقُلَّ مِنْهُمْ وَهُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ ﴾٣٦﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَرِيجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴾٣٧﴾

☆ اللّفظة:

﴿الْوَسِيلَة﴾: كل ما يتسلّل به، أي: يتقرّب من قرابة أو صنيعة أو غير ذلك، فاستعيرت لما يتسلّل به إلى الله تعالى من فعل الطاعات وترك المعاصي. قال لبيد بن ربيعة:

أَرَى النَّاسَ لَا يَذْرُونَ مَا قَدْرُ أَمْرِهِمْ
أَلَا كُلُّ ذي لُبٍّ إِلَى اللَّهِ وَاسِلُّ

وفي الصباح: وسلت إلى الله أسل من باب وعد: رغبت وتقربت، ومنه اشتقاء الوسيلة، وهي: ما يتقرب به إلى الشيء، والجمع: الوسائل، والوسيل، قيل: جمع وسيلة، وقيل: لغة فيها. ومنه قول عنترة لامرأة لامته في فرس كان يؤثره على سائر خيله، ويستقيه ألبان إبله:

فِي كُونَ جِلْدُكِ مِثْلَ جِلْدِ الْأَجْرَبِ
إِنْ كُنْتِ سَائِلَتِي غَبْوَا فَأَذْهَبِي
إِنْ يَأْخُذُوكِ تَكَحَّلِي وَتَخَضَّبِي
وَيَكُونُ مَرْكَبُكِ الْقَعُودَ وَحَدَّجَهُ

لَا تَذَكُّرِي مُهْرِي وَمَا أَطْعَمْتُهُ
إِنَّ الْعَبُوقَ لَهُ وَأَنْتِ مَسْؤُلَةٌ
إِنَّ الرِّجَالَ لَهُمْ إِلَيْكِ وَسِيلَةٌ

○ الأبراج:

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ تقدم إعراب نظائره كثيراً ﴿أَتَقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ كلام مستأنف، مسوق لبيان التقوى وابتغاء الوسيلة إلى الله بعد ما بين عظم القتل والفساد في الأرض، وأشار إلى الذين غفر لهم بعد توبتهم. واتقوا الله فعل أمر وفاعل ومفعول به، وابتغوا عطف على اتقوا، وإليه متعلقان بابتغوا أو بالوسيلة؛ لأنها فعيلة بمعنى مفعول، أي: المتosلل به، وليس بمصدر حتى يتمتنع أن يتقدم معمولها عليها، والوسيلة مفعول به ﴿وَجَهَهُدُوا فِي سَيِّلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ عطف على ما تقدم، ولعل واسمها، وجملة تفلحون خبرها، وجملة الرجاء حالية ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَيِّمَا﴾ كلام مستأنف، مسوق لتأكيد وجوب الامتثال للأوامر السابقة، وترغيب المؤمنين في المسارعة إلى اتخاذ الوسيلة إليه. وإن واسمها، ولو شرطية، وأن حرف مشبه بالفعل، ولهم جار و مجرور متعلقان بمحذوف خبر «أن المقدمة»، وما اسم موصول اسمها المؤخر، وأن وما في حيزها مصدر مرفوع على الفاعلية بفعل محذوف تقديره: نبت، أو في محل رفع مبتدأ، وقد تقدم بحث ذلك مفصلاً. وفي الأرض متعلقان بمحذوف لا محل له؛ لأنـه صلة الموصول، والشرط وجوابـه خـبر «إن»، وجميعـا حال ﴿وَمِثْلُهُمْ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابٍ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ لكـ أنـ تجعل الواو عاطفةـ، ومثلـه

عطف على اسم أن وهو «ما» الموصولة . ولذلك أن تجعل الواو للمعنى ، ومثله مفعول معه ، وناصبه الفعل الذي حذف قبل الفاعل ، أو بفعل مماثل إن أعربت أن وما بعدها جملة ابتدائية . ومعه ظرف مكان متعلق بمحذوف حال ، واللام لام التعليل ، ويفتدوا فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل ، والجار وال مجرور متعلقان بالاستقرار الذي تعلق به الخبر وهو «الله» ، وبه متعلقان يفتدوا ، ومن عذاب يوم القيمة متعلقان يفتدوا أيضاً ، لا اختلاف معناهما ، وهي حد الضمير مع أن الراجع إليه شيطان ؛ لأن الضمير بمعنى اسم الإشارة ، أي بذلك ، أو بمعنى «مع» فيتوحد المرجوع إليه ، أو هو من باب قول عمر بن ضابي البرجمي :

فمن يك أمسى بالمدينة رحله فلاني وقيار بها لغريب

وسيأتي شرح هذا البيت في باب : الفوائد ﴿مَا تُقْرِئَ مِنْهُمْ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ما تقبل منهم الجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم ، وجاء الجواب على الأكثر بغير لام لأنه منفي ، والواو استثنافية ، أو عاطفة ، ولهم جار و مجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم ، وعذاب مبتدأ مؤخر ، وأليم صفة ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنْهَا﴾ الجملة ابتدائية ، ويريدون فعل مضارع وفاعل ، وأن وما في حيزها في تأويل مصدر مفعول به لي يريدون ، ومن النار متعلقان بيخرجون ، والواو حالية ، وما نافية حجازية تعمل عمل ليس ، وهم ضمير منفصل في محل رفع اسمها ، والباء حرف جر زائد ، وخارجين مجرور لفظاً بالباء منصوب محلاً لأنه خبر «ما» الحجازية ، والجملة في محل نصب على الحال ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ الواو استثنافية ، أو عاطفة ، ولهم متعلقان بمحذوف خبر مقدم ، وعذاب مبتدأ مؤخر ، ومقيم : صفة .

□ البلاغة :

في قوله : ﴿لِيَفْتَدُوا بِعِيهِ﴾ استعارة تمثيلية ، للزرم العذاب بهم وديموته عليهم ، وأنه لا سبيل لهم إلى النجا منه ، وفي الحديث الشريف : «يقال

للكافر يوم القيمة: أرأيت لو كان لك ملء الأرض ذهباً أكنت تفتدي به؟
فيقول: نعم. فيقال له: قد سئلت أيسر من ذلك».

* الفوائد:

قول عمر بن ضابيء البرجبي في البيت: «وقيار»: قiar اسم فرسه، وقيل جمله، وقيل غلامه. وهو مبتدأ، أو معطوف على محل إن واسمها، وإذا أعرّب مبتدأ فيكون خبره مخدوفاً اختصاراً لدلالة المذكور عليه بالعطف وفيه تمام المعطوف عليه، وهو سمعي، ولا يجوز القياس عليه، ولا يجوز جعل «غريب» خبراً عنهما لثلا يتوارد عاملان على معمول واحد، ولا يجوز جعله خبراً عن «قيار» لأن لام الابتداء لا تدخل على الخبر. وقد جئنا به شاهداً على أنه حذف من الثاني لدلالة ما في الأول عليه.

﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيهِمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبُا نَكَلًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾٣٨﴾ ﴿فَنَّ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوَبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾٣٩﴾

☆ اللُّغَةُ:

﴿نَكَلًا﴾ : قال في المصباح: نكل به ينكل، من باب: قتل، نكلة قبيحة: أصابه بنازلة. ونَكَلَ به - بالتشديد -: مبالغة، والاسم: النkal.

○ الْأَكْرَابُ:

﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيهِمَا﴾ كلام مستأنف، مسوق للشروط في بيان حكم السرقة. والسارق مبتدأ خبره مخدوف، تقديره: فيما يتلى عليكم، أو فيما فرض عليكم السارق والسارقة، أي: حكمهما. فحذف المضاف الذي هو «حكم»، وأقيم المضاف إليه مقامه، وهو السارق والسارقة، وحذف الخبر وهو الجار والمجرور؛ لأن الفاء بعده تمنع من نصبه على الاشتغال، كما هي القاعدة، إذ يترجح النصب قبل الطلب، وهي أي:

الفاء التي جاءت لشبيهه بالشرط تمنع أن يكون ما بعدها الخبر؛ لأنها لا تدخل عليه أبداً، فلم يبق إلا الرفع. وهذا باب أفرده سيبويه في كتابه، ويرى القارئ خلاصته في باب: الفوائد. وهي قراءة الجمhour. وارتئي الأخفش والمبرد وجماعة أن الخبر هو الجملة الأمريكية، وهي قوله: ﴿فَاقْطَعُوا﴾، وإنما دخلت الفاء في الخبر لأنه يشبه الشرط، إذ الألف واللام فيه موصولة بمعنى: الذي والتي، والصفة صلتها، فهي في قوة قولك: «والذي يسرق والتي تسرق فاقطعوا»، وأجاز الزمخشري ذلك، وإن رجح ما ارتأه سيبويه. والسارقة عطف على السارق، والفاء واقعة في جواب «ال» الموصولة، واقطعوا فعل أمر، والواو فاعل، وأيديهما مفعول به ﴿جَزَاءً بِمَا كَسَبَ الْكُلُّ مِنَ اللَّهِ﴾ جزاء مفعول لأجله، أي: لأجل الجزاء، وشروط النصب متوفرة. ويجوز أن ينصب على المصدر بفعل مقدر، أي: جازوهما جزاء. ويجوز أن يعرب حالاً من الفاعل، أي: مجازين لهما بالقطع. وبما الباء حرف جر معناها السبية، أي: بسبب كسبهما، وما مصدرية مؤولة مع ما بعدها بمصدر مجرور بالباء، والجار والمجرور متعلقان بجزاء. ويجوز أن تكون ما موصولة، أي: بسبب الذي كسباه من السرقة التي تباشر بالأيدي، والجملة صلة الموصول. ونكايا منصوب كما نصب جزاء، أو هو بدل منه، ومن الله متعلقان بمحذوف صفة لـ «نكايا» ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ حَكِيمٌ﴾ الواو استثنافية، والله مبتدأ، وعزيز خبر أول، وحكيم ثان. وسترد قصة طريقة لأحد الأعراب يراها القارئ في باب: الفوائد ﴿فَنَّتَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ، وَاصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ﴾ الفاء استثنافية، ومن اسم شرط جازم مبتدأ، وتاب فعل ماض في محل جزم فعل الشرط، والفاء رابطة للجواب، وإن واسمها، وجملة يتوب خبرها، وفعل الشرط وجوابه خبر من ﴿إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ الجملة استثنافية، وإن واسمها وخبرها.

* الفوائد:

(١) نورد فيما يلي خلاصة الفصل المتع الذي أورده سيبويه في كتابه

لطرفه وفائدته وتوثب الذهن فيه. قال في باب ترجمته: «باب الأمر والنهي»، بعد أن ذكر الموضع التي يختار فيها النصب، وملخصها: أنه متى بني الاسم على فعل الأمر، فذاك موضع اختيار النصب. ثم قال كالموضع لامتياز هذه الآية عمما اختار فيها النصب: وأما قوله عز وجل: ﴿وَالسَّارِقُوَالسَّارِقَةُ فَاقْطُعُوهُ﴾ الآية، وقوله: ﴿الَّرَّازِيَّةُوَالَّرَّازِيُّ فَاجْلِدُوهُ﴾ الآية، فإن هذا لم يبين على الفعل، ولكنه جاء على مثال قوله تعالى: ﴿مَثُلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾. ثم قال بعد: ﴿فِيهَا أَنْهَرٌ﴾. كذا يريد سيبويه تميز هذه الآي عن الموضع التي بين فيها اختيار النصب. ووجه التمييز بأن الكلام حيث يختار النصب يكون الاسم فيه مبنياً على الفعل، وأما في هذه الآي فليس بمبني عليه، فلا يلزم فيه اختيار النصب. ثم قال: وإنما وضع المثل للحديث الذي بعده، فذكر أخباراً وقصصاً، فكانه قال: ومن القصص مثل الجنة، فهو محمول هذا على الإضمار، والله أعلم. وكذلك ﴿الَّرَّازِيَّةُوَالَّرَّازِيُّ﴾ كما قال جل ثناؤه: ﴿سُورَةُ أَنْزَلْنَاهَاوَرَضَنَاهَا﴾، قال: في جملة الفرائض الزانية والزاني، ثم جاء: ﴿فَاجْلِدُوهُ﴾ بعد أن مضى فيهما الرفع. يريد سيبويه: لم يكن الاسم مبنياً على الفعل المذكور بعد، بل بني على محدوف متقدم وجاء الفعل طارئاً. وعاد كلامه فقال: كما جاء: «وَقَائِلَةُ خَوْلَانُ فَانكُحْ فَاتَّهُمْ»، فجاء الفعل بعد أن عمل فيه المضمر، وكذلك قوله: ﴿وَالسَّارِقُوَالسَّارِقَةُ﴾: وفيما فرض عليكم السارق والسارقة، فإنما دخلت هذه الأسماء بعد قصص وأحاديث. وقد قرأ ناس: والسارق والسارقة بالنصب، وهو في العربية على ما ذكرت لك من القوة، ولكن أبى العامة إلا الرفع. يريد سيبويه أن قراءة النصب جاء الاسم فيها مبنياً على الفعل غير معتمد على ما تقدم، فكان النصب قوياً بالنسبة إلى الرفع، حيث يعتمد الاسم على المحدوف المتقدم، فإنه قد بين أن ذلك يخرجه من الباب الذي يختار فيه النصب، فكيف يفهم عنه ترجيحه عليه؟ والباب مع القراءتين مختلف، وإنما يقع الترجيح بعد التساوي في الباب. فالنصب أرجح من الرفع حيث يبني الاسم على الفعل، والرفع متعين لا نقول: حيث بني الاسم على كلام متقدم، ثم حرق سيبويه هذا المقدر بأن الكلام واقع بعد

قصص وأخبار، ولو كان كما ظنه الزمخشري لم يحتج سيبويه إلى تقدير، بل كان يرفعه على الابتداء، ويجعل الأمر خبره، كما أعربه الزمخشري. وإنما لخصنا هذا الفصل مع التعليق عليه؛ لأن بعض المفسرين ظن أن سيبويه يرجح قراءة النصب من دون هذا التقييد. والملخص من هذا كله: أن النصب على وجه واحد، وهو بناء الاسم على فعل الأمر والرفع على وجهين، أحدهما: ضعيف، وهو الابتداء، وبناء الكلام على الفعل. والآخر قوي كوجه النصب، وهو رفعه على خبر ابتداء محذوف دل عليه السياق. وحيثما تعارض لنا وجهان في الرفع، وأحدهما قوي والآخر ضعيف، تعين حمل القراءة على القوي، كما أعربه سيبويه.

الفخر الرازي يرد:

هذا؛ وقد انبرى الفخر الرازي للرد على سيبويه فقال: «والذي ذهب إليه سيبويه ليس بشيء، فيدل على فساده وجوهه» وأورد بعد كلام طويل خمسة وجوه، يضيق عن استيعابها صدر هذا الكتاب.

أبو حيان يردد على الرازي:

وقد تصدّى أبو حيان للرد على الرازي، ففند بتطويل زائد في تفسيره «البحر المحيط» الوجوه الخمسة التي أوردها، وقال في نهاية المناقشة: «والعجب من هذا الرجل وتجاسره على العلوم حتى صنف كتاباً في النحو سماه «المحرر»، وسلك فيه طريقة غريبة بعيدة عن مصطلح أهل النحو وعن مقاصد هم». فليرجع القارئ إلى هذه المناقشة، فإنها لطيفة جداً.

رأي ابن جرير الطبرى:

ورأينا لابن جرير الطبرى تعليلاً طريفاً في اختيار الرفع، ندرجه فيما يلى: يقول جل ثناوه ما معناه: ومن سرق من رجل أو امرأة فاقطعوا أيها الناس يده. ولذلك رفع السارق والسارقة لأنهما غير معينين، ولو أريد بذلك سارق وسارقة بأعيانهما لكان وجه الكلام النصب.

(٢) جمع الأيدي من حيث كان لكل سارق يمين واحدة، وهي المعرضة للقطع في السرقة، وللسراق أيدٍ وللسارقات أيدٍ، كأنه قال: اقطعوا أيمان النوعين. فالتشنية للضمير إنما هي للنوعين.

(٣) روي أن أعرابياً سمع الأصمعي يتلو هذه الآية، فقرأ في آخرها: «والله غفور رحيم» فأنكر الأعرابي أن يكون هذا قرآنًا. قال الأصمعي: فرجعت إلى المصحف فإذا هو: ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ فلما قلت ذلك للأعرابي قال: نعم، عز فحكم فقطع، ولو غفر ورحم لما قطع. وهذه وثبة من ثبات الذهن العالية.

﴿أَلَّمْ تَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ﴿يَتَأْيَاهَا الرَّسُولُ لَا يَخْرُنُكَ الَّذِينَ يُسْكِرُعُونَ فِي الْكُفَّارِ مِنَ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ أَمَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمَنْ الَّذِينَ هَادُوا سَمَعُوكُمْ لِكَذِبِ سَمَاعُوكُمْ لِقَوْمٍ أَخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكُمْ يُخَرِّفُونَ الْكَلَمَ مِنْ بَعْدِ مَا أَضَعَهُ يَقُولُونَ إِنَّا أُوتِينَا هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتُوهُ فَاحْذَرُوهُ وَمَنْ يُرِدُ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدُ اللَّهُ أَنْ يُظْهِرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَرَزٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾

○ الإعراب:

﴿أَلَّمْ تَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ كلام مستأنف، مسوق خطاب الرسول، والمقصود به كل أحد، وأنه هو المتصرف الوحيد في شؤون التعذيب والغفران من يشاء. والهمزة للاستفهام التقريري لما بعد النفي، ولم حرف نفي وقلب وجزم، وتعلم فعل مضارع مجزوم بـ«لم»، وأن وما في حيزها سدّت مسدّ مفعولي تعلم، وأن واسمها، وله جار ومحرور متعلقان بمخدوف خبر مقدّم، وملك السموات مبتدأ مؤخر، والأرض معطوف على المضاف إليه

السموات، والجملة الاسمية خبر أن ﴿يُعذَّبُ مَن يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَاللهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ الجملة الفعلية خبر ثان لأن، أو حالية، وإنما قدم التعذيب؛ لأن السياق للوعيد، فيتناسب ذلك تقديم ما يليق به من الزواجر. ومن اسم موصول مفعول يعذب، وجملة يشاء صلة، ويغفر عطف على يعذب، ولمن يشاء متعلقان بيعذر، والواو استثنافية، والله مبتدأ، وعلى كل شيء متعلقان بقدير، وقدير خبر الله ﴿يَتَأَيَّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنَكَ الَّذِينَ يُسْكِرُونَ فِي الْكُفَّارِ﴾ كلام مستأنف، مسوق لخطاب الرسول ﷺ، تحذيرًا له من التأثر بما يعمله الكافرون ليحزنوه. ويا أيها الرسول تقدم إعراضها كثيراً، ولا نائية، ويحزنك فعل مضارع مجزوم بلا، والكاف مفعول به، والذين اسم موصول في محل رفع فاعل، وجملة يساريون لا محل لها لأنها صلة الموصول، وفي الكفر جار ومحروم متعلقان بيساريون ﴿مَنَ الَّذِينَ قَاتَلُوا إِيمَانَ أَفَوَاهُمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ﴾ الجار والمجرور متعلقان بممحض حال، وجملة قالوا لا محل لها لأنها صلة، وجملة آمنا مقول القول، وبأفواههم متعلقان بقالوا، أي: إن قولهم لا يتجاوز أفواههم، والواو حالية، ولم حرف نفي وقلب وجذم، وتؤمن فعل مضارع مجزوم بل، وقلوبهم فاعل، والجملة في محل نصب حال ﴿وَمَنِ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمِ أَخْرَيِينَ﴾ الواو عاطفة، ومن الذين هادوا عطف على من الذين قالوا، فيكون حالاً مبينة لشيء واحد، وقيل: الواو استثنافية، ومن الذين خبر مقدم، وسماعون مبتدأ مؤخر، فيكون البيان بشيئين، وعلى الوجه الأول تكون «سماعون» خبر لمبتدأ ممحض، أي: هم سماعون، وللکذب متعلقان بسماعون، و«سماعون»، الثانية بدل من «سماعون» الأولى، أو تأكيد لها، ولقوم متعلقان بـ«سماعون» وأخرين صفة ﴿لَهُ يَأْتُوكَ﴾ الجملة صفة ثانية لقوم، ولم حرف نفي وقلب وجذم، ويأتوك فعل مضارع مجزوم وفاعل ومفعول به ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾ الجملة صفة ثالثة، ولا بد من حذف مضاف، أي: حكم الكلم، ومن بعد مواضعه متعلقان بممحض حال، أي: حال كونها من بعد وضع الله الكلم مواضعه، وقد يحتمل أن يكون

معناه : يحرفون الكلم عن مواضعه ، فتكون «بعد» وضعت موضع «عن» ، كما يقال : جئتكم عن فراغي من الشغل ، يريد : بعد فراغي من الشغل ، المراد بهم : اليهود **﴿يَقُولُونَ إِنَّ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُدُوْهُ﴾** الجملة صفة رابعة ، ويقولون فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه ثبوت النون ، والواو فاعل ، وإن شرطية ، وأوتitem فعل ماضي مبني للمجهول في محل جزم فعل الشرط ، وهذا مفعول به ثان ، والأول التاء التي هي نائب فاعل ، والفاء رابطة لجواب الشرط ، وجملة خذوه في محل جزم جواب الشرط ، ولم يصلح أن يكون جواباً لأنه طلب ، والجملة الشرطية في محل نصب مقول القول **﴿وَإِنْ لَّهُ تَوْتُهُ فَأَحْذَرُوا﴾** الواو حرف عطف ، وإن شرطية ، ولم حرف نفي وقلب وجذم ، وتوته فعل مضارع مجزوم بلم ، وهو في الوقت نفسه فعل الشرط ، والواو نائب فاعل ، الهاء مفعول به ثان ، فاحذروا الفاء رابطة لجواب الشرط ، وجملة اخذروا في محل جزم جواب الشرط **﴿وَمَنْ يُرِيدُ اللَّهَ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا﴾** الواو استثنافية ، ومن اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ ، ويرد فعل الشرط ، والله فاعل ، وفتنه مفعول به ، والفاء رابطة لجواب الشرط ، ولن حرف نفي ونصب واستقبال ، وتملك فعل مضارع منصوب بلن ، والجملة في محل جزم جواب الشرط ، وله متعلقان بتملك ، ومن الله متعلقان بممحذف حال من «شيئاً» ؛ لأنه في الأصل صفة ، وتقديم عليه ، وشيئاً مفعول به ، أو مفعول مطلق ، وفعل الشرط وجوابه خبر «من» **﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُظْهِرَ قُلُوبَهُمْ﴾** الجملة مستأنفة ، مسوقة للإيذان بعد منزلة المنافقين في الفساد ، وإيغالهم في الضلال . واسم الإشارة مبتدأ ، والذين خبر ، وجملة لم يرد الله صلة الموصول ، وأن وما في حيزها في موضع نصب على أنه مفعول يرد ، وقلوهم مفعول به ليظهر **﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا حِزْبٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾** لهم متعلقان بممحذف خبر مقدم ، وفي الدنيا متعلقان بممحذف حال ، وخزي مبتدأ مؤخر ، والجملة خبر ثان لاسم الإشارة ، ولهم في الآخرة عذاب عظيم عطف على ما تقدم .

﴿ سَمَّاعُونَ لِكَذِيبٍ أَكَالُونَ لِسُسْحِتٍ فَإِنْ جَاءَكُمْ فَأَحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضَ عَنْهُمْ فَكَانَ يَضْرُبُوكُمْ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾

☆ **اللغة:**

(السحت) بضم الحاء وسكونها: الحرام، وما خبث وقبح من المكاسب، فلزم عنه العار، كالرشوة، والجمع أسحات. وكان اليهود يأخذون الرشا على الأحكام. وترى في باب: الفوائد نبذة عنه. ومن عجيب أمر السين والباء إذا كانتا فاءً للكلمة وعيناً لها أنها تدل على السحب والتأثير البعيد، فسحب ذيله فانسحب هي أم هذا الباب. ومن مجاز الكلام: سحب الريح أديالها، وانسحبت فيها زلزال الريح، واسحب ذيلك على ما كان مني. ويقولون: ما استبقى الرجل ود صاحبه بمثل سحب الذيل على معايهه. ومادة السحت تقدمت، ويقال: سحت الشحم من اللحم: قشره، وفلان مسحوت المعدة شرة، عامي فصيح، وسحبت الرياح الأرض: أزالت ما على أديمها، وسحّ الماء صبه، وسحّ المطر والمدم: انتلا، ولا يخفى ما في ذلك من معنى السحب والانزلاق، وسحره معروف، وإنه لمسحر: سحر مرة بعد أخرى حتى تخبل عقله. ولقيته سحراً وسحرة، وجاء فلان بالسحر من القول: أي: خلب العقول، ومنه قول النبي ﷺ: «إن من البيان لسحراً». وعلى هذا النحو تطرد هذه المادة، ولا تختل عن هذا المعنى، وهذا من الأعجيب.

○ **الإعراب:**

﴿ سَمَّاعُونَ لِكَذِيبٍ أَكَالُونَ لِسُسْحِتٍ ﴾ سماعون خبر لمبدأ ممحظ، أي: هم سماعون، والجملة مستأنفة، مسوقة لتأكيد ما قبله، أو التمهيد لما بعده. وللکذب متعلقان بـ «سماعون»، ومثلها: أكالون للسحت ﴿ فَإِنْ

جَاءُوكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴿١﴾ الفاء استئنافية، والكلام مستأنف، مسوق لسرد بعض ما يترتب على هذه الأحكام. وإن شرطية، وجاؤوك فعل ماض وفاعل ومفعول به، وهو في محل جزم فعل الشرط، والفاء رابطة لجواب الشرط؛ لأنه جملة طلبية، واحكم فعل أمر، وبينهم ظرف متعلق بـ «احكم»، وأو حرف عطف للتخيير، وأعرض معطوف على «احكم» وعنهم متعلقان بـ «أعرض»، والجملة المقترنة بالفاء في محل جزم جواب الشرط ﴿٢﴾ وَإِنْ تُعَرِّضْ عَنْهُمْ فَكَانَ يَصْرُونَ كَثِيرًا ﴿٣﴾ الواو عاطفة، وإن شرطية، وتعرض فعل الشرط مبني للمجهول، وعنهم متعلقان بتعرض، والفاء رابطة لجواب الشرط، ولن حرف نفي ونصب واستقبال، ويضروك فعل مضارع منصوب بلن، والواو فاعل، والكاف مفعول به، وشيتاً مفعول مطلق، والجملة في محل جزم جواب الشرط ﴿٤﴾ وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقَسْطِ ﴿٥﴾ الواو عاطفة، وإن شرطية، وحكمت فعل ماض وفاعل، في محل جزم فعل الشرط، والفاء رابطة لجواب، واحكم فعل أمر، وبينهم ظرف متعلق به، والجملة في محل جزم جواب الشرط، وبالقسط متعلقان بمحذوف حال، أي : عادلاً ﴿٦﴾ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ إن واسمها، وجملة يحب المقصطين خبرها، والجملة مستأنفة للتعليق.

* الفوائد:

روى الحسن قال : كان الحاكم في بني إسرائيل إذا أتاهم أحدهم برسوة جعلها في كمه، فأراها إياه، فيسمع منه، ولا ينظر إلى خصمه، فياكل الرسوة، ويسمع الكذب. وحكي أن عاملًا قدم من عمله، فجاءه قومه، فقدم إليهم العراضة، وجعل يحدثهم بما جرى له. فقال أعرابي من القوم : نحن كما قال تعالى : «سَمَّعُوتَ لِكَذِيبٍ أَكَلُونَ لِسُّحْتٍ». وفي الحديث : «كل لحم أنبته السحت فالنار أولى به».

﴿ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِنْهُمُ الْتَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّونَ مِنْ بَعْدِ

ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ
بِهَا الْمُتَّقِيُونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّنِيُونَ وَالْأَحْجَارُ إِمَّا
أَسْتَحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شَهِدًا إِنَّمَا تَخْشَوُ النَّاسَ
وَأَخْشَوْنَ ﴿٤٤﴾ لَا تَشْرُكُوا بِعِيَاتِي ثُمَّنَا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمْ

الْكُفَّارُ ﴿٤٤﴾

☆ النَّفْعَةُ :

﴿ وَالرَّبَّنِيُونَ ﴾ نسبة إلى الرب ، على خلاف القياس . ويقال أيضاً : رِبٌّ
بكسر الراء ، ورَبُّويٌّ بفتح الراء ، وسنورد أشهر الأسماء التي أنت منسوبة على
خلاف القياس في باب الفوائد . والرّباني : هو المتأله المتبع .

﴿ وَالْأَحْجَارُ ﴾ : الفقهاء ، واحده حبر ، بالفتح والكسر . قال الفراء :
الكسر أفعص . وهو مأخوذ من التعبير والتتحسين ، فإنهم يخبرونه ويزينونه .
والحبر الأعظم عند المسيحيين : خلف السيد المسيح على الأرض ، وعند
اليهود : رئيس الكهنة .

○ الْإِعْرَابُ :

﴿ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ الْتَّوْرَةُ ﴾ كلام مستأنف ، مسوق للتعجب من
تحكيمهم لمن لا يؤمنون به وبكتابه ، مع أنه الحق ، كما نص على ذلك كتابهم
الذي يدعون الإيمان به . وكيف استفهام تعجب في محل نصب على الحال ،
ويحکمونك فعل مضارع مرفوع ، والواو فاعل ، والكاف مفعول به ، والواو
للحال ، وعندهم ظرف مكان متعلق بمحذوف خبر مقدم ، والتوراة مبتدأ
مؤخر ، والجملة في محل نصب على الحال من الواو في : « يحکمونك » ﴿ فِيهَا
حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴾ فيها جار
ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم ، وحكم الله مبتدأ مؤخر ، والجملة في
محل نصب على الحال من التوراة ، ثم حرف عطف ؛ للترتيب مع التراخي ،

ويتولون عطف على يحکمونك ، وفائدة العطف بثم الدالة على التراخي للدلالة على رسوخ توليهم وإعراضهم وإصرارهم على الإعراض عن الحكم الطويل ، بعد التأمل الطويل ، وظهور الآيات الدالة على صدق التحكيم . ومن بعد ذلك جار وجرور متعلقان بيتوتون ، أو حال ، والواو عاطفة ، أو استثنافية ، وما نافية حجازية ، واسم الإشارة مبني على الكسر في محل رفع اسمها ، والباء حرف جر زائد ، والمؤمنين مجرور لفظاً منصوب محلاً على أنه خبر «ما» ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ﴾ كلام مستأنف ، مسوق لبيان رفعة التوراة ، وسمى مرتبتها ، ووجوب مراعاة أحكامها . وإن واسمها ، وجملة «أنزلنا» خبرها ، والتوراة مفعول به ﴿فِيهَا هُدَىٰ وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا﴾ الجملة في محل نصب حال من التوراة ، وفيها متعلقان بمحذوف خبر مقدم ، وهدى مبتدأ مؤخر ، ونور عطف على هدى ، وجملة يحکم بها النبيون مستأنفة ؛ مبينة لعلو شأن التوراة ، ولذلك أن يجعلها حالاً ثانية من التوراة ، وبها متعلقان بيحکم ، والنبيون فاعل يحکم ، والذين صفة ، وجملة أسلموا صلة الموصول ﴿لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّنِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ إِمَّا أَسْتَحْفِظُوهُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ﴾ الجار والجرور متعلقان بيحکم ، وجملة هادوا صلة الموصول ، والمعنى : يحکمون بها فيما بينهم . ويجوز أن يتعلقاً بـ«أنزلنا» ، أو بمحذوف صفة لهدى ونور ، والربانيون والأحبار معطوفان على «النبيون» ، و«بما استحفظوا» متعلقان بـ«بحکم» ، ومن كتاب الله متعلقان باستحفظوا ، واستحفظوا فعل ماض مبني للمجهول ، والواو نائب فاعل ، ويجوز في «ما» أن تكون مصدرية أو موصولة ، ويجوز أن يتعلق قوله : «من كتاب الله» بمحذوف حال ﴿وَكَانُوا عَلَيْهِ شَهَادَةً﴾ عطف على «استحفظوا» ، والواو اسماً كان ، وعليه متعلقان بشهادة ، وشهادة خبر كانوا ﴿فَلَا تَخْشُوا الْكَاسَ وَأَخْشُونَ﴾ الفاء الفصيحة ، أي : إذا عرفتم هذا فلا تخشوا الناس ، ولا نافية ، وتخشوا فعل مضارع مجزوم بلا النافية ، والواو فاعل ، والناس مفعول به ، وخشون الواو عاطفة ، وخشون فعل أمر مبني على حذف النون ، والواو فاعل ، والنون للوقاية ، وباء المتكلم المحذوفة مفعول به ﴿وَلَا تَشَرُّو بِعَيْنَتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ عطف على ما تقدم ، ولا نافية ،

وتشتروا فعل مضارع مجزوم بلا، وبآياتي متعلقان بتشتروا، والباء داخلة على المتروك كما تقرر، وثمناً مفعول به، وقليلًا صفة ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ الواو استئنافية ليكون الحكم عاماً، فكل من ارتشى وحكم بغير حكم الله فقد كفر، ومن اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ، ولم حرف نفي وقلب وجذم، ويحكم فعل مضارع مجزوم بلـمـ، وهو فعل الشرط، وبما متعلقان بيـحـكمـ، وجملة أـنـزلـ اللهـ صـلـةـ المـوـصـولـ، فأـولـئـكـ الفـاءـ رـابـطةـ لـجـوابـ الشـرـطـ، وـاسـمـ الإـشـارـةـ مـبـتـدـأـ، وـهـمـ مـبـتـدـأـ ثـانـ، وـالـكـافـرـونـ خـبـرـ، وـالـجـمـلـةـ الـأـسـمـيـةـ خـبـرـ اـسـمـ الإـشـارـةـ، وـالـجـمـلـةـ الـمـقـرـنـةـ بـالـفـاءـ فيـ محلـ جـذـمـ جـوابـ الشـرـطـ، وـفـعلـ الشـرـطـ وـجـوابـهـ خـبـرـ «ـمـنـ»ـ.

□ البلاغة:

في هذه الآية فن من فنون البلاغة دقيق المسلك، قلَّ من يتغطى إليه؛ لأنَّه عميق الدلالة، لا يسبُّ غوره إلا الملهمون؛ الذين أشرقت نفوسهم بضياء اليقين والإلهام، ولم يُبوّب له أحدٌ من علماء البلاغة من قبل، ولكنه مندرج في سلك الإطناب من علم المعاني، وذلك في سياق قوله في صفة النبيين: ﴿أَلَّذِينَ أَسْلَمُوا﴾ . ومعلوم أن الإسلام من البدائة التي يفترض وجودها في الأنبياء، وهم يتساولون فيها مع أقل أتباعهم من الأحاداد، ولكن كما يراد إعطاء الموصوف بالصفة العظيمة يراد إعطاء الصفة بمwoffوفها العظيم، فإذا قلت: قرأت قصيدة للمتنبي الشاعر، فليس المراد أن مدح المتنبي بالشاعرية؛ لأن هذه الصفة، على عظمتها، لا يتميز بها، فإن أقل شاعر يوصف بها، ولكنك مدح الشاعرية بأن يندرج في عداد المتسمين بها هذا الشاعر العظيم، ولهذا كان القائل في مدح النبي ﷺ محسناً غاية الإحسان:

فـلـئـنـ مـدـحـتـ مـحـمـداـ بـقـصـيدـتـيـ فـلـقـدـ مـدـحـتـ قـصـيدـتـيـ بـمـحـمـدـ
وـإـلاـ فـلـوـ اـقـتـصـرـنـاـ عـلـىـ جـعـلـهـ لـمـدـحـ،ـ كـمـاـ قـرـرـ الزـخـشـريـ وـغـيـرـهـ،ـ لـخـرـجـناـ
عـلـىـ قـانـونـ الـبـلـاغـةـ الـمـأـلـوـفـ،ـ وـهـوـ التـرـقـيـ مـنـ الـأـدـنـىـ إـلـىـ الـأـعـلـىـ.ـ فـكـيـفـ يـتـفـقـ
هـذـاـ مـعـ مـاـ وـرـدـ فـيـ الـقـرـآنـ لـوـ لـمـ يـكـنـ الغـرـضـ مـدـحـ الصـفـةـ بـالـمـوـصـوفـ،ـ أـلـاـ تـرـىـ

أن أبا الطيب المتنبي نفسه ترخرج عن مقام البلاغة الأسمى في قوله :
 شمسُ ضحاها هلالُ ليتها درُّ تقاصيرها زبر جدُّها
 فقد نزل عن الشمس إلى الهلال ، وعن الدر إلى الزبرجد ، ومن ثم أخذ
 عليه النقاد القدامي هذه الهنة اليسيرة .

* الفوائد :

قواعد النسبة مبسوطة في كتب النحو ، ولكن هناك أسماء كثيرة
 الاستعمال خالفت قواعد النسبة ، فأحبينا أن نورد أكثرها استعمالاً
 ليست ظهرها الأديب ، فوضعنا جدولًا لبعض هذه الأسماء مرتبة على حروف
 الهمزة :

أنافي : نسبة إلى أنف كبير .

أموي : نسبة إلى أمية .

بهرياني : نسبة إلى براء ، وهي قبيلة منبني قضاعة ، كانت مساكنها في سهل
 حمص ، وكانت تدين بالنصرانية شأن جاراتها تنوخ وتغلب .

بدوي : نسبة إلى بادية .

بحرياني : نسبة إلى البحرين .

تهامي وتهام : نسبة إلى تهامة .

ثقفي : نسبة إلى ثقيف .

جذمي : نسبة إلى جذيمة .

جلولي : نسبة إلى جلواء ، وهي مدينة في العراق على طريق خراسان ، عندما
 انتصر العرب على جيش ملك ساسان .

حروري : نسبة إلى حروراء ، وهو موضع في العراق ، غير بعيد عن الكوفة ،
 اجتمع فيه الخوارج الأولون عندما جهروا بالخروج على علي بن
 أبي طالب ، فقاتلهم وأبادهم وفي وقعة النهر والنهران .

- حرميّ**: بكسر الحاء ، نسبة إلى الحرمين ، أي : مسجدي مكة والمدينة .
- حضرميّ**: نسبة إلى حضرموت .
- دُهريّ** بضم الدال : نسبة إلى دهر .
- ديرانيّ**: نسبة إلى دير .
- روحانيّ**: نسبة إلى روح .
- ربانيّ**: نسبة إلى رب .
- رقبانيّ**: نسبة إلى عظيم الرقبة .
- ردبنيّ**: نسبة إلى ردينة ، وهو الرمح ، وردينة وهي امرأة اشتهرت بتقويم الرماح .
- سليفيّ**: نسبة إلى سليبة .
- شَام** : نسبة إلى الشام .
- شعرانيّ**: نسبة إلى كثير الشعر .
- صدرانيّ**: نسبة إلى كبير الصدر .
- صناعيّ**: نسبة إلى صناع .
- طائيّ**: نسبة إلى طيء .
- عبدّيّ**: نسبة إلى بني عبدة .
- عشّاميّ**: نسبة إلى عبد شمس .
- عبدريّ**: نسبة إلى عبد الدار .
- يمان**: نسبة إلى اليمن .
- عبدليّ**: نسبة إلى عبد الله .
- فرهوديّ**: نسبة إلى فراهيد .
- قرشيّ**: نسبة إلى قريش .

كنتي : نسبة إلى كنت.

لحيلي : نسبة إلى كبير اللحية.

مرزوبي : نسبة إلى مرو.

نباطي : نسبة إلى الأنباط.

ناصري : نسبة إلى الناصرة.

﴿ وَكَبَّنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفَسَ بِالنَّفَسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ
بِالْأَنْفِ وَالْأَذْنَ بِالْأَذْنِ وَالسِّنَ بِالسِّنِ وَالجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ
تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ
الظَّالِمُونَ ﴾

○ الإعراب:

﴿ وَكَبَّنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفَسَ بِالنَّفَسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ
وَالْأَذْنَ بِالْأَذْنِ وَالسِّنَ بِالسِّنِ ﴾ الواو عاطفة، وكتبنا فعل وفاعل، والفعل
معطوف على «أنزلنا»، وعليهم متعلقان بكتبنا، والضمير في «عليهم» يعود
للذين هادوا، وفيها متعلقان بمخدوف حال، والضمير يعود للتوراة، وأن
واسمهما، وبالنفس متعلقان بمخدوف خبرها، وأن وما بعدها في تأويل
مصدر مخدوف في محل نصب مفعول به لكتبنا؛ لأن الكتابة تقع عليه، أي: قتل
النفس بالنفس، أي: مقتولة بالنفس، والعين بالعين عطف، أي: وفقه
العين بفقه العين، وجدع الأنف بجدع الأنف، وصلم الأذن بصلم الأذن،
وقلع السن بقلع السن. وفي قراءة برفع هذه الأربعة على الابتداء والخبر
﴿ وَالجُرُوحَ قِصَاصٌ ﴾ عطف أيضاً. وقرىء بالرفع أيضاً. المراد بالجروح
ملا ي يمكن البت في الحكم فيه، وأرى أن الأولى في الجروح الرفع ليكون
«قصاص» خبره، والتفاصيل في المطولات ﴿ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ

كَفَّارَةً لِّهُمْ[ۖ] الفاء استثنافية، ومن اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ، وتصدق فعل ماض في محل جزم فعل الشرط، وبه متعلقان بتصدق، والفاء في رابطة للجواب، وهو مبتدأ، وكفارة خبر، والجملة الاسمية المقترنة بالفاء في محل جزم جواب الشرط، وفعل الشرط وجوابه خبر «من» **﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ**
بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ الواو عاطفة، ومن اسم شرط جازم مبتدأ، ولم حرف نفي وقلب وجزم، ويحكم فعل مضارع مجزوم بلم، وهو فعل الشرط، وبما جار ومحروم متعلقان بيعكم، وجملة أنزل الله صلة الموصول، فأولئك الفاء رابطة للجواب، واسم الإشارة مبتدأ، وهم مبتدأ ثان، والظالمون خبره، والجملة الاسمية «هم الظالمون» خبر أولئك، والجملة المقترنة بالفاء في محل جزم جواب الشرط، وفعل الشرط وجوابه خبر «من» .

﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ أَثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرِيمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرِيهِ وَأَتَيْنَاهُمْ
الإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَبُرُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرِيهِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً
لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٧﴾ وَلَيَحْكُمُ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ
فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَسِيْقُونَ﴾

☆ النَّفْخَةُ :

﴿وَقَفَّيْنَا﴾ قفّى : أتي ، وقفى فلان زيداً وزيـد : أتبـعـهـ إـيـاهـ . ويـقالـ : قـفـيتـ علىـ أـثـرـهـ بـفـلـانـ ، أيـ : أـتـبـعـهـ إـيـاهـ .

بين أبي حيان والزمخشري :

وقد ثارت مناقشة لطيفة بين الزمخشري وأبي حيان ، وهذه خلاصتها : قال أبو حيـانـ علىـ تضمـينـ قـفـيناـ معـنىـ جـئـناـ ، أيـ : ثـمـ جـئـناـ عـلـىـ آثـارـهـ بـعـيسـىـ بنـ مـرـيمـ قـافـيـاـ لـهـمـ . وليـسـ التـضـعـيفـ فـيـ «قـفـيناـ» لـلتـعـديـةـ ، وذـلـكـ لـأـنـ «قـفـاـ» يـتـعـدـىـ لـواـحدـ ، قالـ تعالىـ : **﴿وَلَا تَكُفُّ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾** . وـتـقـولـ : فـقاـ فـلـانـ الـأـثـرـ إـذـاـ اـتـبـعـهـ ، فـلوـ كـانـ التـضـعـيفـ لـلتـعـديـ إـلـىـ اـثـنـيـنـ مـنـصـوـيـنـ ، وـكـانـ يـكـونـ

التركيب، ثم قفيانا على آثارهم عيسى بن مريم، وكان يكون عيسى هو المفعول الأول، وآثارهم المفعول الثاني. لكنه ضمن معنى « جاء » وعُدّي بالياء، وتعدى « إلى آثارهم » بعل. هذه خلاصة ما قاله أبو حيان، وأطال في هذه المسألة ليرد على الزمخشري ما أعربه، إذ قال ما نصه :

ما يقوله الزمخشري :

« قفيته مثل عقبته إذا أتبعته، ثم يقال : قفيته بفلان وعقبته به ، فتعديه إلى الثاني بزيادة الياء ، فإن قلت : فأين المفعول الأول في الآية؟ قلت : هو مذوف ، والظرف الذي هو « على آثارهم » كالساد مسدّه ، لأنّه إذا قفى به على أثره فقد قفى به إياه ». .

استطراد أبي حيّان :

واستطرد أبو حيان في الرد على الزمخشري فقال : وكلامه يحتاج إلى تأويل ، وذلك أنه جعل « قفيته » المضعف بمعنى « قفوته »، فيكون « فعل » بمعنى « فعل » ، نحو : قدر الله ، وقدر الله ، وهو أحد المعاني التي جاءت لها « فعل » ، ثم عداه بالياء ، وتعديه المتعدي للفعل بالياء لثانية قل أن يوجد ، حتى زعم بعضهم أنه لا يوجد ، ولا يجوز . فلا يقال في : طعم زيد اللحم : أطعمت زيداً باللحم ، وال الصحيح أنه جاء على قلة ، تقول : دفع زيد عمراً ، ثم تعديه بالياء فتقول : دفعت زيداً عمرو ، أي : جعلت زيداً يدفع عمراً . وكذلك صك الحجر الحجر ، ثم تقول : صكك الحجر بالحجر ، أي : جعلته يصكّه . وأما قوله : المفعول الأول مذوف والظرف كالساد مسدّه ، فلا يتوجه ؛ لأن المفعول هو مفعول به صريح ، ولا يسد الظرف مسدّه . إلى أن يقول : وقول الزمخشري : « فقد قفى به إياه » فصل الضمير ، وحّقّه أن يكون متصلة .

○ الإغراب :

﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَيْهِ آثَارِهِمْ بِعِيسَى أُبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرِيهِ ﴾ كلام

مستأنف مسوق للشروع في بيان أحكام الإنجيل بعد بيان حكم التوراة. وقفينا فعل وفاعل، وعلى آثارهم وبعيسي متعلقان بقفيينا، وابن مرريم بدل أو صفة، ومصدقاً حال، ولما متعلقان بـ«مصدقاً»، وبين يديه ظرف متعلق بمحذوف صلة الموصول، وهو «ما»، ومن التوراة متعلقان بممحذوف حال ﴿وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدَىٰ وَنُورٌ﴾ الواو عاطفة، وآتيناه فعل ماض وفاعل ومفعول به، والإنجيل مفعول به ثان، وفيه جار و مجرور متعلقان بممحذوف خبر مقدم، وهدى مبتدأ مؤخر، ونور عطف على هدى، والجملة الاسمية في محل نصب على الحال ﴿وَمَصْدِقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْتَّوْرَةِ﴾ ومصدقاً عطف على محل الجملة، فهو في حكم المنصوب على الحال، ولما متعلقان بـ«مصدقاً»، وبين يديه ظرف متعلق بممحذوف صلة الموصول، ومن التوراة جار و مجرور متعلقان بممحذوف حال ﴿وَهُدَىٰ وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾ الواو عاطفة، وهدى عطف منتظم في سلك «مصدقاً» فهما نصب على الحال. وأجاز بعضهم أن يكونا مفعولين لأجلهما، وفيه بعد؛ لوجود الواو، وموعة عطف على هدى، وللمتقين متعلقان بممحذوف صفة ﴿وَلِيَحُكِّمُ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ﴾ الواو عاطفة، واللام لام الأمر، ويحكم فعل مضارع مجزوم بلام الأمر، وأهل الإنجيل فاعل يحكم، وبما متعلقان بيحكم، وفي قراءة سبعية: «وليحكم»، يجعل اللام للتعليق، ويحكم فعل مضارع منصوب بأن المضمرة بعد لام التعليق، والجار والمجرور متعلقان بآتينا أو بقفيينا، فيه جار و مجرور متعلقان بيحكم ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَسِيقُونَ﴾ تكرر إعراب هذه الجملة، وأفاد التكرار معنى التوكيد.

□ البلاغة:

- (١) التشبيه البليغ، وهو تشبيه الإنجيل بالنور والهدى، وحذف الأداة ليكونا نفس الإنجيل للمبالغة.
- (٢) التكرار: في الجمل زيادة في التوكيد كما تقدم.

﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَبَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَبِ
وَمَهِيمَنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَبَيَّعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ
الْحَقِّ لِكُلِّ جَعْلَنَا مِنْكُمْ شَرْعَةً وَمِنْهَا جَاءَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً
وَلَكِنَّ لِيَبْلُوْكُمْ فِي مَا ءَاتَنَّكُمْ فَاسْتَقِفُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا
فَيُنَيِّسُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْلِفُونَ ﴾٦﴾

☆ النَّفْثَةُ:

﴿وَمَهِيمَنًا﴾ أي : شاهداً ورقياً على سائر الكتب ; لأنَّه يشهد لها بالصحة والثبات . قال حسان بن ثابت :

إِنَّ الْكِتَابَ مُهِيمَنٌ لَنَبِيِّنَا وَالْحَقُّ يَعْرُفُهُ ذُوو الْأَلْبَابِ

وقد اختلف في أصل فعله ، هل هو أصل بنفسه ؟ أي : إنه ليس مبدلًا من شيء . يقال : هيمن بheimen ، وأسم الفاعل مهيمن . كبيطر بbipetrus ، فهو مبيطر . أو أنَّ هاءَ مبدلَة من همزة ، وأنَّه اسم فاعل من آمنَ غيره من الخوف ، والأصل مؤَيمَن بهمزتين ، أبدلت الثانية ياءَ كراهيَة اجتماع همزتين ، ثم أبدلت الأولى هاءَ .

﴿شَرْعَةً﴾ : الشرع - بكسر الشين - : الدين ، والشرع مثله ، مأخوذ من الشريعة ، وهي مورد الناس للاستقاء . وسميت بذلك لوضوحها وظهورها . وجمعها شرائع . وشرع الله لنا كذا يشرعه : أظهره وأوضحه . والشرع بفتح الميم والراء : شريعة الماء ، قال الأزهري : ولا تسميها العرب بشرع حتى يكون الماء عدلاً انقطاع له ، كماء الأنهر ، ويكون ظاهراً أيضاً ، ولا يستسقى منه برشاء . فإن كان من مياه الأمطار فهو الكَرَع - بفتحتين - والناس في هذا الأمر شرع - بفتحتين - وتسكن الراء للتخفيف ، أي : سواء .

﴿وَمِنْهَا جَاءَ﴾ : في المختار: النَّهْج بوزن الْفَلْس : المنهج ، أي: المذهب . والمنهج : الطريق الواضح ، ونهج الطريق : أبانته ، ونهجه أيضاً: سلكه ، وبابهما: قطع . والنَّهْج بفتحتين: تتابع النفس . وفي المصباح: «ونهج الطريق ينهج - بفتحتين - : وضح واستبان ، وأنهنج بالألف مثله ، ونهجته وانتهجه: أوضحته ، يستعملان لازمين ومتعددين» .

○ الإعراب:

﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَبَ بِالْحَقِّ﴾ الواو عاطفة ، وأنزلنا فعل وفاعل ، وإليك متعلقان بأنزلنا ، وبالحق متعلقان بمحذوف حال من الكتاب ﴿مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَبِ﴾ مصدقاً حال من الكتاب ، ولما متعلقان بـ «مصدقاً» ، وبين ظرف متعلق بمحذوف صلة الموصول ، ويديه مضاف إليه ، ومن الكتاب جار و مجرور متعلقان بمحذوف حال . وعنى بالكتاب الجنس ، أي: جنس الكتب المنزلة من السماء ﴿وَمَهِيمَنَا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ ومهيمناً عطف على «مصدقاً» ، وعليه متعلقان بـ «مهيمناً» ، فاحكم بين أهل الكتاب عند تحاكمهم إليك بما أنزل الله ، واحكم فعل أمر وبينهم ظرف متعلق بـ «فاحكم» ، وبما متعلقان باحکم ، وجملة أنزل الله صلة الموصول ﴿وَلَا تَنْسِيْعَ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ﴾ الواو عاطفة ، ولا نافية ، وتتبع فعل مضارع مجزوم بلا النافية ، وأهواههم مفعول به ، وعما جاءك متعلقان بمحذوف حال ، أي: منحرفاً ، وجملة جاءك: صلة ، وقيل: تضمن «تبع» معنى «تنحرف» أو «تنزحزح» ، فيتتعلق الجار والمجرور به ، ومن الحق متعلقان بمحذوف حال من فاعل جاءك ، أو من نفس «ما» الموصولة ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شَرْعَةً وَمِنْهَا جَاءَ﴾ كلام مستأنف ، مسوق لحمل أهل الكتابين من معاصريه على الانصياع لما جاء به . ولكل متعلقان بـ «جعلنا» ، أو أنه مفعول أول جعلنا ، ومنكم جار و مجرور متعلقان بمحذوف صفة للاسم المذوق ؛ الذي ناب عنه تنوين العوض اللاحق بـ «لكل» ، أي: لكل أمة منكم ، وشرعاً مفعول جعلنا ، ومنهاجاً عطف على شرعاً ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً

وَحِدَّةٌ) الواو استثنافية، ولو شرطية، وشاء الله فعل وفاعل، واللام واقعة في جواب لو، وجملة جعلكم لا محل لها؛ لأنها واقعة جواب شرط غير جازم، وأمة مفعول جعلكم الثاني، وواحدة صفة (ولَكُنْ لِيَبْلُوكُمْ فِي مَا أَتَنَّكُمْ) الواو حالية، ولكن حرف استدراك مهملاً؛ لأنه مخفف، وليلوككم: اللام للتعليل، ويلوككم فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل، والجار والمجرور متعلقان بمحذوف تقديره: أراد، وفيما متعلقان بيلوككم، وجملة آتاكم صلة الموصول (فَأَسْتَيْقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا) الفاء الفصيحة، أي: إذا تبيتم وجه الحكمة في هذا فاستبقوا، واستبقوا: فعل وفاعل، والخيرات مفعول به، أو منصوب بنزع الخافض، ولعله أولى؛ لأن الأصل في «استبق» أن يُعدّ الفعل بـ«إلى» إلا إذا ضمت «استبق» معنى «ابتدر»، فيتعذر بنفسه. وإلى الله جار ومجror متعلقان بمحذوف خبر مقدم، ومرجعكم مبتدأ مؤخر، والجملة مستأنفة، مسوقة سياق التعليل لاستباق الخيرات، وجميعاً حال من الكاف لأنها فاعل في المعنى، أي: ترجعون جميعاً (فَيُنِيشُّكُمْ بِمَا كُنْشَرَ فِيهِ تَخَلَّفُونَ) الفاء عاطفة على معنى مرجعكم، أي: ترجعون فينبئكم، والكاف مفعول به، وبما متعلقان بينبئكم، وجملة كنتم صلة الموصول، والتاء اسم كان، وجملة تختلفون خبرها.

□ البلاغة:

في إظهار الضمير بقوله: (الْكِتَاب) بيان لأهميته، وأنه المرجع والملاذ والمعتصم إذا حزب الأمر، وهو داخل في نطاق علم المعاني. ومنه في الشعر قول البحيري في مطلع سينيته:

صنُّ نفسي عَمَّا يُدَسِّ نفسي وترفَّعْتُ عن جدًا كُلَّ جبسٍ

(وَأَنْ أَحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَنْتَعَ أَهْوَاءَهُمْ وَأَحَدَرَهُمْ أَنْ يَقْتُلُوكُمْ

عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْ فَاعْلَمُ أَنَّهَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنْ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَسِقُونَ ﴿٤٩﴾

○ الاقرابة:

﴿ وَإِنْ أَحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾ الواو مستأنفة، والكلام مستأنف لبيان كيفية الحكم بينهم، وجعلها الزمخشري عاطفة على الكتاب، ولا يخفى ما فيه من بعد، وأن وما بعدها في تأويل مصدر منصوب بتنع الخاضر، ومتصل بالجار والجرور مذوف، أي : ووصيئناك بأن احكم ، واختار أبو حيّان أن يكون المصدر المؤول مبتدأً مذوف الخبر، والتقدير : وحكمك بما أنزل الله أمرنا وقولنا ، أو تقدره بقولك : ومن الواجب حكمك بما أنزل الله . ولا بأس بقوله . وبينهم ظرف متصل بمذوف حال ، وبما متعلقان بـ «احكم» ، وجملة أنزل الله صلة الموصول ﴿ وَلَا تَتَبَعَ أَهْوَاءَهُمْ وَأَحذَرُهُمْ أَنْ يَفْتَنُوكَ ﴾ الجملة معطوفة على «احكم» ، ولا نافية ، وتتبع فعل مضارع مجزوم بـ «لا» ، وأهواهم مفعول به ، واحذرهم عطف أيضاً ، وأن يفتونك مصدر مؤول منصوب بتنع الخاضر ، أي : من أن يفتونك . ولنك أن يجعل المصدر المؤول بدل اشتغال من الهاء في «واحدرهم» ؛ لأنهم اشتغلوا على الفتنة ، وأجازوا أن يكون المصدر مفعولاً لأجله ، على تقدير لام العلة ، ولا النافية ، وأرى فيه تكلافاً ، ولكن كثيراً من المعربين أغربوه كذلك ﴿ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ الجار والجرور متعلقان بيفتونك ، وما اسم موصول في محل جر بالإضافة ، وجملة أنزل الله صلة ، وإليك متعلقان بأنزل ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْ فَاعْلَمُ أَنَّهَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ﴾ الفاء استثنافية ، وإن شرطية ، وتولوا فعل ماض وفاعل ، وهو في محل جزم فعل الشرط ، والفاء رابطة للجواب ، وجملة اعلم في محل جزم جواب الشرط ، وأنماكافحة ومكافحة ، وهي وما في حيزها سدّت مسد مفعولي اعلم ، ويريد فعل مضارع ، والله فاعل ، والمصدر المؤول مفعول ي يريد ، وببعض متعلقان بيصيّبهم ﴿ وَإِنْ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَسِقُونَ ﴾ الواو استثنافية ،

وإن واسمها، ومن الناس متعلقان بمحذوف صفة لكثير، واللام المزحلقة، وفاسقون خبر «إن».

□ البلاغة:

الإيهام في قوله: ﴿يَعْضُ ذُنُوبِهِم﴾ . والتولي - على عظمه وجسامته وفداحة التطاول به - واحد منها. المراد أن لهم ذنوباً كثيرة العدد، والتولي من جملتها واحد منها. فما أخسر صفتهم! وما أبشع ما اقترفوه! واستعمال «بعض» في الإيهام وارد كثيراً في كلامهم، ومن ذلك قول لبيد بن ربيعة في معلقته:

تَرَاكُ أَمْكِنَةً إِذَا لَمْ أَرْضَهَا أَوْ يَعْتَلِقُ بَعْضَ النُّفُوسِ حِمَامُهَا

أراد نفسه، وإنما قصد تفخيم شأنها بهذا الإيهام، يقول: إني ترك أماكن إذا لم أرضها إلا أن يعتلق بنفسي حمامها، فلا يتسع لها البراح. ومن جعل «بعض النفوس» بمعنى كل النفوس فقد أخطأه؛ لأن بعضاً لا يفيد العموم والاستيعاب، فكانه قال: نفساً كبيرة.

﴿أَفَحَكُمَ الْجَاهِلِيَّةَ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنَ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقَنُونَ ﴾ ﴿يَأْتِيهِمَا الَّذِينَ أَمْنَوْا لَا نَتَخِذُدُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أُولَئِكَ بَعْضٌ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَإِنَّهُمْ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾

○ الالحاد:

﴿أَفَحَكُمَ الْجَاهِلِيَّةَ يَبْغُونَ﴾ الكلام معطوف على ما تقدم، مسوق لبيان نمط من تعنتهم، وجريهم على سبيل الباطل، والهمزة للاستفهام الإنكارى، والفاء عاطفة على مقدار يقتضيه المقام، أي: أيتولون عن حكمك فيبغون حكم الجahلية؟ وحكم مفعول به مقدم لقوله: ﴿يَبْغُونَ﴾ ، والجاهلية مضاف إليه، ويبغون فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، والواو فاعلٰ ﴿وَمَنْ

أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حَكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقَنُونَ ﴿٥٠﴾ الواو استثنافية، ومن اسم استفهام في محل رفع مبتدأ، وأحسن خبره، ومن الله متعلقان بأحسن، وحكمًا تميز، ولقوم متعلقان بمحذوف حال، وقال الجلال وغيره: اللام بمعنى عند، متعلقة بأحسن، أي: عند قوم يوقنون، وجملة يوقنون صفة لقوم ﴿٥١﴾ يَتَابُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَشَدُّدُوا إِلَيْهِدَ وَالنَّصَرَى أَوْلِيَاءَ تقدم إعراب النداء، ولا نافية، وتتخذوا فعل مضارع مجزوم بـ «لا»، والواو فاعل، واليهود مفعول به، والنصارى عطف على اليهود، وأولياء مفعول به ثان، والجملة مستأنفة ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءَ بَعْضٌ﴾ بعضهم أولياء بعض، بعضهم مبتدأ، وأولياء بعض خبر، والجملة الاسمية صفة لأولياء أو ابتدائية، ذكرت بمثابة التعلييل للنهي ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ الواو استثنافية، ومن اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ، ويتو لهم فعل الشرط مجزوم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة، ومنكم متعلقان بمحذوف حال، فإنه: الفاء رابطة، وان واسمها، ومنهم خبرها، والجملة الاسمية المترنة بالفاء في محل جزم جواب الشرط، وفعل الشرط وجوابه خبر «من» ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ إن واسمها، ولا نافية، ويهدي فعل مضارع، وال القوم مفعول به، والظالمين صفة، والجملة تعليلية لا محل لها.

□ البلاغة:

في قوله: ﴿أَفَحُكْمُ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حَكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقَنُونَ﴾ فن طريف، وهو فن الإيغال، وفحواه أن يستكمل المتكلم كلامه قبل أن يأتي بمقطعه، فإذا أراد الإتيان بذلك أتى بما يفيد معنى زائداً على معنى ذلك الكلام. وهو ضربان:

(١) إيغال تخيير: كما في هذه الآية، فإن المعنى قد تم بقوله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حَكْمًا﴾، ولما احتاج الكلام إلى فاصلة تناسب ما قبلها وما بعدها، أنت تفيد معنى زائداً، لولاها لم يحصل، وذلك أنه لا يعلم أن حكم الله أحسن من كل حكم إلا من أيقن أنه واحد حكيم عادل؛ ليبقى توحيد الشريك في الحكم الذي انفرد به، ولم يكن له معارض فيه ولا مناقض له، ويجعل من حكمته

وضع الشيء في موضعه فيؤمن منه وضع الحق في غير موضعه، وينفي العدل عنه الجور في الحكم، ثم عدل عن قوله: «يعملون» إلى قوله: «يوقنون» ليكون لهم بربهم علم قطع ويقين.

الإيغال الاحتياطي في الشعر:

أما الإيغال الاحتياطي في الشعر فهو في القوافي خاصة لا يعودها، ويسميه بعضهم: التبليغ، حكى الحاتمي عن عبد الله بن جعفر عن محمد بن يزيد المبرد قال: حدثني التوزي قال: قلت للأصممي: من أشعر الناس؟ قال: الذي يجعل المعنى الحسيس بلفظه كيراً، أو يأتي إلى المعنى الكبير فيجعله حسيساً، أو ينقض كلامه قبل القافية، فإذا احتاج إليها أفاد بها معنى. قلت: نحو من؟ قال: نحو الأعشى إذ يقول:

كناطِحٌ صَخْرَةً يَوْمًا لِيُوهِنَّهَا فَلَمْ يُضْرِهَا وَأَوْهَى قَرْنَهَ الْوَعْلَ

فقد تم المثل بقوله: وأوهى قرنه، فلما احتاج إلى القافية قال: «الوعل». قلت: وكيف صار الوعل مفضلاً على كل ما ينطح؟ قال: لأنه ينحط من قنة الجبل على قرنه فلا يضره. قلت: ثم نحو من؟ قال: نحو ذي الرمة بقوله: قف العيسَ في أطلال ميَّة واسأْل

رسوماً كأخلاق الرداء المسلسل

فتتم كلامه، ثم احتاج إلى القافية فقال: المسلسل، فزاد شيئاً. و قوله: أظنَّ الَّذِي يَجْدِي عَلَيْكَ سُؤَالَهَا دَمْوَعًا كَتَبْدِيدِ الْجَمَانِ الْمَفْصَلِ. فتمَّ كلامه، ثم احتاج إلى القافية، فقال: «المفصل»، فزاد شيئاً أيضاً. وليس بين الناس اختلاف في أن امرأ القيس أول من ابتكر هذا المعنى بقوله يصف الفرس:

إِذَا مَا جَرَى شَأْوِينَ وَابْتَلَى عَطْفَهُ تَقُولُ: هَزِيزُ الرِّيحِ مَرَّتْ بِأَثَابِ

فبالغ في صفتة وجعله على هذه الصفة بعد أن يجري شاويين، ويبتلع عطفه بالعرق، ثم زاد «الأثاب» إيغالاً في صفتة، وهو شجر للريح في أضعاف

غضونه حفيظ عظيم وشدة صوت . وأتبعه زهير بن أبي سلمى فقال:

كَأَنْ فُتَاتَ الْعِهْنِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ نَزَلَنَ بِهِ حَبُّ الْفَنَالِمُ يُحَطَّمِ

فأوغل في التشبيه إيغالاً بتشبيه ما يتناثر من فتات الأرجوان بحب الفنا الذي لم يحطّم؛ لأنّه أحمر الظاهر أبيض الباطن ، فإذا لم يحطّم لم يظهر فيه بياض البتة ، وكان خالص الحمرة . وتبعهما الأعشى فقال يصف امرأة :

غَرَاءُ فَرَعَاءُ مَصْقُولٌ عَوَارُضُهَا

تمشي الهوئي كما يمشي الوجي الوحل

فأوغل بقوله : «الوحل» بعد أن قال : «الوجي» . وكان الرشيد كثير العجب بقول صريح الغواني :

إِذَا مَا عَلَثْ مِنَّا ذَوَابَةُ شَارِبٍ تَمَسَّتْ بِهِ مَسْيَ الْمَقِيدِ فِي الْوَحْلِ

ويقول : قاتله الله ! ما كفاه أن جعله مقيداً حتى جعله في وحل .

(٢) إيهال احتياط : وهو أن يستكمل المتكلم معنى كلامه قبل أن يقطعه ، فإذا أراد الإتيان بذلك أتى بما يفيد معنى زائداً تتمة للمبالغة ، كقوله تعالى : ﴿وَلَا تُشْعِي الصُّمَ الْمُدْعَاء﴾ ، ثم علم عز وجل أن الكلام يحتاج إلى فاصلة تمثل مقاطع ما قبلها وما بعدها ، فأتى بها تفيد معنى زائداً على معنى الكلام حيث قال : ﴿إِذَا وَلَوْا مُدَبِّرِينَ﴾ . فإن قيل : ما معنى مدبرين ؟ وقد أغنى عنها ذكر التولي ؟ قلنا : ذلك لا يغني عنها ، إذ التولي قد يكون بجانب دون جانب ، كما يكون الإعراض . وسيأتي المزيد منها عند الكلام على سورة النمل إن شاء الله تعالى .

﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَرِّعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَاءِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرُوا فِي أَنفُسِهِمْ﴾

نَذِيرٌ ٥٢ ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهْوَاءُ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهَدَ أَيْمَانَهُمْ إِنَّهُمْ لَعَمَّمُوا حِيطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَاصْبِرْهُوا خَسِيرِينَ ٥٣ ﴾

☆ الْفَة :

﴿ دَائِرَةٌ ﴾ : الدائرة من الصفات الغالبة التي لا يذكر معها موصوفها. وفرق الراغب في «مفرداته»: بين الدائرة والدولة بأن الدائرة هي الخط المحيط، ثم عَبَرَ بها عن الحادثة، وإنما تقال في المكروره، والدولة في المحبوب. وعن عبادة بن الصامت أنه قال لرسول الله ﷺ: إن لي موالي من يهود، كثيراً عددهم، فإني أبراً إلى الله ورسوله من ولايتهم، وأوالي الله ورسوله. فقال عبد الله بن أبي: إني رجل أخاف الدوائر، لا أبراً من ولاية موالي. وهم يهود بنى قينقاع.

﴿ حِيطَتْ ﴾ أي: بطلت التي كانوا يتتكلفونها في رأي الناس.

○ الْإِعْرَاب:

﴿ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَسْتَغْوِنُونَ فِيهِمْ ﴾ يجوز أن تكون الفاء استثنافية، والكلام مستأنف، مسوقاً لبيان كيفية ولائهم ولسيبه ولما يقول إليه أمرهم ومصيرهم. ويجوز أن تكون عاطفة، والكلام معطوفاً على قوله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ . وعلى كل حال لا محل لها، وترى فعل مضارع، والرؤبة إما بصرية أو علمية، والذين مفعول به، وفي قلوبهم جار ومحرر متعلقان بمحذوف خبر مقدم، ومرض مبتدأ مؤخر، والجملة الاسمية صلة الموصول، وجملة يساريون إما حال إذا كانت الرؤبة بصرية، وإما مفعول به ثان إذا كانت الرؤبة علمية، وفيهم جار ومحرر متعلقان بيساريون ﴿ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُعَذِّبَنَا دَائِرَةٌ ﴾ الجملة في محل نصب على الحال من ضمير «يساريون»، وجملة نخشى في محل نصب مقول القول، والمصدر المؤول من أن وما في حيزها مفعول نخشى، ونا ضمير متصل في محل نصب مفعول به، ودائرة فاعل ﴿ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَكَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِنْدِهِ ﴾ الفاء استثنافية، وعسى من أفعال

الرجاء وتعمل عمل «كان»، والله اسمها، وأن يأتي مصدر مؤول خبرها، وقد تقدم أن الأكثر في خبر عسى أن يكون فعلاً مضارعاً مقترباً بأن، وبالفتح متعلقان ب يأتي، أو أمر معطوف على الفتح، ومن عنده متعلقان بممحذف صفة لأمر ﴿فَيُصِّرِّحُوا عَلَىٰ مَا أَسْرَوْا فِي أَنفُسِهِمْ ثَدِيمَيْنَ﴾ الفاء عاطفة أو سببية، ويصبحوا معطوفة على يأتي، أو منصوب بأن مضمرة بعد فاء السببية، لأنها سبقت بعسى، وهي للرجاء، ويصبحوا فعل مضارع ناقص، الواو اسمها، وعلى ما متعلقان بنادمين، وجملة أسروا لا محل لها لأنها صلة الموصول، وفي أنفسهم متعلقان بأسروا، ونادمين خبر «أصبح» ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهْلَؤُلَّهُ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهَدَ أَيْمَنِهِمْ﴾ الواو استئنافية، والكلام مستأنف مسوق لبيان ما يقوله المؤمنون. ويقول الذين فعل مضارع وفاعل، وجملة آمنوا صلة الموصول، وقرىء بحسب «يقول» عطفاً على «أن يأتي»، وقرىء من دون واو، فهي مستأنفة أيضاً. والهمزة للاستفهام التعجبى، واسم الإشارة مبتدأ، والذين خبر، والجملة في محل نصب مقول القول، وجملة أقسموا صلة الموصول، وبالله متعلقان بأقسموا، وجهد أيمانهم مفعول مطلق، أو حال ﴿إِنَّهُمْ لَعَكُمْ﴾ الجملة لا محل لها لأنها جواب القسم، وإن واسمها، واللام المزحلقة، ومعكم ظرف متعلق بممحذف خبر إن ﴿حَيَطَتْ أَعْمَلُهُمْ فَأَصَبَّهُوْ خَسِيرِيْنَ﴾ جملة مستأنفة، قيل: هي من كلام الله، وعليه أكثر المعربين. وقيل: هي من قول المؤمنين، وعليه الزمخشري وأبو حيّان. وأعمالهم فاعل حبطت، والفاء عاطفة، وأصبحوا فعل ماض ناقص، الواو اسمها، وخاسرين خبرها.

□ البلاغة:

في قوله تعالى: ﴿حَيَطَتْ أَعْمَلُهُمْ فَأَصَبَّهُوْ خَسِيرِيْنَ﴾ فن سمّاه قدامة: الإغراب والطرفة. وهو على ثلاثة أقسام:

(١) قسم يكون الإغراب فيه في اللفظ، وهو كثير.

(٢) قسم يكون الإغراب فيه في المعنى، كقول النبي :

يُطْمَئِنُ الطَّيْرُ فِيهِمْ طَوْلُ أَكْلِهِمْ

حَتَّى تَكَادُ عَلَى أَحْيَاهُمْ تَقْعُ

فإنه عمد إلى المعنى المعروف من كون الطير إنما تقع على القتل وتتبع الجيوش، ثقة بالشعب، فتجاوزه بزيادة المبالغة والمستحسنة لاقترانها بـ «تكاد» إلى ما قال، فحصل في بيته من الإغراب والطرف، مالا يحصل لغيره.

(٣) وقسم لا يكون الإغراب في معناه ولا في ظاهر لفظه، بل في تأويله،

وهو الذي إذا حمل على ظاهره كان الكلام معيباً، وإذا توول رده التأويل إلى نمط من الكلام الفصيح، فأمات عن ظاهره العيب. والأية الكريمة منه، فإن لقائل أن يقول : إن لفظة «أصبحوا» في الظاهر حشو لا فائدة فيه، فإن هؤلاء الخبر عنهم بالخسران قد أمسوا في مثل ما أصبحوا، ومتى قلت : أصبح العسل حلواً، كانت لفظة «أصبح» زائدة من الحشو الذي لا فائدة فيه، لأنه أمسى كذلك. وقد تحيل الرماني لهذه اللفظة في تأويل تحصل به الفائدة الجليلة؛ التي لو لا مجئها لم تحصل ، وهي أنه لما قال : لما كان العليل الذي قد بات مكابداً آلاماً شديدة تعتبر حاله عند الصباح، فإذا أصبح مفيناً مسترحاً من تلك الآلام رجي له الخير، وغلب على الظن برؤه وإفاقته من ذلك المرض، وإذا أصبح كما أمسى تعين هلاكه، بجريان العادة بهيجان الإعلال في الليل وسكونه عند الصباح . وشبهت حال الأشقياء بالليل الذي أصبح من الألم على ما أمسى ، فهو من يئس من إصلاحه ، وعلى هذا تكون لفظة «فأصبحوا» قد أفادت معنى حسناً جميلاً ، وخرجت عن كونها حشوًّا غير مفيد . ولما أخبر الله سبحانه بأنه حبطت أعمالهم علم بالقطع أنهم أصبحوا خاسرين ، فلفظة «أصبحوا» لا يصلح غيرها في موضعها ، ولا يتم المعنى إلا بها . وما مثل به الرماني من قوله : «أصبح العسل حلواً وقد أمسى كذلك» إنما يقال هذا في الأمور الواقعية في دار الدنيا؛ لأن زمانها فيه صباح ومساء ، فلما أصبح فيه على الحال التي يرمي عليها ذكر الصباح فيه والمساء حشو لا فائدة فيه ، وأما يوم

القيامة الذي لا مساء فيه فإن تمثيله بما أصبح في الزمن الذي يصاحبه مساء تمثيل غير مطابق له.

﴿يَتَأْلِمُ الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنِ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِيَ اللَّهُ بِقُوَّةٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذْلَلُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعْزَّةُ عَلَى الْكُفَّارِ إِنَّمَا يُجْهِدُونَ فِي سَيِّلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةً لَا يَمِّنُ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلَيْهِمْ ﴾ (٥٤)

○ الإكراه:

﴿يَتَأْلِمُ الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنِ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِيَ اللَّهُ بِقُوَّةٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ الكلام مستأنف، مسوق لبيان حال المرتدین على الإطلاق. وقد تقدم إعراب النداء كثيراً. ومن اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ، ويرتد فعل الشرط مجزوم، وعلامة جزمه السكون وحرّك بالفتحة لحفتها كما تقدم في قاعدة المضعف، ومنكم متعلقان بمحدود حال، وقرئ «يرتد» بفك الإدغام. وعن دينه متعلقان يرتد، والفاء رابطة لجواب الشرط، وجملة سوف يأتي الله في محل جزم جواب الشرط، وفعل الشرط وجوابه خبر «من»، ويأتي الله فعل وفاعل، ويقوم متعلقان ب يأتي، وجملة يحبهم صفة لقوم، وجملة يحبونه عطف على جملة يحبهم. وفي حبة الله للعبد، وحبّ العبد لله، أبحاث شديدة، اشتجر حولها الخلاف، وليس هذا مقام بحثها، فليرجع إليها القارئ في المطولات ﴿أَذْلَلُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعْزَّةُ عَلَى الْكُفَّارِ﴾ أذلة صفة ثانية لقوم، وعلى المؤمنين متعلقان بأذلة، وهو صفة مشبهة، وأعزّة صفة ثالثة، وعلى الكافرين متعلقان بأعزّة ﴿يُجْهِدُونَ فِي سَيِّلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةً لَا يَمِّنُ﴾ جملة يجاهدون صفة رابعة لقوم، وجملة «ولا يخافون» عطف على جملة «يجاهدون»، فهي بمثابة صفة خامسة ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلَيْهِمْ﴾ الجملة مستأنفة، واسم الإشارة مبتدأ، وفضل الله خبره، و«ذلك» قد يشار به إلى المفرد والمثنى والمجموع، وهو هنا يشير به إلى الأوصاف التي أولها: يحبهم ومحبونه، وجملة

يؤتى به خبر ثان، ولذلك أن يجعلها مستأنفة، والهاء مفعول به أول، ومن اسم موصول في محل نصب مفعول به ثان لـ يؤتى به، والواو استثنافية، والله مبتدأ، وواسع خبر أول، وعلیم خبر ثان.

□ البلاغة:

(١) محبة العبد لله بطاعته له، وهو من المجاز الذي يسمى فيه المسبب بالسبب.

(٢) الطلاق بين أذلة وأعزّة.

﴿إِنَّمَا وَلِيَكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا إِذْنَ اللَّهِ يُقْبِلُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكُوَةَ وَهُمْ رَاضِئُونَ ﴾ وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَلَبُونَ ﴾

○ الإكراباء:

﴿إِنَّمَا وَلِيَكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ كلام مستأنف، مسوق لتقرير الحكم فيمن يوالى الله ورسوله والمؤمنين. وإنما كافية ومكافحة، ووليكم خبر مقدم، والله مبتدأ مرفوع، ويجوز العكس، ورسوله عطف على الله، وكذلك الذين آمنوا، وجملة آمنوا صلة الموصول ﴿الَّذِينَ يُقْبِلُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكُوَةَ﴾ اسم الموصول بدل من الذين، وجملة يقيمون صلة، والصلوة مفعول به، ويتونون الزكاة عطف على ما قبله ﴿وَهُمْ رَاضِئُونَ﴾ الواو حالية، وهم مبتدأ، وراكعون خبر، والجملة في محل نصب على الحال، ويجوز أن تكون الواو عاطفة، والجملة معطوفة على ما سبقها، فتكون مندرجة في خبر الصلة لاسم الموصول ﴿وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ الواو استثنافية، ومن اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ، ويتوال فعل الشرط، والله مفعوله، ورسوله عطف على الله، والذين آمنوا عطف أيضاً ﴿فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَلَبُونَ﴾ الفاء رابطة لجواب الشرط، وإن واسمها، وهم ضمير فصل لا محل له، والغالبون خبر إن، أو «هم» مبتدأ، والغالبون خبر «هم»، وجملة «هم الغالبون» خبر «إن»، والجملة

المقترنة بالفاء في محل جزم جواب الشرط، و فعل الشرط وجوابه خبر «من»، ويحوز أن يكون جواب الشرط مخدوفاً لدلالة الكلام عليه، أي : يغلب ، ويكون قوله : ﴿إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ دالاً عليه، وقد رجح هذا القول ابن هشام في «المغني» .

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَخَذُوا الَّذِينَ أَنْهَذُوا دِينَكُمْ هُرُوزًا وَلَعِيَّا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ
مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارُ أُولَئِكَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنُتمْ مُؤْمِنِينَ ٥٧ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ أَتَخْذُوهَا
هُرُوزًا وَلَعِيَّا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ٥٨﴾

○ الإعراب:

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَخَذُوا الَّذِينَ أَنْهَذُوا دِينَكُمْ هُرُوزًا وَلَعِيَّا﴾ كلام مستأنف ، مسوق خطاب بعض المؤمنين وتحذيرهم من المنافقين . وقد تقدم إعراب كلمة النداء ، ولا نافية ، وتسخذوا فعل مضارع مجزوم بلا ، والواو فاعل ، والذين مفعول به ، وجملة «اتخذوا» صلة الموصول ، ودينكم مفعول به أول ، وهروزاً مفعول به ثان ، ولعياً عطف على «هرعوا» ﴿مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارُ أُولَئِكَ﴾ من الذين الجار وال مجرور حال من الموصول الأول ، أو من فاعل اتخذوا ، وجملة أتوا صلة ، وأتوا : فعل ماضٍ مبني للمجهول ، والواو نائب فاعل ، والكتاب مفعول به ثان ، ومن قبلكم متعلقان بأتوا ، والكفار معطوف على الذين أتوا ، وقرىء بالجر عطفاً على الموصول المجرور بمن . قال مكيٌّ : لو لا اتفاق الجماعة على النصب لاخترت الخفض لقوته في الإعراب وفي المعنى . وأولياء مفعول به ثان لتسخذوا ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنُتمْ مُؤْمِنِينَ﴾ الواو عاطفة ، واتقوا الله فعل أمر وفاعل ومفعول به ، وإن شرطية ، وكتم فعل ماضٍ ناقص في محل جزم فعل الشرط ، والتاء اسمها ، ومؤمنين خبر كتم ، وجواب الشرط مخدوف دلٌّ عليه ما قبله ، أي : فاتقوا الله ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ أَتَخْذُوهَا هُرُوزًا وَلَعِيَّا﴾ الواو عاطفة ، على صلة الذين الواقع مفعولاً به ، وإذا ظرف مستقبل

متضمن معنى الشرط، وجملة ناديتهم في محل جر بالإضافة، وإلى الصلة متعلقات بنا ديتهم، وجملة اخذوها لا محل لها؛ لأنها جواب شرط غير جازم، والواو فاعل، والهاء مفعول به أول، وهزرواً مفعول به ثان، ولعباً عطف عليه ﴿ذَلِكَ إِنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ اسم الإشارة مبتدأ، والباء حرف جر، وأن واسمها وخبرها في تأويل مصدر مجرور بالباء، والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر، ولا نافية، ويعقلون فعل مضارع، والواو فاعل، والجملة صفة لقوم.

﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَتَقْمِنُونَ مِنَا إِلَّا أَنَّا أَمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِ وَإِنَّ أَكْثَرَكُمْ فَدِيسُونَ ﴾٥٩﴾

☆ اللَّفْظَةُ:

﴿ تَتَقْمِنُونَ ﴾: مضارع نقم، وفيه لغتان: الفحصى حكاها ثعلب في فصيحه: نقم بفتح القاف ينقم بكسرها، والأخرى: نقم - بكسر القاف - ينقم - بفتح القاف - حكاها الكسائي. ومعناه تسخطون وتكرهون، وقيل: تنكرنون. قال عبيد الله بن قيس الرقيات:

ما نقموا منبني أمية إلا أئمهم يحملون إن غضبوا

○ الْإِعْرَابُ:

﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ ﴾ كلام مستأنف، مسوق لخطابة أهل الكتاب منبني إسرائيل. وقل: فعل أمر، ويأحرف نداء، وأهل الكتاب منادي مضاد ﴿ هَلْ تَتَقْمِنُونَ مِنَا إِلَّا أَنَّا أَمَنَّا بِاللَّهِ ﴾ الجملة مقول القول، وهل حرف استفهام إنكارى، وتنقمون فعل مضارع، والواو فاعل، ومنا متعلقان بتنتقمن، وإلا أداة حصر، وأن ما بعدها في تأويل مصدر مفعول تنتقمن، وقيل المصدر منصوب على أنه مفعول لأجله، والمفعول به محذوف، والأول أرجح، وبالله متعلقان بأمننا، والمعنى ما تكرهون منا إلا الإيمان، أو لا تسخطون علينا إلا

لأجل إيماننا ﴿وَمَا أُنِزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنِزِلَ مِنْ قَبْلِ﴾ عطف على المصدر المؤول، وجملة أُنِزِلَ صلة الموصول، وإلينا متعلقان بـأُنِزِلَ، وـ«ما» الثانية عطف على «ما» الأولى، وجملة أُنِزِلَ صلة الموصول، ومن قبل جار ومحروم متعلقان بـمحذوف حال ﴿وَإِنَّ أَكْثَرَهُمْ فَتَسْقُونَ﴾ الواو عاطفة، وقرأ الجمهور بفتح «أن» فهي في تأويل مصدر محله الرفع على الابتداء، والخبر محذوف، والتقدير: وفسقكم ثابت معلوم عندكم، لأنكم علمتم أننا على الحق، وأنكم على الباطل، فإن عنصريتكم، وحبيكم للرئاسة، وجمع الأموال أهاب بكم إلى ركوب هذا المركب الخشن. ويحتمل أن يكون محل المصدر النصب عطفاً على «أن آمنا»، والمعنى: وما تنقمون منا إلا الجمع بين إيماننا وبين ترددكم وخروجكم عن الإيمان. أو تكون الواو للمعية، ويكون المصدر المؤول مفعول معه، والتقدير: وما تنقمون منا إلا الإيمان مع أن أكثركم فاسقون. ويحتمل أن يكون محله الجر عطفاً على الله، أي: وما تنقمون منا إلا الإيمان بالله، وبما أُنِزِلَ، وبأن أكثركم فاسقون.

□ البلاغة:

في هذه الآية فن طريف، وهو توكيد المدح بما يشبه الذم، وهو فنٌ ذاتي الشهرة، ولكنه قليل الأمثلة. ولم أجده منه في القرآن إلا هذه الآية، فإن الاستثناء بعد الاستفهام الجاري مجرى التوبيخ على ما عابوا به المؤمنين من الإيمان يوهم بأن يأتي بعد الاستفهام ما يجب أن ينقم على فاعله بما يذم به، فلما أتي بعد الاستفهام ما يوجب مدح فاعله، كان الكلام متضمناً تأكيد المدح بما يشبه الذم. وقد عرَّف علماء البلاغة هذا الفنَّ بأنه استثناء صفة مدح من صفة ذم، منفية عن الشيء، بتقدير دخولها في صفة الذم المنفية. ومنه قول النابغة الذبياني:

ولا عيب فيهم غيرَ أَنَّ سِيَوْفَهُمْ بِهِنَّ فَلُولٌ مِّنْ قِرَاعِ الْكَتَابِ
والتأكيد فيه واضح، فذكر أداة الاستثناء وهي «غير» قبل ذكر ما بعدها بوهم إخراج شيءٍ مما قبلها، فإذا وليتها صفة مدح جاء التأكيد. وفلول

السيوف من كثرة الفراب في الحروب من مجال الفخر وداعي الشجاعة . ومن هذا النوع أن ثبت لشيء صفة مدح ، وتعقب ذلك بأداة استثناء تليها صفة مدح أخرى لذلك الشيء ، كقول الرسول ﷺ : «أنا أفضح العرب ، بيد أني من قريش». فذكر أداة الاستثناء ، وهي «بيد» الموازنة لـ «غير» وزناً ومعنى قبل ذكر ما بعدها ، ثم التعقيب بصفة مدح أخرى وهي كونه من قريش التي هي أفضح العرب ، تزيد تأكيد المعنى حسناً . وقال النابغة منه : فتى كملتْ أوصافه غير أَنْ جوادُ فما يبقى على المآل باقيا

﴿ قُلْ هَلْ أَنِّي شَكِّمْ بِشَرِّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةٌ عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعْنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرْدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الظَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾

○ الاعتراضات:

﴿ قُلْ هَلْ أَنِّي شَكِّمْ بِشَرِّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةٌ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ كلام مستأنف ، مسوق لخطابة اليهود بما يليق بتحديهم وتعنتهم وإيغالهم في الكفر . وقل فعل أمر ، والجملة الاستفهامية مقول القول ، وهل حرف استفهام ، وأنبئكم فعل مضارع في محل نصب^(١) ، والكاف مفعوله الأول ، وبشّر جار و مجرور متعلقان بممحذف هو المفعول الثاني ، ومن ذلك جار و مجرور متعلقان بـ «شر»؛ لأنّه اسم تفضيل ، ومثوبة تمييز لـ «شر» ، وهو تمييز نسبة؛ لأنّ الشر واقع على الأشخاص ، وسيأتي مزيد من التفصيل في باب : البلاغة . وعند ذلك متعلقان بممحذف حال ﴿ مَنْ لَعْنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ ﴾ من اسم موصول في محل رفع خبر لمبدأ ممحذف ، فإنه لما قال : هل أنبئكم بـ «شر» من ذلك؟ فكان قائلاً قال : مَنْ ذَلِك؟ فقيل : هو من لعنه الله ، والجملة لا محل لها؛ لأنّها مفسرة ، ويجوز أن يكون محل «من» الجر على البدلية من «ـ «شر»» ، وجملة «ـ «لعنه الله»» لا محل لها لأنّها صلة الموصول ، وجملة غضب عليه عطف على الصلة ﴿ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرْدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الظَّاغُوتَ ﴾ الواو

(١) أي : الجملة في محل نصب مقول القول .

عاطفة، وجعل عطف على لعنه الله، ومنهم متعلقان بمحذف مفعول به أول، والقردة هو الفعول الثاني، والخنازير عطف على القردة، وبعد فعل ماض، وهو عطف على صلة «ما»، كأنه قيل: ومن عبد الطاغوت، حذف الموصول وأقيمت الصفة مقامه ﴿أُولَئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ الجملة مفسرة لا محل لها، واسم الإشارة مبتدأ، وشر خبر، ومكاناً غييز، وأضل عطف على شر، وعن سواء السبيل متعلقان بأضل.

□ البلاغة:

اشتملت هذه الآية على ضروب من أنواع البلاغة، ندرجها فيما يلي:

(١) المجاز المرسل في قوله: ﴿مَتْوِيَّةً﴾، والعلاقة الضدية، مثل: ﴿فَبَيْرَهُمْ يَعْذَابُ أَلْيَحِي﴾ . والمراد بهذا المجاز التهكم. وجمل المعنى: قل يا محمد لهؤلاء الذين اتخذوا دينكم لعياناً ولهمواً من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار: هل أنبيئكم بشراً من أهل ذلك الذي تنتقمونه منا، وشر من مثوبته؟ أي: عقابه. وقد أخرج الكلام على حسب قولهم واعتقادهم، وإلا فلا شركة بين المؤمنين وبينهم في أصل العقوبة، حتى يقال: إن عقوبة أحد الفريقين شرٌّ من عقوبة الآخر، ولكنهم حكموا بأن دين الإسلام شرٌّ فقبل لهم: هبوا الأمر كذلك، ولكن لعنة الله تعالى وغضبه، والإبعاد عن رحمته، والطرد من ساحة رضاه، ومسخ الصورة إلى أقبح أنواع الحيوان وأرذله شرٌّ من ذلك الذي تزعمون أنه شر، وأنت تعرف ما لنوعي القردة والخنازير من الخسارة والحقارة، وما لهما في صدور الدهماء والخاصة من القبح والتشويه وشناعة المنظر، وندالة النفس، وحقارة القدر، ووضاعة الطبع، وسماجة الشكل والخلق، وقبح الصوت، ودناءة الهمة، مما ليس لغيرهما من سائر أنواع الحيوان.

(٢) التهكم، وقد انطوى في المجاز المرسل. وتقدم الكلام على التهكم مفصلاً.

(٣) المجاز المرسل: في قوله: ﴿شَرٌّ مَّكَانًا﴾، وعلاقته المحلية فقد ذكر المكان وأراد أهله، وقد تقدم أيضاً.

* الفوائد:

قد تقول: إنه لا بد في اسم التفضيل من مفضل ومفضل عليه، فكيف يقال: إنهم شر من المؤمنين، والمؤمنون لا شر عندهم البتة؟ والجواب أنه جاء على سبيل التنزيل والتسليم للخصم على زعمه، تبكيتاً له، ومناداة عليه باللحجة الدامغة، أو أنه خاص بالكافر، وهم طبقات متفاوتة في نسبة الشر إليها.

﴿وَإِذَا جَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا إِلَى الْكُفَّارِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ ﴾٦١﴿ وَتَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسْرِيْعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدُونَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْنُ لِئَسَ مَا كَافُوا يَعْمَلُونَ ﴾٦٢﴾

○ الإعراب:

﴿وَإِذَا جَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا آمَنَّا﴾ الواو استثنافية، والجملة مستأنفة، مسورة خطاب النبي ﷺ ومن معه، وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط، وجملة جاؤكم في محل جر بالإضافة، وجاؤوكم فعل وفاعل ومحظوظ به، وجملة قالوا لا محل لها؛ لأنها جواب شرط غير جازم، وجملة آمنا في محل نصب مقول القول ﴿وَقَدْ دَخَلُوا إِلَى الْكُفَّارِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ﴾ الواو حالية، وقد حرف تحقيق، وجملة دخلوا في محل نصب حال من الواو في «قالوا»، وبالكفر جار ومحظوظ حال من متعلقان بممحذف حال من فاعل دخلوا، والواو الثانية حالية أيضاً، والجملة في محل نصب حال من الواو في «قالوا» أيضاً، وبه متعلقان بممحذف حال من فاعل خرجوا، أي: قد دخلوا كافرين وخرجوا كافرين ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَافُوا يَكْتُمُونَ﴾ الواو استثنافية، والله مبتدأ، وأعلم خبر، وبما جار ومحظوظ متعلقان بأعلم وجملة كانوا لا محل لها؛ لأنها صلة الموصول، وجملة يكتمون في محل

نصب خبر كانوا **﴿وَتَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَسْرِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدُونَ﴾** الواو عاطفة، أو استئنافية، وترى فعل مضارع، وكثيراً مفعول به، ومنهم متعلقان بمحذف صفة، وجملة يسارعون حال من «كثيراً»، أو نعت له، وفي الإثم متعلقان بيسارعون، والعدوان عطف على الإثم **﴿وَأَكَلُوهُمُ الْسُّحْتُ لَيْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾** وأكلهم عطف على الإثم والعدوان، والسحت مفعول به للمصدر، وهو «أكل»، واللام جواب قسم محذف، وبئس فعل ماض جامد لإنشاء الذم، وما نكرة تامة في محل نصب على التمييز، أو موصولة فهي فاعل، وجملة كانوا لا محل لها على الحالين، وجملة يعملون في محل نصب خبر كانوا.

﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّيْنِيُّونَ وَالْأَحَبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكَلِهِمُ الْسُّحْتُ لَيْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ٦٤﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غَلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلَعْنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوتَاتٍ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَ كَيْرًا مِّنْهُمْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رِبَّكَ طَعِينَتَا وَكُفْرَأَ وَلَقِيتَنَا بَيْنَهُمُ الْعَدُوَّ وَالْبَعْضَاءِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَاهَا اللَّهُ وَيَسِّعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادُوا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ٦٥﴾

○ الإكراه:

﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّيْنِيُّونَ وَالْأَحَبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكَلِهِمُ الْسُّحْتُ﴾ كلام مستأنف، مسوق للتحضيض والتخييف للعلماء والأحبار منهم لصدوفهم عن الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وفيها تعليم لتوبیخ العلماء من كل أمة وملة لهذه الخلية الشائنة، ولذلك قال ابن عباس : هذه أشد آية في القرآن ، يعني في حق العلماء لتهاوهم في النهي عن المنكرات . وقال الضحاك : ما في القرآن آية أخوف عندي منها . ولو لا أدلة للتحضيض بمعنى «هلا»، وينهاهم الربانيون فعل مضارع ومفعول به وفاعل، والأحبار عطف على قوله : **﴿الرَّبَّيْنِيُّونَ﴾** ، وعن قولهم متعلقان بينهاهم ، والإثم مفعول به لـ «قول» ، وأكلهم معطوف على قولهم ، والسحت مفعول به لأكل **﴿لَيْسَ مَا كَانُوا**

يَصْنَعُونَ》 تقدم إعرابها قريراً، والعمل لا يقال فيه: صنع، إلا إذا صار عادة وديدنا》 وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْنُولَةٌ》 الواو استثنافية، وقالت اليهود فعل وفاعل، ويد الله مبتدأ، ومغلولة خبر، والجملة في محل نصب مفعول القول 《عَلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلَعْنُوا بِمَا قَالُوا》 الجملة دعائية معتبرضة، وغلت فعل ماض مبني للجهول، وأيديهم نائب فاعل، ولعنوا عطف على غلت أيديهم 《بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَاتٍ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ》 بل حرف إضراب وعطف، ويدها مبتدأ، ومبسوطتان خبر، والجملة عطف على جملة يد الله مغلولة، وجملة ينفق يجوز أن تكون مستأنفة، سبقت تأكيداً لكمال جوده سبحانه، والمعنى: إنفاقه على ما تقتضيه مشيئته، فهو القابض الباسط. ولا أعلم كيف أجازوا أن تكون خبراً ثانياً لـ «يداه» تبعاً لأي حيان؟ وكيف هنا شرطية في محل نصب حال 《وَلَيَرِدَتْ كَيْثِرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رِبِّكَ طَعِينَاتٍ وَكُفَّارًا》 الواو: او القسم المحدود ، والقسم المحذوف مجرور بالواو، والجار والجرور متعلقان بمحذوف تقديره: أقسم، واللام واقعة في جواب القسم، ويزيدن فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة، والجملة لا محل لها لأنها جواب القسم، وكثيراً مفعول به، ومنهم متعلقان بمحذوف صفة، وما اسم موصول فاعل يزيدن، والمراد أنهم يزدادون حقداً وتماديًّا في الجحود، وجملة أنزل متعلقان بمحذوف حال، وطغياناً تبييز، أو مفعول به ثان ليزيدن، وكفراً عطف على «طغياناً» 《وَلَقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ》 الواو استثنافية، وألقينا فعل وفاعل، وبينهم ظرف متعلق بألقينا، والعداوة مفعول به، والبغضاء عطف على العداوة، وإلى يوم القيمة جار وجرور متعلقان بمحذوف حال 《كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَاهَا اللَّهُ》 كلما نصب على الظرفية الزمانية، والجملة في محل جر بالإضافة، وناراً مفعول به، وللحرب جار وجرور متعلقان بأوقدوا، وجملة اطفأها الله لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم، والجملة كلها مستأنفة أيضاً 《وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا》 الواو استثنافية، ويسعون فعل مضارع وفاعل، وفي الأرض متعلقان يسعون، وفساداً يجوز أن يكون مفعولاً مطلقاً، ويجوز أن يكون حالاً

بمعنى مفسدين، وأن يكون مفعولاً لأجله، أي: يسعون لأجل الفساد. والأوجه الثلاثة متساوية الرجحان ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ الواو استثنافية، والله مبتداً، وجملة لا يحب خبر، والمفسدين مفعول به.

□ البلاغة:

حفلت هذه الآية بضرور من البلاغة، نوجزها فيما يلي:

(١) المجاز المرسل في غلّ اليد وبسطها عن البخل والجحود، وعلاقة هذا المجاز السببية، لأن اليد هي سبب الإنفاق، والفائدة من هذا المجاز تصوير الحقيقة بصورة حسية تلازمها غالباً. وجعل بعضهم قوله: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَاتٍ﴾ استعارة، فالمستعار البسط، والمستعار منه يد المنفق، والمستعار له يد الحق، وذلك ليتخيل السامع أن ثم يديين مبسوطتين بالإنفاق، ولا يدان في الحقيقة ولا بسط.

أثر حاسة البصر: وذلك لأن التصوير الحسي يجعلها أرسخ في الذهن، وأكثر تأثيراً. وحاسة البصر هي في مقدمة الحواس المقدرة للحمل، والتي تدركه وتنقله إلى النفس، وبهذا الصدد يقول «جوير» الناقد العصري المعروف: إن الإحساسات التي يصح نعتها بالجمال على أتم وجه هي الإحساسات البصرية. حتى لقد ذهب «ديكارت» الفيلسوف الفرنسي إلى أبعد من ذلك، فعرّف الجمال بقوله: هو ما يروق في العين.

ولما كان الجحود والبخل معنوين لا يدركان بالحسن وتلازمهما صورتان تدركان بالحسن، وهو بسط اليد للجحود، وغلّها للبخال، عبر عنها بلازمهما؛ لفائدة الإيضاح والانتقال إلى المحسوسات من المعنيات.

(٢) المشاكلة: بقوله: ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾ فقد دعا عليهم بما افتقروا به، وأرجفوا فيه. ومن ثم كان اليهود أبغض خلق الله على الإطلاق، وأكثراهم جمعاً للمال من أي وجه أتي. وقد كان العرب يتفادون هذا الوصف الذميم، ويتوارعون عنه، قال الأشتر:

بَقِيتْ وَفْرِي وَانْحَرَفَتْ عَنِ الْعُلَا
وَلَقِيتْ أَضِيافِي بِوْجَهِ عَبْوَسْ

وَمُعَظَّمُ أَهْلِ السَّنَةِ ذَهَبُوا إِلَى أَنْ يَدِ اللَّهِ صَفَةً مِّنْ صَفَاتِ ذَاتِهِ سَبْحَانَهُ،
كَالْسَمْعُ وَالْبَصَرُ وَالْوَجْهُ، فَيَجِبُ عَلَيْنَا الإِيمَانُ بِهَا وَإِثْبَاتُهَا لَهُ بِلَا كِيفٍ
وَلَا تَشْبِيهَ.

(٣) التنكية: بقوله: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ . وكان السياق يقتضي أن يقول: يده مبوسطة، فإنهم عبروا عنها بالفرد بقولهم: ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْنُولَةٌ﴾ . ولكنه عدل عن المطابقة لنكتة تدق على الأفهام البدائية، وهي نفي الجسمية عنه سبحانه؛ لأنهم أرادوا أنه يعطي بيده، والمرء لا يعطي بكلتا يديه، فرد عليهم مبطلاً أن يكون له شيء مما هو جسم معروف، له يد يمنى ويد يسرى. فلما أثبتت أن كلتيهما يد نفي الجسمية، لأن كلتيهما متساوية في الكرم والعطاء.

(٤) الكنية: في إيقاد الحرب عن الحرب واحتفالها.

(٥) الطلاق: بين الإيقاد والإطفاء.

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابَ آمَنُوا وَأَتَقَوْا لَكَفَرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ
وَلَا دَخْلَنَّهُمْ جَنَّتِ الْعِيْمِ﴾ ^{١٥}

○ الإعراب:

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابَ آمَنُوا وَأَتَقَوْا﴾ الواو استثنافية، والكلام مستأنف مسوق لبيان حالهم في الآخرة. ولو شرطية غير جازمة، وأن واسمها وخبرها في محل رفع فاعل لفعل مذوف، وقد تقدم الحديث عن ذلك. وجملة آمنوا خبر «أن»، وجملة اتقوا عطف على جملة آمنوا ﴿لَكَفَرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ
وَلَا دَخْلَنَّهُمْ جَنَّتِ الْعِيْمِ﴾ اللام واقعة في جواب «لو»، وكفرنا فعل وفاعل، والجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم، وعنهم متعلقان بكفرنا،

وسيئاتهم مفعول به، وجملة «ولأدخلناهم» عطف على جملة لكرنا. وجنات مفعول به ثان على السعة، أو منصوب بتنع الخافض، والجار والمجرور متعلقان بأدخلناهم، والنعيم مضاف إليه.

﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ مِّنْ رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ قِيمَهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴾

○ الإعراب:

﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ مِّنْ رَّبِّهِمْ ﴾ الواو استثنافية، وأنهم أقاموا التوراة والإنجيل : تقدم إعراضها قريباً، وما عطف على التوراة والإنجيل ، وجملة أنزل صلة الموصول ، وأراد بالموصول غيرهما من الكتب ، ككتاب أشعيا وكتاب دانيال وزبور داود ، وإليهم متعلقان بأنزل ، ومن ربهم متعلقان بمحذوف حال ﴿ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ﴾ اللام واقعة في جواب لو ، وجملة أكلوا لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم ، ومن فوقهم متعلقان بأكلوا ، ومن تحت أرجلهم عطف على «من فوقهم» ، وسيأتي سر حذف المفعول في باب : البلاغة ﴿ قِيمَهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴾ الجملة في محل نصب على الحال ، ومنهم متعلقان بمحذوف خبر مقدم ، وأمة مبتدأ مؤخر ، ومقتصدة صفة ، كثير : الواو عاطفة ، وكثير مبتدأ ، وساغ الابتداء به لوصفه بالجار والمجرور ، وجملة ساء ما يعملون خبر كثير ، وجملة يعملون صلة «ما» .

□ البلاغة:

في هذه الآية حذفان بلیغان، داخلان في نطاق المجاز الذي هو عنصر البلاغة وإكسيرها، وهما :

(١) حذف المضاف في قوله: ﴿ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴾ والمراد أحکام

التوراة والإنجيل وحدودهما، وما انطوى تحتهما من أحكام بالغة، وعبر شائعة.

(٢) حذف المفعول به، واللطائف فيه تتجدد دائمًا. وقوله تعالى: «لَا كَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمَنْ تَحْتَ أَرْجُلِهِمْ» بالغ أبعد آماد البلاغة، فمفعول «أكلوا» محنوف لقصد التعميم أو للقصد إلى نفس الفعل، كما في قوله: «فلان يحل وي creed، ويرى ويتحقق، ويضر ويتفعّل»، والأصل في ذلك كله على إثبات المعنى المقصود في نفسك للشيء على الإطلاق. وفي الحذف الذي بصدره ثلاثة أوجه:

آ- أن يفيض عليهم برؤس السماء، وبرؤس الأرض.

ب- وأن يكثر الأشجار المثمرة، والزروع المغلة.

ج - وأن يزرقهم الجنان اليانعة الشمار، يجنون ما تهذل من رؤوس الشجر، وينقطون ما تساقط على الأرض من تحت أرجلهم.

﴿ يَأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلَغَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغَتْ رسالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهِدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾

○ الإعراب:

﴿ يَأَيُّهَا الرَّسُولُ ﴾ تقدم إعرابها ﴿ بَلَغَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ كلام مستأنف، مسوق للتسرية عن النبي ﷺ لما ضاق ذرعه بالدعوة. وبلغ فعل أمر، وفاعله أنت، وما مفعول به، وجملة أنزل صلة الموصول، وإليك متعلقان بأنزل، ومن ربك متعلقان بمحنوف حال ﴿ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغَتْ رسالَتَهُ ﴾ الواو استئنافية، وإن شرطية، ولم تفعل فعل الشرط، والفاء رابطة للجواب، وما نافية، وجملة بلغت في محل جزم جواب الشرط، وفي التحاد الشرط والجواب سرّ بديع، سوف نبسطه في باب: البلاغة، ورسالته مفعول به ﴿ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ الواو استئنافية، والله مبتدأ، وجملة يعصمك

خبره، ومن الناس متعلقان بيعصيمك ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَفَرِينَ﴾ إن واسمها، وجملة لا يهدي خبرها، والقوم مفعول به، والكافرين صفة.

□ البلاغة:

في اتحاد الشرط والجواب سرّ منقطع النظير، وذلك أنه لا بدّ أن يكون الجزاء مغايراً للشرط لتحصل الفائدة. وممّا اتحد أختال الكلام لأنّه يؤوّل ظاهراً إلى: وإن لم تفعل فما فعلت، ولكنه أراد هنا أن يتحدّا، لأنّ عدم تبليغ الرسالة أمرٌ معلوم عند الناس، مستقرّ في الأفهام أنه عظيم شنيع ينقم على مرتكبه، ولأنّ عدم نشر العلم من العالم أمر يستوجب المذمة، فما بالك بالرسالة؟ فجعل الجزاء عين الشرط ليتضخّح مدى الاهتمام بالتّبليغ. وقيل أيضاً في هذا الصدد: أي إن تركت شيئاً فقد تركت الكل، وصار ما بلغه غير معتّد به، فصار المعنى: وإن لم تستوف ما أمرت بتبليغه فحكمك في العصيان، وعدم الامتثال حكم من لم يبلغ شيئاً أصلاً.

﴿قُلْ يَأْهُلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقْيِمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزِدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغَيْتَنَا وَكُفَّرَنَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَفَرِينَ ﴾^{١٨}

○ الإعراب:

﴿قُلْ يَأْهُلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ﴾ كلام مستأنف، مسوق لنفي تحرّصاتهم بأهمّيتهم يتبعون التوراة. وقل فعل أمر، ويأهّل الكتاب منادي مضاف، ولستم: فعل ماضٌ ناقص، والتاء اسمها، وعلى شيءٍ جار ومحروم متعلقان بمحدود خبرها، وسيأتي مزيد عن ليس في باب: الفوائد ﴿حَتَّى تُقْيِمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ حتى حرف غاية وجرا، وتقيموا فعل مضارع منصوب بأنّ مضمرة بعد حتى، والجار والمجرور متعلقان بـ «لستم» والتوراة مفعول تقيموا، ولا بد من تقدير مضاف، أي: أحکامهما

وَمَا يَنْطُقُ بِهِ مِنْهُمْ مِّنْ أُنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَّبِّكَ
 طَغَيْتَنَا وَكَفَرَنَا ﴿١﴾ الْوَاوُ اسْتَئْنَافِيَةُ، وَاللَّامُ جَوَابٌ قَسْمٌ مَحْذُوفٌ، وَيُزِيدُنَ فَعْلُ
 مَضَارِعٍ مَبْنِيٍ عَلَى الْفَتْحِ لِاتِّصَالِهِ بِنُونَ التَّوْكِيدِ الثَّقِيلَةِ، وَالْجَمْلَةُ لَا مَحْلٌ لَهَا
 لِأَنَّهَا جَوَابٌ لِالْقَسْمِ، وَكَثِيرًا مَفْعُولٌ بِهِ، وَمِنْهُمْ مَتَعْلِقَانِ بِمَحْذُوفٍ صَفَةٍ
 لِـ«كَثِيرًا»، وَمَا اسْمُ مَوْصُولٍ فَاعِلٌ يُزِيدُنَ، وَمِنْ رَبِّكَ مَتَعْلِقَانِ بِمَحْذُوفٍ
 حَالٌ، وَطَغَيْنَا مَفْعُولٌ بِهِ ثَانٌ أَوْ تَميِيزٌ، وَكَفَرَأَ عَطْفٌ عَلَى طَغَيْنَا ﴿٢﴾ فَلَا تَأْسَ عَلَى
 أَلْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٣﴾ الْفَاءُ الْفَصِيحَةُ، أَيْ : إِذَا عَلِمْتَ هَذَا فَلَا تَأْسُ، وَلَا نَاهِيَةُ،
 وَتَأْسُ فَعْلُ مَضَارِعٍ مَجْزُومٍ بِلَا، وَعَلَمَةُ جَزْمِهِ حَذْفُ حَرْفِ الْعَلَةِ، وَعَلَى الْقَوْمِ
 مَتَعْلِقَانِ بِتَأْسٍ، وَالْكَافِرِينَ صَفَةٌ .

□ البلاغة :

التنوين في «شيء» يفيد التقليل والتحقير، أي: لستم على شيء يعتد به حتى تقيموا أحكام التوراة والإنجيل .

* الفوائد :

﴿لَسْمٌ﴾ حذفت عين «ليس» وهي الياء، لالتقاء الساكنين، أي: الياء والسين، إذا أصله: ليس بكسر الياء، ثم سكتت الياء للتخفيف، ولم تقلب الفاء على القياس: لأن التخفيف بالتسكين في الجامد أسهل من القلب، فلما اتصلت بضمير رفع متحرّك سكتت العين، فالتفق ساكنان: الياء والسين، فحذفت الياء لالتقاء الساكنين.

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِرُونَ وَالنَّصَرَى مَنْ أَمَرَنَ يَاللهُ
 وَالْيَوْمُ الْآخِرُ وَعَمِلَ صَنْلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزُنُونَ ﴾١٩﴾

☆ النَّفْتَةُ :

﴿وَالصَّابِرُونَ﴾ من صباء، أي: خرج عن دينه، وهم قوم كانوا يعبدون

الكواكب، مقرهم في حران بين النهرين، خرج منهم علماء وفلاسفة ومنجمون، ومنهم الكاتب الشاعر أبو إسحاق الصابيء.

○ الإعراب:

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا﴾ كلام مستأنف، مسوق لبيان المؤمنين بالله والعاملين عملاً صالحاً. وإن واسمها، وجملة آمنوا صلة الموصول، والذين هادوا عطف على الذين آمنوا ﴿وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ ءَامَنَ بِإِلَهٍ وَالْيَوْمَ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَلِحًا﴾ الواو استثنافية، والصابئون رفع على الابتداء، وخبره محذوف، والنية به التأخير عما في «إن» من اسمها وخبرها، كأنه قيل: إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى حكمهم كذا، والصابئون كذلك. هذا ما رجحه سيبويه في مخالفة الإعراب، وأنشد شاهدآله:

وإِلَّا فَاعْلَمُوا أَنَا وَأَنْتُمْ بُغَاةٌ مَا بَقِيْنَا عَلَى شَقَاقِ

أي: فاعلموا أنا بغاة وأنتم كذلك. ويكون العطف من باب عطف الجمل، فالصابئون وخبره المحذوف جملة معطوفة على جملة قوله: إن الذين آمنوا، ولا محل لها، كما لا محل للجملة التي عطفت عليها، وإنما قدم «الصابئون» تنبئهاً على أن هؤلاء أشد إيماناً في الصلاة واسترسالاً في الغواية؛ لأنهم جردوا من كل عقيدة. وسترد في باب: الفوائد أو وجه أخرى في هذه المخالفة الإعرابية. والنصارى عطف على الذين، ومن اسم موصول بدل من الذين، ولذلك أن تعرّب النصارى مبتدأ خبره: ﴿فَلَا حَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾، والجملة خبر «أن»، وجملة آمن بالله صلة الموصول، واليوم الآخر عطف على الله، وعمل عطف على آمن، وصالحاً مفعول به، أو صفة لمفعول مطلق محذوف، أي: عملاً صالحاً ﴿فَلَا حَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ الجملة خبر إن، ودخلت الفاء لما في الموصول من رائحة الشرط، وحرف مبتدأ ساع الابتداء به لتقديم النفي، وعليهم بمحذوف خبره، ولا هم يحزنون: عطف على ما تقدم.

* الفوائد:

قدّمنا الوجه المختار الذي ذهب إليه الخليل وسيبوه ونحاة البصرة في إعراب «الصابئون»، وهناك أوجه أخرى نوردها فيما يلي باقتضاب:

آ - إن الواو عاطفة، والصابئون معطوف على موضع اسم إن لأنه قبل دخول «إن» كان في موضع رفع، وهذا مذهب الكسائي والفراء.

ب - إنه مرفوع عطفاً على الضمير المرفوع في «هادوا» وروي هذا عن الكسائي.

ج - أن تكون «إن» بمعنى نعم، أي: حرف جواب، وما بعده مرفوع بالابداء، فيكون «الصابئون» معطوفاً على ما قبله.

ما يقوله ابن هشام:

وتخریج ابن هشام للآلية يتلخص بأمرین:

آ - إن خبر «إن» ممحظ، أي: مأجرون، أو آمنون، أو فرحون، والصابئون مبتدأ وما بعده الخبر، ويشهد له قوله:

خليلي هل طبْ فإِنِي وأنتما وإن لم تُوحَا بالهوى دنfan
ويضعفه أنه حذف من الأول لدلالة الثاني عليه، وإنما الكثير العكس.

ب - الخبر المذكور لـ«إن»، وخبر «الصابئون» ممحظ، ويشهد له قوله:
فمن يك أمسى بالمدينة رحله فإِنِي وقيارْ بها لغريب
إذ لا تدخل اللام في خبر المبتدأ حتى يقدم، نحو: القائم لزيد، ويضعفه تقديم الجملة المعطوفة على بعض الجملة المعطوفة عليها.

﴿لَقَدْ أَخَذَنَا مِنْتَ بَعْدِ إِسْرَئِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلُّمَا جَاءَهُمْ
رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَدَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ۚ وَحَسِبُوا أَلَا

تَكُونُ فِتْنَةً فَعَمُوا وَصَمُوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ
 مِّنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٧١﴾

○ الاعراب:

﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِئَلَّا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ كلام مستأنف، مسوق لبيان نماذج أخرى من جنایاتهم التي تنادي باستبعاد الإيمان منهم. واللام جواب قسم محدوف، وقد حرف تحقيق، وأخذنا فعل وفاعل، وميثاق مفعول به، وبني إسرائيل مضاف إليه ﴿وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا﴾ الواو حرف عطف، وأرسلنا فعل وفاعل، وإليهم متعلقان بأرسلنا، ورسلاً مفعول به ﴿كُلُّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوِي أَنفُسُهُمْ﴾ كلما ظرف زمان متضمن معنى الشرط متعلق بجوابه المحدوف، أي: عصوه، وجاءهم فعل ومفعول به مقدم، ورسول فاعل مؤخر، وبما متعلقان ب جاءهم، وجملة لا تهوى أنفسهم صلة الموصول ﴿فَرِيقًا كَذَبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾ فريقاً مفعول مقدم لكذبوا، وفريقاً الثانية مفعول مقدم ليقتلون، والجملة مستأنفة نشأت عن جواب سؤال ناشيء عن الجواب الأول، كأنه قيل: كيف فعلوا بهم؟ فقيل: فريقاً منهم كذبوا، ولم يتعرضوا لهم بضرر، وفريقاً آخر منهم قتلواهم ﴿وَحَسِبُوا أَلَا تَكُونُ فِتْنَةً﴾ الواو عاطفة، وحسبوا فعل وفاعل، وأن حرف مصدرى ونصب، ولا نافية، وتكون فعل مضارع تام منصوب بـأن، وفتنة فاعل، وأن وما بعدها سدت مسد مفعولي حسبوا. وقرىء برفع « تكون »، فتكون «أن» مخففة من الثقلية، واسمها ضمير الشأن تقديره: أنه ﴿فَعَمُوا وَصَمُوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ الفاء: عاطفة، وعموا معطوف على حسبوا، وصموا عطف على قوله: فعموا، وثم حرف عطف للترتيب مع التراخي، وتاب الله فعل وفاعل، والجملة عطف على قوله: فعموا وصموا، وعليهم متعلقان بتاب ﴿ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ ثم عموا وصموا عطف على ما تقدم، كثير بدل من الضمير في عموا أو صموا ومنهم متعلقان بمحذوف صفة لكثير، والواو استئنافية، والله مبتدأ، وبصير خبر، وبما جار و مجرور

متعلقان بيصير، وجملة يعملون صلة الموصول.

□ البلاعنة:

في الآية نوع من الالتفاتات البلية بقوله: ﴿فِرِيقًا كَذَّبُواْ وَفِرِيقًا يَقْتَلُونَ﴾، وهو التفات من الإخبار بالفعل الماضي إلى الإخبار بالفعل المضارع، وهذا من أدق الأمور، ولا يتاح في الاستعمال إلا للعارف برموز الفصاحة والبلاغة. وقد طفح القرآن الكريم به، فقد جاء بالفعل الماضي أولاً فقرر أمراً وقع، ثم جاء يقتلون على حكاية الحال الماضية استفظاعاً للقتل واستحضاراً لتلك الصورة الشنيعة للتعجب منها، واستخلاص العبرة من مطاويها. وسيرد منه في القرآن الشيء العجيب، وعلى هذا ورد قول تأبٍ شرّاً:

بأنّي قد لقيت الغول تهوي بشهب كالصّحيفَة صحصحان
فأضرّبها بلا دهش فخررت صريعاً للدين وللجران

فإنه قصد أن يصور لقومه الحال؛ التي تهيأت له حتى تشجع على ضرب الغول، وأنه يجسّدها لهم ليثير إعجابهم بجراءاته على ذلك الغول. والأمثال على ذلك أكثر من أن تمحى. وعلى هذا الأسلوب ما ورد من حديث الزبير بن العوّام في غزوة بدر، فإنه قال: لقيت عبيدة بن سعيد بن العاص، وهو على فرس، وعليه لأمة كاملة، لا يرى منه إلا عيناه، وهو يقول: أنا أبو ذات الكؤوس، وفي يدي عنزة - وهي مثل نصف الرمح - فأطعن بها في عينه، فوقع، وأطأ برجله على خدّه، خرجت العنزة متعرّقة، فقوله: «فأطعن بها في عينه، وأطأ برجله» معدول به عن لفظة الماضي إلى المستقبل ليتمثل للسامع الصورة التي فعل فيها ما فعل من الإقدام والجرأة على قتل ذلك الفارس المستلئم.

﴿لَقَدْ كَفَرَ الظَّالِمُونَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَسُوعُ إِسْرَائِيلَ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّمَا مَنْ يُشْرِكُ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَمَ

﴿أَللّٰهُ عَلٰيْهِ الْجٰنَّةُ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ ٧١

○ الإعراب:

﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمٍ﴾ اللام جواب قسم مخدوف، وقد حرف تحقير، وجملة القسم مستأنفة، وكفر الذين فعل وفاعل، والجملة لا محل لها لأنها جواب قسم مخدوف، وجملة قالوا لا محل لها لأنها صلة الدين، وجملة إن الله في محل نصب مقول القول، وإن واسمها، وهو مبتدأ، والمسيح خبر هو، والجملة الاسمية خبر إن، وابن بدل من المسيح، ومرير مضاد إليه ﴿وَقَالَ الْمَسِيحُ يَتَبَعِّي إِسْرَائِيلَ أَعْبُدُ أَنَّهُ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾ الواو حالية، وقال المسيح فعل وفاعل، والجملة في محل نصب على الحال من الواو في «قالوا»، ويابني إسرائيل مضاد، وجملة عبدوا الله في محل نصب مقول قول المسيح، وربى بدل من الله، وربكم عطف على ربى ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشَرِّكُ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَمَ اللَّهَ عَلٰيْهِ الْجٰنَّةَ﴾ الجملة مستأنفة، وإن واسمها، ومن اسم شرط يشارك فعل مبتدأ، ويشرك فعل الشرط، وبالله متعلقان يشرك، والفاء رابطة لجواب الشرط، وجملة فقد حرم في محل جزم جواب الشرط، وفعل الشرط وجوابه خبر «من»، والجملة الشرطية كلها في محل رفع خبر إن، وحرم الله فعل وفاعل، وعليه متعلقان بحرم، والجنة مفعول به ﴿وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ الواو استئنافية، ومأواه: خبر مقدم، والنار مبتدأ مؤخر، ويجوز العكس، والواو عاطفة، وما نافية، وللظالمين جار و مجرور متعلقان بمخدوف خبر مقدم، ومن حرف جر زائد، وأنصار مجرور لفظاً مرفوع محلًا؛ لأنه مبتدأ مؤخر.

﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَحْدٌ وَإِنْ لَمْ يَتَنَاهُ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَسَّرَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ٧٢ **أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ما

الْمَسِيحُ أَبْنَى مَرِيمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ
كَانَا يَأْكُلُانِ الظَّعَامَ أَنْظَرَ كَيْفَ نَبَيَّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ أَنْظَرَ
أَفَيُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾

☆ **اللغة:**

﴿يُؤْفَكُونَ﴾: يصرفون.

○ **الإعراب:**

﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَالِثَتِهِ﴾ الجملة مستأنفة، واللام جواب قسم مذوف، وجملة كفر الذين قالوا: لا محل لها لأنها جواب القسم، وجملة قالوا صلة الموصول، وإن واسمها، وثالث ثلاثة خبرها، والجملة المصدرة بأن في محل نصب مقول القول ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَحْدَهُ﴾ الواو حالية، وما نافية، ومن حرف جر زائد، وإله مجرور لفظاً مرفوع على الابتداء محل، والخبر مذوف، أي: موجود، وإله بدل من الضمير فيه، وإلا أداة حصر. وقد مرّ هذا الإعراب مفصلاً في الكلمة الشهادة، والمعنى: والحال ما إله كائن أو موجود إلا إله واحد ﴿وَإِنَّ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ﴾ الواو استئنافية، وإن شرطية، ولم ينتهوا فعل الشرط، وعما متعلقان بنتهوا، وجملة يقولون صلة الموصول ﴿لَمَسَنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ اللام واقعة في جواب قسم مذوف، ويمسن فعل مضارع مبني على الفتح، والجملة لا محل لها لأنها جواب القسم، والذين مفعول به، وجملة كفروا صلة الموصول، و منهم متعلقان بمذوف حال، وعذاب أليم فاعل، وجواب الشرط مذوف سد مسدته جواب القسم؛ لأن التقدير: ولئن لم ينتهوا، والقاعدة أنه إذا اجتمع شرط وقسم فالجواب للسابق، وإنما جأنا إلى هذا لوجود اللام الموطئة للقسم ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ الجملة مستأنفة، مسوقة للتعجب من إصرارهم. والهمزة للاستفهام التعجبى الإنكارى، والفاء عاطفة على مقدر، أي: ألا ينتهون فلا

يتوبون، وإلى الله متعلقان بيتوبيون، ويستغفرون عطف على يتوبون، والواو حالية، والله مبتدأ، وغفور رحيم خبران له، والجملة في محل نصب على الحال **﴿مَا أَلْمَسَيْتُ مَرِيمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾** كلام مستأنف، مسوق لتحقيق الحق. وما نافية، ولم تعمل عمل ليس لانتقاد النفي بإلا، والمسيح مبتدأ وابن مرريم بدل أو نعت، وإلا أداة حصر، ورسول خبر المبتدأ، وجملة قد خلت صفة، ومن قبله متعلقان بخلت، أي: مضت وفنيت، والرسول فاعل **﴿وَأَمْمُ صِدِّيقَةٍ كَانَا يَأْكُلُانِ الظَّمَامُ﴾** الواو عاطفة، وأمه مبتدأ، وصديقة خبر، وجملة كانا مفسرة لا محل لها. وألف الاثنين اسم كان، وجملة يأكلان خبر كانا مفسرة لا محل لها. وألف الاثنين اسم كان. وجملة يأكلان خبر كانا، والطعام مفعول به **﴿أَنْظُرْ كَيْفَ بُنِيتُ لَهُمْ أَلَّا يَكُنْتُ ثُمَّ أَنْظُرْ أَفَ يُؤْكُلُونَ﴾** الجملة استثنافية، وكيف اسم استفهام في محل نصب حال، والجملة الاستفهمية في محل نصب مفعول انظر، وقد علقت «كيف» «انظر» عن العمل لفظاً فيما بعدها، ونبين لهم الآيات فعل وفاعل مضمر ومفعول به، وثم حرف عطف للترتيب والتراخي، والمعنى: أن بيان هذه الآيات كان عجباً وإعراضهم عنها، وتصدوفهم عن التأمل فيها كان أعجب. وأنى اسم استفهام بمعنى كيف، في محل نصب على الحال، ويؤكرون فعل مضارع، والواو نائب فاعل.

□ البلاغة:

(١) في قوله: **﴿كَانَا يَأْكُلُانِ الظَّمَامُ﴾** كناية عن أنهما، صلوات الله عليهما، بشر؛ لأن أكل الطعام يستتبعه الهضم والنفخ، فاكتفى بذلك أكل الطعام عن كل هذا تهذيباً وتصويناً، وهذا من غريب الكنایات في اللغة العربية. وقد قدمنا عن الكنایة كثيراً، ولا بد هنا من لفت النظر إلى أن الكنایة - حيث وردت - يتعارورها جانباً حقيقة ومجاز، وجاز حملها عليهما معاً، كقوله تعالى: **﴿أَوْ لَا مُسْتَمِنُ النَّسَاءُ﴾** فإنه يجوز حمل الكنایة على الحقيقة والمجاز، وكلّ منها يصح به المعنى، ولا تختل العباره، فمن حمل على الحقيقة

كالشافعى اعتبر أن اللمس هو مصافحة الجسد للجسد، فأوجب الوضوء، وتلك هي الحقيقة في اللمس، ومن حمل على المجاز كأبي حنيفة اعتبر أن اللمس هو الجماع فذلك هو المجاز، وسيرد معنى المزيد من الكناية وطرائفها في هذا الكتاب.

(٢) التكرير في قوله: «انظر» أولاً، ثم قال: «ثم انظر» ثانياً. وفي ذلك دليل على الاهتمام بالنظر والتدبر، وإن اختلفت النظريات، فال الأولى متعلقة بكيفية إيضاح الله خلقه الآيات، والثانية متعلقة بانصرافهم عنها، وصدوفهم عن التأمل في مراميها وأهدافها.

﴿ قُلْ أَعْبُدُوْنَّ مِنْ دُوْنِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾
 ﴿ قُلْ يَتَأَهَّلَ الْكِتَابُ لَا تَقْلُوْا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَبْيَعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلَّوْا مِنْ قَبْلٍ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلَّوْا عَنْ سَوَاءِ الْسَّبِيلِ ﴾

☆ اللَّهُمَّ

(لا تغلو): لا تتجاوزوا الحد، والغلو: هو الارتفاع. قال الحارث بن حلزة اليشكري في معلقه:

أو منعتم ما تسألونَ فمن حَدَّ ثُمَّ وَلَهُ عَلِيهَا الغلاء

(الأهوا): جمع هوى، وهو ما تدعوه إليه شهوة النفس، قال أبو عبيدة: «لم نجد الهوى يوضع إلا موضع الشر، لأنه لا يقال: فلان يهوى، إلا أنه يقال: يحب الخير». والهاء مع الواو إذا كانتا فاء للكلمة وعينا لها دلتا على معنى السقوط والانحدار إلى جانب، يقال: هوى من الجبل، وهوت الدلو من البئر هؤياً بفتح الهاء، وطاح في المهواء والهاوية، وهي ما بين الجبلين، وتهماووا فيها: تساقطوا، وهذه هوة عميقه، «وأمه هاوية» وجلست عنده

هويأً، أي: مليأً، ومضى هوي من الليل، و«استهواه الشياطين». ومن المجاز قولهم للجبان: إنه لهواء، أي: خالي القلب من الجرأة، وقد تشبّت شوقي بهذه الطرافة اللغوية، فقال:

فاتقوا الله في قلوب العذارى فالعذارى قلوبهنَّ هواء

ويقال: رجل أهوج: شجاع يرمي نفسه في المهالك والمتألف، وناقة هوجاء كأن بها هوجاً، لسرعتها لا تعهد موضع المناسب من الأرض، وريح هوجاء ورياح هوج، وهاد الرجل وتهوّد وهوّد ابنه: جعله يهودياً، وهوّر البناء فتهوّر، أي: تهدم، إلى آخر هذه المادة. وهذا كلّه من خصائص لغتنا الشريفة.

○ الإكراه:

﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًا وَلَا نَفْعًا﴾ كلام مستأنف، مسوق لأمر النبي ﷺ بتبيكّتهم وإلزامهم بالحجّة. وقل فعل أمر، والهمزة حرف استفهام توبيخي تعجبّي، وجملة أتعبدون في محل نصب مقول القول، ومن دون الله متعلقان بمحذوف حال، وما اسم موصول في محل نصب مفعول به، واختار بعضهم أن تكون نكرة موصوفة، وجملة لا يملك صلة على الأول لا محل لها أو في محل نصب صفة، ولعل هذا أولى. ولكل متعلقان بيملك، وضرأً مفعول به ليملك، ولا نفعاً عطف على «ضرأً» ﴿وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ الواو حالية، والرابط بين الحال وصاحبها هو الواو، ومجيء الحال بعد هذا الكلام مناسب لمقتضى الحال، والله مبتدأ، وهو ضمير فصل لا محل له، أو ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ، والسميع العليم خبران لـ «الله» أو لـ «هو»، وقد تقدّمت نظائره ﴿قُلْ يَتَاهَلَ الْكِتَابُ لَا تَغْلُبُونَ فِي دِينِكُمْ غَيْرُ الْحَقِّ﴾ جملة القول استثنافية، وما بعدها في محل نصب مقول القول، ولا نهاية، وتغلوا فعل مضارع مجزوم بلا، وفي دينكم متعلقان بتغلوا، وغير الحق صفة لمفعول مطلق، أي: غلواً غير الحق، ويصح كونه حالاً من ضمير الفاعل، وهو الواو، أي: مجاوزين الحق، وقيل: إن النصب

على الاستثناء المتصل، وقيل: على المنقطع ﴿وَلَا تَنْهِيُّوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلَّوْا مِنْ قَبْلٍ وَاضْلَلُوا كَثِيرًا﴾ الواو عاطفة، ولا نافية، تتبعوا فعل مضارع مجزوم بـ «لا» وأهواه مفعول به، وقوم مضاف إليه، وجملة قد ضلوا صفة لقوم، ومن قبل جار و مجرور متعلقان بضلوا، وبنية قبل على الضم لانقطاع الظرف عن الإضافة لفظاً لا معنى، وأضلوا عطف على قد ضلوا، وكثيراً مفعول به ﴿وَاضْلَلُوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ عطف على ما تقدم.

﴿لَعْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاؤَدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٩﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهُونَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لِئَسْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٨٠﴾﴾

○ الإعراب:

﴿لَعْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاؤَدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ الكلام مستأنف، ولعن فعل ماض مبني للمجهول، والذين نائب فاعل، وجملة كفروا صلة الموصول، ومن بني إسرائيل جار و مجرور متعلقان بمحذوف حال، وعلى لسان متعلقان بلعن، وفي إفراد اللسان بحث شيق سيأتي في باب الفوائد، ودادود مضاف إليه ﴿ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ اسم إشارة مبتدأ، وبما جار و مجرور متعلقان بمحذوف خبر، وما مصدرية مؤولة مع ما بعدها بمصدر، أي بسبب عصيانهم، والجملة استثنافية، ويجوز في «ما» أن تكون موصولة، وعلى كل حال جملة عصوا لا محل لها من الإعراب، وجملة كانوا عطف على عصوا، منتظمة في حكمها، والواو اسم كان، وجملة يعتدون خبرها ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهُونَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ﴾ الجملة لا محل لها لأنها مفسرة للمعصية والاعتداء، وكان واسمها، وجملة لا يتناهون خبرها، وعن منكر متعلقان بيتهنون، وجملة فعلوه صفة لنكر ﴿لِئَسْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ اللام جواب قسم محذوف،

وبئس فعل ماض جامد لإنشاء الذم، وما نكرة تامة في محل نصب تمييز، أو موصولة فهي في محل رفع فاعل، أي: الذي فعلوه، وجملة كانوا صفة لما، أو لا محل لأنها صلة الموصول، وجملة يفعلون في محل نصب خبر كانوا.

انطوى توبیخ اليهود على الإخبار بأمرین غایة في القبح والسماجة، أولهما: ما كانوا يجترحونه من المنكر، والثاني صدوفهم عن التناهي عن هذه المنكر، وعدم الجنوح إليها في المستقبل، وقد دل على ذلك قوله تعالى: «فَعَلُوهُ»، فلو لا ذكرها لتوهم متوجه أن النهي عن المنكر عند استحقاق النهي عنه والإشراف على تعاطيه، فانتظم ذكرها الأمرین معاً بوجه بلیغ وأسلوب رفیع، هو الذروة في البلاغة. وليس المراد بالتناهي أن ينهی كل واحد منهم الآخر عما يجترحه من المنكر، كما هو المتبار والمشهور لصيغة التفاعل، بل المراد مجرد صدور النهي عن أشخاص متعددة، من غير اعتبار أن يكون كل واحد ناهياً ومنهياً، فكان الإخلال بالتناهي بعد الأمر به معصية.

* الفوائد:

القاعدة تقول: إن كل جزأين مفردین من صاحبیهما إذا أضيفا إلى كليهما من غير تفريق جاز فيها ثلاثة أوجه:

(١) لفظ الجمع تقول: قطعت رؤوس الكبشين.

(٢) لفظ الثنوية تقول: قطعت رأسي الكبشين.

(٣) لفظ الإفراد تقول: قطعت رأس الكبشين.

وقوله في الآية على لسان داود وعيسى بالإفراد دون الثنوية والجمع.

﴿تَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَيْهِمْ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخْطَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَلِيلُونَ ﴾

يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا أَنْخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَنَسِقُونَ ﴿٨١﴾

○ الاقرابة:

﴿تَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ كلام مستأنف، مسوق لمحاطة النبي بشأن بنى إسرائيل الذين يوالون الكفار من أهل مكة. وترى فعل مضارع، وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت، وكثيراً مفعول به، ومنهم جار ومحروم متعلقان بمخدوف صفة لـ «كثيراً»، وجملة يتولون في محل نصب على الحال؛ لأن الرؤية هنا بصرية، والذين مفعول به، وجملة كفروا صلة الموصول ﴿لَيْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ اللام واقعة في جواب قسم مخدوف، وبئس فعل ماض جامد لإنشاء الذم، وفاعله ضمر فسرته كلمة «ما» و«ما» نكرة تامة في محل نصب على التمييز، ويجوز أن تكون «ما» موصولة في محل رفع فاعل، وجملة الذم لا محل لها لأنها جواب القسم، وجملة قدمت صفة على الأول، وصلة على الثاني. ولهم متعلقان بقدمت، وأنفسهم فاعل، وأن سخط : أن وما في حيزها في تأويل مصدر مبتدأ مؤخر، خبره جملة القسم، كأنه قيل : بئس زادهم في الآخرة سخط الله عليهم. وقال بعضهم : ليس المصدر هو المخصوص بالذم؛ لأن نفس السخط المضاف إلى الباري عز وجل لا يقال فيه هو المخصوص بالذم، وإنما هو سبب السخط، وعلى هذا أعرابوه خبراً لمبتدأ مخدوف ﴿وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ﴾ الواو عاطفة، وفي العذاب متعلقان بـ «خالدون»، وهم مبتدأ، وخالدون خبر ﴿وَأُنَّوْكَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ﴾ الواو استثنافية، ولو شرطية، وكان واسمها، وجملة يؤمنون خبرها، وبالله متعلقان بـ يؤمنون، والنبي عطف على الله، وما أنزل إليه عطف أيضاً ﴿مَا أَنْخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَنَسِقُونَ﴾ الجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم، وأولياء مفعول اتخاذ الثاني، ولكن واسمها وخبرها.

﴿ لَتَحِدَّنَ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاةً لِلَّذِينَ مَأْمُونُوا إِلَيْهُودٍ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا
وَلَتَحِدَّنَ أَقْرَبُهُمْ مَوْدَةً لِلَّذِينَ مَأْمُونُوا الَّذِينَ قَاتَلُوا إِنَّا نَصْرَى ذَلِكَ
يَأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْثِرُونَ ﴾٨٢﴾

☆ **اللغة:**

﴿ قِسِيسِينَ ﴾ : جمع **قِسِيس** ، بكسر القاف وتشديد السين المكسورة ،
معنى القَسَّ بفتح القاف وتشديد السين ، وهو من كان بين الأسقف
والشمامس ، وهو أيضاً الكاهن ، ويجمع على قسوس ، والقسِيس يجمع أيضاً
على قُسَّان ، بضم القاف ، وأقسَّة وقساوسة ، قال الفراء : هو مثل مهابة ،
كثرت السينات فأبدلوا إحداهم واواً . وقال الراغب : قسيسين جمع قسيس ،
على فعيل ، وهو مثال مبالغة كصديق ، وهو هنا رئيس النصارى وعالهم .
وأصله من تقسّس الشيء إذا اتبعه وتطلبه بالليل ، يقال تقسست أصواتهم أي :
تبتّعتها بالليل . وقال غيره : القَسَّ بفتح القاف : تتبع الشيء ، ومنه سمي عالم
النصارى قسيساً للتبعه العلم ، ويقال : قسَّ الأثر وقصه بالصاد أيضاً ،
ويقال : قَسَ وَقَسَ بفتح القاف وكسرها وقسِيس . فاما قُسْ بن ساعدة
الإيادي بضم القاف فهو علم ، ويجوز أن يكون ممما غير عن طريق العلمية ،
ويكون أصله قَسَ أو قَسَ بفتح القاف وكسرها ، وكان أعلم أهل زمانه .

﴿ وَرُهْبَانًا ﴾ يكون واحداً وجماعةً ، فاما إذا كان جمعاً فإن واحدهم يكون
راهباً ، ويكون الراهب حينئذ فاعلاً من قول القائل : رهب الله فلان بمعنى
خافه يرهبه رهباً بفتحتين ، ورَهْبَا بفتح الراء وسكون الهاء ، ومن الدليل على
أنه قد يكون عند العرب جمعاً قول كثير عزة :

رهبان مدین والذین عهلهیم	يبکون من حذر العذاب قعوا
لو یسمعون کما سمعت کلامها	خرؤوا العزّة رکعاً وسجودا
وقد يكون الرهبان واحداً ، وإذا كان واحداً كان جموعه رهابین ، مثل فربان	

وَقَرَابِينَ، وَيُجُوزُ جَمْعُهُ أَيْضًا عَلَى رِهابِتَهِ إِذَا كَانَ كَذَلِكَ . وَمِنَ الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّهُ قَدْ يَكُونُ عِنْدَ الْعَرَبِ جَمِيعًا قَوْلُ الرَّاجِزِ :

لَوْ عَايَنْتُ رُهْبَانَ دَيْرِ فِي الْقُلْلَنْ لَأَنْحَدَرَ الرُّهْبَانُ يَمْشِي وَنَزَلْ

○ الْإِعْرَابُ :

﴿ لَتَحِدَّنَ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَادَةً لِلَّذِينَ أَمْنَوْا إِلَيْهِودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾ كلام مستأنف، مسوق لتصنيف أهل الكتاب بالنسبة إلى مودة المؤمنين، وتكرير قبائح اليهود، ولین عريكة النصارى، وسهولة انصياعهم للحق. واللام جواب لقسم ممحذوف، وتجدر فعل مضارع مبني على الفتح، والجملة لا محل لها لأنها جواب للقسم، وأشد الناس مفعول أول لتجدد، وعداؤه تميز، وللذين متعلقان بأشد، واليهود مفعول به ثان ويجوز العكس، والذين عطف على اليهود، وجملة أشركوا صلة. ﴿ وَلَتَجَدَنَ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ أَمْنَوْا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْنَرَى ﴾ الواو عاطفة، والجملة معطوفة على ما تقدم، وقد تقدم إعرابها، وجملة إننا نصارى في محل نصب مقول القول ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قَسِيسِينَ وَرُهْبَانًا ﴾ الجملة مستأنفة مبينة، واسم الإشارة مبتدأ، وبالباء حرف جر، وأن وما في حيزها في تأويل مصدر مجرور بالباء، والجار والمجرور متعلقان بممحذوف خبر ذلك، ومنهم متعلقان بممحذوف خبر أن المقدم، وقسسين اسم أن، ورهباناً عطف على قسيسين ﴿ وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ عطف على «بأن منهم»، وجملة لا يستكرون خبر أن.

﴿ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزَلَ إِلَيَ الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَقْبِضُ مِنَ الْلَّدَعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِيقَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَمْنَا فَأَكْتُبْنَا مَعَ الشَّهِيدِينَ ﴿ ٨٤ ﴾ وَمَا لَنَا لَا تُؤْمِنُ بِاللهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِيقَ وَنَطَعَ مَنْ يُدْخِلُنَا رَبَّنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾

○ الْإِعْرَابُ :

﴿ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزَلَ إِلَيَ الرَّسُولِ ﴾ الواو استثنافية، ويجوز أن تكون

عاطفة، فتكون الجملة معطوفة على قوله : «لا يستكرون»، وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط، وجملة سمعوا في محل جر بإضافة الظرف إليها، والواو فاعل، وما اسم موصول في محل نصب مفعول به، وجملة أنزل لا محل لها لأنها صلة الموصول، وإلى الرسول متعلقان بـأَنْزَلَهُمْ تَفِيضُ مِنْ الدَّمْعَ» الجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم، وترى فعل مضارع، وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت، وأعينهم مفعول ترى البصرية، وجملة تفيض حالية، ومن الدمع جار ومحرر في محل نصب على التمييز، وسيأتي المزيد من بيان هذا الإعراب في باب البلاغة «مِنَ عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ» الجار والمحرر متعلقان بـتَفِيضُ، وجملة عرفوا صلة الموصول، ومن الحق جار ومحرر متعلقان بـمَحْذُوفُ حَالٍ «يَقُولُونَ رَبَّنَا أَمَّا فَاكْتَبْنَا مَعَ الشَّهِيدِينَ» جملة يقولون في محل نصب حال من الضمير في «عرفوا» وهو الواو، أو من الضمير المحرر في «أَعْيَنُهُمْ»، وجاز مجيء الحال من المضاف إليه لأن المضاف جزءه، ويجوز أن تكون مستأنفة، مسبوقة بـجواب سؤال مقدر، كأنه قيل : فما حالهم عند سماع القرآن؟ وربنا منادي مضاف، وأمنا فعل وفاعل، والجملة في محل نصب مقول القول، فاكتبنا الفاء استثنافية، واكتبنا فعل أمر ومفعول به، والفاعل مستتر، ومع الشاهدين ظرف متعلق بـاكتبنا «وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ» الواو استثنافية، وما اسم استفهام في محل رفع مبتدأ، ولنا متعلقان بـمَحْذُوفُ خبر، وجملة لا نؤمن بالله في محل نصب على الحال، وبالله متعلقان بـنَؤْمِنُ، وما عطف على الله، وجملة جاءنا لا محل لها لأنها صلة، ومن الحق متعلقان بـمَحْذُوفُ حَالٍ «وَنَطَّمْعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ» الواو عاطفة، ونطمع فعل مضارع، وفاعله نحن، وأن وما بعدها في تأويل مصدر منصوب بـنزع الخافض، والجار والمحرر متعلقان بنطمع، وربنا فاعل، ومع القوم الصالحين الظرف متعلق بـيُدْخِلَنَا، والجملة كلها معطوفة على جملة نؤمن، ويجوز أن تكون الواو حالية، والجملة نصب على الحال.

□ البلاغة:

- (١) المجاز في فيض الأعين، والعلاقة هي الامتلاء.
- (٢) المبالغة في التمييز، وهي من أبلغ التراكيب؛ لأن الترقية فيه تترقى ثلاث مراتب؛ فالأولى فاض دمع عينه، والثانية في تحويل الفاعل تمييزاً، والثالثة في إبراز التمييز في صورة التعلييل، فأفاد إلى جانب التمييز التعلييل، وإنما كان الكلام مع التعلييل أبعد عن الأصل منه مع التمييز؛ لأن التمييز في مثله قد استقر كونه فاعلاً في الأصل، في مثل: طاب محمد نفسه، واشتعل الرأس شيئاً، فإذا قلت: فاضت عينه دمّاً، فهم هذا الأصل مع العادة في أمثاله، وأما التعلييل فلم يعهد فيه ذلك.

﴿فَاثْبِثُمُ اللَّهَ بِمَا قَالُوا جَنَّتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَرُ خَلِيلِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴾
 ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِيَقِينِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحْيِ﴾

○ الإعراب:

﴿فَاثْبِثُمُ اللَّهَ بِمَا قَالُوا جَنَّتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَرُ﴾ الفاء عاطفة، وأثابهم فعل ومفعول به مقدم، والله فاعل، والجملة معطوفة على جملة قالوا آمنا، وبما متعلقان بأثابهم، وجملة قالوا صلة، ونسق الثواب على قولهم: «آمنا»، لأن القول إذا اقترن بالعمل المخلص فهو الإيمان. وجنات مفعول به ثان لأثابهم؛ لأنها تضمنت معنى الإعطاء، وجملة تجري صفة لجنات، ومن تحتها متعلقان بتجري، والأنهار فاعل تجري «خَلِيلِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ» خالدين حال من الضمير في: «أثابهم»، وفيها متعلقان بخالدين، والواو حالية، أو استثنافية، وذلك مبتدأ، وجزاء المحسنين خبره، والجملة نصب على الحال، أو مستأنفة «وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِيَقِينِنَا» الواو استثنافية، والذين مبتدأ، وجملة كفروا صلة، وكذبوا عطف على كفروا، ونسق التكذيب على الكفر؛

لأن الكذب ضرب منه، وبآياتنا متعلقان بكذبوا ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾
اسم الإشارة مبتدأ، وأصحاب الجحيم خبر اسم الإشارة، والجملة خبر
الذين .

﴿يَكَاهُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُحْرِمُوا طَيِّبَتِ مَا أَحَلَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُ الْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَأَتْقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾﴾

○ الأعراب:

﴿يَكَاهُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُحْرِمُوا طَيِّبَتِ مَا أَحَلَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ كلام مستأنف،
مسوق لخطاب بعض المؤمنين الذين اتفقوا على التقشف والترهب، ولبس
الصوف والصدوف عن اللذائذ المباحة، ونهيهم عن ذلك. ولا نافية،
وتحرموا فعل مضارع مجزوم بلا، والواو فاعل، وطبيات مفعول به، وما اسم
موصول في محل جر بالإضافة، وجملة أحل صلة، والله فاعل، ولكم متعلقان
بأحل ﴿وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُ الْمُعْتَدِينَ﴾ الواو حرف عطف،
ولا نافية، وتعتدوا فعل مضارع مجزوم بلا، والجملة عطف على جملة
لا تحرموا، ومعنى الاعتداء هنا تجاوز الحلال إلى الحرام، وإن واسمهما، وجملة
لا يحب المعتمدين خبرها، وجملة إن الله ... الخ تعليلية لا محل لها ﴿وَكُلُوا مِمَّا
رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا﴾ الواو عاطفة، وكلوا فعل أمر مبني على حذف النون،
وما متعلقان بكلوا، وجملة رزقكم الله صلة الموصول، وحالاً مفعول به، أو
حال من الموصول، أو من عائده الممحوف، أو مفعول مطلق، فهو صفة
لصدر محذوف، أي: أكلًا حلالًا، والأول أسهل ﴿وَأَتْقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ
مُؤْمِنُونَ﴾ الواو عاطفة، واتقوا فعل أمر، معطوف على كلوا، والله مفعوله،
والذي صفة الله، وأنتم مبتدأ، وبه متعلقان بـ «مؤمنون»، والجملة الاسمية
لا محل لها؛ لأنها صلة الموصول.

﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ ﴾
 فَكَفَرُرَهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَكِينٍ مِّنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِكُمْ أَوْ كَسْوَتُهُمْ أَوْ
 تَحْرِيرُ رَقْبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَرَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ
 وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشَكُّرُونَ ﴾
 ﴿٨٩﴾

اللغة:

﴿ بِاللَّغْوِ ﴾ من اليمين: الساقط الذي لا يتعلق به حكم، وحوله خلاف فقهى، فعند الشافعى ما يبدو من المرء من غير قصد، كقوله: لا والله، وبلى والله، وعند أي حنفية أن يخلف على الشيء يرى أنه كذلك، وليس كما ظن.

﴿ عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ ﴾ قرئ بالتشديد والتخفيف، كما قرئ أيضاً «عقدتم». وتعقيد الأيمان: توثيقها بالقصد والنية. وقد نظم الفرزدق هذا المعنى، فقد روى أن الحسن سئل عن لغو اليمين، وكان عنده الفرزدق، فقال: دعني أجب عنك يا أبا سعيد؛ وأنشد:

ولست بِمَا خُوِّذْ بِلَغْوِ تَقُولُهُ إِذَا لَمْ تَعْمَدْ عَاهِدَاتِ الْعَزَائِمِ
 أَيْ لَسْتُ مَؤَاخِذًا بِاللَّغْوِ السَّاقِطِ مِنَ الْكَلَامِ وَتَعْمَدْ أَصْلَهُ تَتَعْمَدْ،
 حَذَفْتُ مِنْهُ إِحْدَى التَّاءِيْنِ، وَعَاهِدَاتِ الْعَزَائِمِ أَيْ لَعَزَائِمِ الْجَازِمَاتِ،
 وَنَسْبَةِ الْجَزَاءِ إِلَيْهَا مَجازِ عَقْلِيٍّ .

﴿ فَكَفَرُرَهُ ﴾ الكفار: الفعلة التي من شأنها أن تکفر الخطيئة، أي: تسترها.

الإعراب:

﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ﴾ كلام مستأنف لتقرير حكم اللغو في الأيمان، ولا نافية، ويؤاخذكم الله فعل مضارع ومفعول به وفاعل، وباللغو متعلقان بـ يؤاخذكم، وفي أيمانكم متعلقان بـمحذوف حال ﴿ وَلَكِنْ

يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَدْتُمُ الْأَيْمَنَ ﴿١﴾ الواو عاطفة، ولكن مهملة، وبما الباء حرف جر، وما مصدرية مؤولة مع عقدتم بمصدر مجرور بالباء، والجار والجرور متعلقان بـيؤاخذكم، والأيمان مفعول به ﴿فَكَفَرُهُ إِطْعَامٌ عَشَرَةَ مَسْكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِكُمْ﴾ الفاء الفصيحة، أي: إذا حتشم فيما عقدتم الأيمان، فهي جواب شرط مقدر، وكفارته مبتدأ، والضمير يعود على الحنت المفهوم من الشرط المقدر كما تقدم، وارتـأـيـ الزمخـشـريـ أنـ يـعـودـ عـلـىـ ماـ المـوصـولـيةـ،ـ وـلـاـ بـدـ مـنـ تـقـدـيرـ مضـافـ،ـ أيـ:ـ كـفـارـةـ حـتـهـ.ـ وـهـنـاكـ أـقـوالـ أـخـرىـ ضـرـبـنـاـ عـنـهـاـ صـفـحـاـ لـبـعـدـهـاـ،ـ إـطـعـامـ خـبـرـ،ـ وـعـشـرـةـ مـسـاـكـينـ مـضـافـ إـلـيـهـ،ـ وـجـمـلـةـ تـطـعـمـونـ صـلـةـ،ـ وـالـعـائـدـ مـحـذـوفـ،ـ أيـ:ـ تـطـعـمـونـهـ،ـ أيـ:ـ لـاـ هـوـ بـالـعـالـيـ،ـ وـلـاـ الدـوـنـ،ـ وـأـهـلـيـكـ مـفـعـولـ تـطـعـمـونـ.ـ ﴿أَوْ كَسَوْتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقْبَتِهِ﴾ عطف على طعام، وكذلك تحرير رقبة ﴿فَنَّ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾ الفاء استئنافية ومن اسم شرط جازم مبتدأ، ولم حرف نفي وقلب وجـزـمـ،ـ وـيـجـدـ فـعـلـ مـضـارـعـ مـجـزـومـ بـلـمـ،ـ وـهـوـ فـعـلـ الشـرـطـ،ـ وـالـفـاءـ رـابـطةـ بـجـوـابـهـ،ـ وـصـيـامـ مـبـتـدـأـ خـبـرـ مـحـذـوفـ،ـ أيـ:ـ فـعـلـيـهـ صـيـامـ،ـ أوـ كـفـارـتـهـ،ـ وـثـلـاثـةـ أـيـامـ مـضـافـ إـلـيـهـ ﴿ذَلِكَ كَفَرَةُ أَيْمَنِكُمْ إِذَا حَلَقْتُمْ﴾ الجملة تفسيرية، واسم الإشارة مبتدأ، وكفارـةـ خـبـرـ،ـ وـأـيـمانـكـ مـضـافـ إـلـيـهـ،ـ وـإـذـاـ ظـرفـ مستـقبلـ متـضـمـنـ معـنىـ الشـرـطـ مـتـعلـقـ بـالـجـوـابـ المـحـذـوفـ وـالـذـيـ دـلـ عـلـيـهـ ماـ قـبـلـهـ،ـ وـجـمـلـةـ حـلـفـتـمـ فـيـ محلـ جـرـ بـالـإـضـافـةـ ﴿وَاحْفَظُوا أَيْمَنَكُمْ كَذَلِكَ يَبْيَنُ اللَّهُ لَكُمْ أَيْمَنَتِهِ لَعَلَكُمْ تَشَكُّرُونَ﴾ الواو عاطفة، واحفظوا فعل أمر وفاعل، وأيمانكم مفعول به، وكذلك جار وجريور متعلقان بـمحـذـوفـ مـفـعـولـ مـطـلقـ،ـ أوـ حالـ،ـ وـبـيـنـ اللهـ فعلـ مـضـارـعـ وـفـاعـلـ،ـ وـلـكـمـ مـتـعلـقـانـ بـيـيـنـ،ـ وـأـيـاتـهـ مـفـعـولـ بـهـ،ـ وـلـعـلـكـمـ لـعـلـ وـاسـمـهاـ،ـ وـجـمـلـةـ تـشـكـرـونـ خـبـرـهاـ،ـ وـجـمـلـةـ الرـجـاءـ حـالـيةـ.

﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَنِ فَاجْتَبَوْهُ لَعْلَكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ ٩١ ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَنُ أَنْ يُوقِعَ بِيَنْكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصِدُّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الْصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾ ٩٢ ﴾

○ الإعراب:

﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَنِ ﴾ كلام مستأنف لبيان أن الخمر والميسر لا يتظمان في الطيبات التي أحلاها الله . وإنما كافة ومكفوفة ، والخمر مبتداً ، والميسر والأنصاب والأalam عطف عليها ، ورجس خبر ، ومن عمل الشيطان متعلقان بمحذوف صفة لرجس ، أو هو خبر ثان للخمر ﴿ فَاجْتَبَوْهُ لَعْلَكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ الفاء الفصيحة ، واجتبوه فعل أمر وفاعل ومفعول به ، ولعل واسمها ، وجملة نفلحون خبرها ، وجملة الرجاء حالية ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَنُ أَنْ يُوقِعَ بِيَنْكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ﴾ كلام مستأنف لزيادة التوضيح للأسباب المؤدية إلى تحريمها . وإنما كافة ومكفوفة ، ويريد الشيطان فعل مضارع وفاعل ، وأن وما بعدها في تأويل مصدر مفعول ليريد ، وبينكم ظرف متعلق بيوقع أو بمحذوف حال ، والعداوة مفعول به ، والبغضاء عطف على العداوة ، وفي الخمر متعلقان بمحذوف حال ، والميسر معطوف على الخمر . ﴿ وَيَصِدُّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الْصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾ الواو حرف عطف ، ويصدكم عطف على يوقع ، وعن ذكر الله متعلقان بتصدكم ، وعن الصلاة متعلقان أيضاً بتصدكم ، والفاء استثنافية ، وهل حرف استفهام معناه الأمر ، وأنتم مبتداً ، ومنتهاون خبر .

﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَحذِرُوكُمْ إِنْ تَوَلَّوْمَ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَغُ الْمُبِينُ ﴾ ٩٣ ﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعَمُوا إِذَا مَا

أَتَقْوَا وَأَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ أَتَقْوَا وَأَمَنُوا ثُمَّ أَتَقْوَا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ
الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾

○ الأعراب:

﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا حَدَّرُوا﴾ الواو عاطفة، والكلام معطوف على الاستفهام في الآية المتقدمة، لأن الاستفهام بمعنى الأمر كما تقدم. والمعنى انتهوا وأطعوا. ولك أن تجعلها استثنافية، وأطعوا الله فعل وفاعل مفعول به، وأطعوا الرسول عطف على أطعوا الله، واحذروا عطف أيضاً ﴿فَإِنْ تَوَلَّتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلْغُ الْمُبِينُ﴾ الفاء استثنافية، وإن شرطية، وتوليتم فعل ماض وفاعل، وهو في محل جزم فعل الشرط، والفاء رابطة لجواب الشرط، والجواب ممحض تقديره: فجزاؤكم علينا، وجملة فاعلموا عطف على الجواب، وأنما كافة ومكافحة، وهي مع مدخلها سدت مسد مفعولي أعلموا، وعلى رسولنا جار و مجرور متعلقان بممحض خبر مقدم، والبلاغ مبتدأ مؤخر، والمبين صفة ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعَمُوا﴾ الجملة مستأنفة، مسوقة للرد على تساؤل بعض الصحابة الذين قالوا: يا رسول الله! فكيف بإخواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر ويأكلون الميسر؟ فنزلت: ليس... وليس فعل ماض ناقص، وعلى الذين متعلقان بممحض خبر ليس المقدم، وجملة آمنوا لا محل لها لأنها صلة الموصول، وجملة وعملوا الصالحات عطف على الصلة، وجناح اسم ليس المؤخر، وفيما متعلقان بممحض صفة جناح، وجملة طعموا لا محل لها لأنها صلة الموصول ﴿إِذَا مَا أَتَقْوَا وَأَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ إذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط، وما زائدة، وجملة اتقوا في محل جر بإضافة الظرف إليها، والعامل في إذا معنى النفي في ليس، أي: انتفى الإثم عنهم، وجواب إذا ممحض دل عليه ما قبله، أي: فليس عليهم جناح، وأمنوا عطف على اتقوا، وعملوا الصالحات عطف على ما تقدم أيضاً ﴿ثُمَّ أَتَقْوَا وَأَمَنُوا ثُمَّ أَتَقْوَا وَأَحْسَنُوا﴾ عطف أيضاً، وسيأتي سر التكرير البديع في باب البلاغة ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ

الْمَحْسِنِينَ ﴿٩٣﴾ الواو استئنافية، والله مبتدأ، وجملة يحب خبر، المحسنين مفعول به.

□ البلاغة:

تقدّم البحث في التكرار أو التكرير، وهو مصدران لكَرَر المضعة، وقلنا: إن حده أن يكرر الكاتب، أو الشاعر الكلمة أو الكلمتين فصاعداً؛ لتأكيد ما يتحدث عنه، ليزداد رسوحاً في الذهن، أو لغرض آخر. وفي هذه الآية يحتمل أن يكون التكرار إشارة إلى العلاقات التي يرتبط بها الإنسان في حياته، وهي: علاقة الإنسان بنفسه، وعلاقة الإنسان بغيره، وعلاقة الإنسان بربه، ولذلك عَقَبَ عليها بالإحسان في الكرة الثالثة، ويحتمل أن يكون إشارة إلى مراحل العمر الثلاث التي يمتازها الإنسان في رحلته الحياتية، وهي: مرحلة البدء بالحياة، ومرحلة الوسط في العمر، ومرحلة المتهي. ولعل الاحتمالين مرادان في هذا التكرار البديع، زيادة في التقوى والتجمل وإقامة الموازين القسط في جميع مراحل حياته وحالاته الثالثة، وسيأتي من التكرير في هذا الكتاب ما يسحر الألباب، واستمع إلى قول البحتري متغزاً:

وَيَوْمَ شَتَّى لِلْوَدَاعِ وَسَلَّمَتْ

بَعْنَيْنِ مُوْصَوْلٍ بِلَحْظَهُمَا السَّحْرِ

تَوَهَّمَتْهَا أَلْوَى بِأَجْفَانِهَا الْكَرْيِ

كَرِي النَّوْمُ أَوْ مَالْتُ بِأَعْطَافِهَا الْخَمْرِ

فالكري هو النوم، ولكن في تكريره هنا معنى يدرك بالبداهة، أشبه بأخذة السحر.

واستمع إلى قول المساور بن هند:

جَزِي اللَّهُ عَنِّي غَالِبًا مِنْ عَشِيرَةِ

إِذَا حَدَثَانِ الْدَّهْرِ نَابَثُ نَوَائِبِهِ

فَكُمْ دَافَعُوا مِنْ كَرْبَةِ قَدْ تَلَاحَمْتُ

عَلَيَّ وَمَوْجٌ قَدْ عَلَّتْنِي غَوَارِبِهِ

فصدر البيت الثاني وعجزه يدلّان على معنى واحد؛ لأن تلامِح الكرب

عليه كتعالي الموج من فوقه، وإنما سوَّغ ذلك أنه مقام مدح وإطراء، ألا ترى أنه يصف إحسان هؤلاء القوم عند حدثان دهره، في التكرير! وفي قبالته لو كان القائل هاجياً فإنَّ الهجاء في هذا كالمدح. ونحب هنا أن نستدرك فنقول: ليس كل تكرير حسناً، فبعضه يكون غثاً كقول أبي الطيب المتنبي من قصيده البدعية التي يقول في مطلعها:

أفضلُ النَّاسِ أَغْرَاضٌ لِذَا الزَّمِنِ
يَخْلُوُ مِنَ الْهَمِ أَخْلَاهُمْ مِنَ الْفِطَنِ

وهذا من أجمل الشعر وأروعه، على أنه ما لبث أن قال:

الْعَارِضُ الْهَتَنُ ابْنُ الْعَارِضِ الْهَتَنِ ابْنُ

نِ الْعَارِضِ الْهَتَنِ ابْنِ الْعَارِضِ الْهَتَنِ

فهذا ليس من التكرير المستحسن، لأنَّه كقولك: الموصوف بكلدا ابن الموصوف بكلدا وكذا، أي: إنه عريق النسب بهذا الوصف، فلم يأت بجديد، ثم اللفظ ليس بمرضى على هذا الوجه الذي قد استعمل فيه، فإن استعمالها في حالة التركيب يذهب بحسناها. ومن طريف التكرير قول المقنع الكندي:

وإِنَّ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَ بْنِي أَبِي

وَبَيْنَ بْنِي عَمِي مُخْتَلِفٌ جَدًا

إِذَا أَكَلُوا لَحْمِي وَفَرَّتْ لَحْوَهُمْ

وَإِنْ هَدَمُوا مَجْدِي بَنِيتُ لَهُمْ مَجْدًا

وَإِنْ ضَيَّعُوا غَيْبِي حَفَظْتُ غُيَوبَهُمْ

وَإِنْ هُمْ هَوَوُا غَيْيِي هَوَيْتُ لَهُمْ رَشْدًا

وَحَسِبْنَا مَا تَقْدِمُ الْآنُ.

﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا يَبْلُوُنَّكُمُ اللَّهُ يُشَقِّ عِنْدَ مَنَ الْصَّيْدِ تَنَاهُ أَيْدِيهِمْ وَرَمَاحُكُمْ لِعَلَمَ
اللَّهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَنْ أَعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَمَّا عَذَابُ أَلِيمٌ ﴾ (٣٦)

☆ النَّفْتَةُ :

﴿ يَبْلُوُنَّكُمْ ﴾ : ليختبرن طاعتكم .

○ الْأَعْرَابُ :

﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا يَبْلُوُنَّكُمُ اللَّهُ يُشَقِّ عِنْدَ مَنَ الْصَّيْدِ ﴾ كلام مستأنف ، مسوق لاختبارهم بالنسبة لما يفهم العباد ، أما حقيقة الاختبار فمحال في حقه تعالى ، ولبيلونكم اللام جواب لقسم ممحذوف ، أي : والله ليبلونكم ، فيبلون فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة ، والله فاعله ، وبشيء متعلقان ببيلونكم ، ومن الصيد متعلقان بممحذوف صفة لشيء ، وجملة بيلونكم لا محل لها ؛ لأنها جواب القسم الممحذوف **﴿ تَنَاهُ أَيْدِيهِمْ وَرَمَاحُكُمْ لِعَلَمَ اللَّهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ ﴾** الجملة صفة لشيء ، وأيديكم فاعل تناه ، ورماحكم عطف على أيديكم ، واللام للتعميل ، ويعلم فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام ، والله فاعل يعلم ، ومن اسم موصول مفعول يعلم ، وجملة يخافه لا محل لها لأنها صلة الموصول ، وبالغيب جار و مجرور متعلقان بممحذوف حال من فاعل يخاف ، أي : يخاف الله حالة كونه غائباً عن الله ، أو من المفعول به ، أي : يخاف الله حال كونه متلبساً بالغيب **﴿ فَمَنْ أَعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَمَّا عَذَابُ أَلِيمٌ ﴾** الفاء استثنافية ، ومن اسم شرط جازم ، واعتدى فعل ماض في محل جزم فعل الشرط ، وبعد ذلك الظرف متعلق باعتدى ، واسم الإشارة مضاد إليه ، فله الفاء رابطة للجواب ، وله جار و مجرور متعلقان بممحذوف خبر مقدم ، وعذاب مبتدأ مؤخر ، وأليم صفة ، والجملة الاسمية في محل جزم جواب الشرط ، وفعل الشرط وجوابه خبر «من» .

□ البلاغة:

في قوله : ﴿إِنَّمَا يُشَيِّعُ مِنَ الْأَصَيْدِ﴾ تقليل واحتقار لهذا الابتلاء ، كأنه يقول : إن هذا الابتلاء ليس من قبيل الفتنة العظام ، والمحن العظام ، التي لا تثبت أمامها القوى ولا الأجسام ، هذا ما ذكره المفسرون الكبار ، وخاصة الزمخشري الذي نقل معظمهم عبارته بنصها تقريباً ، وهي وثبة ذهنية قوية ، ولكنها تضُل وتشيل في الميزان عندما نذكر أنه سبحانه استعملها في الفتنة العظيمة والمحن الجسيمة ، فقال في موضع آخر : ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْحُوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصِ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّرَاتِ وَبَشِّرُ الصَّابِرِينَ﴾ . وهذا اعتراض يطيح بما قاله الزمخشري ، وتسائله عنه الكثيرون من المفسرين كالخازن ، والنوفي ، والبيضاوي وغيرهم . وخير ما يقال في الإجابة عن هذا الاعتراض هو أن جميع المحن والأرباء والبلاء والفتنة ليست بالنسبة إلى مقدور الله تعالى سوى جزء يسير خليق به أن يحقر ويصغر ، وأنه سبحانه جنح إلى خطاب المؤمنين بهذه الصيغة تخفيفاً لهم ، وباعثاً لهم على الصبر ، وحافظاً لهم على الاحتمال تلطفاً بهم ، وترفقاً بما ي CABدونه منه ، فسبحان المتفرد بهذه البلاغة .

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَإِنْ هُوَ حُرْمٌ وَمَنْ قَاتَلَهُ مِنْكُمْ مُّتَعَمِّداً فَجَرَأَهُ مِثْلُ مَا قَاتَلَ مِنَ النَّعْصَرِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَذِيَا بَلِغَ الْكَعْبَةَ أَوْ كَفَرَةُ طَعَافُ مَسَكِينٍ أَوْ عَدَلْ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو أَنْتِقَامٍ﴾ (٩٥)

☆ السُّفَفَة:

﴿حُرْمٌ﴾ : جمع حرام . والحرام يستوي فيه المذكر والمؤنث ، تقول : هذا رجل حرام ، وهذه امرأة حرام ، فإذا قيل : محروم قيل للمرأة : محرمة ، والإحرام هو الدخول فيه ، يقال : أحـرم القوم إذا دخلوا في الشهر الحرام أو

في الحرم . فتاویل الكلام : لا تقتلوا الصيد وأنتم محرمون بحج أو عمرة .
 ﴿عَدْلٌ﴾ : مثل .

﴿وَبَالَّا﴾ الوبال : بفتح الواو : المكره والضرر الذي يناله في العاقبة من عمل سوء لثقله عليه ، قال الراغب : الوبال : المطر الثقيل القطر ، ولمراعاة الثقل قيل للأمر الذي يخاف ضرره : وبال ، قال تعالى : ﴿فَذَاقُوا وَبَالَّا أَمْرِهِمْ﴾ ويقال : طعام وبيل ، وكلاً وبيل يخاف وباله ، قال تعالى : ﴿فَأَخْذَنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا﴾ . واستوبلت الأرض : كرهتها خوفاً من وبالها .

○ الإغراب :

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُومٌ﴾ كلام مستأنف ، مسوق للشروع في بيان ما تنطوي عليه الكلمة الاعتداء في الآية السابقة . ولا ناهية ، وتقتلوا فعل مضارع مجزوم بلا الناهية ، والواو فاعل ، والصيد مفعول به ، وأنتم الواو حالية ، وأنتم مبتدأ ، وحرم خبره ، والجملة حال من فاعل : تقتلوا ﴿وَمَنْ قَتَلَهُمْ وَنُكْمَ مُتَعَمِّدًا فَجَرَأَهُ مَثُلُّ مَا قَاتَلَ مِنَ النَّعْمَ﴾ الواو استئنافية ، ومن اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ خبره جملة الشرط والجواب ، وقتله فعل ماض وفاعل مستتر ومفعول به ، وهو في محل جزم فعل الشرط ، ومنكم جار و مجرور متعلقان بمحدوف حال من فاعل قتل ، ومتعمداً حال من فاعل قتل أيضاً ، أي : ذاكراً لإحرامه أو عالماً أن ما يقتله مما يحرم عليه قتله ، والتفاصيل في كتب الفقه . فجزاء : الفاء رابطة لجواب الشرط ، وجاء مبتدأ خبره محدوف ، أي : فعليه جزاء ، ويجوز العكس ، أي : فالواجب عليه جزاء ، والجملة في محل جزم جواب الشرط ، ومثل صفة لجزاء ، وما اسم موصول في محل جر بالإضافة لمثل ، وجملة قتل صلة ، ومن النعم جار و مجرور متعلقان بمحدوف حال من مثل .

﴿يَعْلَمُ بِهِ ذَوَاعْدَلٍ مِنْكُمْ هَذِيَا بَلِغَ الْكَعْبَةَ﴾ جملة يحكم صفة ثانية لجزاء ، وبه متعلقان بيحكم ، وذوا فاعل مرفوع وعلامة رفعه الألف لأنه مثنى ،

وعدل مضاف إليه، ومنكم متعلقان بمحدوف صفة لـ «دوا»، وهدياً حال من جزاء، أو منصوب على المصدرية، أي: يهديه هدياً، أو منصوب على التمييز، والأوجه الثلاثة متساوية الرجحان، وبالغ الكعبة صفة لـ «هدياً»؛ لأن الإضافة غير محضة، وهي لا تفيد تعريفاً كما سيأتي في باب: الفوائد ﴿أَوْ كَفَرَةً طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلٌ ذَلِكَ صِيَامًا﴾ أو عاطفة، وكفاراة عطف على جزاء، وطعام مساكين بدل من كفاراة، وأو حرف عطف، وعدل عطف على كفاراة، وذلك مضاف إليه، وصياماً تميز للعدل، كقولك: لي مثله رجلاً ﴿لَيَذُوقَ وَبَالْ أَمْرِ﴾ عفأ الله عمن سلف اللام للتعليق، ويذوق فعل مضارع منصوب بأن مضرور بعد لام التعلييل، والجار والمجرور متعلقان بالاستقرار المستكן في الخبر، أي: عليه الجزاء ليذوق، ويجوز أن يتعلقاً بطعم أو صيام، ويجوز أن يعلقاً بـ «جزاء»، أي: فعليه أن يجازى ليذوق سوء عاقبة هتكه لحرمة الإحرام، وجملة عفا الله استئنافية، أي: لم يؤخذ بما سلف لكم من الصيد في حال الإحرام قبل أن يحرم، وعما جار ومجرور متعلقان بعفا، وجملة سلف صلة الموصول ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنْقَضُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو أَنْتِقَامٍ﴾ الواو استئنافية، ومن: أسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ، وعاد فعل ماض في محل جزم فعل الشرط، والفاء رابطة، ويتقم الله فعل مضارع وفاعل، والجملة في محل رفع خبر لمبتدأ محدوف، أي: فهو يتقم الله منه، والجملة الاسمية في محل جزم جواب الشرط، وفعل الشرط وجوابه خبر «من»، ومنه متعلقان بيتقى، والواو استئنافية، والله مبتدأ، وعزيز خبر أول، وذو انتقام خبر ثانٍ.

□ البلاعنة:

الذوق في الآية استعارة مكنية تبعية، شبه سوء العاقبة الناجمة عن هتك حرمة الإحرام بطعم مستوبل مستو خم يذوقه، فحذف المشبه، وأبقى شيئاً من خصائصه وهو الذوق، وقد تقدمت نظائرها.

* الفوائد:

الإضافة على ثلاثة أنواع:

(١) نوع يفيد تعريف المضاف بالمضارف إليه إن كان معرفة، أو تخصيصه به إن كان نكرة، مثل: كتاب علي، وكتاب تلميذ.

(٢) نوع يفيد تخصيص المضاف دون تعريفه. وضابطه أن يكون المضاف متوجلاً في الإبهام، كغير، ومثل، وشبه، وتسمى الإضافة في هذين النوعين محضة أو حقيقة، ومعنى قولهم: محضة أنها خالصة من تقدير الانفعال.

(٣) نوع لا يفيد شيئاً من التعريف أو التخصيص، وهو أن يكون المضاف صفة تشبه الفعل المضارع في الدلالة على الحال، أو الاستقبال، كاسم الفاعل، وأسم المفعول، والصفة المشبهة، وتوصف بها النكرة كالآية التي نحن بصددها فإن هدياً نكرة منصوبة على الحال، وبالغ الكعبة صفتها، فمعنى **﴿بَلَغَ الْكَعْبَةَ﴾** أن يذبح بالحرم، ولا توصف النكرة بالمعرفة. ومن خصائصها أيضاً أن تأتي حالاً نحو: **﴿ثَانِي عَطْفَه﴾**، فثاني حال كما سيأتي، والحال واجبة التنکير، ومنه قول أبي كبير الهذلي:

فأئت به حوش الفؤاد مُبَطِّناً سُهُداً إذا مانام لَيْلُ الْهَوْجَلِ

فحوش صفة مشبهة معناها حديد الفؤاد، وقد نصبت على الحال؛ لأنها لم تكتسب معرفة ولا تخصيصاً. ومن خصائصها أيضاً دخول «رب» عليها، كقول جرير:

**يا ربَّ غابطنا لو كان يطلبُكْ لاقى مباعدةً منكم وحرمانا
فأدخل «ربَّ» على «غابطنا»، ولو كان معرفة لما صح ذلك، ولذلك سميت هذه الإضافة لفظية، لأنها أفادت أمراً لفظياً، وهو حذف التنوين ونون الثنوية والجمع، وهي أمور مردها إلى اللفظ وحده. وهناك أبحاث أخرى تتعلق بالإضافة يرجع إليها في مظانها من الكتب النحوية.**

﴿أَحْلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَّعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَارَةِ وَحْرَمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ
مَا دَمْثَمْ حَرْمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ ٩٦

☆ **اللغة:**

﴿وَلِلسَّيَارَةِ﴾ أي: المسافرين. جمع سيار، وأئَّث على معنى الرفقة والجماعة.

○ **الإعراب:**

﴿أَحْلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَّعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَارَةِ﴾ أحل فعل ماض مبني للمجهول، ولكم متعلقان بأحل، وصيد البحر نائب فاعل، وطعمه عطف على «صيد» ومتاعاً مفعول لأجله، أي: لأجل تمتلكم، ويصح أن يكون مفعولاً مطلقاً، أي: متلكم تمتيناً. لكم متعلقان بـ (متاعاً) ولسيارة: عطف على «لكم» والجملة مستأنفة ﴿وَحْرَمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دَمْثَمْ حَرْمًا﴾ الواو عاطفة، وحرم فعل ماض مبني للمجهول، وعليكم متعلقان بحرّم، والجملة عطف على الجملة السابقة، وصيد البر نائب فاعل، ما دمتم فعل ماض ناقص، وما بعدها في محل نصب على الظرفية، والظرف متعلق بحرّم، والتاء اسم ما دام، وحرماً خبرها ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ
تُحْشَرُونَ﴾ الواو عاطفة، واتقوا الله فعل أمر ومفعول به، والذي نعت، وإليه متعلقان بتحشرون، وتحشرون فعل مضارع مبني للمجهول، والواو نائب فاعل، وجملة تحشرون صلة الموصول.

﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيمًا لِلنَّاسِ وَالشَّهَرُ الْحَرَامُ وَالْهَدَى
وَالْقَلَىدُ ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ يُعْلِمُ

شَيْءٌ عَلِيمٌ ﴿٩٨﴾ أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٨﴾

○ الإعراب:

﴿ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيمًا لِلنَّاسِ وَالشَّهَرُ الْحَرَامُ وَالْهَدَى وَالْقَلَى بِدَ﴾ كلام مستأنف، مسوق لتوضيح الكعبة التي هي البيت الحرام. و«جعل»: لك أن تعتبرها بمعنى «صَرِير»، وأن تعتبرها بمعنى «خَلْق». وجعل الله فعل وفاعل، والكعبه مفعول به، والبيت الحرام بدل من الكعبة، والفائدة من البذرية المديح، وقياماً على الأول مفعول به ثان، وعلى الثاني حال من الكعبة، وهو من ذوات الواو، وقيل: قياماً لكسرة القاف، وإنما هي في الأصل قواماً وصواماً. وللناس متعلقان بـ«قياماً» أي: يقومون بقصدها بأمر معايشهم ومنافعهم. والشهر عطف على الكعبة، والحرام صفة، والهدي والقلائد عطف على الكعبة أيضاً ﴿ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ الجملة مستأنفة، واسم الإشارة مبتدأ، والإشارة إلى مجموع ما تقدم ذكره، ولتعلموا اللام لام التعليل، وتعلموا فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام، والجار وال مجرور متعلقان بممحذف خبر ذلك، أي: ذلك الحكم هو الحق لا غيره، وقيل: ذلك في موضع خبر لمبتدأ ممحذف، أي: الحكم الذي قررناه ذلك. ويجوز أن يكون اسم الإشارة منصوباً بفعل مقدر، ولتعلموا متعلقان به، أي: شرعنا ذلك، والأوجه كلها متساوية الرجحان. وأن وما بعدها سدت مسد مفعولي تعلموا، وأن واسمها، وجملة يعلم خبرها، وما اسم موصول مفعول به، وفي السموات: متعلقان بممحذف صلة الموصول، وما في الأرض عطف على «ما في السموات» ﴿وَأَنَّ اللَّهَ يَكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ عطف على «أن» الأولى، وأن واسمها، وبكل شيء متعلقان بـ«عليم»، وعليم: خبر أن ﴿أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ عطف على ما تقدم، وغفور رحيم خبران لأن.

﴿مَا عَلِيَ الرَّسُولِ إِلَّا أَبْلَغَ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبَدِّلُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ ٩٩
 الْخَيْثُ وَالْطَّيْبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَيْثٍ فَأَتَقْوِيَ اللَّهُ يَكْأُلِي الْأَلَبَبِ لَعْلَكُمْ
 تُفْلِحُونَ ﴾١٠٠﴾

☆ المفتحة:

﴿الْخَيْثُ﴾ ضد الطيب، والجمع خيث، بضمتين، وخبثاء وأخبار وخبثة، بفتحتين. وخبثت نفسه: ثقلت وغثت. وللخاء والباء فاء وعيها للفعل خاصةً عجيبة، وهي أنها تدلان على التأثير والسرعة في الإخفاء، يقال: خب أي خدع وأفسد، ولا يخفى ما فيه من معنى التأثير في المخدوع وإفساده، والخب ضرب من العدو والسير، وخب الشيء: ستراه وأخفاه، وخبر الشيء يخبر وخبراً، بضم الخاء، وخبراً بكسرها: علمه عن تجربة، وخبز الخبر: عمله، وخبس فلاناً حقه، أي: ظلمه وغضمه، وخبش الأشياء تناولها من هاهنا وهاهنا، وخبص الشيء بالشيء خلطه، وخبص بالتشديد: عمل الخبيصة أو الخبيص، أي: الحلواء المخبوصة، وخبطة خبطاً، أي: ضربه ضرباً شديداً، وخبله وخبله بالتشديد: أفسده، وخبن الثوب: عطفه وخالطه، وخبن الشاعر: أتى بالخبن في شعره، وهو حذف الثاني الساكن. وهذا من غريب أمر لغتنا الشريفة وخصائصها التي تنفرد بها.

○ الإعراب:

﴿مَا عَلِيَ الرَّسُولِ إِلَّا أَبْلَغَ﴾ الكلام مستأنف، مسوق للتشديد على إيجاب القيام بما أمر به، أي: لقد قامت عليكم الحجة، ولزتمكم الطاعة، فلا عذر لكم إذا تجاوزتم الحدود. وقد جرى هذا الكلام مجرى المثل، وسيأتي الحديث عنه مفصلاً في باب البلاغة. وما نافية، وعلى الرسول جار ومجرور متعلقان بمحدوف خبر مقدم، وإلا أداة حصر، والبلاغ مبتدأ مؤخر
 ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبَدِّلُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ الواو استئنافية، والله مبتدأ، وجملة يعلم

خبر، وما اسم موصول مفعول تعلمون، وجملة تبدون صلة الموصول، وما تكتمون عطف على قوله: ما تبدون ﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَيْثُ وَالظَّيْبُ﴾ الجملة مستأنفة، وقل فعل أمر، وجملة لا يستوي الخبيث والطيب في محل نصب مقول القول، وهذه الجملة مما سارت مسير الأمثال أيضاً ﴿وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَيْثُ﴾ الواو حالية، ولو شرطية، وأعجبك فعل ماض ومفعول به، وكثرة الخبيث فاعل أعجبك، والجملة في محل نصب على الحال من فاعل لا يستوي، أي: لا يستويان حالة كونهما على كل حال، وجواب لو محدود دل عليه ما قبله، أي: فلا يستويان ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يَكْأُلُ إِلَّا بَنَبِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ الفاء الفصيحة، أي: إذا تبين لكم هذا فاتقوا الله، واتقوا الله فعل وفاعل ومفعول به، ويَا حرف نداء، وأولي الألباب منادى مضاف، ولعلكم: لعل واسمها، وجملة تفلحون خبرها.

□ البلاغة:

في الآية إرسال المثل، وهو عبارة عن أن يأتي المتكلم في بعض كلامه بما يجري مجرى المثل السائر من حكمة، أو نعمت، أو غير ذلك، ومنه قول أبي الطيب المتنبي.

لأنَّ حِلْمَكَ حِلْمٌ لَا تَكَافِهُ ليس التكحُلُ في العينين كالكحٍ
وقد اشتهر أبو الطيب بهذه الميزة حتى صارت مضرب المثل، قال:
خُذْ مَا تَرَاهُ وَدَعْ شَيْئاً سَمِعْتَ به
في طَلْعَةِ الشَّمْسِ مَا يُغْنِيكَ عَنْ زُحْلٍ
وسيأتي من أمثاله ما يذهل العقول، وحسبنا الآن أن نورد مختارات من
قصيدة ابن زيدون:

ما على ظُبْي بأسٌ	يجرح الدَّهْرُ ويسو
ولقد ينجيك إغفا	لُوي رديك احتراسٌ
ولكم أجدى قعودٌ	ولكم أكدى التماسٌ
وكذا الحكْمُ إذا ما	عزَّ ناسٌ ذلَّ ناسٌ

لَا يَكُنْ عَنْهُ دُكْ وَرَدًا إِنَّهُ دِي لِكَ آسُ
 فَأَدْرِ ذَكْرِي كَأسًا مَا امْتَطَتْ كَفَكَ كَاسُ
 وَاغْتَنَمْ صَفْوَ الْيَالِي إِنَّمَا الْعِيشُ اخْتِلَاصُ
 (٢) الْطَبَاق بَيْنَ «تَبَدُونَ» وَ«تَكْتَمُونَ» .

﴿ يَكَيْهَا الَّذِينَ أَمْنَوْا لَا تَسْكُنُوا عَنْ أَشْيَاءِ إِنْ تَبَدَّلْ لَكُمْ تَسْوِيْكُمْ وَإِنْ تَسْكُنُوا
 عَنْهَا حِينَ يُنْزَلُ الْفُرْقَانُ تَبَدَّلْ لَكُمْ عَفَّا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ قَدْسَاللهَا
 قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَفِيرِينَ ﴾﴾

○ الْإِكْرَاب:

﴿ يَكَيْهَا الَّذِينَ أَمْنَوْا لَا تَسْكُنُوا عَنْ أَشْيَاءِ إِنْ تَبَدَّلْ لَكُمْ تَسْوِيْكُمْ ﴾ كلام مستأنف مسوق للنهي عن كثرة السؤال عن أمور لا تعنيهم، لأن التكليف بها مما يشق على النفوس. وفي ذلك من السمو ما هو حري بالاتعاظ والتاذب. ولا نهاية، وتسألوا فعل مضارع مجزوم بلا، والواو فاعل، وعن أشياء جار ومجرور متعلقان بتساؤلوا. وأشياء ممنوعة من الصرف، وسيأتي الحديث عنها مسهبا في باب الفوائد، وإن شرطية، وتبدل فعل الشرط، وهو مبني للمجهول، ونائب الفاعل يعود على أشياء، ولكم متعلقان بـ «تبـ»، وتسؤكم جواب الشرط، والكاف مفعول به، وجملة الشرط صفة لـ «أشياء»
 ﴿ وَإِنْ تَسْكُنُوا عَنْهَا حِينَ يُنْزَلُ الْفُرْقَانُ تَبَدَّلْ لَكُمْ ﴾ الواو عاطفة، وإن شرطية، وتسألوا فعل الشرط، وحين ظرف زمان متعلق بتساؤلوا، وجملة ينزل القرآن في محل جر بالإضافة، وتبدل جواب الشرط، ولكم متعلقان بـ «تبـ». ﴿ عَفَّا
 اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ جملة عفا الله عنها مستأنفة، مسوقة لبيان أن النهي عنها إنما جرى لاسقصائها وتعدى القيام بها على الوجه الأكمل، وقد عفا الله عنها. ويجوز أن تكون الجملة صفة ثانية لـ «أشياء»، والواو استثنافية، والله

مبتدأ، وغفور خبر أول، وحليم خبر ثان ﴿قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كُفَّارِينَ﴾.

الجملة إما مستأنفة وهو الأولى، ولنك أن تجعلها نعتاً ثانياً - «أشياء»، وسألها فعل ماض ومحض به مقدم، والضمير يعود على «أشياء»، ولا بد من تقدير مضاد، أي: سأله مثلها، باعتبارها مماثلة لها في المعنة وجراً الو الحال. وقد أطالوا الكلام في عودة الضمير من غير فائدة. وقوم فاعل، ومن قبلكم متعلقان بمحذوف صفة قوم، وثم حرف عطف للترتيب مع التراخي، وأصبحوا: ماض ناقص، والواو اسمها، وبها جار و مجرور متعلقان بـ«كافرين»، وكافرين خبر أصبحوا.

* الفوائد:

(١) روي أن سراقة بن مالك، أو عكاشه بن محسن قال: يا رسول الله! الحج علينا كل عام؟ فأعرض عنه رسول الله ﷺ، حتى أعاد مسأله ثلاثة مرات. فقال ﷺ: «ويحك ما يؤمنك أن أقول نعم! والله لو قلت نعم لوجبتك، ولو وجبت ما استطعتم، ولو تركتم لكرفتكم فاتركوني ما تركتكم، فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على آنبيائهم، فإذا أمرتكم بأمر فخذوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوا».

(٢) أشياء: ممنوعة من الصرف، وقد خاض علماء اللغة والنحو في سبب منعها، ويتلخص مما أوردوه في المذاهب الآتية:

١ - مذهب سيبويه والخليل وجمهور البصريين:

أنها منعت من الصرف لألف التائيث الممدودة، وهي اسم جمع لـ«شيء» والأصل «شيء» بوزن فعلاء، فقدمت اللام^(١) على الألف كراهية اجتماع همزتين بينهما ألف.

(١) أي: اللام من فعلاء، أي: قدمت الهمزة التي هي لام الكلمة إلى أولها، فصارت أشياء، وزنها: لفباء.

٢ - مذهب الفراء :

وهو أن أشياء جمع لـ «شيء» وأن أصلها «أشياء»، فلما اجتمع همزتان بينهما ألف حذفوا الهمزة الأولى تخفيفاً.

٣ - مذهب الكسائي :

فقد ذهب إلى أن وزن أشياء : أفعال ، وإنما منعوا صرفه تشبيهاً له بما في آخره ألف التأنيث .

وهناك مذاهب أخرى أضربنا عنها؛ لأنها لا تخرج عن هذه الفحوى .

﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَابِقَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامِرٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَقْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾

☆ الشفتة :

﴿بَحِيرَة﴾ : بفتح الباء وكسر الحاء - فعيلة بمعنى مفعولة ، ولحقتها الناء على غير قياس ؛ لأنها جردت من الوصفية ، وأصبحت بمعنى الجوامد . وقد اختلف أهل اللغة فيها اختلافاً كثيراً ، وأقوى الأقوال فيها أن أهل الجاهلية كانوا إذا أنتجت الناقة خمسة أبطن ، آخرها ذكر ، شقّوا أذنها وحرموا ركوبها ، ولا تطرد عن ماء ولا مرعى ، وإذا لقيها المعبي لم يركبها ، وهي تختلف باختلاف عادات العرب .

﴿سَابِقَة﴾ : كان أهل الجاهلية يقول الرجل منهم : إذا قدمت من سفري ، أو برئت من مرضي ، فناقتي سائبة . وقيل : كان الرجل إذا اعتق عبداً قال : هو سائبة . فهي اسم فاعل من ساب يسيب ، أي : سرح ، كسيب الماء فهو مطابع سيئته ، يقال : سيء فساب وانساب .

﴿وَصِيلَة﴾ وقد اختلفوا في معناها اختلافاً شديداً لا يتسع له المقام ، وأقرب ما قيل فيها : أن الجاهلية كانوا إذا ولدت الشاة أنثى فهي لهم ، وإن

ولدت ذكرًا فهو لآلتهم، فهي فعيلة بمعنى فاعلة، فناؤها على القياس.

﴿حَامِر﴾: اسم فاعل من حمى يحمي إذا منع، والخلاف شديد حولها فقد كانوا يقولون: إذا أنتجت من صلب الفحل عشرة أطنان قد حمى ظهره، فلا يركب، ولا يحمل عليه، ولا يمنع من ماء، ولا مرعى. وكلها عادات لم يأمر الله بشيء منها، وما شرعها.

○ الإكراه:

﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةً وَلَا سَابِقَةً وَلَا وَصِيلَةً وَلَا حَامِر﴾ كلام مستأنف، مسوق لشجب عادات وأعمال من عاداتهم وأعمالهم مبتداة، لم يأمر الله بها ولم يشرعها. وما نافية، وجعل بمعنى خلق، فهي تتعذر لواحد، أو بمعنى صير فتتعذر لاثنين، ويكون الثاني محدثاً، أي: صيرها مشروعة. والله فاعل، ومن حرف جر زائد، وببحيرة مجروراً لفظاً مفعول به منصوب محلأً، وما بعده عطف عليه ﴿وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَقْرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثُرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ الواو عاطفة، أو حالية، ولكن واسمها، وجملة كفروا صلة الموصول لا محل لها. وجملة يقرون خبر لكن، وعلى الله متعلقان بيفترون، والكذب مفعول به. والواو عاطفة أو حالية، وأكثرهم مبتدأ، وجملة لا يقلون خبر أكثرهم.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسِبَنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِءَابَاءَنَا أَوْلَوْ كَانَءَابَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئاً وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا هَدَى تُسْمَى إِلَى اللَّهِ مَرِجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَيِّشُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾١٠٥﴾

○ الإكراه:

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ﴾ الواو استثنائية، أو عاطفة، وإذا ظرف مستقبل متضمن بمعنى الشرط متعلق بالجواب الآتي،

وجملة تعالوا في محل نصب مقول القول، وإلى ما أنزل الله الجار والمجرور متعلقان بتعالوا، وأنزل الله فعل وفاعل، والجملة صلة، وإلى الرسول عطف عليه ﴿قَاتُلُوا حَسْبَنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ أَبَاءَنَا﴾ جملة قالوا لا محل لها؛ لأنها جواب شرط غير جازم، وحسبنا مبتدأ، وما اسم موصول في محل رفع خبر، وجملة وجدنا لا محل لها؛ لأنها صلة الموصول، وعليه متعلقان بوجدنا، وأباءنا مفعول به ﴿أَوْلَوْ كَانَ أَبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ الهمزة للاستفهام الإنكاري التوبخي، والواو عاطفة على مقدر، تقديره: أحسبهم ذلك؟ أو حالية، أي: ولو كان آباؤهم جهله ضالين. ولو شرطية وجوابها محدود تقديره: يقولوا ذلك. وكان واسمها، وجملة لا يعلمون خبرها، وشئناً مفعول به، وجملة لا يهتدون عطف على جملة لا يعلمون ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ أَمْنَوْا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ الجملة مستأنفة، مسوقة لبيان أن كل إنسان مسؤول عن نفسه، ولا يرد على هذا أن فيه مندوحة لترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لأن ذلك مرهون بالطاقة، قال ﷺ: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه». وعلىكم اسم فعل أمر منقول بمعنى الزموا، وأنفسكم مفعول به لاسم الفعل ﴿لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ حَلَّ إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ﴾ الجملة مستأنفة، ولا نافية، يضركم فعل مضارع، والكاف مفعول به، ومن اسم موصول في محل رفع فاعل يضركم، وجملة ضل صلة الموصول، وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط متعلق بالجواب المقدر، أي: فلا يضركم، وجملة اهتديتكم في محل جر بالإضافة إلى الله من حكمكم جيئاً فینتیشکم بما كتمتم تعملون ﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَيِئًا فَيُنَتِّشِّكُمْ بِمَا كُتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ الجملة مستأنفة، والجار والمجرور متعلقان بمحدود خبر مقدم، ومرجعكم مبتدأ مؤخر، وجيئاً حال، فینتیشکم الغاء عاطفة، وینتیشکم فعل وفاعل مستتر ومفعول به، وبما متعلقان بینتیشکم، وجملة كتم صلة الموصول، والتاء اسم كان، وجملة تعملون خبرها.

* الفوائد:

اختلف النحاة في الضمير المتصل بـ «عليكم» و «إليكم» و «لديكم» و «مكأنكم»، وال الصحيح أنه في موضع جر، كما كان قبل أن تنقل الكلمة إلى الإغراء، فاما أن يكون مجروراً بالحرف نحو: «عليكم» بحسب ما كان، أو بالإضافة نحو: «لديكم». وقيل: إن الكاف حرف خطاب، وهذا القول عندي أسهل، وقد أيده ابن بابشاذ، ونورد هنا تلخيصاً هاماً لأسماء الأفعال، فهي ضربان:

(١) مرتجل: وهو ما وضع من أول الأمر كذلك، أي: اسمأً للفعل، كشتان، وأفَّ، وصَّة.

(٢) منقول: وهو ما وضع من أول الأمر لغير اسم الفعل، ثم نقل من غيره إليه، وهو ثلاثة أنواع:

آ- من جار و مجرور نحو: عليك بمعنى الزم.

ب- من ظرف المكان نحو: دونك الكتاب، أي: خذه، ومكانك، أي: اثبت، وأمامك، أي: تقدم، ووراءك، أي: تنح.

ج- منقول من مصدر نحو: رويد خالداً، أي: أمهله، وبله هذا الأمر، أي: دعه.

قال كعب بن مالك يصف السيف:

تَذَرُّ الْجَمَاجِمَ ضَاحِيًّا هَامَتُهَا بَلْهُ الْأَكْفَّ كَائِنًا لَمْ تُخْلِقِ

و استعمله أبو الطيب المتنبي فقال:

أَقْلُ فِعَالِي بَلْهُ أَكْثَرَهُ مَجْدُ

وَذَا الْجِدُّ فِيهِ نِلْتُ أَمْ لَمْ أَنْلَ جِدُّ

ولأسماء الأفعال تفاصيل أخرى يرجع إليها في مطانها.

﴿ يَكَيْهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهَدَةً بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ أَثَانِيْنِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ أَوْ أَخْرَانِ مِنْ عِبَرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرِيْمُ فِي الْأَرْضِ فَاصْبِرُكُمْ مُّصِيْبَةُ الْمَوْتِ تَحْلِيْسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الْصَّلَوةِ فِيْقُسِّمَانِ بِاللَّهِ إِنْ أَرْبَيْتُمْ لَا نَشَرِّيْ بِهِ شَمَنَا وَلَوْ كَانَ ذَاقَرِيْنَ وَلَا نَكْتُمْ شَهَدَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذَا مِنَ الظَّالِمِيْنَ ﴿١٠٦﴾ فَإِنْ عَرَّا عَلَىْ أَنَّهُمَا أَسْتَحْقَقَا إِثْمًا فَعَلَّمَنَ يَقُولُ مَنْ مَقَاهِمُهُمَا مِنَ الَّذِينَ أَسْتَحْقَقُ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيَّنِ فِيْقُسِّمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَدَنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَدَتْهُمَا وَمَا آعْتَدْنَا إِنَّا إِذَا مِنَ الظَّالِمِيْنَ ﴿١٠٧﴾ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَدَةِ عَلَىْ وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَئْمَنُ بَعْدَ أَيْمَنِهِمْ وَأَنْقُوا اللَّهَ وَأَسْمَعُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِيْنَ ﴿١٠٨﴾﴾

☆ النَّفْعَةُ :

﴿ ضَرِيْمُ فِي الْأَرْضِ﴾ أي : سافرتم .

﴿ الْأَوْلَيَّنِ﴾ : مني الأولى ، أي : الأحق بالشهادة لقربتها ومعرفتها .

○ الْإِعْرَابُ :

﴿ يَكَيْهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهَدَةً بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ أَثَانِيْنِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ﴾ كلام مستأنف ، مسوق لبيان أحكام تتعلق بأمور الدنيا بعد بيان الأحوال المتعلقة بأمور الآخرة ، وشهاده مبتدأ ، وبينكم مضaf إليه ، وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط متعلق بالجواب المحذوف ، أي : فشهاده اثنين ، وجملة حضر أحدكم الموت في محل جر بالإضافة ، وحين الوصية ظرف متعلق بحضور ، وأثنان خبر شهادة ، ولا بد من تقديم مضaf المحذوف ، وذلك ليتطابق المبتدأ والخبر ، وذلك لأن الشهادة لا تكون هي الاثنان ، إذ الجهة لا تكون خبراً عن المصدر . وجوز الزمخشري أن تكون شهادة مبتدأ ، والخبر محذوف ، أي : فيما فرض عليكم شهادة ، وأثنان فاعل بشهاده ، أي : أن يشهد اثنان . وهذا ما جرى عليه ابن هشام أيضاً .

وذوا عدل صفة لـ «اثنان»، ومنكم صفة أيضاً ﴿أَوْ أَخْرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ أو حرف عطف، وآخران عطف على «اثنان»، ومن غيركم متعلقان بمحذوف صفة لـ «آخران» أي : من غير ملتفكم ، وإن شرطية ، وأنتم فاعل لفعل ممحذف يفسره ما بعده ، وجواب الشرط ممحذف دلّ عليه ما قبله ، أي : فالشاهدان آخران ، وجملة ضربتم مفسرة لا محل لها ، وفي الأرض متعلقان بضربتم ، وجملة الشرط معترضة لا محل لها ﴿فَاصَبَتُكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْسِنُهُمَا مِنْ بَعْدِ الْصَّلَاةِ﴾ الفاء عاطفة للترتيب مع التعقيب ، وأصابتكم عطف على ضربتم ، ومصيبة الموت فاعل أصابتكم ، وتحبسونهما فعل مضارع ومفعول به ، وقد اختلفوا في موضع هذه الجملة ، والأظهر أنها صفة لـ «آخران». وقال الزمخشري : «إإن قلت : ما موضع تحبسونهما؟ قلت : هو استئناف كلام : كأنه قيل بعد اشتراط العدالة فيهما : فكيف نعمل إن ارتبنا بهما؟ فقيل : تحبسونهما». وعقب أبو حيّان على ذلك فقال : وما قاله الزمخشري من الاستئناف أظهر من الوصف لطول الفصل بالشرط والمعطوف عليه بين الموصوف وصفته ، ولا موجب لهذا الزعم . ومن بعد الصلاة متعلقان بتحبسونهما ﴿فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ أَرْتَبْتُمْ لَا نَشَرِّى بِهِ هُنَّا وَكُنُّ كَانَ ذَاهِبِينَ﴾ الفاء عاطفة ، ويقسمان عطف على تحبسونهما ، وبالله متعلقان بيقسمان ، وإن شرطية ، وارتبتم فعل وفاعل في محل جزم فعل الشرط ، والجواب ممحذف دلّ عليه ما قبله ، وتقديره : إن ارتبتم فيهما فحلفوهما . وفعل الشرط وجوابه المقدر جملة لا محل لها؛ لأنها معترضة بين القسم وجوابه ، وليس هذه الآية مما اجتمع فيه شرط وقسم فأجيب بالمتقدم منها ، وحذف جواب الآخر لدلالة جواب الشرط عليه؛ لأن تلك المسألة مشروطة بأن يكون القسم صالحًا لأن يكون جواباً للشرط ، حتى يسدّ مسأّ جوابه ، نحو : والله إن تزرنني لأكرمنك ، لأنك إن قدّرت : «إن تزرنني أكرمك» صحيحاً ، وهنا لا يقدر جواب الشرط ما هو جواب للقسم ، بل يقدر جوابه قسماً برأسه . ألا ترى أن تقديره هنا : «إن ارتبتم فحلفوهما» ولو قدرته

غير ذلك لم يصحّ! وقال آخرون: إن ثم قولاً محنوفاً تقديره: فيقسمان بالله ويقولان هذا القول في أيمانهما. والعرب تضرر كثيراً القول، كقوله تعالى: ﴿وَالْمُلِّيَّكَهُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِنْ كُلِّ بَأْبٍ سَلَامٌ﴾ أي: يقولون: «سلام عليكم»، ولا نافية، ونشتري فعل مضارع مرفوع، والجملة لا محل لها لأنها جواب القسم، وبه: متعلقان بنشتري، وثمناً مفعول به، والواو حالية، ولو شرطية، وكان فعل ماضٌ ناقص، واسمها مستتر، أي: المقسم له، وهذا قربى خبر كان، وجواب «لو» محنوف دل عليه ما قبله، أي: فلا نشتري به، وجملة لو الشرطية وما في حيزها في محل نصب حال ﴿وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذَا لَمْنَا الْأَثْمَينَ﴾ الواو عاطفة، وجملة لا نكتوم عطف على متنظم معه في حكم القسم، وشهادة الله مفعول به، وإن واسمها، وإذا حرف جواب وجاء مهملة، واللام المزحلقة، ومن الآثمين متعلقان بمحنوف خبر إن، وجملة إن وما في حيزها لا محل لها بمثابة التعليل لعدم الكتمان ﴿فَإِنْ عَرَضْتَ عَلَيْنَاهُمَا أَسْتَحْقَقَا إِثْمَا﴾ الفاء استئنافية، وإن شرطية، وعشر فعل ماضٌ مبني للمجهول في محل جزم فعل الشرط، وعلى أنهما جار و مجرور نائب فاعل، أي: فإن اطلع على استحقاقهما الإثم، وأن واسمها، وجملة استحقا في محل رفع خبر أن، والألف فاعل استحقا، وإثماً مفعول استحقا ﴿فَأَخْرَكَنِي يَقُولُ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ أَسْتَحْقَقُ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيَنِ﴾ الفاء رابطة لجواب الشرط، وآخران مبتدأ، ساغ الابتداء به لأنّه وصف، أو هو خبر لمبتدأ محنوف، وجملة يقومان في محل رفع خبر على الأول، أو صفة على الثاني، ومقامهما مفعول مطلق، ومن الذين صفة لـ «آخران»، وجملة استحق لا محل لها لأنها صلة الموصول، وعليهم متعلقان باستحق، والأولييان خبر لمبتدأ محنوف، أي: هما الأوليان، أو فاعل استحق، وجملة فآخران في محل جزم جواب الشرط ﴿فَيَقُسِّمَانِ إِلَّا لَهُ شَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا﴾ الفاء عاطفة، ويقسمان فعل مضارع مرفوع عطفاً على يقومان، والألف فاعل، وبالله متعلقان بيكسان، واللام واقعة في جواب القسم، وشهادتنا مبتدأ،

وأحق خبر، ومن شهادتهم متعلقان بأحق، وجملة شهادتنا لا محل لها لأنها واقعة في جواب القسم ﴿وَمَا أَعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذَا لَمْنَ الظَّالِمِينَ﴾ الواو استثنافية، وما نافية، واعتنينا فعل ماض وفاعل، وإن واسمها، وإذن حرف جواب وجذاء مهمل، ومن الظالمين خبر إن، والجملة تعليلية لا محل لها ﴿ذَلِكَ أَدْنَى أَن يَأْتُوا بِالشَّهَدَةِ عَلَى وَجْهِهَا﴾ اسم الإشارة مبتدأ، وأدنى خبر، والجملة مستأنفة، وأن وما بعدها في تأويل مصدر مضاف لأدنى، وبالشهادة متعلقان بيأتوا، وعلى وجهها متعلقان بمحذوف حال ﴿أَوْ يَخَافُوا أَن تُرَدَّ أَيْمَنُ بَعْدَ أَيمَنِهِمْ﴾ أو حرف عطف، ويختلفوا عطف على يأتوا، وأن وما بعدها في تأويل مصدر مفعول ليخافوا، وأيمان نائب فاعل ترد، والظرف بعد متعلق بـ «ترد» وأيمانهم مضاف إليه ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا وَلَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَسِيقِينَ﴾ الواو استثنافية، واتقوا الله فعل أمر وفاعل ومفعول به، واسمعوا عطف على اتقوا، والواو استثنافية، والله مبتدأ، وجملة لا يهدي خبر، والقوم مفعول به، والفساقين صفة للقوم.

* الفوائد :

هذه الآيات الثلاث شغلت المفسرين والمعربين كثيراً، فأطالوا الحديث، وليس ثمة ما يستدعي الإطالة، فقد ذكر مكي بن أبي طالب في كتابه المسماً بـ «الكشف» أن هذه الآيات في قراءاتها وإعرابها وتفسيرها ومعانيها وأحكامها من أصعب آي القرآن. وقال السخاوي : لم أر أحداً من العلماء تخلص كلامه فيها من أولها إلى آخرها . وقال السمين الحلبي : «وأنا أستعين الله في توجيه إعرابها، واشتقاق مفرداتها، وتصريف كلماتها، وقراءاتها، ومعرفة تأليفها، وأما بقية علومها فنسأل الله العون في تهذيبه». وقد حاولنا نحن الاختصار جهد الطاقة، واكتفينا بقراءة حفص ، أما بقية أحكامها فلا بد من النظر في كتب الحديث ، وكتب التفسير المطولة .

﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أَجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمْ﴾

الْغَيْوَبِ ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْلَمُ أَبْنَ مَرْيَمَ أَذْكُرْ فَعَمَّى عَلَيْكَ وَعَلَى وَالدَّارِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُّسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَمْتَكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالْوَرَبَةَ وَالْأَنْجِيلَ وَإِذْ تَخَلَّقُ مِنَ الظِّينِ كَهْيَةَ الْطَّيْرِ يَأْذِنَ فَتَنْفَخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا يَأْذِنَ وَتَبِرَعُ الْأَكْمَمَةَ وَالْأَبْرَصَ يَأْذِنَ وَإِذْ تُخْنِجُ الْمَوْقَعَ يَأْذِنَ وَإِذْ كَفَتْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جَهَّثُوكَ بِالْبَيْتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾

☆ **المعنى:**

﴿الْأَكْمَمَةُ﴾: الأعمى المطموس البصر.

○ **الإعراب:**

﴿يَوْمَ يَجْمِعُ اللَّهُ الرَّسُولَ فَيَقُولُ مَاذَا أَجْبَتُمْ﴾ كلام مستأنف، مسوق لبيان ما جرى بينه وبين الرسل جميعاً. ويوم ظرف زمان متعلق بمحذوف تقديره: اذكر، وجملة يجمع في محل جر بالإضافة، والله فاعل، والرسل مفعول به، والفاء حرف عطف، ويقول فعل مضارع معطوف على يجمع، ماذا اسم استفهام في محل نصب مفعول مطلق، أي: أي إجابة أجبتم، ولكل أن تعرب «ما» اسم استفهام في محل رفع مبتدأ، و«ذا» اسم موصول خبر «ما»، وجملة أجبتم لا محل لها على كل حال، وقد تقدمت نظائره، وجملة ماذا أجبتم مقول القول. ﴿قَالُوا لَا عِلْمُ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَمُ الْغَيْوَبِ﴾ قالوا فعل وفاعل، والجملة مستأنفة، ولا نافية للجنس، وعلم اسمها المبني على الفتح، ولنا متعلقان بمحذوف خبرها، وجملة لا علم لنا في محل نصب مقول القول، وإن واسمها، وأنت مبتدأ، وعلام الغيب خبر أنت، والجملة في محل رفع خبر إن، وجملة إن وما في حيزها تعليلية لا محل لها ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْلَمُ أَبْنَ مَرْيَمَ﴾ إذ ظرف لما مضى من الزمن متعلق بما تعلق به يوم لأنه بدل منه، وجملة قال في محل جر بالإضافة، ويا حرف نداء وعيسى منادي مفرد علم

مبني على الضم المقدر على الألف في محل نصب، وابن بدل أو نعت لعيسي، ومرير مضاد إليه ﴿أَذْكُرْ يَقْمَتِ عَلَيْكَ وَعَلَى الْدَّيْكَ﴾ الجملة كلها في محل نصب مقول القول، واذكر فعل أمر، ونعمتي مفعول به، وعليك متعلقان بنعمتي، وعلى الدتك عطف على «عليك» ﴿إِذْ أَيْدَتْكَ بِرُوحِ الْقَدْسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾ الظرف بدل من نعمتي بدل اشتغال، ويجوز أن يتعلق بنعمتي أيضاً، وجملة أيدتك في محل جر بالإضافة، وبروح القدس متعلقان بأيدتك، وجملة تكلم الناس في محل نصب حال من الكاف في أيدتك، وفي المهد متعلقان بمحذوف حال، أي : حالة كونك طفلاً، وكهلاً عطف عليه : فهو حال أيضاً، والمعنى : إلحاق حالة الطفولة بحالة الكهولة، في كمال العقل، وتمام الرؤية ﴿وَلَدْ عَلِمْتَكَ الْعَيْتَبَ وَالْعِكْمَةَ وَالْتَّوَرَيْةَ وَالْإِنْجِيلُ﴾ الواو حرف عطف، والظرف معطوف على أيدتك، وجملة علمتك في محل جر بالإضافة، وهي فعل وفاعل ومفعول به أول ، والكتاب مفعول به ثان ، أي : الكتابة ، وما بعده عطف عليه ﴿وَلَادْ تَخْلُقُ مِنَ الطَّينِ كَهْيَةَ الطَّيْرِ يَإِذْنِي﴾ الظرف معطوف على ما سبقه ، وجملة تخلق في محل جر بالإضافة ، ومن الطين متعلقان بتخلق ، وكهيبة الكاف اسم بمعنى مثل في محل نصب مفعول به لتخلق ، وهيبة مضاد إليه وهو مضاد ، والطير مضاد إليه ، وبإذني متعلقان بمحذوف حال ﴿فَتَنْفَخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا يَإِذْنِي﴾ الفاء حرف عطف ، وتنفس عطف على تخلق ، وفيها متعلقان بتتفاخ ، فتكون عطف على فتنفخ ، وطيراً خبر تكون ، وبإذني متعلقان بمحذوف حال ﴿وَتُبَرِّئُ الْأَكْنَمَةَ وَالْأَبْرَصَ يَإِذْنِي﴾ عطف على ما تقدم ﴿وَلَادْ تُخْرِجُ الْمَوْقَدَ يَإِذْنِي﴾ عطف عليه ﴿وَلَادْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنَكَ﴾ عطف أيضاً ، وبني إسرائيل مفعول كففت ، وعنك متعلقان بـ «كففت» ﴿إِذْ كَفَّتْهُمْ بِالْبَيْنَتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ الظرف متعلق بكففت لا باعتبار المجيء بالبيانات فقط بل باعتبار ما يعقب ذلك ويتربّ عليه حين همّهم بقتله ، وجملة جئتهم في محل جر بالإضافة ، وبالبيانات متعلقان بجئتهم ، فقال : الفاء عاطفة ، وقال فعل ماض

معطوف على جئتهم، والذين فاعل وجملة كفروا صلة، ومنهم متعلقان بکفروا، وإن نافية، وهذا اسم إشارة في محل رفع مبتدأ، وإلا أداة حصر، وسحر خبر هذا، ومبين صفة، والجملة في محل نصب مقول القول.

﴿وَإِذَا أُوحِيَتْ إِلَى الْحَوَارِيْعَنَ أَنَّهُمْ أَمْنَوْا بِرَسُولِنَا وَأَشَهَدُ
بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴾١١١﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيْعُونَ يَعِيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ
يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآيِّدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ أَتَقْوَى اللَّهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾١١٢﴿قَالُوا نُرِيدُ أَنْ
نَأْكُلَّ مِنْهَا وَنَطْمِئِنَّ فُؤُلُونَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ
الشَّاهِدِينَ ﴾١١٣﴾

☆ اللَّغْةُ :

﴿مَآيِّدَةً﴾ : المائدة: الخوان إذا كان عليه الطعام، فإن لم يكن عليه طعام فليس بمائدة، وهذا هو المشهور كما نصَّ عليه الشعالي، غير أن الراغب قال: المائدة الطبق الذي عليه الطعام. وتقال أيضاً للطعام نفسه. إلا أن هذا مخالف لما هو مشهور متعالماً عند علماء اللغة. وهذه المسألة لها نظائر في اللغة: لا يقال للخوان مائدة إلا إذا كان عليه طعام وإنما فهو خوان، بتثليث الخاء. ولا يقال: كأس إلا وفيها خمر، وإنما فهي قدح. ولا يقال ذنوب وسجل إلا وفيه ماء، وإنما فهو دلو، ولا يقال: جراب إلا وهو مدبوغ، وإنما فهو إهاب. ولا يقال: قلم إلا وهو مبrey، وإنما فهو أنبوب. ولا يقال: كوز إلا إذا كانت له عروة، وإنما فهو كوب. ولا يقال: فرو إلا إذا كان عليه صوف. وإنما فهو جلد. ولا يقال: ريطه إلا إذا كانت ذات لفقين وإنما فهي ملاءة. ولا يقال: رمح إلا إذا كان عليه سنان، وإنما فهو قناه. ولا يقال: لطيمة إلا إذا كان عليه طيب، وإنما فهي عير. ولا يقال: خاتم إلا إذا كان فيه فضَّ، وإنما فهو فتحة، هذا ما ذكره الشعالي نقلاً عن أبي عبيدة. ونقل عن غير أبي عبيدة من أئمة اللغة: أنه لا يقال: تفَقَ إلا إذا كان له منفذ،

وإلا فهو سرب . ولا يقال : عهن إلا إذا كان مصبوغاً ، وإلا فهو صوف . ولا يقال خدر إلا إذا كان مشتملاً على جارية ، وإلا فهو ستر . ولا يقال : ركية إلا إذا كان . فيها ماء قل أو كثرة ، وإلا فهي بشر . ولا يقال : وقد إلا إذا تقدمت فيه النار ، وإلا فهو حطب . ولا يقال : سياع إلا إذا كان فيه تبن ، وإلا فهو طين . ولا يقال : عويل إلا إذا كان فيه رفع صوت ، وإلا فهو بكاء . ولا يقال : ثرى إلا إذا كان ندياً ، وإلا فهو تراب . ولا يقال للعبد : أبق إلا إذا كان ذهابه من غير خوف ولا كد عمل ، وإلا فهو هارب . ولا يقال لماء الفم : رضاب إلا ما دام في الفم ، وإلا فهو بزاق . ولا يقال للشجاع : كمي إلا إذا كان شاكبي السلاح ، وإلا فهو بطل . ولا يقال للمرأة ظعينة إلا ما دامت راكبة في الهدوج . هذا وقد اختلف اللغويون في اشتقاق المائدة ، فقال أبو عبيدة . واختاره الزمخشري : هي فاعلة بمعنى مفعولة ، مشتقة من : ماده أي أعطاه ، وامتداده بمعنى استعطاه ، فهي بمعنى مفعولة كعيشة راضية .

○ الإعراب :

﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيْتِينَ أَنْ مَا مِنْنَا فِي وَرَسُولٍ ﴾ الواو حرف عطف ، والكلام معطوف على ما تقدم ، وجملة أوحيت في محل جر بالإضافة ، وأن مفسرة ؛ لأنها وردت بعد ما هو بمعنى القول دون حروفه ، وجملة آمنوا لا محل لها لأنها مفسرة ﴿ قَالُوا إِمَّا مَنَّا وَآشَهَدُ بِإِنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ الجملة مستأنفة ، وجملة آمننا في محل نصب مقول القول ، والباء حرف جر وأن وما في حيزها في تأويل مصدر مجرور بالباء ، والجهاز وال مجرور متعلقان بـ «أشهد» ، و المسلمين خبر أن ﴿ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ﴾ الجملة مستأنفة لحكاية حال ماضية ، والظرف متعلق بمحذوف تقديره : اذكر ، وجملة قال في محل جز بالإضافة ، والحواريون فاعل ، وباء حرف نداء ، ويعى منادي مفرد علم مبني على الضم ، وابن بدل من «يعى» على اللفظ أو على المعنى ، فيجوز ضم النون وفتحها ، كما سيأتي في باب : الفوائد ، ومريم مضارف إليه ﴿ هَلْ يَسْتَطِعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآيِّدَةً مِّنَ السَّمَاءِ ﴾ الجملة في محل نصب مقول القول ، وهل حرف

استفهام، ويستطيع ربك فعل مضارع وفاعل، وأن ينزل أن المصدرية وما بعدها في تأويل مصدر مفعول يستطيع، ومائدة مفعول ينزل، ومن السماء جار ومحرر متعلقان بينزل، ولا بأس بأن يتعلقان بمحذوف صفة مائدة ﴿قَالَ أَنْقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ الجملة مستأنفة مسوقة لبيان ما قاله لهم بصدق سؤالهم. وجملة اتقوا الله في محل نصب مقول القول، وإن شرطية، وكان واسمها وخبرها، وكان فعل الشرط، والجواب محذوف يفهم من سياق الكلام، أي: إن كتم مؤمنين بقدرته تعالى وبصحة نبوي فتجنبوا هذه السؤالات المتعنته ﴿قَالُوا تُرِيدُ أَنْ تَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمِئِنَ قُلُوبُنَا﴾ الكلام مستأنف مسوق لبيان ما قالوه تسويغاً لسؤالهم، وجملة نريد في محل نصب مقول القول، وأن وما في حيزها مصدر مؤول مفعول نريد، ومنها متعلقان بنأكل، وتطمئن قلوبنا الجملة معطوفة على «أن نأكل منها» ﴿وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْنَا وَنَكُونُ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ الواو عاطفة، ونعلم عطف على نأكل وتطمئن وتكون حجة لنا أمام الذين لم يشهدوها منبني إسرائيل ليزداد المؤمنون رسوحاً في الإيمان، ويزول الشك من صدور الشاكين والمرتابين، ويؤمن الكافرون. وأن مخففة من الثقيلة، واسمها ضمير الشأن المحذوف، وجملة قد صدقنا خبرها، ونكون عطف على نعلم، واسم نكون مستتر تقديره نحن، ومن الشاهدين متعلقان بمحذوف خبر نكون، وعليها متعلقان بالشاهدين.

* الفوائد:

إذا كان المنادى مفرداً علماً متبعاً بـ«ابن» ولا فاصل بينهما وـ«ابن» مضافاً إلى علم جاز في المنادى وجهان: ضمه للبناء ونصبه لتابع حركة «ابن»، قال عمرو بن كلثوم:

بأي مشيئة عمرو بن هندٍ تطيئُّنا الوضاءَ وتَزْدَرِينا

﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزَلْتَ عَلَيْنَا مَا إِيَّاكَ مِنَ الْكَسْلَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيَّداً لَا وَلَسَا وَأَخِرَّنَا وَأَيَّهُ مِنْكَ وَأَرْزَقَنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾١١﴾ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنْزَلُهُمْ عَلَيْكُمْ

فَمَنْ يَكْفُرُ بَعْدَ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ أَعْذِبُهُ عَذَابًا لَا أَعْذِبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١١٥﴾

☆ اللغة:

﴿عِيدًا﴾ العيد: معروف، وهو مشتق من العود؛ لأنَّه يعود كلَّ سنة.
إنما كسرت عينه؛ لأنَّ الواو وقعت بعد كسرة، والأصل: عويد، كميزة
أصلها: موازن، فقلبت الواو ياءً لوقوعها بعد الكسرة.

○ الإعراب:

﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ كلام مستأنف، مسوق لشروعه بالدعاء بعد أن تبيَّنَ
له صدقهم. وقال عيسى فعل وفاعل، وابن بدل أو نعت، ومريم مضارف إليه
﴿اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزَلْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾ اللهم أصله: يا الله، فحذف حرف
النداء وعوضت منه الميم المشددة، وقد تقدم بحثه. وربنا نداء ثان، وأنزل
فعل أمر للدعاء، وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت، وعلىنا متعلقان بأنزل،
ومائدة مفعول به، ومن السماء متعلقان بمحذوف صفة مائدة، أو متعلقان
بأنزل أيضاً. ﴿تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوْلَانَا وَآخِرَنَا وَآيَةً مِنْكُمْ﴾ جملة تكون صفة ثانية
لمائدة، أي: يكون يوم نزولها عيداً واسم تكون مستتر تقديره هي، وعيداً خبر
تكون، ولنا متعلقان بمحذوف حال؛ لأنَّه كان في الأصل صفة تقدمت على
موصوفها، وهو قوله: «عيداً»، وأولنا الجار وال مجرور متعلقان بمحذوف
بدل من «لنا» بتكرير العامل، وآخرنا عطف على «أولنا»، وآية عطف على
«عيداً»، ومنك متعلقان بمحذوف صفة لآية ﴿وَأَرْزَقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ الواو
حرف عطف، وارزقنا فعل أمر للدعاء، وفاعله مستتر، ونا ضمير متصل في
 محل نصب مفعول به، والواو استئنافية، أو حالية، وأنت مبتدأ، وخير
الرازقين خبر، والجملة لا محل لها لأنَّها مستأنفة، أو في محل نصب على الحال
﴿قَالَ اللَّهُ إِلَيْيَ مُنْزِلُهَا عَلَيْكُمْ﴾ كلام مستأنف، مسوق لبيان استجابة الله لدعائه.
وإني وما في حيزها في محل نصب مقول القول، وإن واسمها، ومتنزلها خبر،
وعليكم جار و مجرور متعلقان بمتنزلها لأنَّه اسم فاعل ﴿فَمَنْ يَكْفُرُ بَعْدَ مِنْكُمْ﴾

الفاء استئنافية، ومن اسم شرط جازم مبتدأ، ويُكفر فعل الشرط، وبعد ظرف قطع عن الإضافة لفظاً لا معنى فبني على الضم، وهو متعلق بـيُكفر، ومنكم متعلقات بمحذوف حال ﴿فَإِنْ أَعْذِبْهُ عَذَابًا لَا أَعْذِبْهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾ الفاء رابطة للجواب، وإن واسمها، وجملة أَعْذِبْهُ خبرها، وجملة إِنْ أَعْذِبْهُ في محل جزم جواب الشرط، وعذاباً مفعول مطلق، وهو اسم مصدر بمعنى التعذيب، ولا نافية، وأَعْذِبْهُ فعل مضارع، والضمير في «أَعْذِبْهُ» الثانية ناب عن المفعول المطلق لأنّه يعود عليه، والتقدير: فإنّي أَعْذِبْهُ تعذيباً لا أَعْذِبْ مثل ذلك التعذيب أحداً، وأَحَدًا مفعول به، والجملة المنفيّة صفة لـ: «عذاباً»، ومن العالمين متعلقات بمحذوف صفة لـ«أَحَدًا». وجملة فعل الشرط وجوابه في محل رفع خبر المبتدأ «من».

* الفوائد:

ينوب عن المصدر ثلاثة عشر شيئاً فتعطى حكمه، وهي:

(١) اسم المصدر: أُعطيتِك عطاء.

(٢) صفتة: اذكروا الله كثيراً.

(٣) ضمير العائد إليه: كالأية المتقدمة.

(٤) مرادفه: فرح جداً.

(٥) مصدر يلاقيه في الاستفهام: أَنْبَتُكُمْ نباتاً.

(٦) ما يدل على نوعه: رجع القهقري، وقول الأعشى:

غَرَّاءُ فَرْعَاءُ مَصْقُولُ عَوَارِضُهَا

تمثي الهُويّنى كما يمشي الوجي الوحل

(٧) ما يدل على آلته: ضربت اللص سوطاً.

(٨) أي الاستفهامية، وكم الاستفهامية، أو الخبرية، نحو: ﴿وَسَيَعْلَمُ
الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلِبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾، وقول المتنبي:

كُمْ قَدْ قُتِلْتُ وَكُمْ قَدْ مُتْ عِنْدَكُمْ
ثُمَّ اتَّهَمْتُ فَرَازَ الْقَبْرُ وَالْكَفْنُ

(٩) ما يدل على عدده: ﴿فَاجْلِدُوا كُلَّ وَجْدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدٍ﴾

(١٠) ما ومهما وأي الشرطيات: ما تفعل أفعل، ومهما تتفق أتفق،
وأي عمل تعامله تجاز عليه.

(١١) لفظاً كل وبعض مضارف إلى المصدر: ﴿فَلَا تَمْيِلُوا كُلَّ
الْمَيْلِ﴾، واجتهد بعض الاجتهاد.

(١٢) اسم الإشارة مشارباً إلى المصدر: اجتهدت ذلك الاجتهاد.

(١٣) أي الكمالية: وهي التي تدل على معنى الكمال إذا وقعت مضافة
للمصدر، نحو: اجتهدت أي اجتهاد. وإذا وقعت بعد النكرة كانت صفة
لها، كقول أبي العطاية:

إِنَّ الشَّيَابَ وَالْفَرَاغَ وَالْجَدَةَ

مسددة للمبرء أي مفسدة
فـ«أي» صفة لـ«مسددة»، وإذا وقعت بعد المعرفة كانت حالاً، نحو:
مررت بعد الله أيَّ رجل.

﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْلَمُ بِأَبْنَى مَرْيَمَ أَنَّكَ قُلْتَ لِلنَّاسِ أَتَخْدُونِي وَأَتَمِّي إِلَيْهِنِي مِنْ
دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتَ قُلْتُهُ فَقَدْ
عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَمُ الْغَيْبِ ﴿١١﴾ مَا قُلْتُ
لَهُمْ إِلَّا مَا أَمْرَنَّنِي بِهِ إِنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبِّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا
تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبُ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنْ تَعْذِيزَهُمْ فَإِنَّهُمْ
عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٣﴾ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّالِحِينَ
صَدَقُهُمْ لَهُمْ حَتَّىٰ يَمْرِئُ مِنْ تَحْتِهَا أَلْأَنَهَرُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ

ذَلِكَ الْقُوَّزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢١﴾ لِلَّهِ مُلَكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٢٢﴾

○ الإعراب:

﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعُيسَى ابْنَ مَرْيَمَ﴾ الواو حرف عطف، والكلام منسوب على «إذ قال الحواريون» فالظرف متعلق بمحذوف تقديره: اذكر، وجملة «قال الله» في محل جر بالإضافة، وجملة «يا عيسى بن مريم» في محل نصب مقول القول
 ﴿أَنَّتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ أَنْخِذُونِي وَأَنِّي إِلَهٌ مِّنْ دُونِ اللَّهِ﴾ الهمزة للاستفهام، وأنت مبتدأ، وجملة قلت للناس خبر، والجملة الاستفهامية مقول القول، وجملة أخذوني من فعل الأمر والفاعل والمفعول به في محل نصب مقول القول، وأمي: الواو للمعية، أو العطف، وأمي مفعول معه أو معطوف على الياء، وإلهين مفعول به ثان لأخذوني، ومن دون الله متعلقان بمحذوف، ومن صفة لإلهين، أي: كائنين من دونه تعالى، ولا مانع من تعليقهما بمحذوف حال من فاعل أخذوني، أي: متجاوزين ﴿قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍ﴾ الجملة مستأنفة، مسوقة للتبرؤ مما نسب إليه. وقال فعل ماض، وسبحانك مفعول مطلق، والجملة مقول القول، وما نافية، ويكون فعل مضارع ناقص، ولـي جار و مجرور متعلقان بمحذوف خبر يكون المقدم، أن وما بعدها في تأويل مصدر اسم يكون المؤخر، وجملة ما يكون لي استئنافية، وجملة ليس لا محل لها لأنها صلة الموصول، واسم ليس مستتر تقديره هو، وبحق الباء حرف جر زائد، وحق خبر ليس، ولـي متعلقان بمحذوف حال لأنه تقدم على موصوفه، وما اسم موصول مفعول أقول لأنها متضمنة معنى الجملة، وهناك أعاريب أخرى ضربنا عنها صفحـاً ﴿إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ﴾ الجملة مستأنفة، وإن شرطية، وكنت فعل ماض ناقص، والتاء اسمها، والفعل الناقص هو فعل الشرط، وجملة «قلته» خبر كنت، والفاء رابطة، وجملة قد علمته في محل جزم جواب الشرط الجازم، وعلمه فعل وفاعل ومفعول به ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ الجملة مستأنفة، وما اسم موصول في محل نصب مفعول به، وفي نفسي جار و مجرور متعلقان بمحذوف

صلة الموصول، وجملة ولا أعلم ما في نفسك عطف على ما تقدم ﴿إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمَ الْغَيْوَبِ﴾ إن واسمها، وأنت مبتدأ، وعلام الغيب خبر، والجملة خبر «إن»، أو «أنت» ضمير فصل، وعلام خبر «إن»، والجملة الاسمية خبر إن، وجملة إنك وما بعدها لا محل لها لأنها تعليلية ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمْرَتَنِي بِهِ﴾ ما نافية، وقلت فعل وفاعل، ولهم متعلقان بقلت، وإلا أدلة حصر، وما اسم موصول مفعول قلت، وجملة أمرتني به صلة الموصول ﴿أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبِّكُمْ﴾ المصدر المؤول بدل من «ما»، أو من الهاء في «به»، أو خبر لمبتدأ محدوف تقديره «هو»، وجعلها بعضهم مفسرة، وأكدد أن عيسى عليه السلام نقل معنى كلام الله بهذه العبارة، كأنه قال: ما قلت لهم شيئاً سوى قولك لي: قل لهم أن اعبدوا الله ربكم . وربى بدل من الله أو صفة، وسيأتي في باب: الفوائد مزيد من إعراب هذا الكلام ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ﴾ الواو حرف عطف، وكان واسمها، وشهيداً خبرها، وعليهم متعلقان بـ«شهيداً» وما دمت فعل ماض ناقص، والتاء اسمها، وفيهم متعلقان بممحذف خبرها ، والظرف المنسب من ما دمت متعلقان بـ«شهيداً»، أي : مدة دوامي مستقرأً فيهم ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبُ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ الفاء استثنافية ، ولما حينية ، أو رابطة ، فهي ظرف ، أو حرف متضمن معنى الشرط ، وجملة توفيتني في محل جر بالإضافة ، أو لا محل لها ، وتوفيتني فعل وفاعل ومفعول به ، أي : أخذتني أخذداً وافياً بالرفع إلى السماء ، وهو الأصل في معنى الوفاة ، وجملة «كنت» لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم ، وكان واسمها ، وأنت ضمير منفصل في محل رفع تأكيد للضمير في كنت ، ولنك أن تعربيه ضمير منفصل لا محل له ، والرقيب : خبر كنت ، وعليهم : متعلقان بالرقيب ، والواو استثنافية ، أو حالية ، وأنت مبتدأ ، وشهيد خبر ، وعلى كل شيء متعلقان بشهيد ﴿إِنْ تَعْذِيزُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ إن شرطية ، وتعذبهم فعل الشرط ، والهاء مفعول به ، والفاء رابطة لجواب الشرط ، والجملة المقترنة بالفاء في محل جزم جواب الشرط ، وإن واسمها وخبرها ، والجملة الشرطية مستأنفة ، مسوقة على وجه الاستعطاف ،

ولهذا لم يقل: إن تعذّبهم فإنهم عصوك ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الْمُصَدِّقِينَ صَدْقَهُمْ﴾ كلام مستأنف، مسوق لاختتام ما بدأ الحديث به عندما قال: يوم يجمع الله الرسل، وجملة الإشارة في محل نصب مقول القول، وهذا مبتدأ، ويوم خبر، وجملة ينفع في محل جر بالإضافة، والصادقين مفعول به مقدم، وصدقهم فاعل مؤخر ﴿كُلُّمَّا جَئْتُ بِنَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَرُ خَلَلَيْنِ فِيهَا أَبْدَأُ﴾ الجملة مستأنفة، مسوقة لبيان النفع المذكور، ولهم متعلقان بمحذوف خبر مقدم، وجنات مبتدأ مؤخر، وجملة تجري صفة جنات، ومن تحتها متعلقان بتجري، والأنهار فاعل، وخالدين حال، وأبدأ ظرف زمان متعلق بخالدين ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ الجملة دعائية معرضة لا محل لها، وجملة «ورضوا عنه» عطف عليها، وذلك مبتدأ، والفوز خبر، والعظيم صفة ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَرِيرٌ﴾ الجملة مستأنفة مسوقة لتحقيق الحق، والله متعلقان بمحذوف خبر مقدم، وملك السموات والأرض مبتدأ مؤخر، والواو عاطفة، وما اسم موصول معطوف على ملك، وفيهن متعلقان بمحذوف صلة الموصول، وأتي بـ«ما» تغليباً لغير العاقل لأنه أدل على العظمة، وهو مبتدأ، وقدير خبره، وعلى كل شيء متعلقان بقدير.

□ البلاغة:

في قوله: ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ فن من فنون البلاغة، منقطع النظير، صعب الإدراك، يحتاج التأمل فيه إلى الكثير من رهافة الحس، وشفوف الطبع، ويسمى فن التخيير. وحدّده علماء البلاغة بأن يأتي الشاعر أو الناشر بفصل من الكلام، أو بيت من الشعر يسوغ أن يققى بقواف شتى، فيتخير منها قافية مرجة على سائرها، ويستدل بإيثاره إليها على حسن اختياره، وصدق حسه، وقد تقضي البداهة الأولى بأن تكون غير ما اختاره، ولكنه عزف عن ذلك لسرّ دقيق، كقول أحدهم:

إِنَّ الْغَرِيبَ الطَّوِيلَ الذَّيْلَ مُمْتَهِنٌ

فَكَيْفَ حَالُ غَرِيبٍ مَالِهِ قَوْتُ؟

فإنه يسوغ أن يقول: ماله نشب، أو: ماله سيد، أو: ماله أحد. وإذا نظرت إلى ما قاله وهو: «ماله قوت» وجدتها أبلغ من الجميع، وأدلى على الفاقة والعوز، وأمسى بذكر الحاجة، وأشجى للقلوب، وأدعى للاستعطاف. فذلك رجحت على ما سواها.

القول في الآية:

ونعود بعد هذا التعريف السريع لهذا الفن إلى الآية التي نحن بصددها فنقول: إن البداهة البدائية تقضي بأن تكون الفاصلة: إنك أنت الغفور الرحيم» ملائمتها لقوله: «إن تغفر» ول المناسبة ما بين الغفران والغفور، ولكن هذا الوهم الناجم عن هذه البداهة سرعان ما يزول أثره عندما يذكر المتوهם أن هؤلاء قد استحقوا العذاب دون الغفران، فيجب أن تكون الفاصلة: «العزيز الحكيم» إذ لو جاءت «الغفور الرحيم» بعد ذكر الغفران - وهو لا يغفر لهم - فوجب أن تكون الفاصلة كما وردت؛ لأن الله سبحانه ممتنع عن القهر والمعارضة، والعزيز هو الممتنع، ولا بد من أن يصف نفسه بعد وصفه بالعزة بالحكمة؛ لأنَّه الحكيم الذي يضع كل شيء موضعه.

طرفة الأصمعي:

وقد مرت معنا في السابق طرفة الأصمعي، وهي ما ذكره أنه كان يقرأ يوماً فقرأ: «والسارقُ والسارقة فاقطعوا أيديهِما جزاء بما كسبا نكالاً من الله والله غفور رحيم» وكان يسمعه أعرابي، فاعتراضه وغلطه، فراجع الأصمعي الآية، فإذا بها «والله عزيز حكيم»، فقال للأعرابي: كيف عرفت ذلك؟ فقال: يا هذا! عَزْ فحكم فقطع، ولو غفر ورحم لما قطع. فدهش الأصمعي وأفحى.

وخفى هذا السر على أبي حيان:

وقد خفي سُرُّ هذا الفن على أبي حيان - على جلالته قدره - فقال في «البحر» محاولاً تعليل الاعتراض ما نصه: «وقال أبو بكر ابن الأنباري: وقد طعن على

القرآن من قال: إن قوله: «فإنك أنت العزيز الحكيم» لا يناسب قوله: «وإن تغفر لهم» لأن المناسب «فإنك أنت الغفور الرحيم». والجواب أنه لا يحتمل إلا ما أنزله الله تعالى، ومتى نقل إلى ما قاله هذا الطاعن ضعف معناه، فإن ينفرد الغفور الرحيم بالشرط الثاني ولا يكون له بالشرط الأول تعلق. وهو ما أنزله الله تعالى وأجمع على قراءته المسلمين». ونقول: ولو عرف أبو حيان هذا الفتن لأجاب بما قدمناه، ولم يتكلّف الأرجوبة البعيدة.

* الفوائد:

(١) بين ابن هشام والزمخري:

ذكر ابن هشام في «معنى اللبيب» ما يلي: «وذكر الزمخري في قوله تعالى: ﴿مَا أُقْلِتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمْرَتِنِي بِيهِ أَنْ أَعْبُدُوا أَللَّهَ﴾ أنه يجوز أن تكون مفسرة لقوله على تأويله بالأمر، أي: ما أمرتهم إلا بما أمرتني أن اعبدوا الله، وهو حسن. وعلى هذا فيقال في الضابط: أن يكون فيها حروف القول وإلا القول مؤول بغيره، ولا يجوز في الآية أن تكون مفسرة لأمرتني، لأنه لا يصح أن يقال: اعبدوا الله ربكم مقولاً لله تعالى، فلا يصح أن تكون مفسرة لأمره؛ لأن المفسر عين تفسيره.

عبارة ابن يعيش:

عبارة ابن يعيش: فـ«أن» بمعنى «أي»، وهو تفسير «ما أمرتني به»، لأن الأمر في معنى القول، ولأن هذه إذا كانت تفسيراً [كان لها]^(١) ثلاثة شرائط:

(١) أولها أن يكون الفعل الذي تفسره وتعبر عنه فيه معنى القول وليس بقول.

(٢) الثاني أن لا يتصل بـ«أن» شيء من صلة الفعل الذي تفسره، لأنه إذا

(١) ما بين حاصلتين ليست في المطبوع، وأثبتت لمقتضى السياق.

اتصل بها شيء من ذلك صارت جملته، ولم تكن تفسيراً له، وذلك نحو: أوعزت إليه بأن قم، وكتبته إليه بأن قم، لأنَّ الباء ها هنا متعلقة بالفعل، وإذا كانت متعلقة به صارت من جملته، والتفسير إنما يكون بجملة غير الأولى.

(٣) والثالث أن يكون ما قبلها كلاماً تماماً لما ذكرناه من أنها وما بعدها جملة مفسرة جملة قبلها؛ ولذلك قالوا في قوله تعالى: «أن الحمد لله رب العالمين» أنَّ «أن» فيه مخففة من الثقيلة، والمعنى: أنه الحمد لله، ولا يكون تفسيراً لأنه ليس ما قبلها جملة تامة، ألا ترى أنك لو وقفت على قوله: «وآخر دعواهم» لم يكن كلاماً».

قلت: ولهذا جنحنا إلى ما اخترناه في إعرابها مصدرية تفادياً للوقوع في هذه المزالق.

(٤) إذا وقعت «ما» قبل «ليس» أو «لم» أو «لا» أو بعد «إلاً» فهي موصولة، وإذا وقعت بعد كاف التشبيه فهي مصدرية، وإذا وقعت بعد الباء فهي تحتملهما، وإذا وقعت بين فعلين والأول علم أو دراية أو نظر احتملت الموصولية والاستفهامية.

(٥) كل ما كان من أسماء الزمان مبهماً لما مضى تجوز إضافته إلى الجملة، فإن كان ما بعده مبيناً فالبناء على الفتح أرجح للتناسب، قال النابغة:

على حين عاتبُ المشيبَ على الصّبا

وقلت: ألمَّ أصحُّ والشِّيبُ وازعُ

يروى «على حين» بالجر على الإعراب، و«على حين» بالبناء على الفتح، وهو الأرجح. وإن كان ما بعده فعلاً معرباً أو جملة اسمية، فالإعراب أرجح كما ورد في الآية: «هَذَا يَوْمٌ يَتَعَظُّ».



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلْمَتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَجَاءَ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمَرُّونَ ﴾

☆ المفتاح :

(جعل) : تكون بمعنى أنشأ وأحدث ، فتنصب مفعولاً واحداً . وتكون بمعنى صير فتتعدى إلى مفعولين . وقال ابن جنّي في «الخصائص» : «إن العرب قد تتسع فتوّق أحد الفعلين موقع الآخر إذاناً بأن هذا الفعل في معنى الآخر». والفرق بين الجعل والخلق دقيق يلتقطه الخاطر المرهف ، وهو أن الخلق فيه معنى التقدير ، والجعل فيه معنى التضمين ، كإنشاء شيء من شيء ، أو تصوير شيء شيئاً ، أو نقله من مكان إلى مكان آخر .

(يمترون) يشغّلون ، والامتراء : الشك ، و فعله : مرى في الأمر ، وامتري ، وتماري ، وما فيه مرية ؟ أي : شك ، ومررت الناقة ، وأمررتها : حلبتها

فأمرت، ومن المجاز: قرع مروته، قال أبو ذؤيب الهذلي:
 حَتَّى كَأْنَى لِلحوادِثِ مُرْوَةٌ بِصَفَّا الْمَشْقَرِ كُلَّ يَوْمٍ تَقْرَعُ
 وَمَارِيَتِهِ مَارَاةٌ: جَادَلَتْهُ وَلَا جَجَتْهُ، وَتَمَارَوَا، وَمَعْنَاهُ الْمَحَالَةُ، كَأَنَّ كُلَّ
 وَاحِدٍ يَحْلِبُ مَا عِنْدَ صَاحِبِهِ.

○ الإعراب:

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلْمَتِيَّ وَالنُّورَ﴾ كلام
 مستأنف للبحث على التفكير والتأمل، والعدول عن الجدل والمماراة. والحمد
 مبتدأ، والله جار و مجرور متعلقان بمخدوف خبره، والذي اسم موصول في
 محل جر صفة، وجملة «خلق السموات والأرض» صلة الموصول، والسموات
 مفعول به، وجملة «وجعل الظلمات والنور»: عطف على الجملة الأولى **﴿ثُمَّ**
الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ ثُمَّ حرف عطف للترتيب مع التراخي،
 والعطف على قوله الحمد لله وما بعده على معنى: أن الله خليل بالحمد على
 ما خلق؛ لأنَّه خلق ما خلق نعمة للبشر، ثم الذين كفروا به يعدلون فيكرون
 نعمته . والذين مبتدأ، وكفروا فعل وفاعل، والجملة صلة الموصول، وبربهم
 متعلقان بكفروا، فيكونون يعدلون بمعنى يميلون عنه من العدول؛ ويجوز أن
 يتعلقاً بيعدولون، وقدم الجار والمجرور للفاصلة، ويكونون يعدلون من العدل،
 وهو: التسوية بين الشيئين، أي: ثم الذين كفروا يسُوون بربهم غيره من
 المخلوقين، فيكون المفعول مخدوفاً **﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ**
مُسَمٌّ عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمَرُّونَ﴾ كلام مستأنف، مسوق لإقامة الحجة على
 امترائهم، وهو مبتدأ، والذي خبر، وجملة خلقكم لا محل لها من الإعراب
 لأنَّها صلة الموصول، ومن طين جار و مجرور متعلقان بخلقكم، ثم حرف
 عطف للترتيب مع التراخي، وقضى أجلاً فعل ماض ومفعول به، والجملة
 عطف على جملة خلقكم، وأجل الواو استثنافية، وأجل مبتدأ، ساغ الابتداء به
 مع أنه نكرة؛ لأنَّه وصف بقوله: «مسمي»، وعنده ظرف مكان متعلق

بمحذوف خبره، ثم حرف عطف واستبعاد لتراتبي الرتبتين، وأنتم مبتدأ، وجملة مترون خبر.

□ البلاغة:

في الآيتين فنون متعددة من البلاغة، نوجزها فيما يلي :

- (١) ثبوت الديمومة التي يستحقها سبحانه، وهي ديمومة الحمد له بسبب كونه منعماً، والكلام خبري أريد به الأمر.
- (٢) الطباق بين السموات والأرض، والظلمات والنور، وإذا تعدد الطباق سُمي مقابلة.
- (٣) المخالفة في الإفراد والجمع، فقد أفرد النور وجمع الظلمات؛ لأن الظلمات من الأجرام المتكاثفة، ولها أسباب كثيرة، ولأن النور من جنس متعدد، وهو النار.
- (٤) الإظهار في موضع الإضمار: فقد أظهر الضمير فقال: «ربهم» مع أن ذكر الله تقدم، تفخيماً لجلاله. وهي سنة من سنن العرب في كلامهم، يعيدون الاسم ظاهراً وإن تقدم، دون تعبير عنه بالضمير، للدلالة على كمال العناية. وقد تقدم هذا البحث والاستشهاد عليه بمطلع سينية البحترى.
- (٥) التنكير: فقد ابتدأ بالنكرة، وهو «أجل»، وكان الظاهر أن يؤخر المبتدأ، تقول: عندي كتاب، ولا تقول كتاب عندي. ولكن الذي أوجب تقديم النكرة تعظيم شأن الأجل المضروب عنده سبحانه، والمراد به الساعة وتهويل أمرها.
- (٦) حذف المفعول به لظهوره، أي: يعدلون به، أي: يسرون بربهم غيره مما لا يقدر على شيء مما يقدر عليه. وهذه نهاية الحمق، وغاية الرقاقة.
- (٧) العطف بشيء لا استبعاد صدور الشك منهم، مع وجود ما يقتضي عدمه.

﴿ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴾
 وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ إِيمَانٍ مِنْ إِيمَانِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ
 لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْتُوْا مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهِزُونَ ﴾

○ الإعراب:

﴿ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴾
 الكلام مستأنف، مسوق للتنبيه على صفات الألوهية التي لا يستحقها غيره.
 وهو ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ، أو هو ضمير الشأن، والله خبر، وفي
 السموات جار ومحرور متعلقان بمعنى اسم الله، أي: المعبود فيها، وفي
 الأرض جار ومحرور متعلقان أيضاً بمعنى اسم الله. وسيرد في باب: الفوائد
 المزيد من تعليق هذا الجار والمحرور. وجملة يعلم عطف على جملة يعلم،
 مفعول به، وجهركم عطف على سركم، وجملة ويعلم عطف على جملة يعلم،
 وما اسم موصول مفعول به، وجملة تكسبون صلة لا محل لها ﴿ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ
 إِيمَانٍ مِنْ إِيمَانِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴾ الواو استئنافية، والكلام مستأنف
 لبيان إصرارهم على الكفر، والإعراض عن الآيات الباهرة الدالة على
 التوحيد. وما نافية، وتأتيهم فعل مضارع ومفعول به مقدم، ومن حرف جر
 زائد، وأية محرور لفظاً مرفوع محلًا على أنه فاعل تأتيهم، ومن آيات ربهم جار
 ومحرور متعلقان بمحدثوف صفة لآية، وإلا أداة حصر، وكان واسمها،
 وعنها جار ومحرور متعلقان بالخبر «معرضين»، وجملة كانوا حالياً ﴿ فَقَدْ
 كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ ﴾ الفاء الفصيحة، وقد حرف تحقيق، وكذبوا فعل
 وفاعل، وبالحق جار ومحرور متعلقان بكذبوا، أي: إذا كانوا معرضين عنها
 فقد كذبوا بما هو أعظم منها، وهو الحق. والجملة على كل حال لا محل لها من
 الإعراب. ولما حينية، أو رابطة، فهي متعلقة، وجملة جاءهم في محل جر
 بالإضافة، لا محل لها ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْتُوْا مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهِزُونَ ﴾ الفاء عاطفة،
 وسوف حرف استقبال، ويأتيهم فعل مضارع ومفعول به مقدم، وأنباء فاعل

مؤخر، وما اسم موصول مضارف إليه، وجملة كانوا صلة، والواو اسم كان، وجملة يستهزئون خبرها، وبه جار و مجرور متعلقان بيستهزئون.

* الفوائد:

ما اخترناه في تعليق قوله تعالى: ﴿فِي السَّمَوَاتِ﴾ هو وجه من الثاني عشر وجهاً، أوردتها المفسرون والعربون في إعراب هذا التعبير، وقد اختاره الزجاج، والزمخري، وابن عطية، وأبو السعود، كأنه قيل: وهو المعبد فيها، وقال ابن عطية: هو عندي أفضل الأقوال، وأكثرها إحرازاً؛ لفصاحة اللفظ، وجزالة المعنى. وفيما يلي بعض الوجوه المستساغة:

(١) ﴿فِي السَّمَوَاتِ﴾: متعلقان بمحذوف صفة لله تعالى، حذفت لفهم المعنى، والتقدير: وهو الله المعبد، أو المدبر.

(٢) الكلام تم عند قوله: ﴿وَهُوَ اللَّهُ﴾، والجار والمجرور متعلقان بمحضعلم، وهو: سركم وجهركم فيهما.

(٣) متعلقان بيعلم، وجملة يعلم على هذا الوجه مستأنفة، ونتائجها بقية الأوجه لأنها لم تستقم معنا.

﴿أَمْ يَرَوَا كُمْ أَهْلَكَنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنَى مَكَّنَنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا أَسْمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجَرَّى مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنَاءَ أَخْرَى﴾ ﴿٦﴾

* اللسنة:

(مَكَّنَ لَهُ فِي الْأَرْضِ) جعل له مكاناً، ومكتنته: أثبته.

(المدار): المزار، ومفعال صيغة مبالغة تدل على الكثرة، كمذكار للمرأة التي كثرت ولادتها للذكور، ومناث للتي تلد الإناث.

(قرناً) القرن اسم جمع، كقوم ورهط. وقد اختلف الناس في القرن حالة

إطلاقه على الزمان، فجمهور أهل اللغة على أنه مئة سنة، ويطلق على الجماعة من الناس أهل زمان واحد، كما في الآية، ويجمع على القرون.

○ الإعراب:

﴿أَلَمْ يَرَوْا كُمْ أَهْلَكَنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ﴾ الكلام مستأنف، مسوق للشروع في تبيخ الذين لا يؤمنون؛ لأنهم غمطوا نعمة ربهم، وكذبوا بالحق لما جاءهم. والهمزة للاستفهام التقريري والتوبخي في وقت واحد، ولم حرف نفي وقلب وج梓، ويروا فعل مضارع مجزوم بلם، والرؤبة بصرية أو علمية، وكم خبرية، أو استفهامية في محل نصب مفعول مقدم لأهلكنا، وجملة أهلكنا سدت مسد مفعول أو مفعولي الرؤبة، ومن قبلهم جار و مجرور متعلقان بمحدوف حال، ومن الجارة و مجرورها في موضع نصب تمييزكم ﴿مَكَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ﴾ الجملة في محل جر صفة لقرن، وفي الأرض جار و مجرور متعلقان بمكتناهم، ومكتناهم فعل وفاعل و مفعول به، وفي الأرض جار و مجرور متعلقان بمكتناهم، و «ما» يجوز أن تكون نكرة تامة بمعنى شيء في محل نصب مفعول مطلق، أي: شيئاً من التمكين لم نمكنه لكم، فتكون الجملة بعدها في محل نصب صفة، ويجوز أن تكون مصدرية ظرفية أي: مدة تمكنتهم أطول من مدة تمكنك، وتكون الجملة صفة أيضاً. وقيل: «ما» اسم موصول بمعنى الذي، ويكون التقدير: التمكين الذي لم نمكن لكم، فحذف المぬوت، وأقيم النعت مقامه، والجملة بعده صلة، والضمير العائد على «ما» عذوف، أي: الذي لم نمكنه لكم، والأول أسهلها. ولم حرف نفي وقلب وج梓، ونمكنا فعل مضارع مجزوم بلם، ولكم متعلقان بنمكنا ﴿وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مَدْرَارًا﴾ الواو عاطفة، وأرسلنا السماء فعل وفاعل و مفعول به، وعليهم جار و مجرور متعلقان بأرسلنا، ومدراراً حال ﴿وَجَعَلْنَا أَلَانَهَرَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكَنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ﴾ عطف أيضاً على ما تقدم، وجملة تجري من تحتهم في محل نصب مفعول به ثان لجعلنا، فأهلكناهم: الفاء عاطفة، وأهلكناهم فعل وفاعل و مفعول به، وبنزوبهم جار و مجرور متعلقان بأهلكناهم ﴿وَأَنْشَأْنَا

مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنَا أَخَرِينَ ﴿٩﴾ عَطَفَ أَيْضًا، وَأَنْشَأَنَا فَعْلَ وَفَاعِلَ، وَمِنْ بَعْدِهِمْ جَارٌ
وَمُجْرُورٌ مُتَعْلِقٌ بِأَنْشَائِنَا، وَقَرْنَا مُفْعُولٌ بِهِ، وَآخَرِينَ صَفَةً.

□ البلاغة:

(١) الالتفات في قوله: «مَا لَهُ نُمَكِّنُ لَكُمْ» ، والسياق يقتضي: ما لم نتمكن
لهم، لتخصيص المرسل إليهم الرسول محمد ﷺ بالمواجهة، فضلاً عن تطبيق
نشاط السامع.

(٢) المجاز المرسل: في قوله: «وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مَدَارًا» ، والعلاقة
المحلية، يريد المطر الكثير، عبر عنده بالسماء لأنه ينزل منها، وقد روى هذا
المجاز الشاعر بقوله:

إِذَا نَزَّلَ السَّمَاءُ بِأَرْضٍ قَوْمٍ رَعَيْنَاهُ وَإِنْ كَانُوا غِضَابًا

﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمْسُوهُ يَأْتِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا
سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾٧﴿ وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلِكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلِكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا
يُنَظِّرُونَ ﴾٨﴾

☆ اللستنة:

﴿قِرْطَاسٍ﴾ القرطاس: ما يكتب فيه، وكسر القاف فيه أشهر من ضمها.
والقرطس: وزن «جعفر»: لغة فيه، وفي القاموس: «مثلك القاف، وكجعفر
ودرهم: الكاغد، والكاغد معروف، بفتح الغين والدال المهملة، وربما قيل
بالذال المعجمة، وهو مغرب» وهو المراد هنا، وله معانٌ أخرى منها الغرض،
وبird مصرى، والجارية البيضاء المديدة القامة، والناقة الفتية، والجمع
قراطيس.

○ الإعراب:

﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ يَأْتِيهِمْ﴾ كلام مستأنف، مسوق لبيان

فرط تعنتهم وتماديهم في المكابرة واللجاج . ولو شرطية ، ونزلنا فعل وفاعل ، وعليك جار ومحرر متعلقان بنزلنا ، وكتاباً مفعول به ، وفي قرطاس جار ومحرر متعلقان بمحدوف صفة لـ «كتاباً» ، فلمسوه الفاء عاطفة ، ولمسوه فعل وفاعل ومفعول به ، عطف على نزلنا ، وبأيديهم جار ومحرر متعلقان بلمسوه ﴿لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مِّنْ﴾ اللام واقعة في جواب لو ، وقال الذين فعل وفاعل ، وجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم ، وجملة كفروا لا محل لها لأنها صلة الموصول ، وإن نافية ، وهذا مبتدأ ، وإلا أداة حصر ، وسحر خبر هذا ، ومبين صفة ، وجملة النفي مقول القول ﴿وَقَالُوا تَوَلَّ أَنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ﴾ الجملة مستأنفة ، مسوقة لتأكيد حاجتهم وتماديهم في التعنت والمكابرة ، وقالوا فعل وفاعل ، ولو لا حرف تحضيض لا تحتاج إلى جواب ، وأنزل فعل ماضٍ مبني للمجهول ، وعليه جار ومحرر متعلقان بأنزل ، وملك نائب فاعل ، وجملة التحضيض في محل نصب مقول القول ﴿وَلَوْ أَنَّزَلَنَا مَلَكًا لَقَضَى أَمْرًا ثُمَّ لَا يُنَظِّرُونَ﴾ الجملة مستأنفة ، مسوقة للرد عليهم بجوابين على تعنتهم ومكابرتهم . ولو شرطية ، وأنزلنا ملكاً فعل وفاعل ومفعول ، واللام واقعة في جواب لو ، وجملة قضي الأمر لا محل لها؛ لأنها جواب شرط غير جازم ، ثم حرف عطف للترتيب مع التراخي بعد ما بين الأمرين: قضاء الأمر ، وعدم الإنظار؛ أي: إن قضاء الأمر شدة أين منها ما رأوه! والمفاجأة بالشدة أصعب من الشدة نفسها . ولا نافية ، وينظرون فعل مضارع مرفوع مبني للمجهول ، معطوف على قضي الأمر ، والواو نائب فاعل .

□ البلاغة:

الإطباب في قوله: ﴿فَلَمْسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ﴾ ، وإنما ذكر الأيدي ولمس لا يكون إلا بها حتى يجتمع لهم إدراك الحاستين: حاسة البصر وحاسة اللمس .

﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلْبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ ﴾
 ﴿وَلَقَدْ أَسْتَهْزَئَ بِرُسُلِي مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ
 يَسْتَهْزِئُونَ ﴾
 ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوهُ كَيْفَ كَانَ عَلَيْهِمْ
 الْمُكَذِّبُونَ ﴾

☆ الْمُفْتَتَهُ :

﴿يَلْبِسُونَ﴾ : يقال : لبس عليه الأمر يلبسه ، بضم الباء في المضارع ،
 لبساً : جعله يتبع في أمره ، وشبهته وجعله مشكلاً عليه ، وأصله : الستر
 بالثوب .

○ الْإِعْرَابُ :

﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلْبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ﴾ الواو
 استثنافية ، والجملة مستأنفة ، مسوقة للرد عليهم بالجواب الثاني ، ولو
 شرطية ، وجعلناه فعل وفاعل ومفعول به ، وملكاً مفعول به ثان ، والضمير
 يعود على النذير الذي اقتربوه ، والمعنى : لو جعلنا ذلك النذير ملكاً لشننا
 ذلك الملك رجلاً لعدم تكُون الآحاد من رؤية الملك بزيه وهيكله ، واللام رابطة
 بجواب لو ، وجملة جعلناه رجلاً لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم ،
 وللبستا عطف على «جعلنا» ، وعليهم متعلقان بلبستنا ، و«ما» يجوز أن تكون
 موصولة بمعنى الذي ، أي : خلطنا عليهم ما يخلطون على أنفسهم أو على
 غيرهم ، وتكون مفعولاً به ، ويجوز أن تكون مصدرية ، أي : وللبستا عليهم
 لبساً مثل ما يلبسون على غيرهم ، فتكون منسوبة بمصدر مفعول مطلق ،
 وجملة يلبسون لا محل لها على الحالين ﴿وَلَقَدْ أَسْتَهْزَئَ بِرُسُلِي مِنْ قَبْلِكَ﴾ كلام
 مستأنف ، مسوق لتسليمة النبي ﷺ ، واللام جواب للقسم المحذوف ، وقد
 حرف تحقيق ، واستهزئ فعل ماض مبني للمجهول ، ويرسل جار ومحرر
 متعلقان باستهزئ ، وقد نابا عن نائب الفاعل ، ومن قبلك جار ومحرر

متعلقان بمحذوف صفة ﴿فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخَرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَهْدِي
يَسْتَهِزُونَ﴾ الفاء عاطفة، وحاق: فعل ماض معطوف على استهزئ، وبالذين جار ومجرور متعلقان بحاق، وجملة سخروا لا محل لها لأنها صلة الموصولة، ومنهم جار ومجرور متعلقان بسخروا، وما فاعل حاق، وهي إما موصولة، وإنما مصدرية، وكان واسمها، وجملة يستهزئون خبرها، وبه جار ومجرور متعلقان بيستهزئون، والضمير في به يعود على الرسول، والمعنى أنه حاق بهم عاقبة استهزائهم بالرسول المنتظم في سلك الرسل، أو على الكلمة ما المصدرية، أو الموصولة ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظُرُوا﴾ كلام مستأنف، مسوق للحضار على التفكير والسير في الأرض للتأمل في مغاب الأمم السابقة ومصائرها. وجملة سيروا في محل نصب مقول القول، وأتى بشم للإشارة إلى بعد الكامن في السير المؤدي إلى الاستبصار والتأمل، ولأن وجوب السير لم يكن إلا لبلوغ هذه المرتبة السامية التي هي قصارى ما تطمح إليه الهمم العالية، وفي الأرض جار ومجرور متعلقان بسيروا، وثم حرف عطف للترتيب مع التراخي، وانظروا فعل أمر وفاعل ﴿كَيْفَ كَانَ عَلِيقَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ الجملة في محل نصب مفعول انظروا، وكيف اسم استفهام في محل نصب خبر مقدم لكان، وعاقبة اسمها، ولم تؤنث كان لأن العاقبة مؤنث مجازي، وقد علقت النظر عن العمل لفظاً، والمكذيبين مضاد إليه.

□ البلاغة:

(١) المجاز المرسل في قوله: ﴿عَلِيقَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ ، والعلاقة هي المصير والمال الذي ينتهي إليه مصير المكذيبين ومالهم.

(٢) في قوله: ﴿وَلَقَدْ أَسْتَهِنُ﴾ إلى قوله: ﴿مَا كَانُوا يَهْدِي يَسْتَهِزُونَ﴾ فـن يسمى رد الأعجاز على الصدور، وهو عبارة عن كل كلام بين صدره وعجزه رابطة لفظية غالباً، أو معنوية نادراً، ما تحصل بها الملاعة والتلاحم بين قسمي كل كلام، وهو ثلاثة أقسام:

أـ ما وافق آخر كلمة في الكلام آخر كلمة في صدره أو كانت مجانية لها،

ك قوله تعالى في سورة «النساء»: ﴿أَنْزَلْنَا لَكُمْ بِعِلْمٍ مِّنْ أَنْذِكُرُوكُمْ يَشَهِّدُونَ وَكَفَى
بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾.

ب - ما وافق آخر كلمة من الكلام أول كلمة منه، ك قوله تعالى في سورة «آل عمران»: ﴿وَهَبْتُ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَابُ﴾.

ج - ما وافق آخر كلمة من الكلام بعض كلمات صدره، حيث كانت الآية التي نحن بصددها. وهذه الروابط كلها لفظية، وقد تكون معنوية ك قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَفْسَرُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا
أَهْدَيْتُمْهُ﴾.

نماذج شعرية:

ومن أمثلة هذا الفن في الشعر قوله البحري:

ضرائب أبدعتها في السماح فلسنا نرى لك فيها ضربا

وقول أبي تمام:

ولم يحفظ موضع المجد شيءٌ من الأشياء كمال الموضع

وأبيات الحماسة المشهورة الرائعة:

تمتّع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار

شهرور ينقضين وما شعرنا بأنصاف لهنّ ولا سرار

وتظرف الشاعري فجمع بين هذا الفن وفن التجنيس، فقال - ويکاد يكون طريفاً - ولا مسحة التكلف:-

وإذا البلبل أفصحت بلغاتها فائف البلبل باحتساء بلايل

فالبلبل الأولى جمع ببلبل، وهو طائر غرد معروف، والثانية: جمع ببلال، وهو الحزن، والثالثة: جمع ببللة، بالضم، وهي إبريق الخمر. وتظرف آخر فجمع بين هذا الفن وفن التجنيس وفن التورية فقال:

لا كان إنسان تيم قاصداً صيد المها فاصطاده إنسانها

فإنسان الأول هو الشخص المعروف، والإنسان الثاني بؤيؤ العين.

وفيما يلي طائفة من أمثلة هذا الفن موزعة على أقسامه الثلاثة المتقدمة. قال أبو العلاء:

لو اختصرتُم من الإحسانِ زرتُكُم
والعذب يهُجُّ لِلإفراطِ فِي الْخَصَرِ

والخصر بفتحتين: البرودة.

وقال أبو تمام:

وَمَنْ يَكُونْ بِالبيضِ الْكَوَاعِبُ مُغْرِمًا
فَمَا زَلتَ بِالبيضِ الْقَوَاضِ مُغْرِيًّا

وما أجمل قول بعضهم:

فَدَعِ الْوَعِيدَ فَمَا وَعِدْكَ ضَائِرِي
أَطْنَيْنُ أَجْنَحَةَ الدُّبَابِ يَضِيرِ؟

وقال أبو تمام راثياً:

ثَوَى بِالثَّرَى مَنْ كَانَ يَحْيَا بِهِ الثَّرَى
وَيَعْمُرُ صَرْفُ الدَّهْرِ نَائِلُهُ الْغَمْرُ

وَقَدْ كَانَتِ الْبِيْضُ الْقَوَاضِبُ قَبْلِهِ
بِوَاتِرٍ فَهِيَ الآنَ مِنْ بَعْدِهِ بُشْرُ

﴿ قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَبَّ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ
لِيَجْعَلَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَبِّ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا
يُؤْمِنُونَ ﴾

○ الإعراب:

﴿ قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ كلام مستأنف، مسوق لتبكير الكفار
وتوجيههم على ما بدر منهم من تخلف في الكفر، وعجز عن التأمل

والاستبصار. ولن جار ومحرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم، ومن اسم استفهام للتبيخ والإنكار، وما اسم موصول مبتدأ مؤخر، والجملة في محل نصب مقول القول، وفي السمات جار ومحرور متعلقان بمحذوف لا محل له لأنها صلة «ما»، والأرض عطف على السمات **﴿ قُلْ لِلّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ ﴾** كلام مستأنف، مسوق ليبدأ الرسول بالجواب الذي ليس ثمة جواب غيره. والله جار ومحرور متعلقان بمحذوف خبر لمبتدأ محذوف، أي: هو الله، والجملة في محل نصب مقول القول، وجملة كتب على نفسه الرحمة مستأنفة؛ لأنها مستقلة عما قبلها، غير مندرجة في سلك المقول، وعلى نفسه جار ومحرور متعلقان بكتب، والرحمة مفعول به **﴿ لِيَجْعَلَنَا مِنْ أَهْلِ الْقِيَامَةِ لَا رَبَّ فِيهِ ﴾** اللام جواب للقسم المحذوف المفهوم من قوله: «كتب على نفسه» كأنه أقسم على ذلك، وجملة يجمعونكم لا محل لها من الإعراب لأنها جواب للقسم، وقد اختلف في هذه الجملة كثيراً ولكن ما أرتناه أولى بالصواب. وإلى يوم القيمة جار ومحرور متعلقان بمحذوف حال، أي: مبعوثين أو محشورين إلى يوم القيمة، ولا نافية للجنس، ورب اسمها، وفيه جار ومحرور متعلقان بمحذف خبرها، والجملة حالية **﴿ الَّذِينَ حَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾** الذي نصب على الذم، ويجوز أن تعرّبها مبتدأ خبره جملة «فهم لا يؤمنون»، وجيء بالفاء لما في الموصول من رائحة الشرط، وجملة «خسروا أنفسهم» لا محل لها لأنها صلة الموصول، وهم مبتدأ، وجملة لا يؤمنون خبره، وجملة الذين خسروا أنفسهم على وجه النصب على الذم في محل نصب على الحال، وعلى وجه الرفع مستأنفة، مسوقة لبيان سبب خسارتهم.

﴿ وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي الَّيلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ١٢ ﴾ قُلْ أَغْيِرَ اللَّهَ أَتَخْدُ وَلَيَّا فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعَمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنَّمَا أَمْرُكُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ

﴿مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾

☆ اللّفظة:

﴿سَكَنَ﴾: يحتمل أن يكون من السكنى، ويتعدى بفيه، ومعناه: حلّ وثبت. ويحتمل أن يكون من السكون ضد التحرك. واكتفى بأحد الصدرين، لأنّه يدل على صدّه، وخصه بالذكر لأن السكون هو الأصل، والحركة طارئة، ويتعدي بفيه أيضاً.

﴿فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: مبدعهما.

ويروى عن ابن عباس قوله: ما عرفت فاطر السموات والأرض حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر، فقال أحدهما: أنا فطرتها، أي: ابتدعها. وسيأتي مزيد بحث عن هذه المادة.

○ الاعراب:

﴿وَلَمْ مَا سَكَنَ فِي الَّيلِ وَالنَّهَارِ﴾ الواو استثنافية، وله جار و مجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم، وما اسم موصول مبتدأ مؤخر. وجملة سكن في الليل والنهر صلة الموصول، واختار الزمخشري أن تكون الواو عاطفة نسقاً على قوله: «الله»، أي: على الجملة المحكية بـ«قل»، أي قل: هو الله، وقل: وله ما سكن، ولا بأس بذلك **﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾** الواو عاطفة، وهو مبتدأ، والسميع خبر أول، والعليم خبر ثان **﴿قُلْ أَغَيْرُ اللَّهِ أَخْنَدُ وَلِيَا﴾** كلام مستأنف، مسوق لتابعة الرد عليهم حين دعوه إلى دين آبائه. وقل فعل أمر، وفاعله مستتر تقديره أنت، والهمزة للاستفهام الإنكري، وغير الله مفعول به أول لأنخذ، ووليأ مفعول به ثان، والجملة في محل نصب مقول القول **﴿فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يَطْعُمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾** فاطر السموات والأرض نعت، أو بدل الله، والواو عاطفة، وهو مبتدأ، وجملة يطعم بالبناء للمعلوم خبر، وجملة لا يطعم بالبناء للمجهول عطف عليها **﴿قُلْ إِنِّي أَرَىتُ أَنَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾** كلام مستأنف مسوق لتكرار الرد عليهم.

وإن واسمها، وجملة أمرت خبرها. وإن واسمها وخبرها في محل نصب مقول القول، وأمرت فعل ماضي مبني للمجهول، والتاء نائب فاعل، وأن وما في حيزها في تأويل مصدر منصوب بنزع الخافض، والجار والمجرور متعلقان بأمرت، وأول خبر أكون، ومن اسم موصول في محل جر بالإضافة، وجملة أسلم صلة الموصول، ولا تكون الواو عاطفة، ولا نافية، وتكون فعل مضارع مبني على الفتح في محل جزم بـ«لا»، والجملة مقول القول مذوف معطوف على ما تقدم، أي : وقيل لي : لا تكون، ومن المشركين خبر تكون . والمعنى أمرت بالإسلام، ونبت عن الشرك .

﴿ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ١٥ مَنْ يُصْرَفُ عَنْهُ يَوْمَئِنْ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمَبِينُ ١٦ وَإِنْ يَمْسِكَ اللَّهُ بِعُضُرٍ فَلَا كَائِشَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسِكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ١٧ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادَةٍ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْحَمِيرُ ١٨ ﴾

○ الإعراب:

﴿ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ كلام مستأنف ليكون جواباً ثالثاً للرد عليهم . وإن واسمها، وجملة أخاف خبرها، والجملة في محل نصب مقول القول، وإن شرطية ، وعصيت ربي فعل ماضي وفاعل ومفعول به في محل جزم فعل الشرط ، والجواب مذوف دلّ عليه ما قبله ، والجملة الشرطية يجوز أن تكون معرضة بين فعل أخاف ومفعوله ، وهو : عذاب يوم عظيم ، ويجوز أن تكون حالية ، والآية أولى ، ويوم مضاف إليه ، وعظيم صفة ﴿ مَنْ يُصْرَفُ عَنْهُ يَوْمَئِنْ فَقَدْ رَحِمَهُ ﴾ الجملة صفة لعذاب يوم عظيم ، ومن شرطية في محل رفع مبتدأ ، ويصرف فعل الشرط وهو مبني للمجهول ، ونائب الفاعل مستتر تقديره هو ، وعنده جار ومحروم متعلقان بيصرف ، ويومئذ ظرف مضاف إلى مثله متعلق بيصرف ، والتنوين في «إذ» عوض عن جملة ، وسيأتي

بحثه في باب : الفوائد . والفاء رابطة لجواب الشرط ، وقد حرف تحقيق ، ورحمة فعل ومفعول به ، والجملة في محل جزم جواب الشرط ، وجملة فعل الشرط وجوابه في محل رفع خبر «من» ﴿وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾ الواو استثنافية أو حالية ، وذلك اسم إشارة في محل رفع مبتدأ ، والفوز خبر ، والمبين صفة والجملة مستأنفة ، أو حالية ﴿وَإِنْ يَمْسِسْكَ اللَّهُ بِضُرٍ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ﴾ الواو عاطفة ، وإن شرطية ، ويمسيك فعل الشرط ، والكاف مفعول به المقدم ، والله فاعله المؤخر لفظاً ، وبضم جار و مجرور متعلقان بيمسيك ، فلا الفاء رابطة للجواب لأن الجواب جملة اسمية ، ولا نافية للجنس ، وكاشف اسمها المبني على الفتح ، وله جار و مجرور متعلقان بكاشف ، وإلا أداة حصر ، وهو بدل من محل لا واسمها ، وخبر «لا» ممحون ، أي : موجود ، والجملة في محل جزم جواب الشرط ﴿وَإِنْ يَمْسِسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ عطف على ما تقدم ، وجملة : «وهو على كل شيء قادر» تعليلية لجواب الشرط الممحون ، أي : فلا راد له غيره ، وهو مبتدأ ، وقدير خبر ، وعلى كل شيء متعلقان بقدير ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْحَمِيرُ﴾ الواو استثنافية ، أو حالية ، وهو مبتدأ ، والقاهر خبر ، وفوق عباده ظرف متعلق بالقاهر ، ويجوز أن يتعلق بممحون خبر ثان ، أو بممحون حال ، أي : مستعلياً . والصورة رائعة للقهر والعلو بالغلبة والقدرة .

* الفوائد :

﴿يَوْمَئِنِ﴾ التنوين اللاحق لـ «إذ» في نحو : يومئذ وحيثئذ ، عوض عن الجملة التي تضاف «إذ» إليها ، والأصل : يوم إذ يصرف عنه فقد رحمه ، فمحذفت جملة «يصرف عنه» وهي بالتنوين عوضاً عن الجملة المحذوفة ، إيجازاً وتحسيناً ، فالمعنى ساكنان ، ذال «إذا» والتنوين فكسرت الذال على أصل القاء الساكنين ، وليس هذه الكسرة كسرة إعراب بإضافة «يوم» إليها لأن «إذ» ملزمة للبناء لشبهها بالحرف في الافتقار إلى جملة وفي الوضع على حرفين ، وليس بإضافة في «يومئذ» ونحوها من إضافة أحد المترادفين لآخر ، بل من

إضافة الأعم إلى الأخص ، كشجر أراك .

﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَدَةً ﴾ قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِ يَدَيْكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيْهِ هَذَا الْقُرْءَانُ لِأَنَّ رَبَّكُمْ
بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَيْنَكُمْ لِتَشَهَّدُوا أَنَّكُمْ مَعَ اللَّهِ مَا إِلَهَ أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ اللَّهُ
وَحْدَهُ وَإِنَّى بَرِيءٌ مِمَّا تُشَرِّكُونَ ﴾١٩﴾

☆ المُشَكِّلة:

﴿ شَيْءٌ ﴾ الشيء: ما يصح أن يعلم وينبئ عنه ، ويجمع على أشياء . وقد تقدم القول في منع أشياء من الصرف ، والشيء في اصطلاح المتكلمين هو أعم العام لوقوعه على كل ما يصح أن يندرج تحته . وقد شجر بين المتكلمين خلاف نلمع إليه لطراحته ، فقد ذهب الأشاعرة - وهم من أهل السنة - إلى أنه الموجود ليس إلا ، وخالفهم المعتزلة بأنه الذي يصح وجوده ، فشمل المعدوم . ولكن الفريقين اتفقا على خروج المستحيل من مفهومه . والمفهوم اللغوي أنه لا يتناوله ، قال أبو الطيب المتنبي :

وضاقت الأرض حتى كاد هاربُهم

إذا رأى غير شيء ظنَّه رجلا

○ الإعراب:

﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَدَةً ﴾ كلام مستأنف ، مسوق للرد على من طلبوا من الرسول ﷺ أن يريهم من يشهد له بأنه رسول الله . وقل فعل أمر وفاعله ضمير مستتر تقديره : أنت ، وأي شيء مبتدأ ، وأكبر خبر ، وشهادة تميزت بمحول عن المبتدأ ، والجملة في محل نصب مقول القول ﴿ قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِ يَدَيْكُمْ ﴾ الجملة مستأنفة ، مسوقة لتهيئة الرد عليهم ، والله مبتدأ ، وشهيد خبره ، والظرفان متعلقان بشهيد ، والجملة في محل نصب مقول القول . وإذا كان الله هو الشهيد بينهم وبينه فهو أكبر شهادة ﴿ وَأُوحِيَ إِلَيْهِ هَذَا الْقُرْءَانُ لِأَنَّ رَبَّكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ ﴾ الواو عاطفة ، أو استثنافية ، وأوحى فعل ماض مبني للمجهول ، وإليه جار ومحور

متعلقان بأوحي، وهذا اسم إشارة في محل رفع نائب فاعل أوحي، والقرآن بدل من اسم الإشارة، والجملة معطوفة، أو مستأنفة بمثابة التعليل، والمعنى أن شهادة الله لي بأنني رسوله كافية في نزول هذا القرآن، واللام للتعليق، وأنذركم فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام، والكاف مفعول، ومن الواو عاطفة، ومن اسم موصول منسق على الكاف في أنذركم، أي: لأنذركم وأنذر كل من بلغه القرآن ﴿أَيْنَكُمْ لَتَشَهَّدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ إِلَهٌ أُخْرَى﴾ الهمزة للاستفهام الإنكاري التقريري، وإن واسمها، واللام المزحلقة، وجملة تشهدون خبرها، وأن واسمها وخبرها سدت مسد مفعول تشهدون، والجملة الاستفهامية في محل نصب مقول قول محذوف، أي: ويقول: أنتم لتشهدون، وأن حرف مشبه بالفعل، ومع ظرف مكان متعلق بممحذف خبر أن المقدم، وألهة اسمها المؤخر، وأخرى صفة لآلله ﴿قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَحْدَهُ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ الجملة مستأنفة، مسوقة لتقرير الرد عليهم، لا نافية، وأشهد فعل مضارع، والجملة نصب على أنها مقول القول، وقل فعل أمر وفاعل مستتر تقديره: أنت، والجملة مستأنفة أيضاً للغرض نفسه، وإنما كافة ومكافحة، وهو مبتدأ، وإله خبر، وواحد صفة، وإنني الواو عاطفة، وإن واسمها، وبريء خبرها، وـ«ما» يحتمل أن تكون مصدرية، أو موصولة، أي: من إشراككم بالله، أو من الأصنام التي تشركونها مع الله.

﴿الَّذِينَ أَتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءُهُمْ هُمُ الَّذِينَ حَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۚ ۚ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ أَفْرَى عَلَىَ اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِتَابِعَتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ۚ ۚ﴾

○ الإعراب:

﴿الَّذِينَ أَتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءُهُمْ هُمُ﴾ كلام مستأنف، مسوق للرد على الذين يزعمون أن أهل الكتاب لا يعرفونه، أي: الرسول، ويجوز أن يعود الضمير على القرآن. والذين اسم موصول في محل رفع مبتدأ، وجملة

آتيناهم صلة الموصول، والكتاب مفعول به ثان، وجملة يعرفونه خبر الذين، وكما الكاف حرف جر، وما مصدرية مؤولة مع ما بعدها بمصدر مجرور بالكاف، والجار والمجرور نصب على المفعولية المطلقة، وقد تقدمت له نظائر كثيرة. وأبناءهم مفعول به ﴿الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ الذين مبتدأ أيضاً، وجملة خسروا صلة الموصول، وأنفسهم مفعول به، والفاء رابطة لما في الموصول من رائحة الشرط، وهم مبتدأ ثان، وجملة لا يؤمنون خبر «هم»، والمبتدأ الثاني وخبره خبر الذين، ولذلك أن تعريه خبراً لمبتدأ ممحض، أي: هم الذين خسروا أنفسهم، وأعربها ابن جرير نعتاً لـ«الذين» الأولى، وهو سائع. وقيل: هو منصوب على الدّم، وهو محتمل أيضاً ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ الواو استثنافية، ومن اسم استفهام معناه النفي والتوبیخ، أي: لا أحد أظلم، وهو مبتدأ، وأظلم خبر، ومن جار ومجرور متعلقان بأظلم، وجملة افترى صلة الموصول، وعلى الله جار ومجرور متعلقان بافترى، وكذباً مفعول به ﴿أَوْ كَذَبَ إِيمَانَهُ﴾ عطف على جملة افترى داخلة في حيز الصلة ﴿إِنَّمَا لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ إن واسمها، وجملة لا يفلح الظالمون خبر، والجملة تعليل لما سبق.

﴿وَيَوْمَ نَحْشِرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَرْعَمُونَ ۖ ۗ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتَنَنَاهُمْ إِلَّا أَنْ قَاتَلُوا وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّمَا كَانُوا مُشْرِكِينَ ۚ ۷۳﴾

○ الإعراب:

﴿وَيَوْمَ نَحْشِرُهُمْ جَمِيعًا﴾ الواو استثنافية، ويوم ظرف ناصبه ممحض بهم، زيادة في التخويف والتهليل، والمعنى: ويوم نحشرهم كان كذا وكذا. ويجوز أن يكون مفعول لـ«اذكر» مقدراً، وجملة نحشرهم في محل جر بإضافة الظرف إليها، والهاء مفعول به، وجميعاً حال ﴿ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَرْعَمُونَ﴾ ثم حرف عطف للتراخي، لطول المدة بين الحشر والقول، وللذين جار ومجرور متعلقان ببنقول، وجملة أشركوا صلة الموصول، وأين اسم استفهام في محل نصب ظرف مكان، والظرف متعلق بممحض خبر مقدم،

وشركاؤكم مبتدأ مؤخر، والذين اسم موصول صفة لشركاء، وجملة كنتم صلة، والتاء اسم كنتم، وجملة تزعمون خبرها، ومفعولا تزعمون مخدوفان للعلم بها، أي : تزعمونهم شركاء ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتَنَّهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا ﴾ ثم حرف عطف للتراخي ، ولم حرف نفي وقلب وجسم ، وتكن فعل مضارع ناقص مجزوم بلם ، وفتنتهم اسم تكن ، وإلا أداة حصر ، وأن ما في حيزها في تأويل م مصدر خبر تكن ﴿ وَاللَّهُ رَبُّنَا مَا كُمْشِرِكِينَ ﴾ الواو حرف قسم جر ، ولفظ الحلاله محروم بالواو ، والجار والجرور متعلقان بمحذوف تقديره «نقسم» ، وربنا بدل أو نعت لـ «الله» ، وجملة القسم في محل نصب مقول قولهم ، وما نافية ، وكان واسمها ، ومشركين خبرها .

﴿ أَنْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَفْسِحِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴽ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَعِمُ إِلَيْكَ وَجَعَلُنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكْثَرَهُ أَنْ يَقْعُدُوهُ وَفِي إِذَا نَهَمْ وَقَرًا وَلَدَنْ يَرُؤُ كُلَّ أَيْمَانِ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَدِّلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا أَسْطِرُ الْأَوَّلِينَ ﴽ﴾

☆ اللَّفْظَةُ :

﴿ أَكْثَرَهُ ﴾ الأكثرة: جمع كنان بكسر الكاف، وهو وقاء كل شيء وستره، ويجمع على أكنان أيضاً. وكنته وأكنته: ستره، قال أبو زيد: الثلاثي والرباعي لغتان في الستر والإخفاء جميعاً، واستكثرن: استتر، وأكثته في نفسي: سترته، وأضمرته. وسميت جعبة السهام كنانة لأنها تسترها، فإذا أراد إخراجها نثرها، ومنه قول الحجاج في خطبته «نشر كنانته بين يديه». وكانون الشتاء: الذي هو أشد بردأ، ومن أقوالهم: «أحسن من كانون في الكانون»، والكانون الأول المصطلح. والكثرة بفتح الكاف: امرأة الابن أو الأخ، وجمعها: كنان، ومن معاني الكانون: الثقيل، ومنه قول الخطيبية يهجو أمه: أغرباً إِذَا اسْتَوْدَعْتِ سَرَّاً وَكَانُونَا عَلَىٰ الْمُتَحَدِّثِينَا

ومن العامي الفصيح قولهم: «كنك في البيت» أي: لزمه واستقر فيه، وخاصة في الشتاء.

﴿وَقَرَا﴾ الورق: بفتح الواو، مصدر وقرت أذنه، أي: ثقلت وذهب سمعه، والكلمة من المجاز. ومن غريب أمر هذه المادة أنها تدل على الثقل والرزاقة، يقال: وقر يقر - بكسر عين المضارع - العظم: صدّعه، ووقر قرة ووقارة ووَقَرَا الرجل: كان رزياناً، ذا وقار وثبات. ووقرت أذنه من باب تعب: ثقلت أو ذهب سمعه. والوقار: الحلم والرزاقة، وهو مصدر وقر بالضم، والمرأة وقر: فعول بمعنى فاعل، مثل صبور وشكور، قال أبو فراس:

وقُرْ وريانُ الصبا يستفُرُها فتأنِّ أحياناً كما يأنُ المهر

﴿أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾: في مختار الصحاح: الأساطير: الأباطيل، والواحدة أسطورة بالضم، وإسطارة بالكسر. وقال غيره: إنه جمع جمع، فأساطير جمع أسطار، وأسطار جمع سطر بفتح الطاء. وأما سطر بسكونها فجمعه في القلة على أسطر، وفي الكثرة على سطور، وقيل: إنه جمع جمع الجمع، فأساطير جمع أسطار، وأسطار جمع أسطر، وأسطر جمع سطر، وقال المبرد: إنه جمع أسطورة، نحو: أرجوحة وأراجح، وأحداثة وأحاديث. ومعنى الأساطير: الأحاديث الباطلة.

○ الإعراب:

﴿أَنْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ﴾ كلام مستأنف، مسوق للإخبار عنهم بالكذب. وانظر فعل أمر وفاعله مستتر تقديره: أنت، وكيف اسم استفهام في محل نصب حال، وكذبوا فعل وفاعل، والجملة في محل نصب بانظر؛ لأنها معلقة لها عن العمل، وعلى أنفسهم جار ومحروم متعلقان بكذبوا ﴿وَضَلَّ عَهُمْ مَا كَانُوا يَفْرُونَ﴾ يجوز أن تكون الواو عاطفة، فتكون الجملة منسوبة على جملة كذبوا، فتكون داخلة في حيز النظر، ويجوز أن تكون الواو استثنافية، فتكون

الجملة مستأنفة، مسوقة للإخبار بها عن كذبهم. وضلّ فعل ماض، وعنهم جار و مجرور متعلقان بضلّ، وما يجوز أن تكون موصولة اسمية، فتكون فاعلاً لضلّ، وجملة كانوا يفترون صلة، ويجوز أن تكون مصدرية فال المصدر المؤول هو فاعل ضلّ، وجملة يفترون خبر كان ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَعْجِلُ إِلَيْكُمْ﴾ الواو عاطفة، أو استثنافية، ومنهم جار و مجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم، ومن اسم موصول مبتدأ مؤخر، وجملة يستمع صلة، وإليك جار و مجرور متعلقان بيستمع، وسيأتي سُرُّ إفراد الصلة في باب : البلاغة ﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكْتَنَةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِيهِ آذَانُهُمْ وَقُرُّاً﴾ الواو عاطفة على الجملة قبلها من عطف الفعلية على الاسمية. وقديل : الواو للحال بتقدير «قد»، أي : وقد جعلنا. وجعلنا فعل وفاعل ، وعلى قلوبهم جار و مجرور متعلقان بجعلنا على أنه مفعوله الثاني ، هذا إذا اعتبرنا جعلنا للتصرير ، وأما إذا كانت بمعنى خلقنا فتتعدي لواحد ، وهو أكنة ، والجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال منه ؛ لأنهما لو تأخرتا لوقوع صفة له ، وأن يفقيهه مصدر مؤول في محل نصب مفعول لأجله على حذف مضاف ، أي : كراهيّة أن يفقيهه ، وفي آذانهم وقرأ عطف على الجملة السابقة ﴿وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ إِيمَانٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا﴾ الواو عاطفة ، وإن شرطية ، ويروا فعل الشرط ، والواو فاعل ، وكل آية مفعول به ، ولا نافية ، ويؤمنوا جواب الشرط ، وبهذا جار و مجرور متعلقان بـ يؤمنوا ﴿حَقٌّ إِذَا جَاءَكُمْ وَكَيْمَادُونَكَ﴾ يجوز أن تكون «حتى» هنا غاية وجر ، ويكون «إذا جاؤوك» في محل الجر ، وبمعنى : حتى وقت مجئهم ، وجملة يجادلونك حال ، ويجوز أن تكون حتى ابتدائية ، وهي التي تقع بعدها الجمل ، وعلى كل حال جملة يجادلونك حال من الواو في جاؤوك ﴿يَقُولُ اللَّيْلَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْطِرُ الْأَوَّلِينَ﴾ الجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم ، والذين فاعل ، وجملة كفروا صلة ، وإن نافية ، وهذا اسم إشارة مبتدأ ، وإن أداة حصر ، وأساطير الأولين خبر ، والجملة المنفيّة في محل نصب مقول القول .

□ البلاغة:

الكتنائية - في جعل الأكنة - على القلوب ، والوقر في الآذان عن نبوّ قلوبهم ومسامعهم عن قبول الحق والاعتقاد بصحته ، ونزيد هنا أن الكتนาية مزية إعطاء المعاني صورة المحسّات ، وهذه المزية من أبرز خواص الفنون ، فإن المصور إذا رسم لك صورة للأمل أو اليأس ، بهرك ، وجعلك ترى ما كنت تعجز عن التعبير عنه واضحًا ملموساً ، وعلى هذا تتضح لك روعة الصورة لهؤلاء الذين ضربت على قلوبهم الأسداد ، وتبلدت منهم الأذهان ، مما تتخض عن ذوق ، ولا تسفر عن فن ، ولا تتيح إلى معرفة ، ومن هذا القبيل في إظهار الروعة قول البحترى :

يغضّون فضلَ اللّحظَ من حيثِ ما بَدَا

لهم عن مهيب في الصدور محبّ

فإنه كنى عن إكبار الناس للمدوح وهبّتهم إياه بغضّ الأبصر الذي هو في الحقيقة برهان على الهيبة والجلال ، وتبصر هذه الخاصة جلية في الكنایات التي سترد عليك في القرآن عن الصفة والموصوف والسبة ، مما سنشير إليه في مواطنه .

﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْعُونَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنفُسُهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ١٢﴾
 ﴿ تَرَى إِذَا وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَلَيْئَنَا نَرُدُّ وَلَا تَكَذِّبْ بِقَائِمَتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ١٣﴾

○ الإكثار:

﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْعُونَ عَنْهُ ۚ﴾ الواو استئنافية ، وهم مبتدأ ، وجملة ينهون خبر ، وعنده جار ومحرر متعلقان بينهون ، وضمير «هم» يعود على الكفار ، وضمير «عنه» يعود على القرآن أو النبي ﷺ ، وجملة يناؤن عنه عطف على ينهون عنه ﴿ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنفُسُهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ۚ﴾ الواو حالية ، وإن نافية ، ويهلكون فعل مضارع وفاعل ، وإلا أداة حصر ، وأنفسهم مفعول به ، والواو

حرف عطف وما نافية، وجملة يشعرون معطوفة على يهلكون ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَعُوا عَلَى أَنَّارٍ﴾ كلام مستأنف، مسوق للشروع في وصف ما يصدر عنهم يوم القيامة من أحوال متناقضة متهافتة، والواو شرطية، وترى فعل مضارع، وجواب لو مخدوف لفهم المعنى، والتقدير: لرأيت شيئاً مذهلاً عظيماً. والرؤبة هنا يجوز أن تكون قلبية: أي لو انصرفت إليهم بقلبك وفكرك لتتدير أحوالهم، وتكتنه حقيقة أمرهم في ذلك الوقت تزداد يقيناً. ويجوز أن تكون بصرية ومفعولها مخدوف، أي: لو ترى أحوالهم وتعاينها عن كثب. وإذا ظرف لما مضى من الزمن متعلق بترى، وجملة وقفوا في محل جر بالإضافة، والواو نائب فاعل، وعلى النار جار ومحروم متعلقان بوقفوا ﴿فَقَالُوا يَلَيْكُمْ فِرْدٌ وَلَا نُكَذِّبُ بِشَيْءٍ رَأَيْنَا وَنَحْنُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الفاء حرف عطف، وقالوا عطف على وقفوا، ويا حرف نداء، والمنادي مخدوف، أو هي مجرد التنبيه، وليت واسمها، وجملة نرد خبرها، والواو للمعية، ولا نافية، ونكذب فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد واو المعية، وأن وما بعدها في تأويل مصدر معطوف على مصدر متوهם، والتقدير: يا ليتنا لنا رد وانتفاء تكذيب والكون من المؤمنين، وجملة التمني في محل نصب مقول القول، ولأبي جعفر الطبرى كلام مطول حول قراءة «ولا نكذب» بالرفع، وانتهى إلى ترجيحها على قراءة النصب، وهو مجرد تعسف. والواو حرف عطف، ونكون عطف على نكذب، واسم نكون مستتر تقديره نحن، ومن المؤمنين خبرها.

□ البلاغة:

في هذه الآية فنان جيلان:

- (١) الجناس بين ينهون وبينأون، وهو جناس التصريف الذي هو اختلاف صيغة الكلمتين بإبدال حرف من حرف أو من قريب من مخرجته، سواء أكان الإبدال في الأول أم في الوسط أم في الآخر، ومن طريف هذا التجنيس في الشعر قول البحترى:

عجب الناسُ لاغرابي وفي الأطْ سرافِ تُلْقَى منازلُ الأشرافِ

وَقُعْدِي عَنِ التَّقْلِبِ وَالْأَرْ
لَيْسَ عَنْ ثَرَوَةٍ بَلَغْتُ مَدَاهَا
وَجَمِيلُ قَوْلِ أَبِي فَرَاسِ الْحَمْدَانِيَّ:
عَوْضًا عَنِ الْإِلْحَاجِ وَالْإِلْحَافِ
وَلَوْ أَنَّهُ عَارِيَ الْمَنَاكِبِ حَافِ
مَا كُلُّ مَا فَوْقَ الْبَسِيْطَةِ كَافِيًّا
وَبِلْغِ الشَّرِيفِ الرَّضِيُّ الْغَايَةِ مِنْهُ حَيْثُ قَالَ:

لَا يَذْكُرُ الرَّمَلُ إِلَّا حَزَنَ مُغَرَّبٌ لَهُ إِلَى الرَّمَلِ أَوْطَارُ وَأَوْطَانُ

(٢) والفن الثاني: هو الإيجاز بحذف جواب «لو» في الآية الثانية، ومفعول ترى فيها أيضاً. والحذف كثير شائع في القرآن، وفائدة أنه النفس تذهب في تقدير المذوق كل مذهب، والخيال يتسع للتقدير، وما جاء من حذف جواب لو قول أبي قحافة البائمة التي يمدح بها المعتصم بالله عند فتحه عمورية :

لَوْ يَعْلَمُ الْكُفَّارُ كُمْ مِنْ أَعْصِرٍ كَمْنَتْ

لَهُ الْمَنَيَّةُ بَيْنَ السَّمَرِ وَالْقَضَبِ

أي لو يعلم الكفر ذلك لأخذ أهابته، أو لما أقدم على ما فرط منه. على أن حذف الجواب لابد له من دليل يدل عليه، ولذلك ورد الجواب في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ فَنَحَنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلَّوْا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾ لَقَالُوا إِنَّمَا سَكَرْتَ أَبْصَرْنَا بَلْ مَنْ هُنَّ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ﴾ إذ لو حذف الجواب لما علم مكان المذوق.

* الفوائد:

كان المشركون يظنون أنهم يستطيعون أن يضرروا رسول الله ﷺ، ويستطيعون إيداعه، وكان عمّه أبو طالب يحول بينهم وبين ابن أخيه، فقال من نظمه :

وَاللَّهُ لَنْ يَصْلُوَ إِلَيْكَ بِجَمِيعِهِمْ حَتَّى أَوْسَدَ فِي الْأَرْضِ دَفِينَا

فاصدغ بأمرك ما عليك غضاضة
وأبشر بذلك وقرّ منه عيونا
ولقد صدقَ وكنتَ ثمْ أمينا
من خير أديان البرية دينا
لو جدتنى سمحاً بذلك مُبينا

﴿بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفِونَ مِنْ قَبْلٍ وَلَوْ رُدُوا لَعَادُوا لِمَا نَهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ
لَكَذِّابُونَ ﴾٢٨٦ ﴿وَقَالُوا إِنَّهِ إِلَاحِيَانَا الَّذِينَ آتَيْنَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴾٢٨٧﴾

○ الأعراب:

﴿بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفِونَ مِنْ قَبْلٍ﴾ بل حرف إضراب وعطف، والمراد بالإضراب هنا إبطال كلام الكفارة، وبدا فعل ماض، ولهم جار ومحرر متعلقان بيده، وما اسم موصول في محل رفع فاعل بدا، وجملة كانوا صلة الموصول، وكان واسمها، وجملة يخفون خبر كانوا، ومن قبل جار ومحرر متعلقان ييخفون ﴿وَلَوْ رُدُوا لَعَادُوا لِمَا نَهُوا عَنْهُ﴾ الواو عاطفة، ولو شرطية، وردوا فعل ماض ونائب فاعل، واللام واقعة في جواب لو، وجملة لعادوا لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم، ولما اللام حرف جر، وما اسم موصول في محل جر باللام، والجار والمحرر متعلقان بعادوا، وجملة نهوا عنه صلة الموصول، والجار والمحرر متعلقان بنها ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَذِّابُونَ﴾ الواو حالية، وإن واسمها، واللام المرحلقة، وكاذبون خبر إن ﴿وَقَالُوا إِنَّهِ إِلَّا حِيَاتُنَا الَّذِينَ آتَيْنَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ يجوز أن تكون الواو عاطفة على جملة عادوا، فالجملة داخلة في حيز الجواب، أو على قوله «وَإِنَّهُمْ لَكَاذِّابُونَ»، ويجوز أن تكون استئنافية، وإن نافية، وهي مبتدأ، وإلا أداة حصر، وحياتنا خبر، والدنيا صفة، والواو عاطفة، وما حجازية تعلم عمل ليس، ونحن ضمير منفصل في محل رفع اسمها، والباء حرف جر زائد، ومبعوثين محرر لفظاً خبر «ما» الحجازية محلاً.

﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ فَأَلْوَبَّلَ وَرَبِّنَا قَالَ فَدُوْقُوا أَعْذَابَ إِيمَانِكُمْ تَكُفُّرُونَ ﴾

○ الإعراب:

﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى رَبِّهِمْ ﴾ الواو استثنافية، ولو شرطية، وترى فعل مضارع وهو شرط لو، وجوابها مذوف لفهم المعنى، والتقدير: لرأيت شيئاً عظيماً، و«ترى» يجوز أن تكون بصرية ومفعولها مذوف، ويجوز أن تكون قلبية، والمعنى: لو حرفت^(١) قلبك وفكرك لتتدارب أحوالهم، وتكتنه حقيقة أمرهم في ذلك الوقت، لازدت يقيناً. وإذا ظرف لما مضى متعلق بترى، وجملة وقفوا في محل جر بالإضافة، والواو نائب فاعل، وعلى ربهم جار مجرور متعلقان بوقفوا «قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ» الجملة مستأنفة، مسوقة لتكون جواب سؤال مقدر تقديره: ماذا قال لهم ربهم إذا وقفوا عليه؟ ويجوز أن تكون حالية، وصاحب الحال «ربهم»، كأنه قيل: وقفوا عليه قائلاً لهم: أليس هذا بالحق؟ والهمزة للاستفهام التوبيني الإنكاري، وليس فعل ماض ناقص، وهذا اسم إشارة في محل رفع اسمها، والباء حرف جر زائد، والحق مجرور بالباء لفظاً منصوب محلاً على أنه خبر ليس «قَالُوا بَلَّ وَرَبِّنَا» كلام مستأنف، مسوق لتأكيد اعترافهم باليمين. وبيل حرف جواب لإثبات النفي، وربنا الواو حرف قسم وجر، وربنا مجرور بواو القسم، والجار والمجرور متعلقان بفعل مذوف تقديره، نقسم «قَالَ فَدُوْقُوا أَعْذَابَ إِيمَانِكُمْ تَكُفُّرُونَ» جملة مستأنفة مسوقة لبيان ما قال لهم. والفاء الفصيحة، أي: إذا علمتم هذا ثم انحرفتم عن مقتضاه فذوقوا العذاب، والعذاب مفعول به لذاقوا، والباء حرف جر، وما موصولة، أو مصدرية، أي: بالذي كنتم، أو بكونكم كفرتم، وكان واسمها، وجملة تكفرون خبر كنتم.

(١) «حرفت»: صَرَفْتَ.

□ البلاغة:

الاستعارة المكنية في قوله : ﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ ، وقد تقدم القول فيها ، فجدد به عهداً ، والله يعصمك .

﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءَ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَعْتَهُ قَاتِلُوا يَحْسَرُونَ عَلَىٰ مَا فَرَطُنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَرِزُونَ﴾

☆ اللغة :

﴿أَوْزَارُهُم﴾ الأوزار: جمع وزر بكسر الواو، وهو الحمل الثقيل، والوزر في الأصل: الثقل، ومنه: وزرته، ووزير الملك من هذا؛ لأنّه يتّحمل أعباء ما قلده من أمور الرعية، ومنه أوزار الحرب لسلاحها وعتادها وألتّها، قال الأعشى :

وأَعْدَدتْ لِلْحَرْبِ أَوْزَارَهَا رِمَاحًا طِوَاً وَخَيْلًا ذُكُورًا
ووضعت الحرب أوزارها: أي: أثقالها، كناية عن توقيتها.

الإعراب:

﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءَ اللَّهِ﴾ كلام مستأنف، مسوق لبيان مصير هؤلاء الذين حكّيت أقوالهم، وقد حرف تحقيق، وخسر فعل ماض، والذين اسم موصول فاعله، وجملة كذبوا صلة، وبلقاء الله جار ومحرر متعلقان بكذبوا ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَعْتَهُ﴾ تقدم القول قريباً في أن «حتى» في مثل هذا التركيب يجوز أن تكون غاية للتکذيب لا للخسنان، أو ابتدائية، وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط. وجملة جاءتهم الساعة في محل جر بالإضافة. وبعثة حال، أو منصوب على المصدر، قال سيبويه: وهي مصدر في موضع الحال، قال. ولا يجوز أن يقاس عليه. فلا يقال: جاء فلان سرعة ﴿قَاتِلُوا يَحْسَرُونَ عَلَىٰ مَا فَرَطُنَا فِيهَا﴾ الجملة لا محل لها لأنّها جواب شرط غير جازم.

وقالوا فعل وفاعل، ويَا حرف نداء، وحسرتنا منادي مضاد، وعلى ما فرطنا متعلقان بالحسرة، وجملة فرطنا فيها صلة «ما» ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ﴾ الواو حالية، وهم ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ، وجملة يحملون خبر، وعلى ظهورهم جار و مجرور متعلقان بـيحملون ﴿أَلَا سَاءَ مَا يَرِزُونَ﴾ ألا أداة تنبية، وسَاءَ فعل ماضٍ لإنشاء الذم، وما نكرا تامة منصوبة على التمييز، أو اسم موصول فاعل، وجملة يزرون صفة على الأول، وصلة على الثاني.

□ **البلاغة:**

(١) الاستعارة التصريحية، فقد شبه الذنوب بالأوزار الثقيلة، ثم حذف المشبه، وأبقى المشبه به.

(٢) فن المقارنة: فقد اقترن ضربان من فنون البديع في الكلام، وهما التنكية والمبالغة، فإن لقائل أن يقول: ما النكتة التي رجحت اختصاص الظهور بالحمل دون الرؤوس؟ والجواب أن النكتة في ذلك الإشارة إلى ثقل الأوزار؛ لأن الظهور أحمل للثقل من الرؤوس، وما يلزم من ذكر الظهور عن عجز الرؤوس عن حمل هذه الأوزار من المبالغة في ثقلها مقترب بالتنكية، وما اكتنف هذا الاقتران من تحنيس المزاوجة في قوله تعالى: ﴿أَوْزَارَهُمْ﴾ قبل قوله: ﴿عَلَى ظُهُورِهِمْ﴾، وقوله تعالى: ﴿يَرِزُونَ﴾ بعدها، وترشيح هذا التجنيس لتمكن الفاصلة بالتصدير، واقتران الترشيح بالتصدير.

نموذج شعري:

ومن نماذج هذا الفن الشعري قول إدريس بن اليمان:

وَكُنْتَ إِذَا اسْتَنْزَلْتَ مِنْ جَانِبِ الرَّضَا
نَزَلْتَ نَزْوَلَ الْغَيْثِ فِي الْبَلْدِ الْمَحْلِ
وَإِنْ هَيَّجَ الْأَعْدَاءُ مِنْكَ حَفِيظَةً
وَقَعَتْ وَقْوَعَ النَّارِ فِي الْحَطَبِ الْجَزَلِ

فإن الشاعر قرن في البيت الاستعارة في قوله «نزلت نزول الغيث» بالتشبيه، فقد استعار الشاعر النزول للمدح؛ لأن حقيقة ما أراد: إذا استرضيت رضيتك، وأما التشبيه ففي قوله: «نزول الغيث» فإن التقدير: نزلت نزولاً مثل نزول الغيث، وقرن تجنيس التغایر في قوله «نزلت نزول الغيث» فإن اللفظة الأولى فعل والثانية اسم بالترشيح، فإنه رشح بذلك التجنيس للإيغال، وجاءت المبالغة مدجحة في التشبيه، إذ شبه نزوله بنزول الغيث وقرن في البيت الثاني الاستعارة التي في قوله: «وَقَعْتُ» بالتشبيه الذي في لفظ «وَقَوْعَ النَّارِ» وأدمج المبالغة في هذا التشبيه، لأن قوله: «وَقَعْتُ وَقَوْعَ النَّارِ» مبالغة، وأدمج في تجنيس التغایر الذي في لفظتي «وَقَعْتُ» و«وَقَوْعَ»، والترشيح للإيغال. وجميلة المقارنة في قول تميم بن مقبل:

لَدَنْ غَدْوَةَ حَتَىْ نَزَعْنَا عَشِيَّةَ

وَقَدْ مَاتَ شَطْرُ الشَّمْسِ وَالشَّطْرُ مَدْنَفٌ

فإنه قرن في هذا البيت الإرداد والاستعارة؛ لأنه عبر عن الغروب بموت شطر الشمس في أوائل العجز، وهذا هو الإرداد، واستعار للشطر الآخر الدنف، وهو: شدة المرض، وهذا بلغ جدأ حيث أتت المقارنة في عجز البيت وحده.

﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعْبٌ وَلَهُوَ لِلَّذَارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَسْعَوْنَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾
 ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لِيَحْزُنُكُمُ الَّذِي يَقُولُونُ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكُمْ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ إِذَا يَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ يَجْحَدُونَ ﴾

○ الإعراب:

﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعْبٌ وَلَهُوَ ﴾ الواو استثنافية، والجملة مستأنفة، مسوقة لتأكيد ما وراء الطبيعة، وأن هناك حياة أخرى، وتبيان حقيقة تينيك الحياتين. وما نافية، والحياة مبتدأ، والدنيا صفة، وإلا أداة حصر، ولعب

خبر الحياة، ولهم عطف على لعب ﴿وَلَدَّارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَنْقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ الواو حالية، واللام لام الابتداء، والدار مبتدأ، والآخرة صفة، وخير خبر، وللذين جار ومجور متعلقان بخير، وجملة يتكون صلة الموصول، والجملة نصب على الحال. ولنك أن تجعل الواو استثنافية، فتكون الجملة مستأنفة، مسوقة لإتمام بيان حال الحياتين، والهمزة للاستفهام الإنكاري داخلة على مقدر، والفاء حرف عطف، والمعطوف عليه ممحون، والتقدير: أتعللون فلا تعللون، والجملة الاستفهامية مستأنفة ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لِيَحْرُكَ الَّذِي يَقُولُونَ﴾ الجملة مستأنفة، مسوقة للتسرية عن الرسول ﷺ، وقد في الأصل للتقليل، ولكن أريد بها التكثير، وسيرد تفسير ذلك في باب : البلاغة . ونعلم فعل مضارع متعد لاثنين، وما بعده ساد مسددهما ، فإنه معلق عن العمل بلام الابتداء ، وكسرت همزة إن لدخول اللام في حيزها ، وإن واسمها ، وجملة يحزنك خبر إن ، والذي فاعل يحزنك ، وجملة يقولون صلة ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ يَعِيشُونَ أَنَّهُ يَجْحُدُونَ﴾ الفاء تعليلية ، وإن واسمها ، ولا نافية ، وجملة لا يكذبونك خبرها ، ولكن الواو حالية ، أو عاطفة ، ولكن واسمها ، وبآيات الله جار ومجور متعلقان بيجحدون ، وجملة يجحدون خبر لكن .

□ البلاغة:

في الآية الثانية نوعان من البلاغة :

(١) الرجوع إلى الضد فيما بلغ الغاية ، وهي سنة من سنن العرب ولطائفهم ، فيسمون الجميلة المفرطة في جمالها قبيحة ، ويعبرون عن الشيء بضده ، وقد روى أبو الطيب المتنبي سماء هذه البلاغة بقوله :

وَلَجُذْتَ حَتَّى كِدْتَ تَبَخَّلُ حَائِلًا لِلْمُنْتَهَى وَمِنَ السُّرُورِ بُكَاءً

يريد أنك بلغت في الجود أقصى غايته ، وطلبت شيئاً آخر وراءه فلم تجد ، فكدت تحول ، أي : ترجع عن آخره لما انتهيت إليه ، إذ ليس من شأنك أن تقف في الكرم على غاية بعد بلوغك غايته . وهذا من أحسن الكلام ، أي : إذا تناهى

الإنسان في الجحود كاد يعود إلى البخل . وفي الآية عرب بـ «قد» التي هي للتقليل إذا دخلت على الفعل المضارع تبيهاً على زيادة الفعل ، والمراد بكثرة علمه تعالى كثرة متعلقاته . وسيرد الكثير منه في هذا الكتاب .

(٢) أقام الظاهر مقام المضرر بقوله : ﴿ وَلَكُنَّ الظَّالِمِينَ ﴾ وقياس الظاهر يقتضي إضماره ، ولكنه عدل عن القياس للإسهاب في ذمهم ، وللتصرير بلفظ الظلم وتسميتهم به ، ليكون سمة يتميزون بها زيادة في تأكيد ذمهم .

﴿ وَلَقَدْ كَذَبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كَذَبُوا وَأَوْذَوْا حَتَّىٰ أَنَّهُمْ نَصَرُونَا وَلَا مُبَدِّلٌ لِكَلْمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ بَنِي إِلَيَّ الْمُرْسَلِينَ ﴾ ٢٧

○ الإعراب :

﴿ وَلَقَدْ كَذَبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ الواو استئنافية ، والجملة مستأنفة ، مسوقة للتسرية عنه ، ﴿ كَذَبُوا ﴾ ، واللام جواب للقسم المحذوف ، وقد حرف تحقيق ، وكذبت فعل ماضٍ مبني للمجهول ، والتاء تاء التأنيث الساكنة ، ورسل نائب فاعل ، ومن قبلك جار و مجرور متعلقان بمحذوف صفة لرسل ﴿ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كَذَبُوا وَأَوْذَوْا حَتَّىٰ أَنَّهُمْ نَصَرُونَا ﴾ الفاء عاطفة ، وصبروا فعل وفاعل ، عطف على كذبت ، و«على ما» جار و مجرور متعلقان بصبروا و«ما» مصدرية مؤولة مع ما بعدها بمصدر ، أي : على تكذيبهم ، وأوذوا عطف على «صبروا» ، وحتى تحتمل الغاية - ولعلها هنا أرجح - وتحتمل أن تكون ابتدائية ، وأتاهم نصرنا فعل ومفعول به مقدم وفاعل مؤخر ﴿ وَلَا مُبَدِّلٌ لِكَلْمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ بَنِي إِلَيَّ الْمُرْسَلِينَ ﴾ الواو حالية ، ولا نافية للجنس ، ومبدل اسمها المبني على الفتح ، وكلمات الله جار و مجرور متعلقان بمحذوف خبر ، والواو استئنافية ، واللام جواب القسم محذوف ، وقد حرف تحقيق ، وجاءك فعل ومفعول به ، وفاعل جاءك مشكل ، والظاهر أن الجار والمجرور متعلقان بمحذوف هو صفة للفاعل نابت منابه ، أي : جا - بعض أنبيائهم ،

أو مزيد من أنبائهم وقصصهم، ويجوز أن يعلق الجار وال مجرور بمحذف حال من الفاعل المستتر في جاء، والعائد إلى ما هو مفهوم من الجملة السابقة، أي: ولقد جاءك هذا الخبر كائناً من نبأ المرسلين. والأول أسهل، وأبعد عن التكلف.

□ البلاغة:

الالتفات البديع من ضمير الغيبة إلى ضمير المتكلم في قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ اللَّهُمَّ نَصَرْنَا ﴾، إذ قبله: ﴿ إِنَّا يَأْتِيَنَا اللَّهُ يَجْحَدُونَ ﴾ ولو جرى الكلام على نسقه لقيل: نصره، وفائدة هذا الالتفات - بالإضافة إلى تطيرية الكلام وتنوعه - إسناد النصر إلى ضمير المتكلم المشعر بالعظمة، والحافز على وجوب مداومة الجهاد، والنضال، والصمود في سبيل تحقيق المطمح الكبير، وتأدية الرسالة السامية المثلثة.

﴿ وَإِنْ كَانَ كَبُرُّ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِّي أَسْتَطَعْتُ أَنْ تَبَثِّغَنِي نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيهِمْ بِقَيْمَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ فَلَا تَكُونُنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ ٢٥

☆ اللطفة:

﴿ نَفَقًا ﴾ النفق: سرب في الأرض له مخرج إلى مكان معهود، ومنه نفق السكة الحديدية. وقد تقدم البحث مستوفى في هذه المادة.

(السلالم): هو المصعد، وقيل: هو الدرج، وقيل: هو السبب أياً كان، تقول العرب: اخْذِنِي سلماً لحاجتك، أي: سبيلاً، وهو مشتق من السلامة؛ لأن الصاعد به تكتب له السلامة. والأفضل ذكره، وحکى الفراء تأنيثه عن العرب.

○ الإعراب:

﴿ وَإِنْ كَانَ كَبُرُّ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ ﴾ كلام مستأنف، مسوق لتأكيد وجوب

صبره وَاللَّهُ أَعْلَمُ، وإن شرطية، وكان فعل ماض ناقص في محل جزم فعل الشرط، واسم كان هو ضمير الشأن، وجملة كبر عليك إعراضهم خبر، وعليك جار و مجرور متعلقان بـكبير، وإعراضهم فاعل فَإِنْ أَسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِي نَفْقَاً فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلْمَانًا فِي السَّمَاءِ الفاء رابطة جواب الشرط، والجملة في محل جزم جواب الشرط، وإن شرطية أيضاً، واستطعت فعل ماض في محل جزم فعل الشرط، والجواب مذوف، أي : فافعل . والمعنى : إن استطعت منفذاً تحت الأرض تنفذ فيه فتطلع لهم بآية ، أو سلماً تصعد به إلى السماء فتنزل منها بآية فافعل ، وأن تبتغي مصدر مؤول في محل نصب مفعول استطعت ، والشرط الثاني وجوابه جواب الشرط الأول ، وفي الأرض صفة لـ «نفقاً» وفي السماء جار و مجرور متعلقان بمذوف صفة لـ «سلماً» فَتَاتِيهِمْ بِعَيْنِهِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَّبَهُمْ عَلَى الْهُدَى الفاء حرف عطف ، وتأتيهم فعل مضارع معطوف على بتغيي ، واللو او استئنافية ، ولو شرطية ، وشاء الله فعل وفاعل ، واللام واقعة في جواب لو ، وجملة جمعهم على الهدى لا محل لها؛ لأنها جواب شرط غير جازم فَلَا تَكُونُنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ الفاء الفصيحة ، أي : إذا عرفت هذا فلا تكونن ، ولا نهاية ، وتكونن فعل مضارع ناقص مبني على الفتح ي محل جزم بـ «لا» ، ومن الجاهلين جار و مجرور متعلقان بمذوف خبر تكونن .

﴿ إِنَّمَا يَسْتَحِيْبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمُؤْمِنَ يَعْبُدُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ۚ ۲۳﴾
وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ مَا يَأْتِي بِهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يُنْزِلَ مَا يَأْتِيَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۚ ۲۴﴾
وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَيْرٌ يَطِيرُ بِعِنَاحِهِ إِلَّا أُمُّ أَمْمَ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَيْهِمْ يُمْهَدُونَ ۚ ۲۵﴾

○ الإعراب:

﴿ إِنَّمَا يَسْتَحِيْبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمُؤْمِنَ يَعْبُدُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ۚ ۲۳﴾ كلام مستأنف ، مسوق لتأكيد أن عدم استجابتهم ناشيء عن وجود الأكنة على

قلوبهم، والوقر في آذانهم؛ لأنهم يحسبون في عداد الأحياء وهم في الحقيقة موتى. وإنما كافة ومكفوفة، ويستجيب فعل مضارع مرفوع، والذين فاعله، وجملة يسمعون صلة الموصول لا محل لها، والمoti: الواو يجوز أن تكون مستأنفة، والمoti مبتدأ، وجملة يبعثهم الله خبره، ويجوز أن تكون الواو عاطفة، والمoti منصوب على الاشتغال بفعل مضمر يفسره الاسم الظاهر بعده، وتكون جملة يبعثهم الله مفسرة لا محل لها، ولعل هذا الوجه أولى؛ لينسجم التركيب. وثم حرف عطف للترتيب مع التراخي، وإليه جار و مجرور متعلقان بيرجعون، ويرجعون فعل مضارع عطف على جملة يبعثهم ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ أَيْةٌ مِّنْ رَّبِّهِ﴾ الواو استئنافية، وقالوا فعل وفاعل، والجملة مستأنفة لحكاية نمط آخر من أنماط جنایتهم، ولو لا حرف تحضيض، ونزل فعل ماض مبني للمجهول، وعليه جار و مجرور متعلقان بنزل، وأية نائب فاعل، ومن ربه جار و مجرور متعلقان بمحذوف صفة لآية، والجملة في محل نصب مقول قولهم ﴿قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْزِلَ أَيْةً﴾ الجملة مستأنفة، مسوقة للدلالة على إفراطهم في اللجاجة، وتماديهم في الفساد، مع ترادف الآيات وتنابعها. وإن واسمها وخبرها، والجملة في محل نصب مقول القول، وعلى حرف جر، وإن وما في حيزها في تأويل مصدر مجرور بعلى، والجار والمجرور متعلقان بقادر، وأية مفعول به لينزل ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الواو حالية، ولكن واسمها، ولا نافية، وجملة يعلمون خبرها، والجملة نصب على الحال ﴿وَمَا مِنْ دَبَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٌ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾ كلام مستأنف مسوق لبيان قدرته تعالى وعلمه وتدبره. وما نافية، ومن حرف جر زائد، ودابة اسم مجرور بمن لفظاً مرفوع محلاً على أنه مبتدأ، وفي الأرض جار و مجرور متعلقان بمحذوف صفة لدابة، والواو حرف عطف، ولا نافية، وطائر اسم معطوف على دابة، وجملة يطير بجناحيه صفة لطائر، وسيأتي مزيد من بحث هذه الآية في باب : البلاغة ﴿إِلَّا أَمْمُ أَمْتَالُكُم﴾ إلا أدلة حصر، وأمم خبر دابة، وأمثالكم صفة لأمم ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحَشِّرُونَ﴾ ما نافية، وفرطنا فعل وفاعل، وفي الكتاب جار و مجرور متعلقان بفرطنا، ومن حرف

جر زائد، وشيء مجرور لفظاً منصوب محالاً على المصدرية، أو المفعولية، وجملة ما فرطنا استئنافية، وسيأتي مزيد من إعراب هذا الكلام في باب: الفوائد، وثم حرف عطف للترتيب مع التراخي، وإلى ربهم جار ومجرور متعلقان بيهشرون، ويحشرون فعل مضارع معطوف على ما تقدم.

□ البلاغة:

في قوله: **﴿يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾** فن الانفصال لزيادة التعميم والشمول، فإن لقائل أن يقول: جملة قوله تعالى: **﴿يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾** لا فائدة في الإتيان بها ظاهراً، إذ كل طائر يطير بجناحيه، وهذا إخبار بمعلوم، والانفصال عن ذلك أن يقال: إنه سبحانه أراد أن يدمج في هذا الخبر النهي عن قتل الحيوان الذي لا يؤذى عبثاً، بدليل قوله: **﴿إِلَّا أَمْمُ أَمْثَالَكُمْ﴾**، ففي مساواته بين ذلك وبين المكلفين إشارة إلى أن الإنسان يُدان بما يفعله مع كل جسم قابل للحياة، وفي دواب الأرض مala حرج على قاتله، كالذباب، والبعوض، والنمل، والعقارب، والجعلان، وسائر الهمج. فأراد تبيين هذا الصنف من هذا النوع، وهو أشرف أصنافه؛ الذي امتن الله سبحانه على نبيه داود عليه السلام بتسييره له وعلى ابنه سليمان بتعليم منطقه، وقال فيه رسول الله ﷺ مصراً حا بأن الإنسان يُدان به: «من قتل عصفوراً عبثاً...». الحديث، فخصص هذا الصنف بصفة مميزة له من بقية الأصناف، فقال: **﴿يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾**، لأنه لا يطلق الجناح حقيقة إلا على العضو الذي ليس له ريش، وقصب، وأباهر، وخوافي، وقوارم؛ ليستدل بكون هذا الصنف من بين جميع أصناف الطائر هو المقصود بالنهي عن قتله وتعذيبه، على أن المراد بالدابة المذكورة في صدر الآية هي الصنف الشريف من أصناف الدواب؛ لتخرج الحشرات من ذلك النوع كما خرجت الهمج من نوع الطائر بتميز الصنف المشار إليه منه، واكتفى بتبيين الثاني عن تبيين الأول لعلمه أن العارف بترتيب نظم الكلام يقيس الأول منه على الثاني. وفي صحيح مسلم: إن رسول الله ﷺ قال: «لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيمة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء».

* الفوائد :

هل تزاد «من» في بقية المفاعيل؟ الجواب : إنها لا تزداد في المفعول معه ، والمفعول لأجله ، والمفعول فيه ، ووجه منع زيادتها أمن في المعنى بمنزلة المجرور بالإضافة وباللام وبفي ، ولا تجتمعهن «من» ، ولكن لا يظهر وجه للمنع في المفعول المطلق ، وقد خرّج عليه أبو البقاء قوله تعالى : ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ ، فقال : من زائدة ، شيء في موضع المصدر ، أي : تفريطاً شيئاً ، فحذف الموصوف ، وأقيمت صفتة مقامه ، ثم زيدت «من» ، قال : ولا يكون مفعولاً به ؛ لأنّ «فرط» إنما يتعدى إليه بـ «في» ، وقد عدّي بها إلى الكتاب ، قال : وعلى هذا فلا حجة في الآية لمن ظنّ أن الكتاب يحتوي على ذكر كل شيء صريحاً . والرد على هؤلاء الطائين بأن هذا لا يسلم إلا لو كان «من شيء» مفعولاً به ؛ لأن المعنى : ما فرطنا أي : ما تركنا شيئاً في الكتاب ، وأما لو جعل المفعول به «في الكتاب» ، وجعل قوله : «من شيء» مصدراً ، أي : ما فرطنا في الكتاب ، فلا دلالة له على ذلك . وزاد ابن هشام فقال : «وكذا لا حجة فيها لو كان «شيء» مفعولاً به ؛ لأنّ المراد بالكتاب اللوح المحفوظ ، كما في قوله تعالى : ﴿وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَأْسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ وهو رأي الزمخشري ، والسياق يقتضيه .

﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِعَيْنِتَنَا صُمٌّ وَبِكُمْ فِي الظُّلْمَاتِ مَنْ يَشَاءُ اللَّهُ يُضْلِلُهُ وَمَنْ يَشَاءُ بَعْلَهُ عَلَى صَرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ ٣٩

○ الإعراب :

﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِعَيْنِتَنَا صُمٌّ وَبِكُمْ فِي الظُّلْمَاتِ﴾ الواو استئنافية ، والكلام مستأنف ، مسوق لبيان مصير المكذبين ، والذين مبتداً ، وجملة كذبوا صلة الموصول لا محل لها ، وبآياتنا جار و مجرور متعلقان بكذبوا ، وصم خبر ، وبكم عطف على صم ، وفي الظلمات جار و مجرور متعلقان بممحذف خبر

ثان، وقد وهم أبو البقاء فظنّ أنّهما من باب «الرمان حلو حامض»، فجعل الكلمتين خبراً، وليس الأمر كذلك؛ لأن الاختلاف واضح بين التعبيرين، فكلمتا حلو حامض تعبان عن معنى واحد، وهو مزّ، أما صم وبكم فلكل واحدة منها معناها القائم بها، فالصّم: عدم السمع، والبكم: عدم النطق، وسيأتي مزيد لهذا البحث الفريد ﴿مَن يَشَاءُ اللَّهُ يُضْلِلُهُ وَمَن يَشَاءُ يَجْعَلُهُ عَلَى صَرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ كلام مستأنف، مسوق لتقدير ما سبق من حالهم، ومن اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ، ويشار فعل الشرط، ويضله جوابه، وفعل الشرط وجوابه خبر «من»، ومن يشاً يجعله على صراط مستقيم عطف على الجملة السابقة، ومفعول المشيئة في كلا الفعلين مذوق، وهو مضمون الجزاء، أي: إضلالة وهدايته.

* الفوائد:

يجوز أن يتعدد الخبر: نحو: «زيد كاتب شاعر»، وليس من تعدد الخبر ما ذكره بعضهم من قولهم: «الرمان حلو حامض»؛ لأن معنى الخبرين راجع إلى شيء واحد، إذ معناهما مزّ.

﴿قُلْ أَرَءَيْتُكُمْ إِنْ أَنْتُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَنْتُمْ السَّاعَةُ أَغَيْرُ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤١﴾ بَلْ إِيَاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴾٤٢﴾

○ الإعراب:

﴿قُلْ أَرَءَيْتُكُمْ﴾ الكلام مستأنف، مسوق لطلب الإخبار عن حالتهم العجيبة، وأرأيتم تعbir استفاض في كلامهم وكثرت فيه أقوال العلماء والم ureين، وسترى تلخيصاً مفيداً في باب: الفوائد لما قيل فيه، وهو على وجه الاختصار. الهمزة للاستفهام، ورأى فعل ماض مبني على السكون، والتاء

فاعل ، والكاف حرف خطاب يدل على اختلاف المخاطب ، والتاء مفتوحة دائمًا في جميع أحواله ، ومعنى الكلام : أخبروني عن حالتكم العجيبة ، وقد جرى ذلك على سبيل المجاز ؛ لأنَّ ما كان العلم بشيء سبباً للإخبار عنه أو الإبصار به طریقاً للإحاطة به علمًا ، وإلى صحة الإخبار عنه ، استعملت الصيغة التي هي لطلب العلم ، أو لطلب الإبصار في طلب الخبر لاشراكهما في الطلب ، ففيه مجازان : رأى بمعنى علم ، أو أبصر في الإخبار ، واستعمال الهمزة التي هي لطلب الرؤية في طلب الإخبار . هذا ولا يلزم من كون «رأيت» بمعنى «أخبرني» أن يتعدى تعديته ؛ لأنَّ أخبرني يتعدى بـ«عن» ، وأرأيت يتعدى لمفعول به صريح ، وإلى جملة استفهامية في موضع المفعول الثاني . والمفعول الأول في هذه الآية مذوق ، تقديره : «رأيتم إيه» أي : العذاب ، والثاني هو الجملة الاستفهامية ، وهي : «أغير الله تدعون» ﴿إِنَّ أَنْتُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَنْتُمُ السَّاعَةُ﴾ إن شرطية ، وأناكم فعل ماض في محل جزم فعل الشرط ، والكاف مفعول به ، وعداب الله فاعل ، وأو حرف عطف ، وأنتكم الساعة عطف على أناكم ، وجواب الشرط مذوق تقديره : « فمن تدعون» ، وقيل : تقديره : فأخبروني عنه أتدعون غير الله لكشفه ؟ ﴿أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ الجملة استثنافية ، والهمزة للاستفهام ، وغير الله مفعول به مقدم لتدعون ، وإن شرطية ، وكنتم فعل ماض ناقص في محل جزم فعل الشرط ، وصادقين خبرها ، وجواب إن مذوق ، أي : إن كنتم صادقين في أن الأصنام تنفعكم فادعوها ﴿بَلْ إِيَاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ﴾ بل حرف إضراب وعطف ، وإيه ضمير منفصل في محل نصب مفعول به مقدم لتدعون ، فيكشف عطف على تدعون ، وما اسم موصول في محل نصب مفعول يكشف ، وجملة تدعون إليه صلة ، وإن شرطية ، وشاء فعل الشرط ، والجواب مذوق لفهم المعنى ودلالة ما قبله عليه ، والمراد بها ما عبد من دون الله مطلقاً من العقلاه وغيرهم ، وغلب «غير الله» زيادة في

التنديد بهم، والواو حرف عطف، وتسون معطوفة على تدعون، وما اسم موصول مفعول به، وجملة تشركون صلة «ما».

* الفوائد :

﴿أَرَأَيْتُكُمْ﴾ هذه التاء من الأمور الغريبة في لغتنا، وذلك أنه إذا أريد بـ «رأيت» معنى «أخبرني» جاز أن تتصل به تاء الخطاب، فإن لم تتصل به وجب للتايم ما يجب لها مع سائر الأفعال، من تذكرة وتأنيث، وثنية وجمع، عما يلحق التاء مما يلزمها في خطاب المفرد المذكر، ولو كان الخطاب لاثنين لقليل: أرأيتكما، أو للجمع لقليل: أرأيتكم، أو للإناث لقليل: أرأيتكن، فلتزم التاء الفتح والتجريد عن الخطاب، والكاف في هذا حرف خطاب لا موضع لها من الإعراب، واستدل سيبويه على ذلك بقول العرب: أرأيتك فلاناً ما حاله؟ أما إذا لم يرد بـ «رأيت» معنى أخبرني فإنه يجب للتايم والكاف مجتمعين ما يجب لهما منفردين، فيقال: أرأيتك قادرًا، أو أرأيتكما قادرين، أو أرأيتكم قادرين، أو أرأيتكن قادرات، كما تقول: أعلمتك قادرًا.

خلاصة المذهب في هذا التعبير:

إذا قررنا هذا فنقول: اختلف العلماء في هذه الآية على ثلاثة أقوال:

المذهب الأول :

إن المفعول الأول والجملة التي سدّت مسدّ المفعول الثاني مخدوفان لفهم المعنى، والتقدير: أرأيتم عبادكم الأصنام هل تنفعكم؟ أو اتخاذكم غير الله إليها هل يكشف عنكم العذاب؟ ونحو ذلك، فعبادكم واتخاذكم مفعول أول، والجملة الاستفهامية سدّت مسدّ الثاني، والتايم هي الفاعل، والكاف حرف خطاب.

المذهب الثاني :

إن الشرط وجوابه قد سدّا مسدّ المفعولين؛ لأنهما قد حصلا المعنى

المقصود، فلم يتحقق هذا الفعل إلى المفعول.

المذهب الثالث:

إن المفعول الأول مذوف، والمسألة من باب التنازع بين أرأيكم وأنتم،
والمتنازع فيه هو لفظ العذاب.

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَّةٍ مِّنْ قَبْلِكَ فَأَخْذَنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضُّرُّ لِعَلَهُمْ يَنْتَرَوْنَ ﴾ ٤٢
فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَّتْ قُلُوبُهُمْ وَرَزَّانَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا
كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ٤٣ ﴾

○ الابرار:

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَّةٍ مِّنْ قَبْلِكَ ﴾ الجملة القسمية كلام مستأنف، مسوق
لتسلية عليه. والواو استئنافية، واللام جواب قسم مذوف، وأرسلنا فعل
وفاعل. وإلى أمم جار ومحرر متعلقان بأرسلنا، ومن قبلك جار ومحرر
متعلقان بمحذوف صفة لأمم، وجملة قد أرسلنا لا محل لها لأنها جواب
للقسم المذوف فَأَخْذَنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضُّرُّ لِعَلَهُمْ يَنْتَرَوْنَ الفاء حرف عطف،
وأخذناهم فعل وفاعل ومفعول به، والجملة معطوفة على مذوف تقديره:
فكذبوا فأخذناهم، وبالأساء جار ومحرر متعلقان بأخذناهم، والضراء
عطف على قوله: بالأساء، ولعل واسمها، وجملة يتضرعون خبرها، وجملة
الرجاء حالية فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا تَضَرَّعُوا الفاء استئنافية، والكلام
مستأنف، مسوق لتوبخهم، وحثّهم على الندامة، والتخييف من العاقبة،
واللياذ بالتضُّع إليه تعالى. ولو لا [حرف توبخ وتنديم]^(١) وإذا ظرف لما
مضى من الزمن متعلق بتضرعوا، وجملة جاءهم في محل جر بالإضافة، ويأسنا

(١) انظر: فقرة «القواعد» بعد قليل.

فاعل تضرعوا ﴿وَلَكِنْ قَسْتَ قُلُوبَهُمْ وَرَأَيْنَ أَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ الواو حالية، ولكن مخففة من الثقيلة مهملة، فهي لمجرد الاستدراك، وقست قلوبهم فعل ماض وفاعل، والجملة حالية، أي: والحال أنها استمرت على ما هي عليه من القساوة، وجفاء الطبع. وزين فعل ماض، ولهم جار و مجرور متعلقان بزین، والشیطان فاعل، والجملة معطوفة، وما اسم موصول مفعول به، وجملة كانوا اصلة، والواو اسم كان، وجملة يعلمون خبرها.

الفوائد:

(الولا) تكون على ثلاثة أوجه:

(١) حرف امتناع لوجود، يمتنع الشرط لوجود الجواب، والاسم بعدها مبتدأ محذوف الخبر وجوباً، ويجب كون الخبر كوناً مطلقاً. أما إذا كان مقيداً كالقيام والقعود فيجب ذكره، ولذلك، لحنوا أبا العلاء المعري بقوله يصف السيف:

يذيب الرُّعب منه كلَّ عضِّ فلو لا غمْدٌ يمسكه لسالا

وأجيب عنه بأن جملة «يمسكه» ليست خبراً، وإنما هي بدل اشتغال من الغمد، أو حالية، وإذا وليها مضمر فحقه أن يكون ضمير رفع، نحو قوله: ﴿لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُمْ مُؤْمِنُونَ﴾. وسمع قليلاً: لولي ولو لاك ولو لاه فهي عندئذ حرف جر ولا تتعلق بشيء.

(٢) حرف تحضيض وعرض، فتختص بالمضارع أو ما في تأويله، نحو: ﴿لَوْلَا سَتَغْفِرُونَ اللَّهَ﴾ و﴿لَوْلَا أَخْرَتْنَي إِلَى أَجْلِ قَرِيبٍ﴾.

(٣) حرف توبیخ وتنديم، فتختص بالماضي كهذه الآية، وكثيراً ما ترافقها إذ الظرفية أو إذا، قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحَلْقَةَ﴾. وسيأتي مزيد بحث عنها في مواطنه.

﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذَكَرُوا بِهِ فَتَحَنَّا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَوْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا
بِمَا أُوتُوا أَخْدَنَهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴾٤٤﴿فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ
رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾٤٥﴾

☆ **اللغة:**

﴿مُبْلِسُونَ﴾ : واجمون، متحiron، آيسون.

﴿دَابِرُ﴾ : الدابر : التابع من خلف ، أي : آخرهم.

الإعراب:

﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذَكَرُوا بِهِ فَتَحَنَّا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَوْءٍ﴾ الفاء استئنافية ، ولما ظرفية ، ونسوا فعل وفاعل ، وجملة نسوا في محل جر بالإضافة ، وما اسم موصول في محل نصب مفعول به ، وجملة ذكروا صلة الموصول ، وبه جار و مجرور متعلقان بذروا ، وفتحنا فعل وفاعل ، والجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم ، وعليهم جار و مجرور متعلقان بفتحنا ، وأبواب مفعول به ، وكل شيء مضاد إليه ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخْدَنَهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ حتى ابتدائية ، أو غائية ، وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط متعلق بأخذناهم ، وجملة فرحوا في محل جر بالإضافة ، وبما جار و مجرور متعلقان بفرحوا ، وجملة أتوا صلة الموصول ، وأتوا فعل ماض مبني للمجهول ، والواو نائب فاعل ، وجملة أخذناهم من الفعل والفاعل والمفعول لا محل لها؛ لأنها جواب شرط غير جازم ، وبغتة حال ، أو مفعول مطلق ، فإذا الفاء عاطفة ، وإذا هي الفجائية ، وهي حرف على ما اخترناه ، وهم مبدأ ، ومبسوون خبر ، والجملة استئنافية ، ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ الفاء عاطفة ، وقطع فعل ماض مبني للمجهول ، ودابر نائب فاعل ، والقوم مضاد إليه ، والذين اسم موصول في محل جر نعت للقوم ، وجملة ظلموا لا محل لها لأنها صلة الموصول ، والحمد الواو استئنافية ، والحمد

مبتدأ، والله جار ومحروم متعلقان بمحذوف خبر، ورب نعت، أو بدل،
والعالمين مضاف إلىه.

الفوائد:

(إذا الفجائية) فيها ثلاثة مذاهب:

(١) مذهب سیویه: و هو أنها ظرف مكان، أو زمان.

(٢) مذهب جماعة آخرين من البصريين: وهو أنها ظرف زمان. وفي الحالين تتعلق بالخبر وهو قوله: ميلسون، أي: أبلسوا في زمان إقامتهم أو مكانها.

(٣) مذهب الكوفيين: وهو أنها حرف فلا تتعلق بشيء. وهذا ما اخترناه. وسترد تفاصيل عنها في مواطنها.

﴿ قُلْ أَرَيْتُمْ إِنْ أَخْذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَرَكُمْ وَخَمِّ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَّا اللَّهُ عِزْزُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ أَنْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ شَهَدُوكُمْ يَصِدِّقُونَ ﴾ قُلْ أَرَيْتُكُمْ إِنْ أَنْذَلْنَا عَذَابَ اللَّهِ بَفْتَةً أَوْ جَهَرَةً هَلْ يَهْلِكُ إِلَّا قَوْمٌ أَظَلَمُونَ ﴾ ٤٧

Digitized by srujanika@gmail.com

﴿يَصِدْفُونَ﴾ في المختار: «صدف عنه: أعرض، وبابه: ضرب وجلس». وأصلده عنه كذا: أماله عنه»، وصادفه قابله على قصد وبدونه، فما تقوله العامة: صدفة خطأ ولحن. وزعم صاحب المنجد أن الصدفة بكسر الصاد: لفظة مولدة بمعنى المصادفة والاتفاق.

الإكراب:

﴿قُلْ أَرَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَرَكُمْ وَخَمَّ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ﴾ كلام مستأنف، مسوق لأخذ الحجة عليهم، وقطع الطريق على مکابرتهم . وقل فعل أمر وفاعله مستتر تقديره: أنت يا محمد، والهمزة للاستفهام التقريري ، ومفعول

رأيتم الأول مخدوف تقديره: أرأيتم سمعكم وأبصاركم إن أخذها الله؟ والجملة الاستفهامية الآتية وهي: «من إله» في موضع المفعول الثاني، وإن شرطية، وأخذ فعل ماض في محل جزم فعل الشرط، والجواب مخدوف، وقد تقدم إعراب نظيره في: «أرأيتمكم»، ولم يؤت هنا بكاف الخطاب، كما أتى به هناك لهول التهديد في الأول، ووحد السمع، وجمع الأبصار؛ لسر تقدم ذكره في سورة البقرة، وقيل: جائز أن تكون الهاء عائدة على السمع، فتكون موحدة لتوحيده، وجائز أن تكون موحدة لتوحيد «من»، أي: من إله غير الله يأتيكم بما أخذ منكم من السمع، والأبصار، والأفئدة؟ وسمعكم مفعول به، وأبصاركم عطف، وجملة ختم معطوفة، وعلى قلوبكم متعلقان بختم ﴿مَنْ إِلَهُ عِزْمَةَ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ﴾ من اسم استفهام للتوضيح، وهو مبتدأ، وإله خبره، وغيره الله صفة، وجملة يأتيكم صفة ثانية، وبه جار ومحروم متعلقان ب يأتيكم ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِقُونَ﴾ الجملة مستأنفة، وانظر فعل أمر، وكيف اسم استفهام في محل نصب حال، وقد علقت انظر عن العمل، وجملة نصرف الآيات في محل نصب مفعول به، والآيات مفعول به، وثم حرف عطف للترتيب مع التراخي، وهم مبتدأ، وجملة يصدقون خبر ﴿فُلْ آرَءَيْتُكُمْ إِنَّنَّكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَفْتَةً أَوْ جَهَرَةً﴾ تقدم الكلام في أرأيتم قريباً، وإعراب بعنة، أو جهرة ﴿هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ﴾ إلا أدلة حصر، والقوم نائب فاعل، والظالمون صفة.

﴿وَمَا نُرِسِّلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ أَمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا حَوْفٌ عَلَيْهِمْ
وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٩﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِإِيمَانِنَا يَمْسِهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا
يَفْسُدُونَ ﴿٥٠﴾

○ الإعراب:

﴿وَمَا نُرِسِّلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ الواو استثنافية، والكلام

مستأنف، مسوق لتبيان مهام الرسالة، ودقة التكليف الذي يتمرس به المرسلون. ونرسل المرسلين فعل وفاعل مستتر ومفعول به، وإلا أداة حصر، وبمثرين حال، ومنذرين عطف على مبشرين ﴿فَمَنْ أَمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خُوفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَخْرُجُونَ﴾ الفاء استثنافية، ومن اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ، وأمن فعل ماض، وهو فعل الشرط، وأصلاح عطف عليه، والفاء رابطة لجواب الشرط، ولا نافية مهملة، وخوف مبتدأ، وعليهم خبر، ولا هم يخرجون الجملة عطف على الجملة الأولى، وجملة «لا خوف عليهم» في محل جزم جواب الشرط، وفعل الشرط وجوابه خبر «من»، ويجوز أن تكون «من» موصولة لمناسبة ما بعدها، فتكون في محل رفع مبتدأ، وتكون جملة: «لا خوف عليهم» هي الخبر للموصول، وجيء بالفاء لما في الموصول من رائحة الشرط ﴿وَالَّذِينَ كَذَبُوا إِيمَانِنَا يَعْسُهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُدُونَ﴾ الواو عاطفة، أو استثنافية، والذين مبتدأ، وجملة كذبوا صلة، وبآياتنا جار ومحرر متعلقان بكذبوا، وجملة يمسهم العذاب خبر اسم الموصول، وبما الباء حرف جر، وما مصدرية، والمصدر المؤول محرر بالباء، والجار والمحرر متعلقان بيسهم، أي: بسبب فسقهم، وكان واسمها، وجملة يفسدون خبرها.

□ البلاغة:

في قوله: ﴿يَعْسُهُمُ الْعَذَابُ﴾ استعارة تصريحية تبعية؛ لأن العذاب كائن حي يفعل بهم ما يريده من الآلام. وقد تقدم أمثلتها كثيراً.

﴿ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَرَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنَّ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴾

○ الإعراب:

﴿ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَرَائِنُ اللَّهِ﴾ الكلام مستأنف، مسوق لتنزيه نفسه

مما يقترون عليه . وقل فعل أمر ، ولا نافية ، وأقول فعل مضارع ، ولكم جار و مجرور متعلقان بأقول ، وجملة لا أقول مقول القول الأول ، ولكم متعلقان بأقول ، وعندني ظرف مكان متعلق بمخدوف خبر مقدم ، وخزائن الله مبتدأ مؤخر ، والجملة في محل نصب مقول القول الثاني ﴿وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلِكٌ﴾ جملة «ولا أعلم الغيب» معطوفة على جملة «عندني خزائن الله» لأنه من جملة مقول القول ، وجملة «لا أقول لكم إني ملك» معطوفة على جملة «لا أقول لكم» الأولى ، وإن ملك : إن واسمها وخبرها مقول القول أيضاً ﴿إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُؤْخَذُ إِلَيَّ﴾ الجملة داخلة في حيز المقول الذي لم يتته بعد ، وإن نافية ، وإلا أداة حصر ، و«ما» اسم موصول في محل نصب مفعول به ، وجملة يوحى صلة الموصول ، ونائب الفاعل مستتر ، وإليّ جار و مجرور متعلقان بـ يوحى ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ كلام مستأنف لتنمية الوصايا ، وهل حرف استفهام معناه النفي ، أي : لا يستويان ، ويستوي فعل مضارع ، والأعمى فاعله ، والبصير عطف على الأعمى ، والجملة في محل نصب مقول القول ، أفلًا الهمزة للاستفهام الإنكارى ، والناء عاطفة ، ولا نافية ، وتتفكرون عطف على مقدر مخدوف ، تقديره : أي لا يستمعون هذا الكلام الذي يتلى عليكم فلا تتفكرون فيه ، وتتبينون مغابه؟

□ البلاعنة:

الطبق بين الأعمى والبصير ، وهما تشبيهان بلسان للضال والمهدي . ويجوز أن يعتبرا من باب : الاستعارة التصريحية ؛ لأن المشبه لم يذكر ، وذكر المشبه به .

﴿وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَحْكَافُونَ أَنْ يُحَشِّرُوا إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِئِنْ
وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَنْقُونَ ﴾ ﴿ وَلَا تَنْهَرِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَوَةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ

وَجَهْمُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حَسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حَسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ
فَتَطْرُدُهُمْ فَتَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾

○ الإكراه:

﴿ وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ ﴾ الواو عاطفة ، والكلام معطوف على ما تقدم معدولاً به إلى توجيه الإنذار للذين يتفرض عليهم قبول الاعذاظ ، والاستعداد لقبلة ، وهم المؤمنون العاصون . وأنذر فعل أمر ، وبه جار و مجرور متعلقان بأنذر ، والذين اسم موصول مفعول به ، وجملة يخافون صلة الموصول ، وأن وما بعدها في تأويل مفعول يخافون ﴿ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ، وَلِيٰ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَنْقُونَ ﴾ الجملة حال من الضمير في أن يحشروا ، أي : أنذر به هؤلاء الذين يخافون الحشر حال كونهم لا ولی لهم يواليهم ، ولا نصير ، ولا شفيع يشفع لهم من دون الله ، وليس فعل ماض ناقص ، ولهم جار و مجرور متعلقان بممحض خبر ليس ، ومن دونه جار و مجرور متعلقان بممحض حال ، وولي اسم ليس ، ولا شفيع عطف على ولی ، ولعل واسمها ، وجملة يتقوون خبرها ، وجملة الرجاء حالية ﴿ وَلَا تَنْطُرُ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَقَةِ وَالْعَشَّيِ ﴾ الواو حرف عطف ، ولا نهاية ، وتطرد فعل مضارع مجزوم بلا النهاية ، والفاعل مستتر تقديره : أنت ، والذين اسم موصول مفعول به ، وجملة يدعون صلة ، وربهم مفعول به ، وبالغداة جار و مجرور متعلقان يدعون ، والعشي عطف على الغداة ﴿ يُرِيدُونَ وَجَهَمَ ﴾ الجملة حال من ضمير يدعون ، أي : يدعونه مخلصين ، ووجهه مفعول به ﴿ مَا عَلَيْكَ مِنْ حَسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ﴾ ما يجوز أن تكون الحجازية العاملة عمل ليس ، فيكون « عليك » في محل نصب على أنه خبرها ، عند من يجوز إعمالها في الخبر المقدم ، إذا كان ظرفاً ، أو جاراً و مجرراً ، أما في حال المنع فيكون الجار والمجرور متعلقين بممحض خبر مقدم ، والمبتدأ المؤخر هو « شيء » زيدت فيه « من ». قوله « من حسابهم » حال ، وصاحب الحال هو « شيء » لأن الجار والمجرور لو تأخر عنده لتعلقاً بممحض صفة له ، وصفة النكرة متى تقدمت انتصبت على الحال ، وجملة

ما عليك... إلخ حال أيضاً ﴿وَمَا مِنْ حِسَابٍ كَعَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدُهُمْ فَتَكُونُ
مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ الواو عاطفة، وما من حسابك عليهم من شيء تقدم إعرابها،
إلا أن من حسابك يشكل جعلها حالاً؛ لأنه يلزم تقدم الحال على عامله
المعنوي، وهو ضعيف، ولو جاءت الجملة الثانية على نمط الأولى لكان
التركيب: وما عليهم من حسابك من شيء، فتقدم المجرور بعل كاماً قدمته في
الأولى، لكنه قدمه تشريفاً له صلى الله عليه وسلم ليكون الخطاب مواجهاً له،
وإذن أنت مضطرك أن تجعله صفة مقدمة على موصوفها. فتطرد هم الفاء هي
السببية، وهي جواب النفي، وتطرد هم فعل مضارع منصوب بأن مضمرة،
فتكون الفاء أيضاً سلبية، وهي جواب النهي، فتأمل دقة الفرق بين معنى
الفاءين. ويجوز أن تجعل الفاء الثانية عاطفة، وتكون معطوفة على تطريدهم
على وجه التسبيب؛ لأن كونه ظالماً مسبب عن طرد هم، ومن الظالمين جار
ومجرور متعلقان بمحدوف خبر تكون.

□ البلاغة:

(١) في قوله: ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَنَّمَ﴾ أي: ذاته وحقيقةه: مجاز مرسل،
والعلاقة ذكر البعض وإرادة الكل، وهو مجاز سائغ في كلامهم.

(٢) في قوله: ﴿وَمَا مِنْ حِسَابٍ كَعَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ فنـ رد العجز على الصدر،
وهو أن يجعل المتكلم أحد اللفظين المتفقين في النطق والمعنى، أو المتشابهين في
النطق دون المعنى أو اللذين يجمعهما الاشتقاد أو شبه الاشتقاد، في آخر
الكلام بعد جعل اللفظ الآخر له في أوله.

ومنه قول البحري:

ضرائب أبدعتها في السماح فلَسْنَا نرى لك فيها ضريراً

وقول أبي تمام:

ولم يَحْفَظْ مُضَاعَ الْمَجْدِ شَيْءٌ من الأشياء كالمال المضاع

وقول المعري:

لو اختصرتُم من الإحسانِ زرتُكُمْ
وبيت الحماسة المشهور :
تمتَّعْ من شميمِ عرارِ نجدِ
* الفوائد :
فما بعد العشيةِ من عرار
والعدب يهجرُ للإفراط في الخضرَ

روي أن رؤساء المشركين قالوا لرسول الله ﷺ: لو طردت علينا هؤلاء الأعبد، يعنيون: فقراء المسلمين، وهم عمّار بن ياسر، وصهيب، وبلال، وأرواح جبابهم - وكانت عليهم جباب من صوف لمداومة لبسها، ولعدم وجود غيرها - جلسنا إليك وحادثناك؟ فقال ﷺ: «ما أنا بطارد المؤمنين». فقالوا: فأقهمهم علينا إذا جئنا، فإذا قمنا فأقعدهم معك إن شئت. فقال: «نعم» طمعاً في إسلامهم. فقالوا فاكتب لنا كتاباً عليك بذلك، فأتى بالصحيفة، ودعا عليه ليكتب، فنزل عليه جبريل بقوله: ﴿وَلَا تَنْهُرُ﴾ الآية. وهذا من أروع مُثُل المساواة الإسلامية.

وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضُهُمْ بَعْضٌ لِيَقُولُوا أَهْتَوْلَاءَ مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِمْ مِنْ يَبْيَسْنَا
أَيْنَسَ اللَّهُ يَأْعَلِمُ بِالشَّدَّادِ كَرِينَ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِيَا يَتَنَاهَا فَقُلْ سَلَامٌ
عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا يُجْهَلُهُ
شَرَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ٦٤

الطبعة الأولى

﴿فَتَنًا﴾: اختبرنا، وانتلنا.

﴿مَنْ﴾: أَنَّمَا، وَلِهِ عَلَيْهِ مِنْهُ، وَمَنْ عَلَيْهِ بِمَا صَنَعَ، وَامْتَنَنَتْ مِنْكَ
بِمَا فَعَلْتَ مِنْهُ جَسِيمَةً، أَيْ: احْتَمَلْتَ مِنْهُ، وَلَيْسَ لِقَلْبِهِ مِنْهُ أَيْ: قَوَّةً. وَمَادَةٌ
الْمَيْمَ وَالنَّوْنَ تَفِيدُ الْإِعْطَاءِ وَالْمَنْعَ عَلَى الْأَغْلَبِ، وَمِنْهُ: مَنْحٌ وَفَلَانٌ مَنَّاْحٌ،
وَفَلَانٌ يَعْطِي الْمَنَّاْحَ وَالْمَنْحَ، وَمَنْحُ الشَّيْءِ وَمِنْهُ وَعَنْهُ، وَهُوَ مَنْوَعٌ وَمَنَّاعٌ. وَهَذَا

من غرائب لغتنا التي لا تقف عند حدّ.

○ الاعراب:

﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِعَيْنِ﴾ الكلام مستأنف، مسوق لبيان أن الإسلام جعل المساواة شرعاً ومنهاجاً؛ لأن الله ابتل الغني بالفقير والفقير بالغني، وكل مبتلى بضده حتى تعم المساواة، فلا رفع ولا وضع، ولا كبر ولا صغير، والكاف في محل نصب على أنها نعت لمصدر ممحض، أو هي حرف جر، واسم الإشارة في محل جر، والجار والمجرور متعلقان بممحض صفة لمحض ممحض، وقد تقدم بحثه، وسيبوه يختار إعرابه حالاً، وبعضهم مفعول به، وببعض جار ومجرور متعلقان بفتنا ﴿لِيَقُولُوا أَهُؤُلَاءِ مَنْ أَنْهَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ يَبْيَنُنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّكَرِينَ﴾ اللام للتعليل، ويقولوا فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام، والتقدير: ومثل ذلك الفتون فتنا ليقولوا هذه المقالة ابتلاء منا وامتحاناً، ويجوز أن تكون اللام هي لام الصيرورة، أو العاقبة، ويكون قوله: «أهؤلاء» صادراً عنهم على سبيل الاستخفاف بالمؤمنين، والجملة الاستفهامية في محل نصب مقول القول، والهمزة للاستفهام التقريري والتهكمي، وهو لاء اسم إشارة في محل رفع مبتدأ، وجملة «من» الله خبر، وعليهم جار ومجرور ويجوز أن نعرب «هؤلاء» نصباً على الاستغفال بفعل ممحض يفسره الفعل الظاهر العامل في ضميره بواسطة «على»، ويكون المفسر من حيث المعنى لا من حيث اللفظ، والتقدير: أفضل الله هؤلاء ومن عليهم، واختارهم، وتكون جملة «من الله عليهم» لا محل لها من الإعراب؛ لأنها مفسرة، وإنما ساغ هذا الوجه وفضلة الكثيرون لأنه ولـيـ هـمـزـةـ الـاسـتـفـاهـاـ،ـ وـهـيـ أـدـاةـ يـغـلـبـ إـيـلـاءـ الـفـعـلـ بـعـدـهـاـ.ـ وـقـوـلـهـ:ـ أـلـيـسـ الـهـمـزـةـ لـلاـسـتـفـاهـاـ التـقـرـيـرـيـ،ـ وـلـيـسـ فـعـلـ مـاضـ نـاقـصـ،ـ وـالـهـ اـسـمـهاـ،ـ وـالـبـاءـ حـرـفـ جـرـ زـائـدـ،ـ وـأـعـلـمـ مـجـرـورـ لـفـظـاـ بـالـبـاءـ مـنـصـوبـ مـحـلـاـ عـلـىـ آنـهـ خـبـرـ لـيـسـ،ـ وـبـالـشـاكـرـينـ جـارـ وـمـجـرـورـ مـتـعـلـقـانـ بـأـعـلـمـ،ـ وـالـجـمـلـةـ الـاسـتـفـاهـاـ مـسـتـأـنـفـةـ،ـ مـسـوـقـةـ لـتـكـونـ جـوـابـاـ لـلاـسـتـفـاهـاـ التـقـرـيـرـيـ ﴿فَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ يُبَاتِنُنَا

فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ﴿الواو استثنافية، والكلام مستأنف، مسوق للعودة إلى ذكر المؤمنين الذين نهي عن طردهم، وإذ ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط متعلق بالجواب، أي: فقل سلام عليكم وقت مجئهم، وجملة جاءك في محل جر بالإضافة، والذين فاعل، وجملة يؤمنون صلة، فقل الفاء واقعة في جواب الشرط، وسلام مبتدأ ساغ الابداء به مع أنه نكرة لما فيه من معنى الدعاء، وعليكم جار ومحرر متعلقان بمحذوف خبر، وجملة قل لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم، وجملة سلام عليكم في محل نصب مقول القول ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ الجملة داخلة في حيز المقول؛ لأنه من جملة ما يقوله لهم، وكتب ربكم فعل وفاعل، وعلى نفسه جار ومحرر متعلقان بكتب، والرحمة مفعول به ﴿أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا يُجْهَهُ لَهُ ثُرَّتَابٌ مِّنْ بَعْدِهِ وَاصْلَحَ فَإِنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ قرىء بفتح الهمزة، فتكون أن واسمها في موضع نصب بدل من الرحمة، وتكون الجملة متنظمة في حيز القول. وفي قراءة بكسر الهمزة، فالجملة استثنافية، مسوقة لتفسير الرحمة، وتكون الهاء ضمير الشأن اسم إن. ومن اسم شرط جازم، أو موصولية، وهي مبتدأ على كل حال، وعمل فعل ماض في محل جزم فعل الشرط، وسواءً مفعول به، ومنكم جار ومحرر متعلقان بمحذوف حال من فاعل عمل، وبجهالة: بمحذوف حال أيضاً من الفاعل نفسه، أي: عمل وهو جاهل بحقيقة ما ينجم عنه من المضار والمثالب، وسوء العواقب، ثم حرف عطف، وتاب عطف على تاب، وأصلاح عطف عليه أيضاً، والفاء رابطة جواب الشرط، وأن المفتوحة الهمزة وما في حيزها خبر لمبدأ محذوف، أي: فامره وما له غفران الله له، وغفور رحيم خبران لأن، وقريء بكسر همزة إن على الاستثناف، ورجحها ابن جرير على أنه استثناف لوقوعها بعد الفاء، وجملة من عمل خبر إن، وفعل الشرط وجوابه خبر «من».

﴿وَكَذَلِكَ تُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَيْنَ سَيِّلَ الْمُجْرِمِينَ ﴽ٥٣﴾ قُلْ إِنِّي نُهِيَّتُ أَنَّ

أَعْبُدُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا أَتَبْعِيْ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَّلْتُ إِذَا وَمَا أَنَا
مِنَ الْمُهَتَّدِينَ ﴿٩﴾

○ الإعراب:

﴿وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَيْنَ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ﴾ كلام مستأنف، مسوق ببيان الغاية من تفصيل الآيات. وكذلك في محل نصب مفعول مطلق، والآيات مفعول به، والواو عاطفة على ممحوف، والتقدير: ليظهر الحق ولظهور سبيل المجرمين، واللام للتعليق، وتسطين فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعلييل، وسبيل فاعل، والسبيل مؤنثة وقد تذكر، وقد قرئ: «ليستين»، فتأنيث الفعل لتأنيث السبيل وتذكيره لتذكيره ﴿قُلْ إِنِّي
نَهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ كلام مستأنف، مسوق للرجوع إلى مخاطبهم حسماً لأطماعهم الفارغة. قوله فعل أمر، وإن اسمها، وجملة نهيت خبرها، والجملة في محل نصب مقول القول، وأن وما بعدها في تأويل مصدر منصوب بتنزع الخافض، والجار والمجرور متعلقان بنهيت، والمعنى: ونهيت عن عبادة الذين تدعون. والذين اسم موصول في محل نصب مفعول به، وجملة تدعون صلة الموصول، ومن دون الله جار ومجرور متعلقان بتدعون ﴿قُلْ لَا أَتَبْعِيْ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَّلْتُ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهَتَّدِينَ﴾ الكلام مستأنف، مسوق ليرجع بِعَلَيْهِ إلى مخاطبهم، وكرره مع قرب ذكره زيادة في التأكيد. وجملة «لا أتبع أهواءكم» في محل نصب مقول القول، وجملة «قد ضللتك» مستأنفة، مسوقة منه بِعَلَيْهِ لتأكيد انتهايه عما نهي عنه. وإذا حرفا جواب وجذاء، فيه معنى الشرط، والمعنى: إن اتبعت أهواءكم ضللتك وما اهتدت. فهي في قوة شرط وجواب، والواو حرفا عطف، وما نافية حجازية تعمل عمل ليس، وأنا اسمها، ومن المهتدين جار ومجرور متعلقان بممحوف خبرها، وإنما عدل عن الفعلية إلى الاسمية للدلالة على الديمومة والاستمرار.

﴿ قُلْ إِنَّ عَلَىٰ بَيْتَنَا مِنْ رَّبٍِّ وَكَذَّبُتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْعَجُلُونَ ﴾
يَهُهُ إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَقْصُصُ الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَقِيلِينَ ﴿٥٧﴾ قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا
تَسْعَجُلُونَ بِهِ لَقَضَيْتُ الْأَمْرَ بَيْنِي وَبَيْنَ حَكْمَهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ ﴿٥٨﴾

○ الْعَرَابِيَّةُ

﴿ قُلْ إِنَّ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّنْ رَّبِّي ﴾ كلام مستأنف لبيان الحق الذي يتبعه النبي ﷺ، وإزهاق الباطل الذي يتبعونه . قل فعل أمر، وجملة «إني على بينة» مقول القول، وإن واسمها، والجار وال مجرور متعلقان بمحذوف خبرها، ومن ربي جار و مجرور متعلقان بمحذوف صفة لبينة ﴿ وَكَذَبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ ﴾ الواو استئنافية، والكلام مستأنف، مسوق لاستقباح تكذيبهم، ويجوز أن تكون حالية ، فالجملة في محل نصب على الحال، ولا بد من تقدير «قد» عندئذ، وكذبتم فعل وفاعل، وبه متعلقان بستتعجلون ، وما نافية ، وعندي ظرف مكان متعلق بمحذوف خبر مقدم ، وما اسم موصول في محل رفع مبتدأ مؤخر، وجملة تستتعجلون : صلة الموصول، وجملة ما عندي مستأنفة ﴿ إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَقْصُرُ الْحَقُّ وَهُوَ حَرِيرُ الْفَاصِلِينَ ﴾ كلام مستأنف، مسوق لبيان أن الحكم هو الله سبحانه . وإن نافية ، والحكم مبتدأ ، وإلا أداة حصر ، والله جار و مجرور متعلقان بمحذوف خبر الحكم ، وجملة يقصُّ الحق في محل نصب على الحال ، والحق مفعول به ، وفي قراءة : «يقضى الحق» بالضاد ، من القضاء بمعنى الحكم والفصل بالقضاء ، ورجحها ابن جرير قال : «لأن الفصل بين المختلفين إنما يكون بالقضاء لا بالقصاص ، والحق عندئذ صفة مصدر ممحذف ، أي : ليقضى القضاء الحق ، والواو استئنافية ، أو حالية ، وهو مبتدأ ، وخير الفاصلين خبر ﴿ قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بِيَنِي وَبَيْنَكُمْ ﴾ الجملة مستأنفة لبيان أن الأمر راجع إلى الله تعالى ، ولو شرطية ، وأن وما في حيزها في محل رفع فاعل

ل فعل محدود، تقديره ثبت، والجملة في محل نصب مقول القول، والظرف متعلق بمحذوف خبر أن المقدم، وما اسم موصول في محل نصب اسم المؤخر، وجملة تستعجلون صلة الموصول، وبه جار ومحرر متعلقان يستعجلون، واللام واقعة في جواب لو، وقضي فعل ماض مبني للمجهول، والأمر نائب فاعل، والجملة لا محل لها لأنها جواب لشرط غير جازم، وبيني ظرف مكان متعلق بقضي، وبينكم ظرف أيضاً معطوف على الظرف السابق ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ﴾ كلام مستأنف، والله مبتدأ، وأعلم خبر، وبالظالمين جار ومحرر متعلقان بأعلم.

﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي طُلُمَتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَأْسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾

☆ اللائحة:

(المفاتيح): جمع مفتح بكسر الميم، وهو المفتاح، وقرىء مفاتيح. وقيل: مفاتيح جمع مفتاح، وهو الذي يتوصل به إلى ما في المخازن المتوثّق منها بالإغلاق. وقيل: هو جمع مفتح: بفتح الميم وكسر التاء، وهو المخزن، وزناً ومعنى .

○ الإعراب:

﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ الكلام مستأنف، مسوق لبيان أن الأمور الغيبية مختصة به سبحانه، والظرف متعلق بمحذوف خبر مقدم، ومفاتيح الغيب مبتدأ مؤخر، وجملة لا يعلمهما في محل نصب على الحال من مفاتيح، والعامل فيها الاستقرار الذي تعلق به الظرف، وإلا أداة حصر، وهو فاعل أو تأكيد للفاعل المستتر، ولعله أولى ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾ الواو استثنافية، ويعلم فعل مضارع، وما اسم

موصول في محل نصب مفعول به، وفي البر جار ومحرور متعلقان بممدوف صلة «ما»، والبحر عطف على البر، والواو حرف عطف، وما نافية، وتسقط فعل مضارع مرفوع، ومن حرف جر زائد، وورقة محرور لفظاً بمن مرفوع ملأاً على أنه فاعل تسقط، وإلا أداة حصر، وجملة يعلمها حال من ورقة، وجاء الحال من النكارة لاعتمادها على النفي ﴿وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلْمَتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابْسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ الواو حرف عطف، وحبة معطوفة على ورقة بالجر لفظاً، ولو قرئ «حبة» بالرفع بالعلف على المعنى لجاز، ولا رطب ولا يابس عطف على ورقة أيضاً، وإلا أداة حصر، وفي كتاب جار ومحرور، وهو تكرار لقوله: إلا يعلمها، على أنه بدل اشتغال، فهو في محل نصب على الحال.

□ البلاغة:

اشتملت هذه الآية على ضروب من البلاغة، نلخصها فيما يلي:

(١) الاستعارة التصريحية في قوله: ﴿مَفَاتِحُ الْغَيْبِ﴾، لأن للغيب مفاتيح بيده تعالى يكشف بها ما غمض على الناس.

(٢) الاستعارة التصريحية في قوله: ﴿ظُلْمَتِ﴾ لشدائد البر والبحر وأهوالهما؛ التي تبطل الحواس، وتدهش العقول، لأن الظلمات تبطل حاسة البصر، ومن ثم قيل لليوم الشديد العصيب: يوم مظلم، ويوم ذو كواكب؛ لأن الكواكب لا تظهر إلا في الظلمة، على طريق الاستعارة التصريحية.

(٣) الطلاق بين البر والبحر، والرطب واليابس، فهي مقابلة.

(٤) التكرير في قوله: ﴿إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾، وفي قوله: ﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾، لأنه بمثابة ﴿إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾، وفائدة هذا التكرير: التطرية لما بعد عهده؛ لأنه لما عطف على «ورقة» بعد أن سلب الإيجاب المقصود للعلم في قوله: ﴿إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾ وكانت هذه المعطوفات داخلة في إيجاب العلم، وهو المقصود،

وبعد ارتباط آخرها بالإيجاب السالف، كان ذلك جديراً بتجدد العهد بالمقصود، ثم كان اللائق بالبلاغة المألفة في القرآن التجديد بعبارة أخرى، ليتلقّاها السامع غصّةً، جديدةً، غير مملولة بالتكرير.

(٥) حصر الجزئي وإلحاده بالكلي : وهو أن يأتي المتكلم إلى نوع ما ، فيجعله بالتعظيم له جنساً ، بعد حصر أقسام الأنواع منه والأجناس ، فإنه سبحانه بعد أن أخبر بأنّ عنده مفاتيح كلّ غيب ، إذ اللام للجنس ها هنا بجملة في القول ، تقدّح بأنه يعلم ما في البر والبحر من أصناف الحيوان ، والنبات ، والحمد ، وحاصر الكليات المولدات ، ورأى سبحانه أن الاختصار على ذلك لا يكمل به معنى التمدح لاحتمال أن يظنّ ضعيف أنه يعلم الكليات دون الجزئيات ، فإن المولدات الثلاث - وإن كانت جزئيات بالنسبة إلى العالم - فكل واحد منها كلي بالنسبة إلى ما تحته من الأجناس المتوسطة والأنواع وأصنافها . فقال لكمال التمّدح : ﴿وَمَا سَقْطَ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾ ، وعلم أن علم ذلك قد يشاركه فيه من مخلوقاته كل من خلق له إدراكاً ، وهداه إلى طريق ذلك ، فشارك فيه فتمدح بما لا يشارك فيه بقوله : ﴿وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلْمَتِ الْأَرْضِ﴾ ، ثم الحق هذه الجزئيات بعد حصرها بالكليات حيث قال : «ولا رطب ولا يابس» لأن جميع المولدات وعناصرها التي تولدت منها - ما كان منها في باطن الأرض وما خرج إلى ظاهرها - لا يخرج عن هذين القسمين . وألغى ذكر المعتمد فإنه متزوج من هذين القسمين . فاستغني بذكر الأصل عن الفرع . ثم قال : ﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ إشارة إلى أن علمه بذلك علم من معلومه مقيد في كتاب مبين ، فهو يأمن الضلال والتسیان .

نماذج شعرية :

وقال أبو الطّيّب المتنبي راماً هذه السماء العالية من البيان :
 هي الغرضُ الأقصى ورؤيتُكَ المني
 ومنزلُكَ الدُّنيا وأنتَ الخلاّقُ
 فقد قصد تعظيم مدوّنه ، فجعل منزله الذي هو الجزئي كلياً . وهو

الدنيا، وجعل ذاته التي هي جزئية كليلة، وهي الخلائق، فجعل الجزئي كلياً.
وأما حصر أقسام الجزئي؛ فلأن العالم إما حيوان بجسمه وعرضه، والمنزل
شامل لهما، ومثله لأبي الفرج البيضا:

ما بأرضٍ لم تبد فيها صباخُ

ما بدارٍ حللت فيها ظلامُ

وإذا ما أقمت في بلدٍ فَهُ

يَ جَمِيعُ الدُّنْيَا وَأَنْتَ الْأَنْامُ

فقد حصر جميع أقسام الجزئي بالطريقة التي ذكرناها، وألحقه بالكلي.
وقال أبو الحسن السّلامي:

إِلَيْكَ طَوَى عَرْضَ البَسيطَةِ جَاعِلُ

قَصَارِي المَطَايَا أَنْ يَلْوَحَ لَهَا الْقَصْرُ

فَكُنْتَ وَعْزِمِي وَالظَّلَامُ وَصَارِمِي

ثَلَاثَةُ أَشْبَاهُ كَمَا اجْتَمَعَ التَّسْرُ

فَسَرَتْ بِأَمْالِي مَلْكُ هُوَ الْوَرَى

وَدَارَ هِيَ الدُّنْيَا وَيَوْمُ هُوَ الدَّهْرُ

والبيت الأخير هو المراد، فقد أراد الشاعر تعظيم مدوحه، وتفخيم أمر داره التي قصده فيها، وتبيجيل يومه الذي لقيه، فجعل المدوح جميع الورى،
وجعل داره التي قصده فيها كل الدنيا، وجعل يومه الذي لقيه فيه جملة الدهر،
فجعل الجزئي كلياً بعد حصر أقسام الجزئي. أما جعله الجزئي كلياً فإن المدوح جزء من الورى، وداره جزء من الدنيا، ويوم لقائه جزء من الدهر.
وأما حصر أقسام الجزئي؛ فلأن العالم عبارة عن أجسام، وظروف زمان،
وظروف مكان، وقد حصر ذلك كله في ذكر المدوح، وذكر داره، وذكر يوم لقائه. وأما إلحادي الجزئي بالكلي، فلكونه الحق المدوح بجميع الورى، فيكونه جعله وزن جميع الورى، على حد قول أبي نواس:

ليس على اللهِ بمستنكِرٍ أن يجمعَ العالمَ في واحدٍ

﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجْلُ مُسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَيِّثُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٦٠)

☆ النَّفْخَةُ:

﴿جَرَحْتُمْ﴾ كسبتم، وفي المصبح: وجرا من باب نفح واجترح: عمل بيده واكتسب، ومنه قيل لكواكب الطير والسباع: جوارح، لأنها تكسب بيدها.

○ الاعراب:

﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّكُمْ بِاللَّيْلِ﴾ كلام مستأنف، مسوق لخطاب الكفرة. وهو مبتدأ، والذي خبره، وجملة يتوفاكم لا محل لها لأنها صلة الموصول، وبالليل جار ومحروم متعلقان بيتوفاكم ﴿وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ﴾ الواو حرف عطف، ويعلم عطف على يتوفاكم، وما اسم موصول في محل نصب مفعول يعلم، وجملة جرحتم لا محل لها لأنها صلة الموصول، ويجوز أن تكون «ما» مصدرية، والمصدر المؤول مفعول جرحتم ﴿ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجْلُ مُسَمًّى﴾ ثم حرف عطف للترتيب مع التراخي، وبيعثكم عطف على يتوفاكم، وفيه جار ومحروم متعلقان بيبيعثكم، واللام للتعليل، ويقضى فعل مضارع مبني للمجهول منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل، والجار والمحروم متعلقان بيبيعثكم، وأجل نائب فاعل، ومسمي صفة ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَيِّثُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ عطف على الجملة السابقة، وإليه جار ومحروم متعلقان بمحذوف خبر مقدم، ومرجعكم: مبتدأ مؤخر، ثم ينيثكم: عطف أيضاً، وبما: جار ومحروم متعلقان بينيثكم، وجملة كنتم تعملون لا محل لها لأنها صلة، وجملة تعملون خبر كنتم.

□ البلاغة:

في هذه الآية «التنزيل المنظوم»، وهو ما ورد في القرآن موزوناً بغير قصد الشعر، وذلك في قوله: ﴿وَيَعْلَمُ مَا جَرَحَتْمُ بِالنَّهَارِ﴾ فهو شطر بيت من البحر الوافر. وقد وجد في القرآن ما هو بيت تامٌ أو مصراع، فلا يكتسب اسم الشعر، ولا صاحبه اسم الشاعر. وسنورد لك طائفة من الآيات التي وردت منظومة، ولا تعرج على القائلين بأنها شعر. فمن ذلك قوله تعالى من الطويل وهو مصراع بيت: ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلَيَؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلَيَكُفُرْ﴾. ومن المديد ﴿وَاصْبِحَ الْمُلَكَ بِأَعْيُنِنَا﴾. ومن البسيط: ﴿فَأَصَبَّهُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسْكُونُهُمْ﴾. ومن الحفيظ: ﴿لَا يَكَادُونَ يَفْهَمُونَ حِدِيشًا﴾. وقد يكون بيتاً كاملاً كقوله وهو من مجزوء الرمل: ﴿وَحِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَتِ﴾.

وجفان كالجوabi وقدور راسيات

وقوله من البحر نفسه:

لن تنالوا البر حتى تُتفقوا ممّا تُحبون

ومن مجزوء الكامل:

والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم

ومن المجتث:

بنى عبادي أني أنا الغفور الرحيم

وقد تلاعب الشعراء في هذا الموضوع، وضمنوا أبياتهم آيات وردت منظومة بغير قصد، فورد بعضها طريفاً حلواً. وقد ذكر عن أبي نواس أنه ضمن ذلك بقوله:

وفتية في مجلس وجههم ريحانهم قد عدموا التقila

داينة عليهem ظلالها وذللت قطوفها تذليلها

وهو من الرجز، ولا بد من إشباع الميم في «عليهم» ليستقيم الوزن.

ولا مندوحة هنا عن الإشارة إلى أنه قد نشب بين العلماء خلاف حول جواز

اقتباس الآيات الكريمة، والذي عليهم الجمهور منهم أنه جائز شريطة ألا يسف الناظم إلى المعانى والمواضيعات التي لا تتفق مع جلال القرآن. ومن طريف ما يذكر بهذا الصدد أن بعضهم نظم بيتاً قال فيه:

وَمَا حَسْنُ بِيٰتٍ لَهُ زَخْرَفٌ تَرَاهُ إِذَا زَلَّتِ الْمِيَكَن

ثمَّ توقفَ لأنَّه استعملَ في هذه الألفاظِ القرآنيةِ في الشِّعرِ، فجاءَ إلى شيخِ الإسلامِ تقى الدينِ بنِ دقى العيدِ ليسألهُ عن ذلكِ، وأشدهُ الْبَيْتُ، فقالَ لهُ الشيخُ: قلْ: فما حسنَ كهفَ، فقالَ لهُ: يا سيدِي أَفْدَتْنِي وأَفْتَيْتِنِي.

﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوَّ عِبَادَةٍ وَيُرِسِّلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّهُ رُوحُنَا وَهُمْ لَا يُفِرِّطُونَ ۝ شَمَرْ دَوَّا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَسِينَ ۝ ۲۱﴾

○ الْكُرَابِ:

﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرِسِّلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾ كلام مستأنف، مسوق ببيان أنه سبحانه هو الغالب القاهر المتصرف بأمور العباد. وهو مبتدأ، والقاهر خبره، وفوق ظرف متعلق بمحذوف حال، أي: مستعلياً، ويرسل الواو استئنافية، ولا بأس بأن تكون عاطفة، من باب عطف الجملة الفعلية على الجملة الاسمية، وعليكم جار و مجرور متعلقان بيرسل، وحفظة مفعول به، ويجوز تعليق الجار والمجرور بحفظة؛ لأنّه جمع حافظ، وهو اسم فاعل، أي: يرسل من يحفظ عليكم أعمالكم ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّهُ رُسُلُنَا﴾ حتى ابتدائية، أو غائية، وقد تقدمت كثيراً، وإذا ظرف مستقبل متعلق بتوفته، وجملة جاء في محل جر بالإضافة، وأحدكم مفعول به مقدم، والموت فاعل مؤخر، وجملة توفته رسّلنا لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم ﴿وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ الواو حالية، وهم مبتدأ، وجملة لا يفرطون في محل رفع خبر، والجملة حال. ولذلك أن تجعل الواو استئنافية، والجملة مستأنفة،

مسوقة لبيان أنهم لا يفرطون بشيء من أمور العباد ﴿ ثُمَّ رُدُوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ ﴾ ثم حرف عطف للترتيب مع التراخي، وردوا فعل ماضي مبني للمجهول، والواو نائب فاعل، وجملة ردوا عطف على توفه، وإلى الله جار وجحور متعلقان بردوا، ومولاهم بدل من الله أو نعت له، والحق نعت لモلاهم ﴿ أَلَا لِهِ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَسِيبِينَ ﴾ ألا حرف تنبية واستفتاح، وله جار وجحور متعلقان بمحذوف خبر مقدم، والحكم مبتدأ مؤخر، والواو حرف عطف، وهو مبتدأ، وأسرع الحاسبين خبره، والجملة مستأنفة.

﴿ قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلْمَتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَئِنْ آتَجَنَا مِنْ هَذِهِ لَكُوْنَةَ مِنَ الشَّكِّرِينَ ﴾ قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمَنْ كُلَّ گُلِّ كَرِبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشَرِّكُونَ ﴾

○ الإكراه:

﴿ قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلْمَتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾ كلام مستأنف لإقامة الحاجة على البشر الظالم؛ الذي يبدو ضعيفاً حين يقع في الشدة، فإذا انزاحت عنه رجع إلى غيه، وعنوانه، وغطرسته. وقل فعل أمر، وفاعله مستتر تقديره أنت، ومن اسم استفهام في محل رفع مبتدأ، وجملة ينجيكم خبر، ومن ظلمات جار وجحور متعلقان بينجيكم، والجملة الاستفهامية في محل نصب مقول القول، والبر مضارف إليه، والبحر عطف على البر ﴿ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾ جملة تدعونه في محل نصب على الحال من الكاف في ينجيكم، أي: ينجيكم حال كونكم داعين إياه. أما ما جنح إليه الجلال من تقدير ظرف، وجعلها في محل جر بالإضافة، فهو بعيد جداً؛ لأن حذف المضاف إلى الجملة لم يسمع في كلامهم. وتدعونه فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، والواو فاعل، والهاء مفعول به، وتضرعاً وخفيه مصدران في موضع الحال من الواو، أي: تدعونه حال كونكم متضرعين مسررين. ويجوز إعرابهما على أنهما مصدران من

معنى العامل لا من لفظه، كقولهم: قعدت جلوساً ﴿لَّيْنَ أَنْجَنَا مِنْ هَذِهِ لَنْكُونَ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ هذه الجملة منصوبة بإرادة القول، والقول حال، أي: تدعونه قائلين ذلك. ويجوز أن تكون لا محل لها من الإعراب؛ لأنها مفسرة للدعاء، واللام موطن للقسم، وإن شرطية، وأنجانا فعل ماض في محل جزم فعل الشرط، والفاعل هو، ونا ضمير متصل في محل نصب مفعول به، ومن هذه جار ومحرر متعلقان بأنجانا، والإشارة إلى الظلمات، وهي تجري مجرى الواحدة، ولنكونن اللام واقعة في جواب القسم، وجملة نكونن من الشاكرين لا محل لها؛ لأنها جواب القسم لتقديره حسب القاعدة، وحذف جواب الشرط لتأخره، على حد قول ابن مالك:

واحذف لدى اجتماع شرط وقسم

جواب ما أخرت فهو ملتزم

ومن الشاكرين جار ومحرر متعلقان بمحذوف خبر نكونن ﴿قُلْ أَللَّهُ يُعِظِّمُ مِنْهَا﴾ الجملة مستأنفة، والله مبتدأ، وجملة ينجيكم خبره، ومنها جار ومحرر متعلقان بينجيكم، أي: من الظلمات، والجملة الاسمية في محل نصب مقول القول ﴿وَمِنْ كُلِّ كَرِبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشَرِّكُونَ﴾ الواو حرف عطف، ومن كل كرب عطف على الضمير المجرور وإعادة حرف الجر، كما هي القاعدة، وثم حرف عطف، وأنتم مبتدأ، وجملة تشركون خبر.

﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَعَذِّبَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يُلْسِكُمْ شَيْئًا وَيُنِيبَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٌ أَنْظُرْ كَيْفَ نُصِّرُ الْأَيَّتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُوْنَ﴾

☆ النَّغْثَة:

﴿يُلْسِكُمْ﴾ : يخلطكم، ومعنى خلطهم: أن ينشب القتال بينهم فيختلطوا، أو يشتباوا في ملاحم القتال، على حد قوله:

وكتيبة لبستها بكتيبةٍ حتى إذا التبسْ نفضت لها يدي
 ﴿شِيَعًا﴾: جمع شيعة، كسررة وسلر، قال الراغب: والشيعة من يتقوى
 بهم الإنسان، والجمع: شيع، وأشیاع.

○ الإغراب:

﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَعْثِثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِّنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ الكلام
 مستأنف، مسوق لبيان قدرته تعالى على التطويح بهم في المتألف والمهالك.
 وهو مبتدأ، والقادر خبر، والجملة الاسمية في محل نصب مقول القول، وعلى
 حرف جر، وأن يبعث مصدر مؤول مجرور بعل، والجار والمجرور متعلقان
 بالقادر، وعليكم جار ومحرر متعلقان ببيعت، وعداً مفعول به، ومن
 فوقكم جار ومحرر متعلقان بمحذوف صفة لقوله «عداً»، أو من تحت
 أرجلكم عطف على قوله من فوقكم ﴿أَوْ يَلْبِسُكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ﴾ أو
 حرف عطف، ويلبسكم معطوف على يبعث، وشيعاً نصب على الحال، ويديق
 عطف على يلبس، وببعضكم مفعول به أول ليديق، وبأس بعض مفعول يديق
 الثاني ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِعَلَّهُمْ يَفْهَمُونَ﴾ الجملة مستأنفة، وكيف اسم
 استفهام في محل نصب على الحال، أو مفعول مطلق، ونصرف الآيات فعل
 مضارع ومفعول به، والجملة في محل نصب مفعول لانظر، ولعلهم لعل
 واسمها، وجملة يفهون خبرها، وجملة الرجاء حالية.

﴿وَكَذَبَ إِيهِ فَوْمَكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ۖ لِكُلِّ نَبَلٍ مُّسْتَقْرٌ^{١٧}
 وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾

☆ اللغة:

﴿مُسْتَقْرٌ﴾ اسم زمان، ويجوز أن يكون اسم مكان، من استقر بمعنى
 ثبت.

○ الْإِعْرَاب:

﴿وَكَذَّبُ بِهِ قَوْمَكَ وَهُوَ الْحَقُّ﴾ كلام مستأنف لبيان تكذيبهم بالعذاب المتقدم ذكره، ويجوز أن يعود الضمير على القرآن . والجار وال مجرور متعلقان بكذب ، وقومك فاعل ، والواو استئنافية ، أو حالية ، فتكون الجملة مستأنفة ، أو حالية من الهاء في : «به» ، أي : حال كونه حقاً ، وهو أشد إيجالاً في القبح ﴿قُلْ لَتَسْتَعِيلَكُمْ بِوَكِيلٍ﴾ الجملة مستأنفة ، مسوقة للرد عليهم . وجملة لست في محل نصب مقول القول ، وليس فعل ماضي ناقص ، والتاء اسمها ، وعليكم جار و مجرور متعلقان بوكيل ، والباء حرف زائد ، ووكيلاً اسم مجرور لفظاً منصوب محلاً ، لأنه خبر ليس ﴿لَكُلِّ بَنِي مُسْتَقْرَرٍ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ الجملة مستأنفة ، مسوقة للدلالة على أن الأمور مرهونة بأوقاتها ، أو أماكنها . والجار وال مجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم ، ونبأ مضاد إليه ، ومستقر مبتدأ مؤخر ، والواو حرف عطف ، وسوف حرف استقبال ، وتعلمون فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه ثبوت النون .

﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخْوُضُونَ فِي هَذِهِ آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخْوُضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ
وَإِمَّا يُسِينَكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الْذِي كَرَرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾

○ الْإِعْرَاب:

﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخْوُضُونَ فِي هَذِهِ آيَاتِنَا﴾ الكلام مستأنف ، مسوق لأمره ﷺ بالإعراض عنهم في خوضهم في آياتنا . وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط متعلق بالجواب ، وهو : فأعرض عنهم ، ورأيت فعل وفاعل ، والرؤوية هنا بصرية ، ولذلك تعدد لواحد ، ولا بد حينئذ من تقدير حال محذوفة ، أي : وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا متلبسين بالخوض فيها ، ويجوز أن تكون الرؤوية قلبية ، وحذف المفعول الثاني للاختصار ، والذين مفعول به ، وجملة يخوضون صلة الموصول ، وفي آياتنا جار و مجرور متعلقان بيخوضون

﴿فَاعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ الفاء رابطة لجواب الشرط، وأعرض فعل أمر، وعنهما جار ومحروم متعلقان بأعراض، وحتى حرف غاية وجرا، وينحوضوا فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد حتى، وفي حديث جار ومحروم متعلقان بيخوضوا، وحتى الجارة ومحرومها المؤول متعلقان بـ «أعراض»، وغيره صفة لحديث، والضمير يعود على الآيات، والتذكير باعتبارها قرآنًا أو حديثًا ﴿وَلَمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الْذِكْرِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ الكلام مستأنف مسوق لتقدير طروء النسيان بوسوسة الشيطان. وإن شرطية، وما زائدة، أدغمت فيها نون «إن»، أي: إن شغلك الشيطان بوسوسته حتى تنسى النهي عند مجالستهم. وينسينك فعل مضارع مبني على الفتح في محل جزم فعل الشرط، والنون نون التوكيد الثقيلة، والكاف مفعول ينسينك، والشيطان فاعله، والفاء رابطة لجواب الشرط، ولا نافية، وتقعد فعل مضارع مجزوم بلا النافية، وبعد الذكرى ظرف زمان متعلق بتقعد، ومع ظرف مكان متعلق بتقعد أيضًا، والقوم مضاف إليه، والظالمين صفة.

□ البلاغة:

(١) - الاستعارة في الخوض؛ لأنه في اللغة: الشروع في خوض الماء والعبور فيه، وقد استعير للأخذ في الحديث والشرع فيه على أ方言ين متعددة، وأساليب متعددة، على وجه العبث واللهو، فهي استعارة مكنية تبعية.

(٢) الاختلاف في الشرط: قيل في الآية: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ﴾ فجاء الشرط بإذًا لأن خوضهم في الآيات أمر غير مشكوك فيه، وجاء الشرط الثاني بيان لأن إنساء الشيطان أمر مشكوك فيه، قد يقع وقد لا يقع؛ لأنه معصوم منه، وقد تقدمت القاعدة، فسبحان قائل هذا الكلام.

(٣) وضع الظاهر موضع المضرر. وقد تقدم بحثه للتنبيه على ظلمهم.

﴿وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَنْفَعُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَكِنَّ ذِكْرَى لَعَلَاهُمْ

يَئْتُقُونَ ﴿٦٩﴾ وَذَرَ الَّذِينَ أَنْجَدُوا دِينَهُمْ لَعْبًا وَلَهُوَا وَغَرَّهُمُ الْحَيَاةُ الْدُّنْيَا
وَذَكَرِيَّهُ أَنْ تُبَسَّلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُولَتٍ إِلَّا وَلَا شَفِيعٌ
وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْبَسُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ
شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾

☆ النَّفْتَةُ :

﴿ذَكَرِي﴾ مصدر ذكر، ولم يجيء على فعلى بكسر الفاء غيره.

﴿عَدْلٍ﴾ بفتح العين، أي: فداء؛ لأن الفادي يعدل المفدي بمثله.
والعدل: الفدية.

﴿تُبَسَّلَ﴾ من البسل، وأصله في اللغة التحرير والمنع، يقال: هذا عليك
بسيل، أي: حرام منع. والإبسال: مصدر مثل البسل، وهو المنع. ومنه:
أسد باسل؛ لأن فريسته لا تفلت منه، أو لأنه ممتنع. والباسل: الشجاع
لامتناعه من قره. وفي المختار: «وأبسليه: أسلمه للهلكة، فهو مبسيل، وقوله
تعالى: ﴿أَنْ تُبَسَّلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ﴾ قال أبو عبيدة: أي: أن تسلم،
وماستبسيل: هو الذي يوطّن نفسه على الموت أو الضرب. وقد استبسيل، أي:
استقتل، وهو أن يطرح نفسه في الحرب، ويريد أن يقتل أو يُقتل لا محالة».

○ الإعراب:

﴿وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَئْتُقُونَ مِنْ حَسَابِهِمْ مِنْ شَوْءٍ﴾ يجوز في الواو أن تكون
عاطفة لتمة الحديث، وأن تكون مستأنفة، مسوقة للغرض نفسه. وما نافية،
وعلى الذين جار ومحروم متعلقان بمحدوف خبر مقدم، وجملة يتكون صلة
الموصول، ومن حسابهم جار ومحروم متعلقان بمحدوف حال، ومن حرف
جر زائد، وهي مجرور لفظاً بمن مرفوع محلاً على أنه مبدأ مؤخر ﴿وَلَكِنْ
ذَكَرِي لِمَلَئُهُمْ يَئْتُقُونَ﴾ الواو عاطفة، ولكن مخففة مهملة، وذكرى يجوز أن
تكون نصباً على المصدرية بفعل مضمر، أي: ولكن يذكرونهم ذكري، وأن

تكون رفعاً على أنها خبر لمبتدأ مخدوف، أي: هي ذكرى، أو أنها مبتدأ والخبر مخدوف، أي: ولكن عليهم ذكرى، ولعل واسمها، وجملة يتكون خبرها، وجملة الرجاء حالية ﴿وَذِرُ الظِّرِيبَ أَتَخْدِلُ دِينَهُمْ لِعَبَّا وَلَهُوا﴾ الواو عاطفة، وذر فعل أمر، أمات العرب ماضيه، وسيأتي بحثه في هذا الكتاب. وفاعله مستتر تقديره أنت، والذين اسم موصول في محل نصب مفعول به، وجملة «اتخذوا» صلة الموصول، ودينه مفعول به أول لاتخذوا، ولعباً مفعول به ثان، ولهواً عطف عليه. ويجوز أن تكون اتخذوا بمعنى اكتسبوا، فتتعدى لفظ مفعول واحد، وتكون لهواً نصباً على المفعول لأجله ﴿وَغَرَّهُمُ الْحَيَاةُ الْأَذْنِيَا﴾ الجملة معطوفة، وهي فعل ومفعول به وفاعل وصفة ﴿وَذَكَرَ يَوْمَهُ أَنْ تُبَسَّلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُورٍ إِلَّا وَلَا شَفِيعٌ﴾ وذكر فعل أمر وبه جار و مجرور متعلقان بذكر، وأنّ وما بعدها في تأويل مصدر مفعول لأجله، أي: خافة أن تسلم إلى العذاب والهلاكة، والباء حرف جر، وما مصدرية، والمصدر المؤول في محل جر بالباء، والجار والمجرور متعلقان بتسلل، وجملة ليس وما في حيزها صفة لنفس، أو مستأنفة، ولها جار و مجرور متعلقان بمخدوف خبر مقدم، ومن دون الله جار و مجرور متعلقان بمخدوف حال، وولي اسم ليس، وشفيع عطف على ولي ﴿وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذُ بِمُهَاجَّةِ الْوَاوِ عَاطِفَةٍ، وَإِنْ شَرْطِيَّةٍ، وَتَعْدِلْ فَعْلُ الشَّرْطِ، وَكُلُّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذُ بِمُهَاجَّةِ الْمَصْدِرِيَّةِ، وَلَا نَافِيَّةٍ، وَيُؤْخَذُ فَعْلُ مَضَارِعٍ مُبْنَىٰ لِلْمَجْهُولِ، وَمِنْهَا جَارٌ وَمَجْرُورٌ فِي مَحْلِ رَفْعٍ نَائِبٌ فَاعِلٌ يُؤْخَذُ، وَلَا يُجَوزُ أَنْ يَكُونَ نَائِبُ الْفَاعِلِ ضَمِيرُ الْعَدْلِ لَأَنَّهُ هُنَّ بَاقِ عَلَىٰ مَصْدِرِيَّتِهِ، لَأَنَّ الْفَعْلَ تَعْدِلُ إِلَيْهِ بِغَيْرِ وَاسْطَةٍ، وَلَوْ كَانَ الْمَرَادُ الْمَعْدِيُّ بِهِ لَكَانَ مَفْعُولاً بِهِ، فَلَمْ يَتَعَدَّ إِلَيْهِ الْفَعْلُ إِلَّا بَالْبَاءِ، وَكَانَ وَجْهُ الْكَلَامِ؛ وَإِنْ تَعْدِلْ بِكُلِّ عَدْلٍ، فَلَمَّا عَدَلَ عَنْهُ عَلِمَ أَنَّهُ مَصْدِرٌ، وَهَذَا مِنَ الدِّقَائِقِ الَّتِي تَنْدُّ عَنِ الْأَذْهَانِ ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَبْسَلُوا بِمَا كَسَبُوا﴾ الجملة مستأنفة، مسوقة لبيان قبح ما ارتكبوه. وأولئك مبتدأ، والذين خبره، وجملة «أَبْسَلُوا» صلة الموصول، وبما كسبوا جار و مجرور متعلقان بأبسروا، وما مصدرية، أي: بسبب كسبهم، ويجوز أن يكون اسم الموصول بدلاً من

اسم الإشارة، فيكون قوله: ﴿لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ هو الخبر، والإشارة إلى الذين اتخذوا دينهم لعباً ولهواً، ولهم جار و مجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم، وشراب مبتدأ مؤخر، وعلى الإعراب الأول تكون الجملة خبراً ثانياً، أو حالاً، أو استثنافية، ومن حميم جار و مجرور متعلقان بمحذوف صفة لشراب، وعذاب عطف على شراب، وأليم نعت. وقوله: «بما كانوا يكفرون» الجار والمجرور متعلقان بمحذوف، تقديره: أعدلهم، فيكون بمثابة التفسير لأبسلاوا، وما مصدرية، وجملة كانوا لا محل لها، وجملة يكفرون في محل نصب خبر كانوا.

﴿قُلْ أَنَّدَعُوا مِنْ دُوْنِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنَرُدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَدْنَا اللَّهَ كَالَّذِي أَسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ وَأَصْحَابُ يَدْعُونَهُ إِلَىٰ الْهُدَىٰ أَتَتْنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَأُمِرْنَا لِتَسْلِيمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾٧١﴾

☆ اللَّغْةُ:

﴿أَسْتَهْوَتْهُ﴾: أصله من الهويّ، وهو النزول من علوٍ إلى سفل، فكان الشياطين حين استهوته في الأرض طلبت هويه فيها.

﴿حَيْرَانَ﴾ تائهاً ضالاً عن جادة الطريق، وهو صفة مشبهة، ومؤنثه حيرى، ولذلك لم ينصرف، وفعله حار يحار حيرة وحيراناً وحيرورة، وتحطىء العامة فنقول: احتار.

○ الْإِعْرَابُ:

﴿قُلْ أَنَّدَعُوا مِنْ دُوْنِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا﴾ كلام مستأنف، مسوق ببيان حال الذي يدعو إلى عبادة الأصنام، كما سيأتي في باب: البلاغة. والهمزة للاستفهام الإنكاري، وندعوا فعل مضارع، والجملة مقول القول، ومن دون الله جار و مجرور متعلقان بندعوا، وما اسم موصول في محل نصب

مفعول ندعوه، وجملة «لا ينفعنا» صلة الموصول، وكذلك جملة ولا يضرنا المعطوفة عليها ﴿وَنَرِدُ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَنَا اللَّهُ﴾ الواو عاطفة، ونرد فعل مضارع معطوف على ندعوه، داخل في حكم الإنكار والنفي، ونائب الفاعل مستتر تقديره نحن، وعلى أعقابنا جار و مجرور متعلقان بممحذف حال، أي: راجعين إلى الشرك بعد إذ أنقذنا الله منه، وبعد ظرف متعلق بـ«نرداً»، وإذ ظرف لما مضى من الزمن في محل جر بالإضافة، وجملة «هدانا الله» في محل جر بالإضافة لـ«إذ»، وهدانا الله فعل ومفعول به وفاعل ﴿كَالَّذِي أَسْتَهْوَتْهُ أَشَيْطِينٌ فِي الْأَرْضِ حَتَّىَ﴾ يجوز في هذه الكاف أن تكون نعتاً لمصدر ممحذف، أي: نرداً ردّاً مثل ردّ الذي استهوته الشياطين، ويجوز أن تكون حالاً من نائب فاعل نرد، أي: نرد مشبهين الذي استهوته الشياطين، وجملة استهوته الشياطين صلة الموصول، وفي الأرض جار و مجرور متعلقان باستهوته، وحيران حال من مفعول استهوته ﴿لَهُ أَصْحَبٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى أَتَتْنَا﴾ له جار و مجرور متعلقان بممحذف خبر مقدم، وأصحاب مبتدأ مؤخر، والجملة في محل نصب حال من ضمير حيران، ويجوز أن تكون مستأنفة، وجملة يدعونه صفة لأصحاب، وإلى الهدى جار و مجرور متعلقان بيدعونه، واتتنا فعل أمر ونا مفعوله، والجملة في محل نصب مقول قول ممحذف، أي: يقولون: اتنا، وجملة القول في محل نصب حال ﴿قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَمَنْ نَارٍ فَإِنَّمَا يُسْلِمُ لِرَبِّ الْعَلَمِينَ﴾ الجملة مستأنفة، وإن واسمها، وهو ضمير متصل في محل رفع مبتدأ، والهدى خبره، والجملة الاسمية في محل رفع خبر إن، وجملة إن وما في حيزها في محل نصب مقول القول، وأمرنا: الواو حرف عطف، وأمرنا فعل ماض مبني للمجهول، ونا ضمير متصل في محل رفع نائب فاعل، والجملة عطف على جملة: إن هدى الله هو الهدى، متنظمة في حيز القول، ولنسلم: الواو حرف عطف، وفي هذه اللام أقوال كثيرة لا طائل تحتها، ضربنا عنها صفحأ، وأقرب ما يedo فيها أنها على باهها من التعليل، فهي تعليل للأمر، والمعنى قيل لنا: أسلموا لأجل أن نسلم، والغرض من دخولها إفاده الاستقبال على وجه أوثق، إذ لا يتعلق الأمر والإرادة إلا بمستقبل، ونسلم

فعل مضارع منصوب بأن مضمراً بعدها، ولرب العالمين جار ومحرر متعلقان بنسلم .

□ البلاغة:

التشبيه التمثيلي المنفي في قوله : ﴿ كَالَّذِي أَسْتَهْوَتْهُ الشَّيْطَانُ فِي الْأَرْضِ ﴾ ، والمشبه هو أنه لا ينبغي لنا ولا يمكن أن نعبد غير الله بعد أن هدانا ، لأننا لو فعلنا ذلك لكننا مثل من حيرته الشياطين ، فهو تشبيه جملة بجملة ، واستفید النفي من الإنكار في قوله : «أندعوا» .

﴿ وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَأَتَقُوْهُ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ٧١ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَلَيْهِ الْغَيْبُ وَالشَّهَادَةُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَيْرُ ٧٢ ﴾

☆ اللغة:

﴿ الصُّورُ ﴾ : القرن ينفع فيه ، وهو المعروف اليوم بالبوق .

○ الإعراب:

﴿ وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَأَتَقُوْهُ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ الواو حرف عطف ، وأن وما بعدها في تأويل مصدر بنتع الخافض ، أي : وأمرنا بأن أقيموا الصلاة ، وقد اختلف في هذا العطف ، فقيل : إنه في محل نصب بالقول نسقاً على قوله : إن هدى الله هو الهدى ، أي : قل هذين الشيئين ، وقال سيبويه : إنه نسق على : لنسلم ، والتقدير : أمرنا بكلذا للإسلام ولنقيم الصلاة ، و«أن» توصل بالأمر كقولهم : كتبت إليه بأن قم ، وقد اختار الزمخشري هذا الوجه قال : «فإن قلت علام عطف قوله : وَأَنْ أَقِيمُوا؟ قلت :

على موضع «النسلم»، كأنه قيل: أمرنا أن نسلم وأن أقيموا». وأقيموا فعل أمر، والصلاحة مفعول به، واتقوه عطف على أقيموا، وهو: الواو استثنافية، وهو مبتدأ، والذي خبره، وجملة ت hypershrown صلة، وإليه جار ومحرر متعلقان بـ hypershrown **وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ** الواو استثنافية، وهو مبتدأ، والذي خبره، وجملة خلق السموات والأرض صلة الموصول، وبالحق جار ومحرر متعلقان بـ **وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ** الواو استثنافية، والظرف متعلق بـ «اذكر» مقدرة، والجملة مستثناة، مسوقة لبيان سرعة التكوير، وجملة يقول في محل جر بالإضافة، وكن فعل أمر تام لا ناقص، فيكتفي بمرفوعه، وفاعل كن ضمير جميع ما يخلقه الله تعالى يوم القيمة، والفاء عاطفة، ويكون فعل مضارع تام معطوف على كن. **قَوْلُهُ الْحَقُّ**: اختلفوا كثيراً في إعراب هذا الكلام، والذي اختاره أن يكون مبتدأ وخبراً، والجملة مستثناة، ولا طائل تحت الأوجه التي أوردوها، أخبر سبحانه عن قوله بأنه لا يكون إلا حقاً **وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنَفَّخُ فِي الصُّورِ** الواو عاطفة، وله جار ومحرر متعلقان بـ **وَيَوْمَ يَقُولُ** مقدم، والملك مبتدأ مؤخر، ويوم ظرف زمان متعلق بـ **وَيَوْمَ يَقُولُ** بدل من الظرف الأول في قوله: «يوم يقول»، وجملة ينفتح في محل جر بالإضافة، وفي الصور جار ومحرر في محل رفع نائب فاعل ينفتح **عَلَيْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَدَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَيْرُ** عالم خبر مبتدأ محفوظ، والواو حرف عطف، [والشهادة]: معطوف على ما قبله، وهو: الواو استثنافية، وهو: ضمير منفصل مبتدأ^(١) **وَالْحَكِيمُ الْخَيْرُ** خبره، والجملة استثنافية.

وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَيْمَهُ إِذْ أَتَتَنِحُّ أَصْنَامًا إِلَهًا إِنِّي أَرَنَكَ وَقَوْمَكَ فِي

(١) ما بين حاصلتين سقط من الأصل.

صَلَّيْلِ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾ وَكَذَلِكَ نُرِيَ إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَيَكُونَ مِنَ
الْمُؤْقِنِينَ ﴿٧٥﴾

☆ النَّفْتَةُ :

﴿أَازَر﴾ : اختلف المفسرون وعلماء اللغة في لفظة آزر بما لا طائل تخته، وأقرب ما يقال فيه أنه علم أعمامي، ولذلك منع من الصرف.

﴿مَلَكُوت﴾ : يعني ملكه، وزيدت فيه التاء كما زيدت في الجبروت.

○ الْإِعْرَابُ :

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَازَر﴾ الواو حرف عطف، وإذا ظرف لما مضى من الزمن متعلق باذکر مضمرة، عطفاً على: قل أندعوا، أي: واذکر لقريش، بعد أن أنكرت عليهم عبادة مالا ينفع ولا يضر وقت قول إبراهيم الذي يدعون أنهم على ملته. وجملة قال إبراهيم في محل جر بالإضافة، ولأبيه جار مجرور متعلقان بقال، وأازر بدل من أبيه ﴿أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا إِلَهًا إِنَّ أَرْبَكَ وَقَوْمَكَ فِي صَلَّيْلِ مُّبِينٍ﴾ الهمزة للاستفهام الإنكارى، والجملة في محل نصب مقول القول، وأصناماً مفعول تتحذى الأول، وألهة مفعول به ثان وإن واسمها، وجملة أراك خبرها، والجملة تعليل للإنكار، وقومك: عطف على الكاف، أو مفعول معه، وفي ضلال: إما مفعول به ثان إذا كانت الرؤية قلبية، وإما متعلقان بمحذوف حال إذا كانت الرؤية بصرية، ومبين صفة ﴿وَكَذَلِكَ نُرِيَ إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ الواو اعترافية، والكاف مع مجرورها في محل نصب نعت لمفعول مطلق محذوف تقديره: ومثل ذلك التعريف والتبيير نعرف إبراهيم وبنصره ملکوت السموات والأرض. وقد اعترض أبو حيان على هذا التقدير فقال: «وهذا بعيد من دلالة اللفظ». وتعقبه بعضهم فقال: وإنما كان بعيداً لأن المحذوف من غير الملفوظ به، ولو قدره بقوله: وكما أريناك يا محمد الهدایة، لكان قريباً لدلالة اللفظ والمعنى عليه معاً، وقدر أبو البقاء بوجهين، أحدهما: قال «هو نصب على إضمار

«أُرِينَاه» وتقديره: وكما رأى أباه وقومه في ضلال مبين أريناه، ذلك، ويجوز أن يكون منصوباً بـ«نري» التي بعده، على أنه صفة لمصدر مذدوف، تقديره: نريه ملوك السموات والأرض رؤية كرؤيه ضلال أبيه. ويجوز أن تكون الكاف في محل رفع على خبر ابتداء مضمر، أي: والأمر كذلك، وإبراهيم مفعول به أول، وملوك السموات والأرض هو المفعول الثاني، والجملة كلها لا محل لها لأنها معترضة بين قوله: «وإذ قال» وبين الاستدلال على ذلك بقوله: «فلما جن عليه الليل». ﴿وَلَيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ الواو عاطفة، والمعطوف مذدوف، أي: وفعلنا ذلك ليكون، فاللام للتعليل، ويكون فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل، والجار والمجرور متعلقان بالمعطوف المذدوف، واسم يكون مستتر تقديره هو، ومن الموقنين جار وبجرور متعلقان بمذدوف خبر يكون.

﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ أَيَّلُ رَمَاءَ كَوْكَباً قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ
الآثَارِ فِيهِ﴾ ١٧ ﴿فَلَمَّا رَأَهَا الْقَمَرَ بَارِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي
لَا كُوَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ ١٨ ﴿فَلَمَّا رَأَهَا الشَّمْسَ بَارِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا
أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَقُومُ إِلَيْيَّ بِرَبِّي إِمَّا تُشَرِّكُونَ﴾ ١٩

☆ اللهفة:

﴿جَنَّ﴾ تقدم اشتقاء هذه المادة عند ذكر الجنة، وهنا ما يختص بالفعل المستند إلى الليل، يقال: جنّ عليه الليل وأجنّ عليه: بمعنى أظلم، فيستعمل لازماً، وجنه وأجنه، فيستعمل متعدياً. فهذا ما اتفق عليه الثلاثي والرباعي، غير أن الأجدود في الاستعمال: جنّ عليه الليل، وأجنه الليل، فيكون الثلاثي لازماً، والرباعي متعدياً.

﴿أَفَلَ﴾: الشيء أفالاً وأفولاً، من باب ضرب وقد: غاب.

﴿بَارِغًا﴾: البزوج: الطلوع، يقال: بَرَغْ بفتح الزاي، يبزغ بضمها،

يستعمل لازماً ومتعدياً . وللباء مع الزي ، فاء وعيناً للفعل ، خاصةً متشابهة ، تلك هي معنى الطلوع والبروز . يقال : بَزَهُ ثوبه وابتزَهُ : سلبه على مرأى منه ، وابتزت من ثيابها : تجردت فظهورت بعرتها ، ومنه قول امرئ القيس :

إِذَا مَا الضَّجَعُ ابْتَرَهَا مِنْ ثِيَابِهَا

تَمِيلُ عَلَيْهِ هُونَةً غَيْرِ مِجْبَالٍ

ويزل الشراب من الميزل : أسأله منه ، قال زهير بن أبي سلمى :

سَعَى سَاعِيَا غَيْظِ بْنِ مُرَّةَ بَعْدَمَا

تَبَرَّزَلُ مَا بَيْنَ الْعَشِيرَةِ بِالسَّدَمِ

والبازي طائر معروف ، ويقال : فلان يتحين كالحازي ، ثم ينقض كالبازي . وهذا من العجب بمكان .

○ الإعراب :

﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ أَيْلُرَ رَءَا كَوْكِبًا قَالَ هَذَا رَبِّي﴾ الفاء حرف عطف ، والجملة معطوفة على جملة قال إبراهيم لأبيه ، فيكون قوله : «وكذلك نري إبراهيم» معتبرضاً كما تقدم ، ولما حينية ، أو رابطة ، وجن فعل ماض ، وعليه جار ومحرر متعلقان بجن ، والليل فاعل ، وجملة جن في محل جر بالإضافة ، أو لا محل لها على الثاني ، وجملة رأى كوكباً لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم ، وجملة : قال هذا ربى مستأنفة ، وجملة هذا ربى في محل نصب مقول القول ﴿فَلَمَّا أَفْلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْأَفْلِيلَ﴾ فلما : الفاء عاطفة ، ولما حينية ، أو رابطة ، وجملة أفل في محل جر بالإضافة ، أو لا محل لها ، وجملة قال جواب شرط غير جازم ، وجملة لا أحب الأفلين في محل نصب مقول القول ، وإنما قال ذلك لأن الرب لا يجوز عليه التغير والانتقال ﴿فَلَمَّا رَءَى الْقَمَرَ بَارِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي﴾ الفاء عاطفة ، وبازغاً حال ، لأن الرؤية بصرية ، وهذا مبتدأ ، وربى خبره ، والجملة في محل نصب مقول القول ، وجملة «قال هذا ربى» لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم ﴿فَلَمَّا أَفْلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِ فِرَّبِي لَأَكُونَ بَيْنَ الْقَوْمَيْنَ﴾ اللام موطئة للقسم ، وإن شرطية ، ولم حرف نفي وقلب وجسم ،

ويهدني فعل مضارع مجزوم بـ«لم»، والتون للوقاية، والياء مفعول به، وربى فاعل، واللام جواب القسم، وجملة أكونَّ جواب القسم لا محل لها، ومن القوم جار ومحرر متعلقان بمحذف خبر أكونَّ، والضالين نعت ﴿فَلَمَّا رَأَهَا الْشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ﴾ تقدم إعرابها، وجعل المبدأ نظير الخبر، وإن كانت الإشارة إلى الشمس لكونهما عبارة عن شيء واحد، ولصيانته الربُّ عن شبهة التأنيث، ألا تراهم قالوا في صفتة: علام، ولم يقولوا: عالمة، وإن كان علامًا أبلغ احتراماً من علامة التأنيث، وسيأتي مزيد من هذا البحث في باب: الفوائد ﴿فَلَمَّا أَفْلَتَ قَالَ يَنْقُوْرُ إِلَيْ بَرِّيٍّ وَمَمَّا تُشَرِّكُونَ﴾ ما جار ومحرر متعلقان بـ«بريء»، وما مصدرية، أي: بريء من إشراككم، ويجوز أن تكون موصولة، أي: من الذي تشركونه مع الله في عبادته، فحذف العائد. ويلاحظ أن إبراهيم عليه السلام احتاج على قومه بالأفول دون البزوج، مع أن كليهما يفيد الانتقال من حال إلى حال، لسرّ دقيق وهو أن الأفول انتقال مع الخفاء والانطمام، والرزوج: انتقال مع الظهور، والسطوع، والاتلاق.

□ البلاغة:

في الآية فن التعريض، وقد تقدم بحثه، وإنما عرض بضلالهم. ويلاحظ أنه عرض بضلالهم في أمر القمر؛ لأنه ليس منهم في أمر الكوكب؛ ولهذا أعلن في أمر الشمس البراءة منها عن طريق استدراج الخصم، وإيقاعه تحت الحجة.

* الفوائد:

قيل: الشمس تذكر وتؤثر، فأثبتت أولاً على المشهور، وذُكرت في الإشارة على اللغة القليلة، مراعاة ومناسبة للخبر، فرجحت كفة التذكير - التي هي أقل - على لغة التأنيث.

﴿إِنَّ وَجْهَتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾^{٧٩} وَحَاجَمَهُ قَوْمٌ قَالَ أَتَحْتَجُونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَنِي وَلَا أَخَافُ مَا تُشَرِّكُونَ يَهُوَ إِلَّا أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسَعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾^{٨٠}

○ الإعراب:

﴿إِنَّ وَجْهَتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ كلام مستأنف، مسوق لإعلان إبراهيم عليه السلام تمكّنه بالهدى ودين الحق . وإن واسمها، وجملة وجهت خبرها، ووجهي مفعول به، وللذى جار و مجرور متعلقان بوجهت ، وجملة «فطر السموات والأرض» صلة الموصول ، والسموات مفعول به ، والأرض عطف على السموات ، وحنيفاً حال من التاء في وجهت ، والواو حرف عطف ، وما نافية حجازية ، تعمل عمل ليس ، وأنا اسمها ، ومن المشركين جار و مجرور متعلقان بممحض مرفوع خبرها ﴿ وَحَاجَمَهُ قَوْمٌ قَالَ أَتَحْتَجُونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَنِي ﴾ كلام مستأنف ، مسوق للذكر المحاجة بين إبراهيم عليه السلام وقومه . روی : أنه لما كثرا استهزاؤه بالأصنام والتنديد بها جادله قومه ، وأرادوا أن يقيموا عليه الحجة . و حاجه فعل ماض ، والهاء مفعول به ، و قوله فاعل ، وقال فعل ماض ، وفاعله مستتر تقديره هو ، والجملة مستأنفة ، والهمزة للاستفهام الإنكارى ، وتحاجوني بالنون المشددة على إدغام نون الرفع في نون الوقاية ، والأصل : أتحاجوني . وفي الله جار و مجرور متعلقان بتحاجوني ، والواو حالية ، وقد حرف تحقيق ، وهدان فعل ماض ، والنون للوقاية ، والياء الممحض مفعول به ويجوز حذفها وإثباتها في الوصل ، والجملة في محل نصب على الحال من الياء في أتحاجوني ، أي : أتجادلوني في الله حال كوني هادياً لي ؟ فحجّتكم متهاقة من أساسها ﴿ وَلَا أَخَافُ مَا تُشَرِّكُونَ يَهُوَ إِلَّا أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا ﴾ الواو يجوز أن

تكون استثنافية، والجملة مستأنفة، أخبرهم عليه السلام أنه لا يخاف ما يشركونه بالله ثقة به، وارتكاناً على دعمه وكلايته، ويحتمل أن تكون عاطفة، فهي تابعة لجملة: «وقد هدان»، أي: في النصب على الحال، وما اسم موصول مفعول به، والضمير في «به» يعود على «ما»، والمعنى: ولا أخاف الذي تشركون الله به. وإلا أدلة استثناء، والمصدر المؤول من أن الفعل مستثنى متصل؛ لأنه من جنس الأول، والمستثنى منه الزمان، وقد قدره الزمخشري بقوله: إلا وقت مشيئة رب شيتاً يخاف، فحذف الوقت. ويحوز أن يكون الاستثناء منقطعاً، فتكون «إلا» بمعنى «لكن»، فإن المشيئة ليست مما يشركونه به. والمصدر المؤول مبتدأ خبره مذوق، تقديره: لكن مشيئة ربها وأخافها وشيئاً مفعول به ﴿وَسَعَ رَبِّ كُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ الجملة تعليل للاستثناء لا محل لها، ووسع رب فعل وفاعل، وكل شيء مفعول به. وعلمًا تميز محوّل عن الفاعل، والتقدير: وسع علم رب كل شيء، والهمزة للاستفهام الإنكاري، والفاء عاطفة، ولا نافية، وتذكرون معطوف على مذوق، أي: أتعرضون عن التأمل في أن آهتكم جمادات لا تضر ولا تنفع، فلا تذكرون أنها بهذه المثابة؟

﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشَرَّكُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنْكُمْ أَشَرَّكُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ إِلَيْهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَإِنَّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالآمِنِّ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾٨١﴿الَّذِينَ أَمْنَوْا وَلَمْ يَلِيسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾٨٢﴾

○ الإعراب:

﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشَرَّكُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنْكُمْ أَشَرَّكُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ إِلَيْكُمْ سُلْطَانًا﴾ الواو استثنافية، والجملة مستأنفة، مسوقة لنفي الخوف عن النبي ﷺ. وكيف اسم استفهام في محل نصب حال، وأخاف فعل مضارع، وما اسم موصول مفعول به، وجملة أشركتم صلة، ويحوز أن تكون

ما مصدرية ، والمصدر المؤول مفعول أخاف ، ولا تخافون عطف على أخاف ، فتكون داخلة في حيز الإنكار ، ويجوز أن تكون الواو للحال ، فتكون الجملة في محل نصب على الحال ، أي : وكيف أخاف الذي تشركون به غيره ، وإشراككم حال كونكم أتتم غير خائفين . وأن واسمها ، وجملة أشركتم بالله خبرها ، وما اسم موصول مفعول به لأشركتم ، وبه جار ومحرر متعلقان بيترل ، وعليكم جار ومحرر متعلقان بمحذوف حال ؛ لأنَّه كان في الأصل صفة لقوله : سلطاناً ، فلما تقدم أعراب حالاً ، وسلطاناً مفعول به ﴿فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالآمِنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ الفاء الفصيحة ، وأي أداة استفهام مبتدأ ، وأحق خبرها ، وإن شرطية ، وكان فعل ماض في محل جزم فعل الشرط ، والثاء اسمها ، وجملة تعلمون خبرها ، وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه ، أي : فأخبروني أي الفريقين أحق بالاتباع ؟ ﴿أَلَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلِبِسُوا إِيمَنَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ الذين خبر لمبتدأ محذوف ، بناء على أن الكلام مسوق من إبراهيم جواباً عن السؤال في قوله : فأي الفريقين ؟ ويجوز أن تكون مبتدأ بناء على أن الكلام من الله تعالى ، وجملة آمنوا صلة ، ولم : الواو عاطفة ، ولم حرف نفي وقلب وجزم ، ويلبسوا فعل مضارع مجزوم بلم ، معطوف على الصلة ، وبظلم جار ومحرر متعلقان بيلبسوا ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْآمِنُونَ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ أولئك مبتدأ ، ولهم جار ومحرر متعلقان بمحذوف خبر مقدم ، والأمن مبتدأ مؤخر ثان ، والجملة الاسمية خبر اسم الإشارة ، وجملة الإشارة وما في حيزها في محل نصب مقول قول محذوف على الوجه الأول ، أو مرفوعة على أنها خبر الذين على الوجه الثاني ، والواو حرف عطف ، وهم مبتدأ ، ومهتدون خبره ، والجملة عطف على ما تقدم .

﴿وَتِلْكَ حُجَّتَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرَفَعُ دَرَجَتِ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلَيْهِ ﴾^{٦٧} وَهَبَنَا لَهُ اسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلَّا هَدَيْنَا وَنُوحاً هَدَيْنَا مِنْ قَبْلٍ وَمِنْ دُرِّيَّتِهِ دَاؤُدَ وَسَلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَرُونَ

وَكَذَلِكَ نَجَرَى الْمُحَسِّنِينَ ﴿٨٣﴾ وَرَكِيَا وَيَحِيَى وَعِيسَى وَإِلَيَّا سَكُلٌ مِنَ الْأَصْدِلِحِينَ
 ﴿٨٤﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُوسُفَ وَلُوطًا وَكُلًا فَضَلَّنَا عَلَى الْعَالَمِينَ
 ﴿٨٥﴾ إِبْرَاهِيمَ وَدُرِيَّتِهِمْ وَإِحْوَانِهِمْ وَجَنَّبِنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ ﴿٨٦﴾

○ الإعراب:

﴿وَتِلْكَ حُجَّتَنَا ءاتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ﴾ كلام مستأنف، مسوق للإشارة إلى الدلائل المتقدمة، والأنبياء التي أُنزلت على أيديهم، وتلك: اسم إشارة مبتدأ، وحجتنا خبره، وجملة آتيناها خبر ثان أو حال، والعامل فيها معنى الإشارة، وآتيناها فعل وفاعل ومفعول به، وإبراهيم مفعول به ثان، وعلى قوله جار و مجرور متعلقان بمحذوف حال، أو بحجتنا ﴿نَرْفَعُ دَرَجَتَنِّي مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ الجملة مستأنفة لا محل لها، وأعربها أبو البقاء حالاً من فاعل آتيناها، أي: في حال كوننا رافعين، ودرجات مفعول فيه، ومن اسم موصول مفعول به، وجملة نشاء صلة الموصول، والمعنى نرفع من نشاء في درجات، أي: مراتب. وإن واسمها وخبرها، والجملة تعليلية لا محل لها ﴿وَوَهَبَنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًا هَدَيْنَا﴾ الواو عاطفة على قوله: وتلك حجتنا، ولا مشاحة في جواز عطف كل من الفعلية والاسمية على الأخرى، ووهبنا فعل وفاعل، وإسحاق مفعول به، ويعقوب عطف على إسحاق، وكلًا مفعول به مقدم لهدينا، وهدينا فعل وفاعل، والجملة عطف على وهبنا ﴿وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ﴾ ونوحًا مفعول مقدم لهدينا، والجملة معطوفة على ما تقدم، ومن قبل جار و مجرور متعلقان بهدينا، وبيني قبل على الضم لانقطاعه عن الإضافة لفظاً لا معنى، أي: قبل إبراهيم ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاؤُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَمَرُونَ وَكَذَلِكَ نَجَرَى الْمُحَسِّنِينَ﴾ الواو حرف عطف، ومن ذريته جار و مجرور متعلقان بمحذوف حال، أي: وهدينا داود وسليمان إلى آخر من ذكرهم من الأنبياء حال كونهم من ذريته، فجملة الأربع عشر نبياً بعد نوح منصوبة بفعل الهدایة الذي نصب «نوحًا»، والواو

استثنافية، وكذلك جار و مجرور متعلقان بمحذوف مفعول مطلق، ونجزي فعل مضارع، والمحسنين مفعول به ﴿وَرَكِيَا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسُ كُلُّ مِنَ الْمُصَلِّحِينَ﴾ الواو عاطفة، وكل مبتدأ، وساغ الابتداء به لما فيه من معنى العموم، والتنوين في كل عوض عن الكلمة، أي: كل واحد، ومن الصالحين جار و مجرور متعلقان بمحذوف خبر ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلُّا فَضَلْلَنَا عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ كلاً مفعول به مقدم لفضلنا، وعلى العالمين جار و مجرور متعلقان بفضلنا ﴿وَمَنْ أَبَاهُمْ وَدَرَاهُمْ وَإِحْوَنُهُمْ وَاجْتَبَاهُمْ﴾ أي: وهدينا كلاً من آباءهم. واجتبيناهم فعل وفاعل ومفعول به، والجملة عطف على ما تقدم ﴿وَهَدَيْتَهُمْ إِلَى صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ﴾ الواو عاطفة، وكرر الهدایة لتأكيد وتمهيداً لبيان ما هدوا إليه، وإلى صراط جار و مجرور متعلقان بهدinya، ومستقيم صفة.

﴿ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَهُ بِطْعَانَهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾^{٨٨} ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرُوا بَهَا هُنُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُنَّ أَنفُسُهُمْ وَكُلُّنَا إِلَيْهَا قَوْمًا لَّيَسُوْهَا بِكَفَرِهِنَّ ﴾^{٨٩} ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فِيهِمْ دُلُّهُمْ أَفَتَدِهُمْ قُلْ لَا أَشْرُكُكُمْ عَلَيْهِ أَجَرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴾^{٩٠}

○ الإعراب:

﴿ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾ كلام مستأنف، مسوق لبيان ما أشير إليه، وهو إما الاجتباء، وإما الهدایة. وذلك اسم إشارة مبتدأ، وهدى الله خبر، وجملة يهدي حالية، أو خبر ثان، ويجوز إعراب هدى الله بدلاً من اسم الإشارة، وجملة يهدي خبر، وبه جار و مجرور متعلقان بيهدي، ومن اسم موصول مفعول به، وجملة يشاء صلة الموصول، ومن عباده جار و مجرور متعلقان بمحذوف حال من اسم الموصول ﴿ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَهِ بِطْعَانَهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ الواو حالية، ولو شرطية، وأشركوا فعل وفاعل، وهو فعل

الشرط، واللام واقعة في جواب الشرط، وجملة حبط لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم، وعنهم جار ومحرر متعلقان بحط، وما اسم موصول فاعل، وجملة كانوا صلة الموصول، وجملة يعملون خبر كانوا ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ﴾ الجملة مستأنفة، وأولئك اسم إشارة مبتدأ، والإشارة إلى الأنبياء الثمانية عشر المذكورين، والذين خبر اسم الإشارة، وجملة آتيناهم صلة الموصول، والكتاب مفعول به ثان، وما بعده عطف عليه ﴿فَإِن يَكُفُرُ بِهَا هُوَ لَآءٌ فَقَدْ وَكَنَا بِهَا قَوْمًا لَيَسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾ الفاء استثنافية، وإن شرطية، ويكرر فعل الشرط، وبها جار ومحرر متعلقان بيكرر، وهو لاء فاعل، والإشارة إلى أهل مكة الذين أرسل محمد ﷺ لهدايتهم، فقد: الفاء رابطة لجواب الشرط، وقد حرف تحقيق، ووكلنا فعل وفاعل، وبها جار ومحرر متعلقان بوكلنا، وقوماً مفعول به، وجملة ليسوا صفة، وبها جار ومحرر متعلقان بكافرين، والباء حرف جر زائد، وكافرين محرر لفظاً منصوب محلاً على أنه خبر ليسوا ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فِيهِمْ دِهْنٌ أَفَتَدْ﴾ الجملة مستأنفة، وأولئك مبتدأ، أي الأنبياء المذكورون، والذين اسم موصول في محل رفع خبر، وجملة هدى الله صلة، فبهداهم الفاء الفصيحة، أي: إذا شئت سلوك الطريق القوي والارتفاع إلى أسمى المسؤوليات فاقتدي بهداهم، وقد جمع الله له خصائص الأنبياء الكبار التي كانت متوزعة عليهم، واقتدى فعل أمر مبني على حذف حرف العلة، والهاء للسكت. وقد تقدم بحثها، والجملة الواقعة بعد الفاء الفصيحة جواب شرط لا محل لها ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَلَمِينَ﴾ جملة قل مستأنفة، وجملة لا أسألكم في محل نصب مقول القول، وعليه جار ومحرر متعلقان بمحذوف حال، والضمير في «عليه» يعود على التبليغ المفهوم من سياق الكلام، وأجراً مفعول به ثان لأسألكم، وإن نافية، وهو مبتدأ، وإلا أدلة حصر، وذكرى خبر، وللعلميين جار ومحرر متعلقان بمحذوف صفة. وجملة إن هو إلا ذكرى استثنافية.

﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَبَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبَدِّلُونَهَا وَتُخْفِفُونَ كَثِيرًا وَعَلِمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ذَرَرُهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾

○ الإعراب:

﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ كلام مستأنف، مسوق للرّد على اليهود الذين قالوا ما يأتي مما ينسجم مع طبعهم الأصيل في التّعنت والملاحة. وما نافية، وقدروا الله فعل وفاعل ومحظوظ، وحق قدره مفعول مطلق، والأصل: قدره الحق، ثم أضيفت الصّفة إلى الموصوف، يقال: قدر الشيء إذا سبره وحرره ليعرف مقداره ومداه، ثم استعمل في صفة الشيء ﴿إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّنْ شَيْءٍ﴾ إذ ظرف لما مضى من الزمن متعلق بقدروا، وجملة قالوا: في محل جر بالإضافة، والقائلون هم اليهود، فلم تكن ثمة مندوحة عن إلزمتهم توبيخهم والانحناء عليهم باللائمة، ووصمهم بالغباء المفرط والجهالة الرعناء، وجملة ما أنزل الله في محل نصب مقول القول، ومن حرف جر زائد، وشيء مجرور لفظاً مفعول به منصوب محلاً، ﴿قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَبَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ﴾ الجملة مستأنفة، مسوقة للرّد عليهم وإسقاطهم في حضيض المذلة. ومن اسم استفهام مبتدأ، وجملة أنزل الكتاب خبر، والذي اسم موصول صفة للكتاب، وجملة جاء به موسى صلة، ونوراً منصوب على الحال، وهدى عطف على: نوراً، وللناس جار ومحرور متعلقان بممحض صفة لهدى ﴿تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبَدِّلُونَهَا وَتُخْفِفُونَ كَثِيرًا﴾ الجملة حالية من الكتاب، أو من الضمير في به، وتجعلونه فعل وفاعل ومحظوظ به أول، وقراطيس مفعول به ثان، نزلوه منزلة القراطيس، وقد تقدم القول في القرطاس، وجملة تبدلونها في

محل نصب صفة لـ «قراطيس»، وجملة وتحفون كثيراً عطف على جملة تبدوها، وكثيراً مفعول به لـ «تحفون» ﴿وَعْلَمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا إِبْرَاهِيمُ﴾ الواو عاطفة، وجملة علمتم عطف على جملة تجعلونه في نطاق الحال، وعلمتم فعل ماض مبني للمجهول، والتاء نائب فاعل، وما اسم موصول في محل نصب مفعول به ثاني. وجملة لم تعلموا صلة الموصول، وأنتم تأكيد للفاعل، وهو الواو في: «لم تعلموا»، ولا : الواو حرف عطف، وآباءكم عطف على قوله «أنتم». ﴿فُلِّ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي حَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ الجملة مستأنفة، مسوقة لمتابعة الرد عليهم، والله مبتداً حذف خبره، أو خبر لمبدأ ممحوف، والتقدير: الله أزله، أو وهو الله، ثم حرف عطف. وذرهم فعل أمر أمات العرب ماضيه، وفي خوضهم جار ومجرور متعلقان بذرهم، أو يلعبون أو بممحوف حال، وجملة يلعبون في محل نصب على الحال من مفعول ذرهم.

﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَنْذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يَحَافِظُونَ﴾

☆ اللستة :

﴿أُمَّ الْقُرَى﴾ سميت مكة أُم القرى؛ لأنها مكان أول بيت وضع للناس، ولأنها قبلة أهل القرى ومحجهم، ولأنها أعظم القرى شأناً. وأنشد الزمخشري بعض المجاورين، ولعله يريد نفسه، فهو من نظمه:
 فَمَنْ يُلْقِي فِي بَعْضِ الْقُرَىٰتِ رَحْلَهُ
 فَأُمُّ الْقُرَىٰ مُلْقَىٰ رِحَالِي وَمُتَّابِي

○ الاقرابة:

﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ الواو استئنافية، وهذا اسم إشارة مبتدأ، وكتاب خبره، وجملة أنزلناه في محل رفع صفة أولى لـ «كتاب»، ومبارك صفة ثانية، ومصدق صفة ثالثة، والذي اسم موصول في

حمل جر بالإضافة، والظرف متعلق بمحدوف صلة الموصول، ويديه مضاد إلية ﴿وَلَنَذِرَ أُمَّ الْقَرَى وَمَنْ حَوْهَا﴾ الواو عاطفة، واللام للتعليق، وتذر فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام، والجار والمجرور متعلقان بأنزلناه، أي : أنزلناه للبركات وتصديق ما تقدمه من الكتب، وأم القرى مفعول به، ومن عطف على أم القرى، وحولها ظرف متعلق بمحدوف صلة الموصول ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ، وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يَحْفَظُونَ﴾ الواو استئنافية، والذين اسم موصول مبتدأ، وجملة يؤمنون بالأخرة صلة الموصول، وجملة يؤمنون به خبر، ويجوز أن تكون الواو عاطفة، والذين اسم موصول معطوف على أم القرى، أي : لتنذر أهل أم القرى ولتنذر الذين آمنوا، فتكون جملة «يؤمنون» الثانية حالاً من الموصول، والواو حالية، وهم مبتدأ، وجملة يحافظون خبر، والجملة نصب على الحال.

□ البلاعنة:

جاء بالصفة الأولى فعلية، وهي جملة أنزلناه؛ لأن الإنزال يتجدد وقتاً بعد وقت، على حد قوله :

وقال رائدهم: أرسو نزاولها فتحف كل امرئ يجري بمقدار وقعت الصفة الثانية اسماءً، وكذلك الثالثة، للدلالة على الثبوت، والاستمرار، وديمومة البركة .

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوَحِّ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأْنِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذَا الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلِئَكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوهُ أَنفُسَكُمْ إِلَيْهِمْ يَوْمَ تُجْزَوُنَ عَذَابَ الْهُنُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَفْعَلُونَ عَلَى اللَّهِ عِزْ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ إِيمَنِهِ نَسْتَكِبِرُونَ ﴾

☆ الشارة:

﴿غَمَرَاتِ الْمَوْتِ﴾ شدائده وسكراته، والغمرات : جمع غمرة، وهي الشدة

الفظيعة، من غمره الماء؛ إذا ستره، وفي المختار: «وقد غمره الماء أي: علاه، وبابه نصر، والغمرة: الشدة، والجمع غُمَر، كنوبة ونوب. وغمرات الموت: شدائده». ومن غريب أمر اشتراق هذه الأحرف الثلاثة - وهي الغين والميم والراء - أنك تعقد على تراكيبها معنى واحداً يجمع تلك التراكيب وما تصرف منها، فلهذه الأحرف ستة تراكيب وهي: غمر، وغرم، ومرغ، ومغر، ورغم، ورمغ، ويجمعها معنى واحد وهو التغطية، والستر، والإخفاء، وإزالة الأثر. وفي اجتماع الغين والميم فاء وعيناً معنى التغطية، تقول: سيف محمود ومحمد، أي: موضوع في غمده، وتغمّد الله برحمته، أي: ستره، والغمز معروف، تقول: ما فيه مخمز ولا غميزة، أي: أمر مغضّى معاب، وله جارية غمّازة، أي: حسنة الغمز للأعضاء، وغمسه في الماء فانغمس واغتمس، أي: أخفاه فيه، وغمس النجم غموسًا: غاب، ومنه اليمين الغموس لشدّتها، وغمض الأمر: خفي، وكلام غامض: غير واضح، وغمط النعمة: احتقرها ولم يشكّرها، وغم الشيء إذا أغطاه.

﴿الْهُونُ﴾: بضم الهاء: مصدرها هواناً وھوناً، أي: ذلٌّ، والعرب إذا أرادت بالھون معنى الهوان ضمت الهاء، وإذا أرادت به الرفق، والدّعة، وخفة المؤنة فتحت الهاء، فقالوا: هو قليل هون المؤنة.

○ الإعراب:

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ أَفْرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ الواو استثنافية، والكلام مستأنف، مسوق لذكر بعض المنتبهن ضلاله، ومن اسم استفهام يفيد معنى النفي، أي: لا أحد، في محل رفع مبتدأ، وأظلم خبره، وممّن جار و مجرور متعلقان بأظلم، وجملة افترى صلة الموصول، وعلى الله جار و مجرور متعلقان بافترى، وكذباً يجوز فيه أن يكون مفعولاً به لفعل افترى، وأن يكون مصدرأ على المعنى، أي: افتراء، فيكون مفعولاً مطلقاً، وأن يكون مفعولاً لأجله، وأن يكون مصدرأ في موضع الحال ﴿أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾ أو حرف عطف، وقال عطف على افترى، وأوحي فعل ماض مبني للمجهول، وإلى الجار والمجرور

في موضع رفع على أنها نائب فاعل أُوحى ، والواو حالية ، وجملة لم يوح في موضع نصب على الحال من ضمير الفاعل في «قال» ، أو الياء في «إِلَيْ» ، وشيء نائب فاعل لـ : «يوح» ﴿ وَمَنْ قَالَ سَأَنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ أو حرف عطف ، ومن اسم موصول معطوف على المجرور بـ«من» ، أي : مَنْ افترى ، وجملة «سأنزل» في محل نصب مقول القول ، ومثلـ: يجوز أن تكون منصوبة على أنها مفعول به ، وما اسم موصول في محل جر بالإضافة ، وجملة أنزل الله صلة الموصول ، ويجوز أن تكون نعتاً لمصدر مذوف ، والتقدير : سأنزل إنزالاً مثل ما أنزل الله ، و«ما» على هذا الوجه مصدرية ، وجملة «أنزل الله» لا محل لها؛ لأنها وقعت بعد موصول حرفـ ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذَا الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ﴾ الواو استئنافية ، ولو شرطية ، وترى فعل مضارع شرطه لو ، وجواب لو مذوف ، أي : لرأيت أمراً عظيماً . وقد تقدمت نظائر لذلك . والرؤبة بصرية ، ومفعولها مذوف ، أي : ولو ترى الظالمين إذ هم في غمرات الموت ، وإذ ظرف لما مضى من الزمن متعلق بترى ، والظالمون مبتدأ ، وفي غمرات الموت جار و مجرور متعلقان بمذوف خبر «الظالمون» ، والجملة الاسمية في محل جر بالإضافة ، والملائكة : الواو حالية ، والملائكة مبتدأ ، وباسطرو خبر ، وأيديهم مضاف إليه ، وهو مفعول به في المعنى ، والجملة في محل نصب على الحال من الضمير المستكן في الخبر ، وهو في غمرات الموت ﴿ أَخْرِجُوهُ أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُبَحَّرُونَ عَذَابَ الْهُوَنِ إِمَّا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ﴾ جملة أخرى جروا أنفسكم منصوبة بقول مضمير ، أي : يقولون لهم تعنيفاً وتقريراً ، وهذا القول في محل نصب على الحال من الضمير المستكن في اسم الفاعل ، وهو باسطرو ، وأنفسكم مفعول به ، واليوم ظرف زمان منصوب متعلق بأخرجوا أو بتجزون ، وجملة تجزون مستأنفة ، وهو فعل مضارع مبني لل مجرور ، والواو نائب فاعل ، وعذاب الهون مفعول به ثان ، وبما الياء حر جر ، وما مصدرية مؤولة مع ما بعدها بمصدر مجرور بالباء ، والجار والمجرور متعلقان بتجزون ، أي : بسببه ، وكان واسمها ، وجملة تقولون خبر كنتم ، وغير الحق نعت لمصدر مذوف ، أي : تقولون القول غير الحق ﴿ وَكُنْتُمْ

عَنْ أَيَّتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ》 عطف على كتم الأولى، داخلة في حيز صلة الموصول، وهو ما ، وعن آياته جار ومحور متعلقان بـتستكرون ، وجملة تستكرون خبر كتم .

□ البلاغة:

في قوله : 《غَمَرَتِ الْمَوْتُ》 استعارة تصريحية تمثيلية ، فقد استعار ما يغمر من الماء للشدة البالغة .

﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَرَكِّنْتُمْ مَا خَوْلَنَّكُمْ وَرَأَءَ ظَهُورَكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَ كُمُّ الَّذِينَ رَعَمْتُمْ أَنْهُمْ فِي كُمْ شُرَكُوا لَقَدْ تَقْطَعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَرْعُمُونَ ﴾ ٩٤

☆ اللغة:

﴿ فُرَادَىٰ 》: اختلف علماء اللغة في فرادي : هل هو جمع أم لا ؟ والقائلون بأنه جمع اختلفوا في مفرده ، فقال الفراء : فرادى جمع فرد وفرد وفردان ، وقال ابن قتيبة : هو جمع فردان ك Skinner و سكارى ، و عجلان و عجالي ، وقال قوم : هو جمع فريد ك ديف و ردافى ، وأسير وأسارى ، قاله الراغب . وقيل : هو اسم جمع لأن فرداً لا يجمع على فرادى ، وقول من قال : إنه جمع له ، فإنما يريد في المعنى ، ومعنى فرادى : فرداً فرداً .

○ الاعراب:

﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ 》 الواو استثنافية ، واللام جواب قسم محذوف ، وجئتمونا فعل وفاعل ومحظوظ به ، والواو لإشباع ضمة الميم التي هي علامة جمع الذكور ، وفرادي منصوب على الحال من النساء ، أي : فاعل جاء ، وكما خلقناكم يصح في الكاف ومحظوظها - وهو المصدر المؤول من ما مصدرية والفعل - أن تكون في محل نصب نعت لمصدر محذوف ، أي : مجيناً

مثل مجئكم يوم خلقناكم أول مرة، وأن تكون في محل نصب على الحال من فاعل جئتمونا، وأول مرة منصوب على الظرفية الزمنية، والعامل فيه خلقناكم، ومرة في الأصل مصدر لتر يمر مرّة، ثم اتسع فيها فصارت زماناً «وَرَكِّتُمْ مَا حَوْلَنَّكُمْ وَرَأَ ظُهُورَكُمْ» يجوز في الواو أن تكون استثنافية، أو حالية، والجملة إما مستأنفة لا محل لها، أو في محل نصب على الحال من فاعل جئتمونا، بتقدير: قد، وتركتم فعل وفاعل، وترك هنا يجوز أن تتعذر لواحد لأنها بمعنى التخلية لا التصير، أو بمعنى التصير فتتعذر للفعلين، أولهما: «ما» الموصولة، والثاني الظرف، فيتعلق بمحذوف أي: وصيّرت بالترك الذي خولناكموه كائناً وراء ظهوركم، وعلى الأول يتعلق الظرف بتركتم «وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شَفَعَاءَ كُمْ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِي كُمْ شُرَكُوكُمْ» الواو عاطفة، وما نافية، ونرى فعل مضارع مرفوع، ومعكم ظرف مكان متعلق ببني، وشفعاءكم مفعول به، والذين نعت، وجملة زعمتم صلة الموصول، وأن وما في حيزها سد مسد مفعولي زعم، وأن واسمها، وفيكم جار ومحرر متعلقان بمحذوف حال لأنه كان في الأصل صفة لشركاء وقدم عليه، وشركاء خبر أن «لَقَدْ تَقْطَعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَرْعَمُونَ» اللام جواب لقسم محذوف، وقد حرف تحقيق، وتقطع فعل ماض وفاعله مضمر يعود على الاتصال الذي تدل عليه لفظة «شركاء»، إذ يفهم منها الوصل، أي: الارتباط والتعلق، والمعنى: لقد تقطع الاتصال بينكم، وقرىء بالرفع، وبينكم فاعل لأنه اسم غير ظرف، وهو من الأضداد يستعمل للوصل والفرق، أي: لقد تقطّع وصلكم. وضل الواو عاطفة، وضل فعل ماض، وعنكم جار ومحرر متعلقان بضل، وما اسم موصول فاعل، وجملة كنتم صلة الموصول، وجملة تزعمون خبر كنتم، ومفعولا تزعمون محذوفان، والتقدير: تزعمونهم شفعاء، وحذف الدلالة عليهم، على حد قول الكميّت:

بأيٍّ كتابٍ أم بأيَّةٍ سُنَّةٍ ترى حُبَّهُمْ عاراً علىٰ وتحسبُ

أي: وتحسبه عاراً.

﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبَّ وَالنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيَّ ۚ
ذَلِكُمُ اللَّهُ فَإِنَّ تُؤْفَكُونَ ۝ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ الَّيْلَ سَكَّاً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ
حُسْبَانًا ۚ ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ۝﴾

☆ الْفَة:

﴿فَالِقُ﴾ اسم فاعل من فلق، أي: شق الشيء، وقيده الراغب بإبارة بعضه عن بعض، أي: شاق الحب عن النبات، فيشق الحبة فيخرج منها ورق أخضر، ويشق النواة اليابسة فيخرج منها شجرة صاعدة في الهواء. والفرق بين الحب والنوى معروف، فالأول كالحنطة والشعير، والثاني كالخوخ والمشمش.

﴿تُؤْفَكُونَ﴾: تصرفون، أي: كيف تصرفون عن الإيمان.

﴿الْإِصْبَاح﴾ بكسر الهمزة: مصدر سمي به الصبح، وقرئ بفتح الهمزة على أنه جمع صبح، قال: أَنَّ رِيَاحًا وَبَنِي رِيَاحٍ تَنَاسُخُ الْإِمْسَاءِ وَالْإِصْبَاحِ وسيأتي المزيد من معناهما في باب: البلاغة.

﴿حُسْبَانًا﴾: بضم الحاء مصدر حسب الحساب، وتكسر حاؤه أيضاً، والحساب العدد.

﴿سَكَّا﴾ السكن: ما يسكن إليه من أهل ومال وغير ذلك، وهو مصدر سكنت إلى الشيء، من باب: طلب. قال أبو الطيب:
بِمَ التَّعْلُلُ لَا أَهْلٌ وَلَا وَطَنٌ لَا نَدِيمٌ وَلَا كَأسٌ وَلَا سَكَنٌ

○ الْإِكْرَاب:

﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبَّ وَالنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيَّ ۚ﴾
كلام مستأنف، مسوق لذكر الدلائل على كمال قدرته تعالى، وأنه المبدع

للأشياء . ومن كان هذا شأنه فهو المستحق للعبادة . وإن واسمها وخبرها ، والحب مضاد لفالق ، والإضافة غير محضة ، على أنه بمعنى الحال ، أو الاستقبال ، فيكون الحب مجرور اللفظ منصوب المحل ، ويجوز أن تكون الإضافة محضة على أنه اسم فاعل بمعنى الماضي ، لأن ذلك قد كان . والتوى عطف على الحب ، وجملة يخرج الحي يجوز أن تكون مستأنفة ، فلا محل لها ، ويجوز أن تكون في محل رفع خبر ثان لإن ، ومن الميت جار ومحرر متعلقان بيخرج ، وخرج عطف على فالق ، أي : الله فالق وخرج ، ويجوز أن يعطف على يخرج ، لملأة الكلام بعضه لبعض ، ولا بد حيثئذ من تأويل الفعل بالاسم ليصبح عطف الاسم عليه أو بالعكس . ومن الحي جار ومحرر متعلقان بمحرر ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ فَإِنَّ تُؤْفَكُونَ﴾ الكلام مستأنف مسوق لبيان أن الله هو فاعل ذلك كله ، والفاء استثنافية ، واسم الإشارة مبتدأ ، والله خبره ، والفاء استثنافية ، وأنى اسم استفهام بمعنى كيف في محل نصب حال ، وتؤفكون فعل مضارع مبني للمجهول ، والواو نائب فاعل ﴿فَالْيَوْمُ الْإِصْبَاحُ وَجَعَلَ أَيَّلَ سَكَّاً﴾ فالق الإباح نعت لله ، والإباح مضاد إليه ، وجعل الواو عاطفة ، جعل فعل ماض ، والليل مفعوله الأول ، وسكنأ مفعوله الثاني ، وفي قراءة ينسبونها إلى الجمهرة : «جاعل» بجر «الليل» بالإضافة مناسبة لقوله : «فالق الإباح» ، ولك أن تنصب سكتأ على الحال ﴿وَالشَّمْسُ وَالقَمَرُ حُسْبَانًا﴾ الواو عاطفة ، والشمس عطف على الليل ، وحسبانا عطف على سكتأ ، ولك أن تنصب حسباناً على نزع الخافض ، والجار والمجرور في محل نصب على الحال ، أي : يحييان بحسبان ، وتدل عليه آية الرحمن كما سيأتي ﴿ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيِّ﴾ الكلام مستأنف ، واسم الإشارة مبتدأ ، وتقدير : خبره ، والعزيز مضاد إليه ، والعليم صفة .

□ البلاغة :

انطوت هذه الآية على فنون رائعة من فنون البيان :

(١) فن مخالفة الظاهر :

فقد جاءت **﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾** بالفعل ، وكان الظاهر ورودها بصيغة اسم الفاعل ، أسوة بأمثالها من الصفات المذكورة من قوله : **﴿فَالَّقُولُ الْإِصْبَاحُ﴾** و **﴿وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ﴾** ، إلا أنه عدل عن اسم الفاعل إلى الفعل المضارع في هذا الوصف وحده ، وهو قوله : **﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾** إرادة لتصوير إخراج الحيّ من الميت كالإنسان والطائر من النطفة والبيضة ، واستحضاره في ذهن السامع كأنه يشهده بعيان ، وقد سبق التمثيل لهذا الفن بقوله : **﴿أَلمْ ترَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَا فَتَحَبَّبَ لِلنَّاسِ﴾** فعدل عن الماضي المطابق لقوله **﴿أَنْزَل﴾** لهذا المعنى . ولا شك في أن إخراج الحيّ من الميت أشهر في القدرة ، وأدل عليها من عكسه ، والنظر أول ما يبدأ فيه كإخراج النطفة والبيضة من الحيوان .

(٢) فن الإشكال :

وقد تقدمت الإشارة إليه في «آل عمران» ، والإشكال هنا مجيء «خرج» على خلاف ما جاء عليه أمثاله ، ولم يأت كما أتى في آل عمران : «وتخرج» ، ولا كما جاء في «يونس» وكما جاء في «الروم» . وعلى هذا يرد السؤال التالي : ما النكتة التي أوجبت مجيء هذا المكان على ما جاء عليه مخالفًا لأمثاله؟ والجواب الذي يتضح به هذا الإشكال أن يقال : إنما جاء توخيًا لحسن الجوار في النظم ؛ لأنّه قال : فالحب والنوى ، وفالق الإصباح . والآية إنما سبق للتمدح بالقدرة المطلقة التي هي صفة ذاتية لله تعالى ، فكان التمدح بها مع الإتيان بصيغة اسم الفاعل أبلغ من الإتيان بصيغة الفعل ، لما يدل عليه اسم الفاعل من المضي المطلق الدال على القدم ، فإن مجيء ذلك على ما جاء عليه يستفاد منه قدم القدرة ، ويلزم من قدمها قدم الموصوف بها . ولما علم سبحانه أن تمدحه بمجرد فلق الحب والنوى في بطん الأرض غير تمام ، لأنّه لا ينتفع به حتى يخرج نباته إلى ظاهر الأرض ، ويشاهد الناس قدرة مخرجه ومحترعه ، وصار قوله : **﴿وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ﴾** مكملاً ، وأتى في هذه الجملة باسم

الفاعل، وهذا من المعاجز التي تقطع دونها الأعناق.

(٣) فن الاستعارة التمثيلية:

وذلك بقوله: ﴿فَأَلَّقَ الْإِصْبَاح﴾، وخلاصتها أنه تعالى شبهَ انشقاق عمود الفجر، وانصداع الفجر بغلق الإِصْبَاح. وقد روى الشعراء سماء هذه البلاغة، فقال أبو تمام وتلاعب بهذا المعنى:

وأزرق الفجر يبدو قبل أبيضه وأَوَّلُ الغيَّثِ قطْرٌ ثم ينسكب
يقول: إِن أوائل الأمور تبدو قليلة، ثم تكثُر، فينبغي الحرص من أول الأمر قبل بلوغ غايته. وأتبَعَه ببيت آية في الحسن فقال:
ومثل ذلك وجد العاشقين هوى بالمرح يبدو وبالإدمان ينتهب
ومن النقاد من ينسب هذين البيتين إلى ابن الرومي، يريد أن الوجد في أوله
هوى وفي آخره نار.

(٤) تشبيه الليل بالسكن:

وفي تشبيه الليل بالسكن إعجاز يتجسد فيه عجز الإنسان، فالكلمة القرآنية في تعبيرها عن المعنى المراد تمتاز عن سائر مرادفاتها اللغوية بتطابق أتمّ من المعنى المراد، ومهما استبدلت بها غيرها لم يسدّ مسدها، ولم يغُنِ عنها، ولم يؤدّ الصورة التي كانت تؤديها. وانظر إلى طبيعة الأحرف التي تتكون منها كلمة «سكنًا» وتوالي الفتحات على حروفها، كل ذلك يشعرك بذلك الهدوء الذي يبعث على الطمأنينة، وينشر الراحة في النفس.

﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْجُوْمَ لِهَتَّدُوا بِهَا فِي ظُلْمَتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلَنَا الْأَيَّاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ٩٧ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَرٌ وَمُسْتَوْعِدٌ قَدْ فَصَّلَنَا أَنْجَائِتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ٩٨﴾

* * *

﴿يَفْقَهُونَ﴾: مضارع فقه الشيء، بكسر القاف: إذا فهمه ولو أدنى

فهم، قاله الhero في معرض الاستدلال على أن «فقه» أُنزل من «علم». وفي حديث سلمان أنه قال وقد سأله امرأة جاءته: فقهت؟ أي: فهمت؟ كالمتعجب من فهم المرأة عنه. وإذا قيل: لا يفقه فلان شيئاً، كان أو غل في الذم في العرف من قولك: لا يعلم شيئاً، وكأن معنى قولك: لا يفقه شيئاً، ليست له أهلية الفهم وإن فهم، وأما قولك: لا يعلم شيئاً، فغايته نفي حصول العلم له، وقد تكون له أهلية الفهم والعلم لو يعلم، وسيأتي سُر استعمال يفقوهون هنا في باب: البلاغة.

﴿فَسْتَرَ﴾ بفتح القاف، لأنه اسم مكان أو مصدر ميمي بمعنى الاستقرار.

﴿وَمُسْتَوْدِعٌ﴾ بفتح الدال، لأنه اسم مكان من استودع، وسيأتي مزيد من معناهما في باب: الإعراب.

○ الإعراب:

﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلْمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ الواو حرف عطف، وهو مبتدأ، والذى خبره، وجعل هنا بمعنى خلق فتعدى لواحد، ولكم جار و مجرور متعلقان بجعل، والنجم مفعول به، ولتهدوا اللام للتعليل والجر، وتهدوا فعل مضارع منصوب بأن مضمراً بعد لام التعليل، والجار والمجرور متعلقان بجعل أيضاً، عن طريق البدلية الاستئماليّة، بإعادة العامل، والتقدير: جعل لكم النجم لاهدائكم، وفي ظلمات البر والبحر جار و مجرور متعلقان بمحدود حال، أي: حال كونكم مدججين في ظلمات الليل بالبر والبحر ﴿فَدَفَّقْنَا أَلَيْكُمْ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ الجملة مستأنفة، مسورة للتأكيد على وجوب إفراغ الجهد في سبيل التعليم والهداية، والآيات مفعول به، ولقوم جار و مجرور متعلقان بفصلنا، وجملة يعلمون صفة لقوم ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِّنْ تَقْسٍ وَجَهَدٍ فَسْتَرَ وَمُسْتَوْدِعٌ﴾ الواو عاطفة على ما تقدم، وهو مبتدأ، واسم الموصول خبره، وجملة أنشأكم صلة الموصول، ومن نفس جار و مجرور متعلقان بأنشأكم، وواحدة صفة، فمستقر الفاء واقعة في جواب

الموصول لما فيه من رائحة الشرط، ومستقر قرئ بفتح القاف، فهو مبتدأ حذف خبره، والتقدير: فلكم مستقر، لأنه اسم مكان، أو مصدر ميمي، ومن قرأ بكسر القاف والدال فهما اسم فاعل، والتقدير: فمنكم مستقر ومستودع ﴿قَدْ فَصَّلَنَا أَلَيْكُمْ لِتَوَمِّ يَفْقَهُونَ﴾ تقدم إعرابها، وسيأتي المزيد منها في باب البلاغة.

□ البلاغة:

التعريض بمن لا يتدبّر آيات الله ولا يعتبر بما خلق. ومعلوم أن للجهل حالين متغايرين: أولهما جهل لا يعدو نفس الناظر، ولا يتجاوزها، وثانيهما جهل خارج عن أنفس الناظر أي النجوم والنظر فيها وعلم الحكمة الإلهية، فإذا تمهد ذلك سهل عليك أن تعرف أن جهل الإنسان بنفسه وبأحواله وعدم النظر فيها، والتفكير في تطوراتها، أبغى من جهله الأمور الخارجية عنه، كالنجوم والأفلام ومقادير سيرها، فلما كان الفقه أدنى درجات العلم خصّ به أسوأ الفريقين، وصار بالتالي تخسيص نفي أعلىها بالعلم بأسوأ الفريقين حالاً. وهذا من دقائق لغتنا العربية، فاحرص عليه.

* الفوائد:

وللشوكاني عبارة في «المستقر والمستودع» تروي الغليل قال: «قرأ ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن وأبو عمرو وعيسي والأعرج والتخري: بكسر القاف، والباقيون بفتحها، وهو مرفوعان على أنهما مبتدآن، وخبرهما محدود، والتقدير: فمنكم مستقر، أو فلكم مستقر، التقدير الأول على القراءة الأولى، والثانية على الثانية، أي: فمنكم مستقر على ظهر الأرض، أو فلكم مستقر على ظهرها، ومنكم مستودع في الرحم، أو في باطن الأرض، أو في الصلب. وقيل: المستقر ما كان في الرحم، والمستودع ما كان في الصلب. وقيل: المستقر من خلق. والمستودع من لم يخلق والاستدلال إشارة إلى كونهم في القبور إلى البعث».

﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَآةً فَأَخْرَجَنَا بِهِ، نَبَاتَ كُلُّ شَجَرٍ فَأَخْرَجَنَا مِنْهُ خَضْرًا لَخْرِجَ مِنْهُ حَبَّاً مُتَرَابَكَبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَائِنَةٌ وَجَنَّتِ مِنْ أَعْنَبٍ وَالرَّيْثُونَ وَالرُّمَانَ مُشَبِّهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِّهٍ أَظْهَرُوا إِلَى شَرْرِهِ إِذَا أَنْهَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَذِكْرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾٩٩﴾

☆ المُشَبِّهَةُ:

﴿خَضْرًا﴾ بكسر الصاد، صفة مشبهة، يقال: أخضر وخضر، كأعور وعور.

﴿مُتَرَابَكَبًا﴾ يركب بعضه ببعضه بحسب كسباب الحنطة ونحوها.

﴿قِنْوَانٌ﴾ جمع تكسير، مفرده قنو كصنو وصنوان. وهذا الجمع يتبع بالمعنى في حال الوقف، ويتميز بحركة اللون، فنون المثنى مكسورة دائماً، ونون هذا الجمع توارد عليهما الحركات الثلاث بحسب الإعراب. ويتميز أن أيضاً في النسب، فإذا نسبت إلى المثنى رددته إلى المفرد فقلت: قنوي، وإذا نسبت إلى الجمع أبقيته على حاله لأنه جمع تكسير، فنقول: قنوانني. ويتميز أن أيضاً بالإضافة، فنون المثنى تسقط لها بخلاف نون جمع التكسير، فنقول في المثنى: هذان قنواك، وفي الجمع: هذه قنوانك، ويقال مثل هذا في: صنوان، مثنى وجمعاً، والقنوا بكسر القاف، ويقال: بضمها: العذق، وهو من النخل كالعنقود من العنب.

﴿دَائِنَةٌ﴾ سهلة المعجنى، قرية للقاطف.

﴿وَيَنْعِهِ﴾ مصدر ينبع بكسر النون، فهي مكسورة في الماضي مفتوحة في المضارع، أي: نضج واستوى. وقال أبو عبيدة في كتابه «مجاز القرآن»: إذا فتحت ياؤه هو جمع يانع، كما التجبر جمع تاجر، والصاحب جمع صاحب، وقد يجوز في مصدره: ينوعاً، ومسموع من العرب: وأينعت الشمرة ت نوعاً. ومن لغة الذين قالوا: ينبع قول الشاعر يزيد بن

معاوية في نصرانية ترَبَّت في دير خرب عند الماطرون، وهو موضع بالشام، قال:

آبْ هَذَا إِلَهْمٌ فَاكْتَنَفَ
وَأَثَرَ النَّوْمَ فَامْتَنَعَ
رَاعِيًّا لِلنَّجْمِ أَرْقُبَهُ
فَإِذَا مَا كَوَكَبَ طَلَعَ
فِي قِبَابٍ عَنْدَ دَسْكَرَةَ
حَوْلَهَا الرَّزَيْتُونُ قَدْ يَنَعَ
إِلَى آخِرِ هَذِهِ الْقُصْيَدَةِ الْمُمْتَعَةِ.

○ الإِعْرَابُ:

﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَا يَعْلَمُ فَأَخْرَجَنَا بِهِ نَبَاتٌ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ الواو عاطفة، والكلام معطوف على ما قبلها لمناسبة أول الكلام آخره، وذكر ما يحتاج إليه الناس في معاشهم، وهو مبتدأ، والذي خبره، وجملة أنزل من السماء صلة، وماء مفعول به، والفاء عاطفة، وأخرجنا فعل وفاعل، وبه جار ومجرور متعلقان بأخرجنا، ونبات كل شيء: مفعول به ﴿ فَأَخْرَجَنَا مِنْهُ حَضِيرًا نَخْرُجُ مِنْهُ حَبَّا مُتَرَابَكَبًا ﴾ الفاء: حرف عطف، وأخرجنا فعل وفاعل، ومنه جار ومجرور متعلقان بأخرجنا، وحضاراً مفعول به وجملة نخرج صفة لـ «حضرأ»، وعبر بالمضارع مع أن المقام للماضي لاستحضار الصورة القرية، وقد مررت نظائره في أبواب البلاغة. ومنه جار ومجرور متعلقان بنخرج، وحباً مفعول به، ومتراكباً صفة ﴿ وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ ﴾ الواو اعترافية، ومن النخل جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم، ومن طلعها بدل من الجار والمجرور قبله بإعادة الجار، والبدل هنا بدل بعض من كل؛ لأن الطبع أول ما يبدو للعيون منها، وقنوان مبتدأ مؤخر، ودانية صفة لقنوان، والجملة معتبرضة سبقت للمنتهى؛ لأنه من أعظم أقواف العرب، ولأنه جامع بين اللذة والقوت ﴿ وَجَئْنَا مِنْ أَعْنَابٍ وَالرَّزَيْتُونَ وَالرُّمَانَ مُشَتَّهَا وَغَيْرَ مُتَشَتَّهٍ ﴾ الواو عاطفة، وجئنا عطف على نبات، فهو منصوب، أي: فأخرجنا بالماء الثبات، وجنات، فهو من عطف الخاص على العام، ومن أعناب جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة، وكذلك

الزيتون والرمان، واختار الزمخشري أن ينصب الزيتون والرمان على الاختصاص تنويهاً بهذين الجنسين وتمييزاً لهما، ومشتبهاً حال، والمراد تشابه أوراقهما، وغير متشابه عطف عليه، وقرأ بعضهم «وجنات» بالرفع، وضعفها أبو جعفر الطبرى، والرفع على عطفها على قنوان، أو على أنها مبتدأ خبره محذوف، أي: وثم جنات من أعناب، وقدره أبو البقاء ومن الكرم جنات **﴿أَنْظُرُوا إِلَيْ ثَمَرَةٍ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهُ﴾** الجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم مقدم، وانظروا فعل أمر والواو فاعل، وإلى ثمرة جار ومحرر متعلقان بانظروا، وإذا ظرف مستقل متضمن معنى الشرط متعلق بالجواب، وهو انظروا وجملة أثمر في محل جر بالإضافة، وينعه عطف على ثمرة **﴿إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَكَيْتِ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾** الكلام مستأنف، مسوق لتحليل عبادته سبحانه، وبيان قدرته البالغة. وإن حرف مشبه بالفعل، وفي ذلكم جار ومحرر متعلقان بمحذوف خبر إن المقدم، واللام المزحلقة، وأيات اسم إن، لقوم جار ومحرر متعلقان بمحذوف صفة لآيات، وجملة يؤمنون صفة لقوم، والإشارة تقع على جميع ما تقدم ذكره من قوله: **﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ لِّلْحَيِّ وَالنَّوْتَرِ﴾** إلى هنا.

□ البلاغة:

في الآية التفات بلية بقوله: **﴿فَأَخْرَجَنَا﴾**، وسره العناية بشأن هذا الإخراج، والتنويه بالعظمة والقدرة البالغتين.

﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شَرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقُوهُمْ وَخَرَقُوا لِهِ بَنِينَ وَبَنَاتِ يَغْيِرُ عِلْمَ سُبْحَانَهُ وَتَعْلَمَ عَمَّا يَصْفُرُونَ ﴾ **﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾** **﴿١١﴾**

☆ اللغة:

﴿وَخَرَقُوا﴾ : اختلقوا، يقال: خلق الإفك وخرقه، واختلقه، وافتراء،

وافتعله . بمعنى كذب ، وهو من باب : ضرب .

﴿ بَدِيعُ ﴾ وردت كلمة بديع في القرآن مرتين ، الأولى في البقرة ، في قوله : ﴿ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ ، والثانية في هذه الآية ، ومعنى بديع في الآيتين منشئهما ومبدعهما على غير مثال سابق ، ولهذه المادة معان كثيرة تنتهي إلى أمرتين اثنين :

(١) الجدة التي يدل عليها إنشاء الشيء ابتداء وعلى غير مثال سابق .

(٢) البراعة والغرابة التي يدل عليها العجيب ، قال عمر بن أبي ربيعة :

فَأَتَهَا فَأَخْبَرَتْهَا بِعَذْرِي

ثم قال ثـ: أتيت أمراً بديعا

○ الإعراب:

﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْحَيَّنَ ﴾ كلام مستأنف ، مسوق في بيان موقفهم من خالقهم ، بعد أن بين المتن المسبغة عليهم ، وكيف خالفوا ما يقتضيه العقل السليم . وجعلوا فعل وفاعل ، والله : جار و مجرور متعلقان بشركاء ، أو حال منه ، وشركاء مفعول جعلوا الثاني ، وقدمه لاستعظام أن يتخذ الله شريك ، والجن هو المفعول الأول ﴿ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنْتَيْ بَغْيَرِ عِلْمٍ ﴾ الواو حالية ، ولا بد من تقدير قد بعدها ، وخرقو الواو حرف عطف ، وخرقو فعل وفاعل ، وله جار و مجرور متعلقان بخرقوا ، وبنين مفعول به ، وبنات عطف على بنين ، وبغير علم جار و مجرور متعلقان بمحذوف حال من فاعل خرقوا ، أي : افتعلوا الكذب مصاحبين للجهل وهو عدم العلم ، والجملة عطف على جملة وخلقهم ﴿ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ سبحانه : مفعول مطلق لفعل محذوف ، أي : تزه تزيها ، وتعالي عطف على الفعل المقدر العامل في سبحانه ، وعما جار و مجرور متعلقان بتعالي ، وجملة يصفون صلة الموصول ، والجملة التنزيهية مستأنفة ﴿ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ ﴾ الجملة مستأنفة ، مسوقة لبيان استحالة ما ينسبونه إليه ،

وتقرير تزريمه عنده، وبديع السموات والأرض خبر لمبتدأ ممحذوف، أي: هو بديع، وأنى اسم استفهام بمعنى كيف أو من أين، في محل نصب حال، ويكون فعل مضارع ناقص، وله جار و مجرور متعلقان بممحذوف خبر يكون المقدم، وولد اسمها المؤخر، وجملة أنى يكون له ولد استئنافية ﴿وَلَمْ تَكُنْ لَّهُ صَاحِحٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ الواو عاطفة، ولم حرف نفي وقلب وج梓، ولكن فعل مضارع ناقص مجزوم بلم، وله جار و مجرور متعلقان بممحذوف خبر تكون المقدم، وصاحبة اسمها المؤخر، وخلق كل شيء: هذه الجملة إما مستأنفة، أو حالية، وعلى الإعراب الأخير يكون المعنى: كيف ومن أين يكون له ولد والحال أنه خلق جميع الأشياء، ومن جملتها ما سموه ولدًا له، فكيف يدور بخلد أحد أن يكون المولود ولدًا لخالقه؟ وهو: الواو عاطفة، أو حالية، وهو مبتدأ، وبكل شيء جار و مجرور متعلقان بعليم، وعليم خبر «هو».

﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكَلِيلٌ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَرَ وَهُوَ الْلَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾

○ الإعراب:

﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ الكلام مستأنف، وهو وما بعده سرد لتقرير نعته سبحانه بهذه الأوصاف السامية، واسم الإشارة مبتدأ، والله خبر أول، وربكم خبر ثان، وجملة لا إله إلا هو خبر ثالث، وقد تقدم إعراب كلمة الشهادة، فجدد به عهداً ﴿خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكَلِيلٌ﴾ خالق كل شيء خبر رابع، فاعبدوه: الفاء تعليلية، واعبدوه فعل أمر وفاعل ومفعول به، والجملة لا محل لها لأنها لبيان سبب العبادة، وهو الواو عاطفة، وهو مبتدأ، وعلى كل شيء جار و مجرور متعلقان بوكيل، ووكيل خبر هو ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَرَ وَهُوَ الْلَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾

الْخَيْرُ الجملة خبر خامس، وتدركه الأ بصار فعل ومفعول به مقدم وفاعل، وهو يدرك: الواو عاطفة، وهو مبتدأ، وجملة يدرك الأ بصار خبره، وهو: الواو حرف عطف، وهو: مبتدأ. واللطيف خبر أول، والخير خبر ثان.

□ البلاعنة:

في الآية الثانية فنون عديدة من البلاغة، نوجزها فيما يلي :

(١) المناسبة :

وهي أن يبتدئ المتكلم بمعنى، ثم يتمم كلامه بما يناسبه معنى دون لفظ، فإن معنى نفي إدراك الأ بصار للشيء يناسب اللطف، وهذا الكلام خرج مخرج التمثيل؛ لأن المعهود عند المخاطب أن البصر لا يدرك الأجسام اللطيفة كالهواء وسائل العناصر، ولا الجواهر المفردة، إنما يدرك اللون من كلّ متلوّن، والكون من كلّ متكون، فجاء هذا التمثيل ليتخيله السامع فيقيس به الغائب على الشاهد، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَهُوَ يَدْرِكُ الْأَبْصَرَ﴾ فإن ذلك يناسبه وصف المدرك بالخبرة.

(٢) فن الاحتراس :

فإنه سبحانه لما أثبت له إدراك الأ بصار اقتضت البلاغة فن الاحتراس تفاديًّا، لأن يظن ظان أنه إذا لم يكن مدركاً لم يكن موجوداً، فوجب أن تقول: ﴿وَهُوَ يَدْرِكُ الْأَبْصَرَ﴾ لثبت ذاته الوجود.

(٣) فن اللف والنشر :

وسماء بعضهم «فن تشابه الأطراف»، قوله: «اللطيف» راجع إلى قوله: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَرُ﴾، قوله: «الخير» راجع إلى قوله: ﴿وَهُوَ يَدْرِكُ الْأَبْصَرَ﴾.

(٤) فن التَّعَطُّف :

الذي هو قوله: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَرُ وَهُوَ يَدْرِكُ الْأَبْصَرَ﴾ لمجيء الأ بصار في أول الكلام وآخره.

(٥) فن المطابقة:

بين قوله: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَرُ﴾ وقوله: ﴿وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَرَ﴾. فقد استكملت الآية خمسة فنون تامة من فنون البلاغة.

* الفوائد:

هذه الآية أقوى دلائل المعتزلة في الأدلة السمعية على أن الله تعالى لا يرى؛ لأنها صريحة. والجواب: إن الآية الأخرى تناقضها، وهي قوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ وأما شبتهما في قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَرُ﴾ فقد أجاب الأشاعرة عنها، بأن قوله: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَرُ﴾ نقيض لقوله تعالى: ﴿يُدْرِكُ الْأَبْصَرَ﴾ يقتضي أن كل أحد لا يبصره، لأن الألف واللام إذا دخلتا على الجمع أفادتا الاستغراف، ونقضي السالبة الكلية الموجبة الجزئية، فكان معنى قوله: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَرُ﴾: لا تدركه كل الأ بصار، ونحن نقول بموجبه، فإن جميع الأ بصار لا تراه، ولا يراه إلا المؤمنون، وهذه النكتة هي معنى قولهم: سلب العموم لا يفيد السلب.

﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرٌ مِّنْ رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِظٍ ۝ وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْأَيَّتِ وَلَيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلَنُبَيِّنَنُّ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝ أَتَيْتُمْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَّبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ۝ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوكُمْ وَمَا جَعَلْنَاكُمْ عَلَيْهِمْ حَفِظًا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ۝﴾

* النكهة:

﴿بَصَائِرٌ﴾: جمع بصيرة، وهي نور القلب الذي به يستبصر، والبصر: نور العين الذي به تبصر، وتطلق على العقل، والفهم، والعبارة، والشاهد،

والحجّة، يقال: جوارحه بصيرة عليه، وفراسته ذات بصيرة أي: صادقة. وفي القاموس: البصر محركة: حس العين، والجمع: أبصار، مثل: سبب وأسباب.

○ الإعراب:

﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَصَارِي مِنْ رَّيْكُمْ﴾ كلام مستأنف، مسوق على لسان النبي، والمراد بها آيات القرآن، وقد حرف تحقيق، وجاءكم بصائر فعل ومفعول به مقدم وفاعل مؤخر، ومن ربككم جار ومحرر متعلقان بجاءكم، أو بمحذوف صفة بصائر ﴿فَمَنْ أَبْصَرَ فِي نَفْسِهِ، وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا﴾ الفاء استثنافية للتفصيل، ومن اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ، وأبصر فعل ماض في محل جزم فعل الشرط، والفاء رابطة للجواب، والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر لمبتدأ محذوف، أي: فالإبصار لنفسه، ومثله: ومن عمي فعليها، والجملة المقترنة بالفاء في محل جزم جواب الشرط، وفعل الشرط وجوابه خبر «من» ﴿وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِظٍ﴾ الواو استثنافية، ويجوز أن تكون حالية، وما نافية حجازية، وأنا ضمير منفصل في محل رفع اسمها، وعليكم جار ومحرور متعلقان بحفيظ، والباء حرف جر زائد، وحفيظ اسم مجرور لفظاً منصوب محلأ على أنه خبر ليس ﴿وَكَذَلِكَ تُصَرِّفُ الْآيَاتِ وَلَيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلَنْ يُسْتَدِّنُ لِقَوْمٍ يَلْمُونَ﴾ الواو استثنافية، والكاف في محل نصب نعت لمصدر محذوف، أي: تصريفاً مثل ما صرفاها فيما يتلى عليكم، والآيات مفعول به، والواو حرف عطف، واللام هي لام التعليل، والفعل بعدها يقولوا منصوب بإضمار أن، وسماتها ابن عطية وأبو البقاء: لام العاقبة، أو الصيرورة، وجملة «ليقولوا» معطوفة على مقدر، أي: ليعتبروا وليقولوا، وجملة درست في محل نصب مقول القول، ولنبيه: الواو عطف على اللام الأولى، والجار والمجرور متعلقان بنصرف، وسيأتي الفرق بين الالامين في باب: البلاغة. والضمير في «النبيه» يعود للقرآن وإن لم يجر له ذكر لكونه معلوماً، ولقوم جار ومحرور متعلقان بنبيه، وجملة يعلمون صفة

لقوم ﴿أَتَيْعَ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ الجملة مستأنفة لخطاب النبي ﷺ، واتبع فعل أمر وفاعله مستتر تقديره أنت، و«ما» يجوز فيها أن تكون اسم موصول في محل نصب على المفعولية لاتبع، والعائد هو نائب فاعل أُوحى، والجملة صلة الموصول، ويجوز أن تكون مصدرية، فيكون الجار وال مجرور هما نائب الفاعل، ومن ربك جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال، أي: كائناً من ربك، وجملة لا إله إلا هو معتبرة، وقد تقدم إعراب كلمة الشهادة كثيراً. وأعرض عطف على اتبع، وعن المشركين جار ومجرور متعلقان بأعرض ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا﴾ الواو استثنافية، أو حالية، ولو شرطية، وشاء ربك فعل وفاعل، ومفعول المشيئة محذوف، والتقدير عدم إشراكهم، وجملة ما أشركوا لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم ﴿وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا﴾ الواو عاطفة، وما نافية، وجعلناك فعل وفاعل ومفعول به أول، وحفظاً مفعول جعلنا الثاني، وعليهم جار ومجرور متعلقان بـ «حفظاً». ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾ عطف على ما تقدم، وقد تقدم إعرابها قريباً.

□ البلاغة:

قال الزمخشري: وهو من عيون النكت التي جاء بها: «فإن قلت: أي: فرق بين اللامين في ليقولوا ولبنيه؟ قلت: الفرق بينهما أن الأولى مجاز والثانية حقيقة، وذلك أن الآيات صرفت للتبيين، ولم تصرف ليقولوا، درست، ولكن لأنه حصل هذا القول بتصريف الآيات كما حصل التبيين به شبه به فسيق مساقه».

* الفوائد:

في قوله «درست» ثلاث عشرة قراءة، ثلاث منها متواترة، وعشرون منها شاذة، وقد أدرجناها باختصار:

الثلاث المتواترة:

- (١) درست بوزن ضربت، مبنياً للفاعل، والتاء للفاعل، أي: درست يا محمد.
- (٢) درست والتاء تاء التأنيث الساكنة، ومعناها بلية، وتكررت في الأسماء.
- (٣) دارست: بوزن قاتلت، أي: دارست يا محمد غيرك.

العشر الشاذة:

- (٤) درست: بالتشديد والخطاب، أي: درست الكتب القديمة.
- (٥) درست: مشدداً مبنياً للمجهول المخاطب.
- (٦) درست: بالتخفيف، والواو مبنياً للمجهول.
- (٧) درست: مبنياً للمجهول مسنداً لضمير الآيات.
- (٨) درست: بفتح الدال وضم الراء، مسنداً إلى ضمير الآيات.
- (٩) درسن: فاعله النبئي.
- (١٠) دراسات: جمع دراسة، بمعنى: قديمات، أو بمعنى: ذات دروس.

﴿وَلَا تَسْبِّحُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسْبِّحُوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ
كَذَلِكَ زَيَّنَاهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ عَلَاهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرَجِعُهُمْ فَيُنَبَّهُمْ بِمَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ ﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهَدَ أَيْمَنِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ عَلَيْهِ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا

﴿الْأَكْيَثُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشَرِّكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (١٠٩)

☆ الْلَّغْةُ:

﴿عَدُوًا﴾ : ظلماً واعتداء.

﴿جَهَدَ﴾ الجهد بفتح الجيم: المشقة، وبضمها: الطاقة.

﴿يُشَرِّكُمْ﴾ : يدرِّيكُمْ، ويعلِّمُوكُمْ.

○ الْإِكْرَابُ:

﴿وَلَا تَسْبُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ كلام مستأنف، مسوق للنبي عن أمر هو واجب في حد ذاته، ولكنه يؤدي إلى سبّ الله تعالى، فلذلك جرى النهي عنه، ورب طاعة جرت إلى معصية، ولا نهاية، وتسبوا فعل مضارع مجزوم بها، والواو فاعل، والذين اسم موصول في محل نصب مفعول به، وجملة يدعون صلة الموصول، ومن دون الله جار ومحرر متعلقان بمحذوف حال ﴿فَيُسَبِّوْا اللَّهَ عَدُوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ الفاء هي السبيبة، ويسبوا فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعدها؛ لأنها مسبوقة بالنفي، أي: لا تسبو آلهتهم، فقد يتربّ على ذلك ما تكرهون من سب الله. ويجوز أن تكون الفاء عاطفة، ويسبوا معطوفة على تسبوا، ولفظ الجلالة مفعول به، وعدوا منصوب على المصدر لأنه مراده، ويصبح أن يكون مفعولاً لأجله، أي: لأجل الاعتداء، ويجوز أن يكون مصدرأً في موضع الحال؛ لأن السب لا يكون إلا عدواً. وغيير علم جار ومحرر متعلقان بمحذوف حال مؤكدة ﴿كَذَلِكَ زَيَّنَا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ﴾ كذلك العjar والمجرور نعت لمصدر محدوف، أي: زينا لهؤلاء أعمالهم تزييناً مثل تزييننا لكل أمة عملهم، وزينا فعل وفاعل، ولكل أمة جار ومحرر متعلقان بزينا، وعملهم مفعول به، والجملة نصب على الحال ﴿ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيَسْتَهِمُونَ بِمَا كَفُوا يَعْمَلُونَ﴾ ثم عاطفة للتترتيب مع التراخي، والعنف على محذوف تقديره: فاتوه، وإلى ربهم جار ومحرر متعلقان بمحذوف خبر مقدم، ومرجعهم مبتدأ

مؤخر، فينبئهم الغاء عاطفة للترتيب مع التعقيب للتقرير أن التوبيخ والتقرير تابعان للمرجع بسرعة لا هوادة فيها، وينبئهم فعل مضارع، والهاء مفعول به أول، وبما جار ومحرر في موضع المفعول الثاني لينبئهم، وجملة كانوا صلة الموصول، وجملة يعلمون خبر كانوا ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهَدَ أَيْنَهُمْ﴾ الواو استئنافية، وأقسموا فعل وفاعل، وبالله جار ومحرر متعلقان بأقسموا، وجهد أيمانهم منصوب على المصدرية، أي: أقسموا جهد أقساماتهم، والأيمان بمعنى الإقسامات، كما تقول: ضربته أشد الضربات، وقيل: مصدر في موضع الحال، أي: أقسموا مجتهدين في أيمانهم، وقال المبرد: منصوب بفعل من لفظه، وأيمانهم مضاف إليه، من إضافة المصدر لمفعوله ﴿لَيْنَ جَاءَهُمْ عَلَيْهِ لَيَؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الظَّيْكُتُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ اللام موطنها للقسم، وإن شرطية، وجاءتهم فعل الشرط ومفعوله، وأية فاعل، ولإيمان: اللام واقعة في جواب القسم، والجملة لا محل لها لأنها جواب القسم، لأنه متقدم على الشرط، وليؤمن فعل مضارع مرفوع بشivot النون المحذوفة لتوالي الأمثال، والواو المحذوفة لالتقاء الساكنين فاعل، والنون المشددة هي نون التوكيد الثقلة، وبها جار ومحرر متعلقان بيمان، قل فعل أمر، والجملة مستأنفة، وإنما كافة ومكافقة، والآيات مبتدأ، وعند الله ظرف متعلق بمحذوف خبر المبتدأ ﴿وَمَا يُشَرِّكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ الواو استئنافية، والجملة مستأنفة، مسوقة لبيان الحكمة التي دعت إلى أن يكون الجواب على هذا الشكل، وما اسم استفهام إنكاري في محل رفع مبتدأ، وجملة يشتركم خبراها، والكاف مفعول أول ليشتركم، وأن وما في حيزها في موضع المفعول الثاني، وإذا ظرف متعلق بيمانون، وجملة لا يؤمنون خبر أنها. وسيأتي مزيد من القول في هذا التركيب المعجز.

* الفوائد:

كثر اختلاف العلماء حول هذا التركيب المعجز، وسنختار ما هو أكثر

ملاءمة لامنطق والذوق ، فقد مثل بعضهم لهذا التركيب بمثال وهو: إذا قال لك قائل أكرم فلاناً فإنه يكافئك ، وأنت تعلم منه نفيها ، قلت في الجواب: وما يدريك آني إذا أكرمته يكافئني ، فتتكر عليه إثبات المكافأة ، فإن انعكس الأمر فقال لك: لا تكرمه فإنه لا يكافئك ، و كنت تعلم منه المكافأة ، فأنكرت على المشير بحرمانه ، قلت: وما يدريك أنه لا يكافئني ، تريده: وأنا أعلم منه المكافأة ، فكان مقتضى الإنكار على المؤمنين الذين أحسنوا الظن بالمعاذين ، فاعتقدوا أنهم يؤمنون عند نزول الآية المقترحة أن يقال: وما يدريكم أنها إذا جاءت يؤمنون بإسقاط «لا» فلما جاءت الآية على هذا الشكل اختلف العلماء ، فحمل بعضهم «لا» على أنها زائدة ، وبعضهم أول «أن» بـ«لعل» من قول العرب: أئن السوق أنك تشتري لحماً ، واستشهدوا بقول أمياء القيس :

عُوجا على الطَّلْلِ الْمُحِيلِ لَأَنَّا تَبَكِي الدِّيَارَ كَمَا يَبَكِي ابْنُ خَذَامٍ

أي: لعلنا ، وبعضهم جعل الكلام جواب قسم مخدوف ، وقد تفتح همزة أن بعد القسم ، فقال: التقدير: والله أنها إذا جاءت لا يؤمنون . والأصح أن الآية باقية على ظاهرها ، وأن هذا كله مجرد تكليف ، ولإيضاح ذلك يقال: إذا حرمت زيداً لعلك بعدم مكافأته فأشير عليك بالإكرام ، بناء على أن المشير يظن المكافأة ، فلك معه حالتان: حالة تنكر عليه ادعاء العلم بما يعلم خلافه ، وحالة تعذر في عدم العلم بما أحطت به علمًا ، فإن أنكرت عليه قلت: وما يدريك أنه يكافيء ، وإن عذرته في عدم علمه بأنه لا يكافيء قلت: وما يدريك أنه لا يكافيء؟ يعني ومن أين تعلم أنت ما علمته أنا من عدم مكافأته ، وأنت لم تخبر أمره خبri ، ولم تسبر غوره سبri؟ فكذلك الآية ، إنما ورد فيها الكلام إقامة عذر للمؤمنين في عدم علمهم بالغيب في علم الله تعالى ، وهو عدم إيمان هؤلاء ، فاستقام دخول «لا» ، وتبيئ أن سبب الاضطراب: التباس الإنكار بإقامة الأعذار ، وهذا من أسمى دلائل الإعجاز .

﴿ وَنَقْلِبُ أَفْنَدَهُمْ وَأَبْصَرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوْلَ مَرَّةً وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ ١١١

☆ اللَّغْةُ :

﴿ يَعْمَهُونَ ﴾ : مضارع «عمه» في طغيانه عمهاً، من باب : تعب؛ إذا تردد متخيلاً، وهو مأخوذ من قولهم: أرض عمهاء، إذا لم تكن فيها أمارات النجاة، فهو عمه وأعمه.

○ الْإِعْرَابُ :

﴿ وَنَقْلِبُ أَفْنَدَهُمْ وَأَبْصَرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوْلَ مَرَّةً ﴾ الواو استئنافية، أو عاطفة، ونقلب فعل مضارع، وأفندتهم مفعوله، وأبصارهم عطف على أفندتهم، وكما الجار وال مجرور متعلقان بمحذوف تقديره: فلا يؤمنون كما كانوا عند نزول الآيات على مقترهم الأول؛ لكونهم مطبوعاً على قلوبهم، فهو مفعول مطلق، وما مصدرية، ولم حرف نفي وقلب وجسم، ويؤمنوا فعل مضارع مجزوم بلם، وبه جار و مجرور متعلقان بـيؤمنوا، وأول مرة ظرف زمان متعلق بـيؤمنوا ﴿ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ الواو عاطفة، ونذرهم عطف على لا يؤمنون، داخل في نطاق الإنكار، مقيد بما تقييد به، وفي طغيانهم جار و مجرور متعلقان بـيغمدون، وجملة يغمدون حال، أي: متخيرين.

﴿ وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمُلْكَيْكَةَ وَكَمُّهُمُ الْمُوقَ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبْلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴾ ١١١

☆ اللَّغْةُ :

﴿ قُبْلًا ﴾ بضمتين جمع قبيل، ونظيره: رغيف ورُغْفَ، قضيب وقضب، أو جمع قبيل، بمعنى كفيل.

○ الإعراب:

﴿ وَلَوْ أَنَّا نَرَلَنَا إِلَيْهِ الْمَلَائِكَةَ وَكُلُّهُمُ الْمُؤْفَقُ ﴾ الواو استثنافية، ولو شرطية، وأن وما في حيزها فاعل لفعل مخدوف، أي: يثبت. وجملة «نزلنا إليهم الملائكة» خبر أن، وكلهم عطف على نزلنا، وذلك ما اقتربوه عندما قالوا: لو لا أنزل علينا الملائكة، والموتى فاعل ﴿ وَحَشِرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبْلًا ﴾ الواو عاطفة أيضاً، وحشرنا فعل وفاعل، معطوف على نزلنا، أي: كما قالوا أيضاً. عليهم حار مجرور متعلقان بحشرنا، وكل شيء مفعول به، وقبلأ حال، أي: فوجاً فوجاً، أو كفلاً، كما تقدم في باب: اللغة ﴿ مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ الجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم، وما نافية، واللام لام الجحود، ويؤمنوا فعل مضارع منصوب بأن مضمرة وجوباً بعد لام الجحود، والحار والمجرور متعلقان بمخدوف هو الخبر، أي: ما كانوا أهلاً للإيمان، وإلا أدلة استثناء من أعم الأحوال، فهو استثناء متصل، والمعنى: ما كانوا ليؤمنوا في حال من الأحوال إلا في حال مشيئة الله، فإن وما بعدها مصدر في موضع نصب على الحال، أو استثناء من أعم الأزمنة، فال المصدر في موضع نصب على الظرفية الزمانية، إلا في زمان مشيئة الله، أو استثناء من علة عامة، أي: ما كانوا ليؤمنوا لشيء من الأشياء إلا لمشيئة الله الإيمان، فهو مفعول لأجله، ويتحمل أن يكون الاستثناء منقطعأ، وتكون أن ومدخلوها في تأويل مبدأ مخدوف الخبر، أي: لكن مشيئة الله تحصل، وحججة القائلين بذلك أن مشيئة الله ليس من جنس إرادتهم ﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴾ الواو حالية، أو استثنافية، ولكن واسمها، وجملة يجهلون خبرها.

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطَانَ الْإِنْسَانَ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِنِّي بَعْضِ رُحْمَفَ الْقَوْلِ غَرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَدَرَهُمْ وَمَا يَفْرُوتُ ﴾

وَلَنَصْعَنَ إِلَيْهِ أَفْعَدُهُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلَيَضُمُهُ وَلَيَقْرِفُوا مَا هُمْ
مُقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾

○ الإعراب:

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًا شَيَاطِينَ الْإِنْسَانِ وَالْجِنِّ﴾ كلام مستأنف، مسوق لتسلية النبي ﷺ عما شاهده من عداء قريش له، وما يبيتونه من مؤامرات. والكاف في محل نصب على أنها مع مدخلها نعت مصدر مخدوف مؤكداً لما بعده، وجعلنا فعل وفاعل وهو يتعدى لفاعلين، ولكل نبي جار ومحروم في موضع نصب على الحال؛ لأنَّه كان في الأصل صفة لـ«عدوا»، وعدوا مفعول جعلنا الثاني، وشياطين الإنس والجن مفعول جعلنا الأول ﴿يُوحِي بِعَصْبِهِمْ إِلَى بَعْضِ رُحْبَرَ القَوْلِ غَرْوَرًا﴾ يجوز أن تكون الجملة مستأنفة لبيان حال العدو، وسمى وحياً لأنه إنما يكون خفية بينهم، وجعل تمويههم زخرفاً من القول لتربيتهم إياه، ويجوز أن تكون حالاً منه، ويوحى فعل مضارع، وبعضهم فاعل، وإلى بعض جار ومحروم متعلقان بـيوحى، وزخرف القول مفعول به، وغروراً مفعول لأجله، أي: ليغزوهم، أو مصدر في موضع نصب على الحال، أي: غارين، أو على المفعولية المطلقة؛ لأنَّ معنى يوحى بعضهم إلى بعض: يغروهم بذلك غروراً ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَقْرُونَ﴾ الواو استثنافية، ولو شرطية، وشاء ربكم فعل وفاعل وهو شرط لو، ومفعوله مخدوف، وقد تقدم بحثه، وجملة ما فعلوه لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم، والفاء هي الفصيحة، وذرهم فعل أمر وفاعل مستتر، والهاء مفعول به، والواو عاطفة، وما اسم موصول معطوف على الهاء في فذرهم، أي: اتركهم، واترك الذي يقترون، ويجوز أن تكون الواو بمعنى مع، وما مفعول معه، ويجوز أن تكون ما مصدرية، أي: اتركهم، واترك افتراءهم. وقد نزلت هذه الآية قبل الأمر بالقتال ﴿وَلَنَصْعَنَ إِلَيْهِ أَفْعَدُهُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ الواو عاطفة، واللام للتعليل، وتصغى فعل مضارع منصوب بأن مضمراً بعد اللام، والجار والمجرور عطف على

«غُرُورًا»، وإنما لم ينصب على أنه مفعول لأجله لاختلاف الفاعل، ففاعل تصعى المغدور، وفاعل الأول الغارون، ولأنه ليس صريحاً المصدرية، ففات شرطان من شروط نصب المفعول لأجله، ومعنى تصعى: تميل، وإليه جار ومحرر متعلقان بتصعى، وأفتدة فاعل تصعى، والذين مضاف إليه، وجملة لا يؤمنون صلة الموصول، وبالآخرة جار ومحرر متعلقان بيمونون ﴿وَلِيَرْضُمُوا وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ﴾ عطف على «غُرُورًا» أيضاً، أي: فاللام للتعليل، وهي مكسورة، و«أن» مقدرة بعدها جوازاً في الأفعال الثلاثة، وترتيبها حسن للغاية وفي منتهى الفصاحة؛ لأنه يكون أولاً الخداع فيكون الميل، فيكون الرضا، فيكون الاقتراف، فكل واحد مسبب عما قبله، وجنجح الزخسري إلى تسمية هذه اللامات بلام الصيرورة، أو العاقبة، وليس بعيد.

﴿أَفَغَيَرَ اللَّهُ أَبْتَغَى حَكْمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ مَا تَيَّنَّتْ لَهُمُ الْكِتَابُ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنْزَلٌ مِّنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونُنَّ مِنَ الْمُمْرَنِينَ ﴾١١٥﴿ وَتَمَّتْ كَمْتَ رَبِّكَ حِدْفًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلٌ لِكَلِمَتِيَّهُ وَهُوَ أَسْمَيعُ الْعَلِيمُ ﴾١١٥﴾

☆ اللّغة:

﴿حَكْمًا﴾: حاكماً لا يحكم إلا بالعدل، وهو أبلغ من حاكم؛ لأن الحكم لا يحكم إلا بالعدل، والحاكم قد يشتبه ويحيوز، أو لأن الحكم تكرر منه، بخلاف الحاكم فإنه يصدق بمرة واحدة، وقد روى أبو الطيب المتنبي سماء هذه الكلمة بقوله:

يا أعدل الناس إلا في معاملتي

فيك الخصم وأنت الخصم والحاكم

○ الإعراب:

﴿أَفَغَيَرَ اللَّهُ أَبْتَغَى حَكْمًا﴾ الجملة عطف على مقدر يقتضيه سياق

الكلام، أي: قل لهم: أأميل إلى زخارف الدنيا فأبتغي حكماً؟ والهمزة للاستفهام الإنكارى، فهي مقول قول ممحذوف، وجملة القول مستأنفة، وغير الله مفعول به مقدم لأبتغي، وحكماً حال، أو تمييز، ويجوز أن يكون «حكماً» هو المفعول به، و«غير» حال من «حكماً» لأنه في الأصل وصف له ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا﴾ الواو للحال، والجملة حال مؤكدة للإنكار، وهو مبتدأ والذى خبر، وجملة أنزل صلة لا محل لها، وإليكم جار ومجرور متعلقان بأنزل، والكتاب مفعول به، ومفصلاً حال من الكتاب ﴿وَالَّذِينَ أَتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنْزَلٌ مِّنْ رَّبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونُنَّ مِنَ الْمُحَمَّدَاتِ﴾ الواو استثنافية، والجملة مستأنفة، مسوقة من الله تعالى لتقرير كون الكتاب حقيقة متزلة من عنده تعالى، والذين اسم موصول مبتدأ، وجملة آتيناهم صلة الموصول، والكتاب مفعول به ثان، وجملة يعلمون خبر اسم الموصول، وأنَّ واسمها وخبرها، وقد سدَّت مسدَّ مفعولي يعلمون، ومن ربك جار ومجرور متعلقان بمنزل، وبالحق جار ومجرور متعلقان بممحذوف حال من الضمير المرفوع في «منزل»، والذي هو نائب فاعل، والفاء في «فلا» الفصيحة، أي: إذا علمت هذا وتأكدت منه فلا تكون، ولا نهاية، وتكون فعل مضارع ناقص مبني على الفتح لاتصاله ببنون الثقيلة، وهو في محل جزم بلا النهاية، واسمها ضمير مستتر تقديره أنت، ومن الممترتين جار ومجرور متعلقان بممحذوف خبرها، والخطاب، وإن كان في ظاهر الكلام موجهاً إلى النبي ﷺ، إلا أنه موجَّه في الواقع إلى أمته ﴿وَتَعَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ الواو استثنافية، والجملة مستأنفة، مسوقة للشرع في بيان كمال الكتاب، وكلمة ربك فاعل تمت، وصدقأً وعدلاً حال، وأعربهما أبو البقاء والطبرى تمييزاً، وتبعهما الجلال، ورد ابن عطية هذا القول، وقال: «وهو غير صواب». ولعل مراده أن كلمات الله من شأنها الصدق والعدل، والتمييز إنما يفسر ما انبهم، وليس في ذلك إبهام. وأعربهما الكواشى حالاً من «ربك»، أو على المفعولية من أجله، وإذا

أعربناهما حالين، فلا بد من تأويلهما بمعنى المشتق، أي: صادقاً وعادلاً، واقتصر الرخشي على الحالية.

قلت: ولا أرى بعيداً أن ينصبا على نزع الخافض، أي: بالصدق والعدل، تفادياً للتأويل، أو على أنها نعتان لمصدر محذوف، أي: تمام صدق وعدل ﴿لَا مُبَدِّلَ لِكَلْمَاتِهِ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ الجملة حالية من فاعل ثمت، أو مستأنفة، ولا نافية للجنس، ومبدل اسمها المبني على الفتح، ولكلماته جار ومحرر متعلقان بمحذوف خبر «لا». وهو السميع العليم: الواو استئنافية، وهو مبتدأ، والسميع خبر أول، والعليم خبر ثان.

﴿وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضْلُوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٧﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضْلِلُ عَنْ سَبِيلِهِ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهَدِّدِينَ ﴿١١٨﴾﴾

☆ اللّغة: *

﴿يَخْرُصُونَ﴾: يكذبون، من الخرص: وهو الحذر والتخيّم. وسمّي الكذب خرضاً لما يدخله من الظنون الكواذب، وقد خرص يخرص، وبابه: نصر، واخترص القول وتخّرّصه: افتعله.

○ الْإِعْرَاب:

﴿وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضْلُوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ الواو عاطفة، وإن شرطية، وتطبع فعل الشرط، وأكثر مفعول به، ومن اسم موصول في محل جر بالإضافة، وفي الأرض جار ومحرر متعلقان بمحذوف صلة الموصول، ويضلوك جواب الشرط مجزوم، والواو فاعل، والكاف مفعول به، وعن سبيل الله جار ومحرر متعلقان يضلوك ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ الجملة مستأنفة لا محل لها، وإن نافية، ويتبّعون فعل مضارع مرفوع، والواو فاعله، وإلا أدلة حصر، والظن مفعول به، والواو حرف

عطف، وإن نافية، وهم مبتدأ، وإلا أداة حصر، وجملة يخرصون خبرهم ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضْلُّ عَنْ سَبِيلِهِ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ الجملة مستأنفة لترير مضمون الجملة الشرطية. وإن واسمها، وهو مبتدأ، وأعلم خبر، والجملة خبر «إن»، أو «هو» ضمير فصل، وأعلم خبر «إن»، ومن اسم موصول منصوب بفعل مقدر لا بنفس أعلم؛ لأنَّ اسم التفضيل لا ينصب الظاهر في مثل هذه الصورة، وسيأتي مزيد من بحث هذا الإعراب في باب : الفوائد، والتقدير: يعلم من يضل ، وجملة يضل صلة الموصول ، وعن سبيله جار ومحرر متعلقان بيضل ، وهو مبتدأ، وأعلم خبر، وبالمهتدين جار ومحرر متعلقان بأعلم .

* الفوائد :

شغلت هذه الآية المعربين والمفسرين، وستلخص لك ما قيل في هذا الصدد. فقد قال بعضهم: إن «أعلم» في الموضوعين بمعنى يعلم قال حاتم الطائي :

فَحَالَفْتُ طَيِّءاً مِنْ دُونَنَا حَلْفاً وَالله أَعْلَمُ مَا كَنَّا لَهُمْ خَوْلَا

وقيل: إن اسم التفضيل على بابه، والنصب بفعل مقدر، كما اخترنا في باب : الإعراب، وقيل: إنها منصوبة باسم التفضيل على مذهب الكوفيين. ويشكل على ذلك أن الإضافة تقتضي أن الله بعض الضالين، تعالى عن ذلك، وقيل: في محل نصب بنزع الخافض، أي: بمن يضل ، وقيل في محل جر بإضافة اسم التفضيل إليها، وقيل: «من» في موضع رفع، وهي استفهامية في محل رفع مبتدأ، والخبر جملة يضل ، والجملة في موضع نصب ، أو معلقة عن العمل بـ «أعلم»، أي: أعلم أي الناس يضل ، كقوله تعالى: ﴿لَعَمِّرْ أَيُّ الْجَرِبِينَ﴾ . فتدبر ، والله يعصمك .

﴿فَكُلُوا مِمَّا ذِكِرَ أَسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِتَائِتِهِ مُؤْمِنِينَ ﴽ١١٨﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَا

تَأْكُلُوا مِمَّا ذِكِرَ أَسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَلَ لَكُمْ مَا حَرَمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا أَضْطَرَرْتُمْ
إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا يُضْلُلُونَ بِآهَوَاهِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِلِينَ ﴿١١٨﴾

○ الإكراه:

﴿فَكُلُوا مِمَّا ذِكِرَ أَسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِغَايَتِهِ مُؤْمِنِينَ﴾ الفاء هي الفصيحة؛ لأنها أفصحت عن شرط مقدر، والتقدير: إذا كتم متحققين بالإيمان فكلوا. وهذا الأمر مرتب على النهي عن اتباع المضللين الذين يحرّمون الحلال، ويخلّلون الحرام، وما جار ومحرور متعلقان بكلوا، وجملة ذكر اسم الله عليه صلة الموصول، وأسم الله نائب فاعل ذكر، وعليه جار ومحرور متعلقان بذكر، وإن شرطية، وكتتم فعل ماض ناقص في محل جزم فعل الشرط، والتاء اسمها، ومؤمنين خبرها، وبآياته جار ومحرور متعلقان بمؤمنين، وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه، أي: فكلوا ﴿وَمَا لَكُمْ إِلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذِكِرَ أَسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ كلام مستأنف، مسوق للتاكيد على إباحة ما ذبح على اسم الله. وما اسم استفهام في محل رفع مبتدأ، ولكم جار ومحرور متعلقان بمحذوف الخبر «ما»، وأن لا تأكلوا مصدر مؤول منصوب بنزع الخافض، أي: في أن لا تأكلوا، ولا حذف حرف الجر كان في موضع نصب، والجار والمجرور متعلقان بما تعلق به «لكم» الواقع خبر لـ«ما» الاستفهامية، وما جار ومحرور متعلقان بتأكلوا، وجملة ذكر اسم الله عليه صلة الموصول ﴿وَقَدْ فَصَلَ لَكُمْ مَا حَرَمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا أَضْطَرَرْتُمْ إِلَيْهِ﴾ الواو حالية، وقد حرف تحقيق، وفصل فعل ماض وفاعل مستتر، ولكم جار ومحرور متعلقان بفصل، وما اسم موصول في محل نصب مفعول به، وجملة حرم عليكم لا محل لها لأنها صلة الموصول، وإلا أداة استثناء، وما اسم موصول في محل نصب على الاستثناء المنقطع، وجملة اضطررتم إليه صلة الموصول، ولذلك أن يجعله استثناء من ضمير «حرّم»، وما مصدرية في معنى المدة، أي: الأشياء التي حرّمت عليكم إلا اضطراراً إليها، كما فصله في آية: «حرمت عليكم الميتة...»، فيكون الاستثناء متصلة، ولعل هذا أولى؛ لأن الاستثناء من الجنس، وجملة

«اضطربتم» لا محل لها على كل حال، وإليه جار ومحرر متعلقان باضطررتكم المبني للمجهول، والباء نائب فاعل، والجملة كلها نصب على الحال ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضْلُلُونَ بِأَهْوَاءِهِمْ يَغْيِرُ عَلَيْهِمُ الْوَاوِ عَاطِفَةً، أَوْ حَالَيْهَا، وَإِنْ وَاسْمَهَا، وَاللامِ الْمَزْحَلَقَةُ، وَجَمْلَةُ «يُضْلُلُونَ» خَبْرُ إِنْ، وَبِأَهْوَائِهِمْ جَارٌ وَمَحْرُورٌ مَتَعْلِقَانِ بِيَضْلُلُونَ، وَبِغَيْرِ عِلْمٍ جَارٌ وَمَحْرُورٌ مَتَعْلِقَانِ بِمَحْذُوفِ الْحَالِ، أَيْ : مَتَبَسِّينٌ بِالْجَهَلِ .﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ﴾ الجملة تعليلية لا محل لها، وإن واسمها، وهو مبتدأ، أو ضمير فصل، وأعلم خبر هو، أو خبر إن، وبالمعتدين جار ومحرر متعلقان بأعلم .

﴿وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيْجِرُونَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ ۝ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكُرِ أَسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّمَا لَفْسُقُ ۝ وَإِنَّ الشَّيَطِينَ لَيَوْهُنَ إِلَّا أَوْلَيَّا لَهُمْ لِيُجَدِّلُوكُمْ وَإِنَّ أَطْعَمُوهُمْ إِنْ كُنُّمْ لَمْشِرِّكُونَ ۝﴾

○ الإعراب:

﴿وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ﴾ الْوَاوِ عَاطِفَةٌ عَلَى مَا تَقْدِمُ، وَذَرُوا فَعْلُ أَمْرٍ، وَالْوَاوِ فَاعِلٌ، وَظَاهِرُ الْإِثْمِ مَفْعُولٌ بِهِ، وَبَاطِنُهُ عَطْفٌ عَلَى ظَاهِرٍ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيْجِرُونَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ﴾ الجملة تعليلية لا محل لها، وإن واسمها، وَجَمْلَةٌ يَكْسِبُونَ صَلَةُ الْمَوْصُولِ، وَالْإِثْمُ : مَفْعُولٌ بِهِ، وَجَمْلَةٌ سَيْجِرُونَ : خَبْرُ إِنْ، وَبِمَا : جَارٌ وَمَحْرُورٌ مَتَعْلِقَانِ بِيَسْجِرُونَ، وَجَمْلَةٌ كَانُوا : صَلَةُ الْمَوْصُولِ . وَالْوَاوِ اسْمٌ كَانَ، وَجَمْلَةٌ يَقْتَرِفُونَ خَبْرُهَا، وَالْعَائِدُ مَحْذُوفٌ، أَيْ : يَقْتَرِفُونَ ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكُرِ أَسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّمَا لَفْسُقُ ۝﴾ الْوَاوِ عَاطِفَةٌ، وَلَا نَاهِيَةٌ، وَتَأْكِلُوا فَعْلٌ مَضَارِعٌ مَجزُومٌ بِلَا، وَالْوَاوِ فَاعِلٌ، وَمَا جَارٌ وَمَحْرُورٌ مَتَعْلِقَانِ بِتَأْكِلُوا، وَلَمْ حَرْفٌ نَفِي وَقَلْبٌ وَجَزْمٌ، وَيُذَكَرُ فَعْلٌ مَضَارِعٌ مَجزُومٌ بِلِمْ، وَاسْمُ اللَّهِ نَائِبٌ فَاعِلٌ يُذَكَرُ، وَعَلَيْهِ جَارٌ وَمَحْرُورٌ مَتَعْلِقَانِ بِيَذَكَرُ،

وإنه الواو حالية، وإن واسمها، واللام المزحلقة، وفسق خبر إن، والضمير في «إنه» يعود إلى مصدر الفعل؛ الذي دخل عليه حرف النهي، أي: الأكل، أو من «ما»، أي: من متوك التسمية. وسيأتي مزيد من القول في هذه المسألة «وَإِنَّ الشَّيْطَينَ لَيُوحُونَ إِلَى أُولَئِكُمْ لِيُجَادِلُوكُمْ» الواو عاطفة على «وإنه لفسق»، أو استثنافية، وإن واسمها، واللام المزحلقة، وجملة يوحون خبر «إن»، وإلى أوليائهم جار و مجرور متعلقان بـ يوحون، واللام للتعليل، ويجادلوكم فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام، والجار والمجرور متعلقان بـ «يوحون» أيضاً «وَإِنَّ أَطْعَمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ» الواو عاطفة، وإن شرطية، وأطعموهم فعل وفاعل ومحض مفعول به، في محل جزم فعل الشرط، والتاء فاعل، والواو لإشباع الضمة، وإن واسمها، واللام المزحلقة، ومشركون خبرها، ولم يقتربن جواب الشرط بالفاء لأمرتين: أولهما أن لام التوطئة للقسم مقدرة قبل إن الشرطية؛ لذلك أجيبي القسم المقدر بقوله: «إنكم لمشركون»، وحذف جواب الشرط لسدّ جواب القسم مسدّه، وقال أبو البقاء: حذف الفاء من جواب الشرط، وهو حسن، إذا كان الشرط بلفظ الماضي، وسيأتي مزيد بحث بهذا الصدد في باب: الفوائد.

* الفوائد:

(١) شغلت الواو في قوله تعالى: «وَإِنَّهُ لَفَسَقٌ» المفسرين والمعربين والفقهاء بما لا يتسع صدر هذا الكتاب له، وقد اخترنا ما رأينا أدنى إلى الفهم، ونرى من المفيد أن نلمح إلى خلافهم إلماحاً سريعاً، وعلى من يريد الاستيعاب أن يرجع إلى المطولات.

عبارة السمين:

قال الشهاب الحلبي المعروف بالسمين: «قوله: وإنه لفسق، هذه الجملة فيها أوجه:

(١) إنها مستأنفة: قالوا لا يجوز أن تكون نسقاً على ما قبلها؛ لأن الأولى طلبية، وهذه خبرية، وتسمى هذه الواو واإلاستثناف.

(٢) إنها منسوقة على ما قبلها، ولا يبالي نتاجاً لفهمها، وهو مذهب سيبويه.

(٣) إنها حالية: لا تأكلوه والحال أنه فسوق».

وعلى أساس هذه الأوجه اختلف الفقهاء في جواز أكل ما لم يذكر اسم الله عليه:

(١) فذهب قوم إلى تحريمها، سواء أتركها عمداً أو نسياناً، وهو قول ابن سيرين والشعبي ومالك بن أنس، ونقل عن عطاء أنه قال: كل ما لم يذكر اسم الله عليه من طعام أو شراب فهو حرام، واحتجوا عليه بظاهر هذه الآية.

(٢) وقال الثوري وأبو حنيفة: إن ترك التسمية عامداً لا تحل، وإن تركها ناسياً حلّت.

(٣) وقال الشافعي: تحل الذبيحة سواء أترك التسمية عامداً أو ناسياً. ونقله ابن الجوزي عن أحمد بن حنبل.

ما نقله الرازي عن الشافعي:

وذكر الرازي في كتابه «مناقب الشافعي»: أن مجلساً ضمّه وجماعة من الحنفية، وأنهم زعموا أن قول الشافعي بحل أكل متروك التسمية مردود بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكُرْ أَسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَلَئِنْهُ لَفَسقٌ﴾، فقال: فقلت لهم: لا دليل فيها، بل هي حجة للشافعي، وذلك لأنَّ الواو ليست للعطف، لتناقض الجملتين الاسمية والفعلية، ولا للاستثناف؛ لأنَّ أصل الواو أن تربط ما بعدها بما قبلها، فبقي أن تكون للحال، فتكون جملة الحال مقيدة للنهي، والمعنى: لا تأكلوا منه في حالة كونه فسقاً، ومفهومه جواز الأكل إذا لم يكن فسقاً.

ما يقوله الزمخشري:

وقال الزمخشري في (كتابه): «إإن قلت: قد ذهب جماعة من المجتهدين

إلى جواز أكل ما لم يذكر اسم الله عليه بنسیان أو عدمه؟ قلت: قد تأوله هؤلاء بالمية، وبما ذكر غير اسم الله عليه، كقوله: ﴿أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾ . وواضح أن الزمخشري حنفي، فهو يتصر لمذهبة. ويطول بنا القول إن رحنا نور دحج الفريقيين، مما لا يندرج في نطاق كتابنا، وحسبنا ما تقدم.

(٢) كل جواب يمتنع جعله شرطاً فإن الفاء تجب فيه؛ لأن معناها التعقيب بلا فصل، كما أن الجزاء يتعقب فعل الشرط كذلك، وذلك في الموضع الآتية:

(١) الجملة الاسمية نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَمْسِكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ .

(٢) الجملة الطلبية، نحو قوله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُجْبِونَ اللَّهَ فَإِنَّمَا يُعْنِي﴾ .

(٣) الجملة التي فعلها ماضٍ، لفظاً ومعنى، وحينئذ يجب أن يكون مقتربنا بـ «قد» ظاهرة، نحو قوله تعالى: ﴿إِنْ يَسْرِقُ فَقَدْ سَرَقَ﴾ ، أو مقدرة، نحو قوله تعالى: ﴿إِنْ كَانَ فَيْصَلُهُ قُدْرَةٌ مِّنْ قُبْلِ فَصَدَقَتْ﴾ أي: فقد صدقت.

(٤) الجملة التي فعلها جامد، نحو قوله تعالى: ﴿إِنْ تَرَنَ أَنَا أَقْلَىٰ مِنَكُمْ وَوَلَدًا فَعَسَىٰ رَبِّي أَنْ يُؤْتِنَ خَيْرًا مِّنْ جَنَاحِكَ﴾ .

(٥) الجملة التي فعلها مقترب بـ «قد»، نحو قوله تعالى: ﴿إِنْ يَسْرِقُ فَقَدْ سَرَقَ﴾ .

(٦) الجملة التي فعلها مقترب بما النافية، نحو قوله تعالى: ﴿فَإِنْ تَرَكَمْ فَمَا سَأَلَّتْكُمْ مِّنْ أَجْرٍ﴾ .

(٧) الجملة التي فعلها مقترب بـ «لن»، نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْعَكِلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكَفِّرُوهُ﴾ .

(٨) الجملة التي فعلها مقترب بالسين، نحو قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَسْتَكِفْ عَنِ عَبَادَتِهِ وَيَسْتَكِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾ .

(٩) الجملة التي فعلها مقترب بسوف ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ خَفْتُمْ عَيْلَكُمْ فَسَوْفَ يُغْنِيْكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ .

(١٠) الجملة التي فعلها مصدر بـ « رب » ، نحو : « إن تجيء فربما أجيء ». .

(١١) الجملة التي فعلها مصدر بـ كأنما ، نحو قوله تعالى : ﴿ أَنَّهُ مَنْ قَاتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَانَمَا قَاتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ .

(١٢) الجملة التي فعلها مصدر بـ أداة شرط ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كَانَ كَبِيرًا عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ أَسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْلُغِنَّ نَفْقَهًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلْمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيهِمْ بِثَالِثَةِ ﴾ .

وقد تحذف الفاء في التدبر كقوله عليه السلام لأبي ابن كعب لما سأله عن اللقطة : « فإن جاء بها صاحبها وإن استمتع بها ». أو في الضرورة كقول حسان بن ثابت :

من يفعل الحسنات الله يشكّرها
والشرّ بالشّرّ عند الله مثلان

أراد : فالله يشكرها .

هذا ؛ وقد تختلف فاء الجزاء إذا الفجائية إن كانت الأداة « إن » ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سُلْطَةً بِمَا قَدَّمْتَ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴾ .

﴿ أَوْ مَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَنَّهُ وَجَعَلَنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلْمَتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيْنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾

○ الإعراب :

﴿ أَوْ مَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَنَّهُ وَجَعَلَنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ ﴾ كلام مستأنف ، مسوق للتمثيل لحال الكافر والمؤمن . والهمزة للاستفهام

الإنكاري، والواو عاطفة على جملة متزرعة من قوله: ﴿وَإِنْ أَطْعَمُوهُمْ﴾ والتقدير: أنتم مثلهم، لتسنوي الجملتان في الاسمية. ومن اسم موصول في محل رفع مبتدأ، وجملة كان صلة الموصول، وميّتاً خبر كان، فأحييناه الفاء عاطفة، وأحييناه فعل وفاعل ومحروم به، وجعلنا عطف على قوله فأحييناه، وله جار ومحروم في موضع نصب مفعول جعلنا الأول، ونوراً مفعول به ثان، أو تكون «جعلنا» بمعنى: خلقنا، فيكون الجار والمحروم في موضع نصب على الحال؛ لأنه كان في الأصل صفة له، نوراً مفعول به إذا كانت جعلنا بمعنى خلقنا ومحروم ثان إذا كانت على حالها، وجملة يمشي في محل نصب صفة لـ «نوراً»، وبه جار ومحروم متعلقان بيمشي، وفي الناس جار ومحروم متعلقان بمحذوف حال، أي: كائناً بينهم ﴿كَمَنْ مَثْلُمُ فِي الظُّلْمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ كمن الجار والمحروم متعلقان بمحذوف خبر «من»، ومثله مبتدأ، وفي الظلمات جار ومحروم متعلقان بمحذوف خبر، والجملة الاسمية صلة الموصول، وجملة ليس بخارج منها نصب على الحال، وليس فعل ماضٌ ناقص، واسمها مستتر، والباء حرف جر زائد، وخارج محروم بالباء لفظاً منصوب على أنه خبر ليس مخلافاً، ومنها جار ومحروم متعلقان بخارج ﴿كَذَلِكَ زَيْنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ كذلك جار ومحروم في محل نصب نعت لمصدر محذوف، وقد تقدمت نظائره كثيراً. وزين بالبناء للمجهول، وللكافرين جار ومحروم متعلقان بزین، وما اسم موصول نائب فاعل، وجملة كانوا صلة الموصول، وجملة يعملون خبر كانوا.

□ البلاغة:

في الآية التشبيه التمثيلي، وقد سبقت الإشارة إليه كثيراً. وإن وجه الشبه فيه صورة متزرعة من متعدد، وهذا مثل ضربه الله تعالى حال المؤمن والكافر، فيبين أن المؤمن المهدى بمنزلة من كان ميّتاً فأحياء وأعطاه نوراً يهتدي به في مصالحة، وإن الكافر بمنزلة من هو في الظلمات منغمس فيها، ولم تأتِ هذه الأجناس المختلفة للتمثيل، ولم تتصادف هذه الأشياء المتباعدة على حكم

المشبه، إلا لأنه لم يراغ ما يحضر العين، ولكن ما يستحضر العقل، ولم يعن بما تناول الرؤية بل بما تعلق به الرؤية. ونحن نعتقد أن ما ورد في القرآن من أمثلة هو عام بحق كل إنسان في مختلف ظروفه وأحواله، وهو الصحيح الذي يتنااسب مع مدلول الهدایة التي جاء بها القرآن، ولكن المفسرين - رحمة الله - يتواترون، فيجعلون لكل آية مناسبة تتعلق بها، وليس ثمة مانع من ذلك ما دامت أحوال الناس متناسبة متشابهة في مختلف ظروف الزمان والمكان.

وقد ذكر غير واحد منهم أن في الآية رجلين معنين، الأول هو حمزة بن عبد المطلب عمُّ النبي ﷺ، والثاني هو أبو جهل بن هشام. ويوردون قصة طريفة لا بأس بإيرادها، وخلاصتها أن أبا جهل رمى النبي ﷺ بفرث، فأخبر حمزة بما فعل أبو جهل - وكان حمزة قد رجع من صيد، وبهذه قوس، وحمزة لم يؤمِّن بعد - فاقبَلَ حمزة غضبان حتى علا أبا جهل، وجعل يضربه بالقوس، وجعل أبو جهل يتضَّع إلى حمزة ويقول: يا أبا يعلى! أما ترى ما جاء به؟ سفه عقولنا، وسبَّ آلهتنا، وخالف آباءنا! فقال حمزة: ومن أسفه منكم عقولاً؟ تعبدون الحجارة من دون الله! أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله. فأسلم حمزة يومئذ.

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرَ مُجْرِمِهَا لِيمَكِرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا يَأْفِسُهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ ٢٢١ وَإِذَا جَاءَتْهُمْ هَآيَةٌ قَالُوا نَنْهَا حَقَّ نُؤْفَقٍ مِثْلَ مَا أُوْقِي رَسُولُ اللَّهِ أَعْلَمُ حِيثُ يَجْعَلُ رِسَاتَهُ سَيِّصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صِفَارًا عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابًا شَدِيدًا بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ﴾ ٢٢٢

• 8 •

﴿صَغَارٌ﴾ الصَّغَارُ: - بفتح الصاد-: الذل والهوان. يقال فيه صَغُرْ
كَرْمٍ صَغِرًا - بكسر الصاد وفتح العين - وصَغُرًا - بضم الصاد وسكون
العين - وصَغَارٌ - بفتح الصاد والعين - وصَغَارَةً وصَغْرَانًا - بضم الصاد

و سكون الغين -. وأما صَغْرٌ - بفتح الصاد وكسر الغين - و ضَغْرٌ - بضم الغين - أيضاً : فهو ضد كبر و عظم .

○ الإعراب:

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَبَرَ مُجْرِمِهَا﴾ كلام مستأنف للشروع في تقسيم الناس إلى أقوياء و ضعفاء ، و خص الأكابر بالإجرام ؛ لأنهم أقدر على بث الإجرام والفساد . و قيل : عاطفة على ما قبلها . وليس ثمة مانع . و كذلك نعت لمصدر مخدوف ، وقد تقدم . و جعلنا فعل وفاعل ، وفي كل قرية مفعول جعلنا الثاني ، وأكابر مفعول جعلنا الأول ، و مجرميها مضاف لأكابر لِيَمْكِرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكِرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشَهُدُونَ﴾ اللام للتعميل ، و قيل للعقوبة ، أو الصيرورة ، وكلاهما صحيح ، والجار والمجرور متعلقان بجعلنا ، والواو للحال ، وما نافية ، ويمكررون فعل مضارع ، والجملة نصب على الحال من فاعل يمكرروا ، وإلا أداة حصر ، وبأنفسهم جار و مجرور متعلقان بيمكررون ، والواو حالية ، وما نافية ، وجملة ما يشعرون في محل نصب من ضمير يمكررون ﴿وَإِذَا جَاءَتْهُمْ أَيَّةٌ قَالُوا لَنْ تُؤْمِنَ حَتَّى تُؤْتَنَ مِثْلَ مَا أُفِيقَ رُسُلُ اللَّهِ﴾ الواو عاطفة نسقاً على ما تقدم ، وإذا ظرف مستقبل متعلق بقالوا ، وجملة جاءتهم في محل جر بالإضافة ، وأية فاعل ، وجملة قالوا لا محل لها من الإعراب ؛ لأنها جواب شرط غير جازم ، ولن حرف نفي و نصب واستقبال ، ونؤمن فعل مضارع منصوب بلن ، والجملة في محل نصب مقول القول ، وحتى حرف غایة وجر ، ونؤتى فعل مضارع مبني للمجهول منصوب بأن مضمرة بعد حتى ، ونائب الفاعل مستتر ، ومثل مفعول به ثان ، وما اسم موصول في محل جر بالإضافة ، وجملة أوي لا محل لها لأنها صلة الموصول ، ورسول الله نائب فاعل ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَاالتَّهُ﴾ الله مبتداً ، وأعلم خبره ، وحيث : اختلفت آراء المعربين فيها ، فقال قوم : إنها ليست ظرفاً ؛ لأنه تعالى أن يكون في مكان أعلم منه في مكان آخر ، وأن علمه لا يختلف باختلاف الأمكنة ، وإنما هو مفعول به لفعل دل عليه «أعلم» ، أي : يعلم الموضع

الصالح لوضع رسالته، و هو لاء ليسوا أهلاً لوضعها فيهم . وقال أبو حيّان في «البحر»: «الظاهر إقرارها على الظرفية المجازية، وتضمين «أعلم» معنى ما يتعدى إلى الظرف، فيكون القدير: الله أندى علمًا حيث يجعل، أي: هو ناذد العلم في هذا الموضع الذي يجعل فيه رسالته». وقال السفاقسي: «الظاهر أنه باق على معناه من الظرفية، والإشكال إنما يرد من حيث مفهوم الظرف، وكل من موضع ترك فيه المفهوم لقيام الدليل عليه، لا سيما وقد قام في هذا الموضع». وجملة يجعل رسالته في محل جر بالإضافة، ورسالته مفعول به ﴿سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَفَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ﴾ الجملة مستأنفة، مسوقة لبيان ما يحل بهم يوم القيمة . والسين حرف استقبال، ويصيب فعل مضارع مرفوع، والذين اسم موصول في محل نصب مفعول به، وجملة أجرموا لا محل لها؛ لأنها صلة الموصول، وصغر فاعل، وعند الله ظرف متعلق بتصيب، أو صفة لصغر، أي: ثابت عند الله، وعذاب شديد معطوفة على صغار، والباء حرف جر للسببية، وما مصدرية، أو موصولة، بمعنى الذي، وجملة كانوا لا محل لها من الإعراب على كل حال، وجملة يمكرون في محل نصب خبر كانوا .

﴿فَمَنْ يُرِدُ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيهِ يُشَرِّحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدُ أَنْ يُصْلِهِ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيْقاً حَرَجاً كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ أَرْجَسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ وَهَذَا صِرَاطٌ رَّبِّكَ مُسْتَقِيمٌ قَدْ فَضَّلْنَا الْآيَتِ لِقَوْمٍ يَدْكُرُونَ ﴿١٢٦﴾﴾

○ الإعراب:

﴿فَمَنْ يُرِدُ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيهِ يُشَرِّحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلَامِ﴾ الفاء استثنافية، ومن اسم شرط جازم مبتدأ، ويرد فعل الشرط، والله فاعله، وأن يهديه مصدر مؤول منصوب لأنّه مفعول به، أي: هداية، ويشرح جواب الشرط، وصدره

مفعول به، وللإسلام جار و مجرور متعلقان بيسريح، و فعل الشرط وجوابه خبر «من» ﴿وَمَنْ يُرِيدُ أَنْ يُضْلِلَ يَجْعَلُ صَدَرَهُ ضَيْقًا حَرْجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ﴾ الواو عاطفة، ومن اسم شرط جازم معطوفة على «من» الأولى، وأن يضله مصدر مؤول مفعول يرد، ويرد فعل الشرط، ويجعل جواب الشرط مجروم، وصدره مفعول به، وضيقاً مفعول به ثان، وحرجاً نعت لـ «ضيقاً»، وجملة لأنما التشبيهية في محل نصب على الحال من صدره، أو من الضمير المستكن في «ضيقاً»، وهي كافة ومكفوفة، ويصعد فعل مضارع، وفي السماء جار و مجرور متعلقان بيسعد ﴿كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسُ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ الجملة مستأنفة، وكذلك الجار والمجرور نعت لمصدر مذوف، ويجعل فعل مضارع، والله فاعل، والرجس مفعول به، وعلى الذين في موضع المفعول الثاني، وجملة «لا يؤمنون» صلة الموصول ﴿وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا﴾ الجملة مستأنفة، مسوقة لبيان أن ما يسير عليه محمد ﷺ هو الإسلام. وهذا مبتدأ، وصراط ربك خبر، ومستقيماً حال مؤكداً للجملة، والعامل فيه اسم الإشارة، باعتبار ما فيه من معنى الفعل، فإنه في معنى أشير ﴿فَقَدْ فَصَلَنَا أَلَايَتِ لِقَوْمٍ يَدْكُرُونَ﴾ الجملة مستأنفة، وقد حرف تحقير، وفصلنا الآيات فعل وفاعل ومفعول به، ولقوم جار و مجرور متعلقان بفصّلنا، وجملة «يذكرون» صفة لقوم.

□ البلاغة:

في قوله : ﴿كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ﴾ تشبيه تمثيلي متعدد، أي : إن حال من جعل صدره ضيقاً حرجاً كحال من يكلف الصعود إلى السماء . وقد مررت له نظائر .

﴿لَمَّا دَأَرَ السَّلَمَ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَمْعَنُّ أَلْجُنَّ قَدْ أَسْتَكْرِتُمْ مِنَ الْإِنْسِنِ وَقَالَ أُولَئِكَ هُمْ مِنْ

الْإِنْسَنَ رَبَّنَا أَسْتَمْتَعُ بَعْضُنَا يَسْعَى وَبَعْضُنَا أَجْلَنَا الَّذِي أَجْهَتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَشْوِنَكُمْ
خَلِيلِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلَيْهِمْ ﴿١٢٨﴾

○ الإعراب:

﴿ لَهُمْ دَارُ الْسَّلَمِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ جملة مستأنفة لا محل لها، كأنها جاءت جواباً عن سؤال سائل عما أعده الله لهم، فقيل له ذلك. ويحتمل أن تكون نصباً على الحال من فاعل يذكرون. ولهم جار و مجرور متعلقان بممحذف خبر مقدم، ودار السلام مبتدأ مؤخر، وعندهم ظرف متعلق بممحذف حال من «دار السلام»، والعامل فيها معنى الاستقرار المست垦 في «لهم»، والواو حالية، وهو مبتدأ، ووليهم خبر، والباء جارة سبية، وما اسم موصول، أو مصدرية، وجملة كانوا لا محل لها على كل حال، وجملة يعملون في محل نصب خبر كانوا ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَمْعَثِرُ الْجِنَّنَ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسَنَ ﴾ الواو استئنافية، ويوم ظرف منصوب بفعل ممحذف، أي: واذكر يوم نحشرهم، وجملة نحشرهم - بالنون والياء، فهما قراءتان - في محل جر بالإضافة بعد الظرف، وجميعاً حال، وقال أبو حيان: «أعرب بعضهم «يوم» مفعولاً باذكر ممحذفاً، والأولى أن يكون الظرف معمولاً لفعل القول المحكي به النداء، أي: ويوم نحشرهم نقول: يا عشر الجن، وهو أولى مما أجاز بعضهم من نصبه باذكر مفعولاً به لخروجه عن الظرفية» ويما عشر الجن منادي مضاد، مقول قول ممحذف، أي: ونقول لهم: يا عشر الجن، وقد حرف تحقيق، واستكثرتم فعل وفاعل، ومن الإنس جار و مجرور متعلقان باستكثرتم ﴿ وَقَالَ أُولَئِكُمْ مِنَ الْإِنْسَنَ رَبَّنَا أَسْتَمْتَعُ بَعْضُنَا يَسْعَى ﴾ الواو عاطفة، وقال أولياً لهم فعل وفاعل ومن الإنس جار و مجرور متعلقان بممحذف حال، وربنا منادي مضاد، حذف منه حرف النداء، واستمتع ببعضنا فعل وفاعل، وببعض جار و مجرور متعلقان باستمتع، والجملة في محل نصب القول ﴿ وَبَعْضُنَا أَجْلَنَا الَّذِي أَجْهَتَ لَنَا ﴾ الواو حرف عطف، وبلغنا فعل وفاعل، وأجلنا مفعول، والذي اسم موصول في

محل نصب صفة لـ «أجلنا»، وجملة أجلت لا محل لها لأنها صلة الموصول، ولنا جار و مجرور متعلقان بأجلت ﴿قَالَ النَّارُ مَثَوْكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ الجملة مستأنفة، مسوقة لردد الله تعالى عليهم. وقال فعل ماض، وفاعله يعود على الله، والنار مبتدأ، ومثواكم خبر، والجملة الاسمية في محل نصب مقول القول، وحال الدين حال من الكاف في «مثواكم»، وفيها جار و مجرور متعلقان بحال الدين، وإلا ما شاء الله: إلا أداء استثناء، وما اسم موصول، أو مصدرية في محل نصب على الاستثناء من الجنس باعتبار الزمان، أو المكان، أو العذاب لدلالة حال الدين عليهم، أي: حال الدين في كل زمان من الأزمن زمان مشيئة الله، أو حال الدين في مكان وعداب مخصوصين إلا أن يشاء الله نقلهم إلى غيرهما. وسيأتي مزيد من البحث عن هذا الاستثناء المذهب في باب : البلاغة ﴿إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ إن واسمها، وحكيم خبرها الأول، وعليم خبرها الثاني، والجملة لا محل لها لأنها بمثابة التعليل .

□ البلاغة:

تحدثنا في باب : الإعراب عن الاستثناء المذهب حسب ما يرشد إليه سياق الكلام والنصوص النحوية ، ولكن رائد البلاغة المثل لا يقتصر بممثل هذه السهولة ، ومن أجل ذلك عني العلماء البلاغيون بهذه الآية وباحتها من سورة هود ، كما سيأتي ، وكثرت الخلافات والمناقشات حولها ، وسنختزى بأهم ما توصلنا إليه .

رأي الزمخشري :

(١) وللزمخشري رأي طريف بعيد عن التأويلات المتعسفة ، وأدنى إلى الدقة قال : «أو يكون من قول المotor الذي ظفر بواته ، ولم يزل يحرق عليه أنيابه ، وقد طلب إليه أن ينفس عن خناقه : أهلkeni الله إن نفست عليك إلا إذا شئت ، وقد علم أنه لا يشاء إلا التشفي منه بأقصى ما يقدر عليه من التعنيف والتشديد ، فيكون قوله : إلا إذا شئت ، من أشد الوعيد مع تهكم بالموعد ، لخروجه في صورة الاستثناء الذي فيه أطماء». وهذا الذي ذكره الزمخشري

أولى من الروايات والتآويلات المتعسفة، مثل قولهم: «فقد روي أنهم يدخلون وادياً فيه من الزمهرير ما يميز بعض أوصالهم من بعض فيتعاونون، ويطلبون الرد إلى الجحيم».

رأي الزجاج:

وقد عثينا على رأي طريف للزجاج، ينفع الغليل، ولكنه مبتسر يحتاج إلى الإبارة والكشف، فقد قال الزجاج: «والمراد - والله أعلم - إلا ما شاء من زيادة العذاب». بيد أنه - أي: الزجاج - لم يبين وجه استقامة الاستثناء، والمستثنى على هذا التأويل لم يغاير المستثنى منه في الحكم، والظاهر أن العذاب على درجات متباينة، ومراتب متفاوتة، ومقادير غير متناسبة، وكان المراد أنهم مخلدون في جنس العذاب، إلا ما شاء ربك من زيادة تبلغ الغاية، وتربو على النهاية حتى تقاد لبلوغها أقصى الغايات تعد خارجة عن العذاب، وكأنها ليست منه، ولا دخلة في حيزه. والمعروف عن العرب في سنن كلامهم أنهم يعبرون عن الشيء إذا بلغ الغاية بالضد، فكان هؤلاء المعندين وقد طم عليهم البلاء، وبلغوا من الشدة غايتها، ومن الألواء نهايتها، وقد وصلوا إلى المدى الذي يكاد يخرجه من العذاب المطلق، فسباغت معاملته في التعبير بمعاملة المغايير، وهذه وثبة من الزجاج، لا تبين فحواها إلا بهذا البسط الذي يحتاج فهمه إلى رهافة ذوق، وشفوف طبع، والله الموفق.

﴿ وَكَذَلِكَ نُوَلِّ بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا إِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ١٣٠ ۝ يَمْعَشُرَ الْجِنِّينَ وَالْإِنْسِينَ أَمْرًا يَأْتِكُمْ رَسُولٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ أَيْمَنِي وَيُسْدِرُونَكُمْ لِقاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهَدْنَا عَلَى أَنفُسِنَا وَغَرَّنَاهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ۝ ۱۳۱ ۝

اللغة:

﴿ نُوَلِّ ﴾ من الولاية، أي: الإمارة. يقال: ولَّ فلاناً الأمر تولية: جعله

والياً عليه، وأصله من «ولي» بتخفيف اللام وكسرها، يلي ولاية بكسر الواو، وولاية بفتحها الشيء، وعليه: قام به وملك أمره، وولي البلد: تسلط عليه.

○ الإعراب:

﴿ وَكَذَلِكَ نُولِي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ الواو استثنافية، وكذلك نعت مصدر محذوف كما تقدم في نظائره، ويجوز أن يكون الجار والجرور في محل رفع خبر لمبدأ ممحذف، أي: الأمر مثل تولية بعض الظالمين، وإليه جنح الزجاج. ونولي فعل مضارع، وبعض الظالمين مفعوله الأول، وبعضاً مفعوله الثاني، أو منصوب بتنزع الخافض، أي: على بعض، والجار والجرور متعلقان بنولي، وبما الباء حرف جر، وما اسم موصول في محل جر بالباء، والجار والجرور متعلقان بنولي، وكان واسمها، وجملة يكسبون خبرها، وجملة كانوا صلة الموصول ﴿ يَمْعَشُ الْجِنُونَ وَالْإِنْسَانُ اللَّهُ يَأْتِيهِمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ ﴾ يا حرف نداء، ومعشر الجن منادي مضاد، وجملة النداء مقول قول ممحذف، أي: يقال لهم، وجملة القول الممحذف استثناف، مسوق لحكاية حال توبتهم، والهمزة للاستفهام الإنكاري التوبيخي، ولم حرف نفي وقلب وجسم، ويأتكم فعل مضارع مجزوم بلم، والكاف مفعول به، ورسل فاعل مؤخر، ومنكم جار وجرور متعلقان بممحذف صفة ﴿ يَقْصُونَ عَلَيْكُمْ إِيمَانِي وَيُنَذِّرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمَكُمْ هَذَا ﴾ جملة يقصون صفة ثانية لرسل، وعليكم جار وجرور متعلقان يقصون، أو بممحذف حال، لتخصيص النكرة بالوصف. وأياتي مفعول به، والواو حرف عطف، وجملة ينذرونكم عطف على يقصون، والواو فاعل والكاف مفعول به، ولقاء مفعول به ثان، أو منصوب بتنزع الخافض، والجار والجرور متعلقان بينذرونكم، ويومكم مضاد إليه، وهذا صفة ليومكم، أو بدل منه ﴿ قَاتُلُوا شَهِدَنَا عَلَى أَنفُسِنَا ﴾ الجملة مستأنفة، مسوقة لتكون جواباً عن سؤال، كأنه قيل لهم: فماذا قالوا بعد التوبيخ؟ وجملة «شهدنَا على أنفسنا» في محل نصب مقول قولهم، وعلى أنفسنا جار وجرور متعلقان بشهدنا، أي: اعترفنا وأقررنا ﴿ وَغَرَّهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ﴾

وَتَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿١٣١﴾ الواو اعترافية، وجملة «غرتهم الحياة الدنيا» معتبرة لبيان مدى تقاديمهم في الغرور، وكرر شهادتهم على أنفسهم لأنهم في الأولى حكى قولهم وكيف يقولون ويعرفون، وفي الثانية أراد مجرد ذمهم وتسيفيه آرائهم، ووصمهم بقلة النظر، وأن وما بعدها في محل نصب بنزع الخافض، أي : بأنهم كانوا كافرين ، وجملة كانوا خبر أن ، وكافرين خبر كانوا.

﴿ ذَلِكَ أَن لَمْ يَكُن رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقَرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ ٢٣١ ٢٣٢ وَلَكُلِّ درَجَتٍ مَمَّا عَمِلُواٰ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَمْلُوْنَ ٢٣٣ وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ مُهْوِيْرَةً الرَّحْمَةً إِن يَشَاءُ يُدْهِبُكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِيْتَهُ قَوْمٌ أَخْرِيْنَ ٢٣٤ إِنَّ مَا تُوعَدُوْنَ لَآتٍ وَمَا آتُمُّ بِمُعْجِزِيْنَ ٢٣٥ ﴾

○ الإكراه:

﴿ ذَلِكَ أَن لَمْ يَكُن رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقَرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ ﴾ الجملة مستأنفة بمثابة التعليل ، واسم الإشارة مبتدأ ، خبره ما بعده أي : ذلك ثابت ، أو خبر لمبتدأ مذوق ، أي : الأمر ذلك ، والإشارة إلى ما تقدم من بعثة الرسل إليهم وإنذارهم . وأن مخففة من الثقيلة ، واسمها ضمير الشأن ، وهي مع مدخلوها في محل نصب بنزع الخافض ، والجار والمجرور متعلقان بالخبر المذوق ومتعلقان بمحذوف بدل من ذلك إن كانت خبراً لمبتدأ مذوق ، ولم حرف نفي ، ويكون فعل مضارع مجزوم بلم ، وجملة «لم يكن» خبر «أن» وربك اسم يكن ، ومهلك القرى خبرها ، وبظلم جار و مجرور متعلقان بمحذوف حال من ذلك ، أي : متلبساً بظلم ، أو من فاعل مهلك ، وكلاهما بمعنى واحد ، أو من القرى ، أي : متلبسة بذنبها . وأهلها الواو حالية ، وأهلها مبتدأ ، وغافلون خبر ، والجملة في موضع نصب على الحال ﴿٢٣١ ٢٣٢ وَلَكُلِّ درَجَتٍ مَمَّا عَمِلُواٰ وَمَا

رَبُّكَ يُغَافِلِ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿الجملة مستأنفة، مسوقة لبيان حال المؤمنين والكفار. ولكل جار و مجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم، والتنوين في كل عوش عن المضاف إليه، أي: ولكل فريق، وسيأتي في باب: الفوائد بحث هام عن التنوين وأقسامه. ودرجات مبتدأ مؤخر، وما: من حرف جر، وما مصدرية، أو موصولة، والجار والمجرور متعلقان بمحذوف صفة لدرجات، وجملة عملوا لا محل لها على كل حال، وما ربك الواو استثنافية، أو حالية، وما نافية حجازية تعمل عمل ليس، وربك اسمها، والباء حرف جر زائد، وغافل مجرور لفظاً منصوب محلأً على أنه خبر «ما»، وعما جار ومجرور متعلقان بغافل، وجملة يعملون صلة «ما» الموصولة ﴿وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الْرَّحْمَةِ﴾ كلام مستأنف، وربك مبتدأ، والغني خبر أول، وذو الرحمة خبر ثان ﴿إِنْ يَشَاءُ يَدْهِبُكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ﴾ الجملة الشرطية خبر ثالث، ويجوز أن نعرب «الغني» و«ذو الرحمة» صفتين لـ «ربك»، وتكون الجملة الشرطية خبراً لـ «ربك»، وإن شرطية، ويشاء فعل الشرط بجزوم، ويدهبكم جواب الشرط، ويختلف الواو حرف عطف، ويختلف فعل مضارع معطوف على يذهبكم، ومن بعدكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال، وما اسم موصول في محل نصب مفعول به، وجملة يشاء صلة الموصول لا محل لها ﴿كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةٍ قَوْمٌ أَخْرَى﴾ كما الجار والمجرور نعت لمصدر محذوف، وقد تقدمت نظائره، وأنشأكم فعل وفاعل مستتر ومفعول به، ومن ذرية جار ومجرور متعلقان بأنشأكم، وقوم مضارف إليه، وآخرين نعت لقوم ﴿إِنَّكَ مَا تُوعِدُكُمْ لَتَأْتِيَ وَمَا أَنْتَ بِمُعْجِزِينَ﴾ كلام مستأنف مسوق لتأكيد ما تقدم. وإن واسمها، وجملة توعدون صلة الموصول، وهو بالبناء للمجهول، والعائد محذوف، أي: به من الساعة وال العذاب، واللام المزحلقة، وآت خبر إن، وما الواو عاطفة، وما نافية حجازية، وأنتم اسمها، والباء حرف جر زائد، ومعجزين مجرور لفظاً منصوب محلأً خبرها.

* الفوائد:

التنوين: هو نون ساكنة تلحق الآخر لفظاً لا خطأً لغير توكيده، وأنواعه المشهورة أربعة، وهي:

(١) تنوين التمكين:

وهو اللاحق للأسماء المعرفة، وفائدة الدلالة على تحكّم الاسم في الأسمية، نحو: جاء زيداً، ورأيت زيداً، ومررت بزيد.

(٢) تنوين التنکير:

وهو اللاحق لبعض الأسماء المبنية للفرق بين ما هو معرفة منها وما هو نكرة، وذلك قياسي في باب العلم المختوم بويه، نحو: مررت بسيبويه وسيبويه آخر، وسماعي في باب أسماء الأفعال إذا نكرت، نحو: إيه بكسر الهمزة وكسر الهاء بلا تنوين، وكقول حافظ إبراهيم في رثاء سعد زغلول:

إيه يا ليلى هل شهدت المصابا كيف ينصب في التفوس انصبابا
فإذا أردت الاستزادة من حديث ما نورته فقلت: إيه.

(٣) تنوين المقابلة:

وهو اللاحق لجمع المؤنث السالم، نحو: رأيت مؤمنات. وسمّي كذلك لأنّه في مقابلة النون من جمع المذكر السالم.

(٤) تنوين العوض:

وهو ما يأتي به إما عوضاً عن الكلمة هي مضاد إليه في كل وبعض، نحو الآية المتقدمة «ولَكُلِّ» أي: لكل فريق، وإما عوضاً عن حرف يقتضي القياس بحذفه، وهو اللاحق لاسم المنقوص غير المنصرف، نحو: جوارٍ وغواشٍ. وإما عوضاً عن جملة، وهو اللاحق لفظة «إذا» عند وقوعها مضافاً

إليه، نحو: وأنت حينئذ تنظرون، فالتنوين عوض عن جملة، أي: حين إذ بلغت الروح الخلقوم.

وهذه الأقسام الأربع هي الأصل في التنوين، وزاد جماعة - منهم ابن هشام في «معنى الليب»، وابن الخباز في «شرح الجزوية» - على هذه الأنواع الأربعة:

(١) تنوين التَّرْنُم:

وهو اللاحق للقوافي المطلقة، أي: التي آخرها حرف مدّ، وهي الألف والواو والياء المولّدات من إشباع الحركة، وتسمى أحرف الإطلاق، كقول جرير:

أقْلَمِي اللَّوْمَ عَادِلٌ وَالْعَتَابُونْ وَقُولِي إِنْ أَصْبَثُ لَقْدَ أَصَابُنْ
فلحق التنوين العروض والقافية، وهما: العتابون وأصابون، والأصل العتابا وأصابا، فجيء بالتنوين بدلاً من الألف، والأول اسم، والثاني فعل.
وقد يدخل الحرف أيضاً كقول النابغة الذبياني:

أَزْفَ التَّرَحُّلُ غَيْرَ أَنَّ رَكَابَنَا لَمَّا تَرْلَ بِرْ حَالَنَا وَكَانَ قَدِنْ
والأصل: قدِي، فجيء بالتنوين بدلاً من الياء.

(٢) التنوين الغالي:

وهو اللاحق للقوافي المقيدة، أي: التي يكون حرف روبيها ساكناً ليس حرف مدّ، زيادة على الوزن، ومن أجل هذا سُمِّي غالياً، أي: لتجاوزه حدّ الوزن، كقول رؤبة الرجّاز:

وَقَاتِمِ الْأَعْمَاقِ خَاوِي الْمُخْتَرْقُونْ
مُشْتَيِّهِ الْأَعْلَامِ لَمَّاعِ الْخَفَقُونْ

(٣) تنوين الضرورة:

وهو اللاحق لما لا ينصرف كقول امرئ القيس:

وَيَوْمَ دَخَلْتُ الْخِدْرَ خِدْرًا عَنِيزَةً

فَقَالَتْ: لَكَ الْوِيلَاتُ إِنَّكَ مُزْجِلٍ

وَلِلنَّادِي المَضْمُومَ كَقُولَ الْأَحْوَصِ:

سَلَامُ اللَّهِ يَا مَطْرُ عَلَيْهَا وَلِيْسَ عَلَيْكَ يَا مَطْرُ السَّلَامُ

(٤) تنوين الشاذ:

كَقُولُ بعْضِهِمْ حَكَاهُ أَبُو زِيدٍ: هُؤُلَاءِ قَوْمُكَ.

(٥) تنوين الحكاية:

مثلاً أن تسمى رجلاً بعاقلة، فإنك تحكي اللفظ المسموع، فقد تحصل تسعه أنواع. وجعل ابن الخباز كلاً من تنوين النادي المضموم وتنوين الممنوع من الصرف قسماً برأسه، فتحصل لديه عشرة أنواع أوردنها لمجرد الاطلاع والطرافة، وإلا فبعضها غير سائغ، ولا يقبله الذوق، وذلك مدرك بالبهادة.

﴿ قُلْ يَقُولُ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عِقَبَةُ الدَّارِ إِنَّمَا لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾^{١٣٥} وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِحَاجَرًا مِنَ الْحَرَثِ وَالْأَنْقَمِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِرْ عَمِيمٌ وَهَذَا لِشَرِكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشَرِكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شَرِكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾^{١٣٦}

☆ **الْمُخْتَلِفُونَ:**

﴿ مَكَانَتِكُمْ ﴾: اختلف في ميم «مكان» و«مكانة»، فقيل: هي أصلية، وهو ما من ممكن يمكن. وقيل: هي زائدة، وهو ما من الكون، فالمعنى على القول الأول: على ممكنتكم من أمركم وأقصى استطاعتكم وإمكانكم، فالمكانة مصدر. وعلى الثاني: اعملوا على حالتكم التي أنتم عليها.

﴿ ذَرَأً ﴾: خلق، وذرأ الله الخلق وذرأنا الأرض وذرؤناها، أي:

بذرناها . وقد علته ذرأة ، وهي : بياض الشيب أول ما يبدو في الفودين منه ،
ورجل أذرأ ، وامرأة ذرأة ، قال :

فمَرَّ وَلِمَا تَسْخُنَ الشَّمْسُ غُدْوَةً
بَذْرَاءَ تَدْرِي كَيْفَ تَشِيَ الْمَنَاحُ
أَيْ : مَنْحَتْ كَثِيرًا فَاعْتَادَتْ ذَلِكَ ، فَهِيَ تَسَامِحُ بِالْمَشِي لَا تَأْبِي .

(الزعم) بفتح الزاي وضمها ، وفي المصباح : زعم زعماً من باب : قتل ،
وفي الزعم ثلاث لغات : فتح الزاي لأهل الحجاز ، وضمها لبني أسد ،
وكسرها لبعض قيس . ويطلق الزعم بمعنى القول ، ومنه : زعمت الحنفية ،
وزعم سيبويه ، أي : قال ، وعليه قوله تعالى : ﴿أَوْسُقْطَ السَّمَاءَ كَمَارَعَمْتَ﴾
أي : قلت . ويطلق على الظن ، يقال : في زעמי كذا . وعلى الاعتقاد ، ومنه
قوله تعالى : ﴿رَأَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ لَنْ يُعَثِّرُوا﴾ . قال الأزهري : وأكثر ما يكون
الزعم فيما يشك فيه ، ولا يتحقق . وقال بعضهم : هو كناية عن الكذب ،
وقال في أساس البلاغة : «وزعموا مطية الكذب ، وفي قوله مزعم : إذا لم يونق
به ، وأفعل ذلك ولا زعماتك» وهذا القول : ولا زعماتك ، أي : ولا أتوهم
زعماتك . قال ذو الرمة :

لَقَدْ خَطَّ رُومِيٌّ وَلَا زَعْمَاتِهِ

لِعَتْبَةَ خَطَّاً لَمْ تُطَبِّقْ مَفَاصِلُهُ

رومِي : عريف كان بالبادية ، قضى عليه لعتبة بن طرثوث ، رجل كان
يخاصمه في بشر ، وكتب له سجلاً .

○ الإكراه:

﴿قُلْ يَكُوْمَ أَعْمَلُوا عَلَى مَكَانَاتِكُمْ إِنِّي عَاكِلُ﴾ كلام مستأنف ، مسوق
للوعيد والتهديد والبالغة في الزجر عما هم عليه . ويما حرف نداء ، وقوم
منادي مضاف إلى ياء المتكلم المحذوفة ، وقد تقدّم بحشه . واعملوا فعل أمر ،
والمحض منه التهديد والزجر ، وعلى مكانتكم جار ومجرور متعلقان
بمحذوف حال ، وإن واسمها ، وعامل خبرها ، والجملة بمثابة التعليل للأمر
﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَنِيقَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ الفاء

للتعليق، والجملة تعليلية لا محل لها، وإنما أنت لتأكد مضمون الجملة وفحواها، ومن اسم موصول في محل نصب مفعول به لتعلمون التي هي بمعنى العرفان، فهي تتعذر لواحد، وجملة تكون لا محل لها لأنها صلة الموصول، ويجوز أن تكون «من» استفهامية في محل رفع مبتدأ، وخبرها جملة تكون، والجملة في محل نصب مفعول تعلمون، وله جار و مجرور متعلقان بمحذوف خبر تكون المقدم، وعاقبة الدار اسمها المؤخر، وإن واسمها، وجملة لا يفلح الظالمون خبرها، والجملة تعليلية أيضاً، وكأنها في جواب سؤال مقدر، كأنه قيل : وما عاقبتم؟ ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَ مِنَ الْحَرثِ وَالْأَنْعَمَ نَصِيبًا﴾ كلام مستأنف، مسوق لبيان نوع أو نمط من أحكامهم الفاسدة، وجعل هنا بمعنى : صير، فهي تنصب مفعولين، والله جار و مجرور متعلقان بمحذوف هو المفعول به الثاني، والمفعول الأول نصيباً، وما جار و مجرور متعلقان بمحذوف حال ، لأنه كان صفة لـ «نصيباً»، وتقدمت عليه ، وجملة ذراً لا محل لها لأنها صلة الموصول، ومن الحرث جار و مجرور متعلقان بمحذوف حال أيضاً من «نصيباً»، والأنعم عطف على الحرث ﴿فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِرَبِّعِهِمْ وَهَذَا لِشَرِكَائِنَ﴾ الفاء حرف عطف ، وقالوا عطف على جعلوا ، واسم الإشارة مبتدأ ، والله جار و مجرور متعلقان بمحذوف خبر ، والجملة الاسمية في محل نصب مقول القول ، وبزعمهم جار و مجرور متعلقان بما تعلق به الاستقرار من قوله «الله» ، وهذا لشركائنا مبتدأ وخبر ، والجملة معطوفة على : هذا الله ﴿فَكَمَا كَانَ لِشَرِكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ﴾ الفاء تفريعية ، والجملة لا محل لها لأنها بمثابة الاستثنافية ، وما اسم موصول في محل رفع مبتدأ ، وجملة كان صلة لا محل لها ، وكان فعل ماضي ناقص ، واسمها مستتر ، ولشركائهم جار و مجرور متعلقان بمحذوف خبر ، والفاء رابطة لما في الموصول من رائحة الشرط ، ولا نافية ، وجملة لا يصل إلى الله في محل رفع خبر «ما» ﴿وَمَمَّا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى لَهُ شَرِكَائِهِمْ﴾ الواو عاطفة ، وما كان الله تقدم إعراضها ، والفاء رابطة ، وهو مبتدأ ، وجملة يصل إلى شركائهم خبره ﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ الجملة مستأنفة ، وسأله فعل ماضي جامد من

أفعال الذم، وما اسم موصول فاعل، وقيل: ما نكرة تامة بمعنى شيء منصوبة على التمييز، والتقدير: ساء حكمًا حكمهم، وسيأتي تفصيل ذلك في باب: الفوائد.

* الفوائد:

اختلف النها في كلمة «ما» بعد أفعال المدح والذم: نعم وبئس وساء، فقال ابن مالك في الخلاصة:

و«ما» ميّز، وقيل: فاعل في نحو: نعم ما يقول الفاضل

وتفصيل ذلك أن يقال: إن «ما» هذه على ثلاثة أقسام:

(١) مفردة: أي غير متلوة بشيء.

(٢) متلوة بمفرد.

(٣) متلوة بجملة فعلية.

فال الأولى: نحو: دقته دفأً نعمًا، وفيها قولان:

آـ معرفة: فهي اسم موصول فاعل.

بـ نكرة تامة: وعليها المخصوص مذوف أي: نعم الدق.

والثانية نحو: فنعمًا هي، وبئسما تزويج بلا مهر، وفيها ثلاثة أقوال: معرفة تامة فاعل، ونكرة تامة، ومركبة مع الفعل قبلها تركيب «ذا» مع «حب»، فلا موضع لها، وما بعدها فاعل.

والثالثة المتلوة بجملة فعلية، نحو: ﴿نِعَمَ يَعْظُمُ بِهِ﴾، و﴿إِنَّكُمْ أَشَرَّوا بِهِ أَنفُسَهُم﴾، وفيها أقوال، أهمها أربعة:

آـ أنها نكرة في موضع نصب على التمييز.

بـ أنها في موضع رفع على الفاعلية.

جـ أنها هي المخصوص.

د- أنها كافية.

فأما القائلون بأنها في موضع نصب على التمييز فاختلفوا فيها على ثلاثة أقوال:

آ- أنها نكرة موصوفة بالفعل بعدها، والمخصوص محذوف.

ب- أنها نكرة موصوفة والفعل بعدها صفة لخصوص محذوف.

ج- أنها تميز، والمخصوص «ما» أخرى موصولة ممحوقة، والفعل صلة لـ «ما» الموصولة المحذوقة، وهذا ما نختاره للسهولة في الإعراب.

وأما القائلون بأنها في موضع رفع على الفاعلية فاختلفوا فيها على خمسة أقوال:

آ- أنها اسم معرفة تام، أي: غير مفتقر إلى صلة، والفعل بعدها صفة ممحوقة.

ب- أنها موصولة، والفعل بصلتها، والمخصوص ممحوقة.

ج- أنها موصولة، والفعل بصلتها، مكتف بها وبصلتها عن الممحوق.

د- أنها مصدرية سادة بصلتها - لاستعمالها على المسند والمسند إليه - مسد الفاعل والاسم المخصوص جميعاً.

هـ- أنها نكرة موصوفة، والمخصوص ممحوقة.

واما القائلون بأنها هي المخصوص فقالوا: إنها موصولة، والفاعل مستتر، و«ما» أخرى ممحوقة هي التمييز؛ وأما القائلون بأنها كافية كفت «نعم» عن العمل كما كفت: قل، وطال، وكثر، وشدّ عنه، فصارت تدخل على الجملة الفعلية.

تطبيق الخلاف على الآية:

فإذا أردنا تطبيق ما أجملناه على ﴿كَمَا يَحْكُمُونَ﴾ فإن جعلنا «ما» تميزاً فهي نكرة موصوفة، أي: ساء شيئاً يحكمونه، وإن جعلناها فاعلاً فهي

معرفة ناقصة ، أي : ساء الذي يحكمونه ، وعليهمما فالمخصوص بالذم ممحض
دائماً . أطلنا في هذا النقل لأنَّ التحاة اضطرت كلامهم فيه اضطراباً شديداً .

﴿ وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ
أُولَادِهِمْ شُرَكَاءَ أُوْهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيُلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ
مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ ١٣٧

○ الإكراه:

﴿ وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أُولَادِهِمْ
شُرَكَاءَ أُوْهُمْ ﴾ الجملة مستأنفة ، مسوقة لبيان التأثير بأقوال دعاة السوء
المرجفين بالأكاذيب . وكذلك جار و مجرور في محل نصب نعت مصدر ممحض
كنظائره ، ولكثير جار و مجرور متعلقان بـ « زين » ، ومن الشركين جار و مجرور
متعلقان بممحض صفة لكثير ، وقتل مفعول به مقدم ، وأولادهم مضاف
إليه ، وشركاؤهم فاعل زين المؤخر ﴿ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيُلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ﴾
اللام للتعليق ، ويردوهم فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام ، والجار
والمجرور متعلقان بزین ، وليلبسوا عطف على ليردوهم ، وعليهم جار
والمجرور متعلقان بيلبسوا ، ودينهم مفعول به ، فعلل التزيين بشئين :
بالإرداء ، أي : بالإهلاك ، وبإدخال الشبهة عليهم في دينهم . والجملة
مستأنفة على الأصح ، أي : وهكذا زين . ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ
وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ الواو استثنافية ، ولو شرطية ، وشاء الله فعل وفاعل
والمفعول به ممحض ، أي : عدم فعلهم ، وما نافية ، وفعلوه فعل وفاعل
ومفعلن به ، والضمير المرفوع يعود على « كثير » ، والضمير المنصوب يعود على
القتل ؛ لأنَّه هو المسوق للحديث عنه ، فذرهم : الفاء الفصيحة ، وذرهم فعل
أمر وفاعل مستتر ومفعول به ، والواو حرف عطف أو للمعية ، وما اسم

موصول ، أو مصدرية ، أي : ذرهم والذى يفترونه من الكذب ، أو ذرهم واقتراهم .

* الفوائد :

في هذه الآية قراءات كثيرة لا يتسع لها صدر هذا الكتاب ، وقد درجنا على عدم الإشارة إلى قراءة ما إلا إذا كانت تنطوي على بحث هام ، فاكتفينا في باب : الإعراب بقراءة العامة ، وقرأ ابن عامر - وهو من السبعة - : «وكذلك زين لكثير من المشركين قَتْلُ أَوْلَادَهُمْ شرَكَائِهِمْ» برفع «قتل» على النيابة عن الفاعل بزین المبني للمجهول ، ونصب «أَوْلَادَهُمْ» وجرا «شركائهم». فـ «قتل» على قراءة ابن عامر مصدر مضاف وشركائهم مضافة إلى «قتل» من إضافة المصدر إلى فاعله ، وأولادهم مفعوله ، وفصل به بين المضاف والمضاف إليه ، وحسن ذلك ثلاثة أمور :

(١) كون الفاصل فصلة ، فإن ذلك مسوغ لعدم اعتداد به .

(٢) كونه غير أجنبى لتعلقه بالمضاف .

(٣) كونه مقدر التأخير من أجل أن المضاف إليه مقدر التقديم بمقتضى الفاعلية المعنية .

وبذلك يتبين مدى تهافت الزمخشري في قوله .

ما قاله الزمخشري :

«وأما قراءة ابن عامر «قَتْلُ أَوْلَادَهُمْ شرَكَائِهِمْ» برفع القتل ، ونصب الأولاد ، وجرا الشركاء على إضافة القتل إلى الشركاء والفصل بينهما بغير الظرف ، فشيء لو كان في مكان الضرورات - وهو الشعر - لكان سمواً مردوداً ، فكيف به في الكلام المثور؟ فكيف به في القرآن المعجز بحسب لفظه وجزالته؟»؟

الفصل بين المتضادين :

هذا؛ وقد زعم كثير من النحويين أنه لا يفصل بين المتضادين إلا في الشعر خاصة؛ لأن المضاف منزل من المضاف إليه منزلة جزئه، لأنه واقع موقع تنوينه، فكما لا يفصل بين أجزاء الاسم لا يفصل بينه وبين ما نزل منزلة الجزء منه، وهذا قول البصريين. وعند الكوفيين أن مسائل الفصل سبع، منها ثلاثة جائزة في السعة، أي: التشر، وهي:

(١) أن يكون المضاف مصدراً والمضاف إليه فاعله، والفاصل إما مفعوله كقراءة ابن عامر الآنفة الذكر، وقول الشاعر:

عْتُوا إِذْ أَجْبَنَا هُمْ إِلَى السَّلْمِ رَأْفَةً

فَسَقَنَا هُمْ سُوقَ الْبَغَاثِ الْأَجَادِلِ

فسوق مصدر مضارف، والأجادل مضارف إليه، من إضافة المصدر إلى فاعله، والبغاث مفعوله، وفصل به بين المضاف والمضاف إليه، والأصل: سوق الأجادل البغاث. وإما ظرفه كقول بعضهم: «تَرَكَ يوْمًا نَفِسِكَ وَهُوَ هَا مُوبِقُ لَهَا»، فترك مصدر مضارف، ونفسك مضارف إليه، من إضافة المصدر إلى فاعله، ومفعوله محذوف، ويوماً ظرف للمصدر، بمعنى أنه متعلق به، وفصل به بين المضاف والمضاف إليه.

(٢) أن يكون المضاف وصفاً والمضاف إليه مفعوله الأول، والفاصل مفعوله الثاني، كقراءة بعضهم: «فَلَا تَحْسِبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفًا وَعَدَهُ رِسْلَهُ» بنصب وعده وجر رسليه، فمختلف اسم فاعل وهو متعدد لاثنين، وهو مضارف، ورسليه مضارف إليه، من إضافة الوصف إلى مفعوله الأول، ووعده مفعوله الثاني، وفصل به بين المضاف والمضاف إليه.

(٣) أن يكون الفاصل قسماً كقولهم: «هَذَا غَلامٌ وَاللَّهُ زَيْدٌ»، بجز زيد بإضافة الغلام إليه وفصل بينهما بالقسم.

والمسائل الأربع الباقية من السبع تختص بالشعر وهي:

(١) الفصل بالأجنبي كقول جرير :
 تسقي امتياحاً ندى المسواكَ ريقِها
 كما تضمَّنَ ماءَ المُزْنَةِ الرَّصَفُ

فتسقي مضارع سقى متعدِّلاً ثنين ، وفاعله ضمير يرجع إلى المحبوبة في البيت قبله ، وندى مفعوله الأول وهو مضاف ، وريقتها مضاف إليه ، والمسواك مفعوله الثاني ، ففصل به بين المضاف والمضاف إليه ، أي : تسقي ندى ريقتها المسواك ، والمسواك أجنبي من «ندى» لأنَّه ليس معمولاً له وإن كان عاملهما واحداً .

(٢) الفصل بفاعل المضاف كقوله :
 ما إن وجدنا للهوى من طبٍ ولا عدمنا قهرَ وجُدُّ صبٍ
 فأضاف «قهر» إلى مفعوله وهو «صب» ، وفصل بينهما بفاعل المصدر وهو «وجد» .

(٣) الفصل بنت المضاف ، كقول معاوية بن أبي سفيان ، لما انفق ثلاثة من الخوارج على أن يقتل كل واحد منهم واحداً من علي بن أبي طالب وعمرو بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان ، فقتل علي ، وسلم عمرو ومعاوية :
 نجوت وقد بل المرادي سيفه

من ابن أبي شيخ الأباطح طالب
 ففصل بين المتضادين ، وهما : أبي وطالب ، بنت المضاف وهو : شيخ
 الأباطح ، أي : من ابن أبي طالب شيخ الأباطح . والمرادي بفتح الميم نسبة إلى
 مراد ، بطن من مذحج ، وهو عبد الرحمن بن مُلجم ، بضم الميم وفتح الجيم ،
 على صيغة اسم المفعول .

(٤) الفصل بالنداء كقوله :
 كأنَّ برذونَ أبا عصامٍ زيدٌ حمارٌ دقَّ باللجام
 فأضاف برذون إلى زيد ، وفصل بينهما بالمنادى الساقط حرفه ، وحرس خبر

كأن، والأصل كأن بردون زيد حمار يا أبا عصام . وإلى هذا كله أشار ابن مالك في الخلاصة بقوله :

فَضْلَ مَضَافٍ شَبِهٌ فَعِلٌ مَا نَصَبْ
مَفْعُولاً أوْ ظَرْفًا أَجِزْ وَلَمْ يُعَبْ
فَضْلُ يَمِينٌ وَاضْطَرَارًا وُجْدًا
بِأَجْنَبِيٍّ أوْ بَنْعَتٍ أوْ نِدَاءً

بين أبي حيان والزمخشري :

هذا وقد رد أبو حيان على الزمخشري ، وأغلظ في الردّ ، قال بعد أن أورد كلام الزمخشري الذي أوردهنا في مستهل هذا البحث : «وأعجب لعمي ضعيف في التحويرد على عربي صريح مخصوص قراءة متواترة ، وأعجب لسوء ظن هذا الرجل بالقراء الأئمة الذين تخيرتهم هذه الأمة لنقل كتاب الله شرقاً وغرباً» .

بين أبي حيان والفارسي :

ومضى أبو حيان يردُّ على أبي علي الفارسي قال : «ولـ التفاتـ أيضـ لـ القولـ أبي علي الفارسيـ : هذا قبيحـ قليلـ فيـ الاستعمالـ ، ولوـ عدلـ عنهاـ - يعنيـ ابنـ عامـرـ - كانـ أولـ ، لأنـهمـ لمـ يـحـيزـواـ الفـصلـ بينـ المـضـافـ والمـضـافـ إـلـيـهـ بالـظـرفـ فيـ الـكـلامـ معـ اتسـاعـهـمـ فيـ الـظـرفـ ، وإنـماـ أـجـازـوهـ فيـ الشـعـرـ» .

لمحة عن عقبة بن عامر :

أما عقبة فهو الصحابي الجليل ، والقائد الأمير ، الذي اشتراك في فتح مصر ، ثم حكمها نيابة وأصالة . وهو رجل مستدير ، ذكي ، يتمتع بمزايا فكرية واضحة ، وقد كلفه النبي ﷺ أن يقضي بين خصمين اختلفا إليه ، وكان شاعراً ، قارئاً ، كاتباً .

أبو الطيب المتنبي فصل بين المتضايفين :

هذا ؟ وقد استعمل أبو الطيب المتنبي الفصل بين المتضايفين ، ففصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول ، فقال من قصيدة يمدح بها أبا القاسم طاهر بن الحسين :

حملتُ إليه من لساني حديقة

سقاها الحِجَّاجا سَقْيَ الْرِّيَاضِ السَّحَابِ

فقد فصل بالمفعول . ومعنى البيت أنه جعل القصيدة حديقة لما فيها من المعانى كما يكون في الروضة من الزهر والنبات ، وجعل العقل ساقياً لها ؛ لأن المعانى التي فيها إنما تحسن بالعقل ، فجعل العقل ساقياً كما تسقي الرياض السحاب ، وهو جمع سحابة .

كلمة ابن جنّي :

وقال أبو الفتح ابن جنّي : «إذا اتفق شيء من ذلك نظر في حال العربي وما جاء به ، فإن كان فصيحاً وكان ما أورده يقبله القياس ، فالالأولى أن يحسن به الظن ، لأنه يمكن أن يكون ذلك وقع إليه من لغة قديمة قد طال عهدها ، وعفارتها». .

كلمة أبي عمرو بن العلاء :

وقال أبو عمرو بن العلاء : «ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله ، ولو جاءكم وأفراً جاءكم علم وشعر كثير» .

رواية عن عمر بن الخطاب :

وروى ابن سيرين عن عمر بن الخطاب أنه حفظ أقل ذلك ، وذهب عنهم كثيره . يعني الشعر ، في حكاية فيها طول .

﴿وَقَالُوا هَذِهِ أَنَعَمٌ وَحَرَثُ حِجَّرٌ لَا يَطَعُّمُهَا إِلَّا مَنْ شَاءَ بِزَعْمِهِمْ﴾

وَأَنْعَمْ حِرْمَتْ ظُهُورُهَا وَلَعْنَدْ لَا يَذْكُرُونَ أَسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا أَفْرَأَهُ عَلَيْهِ سَيَحْزِبِهِمْ
بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٨﴾ وَقَالُوا مَا فِ بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَمِ خَالِصَةٌ
لِذِكْرِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَرْوَاحِنَا وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شَرِكَاءٌ
سَيَحْزِبِهِمْ وَضَفَّهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلَيْهِ ﴿١٣٩﴾

☆ النَّفْخَةُ :

﴿ حِجْرٌ ﴾ : فعل بكسر الفاء، بمعنى مفعول، كالذبح والطحن، ويستوي في الوصف به المذكر والمؤنث، والواحد والجمع؛ لأن حكمه حكم الأسماء غير الصفات، ولذلك وقع صفة لأنعام وحرث، ومعناه الحجر، أي: المنع. كانوا إذا عينوا أشياء من حرثهم وأنعامهم لآلهتهم قالوا: لا يطعمها إلا من نشاء، فجعلوا نصيب الآلهة أقساماً ثلاثة: الأول ما ذكره بقوله: حِجْرٌ، أي: منوعة محَرَّمة. والثاني ما ذكره بقوله: ﴿ وَأَنْعَمْ حِرْمَتْ ظُهُورُهَا ﴾ . والثالث قوله: ﴿ لَا يَذْكُرُونَ أَسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا ﴾ فجعلوها أجنساً بهواهم، ونسبوا ذلك التجنيس إلى الله.

﴿ خَالِصَةٌ ﴾ التاء في خالصة للمبالغة، مثلها في راوية، وعلامة، ونسابة، والخاصة والعامة، أو تكون مصدر على وزن فاعلة، كالعافية، والعاقبة.

○ الإكراه:

﴿ وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَمْ وَحَرَثُ حِجْرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ شَاءَ بِرَغْمِهِمْ ﴾
الواو استثنافية، والجملة مستأنفة، مسوقة لحكاية نوع آخر من أنواع كفرهم. وهذه اسم إشارة في محل رفع مبتدأ، وأنعام خبر، والجملة الاسمية مقول القول، وحرث عطف على أنعام، وحجر وصف لها، أي: محجورة منوعة محَرَّمة، وجملة لا يطعمها صفة ثانية لأنعام، ويطعمها فعل مضارع ومفعول به، وإلا أداة حصر، ومن اسم موصول في محل رفع فاعل يطعمها، وجملة نشاء لا محل لها لأنها صلة الموصول، ويزعمهم جار و مجرور متعلقان بمحذوف

حال من فاعل قالوا: أي: قالوا ذلك متلبسين بزعمهم الباطل ﴿وَأَنْعَمْتُ حُرِّمَتْ ظَهُورُهَا﴾ الواو عاطفة، وأنعام خبر لمبتدأ مذوف، أي: هذه والجملة معطوفة على قوله: «هذه أنعام»، أي: قالوا مشيرين إلى طائفة أخرى من أنعامهم، ويريدون بها البحائر، والسوائب، والحوامي. وقد تقدمت في المائدة. وجملة حرمت ظهورها صفة، أي: لا تركب، وظهورها نائب فاعل حرمت ﴿وَأَنْعَمْ لَا يَذَكُرُونَ أَسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا أَفْتَرَاءً عَلَيْهِ﴾ الواو حرف عطف، وأنعام خبر لمبتدأ مذوف أيضاً، والجملة عطف على ما تقدم، فالمقالات ثلاثة، وجملة لا يذكرون صفة لأنعام، واسم الله مفعول به، وعليها جار ومحرر متعلقان بيذكرون، وافتراء يجوز فيه أن يكون مفعولاً لأجله، أي: فعلوا ذلك كله لأجل الافتراء، ويجوز أن يكون حالاً، أي: مفترين، ويجوز أن يكون مصدرأً مؤكداً؛ لأن قولهم ذلك في معنى الافتراء، فهو نظير قوله: رجع القهقري، وقعد القرفصاء. وعليه جار ومحرر متعلقان بافتراء، أو بمذوف صفة له ﴿سِيَّجِزُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ الجملة مستأنفة، مسوقة لتقرير جزائهم، وبما جار ومحرر متعلقان بسيجزهم، ويجوز في «ما» أن تكون مصدرية أو موصولة، والباء للسببية، أي: بسبب افترائهم أو بسبب الذي كانوا يفترونه على الله ﴿وَقَاتُلُوا مَا فِي بُطُونِهِنَّ هَذِهِ الْأَنْعَمُ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا﴾ كلام مستأنف، مسوق للشروع في قول آخر من مفترياتهم وأباطيلهم، فقد كانوا يقولون في أجنة البحائر والسوائب: ما ولد منها حياً فهو خالص للذكر، ولا تأكل منه الإناث، وما ولد منها ميتاً اشتراك فيه الذكور والإإناث. وما اسم موصول في محل رفع مبتدأ، وفي بطون جار ومحرر متعلقان بمذوف صلة الموصول، وهذه اسم إشارة في محل جر بالإضافة، والأنعم بدل من اسم الإشارة، وفالصلة خبر عن «ما» ولذكورنا جار ومحرر متعلقان بخالصة، ومحرم عطف على خالصة، وعلى أزواجنا جار ومحرر متعلقان بمحرم ﴿وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شَرَكَاء﴾ الواو حرف عطف، وإن شرطية، ويكون فعل الشرط، واسم يكن مستتر تقديره: وإن يكن ما في بطونها، وميتة خبر، والفاء رابطة لجواب

الشرط، وهم ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ، وشركاء خبر، وفيه جار و مجرور متعلقان بمحذوف حال، لأنه كان في الأصل صفة لشركاء، ولك أن تعلّقه بشركاء ﴿ سَيَجْزِيهِمْ وَصَفْهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلَيْهِمْ ﴾ كلام مستأنف بمثابة التعليل، مسوق لبيان تلاعيبهم بأحكام التحرير والتخليل بما تقتضيه حكمته، ويتطابق علمه. والسين حرف استقبال، ويجزيهم فعل مضارع معروف، والفاعل مستتر يعود على الله تعالى، والهاء مفعول به أول، ووصفهم مفعول به ثان ليجزيهم، وجملة إنه حكيم عليم تعليلية لا محل لها، ولا بد من تقدير مضاد، والتقدير: سيجزيهم جزاء وصفهم الكذب على الله في التخليل والتحرير.

﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ أَفْتَرَأَ عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلَلُوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴽ١٤٠﴾

○ الإعراب:

﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ كلام مستأنف، مسوق لبيان نمط آخر من جهالتهم، فقد كان بعض العرب من ربعة ومضر يندون بناتهم مخافة السبي والفقير. وقد حرف تحقيق، وخسر الذين فعل وفاعل، وجملة قتلوا أولادهم لا محل لها؛ لأنها صلة الموصول، وسفهاً مفعول لأجله، أي: لخفة عقولهم وجهلهم، وبغير علم جار و مجرور متعلقان بمحذوف حال من فاعل قتلوا، أي: جاهلين أن الله هو الرازق لهم وأولادهم ﴿ وَحَرَمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ أَفْتَرَأَ عَلَى اللَّهِ ﴾ الواو عاطفة، وحرموا فعل وفاعل، وما اسم موصول مفعول به، وجملة «رزقهم الله» صلة، وافتراء مفعول لأجله أو حال، وعلى الله جار و مجرور متعلقان بافتراء ﴿ قَدْ ضَلَلُوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾ الجملة تأكيد لقوله: «قد خسر الذين»، والواو حرف عطف، وما نافية، وكانوا مهتدين: كان واسمها وخبرها.

﴿ وَهُوَ الَّذِي أَدْشَأَ جَنَّتَ مَعْرُوفَتِ وَغَيْرَ مَعْرُوفَتِ وَالنَّخْلَ وَالْزَّعْدَ
مُخْلِفًا أُكَلَمَ وَالْزَّيْرُونَ وَالرُّمَانَ مُتَشَبِّهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِّهٍ كُلُّوا مِنْ
ثَمَرٍ إِذَا أَتَمْرَ وَمَانُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُشْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ
الْمُسْرِفِينَ ﴾

☆ النَّفْتَةُ :

﴿ مَعْرُوفَتِ ﴾ : عرش يعرش ويعرش ، من بابي : تعب ونصر : بني بناء من خشب . وعرش البيت : بناء . وعرش العرش : عمله . والعرش : سرير الملك ، وركن الشيء . وأصل العرش في اللغة : شيء مُستَقَّف يُجعل عليه الكرم ، وجمعه عروش . واستوى على عرشه : إذا ملك . وثل عرشه : إذا هلك . قال زهير :

تداركتما عبسًا وقد ثُلَّ عرشعها
وذبياناً إذ زللت بأقدامها النَّعلُ

والعروش : البيوت ، قال القاطامي :

وَمَا لِمَئَابَاتِ الْعُرُوشِ بِقِيَةٌ

إِذَا اسْتَلَّ مِنْ تَحْتِ الْعُرُوشِ الدَّاعِمُ

ومكتنفات في العرايش : أي : الهوادج . واختلفوا في معناها فقال ابن عباس : «العروشات» : ما انبسط على الأرض وانتشر ، مثل الكرم والقرع والبطيخ ونحو ذلك ، وغير معروشات : ما قام على ساق ، كالنخل ، والزرع ، وسائل الشجر » ، وقال الضحاك : «كلاهما في الكرم خاصة ؛ لأن منه ما يعرش ومنه ما لا يعرش ، بل يبقى على وجه الأرض منبسطاً ». وقال في «الكشاف» : «معروشات : ممسوكتات . وغير معروشات ، متروكتات على وجه الأرض لم تعرش ، وقيل : المعروشات ما في الأرياف والعمران مما غرسه

الناس واهتموا به، فعَرَّشُوهُ . وغير معروشات ما أبته الله وحشياً في البراري والجبال، فهو غير معروش».

○ الإكراه:

﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّتِي مَعْرُوشَتِي وَغَيْرَ مَعْرُوشَتِي﴾ الواو استثنافية، وهو مبتدأ، والذي خبره، وجملة أنساً لا محل لها لأنها صلة الموصول، وجنات مفعول به، ومعروشات صفة، وغير معروشات عطف على معروشات ﴿وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ﴾ والنخل والزرع: عطف على جنات، و مختلفاً حال مقدرة؛ لأن النخل والزرع وقت خروجه لا أكل منه حتى يكون مختلفاً أو متفقاً، وأكله فاعل «مختلفاً» لأنه اسم فاعل ﴿وَالزَّيْتُونَ وَالْأَرْمَانَ مُتَشَكِّلَهَا وَغَيْرَ مُتَشَكِّلَهَا﴾ عطف على ما سبقة أيضاً، وخص هذه الأجناس لما فيها من الفضيلة على سائر ما ينبع في الجنات، ومتباهاً حال، وغير مشابه عطف عليه ﴿كُلُوا مِنْ شَجَرَةٍ إِذَا أَثْمَرَ وَأَتَوْا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ كلام مستأنف، مسوق لبيان إياحته. وكلوا فعل أمر والواو فاعل، ومن ثمره جار و مجرور متعلقان بكلوا، وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط، وآتوا فعل أمر معطوف على كلوا، وحقه مفعول به، ويوم ظرف زمان متعلق بآتوا، وحصاده مضاف إليه، والمراد بالحق هنا الزكاة، ولا يشكل كون السورة مكية، والزكاة فرضت بالمدينة؛ لأن هذه الآية مدنية، والمراد به أيضاً ما كان يصدق به على المساكين وقت الحصاد، وكان ذلك معروفاً ﴿وَلَا تُشَرِّفُوا إِنَّمَا لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ الواو عاطفة، ولا نافية، وتسرفووا فعل مضارع مجروم بلا، أي: لا تجاوزوا الحد، قال الزجاج: وعلى هذا لو أعطى الإنسان كل ماله، ولم يوصل إلى عياله شيئاً فقد أسرف. وإن واسمها، وجملة «لا يحب المسرفين» خبرها، وجملة إن وما في حيزها تعليل لما تقدم.

﴿وَمِنَ الْأَنْعَمِ حَمُولَةً وَفَرَشًا كُلُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا

خُطُوطَ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٤٣﴾ تَمَنِيَةً أَزْوَاجٍ مِّنَ الْأَصَانِ اثْتَيْنِ
وَمِنَ الْمَعْزِ اثْتَيْنِ قُلْ إِنَّ الدَّكَرَيْنَ حَرَمٌ أَمِ الْأُنْثَيْنِ أَمَا أَشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ
أَرْحَامُ الْأُنْثَيْنِ نَيْتُوْفِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٤٤﴾ وَمِنَ الْإِبْلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ
الْبَقَرِ اثْتَيْنِ قُلْ إِنَّ الدَّكَرَيْنَ حَرَمٌ أَمِ الْأُنْثَيْنِ أَمَا أَشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ
الْأُنْثَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شَهِداً إِذَا وَصَلَّكُمُ اللَّهُ بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ
أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً لِّيُضْلِلَ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الظَّالِمِينَ ﴿١٤٥﴾

☆ النَّفَخَةُ :

﴿ حَمُولَةً ﴾ الحمولة بفتح الحاء: ما أطاق الحمل عليه من الإبل.

﴿ وَفَرِشًا ﴾ والفرش: صغارها. هذا هو المشهور في اللغة، قال في الأساس: «ومرت الحمولة؛ وهي الإبل التي يحمل عليها، «ومن الأنعام حمولة وفرشاً»، وقال عنترة:

ما راعني إلا حمولة أهلها

وسط الديار تسف حب الخميم

قال شارحه الزوزني: «الحمولة: الإبل التي تطيق أن يحمل عليها». وقيل: «الحمولة: كبار النعم، أعني الإبل والبقر والغنم، والفرش: صغارها». وقال الزجاج: «أجمع أهل اللغة على أن الفرش صغار الإبل». وقال أبو زيد: «يتحمل أن يكون تسميته بال المصدر؛ لأن الفرش في الأصل مصدر، والفرش لفظ مشترك بين معان كثيرة، منها: مтанع البيت، والفضاء الواسع، واتساع خفت البعير قليلاً، والأرض الملساء، ونبات يلتصق بالأرض». وقيل: الحمولة: كل ما حمل عليه من إبل وبقر وبغل وحمار. والفرش: ما اتخذ من صوفه ووبره وشعره ما يفرش. وقال الزمخشري: «أي: وأنثاً من الأنعام ما يحمل الأنفال، وما يفرش للذبح، أو ينسج من وبره وصوفه وشعره الفرش. وقيل: الحمولة: التي تصلح للحمل،

والفرش: الصغار، كالفصلان، والعجاجيل، والغنم؛ لأنها دانية من الأرض للطافة أجرامها، مثل: الفرش المفروش عليها».

﴿الضَّائِقُونَ﴾: قيل: هو جمع ضائقن للذكر وضائقنة للمؤنث، وقيل: اسم جمع، وكذا يقال في المعز، سواء سكنت عينه أو فتحت. وفي القاموس: أضيقن ضائق: اعزلها من المعز. والضائق اسم جنس بخلاف الماعز من الغنم، والضائق: ذو الصوف، خلاف الماعز من الغنم، وجمعه ضائق، وضائق، وضيقين وضيقين. وفي الأساس: ماله الضائق والمعز، والضيقين والمعز، وعنده ضائقنة من الغنم ولحم وجلد ضائقن وماعز، وأضائق فلان وأمعز كثر ضائقه ومغزه، وتقول العرب: أضائق ضائقك، وأمعز معزك، أي: اعزلها».

﴿الْمَعْزِ﴾ في المصباح: المعز اسم جنس لا واحد له من لفظه، وهي ذوات الشعر من الغنم، الواحدة: شاة، وهي مؤنثة، وتفتح العين وتسكن، وجمع الساكن أمعز ومعيز مثل: عبد: عبد وعبد، والمعزى ألفها للإلحاق لا للتأنيث، ولهذا ينون في النكرة، ويصغر على معيز، ولو كانت الألف للتأنيث لم تمحذف. والذكر ماعز، والأثنى ماعزة.

○ الإعراب:

﴿وَمِنَ الْأَنْعَمِ حَمُولَةً وَفَرِشاً﴾ الواو حرف عطف، ومن الأنعام جار و مجرور متعلقان بمحدوف حال؛ لأنه كان في الأصل صفة لـ «حملة وفرشاً»، وتقدير عليهم، وحملة عطف على جنات، أي: وأنشأ من الأنعام حملة وفرشاً ﴿كُلُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمُ اللَّهُ وَلَا تَنْسِيُوا حُطُوتَ الشَّيْطَانِ إِنَّمَا لَكُمْ عِذُُّوٌ مِّنْنِي﴾ كلام مستأنف، مسوق لبيان ما جمجموا به، واضطربت به أقوالهم، وذلك أنهم كانوا يحرمون ذكرة الأنعام تارة، وإناثها تارة، فأنكر عليهم ذلك. وكلوا فعل أمر مبني على حذف النون، والواو فاعل، وما جار و مجرور متعلقان بكلوا، وجملة «رزقكم الله» لا محل لها لأنها صلة الموصول، ولا نهاية، وتتبعوا فعل مضارع مجزوم بلا، والواو فاعل، وخطوات الشيطان مفعول به، والجملة معطوفة على جملة كلوا، وإن واسمها، ولكن

جار ومجرور متعلقان بمحدوف حال، وعدو خبر إن، ومبين صفة، والجملة تعليلية لا محل لها ﴿ثَمَنِيَّةَ أَزْوَاجٍ تِبْرُضُ الصَّانِينَ اثْتَيْنِ وَمِنْ الْمَعِزِ اثْتَيْنِ﴾ ثمانية أزواج بدل من حولة وفرشاً، وقيل: هو منصوب بكلوا ما رزقكم الله، أو بـ «أنشأ» مقدرة، وإلى هذا ذهب الكسائي . والزوج: ما معه آخر من جنسه يزاوجه ويحصل منها النسل ، والمراد أربعة ذكور من كل من الإبل والبقر والغنم، وأربع إناث كذلك ، ومن الضأن جار ومجرور متعلقان بفعل أنشأ مقدراً، واثنين بدل من ثمانية أزواج ، وقد عطف على بقية الثمانية ﴿فَلَمْ يَأْذَكُرْتَيْنِ حَرَمَ أَمْ اَلْأَنْثَيْنِ﴾ قل فعل أمر، وفاعله مستتر تقديره أنت ، والجملة معترضة لا محل لها ، والهمزة للاستفهام الإنكاري ، والذكرين مفعول به مقدم لحرم ، وأم حرف عطف ، والاثنين عطف على الذكرين ، والجملة في محل نصب مقول القول ﴿أَمَا أَشَتَمَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامَ اَلْأَنْثَيْنِ﴾ أم الثانية عاطفة ، عطفت «ما» الموصولة بعدها على الأنثيين ، فهي في محل نصب ، فلما التقت ميم ساكنة مع ما بعدها وجب الإدغام ، وسيأتي مزيد بيان ذلك في باب : الفوائد ﴿نَبَيُونُ يَعْلَمُ إِنْ كُنْتُمْ صَدِيقِنَ﴾ الجملة معترضة أيضاً مسوقة لتعجيزهم ، وقد وقعت هاتان الجملتان الاعتراضيتان بين المعدودات للتأكد على بطلان أقوالهم ، ونبئوني فعل أمر وفاعل ومفعول به ، وبعلم جار ومجرور متعلقان بنبيوني ، وإن شرطية ، وكان واسمها ، وهي فعل الشرط ، وصادقين خبرها ، وجواب الشرط محدوف لدلالة ما قبله عليه ﴿وَمِنْ الْأَلْبَلِ اثْنَيْنِ وَمِنْ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ إِنَّ الَّذِكَرَيْنِ حَرَمَ أَمْ اَلْأَنْثَيْنِ أَمَا أَشَتَمَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامَ اَلْأَنْثَيْنِ﴾ تقدم إعراب نظيرها تماماً ﴿أَمْ كُنْتُمْ شَهَدَاءَ إِذْ وَصَحَّكُمُ اللَّهُ بِهَذَا﴾ أم منقطعة ، وهي تقدر بيل والهمزة ، والتقدير: بل أكنتم شهداً ، وإذا ظرف متعلق بشهادة ، وجمة وصاصكم الله في محل جر بالإضافة ، وبهذا متعلقان بصاصكم ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِنْ أَفْرَئِي عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضَلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ الفاء هي الفصيحة ، أي: إذا عرفتم هذا ورسخ في عقولكم ، ومن اسم استفهام في محل رفع مبتدأ ، وأظلم خبر ، والجملة لا محل لها ، والاستفهام معناه النفي ، أي: لا أحد أظلم ، ومن جار ومجرور متعلقان

بأظلم، وجملة افترى لا محل لها لأنها صلة الموصول، وعلى الله جار ومحروم متعلقان بافترى، وكذباً مفعول به، أو مفعول مطلق، وقد تقدم إعراب نظيره. واللام للتعليق، ويصل فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليق، والناس مفعول به، ولام التعليق ومدخلوها متعلقان بافترى، وبغير علم جار ومحروم متعلقان بمحذوف حال من فاعل افترى، أي : افترى عليه تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ إن واسمها، وجملة لا يهدي خبرها، والقوم مفعول به، والظالمين نعت للقوم، والجملة الاسمية تعليقية لا محل لها من الإعراب.

* الفوائد :

الإدغام : هو إدخال حرف في حرف آخر من جنسه ، بحيث يصيران حرفاً واحداً مشدداً ، وله ثلاثة أحوال :

(١) وجوب الإدغام :

وذلك إذا كانا متجلانين في الكلمة واحدة ، وأما قول الشاعر :

الحمدُ لله العليُّ الأجلُّ الواسعُ الفضلُ الوهوبُ المجزلُ

فمن الضرورات الشعرية . ويجب إدغام المثلين المتجلانين أولهما إذا كانا في كلمتين ، كما كانوا في الكلمة واحدة ، مثل : سكت ، وسكن ، وعني ، وعلى ، وكتب بالقلم ، واستغفر ربك ، وكالآية التي نحن بصددها «أماماً اشتملت عليه». وشذت ألفاظ لا يقاس عليها ، مثل : أليل السقاء والأسنان : إذا تغيرت رائحتها وفسدت ، ودبب الإنسان : إذا نبت الشعر في جبينه ، وضيّبت الأرض : إذا كثر ضبابها ، وقطط الشعر : إذا كان قصيراً جداً ، ويقال قط بالإدغام ، ولتحت العين : إذا ألصقت أجفانها بالرمص ، ولتحت إذا كثر دمعها ، وغلظت أجفانها .

(٢) جواز الإدغام وتركه :

ويكون في أربعة مواضع :

آ- أن يكون الحرف الأول من المثلين متحركاً والثاني ساكنًا بسكون عارض للجزم، أو للبناء في الأمر المفرد، فتقول: لم يمدّ ومد بالإدغام، ولم يمدد وامدد، والفك أجود، وبه نطق القرآن، قال تعالى: ﴿يَكَادُ زَيْتَهَا يُضِيَّهُ وَلَوْ أَمَرْتَ تَمَسَّسَهُ نَازِرٌ﴾ . وقال: ﴿وَأَشَدَّ دُعَاءَ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ . وتكون حركة ثانية المثلين المدغمين في المضارع المجزوم والأمر اللذين لم يتصل بهما شيء تابعة لحركة فائه، وهذا هو الأكثر، ونرى أن يحرك بالفتح للتخفيف.

ب - أن يكون عين الكلمة ولامها ياءين، لازماً تحريك ثانهما، مثل: عيي وحيي. فتقول: عيي وحيي، فإن كانت حركة الثانية عارضة للإعراب مثل: لن يحيي، امتنع إدغامه.

جذ - أن يكون في أول الفعل الماضي تاءان مثل: تتابع وتتبع، فيجوز الإدغام مع زيادة همزة وصل في أوله، دفعاً للابتداء بالساكن، مثل: إتابع واتبع، فإن كان مضارعاً لم يجز الإدغام، بل يجوز تخفيفه، بحذف إحدى التاءين فتقول في: تتلظى : تلظى، وفي تجلّ : تجلّ، قال تعالى: ﴿نَزَّلْنَا عَلَيْكَهُ الرُّوحُ﴾ ، وقال: ﴿نَارًا تَلَظَّلُ﴾ و قال أبو تمام يصف الرياح: أضحت تصوغ بطونها لظهورها

نَوْرًا تَكَادُ لَهُ الْقُلُوبُ تَنْوَرُ

د - أن يتجاور مثلان متحرkan في كلمتين، مثل: جعل لي، وكتب بالقلم، فيجوز الإدغام بإسكان المثل الأول، فقل: جعل لي، وكتب بالقلم، غير أن الإدغام يجوز هنا لفظاً لا خطأ.

(٣) امتناع الإدغام:

وذلك في سبعة مواضع:
آ- أن يتصدر المثلان كذآن، أي: لعب.

ب - أن يكونا في اسم على وزن فعل (بضم فتح) كدرر، أو فعل (بضمتين) كسرر، أو فعل (بكسر فتح) كليم، أو فعل (بفتحتين) كطلل.

﴿ قُل لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَن يَكُونَ مَيْتَةً
أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ حَنِيزٍ فَإِنَّهُ رَجُسٌ أَوْ فَسَقًا أَهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ
أَضْطَرَ عَبْرَ بَيْغَ وَلَا عَادِ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ ١٥٦ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا
حَرَمَنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقْرِ وَالْفَنَمِ حَرَمَنَا عَلَيْهِمْ شُحُومُهُمَا إِلَّا
مَا حَمَلتُ طُهُورُهُمَا أَوْ الْحَوَابِيَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظَمٍ ذَلِكَ جَزِيلُهُمْ بِغَيْرِهِمْ
وَإِنَّ الصَّلَوةَ قُوَّةٌ ﴾ ١٥٧

☆

﴿مَسْفُوحًا﴾: السفح: الصبّ، وسفح يأتي لازماً ومتعدياً، يقال: سفح
فلان دمعه ودمه، أي: أهرقه، إلا أن الفرق بينهما وقع باختلاف المصدر،
ففي المتعدي يقال: سفحاً، وفي اللازم يقال: سفوحاً، وفي هذه الآية وقع
متعدياً لأن اسم المفعول لا يعني إلا من متعدّ، ومن اللازم ما أنسدّه أبو عبيدة
لكثير عزة:

أقوٰلُ وَدَمْعَى وَاكْفُ عَنْدَ رَسْمِهَا

عليك سلامُ الله والدَّمْعُ يسفح

ومن المجاز في هذه المادة: وبينهم سفاح: أي: قتال أو معاقرة؛ لأنهم

يتساقرون الدماء، وساقحها مساقحة: زاناها، لأن كلاً منها يسفح ماءه ويضيئه. ومن أقوالهم: «في النكاح غنية عن السفاح». وقد مر ذكر هذه المادة، وخصائص اجتماع السين والفاء وعيناً للكلمة.

﴿الْحَوَىِّا﴾: الأماء والمصارين.

○ الإكراه:

﴿قُل لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ﴾ كلام مستأنف، مسوق لبيان ما حرمه الله تعالى عليهم، وجملة «لا أجده» مقول القول، وفيما جار ومجرور متعلقان بأجد، وجملة «أوحي إلي» لا محل لها لأنها صلة الموصول، وإلي جار ومجرور في موضع رفع على أنه نائب فاعل أوحي، ومحرماً مفعول به لأجد، أي: شيئاً محراً، وعلى طاعم: جار ومجرور متعلقان بمحرّم، وجملة «يطعمه» صفة لطاعم ﴿إِلَّا أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنْزِيرٍ﴾ لأنه استثناء من الجنس، وموضعه نصب، ويجوز أن يكون استثناء منقطعاً، لأنه كون وما قبله عين، وموضعه نصب أيضاً، وميته خبر يكون. واسمها مستتر يعود على قوله: «محرماً» وجملة الاستثناء نصب على الحال، ودمماً منسق على ميته، ومسفوحاً صفة، أي: سائل كالدم في العروق لا كالكبد والطحال، وأو لحم خنزير معطوف عطف نسق أيضاً ﴿فَإِنَّهُمْ رِجُسٌ أَوْ فَسِقًا أَهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ يَدْعُونَ﴾ الفاء للتعميل، وإن واسمها، ورجس خبرها، وأو حرف عطف، وفسقاً معطوف عطف نسق على لحم خنزير، وجملة أهل صفة، وأهل فعل ماض، ولغير الله جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال، وبه جار ومجرور متعلقان بأهل، وجملة «فإن رجس» تعليلية لا محل لها ﴿فَمَنْ أَضْطَرَ عَبْرَ بَاغٍ وَلَا عَابِرًا فَإِنَّ رَبَّكَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ الفاء استثنافية، ومن اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ، واضطر فعل ماض مبني لل مجرهول في محل جزم فعل الشرط، والجواب ممحذف، أي: فلا مؤاخذة عليه. ومعنى اضطر: أصابته الضرورة الداعية إلىتناول شيء مما ذكر، وغير باع حال، أي: غير ظالم. ولا عاد عطف على باع، أي: غير معتمد. وقد سبق

تحقيق كلام مماثل له في سورة البقرة . والفاء تعليلية وإن واسمها ، وغفور خبر أول ، ورحيم خبر ثان ، وجملة فعل الشرط وجوابه خبر «من» ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمَنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ ﴾ كلام مستأنف ، مسوق لبيان سبب تحريم كل ذي ظفر على اليهود لظلمهم ، وقد تقدم تحقيق ذلك في سورة البقرة ، وليشمل كل ذي ظفر ، وهو النعامة والبعير ونحو ذلك من الدواب ، وكل ما لم يكن مشقوق الأصابع من البهائم والطير ، مثل : البعير ، والنعامة ، والأوز ، والبط . وعلى الذين جار ومحروم متعلقان بحرمنا ، وهادوا فعل وفاعل ، وحرمنا فعل وفاعل أيضاً ، وكل مفعول به ، وذى مضاف إليه ، وظفر محروم بإضافة «ذى» إليه ﴿ وَمِنْ الْبَقَرِ وَالْفَنَرِ حَرَمَنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا ﴾ الواو عاطفة ، ومن البقر جار ومحروم متعلقان بحرمنا والغنم عطف على البقر ، وعليهم جار ومحروم متعلقان بحرمنا ، وشحومهما مفعول به ، والمعنى أنه حرم عليهم لحم كل ذي ظفر وشحمه ، وكل شيء منه ، وترك البقر والغنم على التحليل ، ولم يحرم منهمما إلا الشحوم الخالصة ، وهي الشروب ، أي : الشحوم الرقيقة التي تغشى الكرش والأمعاء وشحム الكل . جمع كلية أو كلوة ، بضم الكاف فيهما . ﴿ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَابِيَّ أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظِيمٍ ﴾ إلا أداة استثناء ، وما اسم موصول في محل نصب على الاستثناء المتصل من الشحوم ، وجملة الاستثناء حالية ، وجملة «حملت» لا محل لها لأنها صلة ، وأو حرف عطف والحواليا عطف على ظهورهما ، أو ما اخْتَلَطَ بِعَظِيمٍ : أو حرف عطف ، وما اسم موصول معطوف على ظهورهما ، واحتلَطَ فعل ماض وفاعله هو ، وبعظام جار ومحروم متعلقان باختلط ﴿ ذَلِكَ جَزِينَهُمْ بِيَغِيْمٍ وَإِنَّا لَصَدِّقُونَ ﴾ الجملة لا محل لها لأنها مفسرة لبيان علة التحرير ، وذلك اسم الإشارة مبدأ ، وجملة جزيناهم خبر ، وبيغيهم جار ومحروم متعلقان بجزيناهم ، ولا بد من تقدير ضمير ، أي : جزيناهم به ، بسبب بيغيهم . وسيأتي مزيد من إعراب هذا التعبير . والواو استثنافية أو حالية ، وإن واسمها ، واللام المزحلقة ، وصادقون خبر إن .

* الفوائد:

قال أبو البقاء: «ذلك في موضع نصب بجزيئهم، وقيل: مبتدأ، والتقدير جزئناهـوهـ، وقيل: هو خبر لمحذف، أي: الأمر ذلك» ويلاحظ أن أبا البقاء لم يبيّن على أي شيء انتصبـ، هل على المصدر أو على المفعول به؟ وقال الزمخشري: «ذلك الجزء جزئناهــ، وهو تحريم الطبيات»: وظاهره أنه منتصب انتساب المصدرـ. وقال أبو حيــان: «وزعم ابن مالك أن اسم الإشارة لا ينتصب مشاراًـ بهـ إلىـ المصدرـ إلاـ وأتبعـ بالـمـصـدرـ، فـتـقولـ: قـمـتـ هـذـاـ الـقـيـامـ، وـقـعـدـتـ ذـلـكـ الـقـعـودـ. وـلـاـ يـجـوزـ قـمـتـ هـذـاـ، وـلـاـ قـعـدـتـ ذـلـكـ» فعلـ هـذـاـ لاـ يـصـحـ اـنـتـصـابـ (ـذـلـكـ)ـ عـلـىـ إـشـارـةـ إـلـىـ المصـدرـ. قـلـتـ: وـذـهـبـ سـيـبـوـيـهـ وـالـجـمـهـورـ إـلـىـ أـنـ ذـلـكـ لـاـ يـشـرـطـ، وـمـنـ كـلـامـ الـعـربـ: (ـظـنـتـ ذـلـكـ)، يـشـيرـونـ بـهـ إـلـىـ الـظـنـ».

﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَسَعْيَهُ لَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴾١٤٧﴿ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَسْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكَنَا وَلَا إِنَّا أَنَا وَلَا حَرَّمَنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَّاكَ كَذَّابَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَنْبَغِيَتْ إِلَّا الظَّنُّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴾١٤٨﴾

○ الأكواب:

﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَسَعْيَهُ ﴾ الفاء استثنافيةـ، وإن شرطـيةـ، وكذبـوكـ فعلـ وـفـاعـلـ ومـفـعـولـ بـهـ، وـهـوـ فيـ محلـ جـزـمـ فعلـ الشـرـطـ، والـفـاءـ رـابـطـةـ لـجـوابـ الشـرـطـ، وـقـلـ فعلـ أمرـ، وـرـبـكـ مـبـتدـأـ مـرـفـوعـ، وـذـوـ رـحـمةـ خـبـرـ، وـوـاسـعـةـ صـفـةـ لـرـحـمةـ، وـالـجـملـةـ فيـ محلـ نـصـبـ مـقـولـ القـولـ، وـجـملـةـ القـولـ وـمـاـ فيـ حـيـزـهـ فيـ محلـ جـزـمـ جـوابـ الشـرـطـ ﴿لَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ

الْمُجْرِمِينَ》 الواو عاطفة، والجملة معطوفة على الجملة الاسمية داخلة في حيز القول، ويرد فعل مضارع مبني للمجهول، وبأسه نائب فاعل، وعن القوم جار ومحروم متعلقان بيرد، وال مجرمين نعت للقوم 《سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكَنَا وَلَاَ أَبَائُنَا》 الجملة مستأنفة، مسوقة للإخبار بما يصدر عنهم من قول . والسين حرف استقبال ، ويقول فعل مضارع ، والذين فاعل ، وجملة أشركوا لا محل لها لأنها صلة الموصول ، وجملة «لو شاء الله» في محل نصب مقول القول ، ولو شرطية ، وشاء الله فعل وفاعل ، ومفعول المشيئة محذوف ، أي : لو شاء عدم إشراكنا ، وقد تقدمت له نظائر . ولا آباؤنا عطف على الضمير في أشركنا ، وجاز العطف لوجود «لا» 《وَلَا حَرَّمَنَا مِنْ شَيْءٍ》 عطف على ما أشركنا ، ومن زائدة في المفعول به 《كَذَلِكَ كَذَبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ》 الكاف نعت مصدر محذوف ، وقد تقدم ، أي : كذب الذين من قبلهم تكذيباً مثل ذلك التكذيب 《حَتَّىٰ ذَاقُوا بِأَسْكَانَ قَلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتَخْرُجُوهُ لَنَا》 حتى حرف غایة وجر ، أي : استمرروا على التكذيب حتى ذاقوا ، وبأسنا مفعول به ، وهل حرف استفهام ، والظرف متعلق بممحذوف خبر مقدم ، ومن زائدة في المبدأ المؤخر ، والجملة مقول القول . والفاء فاء السبيبة ، وتخرجوه فعل مضارع منصوب بأن مضمراً بعدها ، والواو فاعل ، والهاء مفعول به ، ولنا جار ومحروم متعلقان بتخرجوه 《إِنْ تَشْعُورَ إِلَّا أَظْنَنَ وَإِنْ أَنْتَ إِلَّا تَخْرُصُونَ》 الجملة استثنافية ، وإن نافية ، وتتبعون فعل مضارع مرفوع ، والواو فاعل ، وإلا أدلة حصر ، والظن مفعول به ، وإن الواو عاطفة ، وإن نافية ، وأنتم مبتدأ ، وإلا أدلة حصر ، وجملة «تخرصون» خبر أنتم .

﴿ قُلْ فَلَلَهِ الْحُجَّةُ الْبَلِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهُدَنَكُمْ أَجَمِيعَنَّ ۝ ۝ قُلْ هَلْمَ شَهَدَاءَكُمْ الَّذِينَ يَشْهُدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَمَ هَذَا ۝ فَإِنْ شَهَدُوا فَلَا تَشَهَّدْ مَعَهُمْ وَلَا تَنْتَهِي

أَهْوَاءُ الَّذِينَ كَذَبُوا بِعَايَتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ
يَعْدِلُونَ ﴿١٥٠﴾

○ الإعراب:

﴿قُلْ فِلَلَهُ الْحَجَةُ الْبَالِغَةُ﴾ جملة القول مستأنفة ، والفاء هي الفصيحة ؛ لأنها أفصحت عن شرط مقدر ، أي قل : فإن لم تكن لكم حجة فللهم الحجة البالغة ، والله جار ومحرر متعلقان بمحذوف خبر مقدم ، والحجة مبتدأ مؤخر ، وبالبالغة صفة ، أي : التي بلغت غاية النهاية والوضوح ، وقطعت كل عذر للمحجوج ، والجملة مقول القول ﴿فَلَوْ شَاءَ لَهُدَّكُمْ أَجَعِينَ﴾ الفاء عاطفة ، ولو شرطية ، وشاء فعل وفاعل مستتر ، والمفعول به محذوف ، أي : هدايتكم ، واللام واقعة في جواب لو ، وهداكم فعل وفاعل مستتر ، ومفعول به ، والجملة لا محل لها ؛ لأنها جواب شرط غير جازم ، وأجمعين تأكيد للضمير ، وسيأتي حكم التأكيد بأجمع في باب الفوائد ﴿قُلْ هُلْمَ شَهَدَّكُمُ الَّذِينَ يَشَهُدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَمَ هَذَا﴾ الجملة مستأنفة ، وقل فعل أمر ، وهلم اسم فعل أمر ، وسيأتي

بحث عنها في باب الفوائد ، وشهادكم مفعول به ، فإن اسم الفعل يعمل عمل مسماه من تعد ولزوم ، والذين صفة ، وجملة يشهدون صلة ، وأن الله : أن واسمها في محل نصب بنزع الخافض ، وجملة حرم هذا خبر أن ﴿فَإِنْ شَهَدُوا فَلَا تَشَهَّدُ مَعَهُمْ﴾ الفاء عاطفة ، وإن شرطية ، وشهادوا فعل ماض ، والواو فاعل ، وهو في محل جزم فعل الشرط ، والفاء رابطة لجواب الشرط ، ولا نهاية ، وتشهد فعل مضارع مجزوم بلا ، والجملة في محل جزم جواب الشرط ، ومعهم ظرف مكان متعلق بتشهد ﴿وَلَا تَتَبَعَ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِعَايَتِنَا﴾ الواو عاطفة ، ولا نهاية ، وتتبع فعل مضارع مجزوم بلا ، وأهواء مفعول به ، والذين اسم موصول في محل جر بالإضافة ، وبآياتنا جار ومحرر متعلقان بكذبوا والجملة صلة ﴿وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ الواو عاطفة ، والذين عطف على اسم الموصول المتقدم ، والغرض

تعداد صفاتهم القبيحة . والمعنى : ولا تتبع أهواء الذين يجمعون بين تكذيب آيات الله وبين الكفر بالأخرة والإشراك به . وجملة لا يؤمّنون صلة الموصول ، وبالأخرة جار ومحرر متعلقان بـ يؤمّنون ، والواو حرف عطف ، وهم مبتدأ ، وجملة يعدلون خبره ، ويربّهم جار ومحرر متعلقان بـ يعدلون .

□ البلاغة :

في إطلاق اسم الشهادة على التسليم لهم وموافقتهم وتصديقهم في الشهادة الباطلة ، استعارة تصريحية تبعية ، ويصح أن يكون مجازاً مرسلًا من إطلاق اللازم وإرادة الملزوم ؛ لأن الشهادة من لوازم التسليم .

* الفوائد :

إذا أريد تقوية التوكيد يؤتى بكلمة «أجمع» بعد كلمة «كله» ، وبعد كلمة «كلها» بكلمة «جماع» ، وبعد كلمة «كلهم» بكلمة «أجمعين» ، وبعد كلمة «كلهن» بكلمة «جُمَعَ» ، تقول : جاء الصفت كله أجمع ، وجاءت القبيلة كلها جماع ، وقال تعالى : ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ لِجَمِيعِهِنَّ﴾ ، وجاءت النساء كلهن جمع . وقد يؤكد بأجمع وجماع وأجمعين وجمع وإن لم يتقدمهن لفظ «كل» ، ومنه قوله تعالى : ﴿لَا يُؤْخُذُنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ .

هذا ، ولا يجوز ثنية أجمع وجماع ، استغناء عن ذلك بلفظي : كلا وكلتا .

قال ابن مالك في ألفيته بجملًا قاعدة أجمع :

وَبَعْدَ كُلِّ أَكَدُوا بِأَجْمَعَا جَمِيعَ أَجْمَعِينَ ثُمَّ جُمَعَا
وَدُونَ كُلِّ قَدْ يُحِبِّيْ أَجْمَعُ جَمِيعَ أَجْمَعِينَ ثُمَّ جُمَعُ

هلم : الكلمة بمعنى الدعاء إلى الشيء ، فتكون لازمة ، وقد تستعمل متعدية ، نحو : «هلم شهداءكم» ، أي : أحضروهم ، وهي من أسماء الأفعال ، يستوي فيها الواحد والجمع ، والتذكير والتأنث ، ويصرفوها بأن يجعلوها فعلًا ويلحقوها الضمائر ، فيقولون في المثنى : هلما ، وفي المؤنث : هلمي ، وفي الجمع للذكور : هلموا ، وللننساء : هلممن ، والأول أcorrect .

وقد توصل باللام، فيقال: هلم لك، كقولهم: هيتك لك. وقد تلحقها نون التوكيد الثقيلة، فيقال: هلمّن يا رجل، وهلمّن يا امرأة، وهلمّان يا رجال، ويا امرأتان، وهلمّن يا رجال، وهلمّنان يا نسوة.

﴿ قُلْ تَعَاكُلُوا أَتْلُ مَا حَرَمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَإِلَوَالَّدَيْنِ إِحْسَنَا وَلَا تَقْنِلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِيمَانِهِنَّ نَخْنَ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَفْرِبُوا أَفْوَاهَنَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَلَا تَقْنِلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَدَقُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ ١٥١ ﴾

☆ النَّفْسُ :

(تعال) من الخاص الذي صار عاماً، وأصله أن يقوله من كان في مكان عالٌ من هو أسفل منه، ثم كثروا واتسع حتى عم. وهو فعل أمر مفتوح الآخر دائماً، ومن ثم لخنا أبا فراس الحمداني بقوله:

أيا جارتـا ما أنتـ أنتـ الدـهـرـ بـيـتـنا تعـالـي أـقاـسـمـكـ الـهـمـومـ تعـالـي

○ الإعراب:

﴿ قُلْ تَعَاكُلُوا أَتْلُ مَا حَرَمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ﴾ كلام مستأنف، مسوق لأمره بِهِ شَيْئًا بأن يتلو عليهم ما حرم ربهم عليهم حقيقة لا ظناً، ويقيناً لا حدساً. وجملة تعالوا في محل نصب مقول القول، وهو فعل أمر مبني على حذف النون، والواو فاعل، وأتل فعل مضارع مجزوم لأنه جواب الطلب، وابن هشام يؤثر أن يقال: إنه جواب الشرط مقدر، وما اسم موصول في محل نصب مفعول به، وجملة حرم عليكم لا محل لها لأنها صلة الموصول، والعائد محدود، أي: الذي حرمه. ويجوز أن تكون «ما» مصدرية، أي: أتل تحريم ربكم. والتحريم لا يتلي، ولكنه مصدر واقع موقع المفعول به. وربكم فاعل حرم، وعليكم جار ومبرور متعلقان بحرم أو بأتل، على أن المسألة من باب التنازع ﴿ أَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَإِلَوَالَّدَيْنِ إِحْسَنَا ﴾ في «أن» أوجه عديدة،

والمحترار منها وجهان: أولهما أنها مفسرة؛ لأنَّه تقدمها ما هو معنى القول دون حروفه، ولا نافية، وتشركوا فعل مضارع مجزوم بها، والجملة لا محل لها لأنَّها مفسرة. والوجه الثاني أنها مصدرية، وهي وما في حيزها بدل من «ما حرم»، وبه جار و مجرور متعلقان بتشركوا، وشيئاً مفعول به أو بمعنى المصدر، فهي مفعول مطلق. وقد تقدمت الإشارة إلى مثيله. وبالوالدين جار و مجرور متعلقان بفعل المصدر المذكور، أي: أحسنوا بالوالدين، وإنساناً: مفعول مطلق للفعل المذكور، وسيأتي بحث هام لابن هشام في إعراب هذه الآية في باب الفوائد **﴿وَلَا تَقْتُلُوا أُولَادَكُمْ مِّنْ إِمْلَاقٍ تَحْنَنُ تَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾** الواو عاطفة، ولا نافية وقتلوا فعل مضارع مجزوم بلا، وأولادكم مفعول به، ومن إملاق جار و مجرور متعلقان بتقتلوا، أي: لأجل الإملاق، فمن سببية، ولم ينصب المفعول لأجله لاختلال شرطه؛ لأنَّ الإملاق مصدر غير قلبي، وسيأتي مزيد بحث عنه في باب: البلاغة. ونحن مبتدأ، وجملة نرزقكم خبر، وجملة نحن نرزقكم مستأنفة لتعليل النهي قبله، وإياهم عطف على الضمير في نرزقكم، وقدم المخاطبين على ضمير الأولاد يعكس آية الإسراء لسر بلاغي، سيأتي في باب البلاغة **﴿وَلَا تَقْرِبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَرَ﴾** الواو حرف عطف، ولا نافية، وتقربوا فعل مضارع مجزوم بلا، والواو فاعل، والفواحش مفعول به، وما اسم موصول في محل نصب بدل من الفواحش، وهو بدل اشتغال، وجملة ظهر لا محل لها لأنَّها صلة الموصول، ومنها جار و مجرور متعلقان بظاهر، وما بطن عطف على ما ظهر **﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَ الَّتِي حَرَمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾** عطف على ما تقدم، داخل في حيزه، لاستيفاء المحرمات، وهي عشرة أشياء. ولا نافية، وقتلوا فعل مضارع مجزوم بلا، والنفس مفعول به، والتي اسم موصول في محل نصب صفة، وجملة حرم الله لا محل لها لأنَّها صلة الموصول، وإلا أدلة حصر، والاستثناء مفرغ من أعم الأحوال، أي: لا تقتلوها في حال من الأحوال إلا حال ملابستكم بالحق، فالباء للملابسة، وهي و مجرورها متعلقان بمحذوف حال من الواو في «قتلوا» ويجوز أن يكون الاستثناء المفرغ من الفعل نفسه،

فيكون الجار والمجرور مفعولاً مطلقاً، أي: إلا القتل المتليس بالحق: كالقود، وحد الردة، ورجم المحسن ﴿ذَلِكُو وَصَنْكُمْ بِهِ لَعْلَكُمْ تَعْقُلُونَ﴾ اسم الإشارة مبتدأ، والجملة مستأنفة مسوقة للإشارة إلى ما تقدم، وجملة وصاكم خبر ذلكم، وبه جار و مجرور متعلقان بوصاكم، ولعلكم تعقلون لعل واسمها وخبرها، وجملة الرجاء حالية، أي: لعلكم تستعملون عقولكم التي تعقل نفوسكم، وتحبسها عن اجترام هذه المنهيّات.

اللاغة:

اشتملت هذه الآية على أفانيين عجيبة من البلاغة، تستلزم التطويل، ولكنه التطويل غير المملوّل، ف الحديث الجمال يطول، وكلما طال ازداد حسناً، كاجمال نفسه كلما أمعنت النظر فيه ازدادت معالم حسنه:

يُزِيدُكَ وَجْهُهُ حُسْنًا إِذَا مَا زَدْتَهُ نَظَرًا

(١) التوھیم:

فالفن الأول في هذه الآية هو فن التوھیم، وقد سبقت الإشارة إليه في سورۃ «آل عمران»، ونجدد العهد به هنا فنقول : هو أن يأتي المتكلم بكلمة يوھم ما بعدها من الكلام أن المتكلم أراد تصحیفها ، وهو يريد غير ذلك ، وذلك في قوله : ﴿أَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ . فإن ظاهر الكلام يدل على تحريم نفي الشرک ، وملزومه تخلیل الشرک ، وهذا محال ، وخلاف المعنی المراد ، والتأویل الذي يحل الإشكال هو أن في الوصایا المذکورة في سیاق الآية وما بعدها ما حرم عليهم وما هم مأموروں به ؛ فإن الشرک بالله ، وقتل النفس المحرمة ، وأكل مال اليتيم ، مما حرم ظاهراً وباطناً ، ووفاء الكيل والمیزان بالقسط ، والعدل في القول ، فضلاً عن الفعل ولو فاء بالعهد ، واتباع الصراط المستقيم من الأفعال المأمور بها أمر وجوب ، ولو جاء الكلام بغير «لا» لانبت ، واختل ، وفسد معناه ، فإنه يصیر المعنی : حرم عليکم الشرک ، والإحسان للوالدين ، وهذا ضد المعنی المراد . ولهذا جاءت الزيادة التي أوھم ظاهرها فساد المعنی

يليجاً إلى التأويل؛ الذي يصح به عطف بقية الوصايا على ما تقدم.

(٢) التّغایر :

والفنّ الثاني فيها هو التّغایر، وذلك في قوله: ﴿وَلَا نَقْتُلُوا أُولَئِكُم مِّنْ إِمْلَاقِهِ﴾. وحدّه تغایر المذهبين، إما في المعنى الواحد بحيث يمدح إنسان شيئاً أو يذمه، أو يذم ما مدحه غيره، وبالعكس، ويفضل شيئاً على شيء، ثم يعود فيجعل المفضول فاضلاً. ومن التّغایر تغایر المعنى لغاية اللّفظ، مثل قوله: ﴿وَلَا نَقْتُلُوا أُولَئِكُم مِّنْ إِمْلَاقِهِنَّ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُم﴾ فإن ذلك غير قوله في هذا المعنى عينه فيبني إسرائيل: ﴿وَلَا نَقْتُلُوا أُولَئِكُمْ خَشْيَةً إِمْلَاقِهِنَّ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاهُم﴾ فقدم في آية «الأنعام» [الخطاب]^(١) للقراء بدليل قوله تعالى: ﴿مِنْ إِمْلَاقِهِ﴾، فاقتضت البلاغة تقديم وعدهم - أعني الآباء الملقين - بما يغيّبهم من الرزق، واقتضت البلاغة تكميل المعنى بعدة الأبناء بعد عدّة الآباء ليكمل سكون الأنفس. وفيبني إسرائيل الخطاب للأغنياء، بدليل قوله تعالى: ﴿خَشْيَةً إِمْلَاقِهِ﴾، فإنه لا يخشى الفقر إلا الغني، أما الفقير ففقره حاصل. فاقتضت البلاغة تقديم وعد الأبناء بالرزق ليشير هذا التقديم إلى أنه سبحانه هو الذي يرزق الأبناء؛ ليزول ما توهّم الأغنياء من أنّهم بإتفاقهم على الأبناء يصيرون إلى الفقر بعد الغنى، ثم كمل هذا الطمأنينة بعد عدّتهم بالرزق بعد عدّة أبنائهم. فسبحان قائل هذا الكلام!

التّغایر في الشّعر العربي :

هذا وقد افتَنَ الشّعراء في هذا المعنى، وتلاعبوا به، وسلكوا به كل واد، وسنورد لك فيما يلي طائفة مختارة مما تمّ به التّغایر، ومدح الشّعراء ما هو مشتهر بالذّم، وذمّوا ما من حقه المدح. وأول من أشار إلى ذلك عنترة بن شداد الشاعر العبيسي والفارس المشهور عندما اشتهرت تقبيل السيف لأنها التمتعت كبارق ثغر من يهواها، فقال بيته المشهورين:

(١) ما بين حاصلتين ساقط من الأصل.

ولقد ذكرتِ والرماحُ نواهل
مئي وبيضُ الهنِّ تقطُّرُ من دمي
فوددتْ تقبيلَ السُّيوفِ لأنها
لمعثْ كبارقِ شغركِ المتيسِّرِ

وما أجمل قول أبي فراس الحمدانيّ، وقد سلك مسلكاً آخر، فقال:
مسيءٌ محسنٌ طوراً وطوراً
فما أدرى عدوّي أم حبيبي
يقلب مقلةً ويدير طرفاً
به عُرف البريء من المريب
شهيُّ الظلمِ مغتفرُ الذنوب

وولع البحترى بهذا الفن فقال:
عيّرتني بالشَّيْبِ من بدااته
لا تَرِيهِ عاراً فما هو بالشَّيْبِ
وبياضُ البازِي أصدقُ حسناً
في عذاري بالهجر والاجتنابِ
سب ولكنَّه جلاءُ الشبابِ
إن تأمَّلتَ من سوادِ الغرابِ

وقال في المعنى نفسه وأجاد:
عذلتنا في عشقها أم عمر و
ورأت لِمَةً ألمَّ بها الشَّدَّ
ولعمري لو لا الأقاحي لأبصر
ومزاجُ الصَّهباء بالماء أولى
وسوادُ العيونِ لو لم يكملْ
أيُّ ليلٍ يبهى بغير نجوم؟

ووصف البحترى يوم الفراق بالقصر، وقد أجمع الناس على طوله حيث،
قال:

ولقد تأمَّلتُ الفراقَ فلم أجدْ
قصُرْتُ مسافتهُ على مُتَزَوِّرٍ
أما ابن الرومي فقد سما على المتقدمين والمتاخرين في ذمّ ما تواضع الناس
على مدحه، فقال يهجو البدر:

رَمَاهُ بِالْخَطْةِ الشَّنِعَاءِ
رِي وَتَغْرِي بِزَائِرِ الْحَسَنَاءِ
فَتَرِي كَالْقُلَامَةِ الْحَجْنَاءِ
كَلْفًا فَوْقِ وَجْنَةِ بِرْصَاءِ
رِأْخَذْنَا جَوَائِزَ الْخَلْفَاءِ

لَوْ أَرَادَ الْأَدِيبُ أَنْ يَهْجُو الْبَدْرَ
قَالَ: يَا بَدْرُ أَنْتَ تَغْدِرُ بِالسَّاَءِ
يَعْتَرِيكَ الْمَحَاقُ فِي كُلِّ شَهْرٍ
نَمْشُ فِي بِيَاضٍ وَجْهَكَ يَحْكِي
لَا لِأَجْلِ الْمَدِيجِ بَلْ خِفَةَ الْهَجْجَةِ

وقال الشريف الرضي يهجو الشمس:

شَّى عِيوبُ سَتَةٍ تُذَكِّرُ
عَمِيَاءَ عَنِ الدَّلِيلِ لَا تُبَصِّرُ
وَجْرَمُهُ مِنْ جَرْمَهَا أَصْفَرُ
وَدَفْؤُهَا فِي الْقَرَّ مُسْتَحْقَرُ
يَنْكُثُ لِلْعَهْدِ وَلَا يَبْصُرُ
يَحْسُرُ مِنْهُ الْطَّرفُ إِذْ يَنْظَرُ
وَلَوْ أَرَدْنَا الْإِسْتِفَاضَةَ مِلْأَانِ الْكِتَابِ كُلَّهُ مِنْ هَذَا الشِّعْرِ
وَلَكِنْ حَسِبْنَا مِنَ الْقَلَادَةِ مَا أَحْاطَ بِالْجَيْدِ.

(٣) المجاز المرسل:

في قوله تعالى: ﴿مَنْ إِمْلَقٌ﴾ فهو جارٌ مجرى الكنایة؛ لأنَّه إذا خرج ماله من يده ركبَه الفقر، فاستعمل لفظ السبب في موضع المسبب، قال في أساس البلاغة: «ومن المجاز: أملق الدهر ماله: أذهبَه وأخرجه من يده، وأملق الرجل: أنفق ماله حتى افتقر، ورجل ملِق. وقال أعرابي: قاتل الله النساء كيف يمتلقن العلل، لكانها تخرج من تحت أقدامهن، أي: يستخرجنها».

* الفوائد:

لابن هشام كلام مطول في هذه الآية قال: «وقوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتَلُ مَا حَرَمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ فقيل: إنَّ لا نافية، وقيل: نهاية، وقيل: زائدة، والجميع محتمل. وحاصل القول في الآية أنَّ

«ما» خبرية بمعنى الذي، منصوبة بـ «أتل» وحرم ربكم: صلة، وعليكم متعلقة بحرم. هذا هو الظاهر. وأجاز الزجاج كون «ما» استفهامية منصوبة بحرم، والجملة محكية بـ «أتل» لأنه بمعنى أقول، ويجوز أن يعلق «عليكم» بـ «أتل»، ومن رجح إعمال أول المتنازعين - وهم الكوفيون - رجحه على تعلقه بحرم. وفي أن وما بعدها أوجه: أن يكونا في موضع نصب بدلاً من «ما»، وذلك على أنها موصولة لا استفهامية، إذ لم يقترن البدل بهمة الاستفهام. الثاني: أن يكونا في موضع رفع خبر لـ «هو» ممحذوفاً، أجازهما بعض المعربين. وعليهما فـ «لا» زائدة، قال ابن الشجري: والصواب أنها نافية على الأول، وزائدة على الثاني. والثالث أن يكون الأصل: بين لكم ذلك لئلا تشركوا، وذلك لأنهم إذا حرم عليهم رؤساؤهم ما أحلى الله سبحانه تعالى فأطاعوهم أشركوا، لأنهم جعلا غير الله بمنزلته. والرابع أن الأصل: أوصيكم بأن لا تشركوا، بدليل أن وبالوالدين إحساناً، معناه: وأوصيكم بالوالدين، وإن في آخر الآية ﴿ذَلِكُمْ وَصَنَّكُمْ بِهِ﴾، وعلى هذين الوجهين فحذفت الجملة وحرف الجر. والخامس أن التقدير: (أتل عليكم أن لا تشركوا)، مدلولاً عليه بما تقدم. وأجاز هذه الأوجه الثلاثة الزجاج. والسادس أن الكلام تم عند ﴿حَرَمَ رَبُّكُمْ﴾ ثم ابتدأ (عليكم أن لا تشركوا وأن تحسنوا بالوالدين إحساناً وأن لا تقتلوا ولا تقربوا)، فعليكم على هذا اسم فعل بمعنى الزموا، وأن في الأوجه الستة مصدرية، ولا في الأوجه الأربع الأخرى نافية. والسابع أن «أن» مفسرة بمعنى أي، ولا نهاية، والفعل مجروم لا منصوب، وكأنه قيل: أقول لكم لا تشركوا به شيئاً وأحسنوا بالوالدين إحساناً. وهذا الوجهان أجازهما ابن الشجري. وقال ابن هشام في موضع آخر من «المغني»: «وأما قول بعضهم في: ﴿فَلَعَلَّكُمْ تَعَاذُوا أَتَلْ مَا حَرَمَ رَبُّكُمْ عَيْنَكُمْ أَلَا تُشَرِّكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ إن الوقف قبل «عليكم»، وإن «عليكم» إغراء، فحسن، ويخلص من إشكال ظاهر في الآية، محوج للتأويل».

وإنما أطلنا في الاقتباس؛ لأن الآية كثر فيها الخوض، فتدبر، والله يعصمك.

﴿ وَلَا تَقْرِبُوا مَالَ الْيَتَيمِ إِلَّا بِالْتَّى هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشْدَهُ وَأَفْوَأُ الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا تُكِفُّ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا فُرُقًا وَعَهْدًا اللَّهُ أَوْفُوا ذَرِكُمْ وَصَنَّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۝ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَنِعِّمُوا الشُّبُّلَ فَنُفَرَّقُ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَرِكُمْ وَصَنَّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَنَقُّونَ ۝ ﴾

☆ النَّفْتَةُ :

(الأشد) : يقال : بلغ فلان أشد : أي : قوته ، بمعنى الإدراك والبلوغ . وهو ما بين الثماني عشرة إلى الثلاثين من العمر ، وهو جمع لا واحد له . أو واحد جاء على بناء الجمع ، هذا ما يتلخص من القاموس . وقال غيره : « والأشد قيل : هو اسم مفرد لفظاً ومعنى . وقيل : هو اسم جمع . وعلى هذا فمفرده : شدّة ، كنعة ، أو شدّة كلب ، أو شدّة كضر ، أقوال ثلاثة في مفرده » ويمكن أن يقال فيه : هو استحكام قوة الشباب والسن حتى يتناهى في الشباب إلى حد الرجال .

﴿ الْكَيْلَ ﴾ : هي الآلة التي يقال فيها ، وأصله مصدر أطلق على الآلة .

﴿ وَالْمِيزَانَ ﴾ في الأصل : مفعال ، من الوزن ، وقد تقدم إعالله في : ميقات ، وبالبقرة ، من الوزن ، فأصله مصدر نقل إلى الآلة . ومثله المصباح والمقياس ، لما يستصبح به ، ويقاس .

○ الْإِعْرَابُ :

﴿ وَلَا تَقْرِبُوا مَالَ الْيَتَيمِ إِلَّا بِالْتَّى هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشْدَهُ ۝ الْوَاوُ عَاطِفَةٌ ، وَلَا نَاهِيَةٌ ، وَتَقْرِبُوا فَعْلُ مَضَارِعٍ مَجْزُومٍ بِلَا ، وَالْوَاوُ فَاعِلٌ ، وَمَالُ الْيَتَيمِ ۝

مفعوله، وإلا أداة حصر، وبالتي اسم الموصول نعت المصدر ممحذف، والجار وال مجرور متعلقان بتقريباً، أي: إلا بالجملة التي هي أحسن. وهي مبتدأ، وأحسن خبره، والجملة الاسمية لا محل لها لأنها صلة الموصول، وأتى بصيغة اسم التفضيل تنبئها على أن يتحرى في ذلك غاية التحرّي ويفعل الأحسن. وحتى حرف غاية وجر، ويبلغ فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد حتى، والجار والمجرور متعلقان بتقريباً، وأشدّه مفعول به ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ﴾ الجملة معطوفة، وأوفوا الكيل فعل وفاعل ومفعول به، والميزان مفعول به معطوف على الكيل، والجار والمجرور متعلقان بممحذف حال من فاعل أوفوا، أي: مقطفين عادلين، ويجوز أن يكون حالاً من المفعول به، أي: تامين ﴿لَا تُكْفُرْ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ الجملة معتبرة بين المتعاطفين لا محل لها، للتبني على أن أمر الكيل والميزان ومراعاة العدل فيهما يتطلب دقة وغالبة للهوى. ولا نافية، ونكلف فعل مضارع مرفوع، ونفساً مفعول به، إلا أداة حصر، ووسعها مفعول به ثان، كأنه قيل: اعملوا كل ما في وسعكم وطاقتكم ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا فُرْqَ وَعَهْدَ اللَّهِ أَوْفُوا﴾ الواو عاطفة، وإذا شرطية ظرفية، وجملة قلتكم في محل جر بالإضافة، والفاء رابطة، واعدلوا فعل أمر مبني على حذف النون، والواو حالية، ولو شرطية غير جازمة، وكان فعل ماض ناقص، واسمها ضمير مستتر، وهذا قربى خبرها، وبعهد الله جار و مجرور متعلقان بأوفوا، وأوفوا فعل أمر مبني على حذف النون ﴿ذَلِكُمْ وَصَنْكُمْ يَهُ لَكُمْ ذَكْرُوْتَ﴾ تقدم إعراب نظيرها ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾ عطف على ما تقدم، وأن واسمها، وصراطي خبرها، ومستقيماً حال مؤكدة من صراطي، والعامل فيها معنى الإشارة، والفاء الفصيحة، واتبعوه فعل أمر وفاعل ومفعوله، والجملة لا محل لها، والمعنى إذا أردتم الفوز والنجاة من مهاوي البدع ومساقط الضلالات. واتبعوه: فعل أمر وفاعل ومفعول به، والجملة لا محل لها ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ الواو عاطفة، ولا نهاية، وتتبعوا فعل مضارع مجزوم بلا، والواو فاعل، والسبيل مفعول به، فتفرق:

الفاء السببية، وتفرق أصله تفرق فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد الفاء في جواب النهي، وبكم جار ومحور متعلقان بتفرق، وعن سبيله جار ومحور متعلقان بمحذوف حال، أي: متنائية عن سبيله. ﴿ذَلِكُمْ وَصَلَّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْقُونَ﴾ تقدم إعرابها.

﴿ثُمَّ أَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَحَمِّلًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفَصِّيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِعَلَّهُمْ يَلْقَأُونَ رَبِّهِمْ يَوْمَئِنُونَ وَهَذَا كِتَابٌ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا الْعَلَّامُوكُمْ تُرْحَمُونَ أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابَ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنِ الدِّرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أَنْزَلَ عَلَيْنَا الْكِتَابَ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بِسِنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةً فَنَّأَطْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِتَبَيَّنَتِ اللَّهِ وَصَدَّقَ عَنْهَا سَنَجْرِي الَّذِينَ يَصْدِقُونَ عَنْ إِيمَانِنَا سُوءُ الْعَذَابِ إِمَّا كَانُوا يَصْدِقُونَ﴾

☆ الملفقة:

﴿دِرَاسَتِهِمْ﴾: مصدر درس العلم، من باب: قتل، ودرساً أيضاً، وهذا المعنى هو المراد هنا. ولهذه المادة معانٌ عجيبة، يقال: درس الحنطة دراساً: داسها. ودرس الناقة: راضها وأذلها. ورجلٌ مدرس، ودرس الكتاب للحفظ كرر قراءته، درساً ودراسة. ودرس المرأة: نكحها. ودرست المرأة: حاضرت. ودرس الثوب: أخلاق، فهو درس ودريس. وبسط دريساً، أي: ثوباً وبساطاً خلقاً. وقتل رجل في مجلس النعمان بن المنذر رجلاً فأمر بقتله، فقال الرجل: أيقتل الملك جاره؟ ويضيع ذماره؟ قال: نعم إذا قتل جليسه، وخضب دريسه. أي: بساطه. وطريق مدروس: كثر مشي الناس فيه حتى ذللوه. وربع دارس ومدروس. فأنت ترى أنها تشير إلى معنى الرياضة والتذليل والتعبيـد بـجمـيع معـانيـها، وهذا من الدقة بـمكانـ.

﴿وَصَدَفَ﴾: أعرض، ويستعمل لازماً في الأكثر، وقد استعمل هنا لازماً. وفي القاموس: صدف عنه: أعرض، وبابه: ضرب أو جلس، وصدف فلاناً: صرفه كأصدفة، ومن هنا يتبيّن الخطأ في استعمال صدفة بمعنى المصادفة.

○ الإكراه:

﴿ثُمَّ أَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَبَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحَسَّ وَنَفْسِي لِكُلِّ شَيْءٍ﴾
الأصل في ثم أن تكون للترتيب مع المهلة والتراخي في الزمان، ومن ثم توقف المفسرون والنجاة في حقيقة العطف بها هنا، ولم أجده فيما قالوه مقنعاً، وسألقل ما قالوه أولاً ثم أشير إلى ما هو أولى بالأرجحية. فقال بعضهم: إن «ثم» تأتي للترتيب في الإخبار، لأن هذا القائل أراد تفادى سبق موسى عليه السلام في الزمان. وزعم الأخفش: أن «ثم» قد تختلف عن التراخي، بدليل قوله: أعجبني ما صنعت اليوم ثم ما صنعت أمس أعجب. لأن «ثم» في ذلك لترتيب الإخبار ولا تراخي بين الإخبارين. وجعل ابن مالك من ذلك قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَبَ﴾ وقال في «المغني»: «والظاهر أن «ثم» واقعة موقع الفاء» وقد نص النجاة على أن «ثم» توضع موضع الفاء، كقول أبي داود جارية بن الحجاج:

كهز الرؤيني تحت العجاج جرى في الأنابيب ثم اضطرب
وقال الرجاج: هو معطوف على «أتل»، تقديره: أتل ما حرم ثم أتل ما آتينا.

وقال الزمخشري: «إإن قلت: علام عطف قوله: ﴿ثُمَّ أَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَبَ﴾؟ قلت: على ﴿وَصَنَّكُم بِهِ﴾. فإن قلت: كيف صحّ عطفه عليه بـ «ثم» والإيتاء قبل التوصية بزمن طويل؟ قلت: هذه التوصية قديمة، ولم تزل توصاها كل أمة على لسان نبيهم، فكانه قيل: ذلكم وصيناكم به يا بني آدم قديماً وحديثاً، ثم أعظم من ذلك أتنا آتينا موسى الكتاب. ولعل هذا أقرب

ما يقال فيه. وآتينا موسى الكتاب فعل وفاعل ومحروم، وتماماً مفعول لأجله، أي: لأجل تمام النعمة والكرامة، ويجوز أن يكون مصدراً نصب على المفعولية المطلقة، لأنه بمعنى آتينا إيتاء تمام لا نقصان، أو مصدراً نصب على الحالية من فاعل آتينا، أي: متممين، أو من الكتاب، أي: حال كونه تماماً، وعلى الذي جار ومحروم متعلقان بـ« تماماً »، أي: على من أحسن القيام به، وجملة أحسن صلة لا محل لها، وتفصيلاً عطف على « تماماً »، ولكل شيء جار ومحروم متعلقان بـ« تفصيلاً » ﴿ وَهُدَىٰ وَرَحْمَةٌ لِّعَالَمِينَ يُلَقَّوْ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴾ هدى ورحمة معطوفان على تماماً وتفصيلاً، ولعل واسمها، وجملة الرجاء حالية، ويلقاء ربهم جار ومحروم متعلقان بـ« يؤمنون »، وجملة بـ« يؤمنون » خبر لعل ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْكَمُونَ ﴾ الواو استثنافية، والجملة مستأنفة، مسوقة لتعظيم شأن القرآن، وهذا مبتدأ، وكتاب خبره، وجملة « أنزلناه » صفة أولى، ومبارك صفة ثانية، فاتبعوه الفاء الفصيحة، أي: إذا أردتم أن تتبعوا ببركته، فهي لترتيب ما بعدها على ما قبلها، واتبعوه فعل وفاعل ومحروم به، والجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم، واتقوا عطف على فاتبعوه، وجملة الرجاء حالية ﴿ أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابَ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا ﴾ أن وما في حيزها في تأويل مصدر مفعول لأجله، على حذف مضاف، أي: كراهة أن تقولوا، وإنما كافة ومكافحة، وأنزل فعل ماض مبني للمجهول، والكتاب نائب فاعل، وعلى طائفتين جار ومحروم متعلقان بـ«أنزل»، والمراد بهما اليهود والنصارى، والجملة في محل نصب مقول القول، ومن قبلنا جار ومحروم متعلقان بمحذوف صفة طائفتين ﴿ وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ ﴾ الواو حالية، وإن مخففة من الثقلية، وهي مهملة، وقد تقدم بحثها، وكان واسمها، وعن دراستهم جار ومحروم متعلقان بـ«غافلين»، واللام هي الفارقة بين إن المخففة، وإن النافية، وغافلين خبر كنا ﴿ أَوْ نَقُولُوا لَوْ أَنَا أَنْزَلَ عَيْنَانِ الْكِتَابَ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ ﴾ عطف على أن تقولوا، ولو

شرطية، وأن واسمها، وجملة أنزل علينا الكتاب خبرها. والكتاب نائب فاعل، وعليها جار و مجرور متعلقان بـأُنْزَلَ، واللام واقعة في جواب لـو، وكان واسمها، وأهدى خبرها، ومنهم جار و مجرور متعلقان بـأَهْدَى «فَقَدْ جَاءَكُمْ بِيَنَّةً مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةً» الفاء الفصيحة، لأنها جواب مذوف معلل به، أي: لا تعتذرنا فقد فاتكم أسباب العذر. فقد جاءكم: قد حرف تحقيق، وجاءكم فعل ومفعول به مقدم، وبينة فاعل، ويجوز أن يكون المذوف شرطاً، أي: إذا صدقتم فيما تمنون به أنفسكم من وعود مزيفة، وأحلام طائشة، ومن ربككم جار و مجرور متعلقان بمذوف صفة لبينة أو بجاءكم، وهدى ورحمة معطوفان على بينة، وكل الوجهين جميل سائع «فَنَّأَظْلَمُ مَنْ كَذَّبَ إِيمَانَ اللَّهِ وَصَدَّقَ عَنْهَا» الفاء عاطفة لترتيب ما بعدها على ما قبلها، فإن نزول القرآن - مشتملاً على جميع عوامل الهدى والرحمة - يقتضي أن يكون من يكذب به ويشيخ بوجهه عنه أظلم الناس. ومن استفهامية متضمنة معنى النفي، أي: لا أحد، وهي في محل رفع مبتدأ، وأظلم خبر، ومن جار و مجرور متعلقان بـأَظْلَمُ، وجملة كذب صلة الموصول، وبآيات الله جار و مجرور متعلقان بـكَذَّبَ، وصدف عنها عطف على كذب «سَتَجْرِيَ الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ مَا إِيَّاهُنَا سُوءُ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ» الجملة مستأنفة، مسوقة لتقرير الجزاء المرتب على هذا الموقف المتعنت، ونجزي فعل مضارع، وفاعله مستتر، والذين مفعوله، وجملة يصدفون صلة الموصول، وسوء العذاب منصوب على أنه مفعول به ثان لنجزي، أو منصوب بتزع الخاضض، وإضافة السوء إلى العذاب من إضافة الصفة للموصوف، أي: العذاب السيء «بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ» الباء حرف جر، وما مصدرية مؤولة مع ما بعدها بمصدر مجرور بالباء، والجار والمجرور متعلقان بنجزي، وكان واسمها، وجملة يصدفون خبرها، أي: بسبب صدوفهم وإعراضهم.

﴿هَلْ يُنْظَرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيهِمُ الْمَلِئَكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ مَا إِيَّتِ رَبِّكَ

يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ أَيَّاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَرَبَّ تَكُونُ إِيمَانَتِكَ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتِ فِي
إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ الْأَنْظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾

○ الإعراب:

﴿هَلْ يُنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِي رَبُّكَ أَوْ يَأْتِي بَعْضُ أَيَّاتِ رَبِّكَ﴾ الجملة مستأنفة، مسوقة لاستبعاد تأتي الإيمان منهم، وهل حرف استفهام متضمن معنى النفي؛ لأنهم كانوا بمثابة المتظرين لذلك، وينظرون فعل مضارع مرفوع، والواو فاعل، وإلا أدلة حصر، وأن تأييهم الملائكة مصدر مؤول مستثنى مفرغ، فهو في محل نصب مفعول به، وأو حرف عطف، ويأتي ربك عطف على تأييهم الملائكة، وأو يأتي بعض آيات ربك عطف أيضاً، والممعن أنهم يتظرون أن يأتي كل آيات ربك أو بعضها لتبنيهم بالساعة ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ أَيَّاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَرَبَّ تَكُونُ إِيمَانَتِكَ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتِ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾ الظرف متعلق بقوله لا ينفع، وجملة يأتي بعض آيات ربك في محل جر بالإضافة، ولا نافية، وينفع نفسها إيمانها فعل ومفعول به وفاعل، وجملة «لم تكن إيمانتك» صفة لـ«نفساً»، وجاز الفصل بين الموصوف وصفته لأنَّ الفاعل ليس بأجنبي، والجملة يجوز أن تكون مستأنفة أو حالية، ومن قبل جار ومحرر متعلقان بمحذوف حال، وجملة إيمانتك خبر تكن، وأو حرف عطف، وكسبت عطف على إيمانتك، وخيراً مفعول به ﴿قُلِ الْأَنْظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾ الجملة مستأنفة، مسوقة لتهديدهم. وجملة «انتظروا» في محل نصب مقول القول، والأمر هنا للوعيد، وحذف المفعول به المنتظر لزيادة التخويف والتروع، كأنه أكبر من أن يدخل في حدود الحدس والتخمين، والنفس أرهب من المجهول. وإنما منتظرون إن واسمها وخبرها، والجملة مستأنفة أيضاً، مسوقة لقابلة انتظارهم بمثله.

□ البلاغة:

في الآية لفَّ، وقد تقدم الحديث عن اللف والشر. وأصل الكلام: يوم

يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً لم تكن مؤمنة من قبل إيمانها بعد، ولا نفسها لم تكسب في إيمانها خيراً قبل ما تكسبه من الخير بعد. إلا أنه لف الكلامين، فجعلهما كلاماً واحداً إيثاراً للبلاغة والإعجاز، ولم يعقب عليه بالنشر؛ لأن المآل واحد، وهو معروف لكليهما.

﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شَيْعَاتٍ لَّا سَتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ مُّمْلِئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾١٦١﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾١٦٢﴿قُلْ إِنَّمَا هَدَنِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِّلَةً إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُسْرِكِينَ ﴾١٦٣﴾

○ الإعراب:

﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شَيْعَاتٍ لَّا سَتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ كلام مستأنف، مسوق للبحث على الوحدة التي أمر الله بها، والنهي عن التفرقة. وإن واسمها، وجملة فرقوا صلة الموصول، ودينهم مفعول به، وجملة «وكانوا» عطف على جملة الصلة، وشيعاً خبر كانوا، وجملة لست خبر إن، وليس واسمها، ومنهم جار ومحرر متعلقان بمحذوف خبر ل تمام الفائدة به، وفي شيء جار ومحرر متعلقان بالاستقرار الذي تعلق به منهم، أي : لست مستقرأً منهم في شيء، ويحوز أن يكون في شيء هو الخبر ومنهم حال مقدمة عليه ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ مُّمْلِئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ كلام مستأنف، مسوق للدلالة على أن مرد الأمور إلى الله تعالى. وإنما كافة ومكافحة، وأمرهم مبتدأ، وإلى الله جار ومحرر متعلقان بمحذوف خبر، وثم حرف عطف، وينبئهم فعل مضارع، والهاء مفعوله، وبما الجار والمحرر في موضع نصب على أنه المفعول الثاني، وجملة كانوا صلة «ما»، وجملة يفعلون خبر كانوا ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ كلام مستأنف، مسوق لبيان أجر العاملين، والتقييد بالعشرة لأنه أقل مراتب التضييف، وإلا فالجزاء لا يحصى. ومن اسم شرط جازم مبتدأ، وجاء فعل

ماض في محل جزم فعل الشرط، وبالحسنة جار ومحرور متعلقان بجاء، والفاء رابطة لجواب الشرط، وله جار ومحرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم، وعشر مبتدأ مؤخر، وأمثالها مضاد إليه. ويلاحظ أن «عشر» لم تراع فيها القاعدة، وهي معاكسة المعدود إذا أفردت، وستتكلّم عن ذلك في باب: الفوائد ومن جاء بالسيئة فلا يجزئ إلا مثلها عطف على ما تقدم، وإلا أدلة حصر، ومثلها مفعول به ثان، أو منصوب بنزع الخافض وهم لا يظلمون الواو حرف عطف، وهم مبتدأ، ولا نافية، ويظلمون فعل مضارع مبني للمجهول، والواو نائب فاعل، والجملة خبر «هم» فُلِ إِنَّى هَدَيْتِي رَبِّي إِلَى صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ الجملة مستأنفة لتكرير ما يجب فعله وقوله. وإن واسمها، وجملة «هداني» خبرها، والجملة الاسمية في محل نصب مقول القول، وإلى صراط جار ومحرور متعلقان بهداني على أنه مفعول به ثان وَدِينَا قِيمًا مِلَةً إِنَّرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ديناً نصب على البدل من محل «إلى صراط»؛ لأن معناه: هداني صراطاً، وهدى كما قلنا سابقاً يتعدى تارة بـ«إلى» كما هنا وتارة بنفسه، كما في قوله: وَيَهْدِي كُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ويجوز أن يكون نصباً على المصدرية، أي: هداني هداية دين قيم. ولا أدرى كيف ساغ أبو البقاء أن يعرب «ديناً» مفعولاً ثانياً، مع أن المفعول الثاني هو «إلى صراط»، وقيمأ صفة، أي: مستقيماً. وملة إبراهيم بدل من ديناً، وحنيفاً حال من إبراهيم، وما الواو عاطفة، وما نافية، وكان واسمها المستتر، ومن المشركين جار ومحرور متعلقان بمحذوف خبرها، والجملة معطوفة على الحال فهي حال بعد حال.

* الفوائد:

تذكير العدد وتأنيشه:

إنما ذُكر العدد والمعدود مذكور لا وجہ:

- (١) إن الإضافة لها تأثير كما تقدم، فاكتسب المذكر من المؤنث التأنيث، فأعطي حكم المؤنث في سقوط التاء من عده، ولذلك يؤنث فعله في حال إضافته، نحو: يَنْقِطُهُ بِمَضْلُلِ السَّيَارَةِ وقال قيس:

وَمَا حُبِّ الدِّيَارِ شَغْفَنَ قلبي ولكن حُبٌّ من سَكَنِ الْدِيَارِ
 (٢) إن هذا المذكر عبارة عن مؤنث فروعي المراد منه دون اللفظ ، فالمعتبر
 في التذكرة والتأنيث حال الموصوف المنوي لا حالها ، والتقدير : فله عشر
 حسانات أمثالها ، ثم حذف الموصوف ، وأقيمت صفتة مقامه ، وترك العدد
 على حاله .

(٣) إنه اقترب باللفظ ما يعنصد المعنى المراد وهو التأنيث ، وعلى هذا يحمل
 قول عمر بن أبي ربيعة :

فَكَانَ مِجَنِي دُونَ مَنْ كُنْتُ أَتَقَيَّ ثُلَاثَ شُخُوصٍ كاعبَانِ وَمُعْصِرُ
 وكان القياس فيه : ثلاثة شخص ، ولكنه كَيْ بالشخص عن النساء .
 والذي سهل ذلك قوله : كاعبان و معصر ، أي : هن كاعبان ومعصر .

﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاقِ وَنُشْكِي وَمَحَبَّائِي وَمَمَاقِ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لِلَّهِ
 وَيَدِكَ أَمْرُتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ قُلْ أَعْبُرُ اللَّهَ أَعْبُرُ رَبِّيَ وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا
 تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تُرِزُّ وَازِرَةٌ وَلَا أَخْرَىٰ مِمَّا إِلَيْ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ
 فِيَنِتَعَمَّكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْلِفُونَ ﴿١٦٤﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلِيفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ
 بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَتِ لِيَسْتُوْكُمْ فِي مَا مَاءَتْكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ
 لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٥﴾

☆ اللهم :

(النسك) : بتثليث النون و سكون السين ، وبضم النون والسين ، ومثله
 السُّوكُ والسُّكْةُ والمسكَةُ : التزُّدُ ، والتعُبُّدُ ، والتَّقْسِفُ . والناسكُ : العابد
 المتزَّهَّدُ ، ويجمع على نُسَاكُ ، قال أبو العلاء :
 صُمْ ثَمَّ صَلٌّ وَطُفْ بِمَكَّةَ زَائِراً
 سبعين لا سبعاً فلستَ بناسك

جهل الديانة من إذا عرضت له

أطماءه لم يلف بالتماسك

(خلاف الأرض) بالإضافة على معنى «في» والخلاف جمع خليفة،
صحيفة وصحائف، فهو من باب قوله :

والذِّي دَرَدَ ثالثاً فِي الْوَاحِدِ هُمْ زَ ا يُرَى فِي مُثْلِ الْقَلَائِدِ
وقد تقدم ذكر الخليفة في البقرة .

○ الإعراب:

﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاقِي وَنُسُكِي وَحَمَيَّاتِي وَمَمَّا فِي اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ استئناف، مسوق
لتأكيد القيام بالشائع الأصولية والفرعية . وجملة إن وما بعدها في محل نصب
مقول القول، وإن واسمها، ونسكي وحمياتي معطوفة، وسيأتي حكم
المنادي المضاف إلى ياء المتكلم في باب الفوائد، والله جار و مجرور متعلقان
بمحذوف خبر، ورب صفة، والعاملين مضاف إليه لأنه ملحق بجمع المذكر
السالم، وقد تقدم في الفاتحة ﴿ لَا شَرِيكَ لَهُ وَيَدِيلَكَ أَمْرَتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ لا النافية
للجنس، وشريك اسمها، وله جار و مجرور متعلقان بمحذوف خبرها،
والجملة حالية من رب العالمين، أو صفة له، والواو حرف عطف، وبذلك
جار و مجرور متعلقان بأمرت، وأنا الواو عاطفة أيضاً، وأنا مبتدأ، وأول
المسلمين خبره ﴿ قُلْ أَغَيَّرَ اللَّهُ أَغَيَّرَ رَبِّي ﴾ الجملة مستأنفة، مسوقة لتكون ردّاً على
دعوة هؤلاء الكفار عندما قالوا له : ارجع إلى ديننا وعبادة آلهتنا . والهمزة
للاستفهام المتضمن معنى النفي ، أي : لا أطلب ربياً غيره ، وغير الله مفعول به
مقدم ، ورباً تمييز ، ويجوز إعرابه حالاً ﴿ وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ الواو للحال ، وهو
مبتدأ ، ورب كل شيء خبره ، والجملة نصب على الحال ﴿ وَلَا تَكُسِّبُ كُلُّ
نَّفِيسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ﴾ الواو عاطفة ، ولا نافية ، وتكتسب كل نفس فعل وفاعل
ومضاف إليه ، وإلا أداة حصر ، وعليها جار و مجرور متعلقان بمحذوف حال ،
أي : إلا حالة كون ذنبها مستعلياً عليها بما يضرها ولا ينفعها ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةً
وَزَرَ أُخْرَى ﴾ الواو عاطفة أيضاً ، ولا نافية أيضاً ، وتزر وازرة فعل مضارع

وفاعل، وزر مفعول به، وأخرى مضاد إليه ﴿ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيَنْتَهُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْلِقُونَ﴾ ثم حرف عطف، وإلى ربكم جار و مجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم، ومرجعكم مبتدأ مؤخر، والفاء حرف عطف، وينبئكم فعل مضارع وفاعل مستتر ومفعول به، والباء حرف جر للسببية، وما اسم موصول في محل جر بالباء، والجار والمجرور في موضع المفعول الثاني، وجملة كتم صلة الموصول، وكان واسمها، وفيه جار و مجرور متعلقان بتختلفون، وجملة تختلفون خبر كتم ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلِيفَ الْأَرْضِ﴾ الواو عاطفة، وهو مبتدأ، والذي خبره، وجملة جعلكم صلة، وخلاف الأرض مفعول به ثان لجعلكم ﴿وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوقَ بَعْضٍ دَرَجَتِ﴾ الواو عاطفة، ورفع فعل مضارع، وبعضكم مفعول به، وفوق بعض ظرف مكان متعلق برفع، ودرجات ظرف، وقد تقدم إعرابها والقول فيها ﴿لِيَجْتُوَكُمْ فِي مَا إِنْتُمْ بِأَنْتُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ اللام للتعليل، ويبلوكم فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام، والجار والمجرور متعلقان برفع، وفيما جار و مجرور متعلقان يبلوكم، وجملة آتاكم لا محل لها لأنها صلة الموصول، وإن واسمها، وسريع العقاب خبرها، والجملة مستأنفة للتعليل، وإن لغفور رحيم عطف على ما تقدم، وقد تقدم إعراب ذلك كثيراً.

□ البلاغة:

الكنية في قوله: ﴿وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوقَ بَعْضٍ دَرَجَتِ﴾ عن الشرف والفضل، وهذا التفاوت ليس ناشئاً عن عجز عن المساواة بينهم، ولكن للابتلاء والامتحان.

* الفوائد:

المضاف إلى ياء المتكلم:

يجب كسر آخر المضاف إلى ياء المتكلم لمناسبة الياء، ويجوز فتح الياء وإسكانها، يستثنى من ذلك المقصور والمنقوص والمعنى وجمع المذكر السالم،

فهذه الأربعة آخرها واجب السكون والياء معها واجبة الفتح، قال في الخلاصة:

آخر ما يضاف لليا اكسير إذا
أو يك كابتين وزيدين فدي
جيمعها اليها بعد فتحها احتدي
وندر إسكانها بعد الألف.

حملة على أبي العلاء المعربي:

وقد قرأ نافع: حيّاً وعاتي، في الوصل بسكون ياء «حيّاً» كما ندر كسرها بعد الألف، وقد قرأ الأعمش والحسن البصري: «هي عصاي» بكسر الياء، على أصل التقاء الساكنين، والكسر مطرد في لغةبني يربوع في الياء المضاف إليها جمع المذكر السالم، وعليه قراءة حزة والأعمش: «وما أنت بمصرخيّ» بكسر الياء، وبذلك سقط ما قاله المعربي في رسالته: «أجمع أصحاب العربية على كراهة قراءة حزة». وقد رد عليه ابن هشام فقال: «ومالوري له قصد في الطعن على الإسلام، ولعل الذين كسروا لغتهم على إسكان ياء الإضافة فالتقى معهم ساكنان». وقال المرادي في «شرح التسهيل»: «إن المعربي لم ينفرد بما قاله في رسالته، فما قاله ابن هشام تحامل عليه، وإن كان قد رمى بالإلحاد».

بين أبي العلاء والنحاة:

ونرى من المفيد أن نعرض لهذه الخصومة التي اشتجرت بين أبي العلاء والنحاة، فأبُو العلاء كان نحوياً، ولكنه لم يرد أن يكون نحوياً. وكان إماماً من أئمة النحو، ولكن أسلوب النحو لم يرضه، فقد هم نقداً مرّاً، وتهكم بإمامهم سيبويه، وتعرّض له بالنقד والتخطئة في مواضع من رسائله، مما لا يتسع له المجال في كتابنا، فاكتفينا بالإشارة. وسيأتي في هذا الكتاب المزيد من هذه الخصومة.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْمَصَ﴾ كَتَبْ أُنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذَكْرَى
لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ أَتَيْعُوا مَا أُنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِّنْ رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَبَعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلَاهُ قَلِيلًا مَا
تَذَكَّرُونَ ﴿٢﴾

☆ اللغة:

﴿الْمَصَ﴾: تقدم القول مفصلاً في سورة البقرة عن فواتح السور، ونضيف إليه الآن ما أورده السيوطي في إحدى رواياته، ومؤداه أن هذه الحروف صوت الوحي عند أول نزوله على النبي ﷺ، وإنما لم يستعمل الكلمات المشهورة في التنبية كألا وأما، لأنها من الألفاظ التي يتعارفها الناس في كلامهم، والقرآن كلام لا يشبه الكلام، فناسب أن يؤتى فيه بالفاظ تنبية لم تعهد، لتكون أبلغ في قرع الأسماع. وذكر أيضاً أن العرب إذا سمعوا القرآن لغوا فيه، فأنزل الله هذا النظم البديع ليعجبوا منه، ويكون تعجبهم منه سبيلاً لاستمالتهم، وسماعهم له سبيلاً لاستماع ما بعده؛ فترق القلوب، وتلين

الأفتدة . وفي هذا الذي أورده السيوطي الكثير من الحصانة ، ودقة النظر ، فالنفس إلى المعجب أهشّ ، وإلى المفاجيء غير المألوف المعتمد أشوق .

○ الاءكراب:

﴿الْمَصَ كَتَبَ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدَرِكَ حَرَجٌ مُّثُلِّهٌ﴾ : المص : تقدم إعراب فواحة السور في سورة البقرة ، فجدد به عهداً . وكتاب خبر لمبدأ ممحوظ ، أي : هو كتاب ، وجملة أنزل إليك صفة لكتاب ، وإليك جار و مجرور متعلقان بأنزل ، والفاء عاطفة لتأكيد المبالغة في النهي عن الجرح ، وهو هنا الشك والامتراء ، والنهي عن السبب نهي عن المسبب بالطريق البرهاني ، فالمراد نهيه عما يورث الجرح . ولا نهاية ، ويكن فعل مضارع مجزوم بلا ، وفي صدرك جار و مجرور متعلقان بممحوظ خبر يكن المقدم ، وجرح اسمها المؤخر ، ومنه جار و مجرور متعلقان بممحوظ صفة لجرح ، فمن الجارة سبية ﴿التنذر يهـ وَذَكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ اللام للتعميل ، وتنذر فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعميل والجار والمجرور متعلقان بأنزل ، وبه جار و مجرور متعلقان بتندر ، وذكرى : يحتمل أن تكون معطوفة على «التنذر» ، وامتنع نصبه على المفعولية لأجله لاختلاف زمانه مع الزمن المعلل ، ولا اختلاف الفاعل ، ففاعل الإنزال هو الله ، وفاعل الإنذار هو النبي ، ويجوز عطفه على محل «التنذر» ، على غرار عطف الحال الصريحة على الحال المؤول ، قوله تعالى ﴿وَإِذَا مَسَ الْإِنْسَنَ الْقُرْبَى دَعَانَا لِجَنِّبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا﴾ ، ويجوز رفع «ذكرى» على أنها خبر لمبدأ ممحوظ ، أو العطف على «كتاب» ، وقد سها أبو البقاء فأجاز أن تكون حالاً ، وهذا لا يجوز لدخول الواو على حال صريحة . ويجوز جره عطفاً على المصدر المسؤول من أن المقدرة والفعل ، والتقدير : للإنزال والتذكير . وقال الكوفيون : هو مجرور عطفاً على الضمير في «به» ، وللمؤمنين جار و مجرور متعلقان بممحوظ صفة لذكرى ﴿أَتَّيْعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِّنْ رَّبِّكُمْ﴾ كلام مستأنف ، مسوق لمخاطبة المكلفين عامة ، وخاصة الكافرين ، بدليل قوله : ولا تتبعوا من دونه أولياء . واتبعوا : فعل أمر مبني على حذف النون ، والواو فاعل ، وما اسم

موصول في محل نصب مفعول به، وجملة أُنزَل صلة الموصول، وإليكم جار و مجرور متعلقان بـأُنزَل، ومن ربكم جار و مجرور متعلقان بمخدوف حال من الموصول ﴿وَلَا تَبِعُوا مِنْ دُونِهِ أُولَئِكَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ الواو عاطفة، ولا نافية، وتتبعوا فعل مضارع مجزوم بلا، من دونه جار و مجرور متعلقان بتبعوا، أو بمخدوف حال؛ لأنَّه كان في الأصل صفة لأولياء و تقدمت، وأولياء مفعول به، و قليلاً نعت لمصدر مخدوف، أي: تذكراً قليلاً، أو نعت لزمان، أي: زماناً قليلاً، وما مزيدة للإيغال في التوكيد للقلة، وتذكرون: أصله تتذكرون، فعل مضارع حذفت إحدى تاءيه، وعلامة رفعه ثبوت النون، والواو فاعل.

﴿وَكَمْ مِنْ قَرَيْةٍ أَهْلَكَهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيْتًا أَوْ هُمْ قَاتِلُونَ ﴿٤﴾ فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٥﴾ فَلَنُنَسِّكَنَ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْكُنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾ فَلَنُنَقْصَنَ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَمَا كَانُوا غَائِبِينَ ﴿٧﴾﴾

☆ النَّفْثَةُ:

﴿بَيْتًا﴾ أي: ليلاً، وهو في الأصل مصدر، يقال: بات يبيت وبيات بيتاً وبيطة وبياتاً وبيتونةً ومباتاً، من بابي: فتح وجلس في المكان: أقام فيه الليل.

﴿قَاتِلُونَ﴾ نائمون وقت الظهيرة، والليلولة: هي نوم نصف النهار أو استراحة نصفه، وإن لم يكن معها نوم. وهذا مقيل طيب، وهو شروب للقيل، وهو شراب القائلة: وهي نصف النهار. وقالت أم تأبط شرّاً: «ما سقيته غيلاً، ولا حرمته قيلاً»، وهي رضعة نصف النهار. واقتال الرجل كما تقول: اصطبح واغتنق.

○ الْإِحْرَابُ:

﴿وَكَمْ مِنْ قَرَيْةٍ أَهْلَكَهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيْتًا أَوْ هُمْ قَاتِلُونَ﴾ الواو استثنافية،

والجملة مستأنفة، مسوقة للتحدث عن الأمم الماضية، وماذا كان مصيرها؟ بسبب إعراضها عن الحق، وصدوفها عن استماع تعاليمه. وكم خبرية في موضع رفع على الابتداء، ومن قرية تمييز كم الخبرية، وقد تقدم حكمه، وجملة أهلتناها خبر «كم». ويجوز إعراب «كم» على أنها في موضع نصب على الاشتغال بإضمار فعل يُفسّر ما بعده، وجملة أهلتناها لا محل لها لأنها مفسرة، والفاء عاطفة للترتيب والتعليق، وسيأتي بحث طريف عنها في باب الفوائد، وجاءها بأسنا فعل ومفعول به وفاعل، والجملة معطوفة على أهلتناها، وبياتاً يجوز أن يكون ظرفًا باعتبار المعنى، ويجوز أن يكون مصدرًا في موضع الحال، بمعنى باثنين، وعليه أكثر المعربين، والأول أمكن في المعنى، والثاني أقيس في الإعراب. وأو حرف عطف، وهم مبتدأ، وقائلون خبر، والجملة معطوفة على «بياتاً»، فهي حالية. وهنا يرد اعتراض وهو: كيف أتت الجملة حالية من دون واو؟ إذ لا يقال: جاءني زيد هو فارس، بغير واو؟ والجواب سيأتي في باب الفوائد ﴿فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بِأَسْنَانٍ﴾ الفاء استثنافية، وما نافية، وكان واسمها، وإذا: ظرف لما مضى من الزمان متعلق بدعواهم، وجملة جاءهم بأسنا في محل جر بالإضافة ﴿إِلَآ أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَلَّمِينَ﴾ إلا أدلة حصر، وأن وما بعدها في تأويل مصدر كان، وإن واسمها، وجملة كنا ظالمين خبر إن، وجملة إننا وما في حيزها في محل نصب مقول القول ﴿فَلَنْسَعَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْكُنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ الفاء عاطفة، والمقصود منها: ترتيب الأحوال الأخروية على الأحوال الدنيوية في الذكر حسب ترتيبها عليها في الوجود. واللام موطنة للقسم، ونسائلن فعل مضارع مبني على الفتح لاقترانه بنون التوكيد الثقيلة وجوباً، كما استعلم في باب: الفوائد، والفاعل مستتر تقديره نحن، وجملة لنسائلن معطوفة، والذين اسم موصول في محل نصب مفعول به، وجملة أرسل صلة الموصول، وهو بالبناء للمجهول، ونائب الفاعل الجار وال مجرور وهو إليهم، ولنسائلن المرسلين عطف على ما تقدم. ومعنى سؤال المرسل إليهم التسجيل على الكفار إخجامهم عن الاستماع لما قالوه لهم، وأبلغوهم إياه ﴿فَلَنْقُصَنَّ عَلَيْهِمْ بِعَلْمٍ وَمَا كَانُوا غَائِبِينَ﴾ عطف على

ما تقدم، وعليهم جار و مجرور متعلقان بنتصّنّ، أي: على كل من الرسل والمرسل إليهم ما كان من أمرهم، وبعلم جار و مجرور متعلقان بممحذوف حال من فاعل نتصّنّ، أي: عالين بمكثونات أحوالهم، ومنظويات سرائرهم، وما ندّت عنه شفاههم. والواو للحال، وما نافية، وكان واسمها، وغائبين خبرها، والجملة في محل نصب على الحال. وجميع هذه الأسئلة والقصص للتبيّخ والتقرير كما يفعل المحقق مع المجرم لإدانته بما فعلته بداه أمامه.

□ البلاغة:

المجاز المرسل بقوله: ﴿وَكُمْ مِنْ قَرِيبَةٍ أَهْلَكُوكُمْ أَهْلَكُهَا﴾ فقد ذكر القرية وأراد أهلها، وهو مجاز علاقته المحلية. وقد تقدّمت له نظائر.

* الفوائد:

واو الحال:

هي واو يصحّ وقوع الظرف موقعها، ولها ثلات أحوال: وجوب الذكر وامتناعه وجوازه. وفيما يلي موقع تلك الأحوال:

(١) وجوب الذكر:

آ- أن تكون جملة الحال اسمية مجردة من ضمير يربطها بصاحبها، نحو قوله تعالى: ﴿لَيْنَ أَكَلَهُ الْذُّقْبُ وَنَحْنُ عَصْبَةٌ﴾

ب- أن تكون جملة الحال مصدرة بضمير صاحبها، نحو: ﴿لَا تَقْرَبُوا أَصْكَلَوَةً وَأَنْتُمْ سُكَّرَى﴾

(٢) امتناع الذكر في سبع صور:

آ- أن تقع بعد عاطف نحو: ﴿وَكُمْ مِنْ قَرِيبَةٍ أَهْلَكُوكُمْ أَهْلَكُهَا فَجَاءَهَا بِأُسْنَابٍ تَنَّاَأَتْ أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾ .

ب- أن تكون مؤكدة لمضمون الجملة قبلها نحو: ﴿ذَلِكَ الْكِتَبُ لَارِبَّ

فِيهِ إِذَا أَعْرَبْنَا جَمْلَةً «لَا رِيبٌ» حَالِيَّةً.

جـ - أن تكون ماضية بعد إلا نحو: **«وَمَا يَأْتِيهِم مِّنْ رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا يَدْعُونَ يَشْهِرُزُونَ»**.

دـ - أن تكون ماضية قبل «أو» نحو:

كُنْ لِلْخَلِيلِ نَصِيرًا جَارًا أَوْ عَدْلًا وَلَا تَشَحَّ عَلَيْهِ جَادَ أَمْ بَخْلًا

هـ - أن تكون مضارعة مثبتة غير مقترنة بـ «قد»، وحيثند تربط بالضمير وحده، نحو: **«وَلَا تَمْنَنْ تَشْكِيرًا»**. وأما قول عنترة:

عُلْقَتُهَا عَرَضًا وَأَقْتُلُ قَوْمَهَا قَسْمًا لَعَمْرٍ أَبِيكَ لَيْسَ بِمَرْعِمٍ

فجملة: «أقتل قومها» حال من التاء في «علقتها»، وهي مقترنة بالواو مع المضارع المثبت، واختلف في تحريرها، فقيل: ضرورة، وقيل: الواو عاطفة، والمضارع مؤول بالماضي، والتقدير: وقتلت قومها، فعدل عن لفظ الماضي إلى لفظ المضارع لحكاية الحال الماضية، ومعناها أن يفرض ما كان في الزمن الماضي واقعاً في هذا الزمان، فيعبر عنه بلفظ المضارع. وقيل: هي واو الحال، والمضارع خبر مبتدأ مذوق، أي: وأنا أقتل قومها.

وـ - أن تكون مضارعة منافية بـ «ما» نحو: قوله:

عَهْدَتِكَ مَا تَصْبُو وَفِيكَ شَبَبَيْهُ فَمَا لَكَ بَعْدَ الشَّيْبِ صَبَّابًا مُتَيَّمًا

زـ - أن تكون مضارعة منافية بـ «لا» نحو: «وَمَا لَنَا لَا نَؤْمِنْ بِاللهِ»، فإن كانت الجملة المضارعة منافية بـ «لم» جاز ارتباطها بالواو كقول النابغة:

سَقْطُ التَّصِيفِ وَلَمْ تُرِدْ إِسْقَاطَهُ فَتَنَاوَلَتْهُ وَاتَّقَنَّا بِالْيَدِ

وجاز عدم ارتباطها بها، ولكن بالضمير وحده، نحو: **«فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ مِنَ اللهِ وَفَضْلِ لَمْ يَمْسِهِمْ شَوْءٌ»**، وقول زهير:

كَأَنَّ فَتَاتَ الْعِهْنَ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ نَزَلْنَ بِهِ حَبَّ الْفَنَا لَمْ يُحَطِّمِ

وإن كانت منافية بـ «لما» فالمحترار ربطة بالواو نحو: **«أَمْ حَسِبْتُمْ أَنَّ**

تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمُ اللَّهُ أَنَّهُمْ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمُ الصَّابِرِينَ ﴿٤﴾، وقول الشاعر:

أشوفاً ولما يمض لي غير ليلٍ فكيف إذا جد المطى بنا عشرًا
(٣) جواز الذكر وعدمه:

وذلك في غير ما تقدم من صور وجوبها وامتناعها. وهناك تفاصيل أعرضنا عنها، يرجع إليها من شاء في كتب النحو المفصلة. إذا عرفت هذا أدركت أن اعتراض الزمخشري غير وارد، وإليك التفصيل.

مناقشة ممتعة:

ما يقوله الزمخشري:

ويقول الزمخشري: «إإن قلت: يقال: « جاء زيد هو فارس» بغير واو فما بال قوله تعالى: ﴿أَوْ هُمْ قَاتِلُونَ﴾؟ قلت: قدر بعض النحوين الواو المحذوفة، ورده الزجاج وقال: لو قلت: جاءني زيد راجلاً أو هو فارس، أو جاءني زيد هو فارس، لم يتحقق فيه إلى واو، لأن الذكر قد عاد إلى الأول. والصحيح أنها إذا عطفت على حال قبلها حذفت الواو واستثقالاً لاجتماع حرف عطف؛ لأن واو الحال هي واو العطف استعيرت للوصل، فقولك: جاز زيد راجلاً، أو هو فارس، كلام فصيح وارد على حدّه. وأما: جاءني زيد هو فارس، فخبيث».

رد أبي حيان على الزمخشري والزجاج:

وقد ردَّ أبو حيان يقول: «فأما بعض النحوين الذين اتهمهم الزمخشري فهو الفراء، وأما قول الزمخشري في التمثيلين: لم يتحقق فيه إلى الواو لأن الذكر قد عاد إلى الأول، ففيه إيهام، وتعيينه لم يجز دخولها في المثال الثاني، فانتفاء الاحتياج ليس على حد سواء، لأنَّه في الأول لا متناع الدخول، وفي الثاني لكثرَة الدخول لا لامتناعه. وأما قول الزمخشري: والصحيح إلى آخره، فتعليله ليس ب صحيح؛ لأنَّ واو الحال ليست حرف عطف فيلزم من ذكرها اجتماع

حرفي عطف، لأنها لو كانت للعطف لللزم أن يكون ما قبل الواو حالاً حتى يعطف حال على حال، فمجيئها فيما لا يمكن أن يكون حالاً دليلاً على أنها ليست واو عطف، ولا لحظ فيها معنى العطف. تقول: جاءني زيد والشمس طالعة، فجاء زيد ليس بحال، فتعطف عليه جملة حال، وإنما هذه الواو معايرة لواو العطف بكل حال، وهي قسم من أقسام الواو، كما تأتي للقسم، وليس فيه للعطف إذا قلت: والله لتخرجن. أما قوله: «فخيث» فليس بخيث، وذلك أنه بناء على أن الجملة الاسمية إذا كان فيها ضمير ذي الحال فإن حذف الواو منها شاذ، وتبع في ذلك الفراء، وليس بشاذ، بل هو كثير وقوعه في القرآن وفي كلام العرب، نثرها ونظمها، وهو أكثر من رمل يبرين وفلسطين. وقد ذكرنا كثرة مجيء ذلك في شرح التسهيل. وقد رجع الزمخشري عن هذا المذهب إلى مذهب الجماعة».

تعقيب على كلام أبي حيان:

أقول: لا يخلو رد أبي حيان من تهافت، فقد تعقب عليه بأن أصل الواو العطف، ثم استعيرت لربط الحال بعاملها، كما أن الفاء أصلها العطف، ثم استعيرت لربط الجزاء بالشرط.

الفاء العاطفة:

الفاء للترتيب. وهو إما معنوي كما في: «قام زيد فعمرو» وهو أن يكون ما بعدها حاصلاً بعد ما قبلها في الواقع. أو ذكري وهو عطف مفصل على مجمل، نحو: «فَازَّلَهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ». وهو أن يكون ما بعدها حاصلاً بعد ما قبلها في اللفظ فقط، وأما في الواقع فتارة يكون حاصلاً معه في آن واحد أو قبل ما قبلها. وقال الفراء: إنها لا تفيد الترتيب مطلقاً. واحتج بقوله تعالى: «أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيْنَ أَوْهُمْ قَابِلُونَ». وأجيب بأن المعنى: أرداها إلهاشكها. ولا شك أن إرادة الإلهاك قبل مجيء الأساس، فيكون ترتيباً ذكرياً إذ هو بيان لقوله: «أَهْلَكْنَاهَا» إذ هو مجمل.

والحاصل أن الجمّهور يقولون بإفادتها الترتيب مطلقاً، والفراء يمنع ذلك مطلقاً. وقال الجرمي: لا تفيد الترتيب في البقاع ولا في الأمصار، بدليل: «بين الدخول فحومل»، وقولهم: «مطرنا بنوء بمكان كذا» فمكان كذا إذا كان وقوع الأمطار فيهما واحداً.

عودة الضمير:

قد أعربوا المضاف إليه باءُعرب المضاف، ولذلك عاد الضمير مؤنثاً ومذكراً، والمراد: وكم من أهل قرية، ثم حذف المضاف الذي هو الأهل، وعاد الضمير على الأمرين، فأئَت في قوله: ﴿فَجَاءَهَا بِأَسْنَانٍ﴾ نظراً إلى التأنيث في اللفظ، وهو القرية. وذَكَر في قوله: ﴿أَوْ هُمْ قَاتِلُونَ﴾ ملاحظة للمحنوف، فلما حذف المضاف أقيمت المضاف إليه مقامه فبasher العامل فانتصب انتصاب المفعول به، وإن لم يكن إيماء في الحقيقة كذلك أعطوه حكمه في غير الإعراب من التأنيث والتذكير، فمن ذلك قول حسان بن ثابت:
 يَسْقُونَ مَنْ وَرَدَ الْبَرِيقَ عَلَيْهِمْ بَرَدَى يُصَفِّقُ بِالرَّحِيقِ السَّلْسَلِ
 والشاهد فيه تذكير الضمير الراجع إلى بردي، وهو مؤنث. والبريق: موضع بأرض دمشق.

﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ٨﴾
 خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسَرُوا أَنفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِكَاتِبِنَا يَظْلِمُونَ ٩﴾
 مَكَثَّكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشٌ قَلِيلًا مَا شَكَرُونَ ١٠﴾

☆ اللغة:

﴿مَعِيشٌ﴾ في المصباح: عاش عيشاً، من باب: سار، صار ذاحياً، فهو عايش، والأنى عائشة، وعياش أيضاً مبالغة، والعيش والمعيشة: مكسب الإنسان الذي يعيش به، والجمع المعايش. هذا على قول الجمّهور إنه من عاش، فالمليم زائدة، وزون معايش مفاعيل، فلا يهمز، وبه قرأ السبعية.

وقيل: هو من معش، فالمليم أصلية، ووزن معيش ومعيشة فعال وفعيلة، وزن معاش فعال، فيهمز. هذا؛ وسيأتي في باب: الفوائد مزيد بحث عن عدم همز معاش.

○ الإكراه:

﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحُقُّ﴾ الواو استئنافية، والكلام مستأنف لتقرير وزن الأعمال يوم القيمة بميزانها الحق الثابت الذي لا يطيش به الموزون، لامتحان الخلق وإظهار حكم العدل، وإقامة الحجة على الناس. والوزن مبتدأ، وفي الخبر وجهان: أحدهما هو الظرف «يومئذ»، أي: الوزن الحق كائن، أو مستقر يومئذ، أي: يوم يسأل الرسل والرسل إليهم، فحذفت الجملة المضاف إليها «إذ» وعوض منها التنوين. وقد تقدم بحث هذه المسألة. وفي الحق على هذا الوجه أوجه: منها أنه نعت للوزن، أي: الوزن الحق كائن في ذلك اليوم، ومنها: أنه خبر مبتدأ محذوف، كأنه جواب سؤال مقدر من قائل يقول: ما ذلك الوزن؟ فقيل: هو الحق لا الباطل، وثاني الوجهين في خبر «الوزن» أن يكون الخبر «الحق»، و«يومئذ» على هذا الوجه متعلق بـ«الوزن»، أي: يقع الوزن يومئذ **﴿فَمَنْ ثُقلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾** الفاء استئنافية، ومن اسم شرط جازم مبتدأ، وثقلت فعل ماض في محل جزم فعل الشرط، وموازيته فاعل، والفاء رابطة لجواب الشرط، واسم الإشارة مبتدأ، وهم مبتدأ ثان، والمفلحون خبر «هم»، والجملة الاسمية خبر اسم الإشارة. ويجوز أن يكون «هم» ضمير فصل لا محل له، والمفلحون خبر أولئك، وجملة **«فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ»** في محل جزم جواب الشرط، وفعل الشرط وجوابه خبر «من» **«وَمَنْ حَفِظَ مَوَازِينَهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ حَسِرُوا أَنفُسَهُمْ﴾** الجملة عطف على الجملة المتقدمة، وأولئك اسم إشارة مبتدأ، والذين اسم موصول خبر، والجملة جواب الشرط الجازم المقترب بالفاء، وجملة خسروا أنفسهم صلة الموصول، وأنفسهم مفعول به **«بِمَا كَانُوا بِيَأْيَتِنَا يَظْلِمُونَ﴾** الجار والجرور متعلقان بخسروا، وبآياتنا جار و مجرور متعلقان بيظلمون، وقد تعدد

يظلمون بالباء للتضمينه معنى التكذيب . وسيأتي المزيد عن التضمين في باب : الفوائد . وما مصدرية ، وجملة كانوا لا محل لها لوقوعها بعد موصول حرفى ، وجملة يظلمون خبر كانوا ﴿ وَلَقَدْ مَكَثُوكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشًا ﴾ الواو استثنافية ، والكلام مستأنف ، مسوق لتذكيرهم بما أفضى عليهم من النعم التي تستوجب الشكر ، ولكتهم لم يقابلوها بما يستوجب ، واللام جواب قسم محدود ، وقد حرف تحقيق ، ومكتاهم فعل ماض وفاعل ، وفي الأرض جار و مجرور متعلقان بمكتاهم ، وجعلنا فعل وفاعل ، ولكن جار و مجرور متعلقان بمحدود مفعول جعلنا الأول ، ومعايش مفعول جعلنا الثاني ، وفيها جار و مجرور متعلقان بمحذف حال ﴿ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ ﴾ قليلاً نعت مصدر محدود ، أو لظرف محدود ، وقد تقدمت نظائره . وما : زائدة لتأكيد القلة ، وتشكرون فعل مضارع مرفوع وفاعل ، والجملة حالية ، أو مستأنفة .

* الفوائد :

(١) التضمين :

هو إشراب لفظ معنى لفظ ، فيعطي حكمه ، ويسمى ذلك تضميناً . وفائدةه أن تؤدي الكلمة مؤدي كلمتين . هذا ما قاله ابن هشام ، واستشهد على ذلك بقول الزمخشري «ألا ترى كيف رجع معنى : ﴿ وَلَا تَقْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ﴾ إلى قوله : ولا تقتحم عيناك محاوزين إلى غيرهم ، ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ إِلَّا أَنْ تَوَلَّ كُمْ ﴾ أي : ولا تضموها إليها أكلين ». واضح أن هذا ثراء لفظي ، زيد في مرونة لغتنا ، وسعة تصرفها ، ولهذا آثرناه بالإشارة .

رأي ابن جنّي :

وقال ابن جنّي في «الخصائص» : «إن العرب قد توسع فتوقع أحد الحرفين موقع الآخر ، إذاناً بأن هذا الفعل في معنى ذلك الآخر فقط ، وعلى هذا فالتضمين مجاز مرسل ؛ لأنه استعمل اللفظ في غير معناه لعلاقة بينهما وقرينة» .

رأي آخر:

وقيل تعقيباً على قول ابن جنی: إن فيه جماعاً بين الحقيقة والمجاز، لدلالة المذکورة على معناه بنفسه وعلى المحدوف بالقرينة.

رأي العزّ بن عبد السلام:

وقال العزّ بن عبد السلام في كتابه «مجاز القرآن» التضمين: هو أن يضمن اسم معنى آخر لإفاده معنى الاسمين، فتعديه في بعض المواضع، كقوله: ﴿حَقِيقٌ عَلَى أَن لَا أَقُولُ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ فيضمن «حقيق» معنى حريص، ليفيد أنه حريص عليه، ويضمن معنى فعل، فتعديه في بعض المواضع، كقول الشاعر: «قد قتل الله زياداً عنّي» ضمن «قتل» معنى صرف، لإفاده أنه صرفه حكماً بالقتل دون ما عداته من الأسباب، فأفاد معنى القتل والصرف جميعاً. وسيأتي من آيات الله غرائب في التضمين، ولهذا نجتنزء بما قدمناه عنه الآن.

(٢) إيدال الهمزة من الواو والباء:

١ - أن تتطوّف إحداها وهي لام أو زائدة للإلحاق بعد ألف زائدة، نحو: كسأ وسماء ودعاء، فالهمزة فيها مبدلة عن واو، والأصل كساو وسماؤ وداعاً، نحو: بناء وظباء وفباء، فالهمزة فيهنّ مبدلة عن ياء، والأصل: بناي، وظبائي، وفناي.

٢ - أن تقع إحداها عيناً لاسم فاعل أعلت فيه، نحو: قائل وبائع، فقلبوا عينهما ألفاً.

٣ - أن تقع إحداها بعد ألف «مفاعل»، وقد كانت مدّة زائدة في الواحد، نحو: عجوز وعجائز، وصحيفة وصحائف، بخلاف نحو: قسورة وقساور، ومعيشة ومعايش؛ لأن المدة أصلية في الواحد فلا تبدل وشدّ: مصيبة ومصائب، ومنارة ومنائر، بالإبدال، مع أن المدة في الواحد أصلية.

٤ - أن تقع إحداها ثانية حرفين لينين بينهما ألف مفاعل، سواء كان اللينان ياءين كنائف جمع نيف، أو واوين كأوائل جمع أول، أو مختلفين كسيائد جمع سيد، إذ أصله سيود، اجتمعت فيه الواو والياء، وبسبقت إحداها فقلبت الواو ياء، وأدغمت الياء في الياء. وهذا المبحث طويل، وقد اختصرناه جهد الإمكان.

آراء في قراءة الهمزة:

إذا عرفت هذا فاعلم أنهقرأ الأعرج، وزيد بن علي، والأعمش، وخارجة عن نافع وابن عامر في رواية: «معاش» بالهمز، وليس بالقياس كما تقدم، ولكن هؤلاء رواه وهم ثقات، فوجب قبوله. ولذلك نورد بعض آراء علماء اللغة:

الزجاج:

قال الزجاج: جميع نحاة البصرة تزعم أن همزها خطأ، ولا أعلم لها وجهاً إلا التشبيه بصحيفة وصحائف، ولا ينبغي التعويل على هذه القراءة.

المازني:

وقال المازني: أصل أخذ هذه القراءة عن نافع، ولم يكن يدرى ما العربية، وكلام العرب التصحيح في نحو هذا.

الفراء:

وقال الفراء: ربما همت العرب هذا وشبهه، يتوهّمون أنها فعلية في شبّهون مفعولة بفعيلة.

أبو حيّان:

أما أبو حيّان فقد دافع عنها فقال: لسنا متعبدين بأقوال نحاة البصرة. ورد على المازني فقال: وأما قوله: إن نافعاً لم يكن يدرى ما العربية، فشهادته على النفي. إلى آخر تلك المناقشة المفيدة.

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ مِّمَّ صَوْرَتُكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ أَسْجُدُوا لِأَدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِّنَ السَّاجِدِينَ ﴾١١ ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَا تَسْجُدَ إِذْ أَمْرَتَكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴾١٢﴾

○ الإعراب:

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ مِّمَّ صَوْرَتُكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ أَسْجُدُوا لِأَدَمَ﴾ الواو استثنافية، والكلام مستأنف، مسوق للتذكرة بالنعم السارية من آدم إلى ذريته، والتي تستوجب الشكران الدائم. واللام جواب قسم محذوف، وقد حرف تحقيق، وخلقناكم فعل وفاعل ومفعول به، ثم حرف عطف للترتيب والمهمة، وصورناكم عطف على خلقناكم. وتوجيه الخطاب إلى المخاطبين مع أن المراد آدم هو تأكيد معنى الشكران للنعم السابقة، ثم قلنا للملائكة عطف على ما تقدم، وللملائكة جار و مجرور متعلقان بقلنا، واسجدوا فعل أمر، والواو فاعل، والجملة في محل نصب مقول القول، ولا آدم جار و مجرور متعلقان بقوله: اسجدوا «فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِّنَ السَّاجِدِينَ» الفاء للترتيب مع التعقيب، كأنما امتنعوا للأمر فور صدوره، وسجدوا فعل وفاعل، وإلا أدلة استثناء وإبليس مستثنى من فاعل سجدوا، وجملة لم يكن من الساجدين إما استثنافية كأنها جواب عن سؤال مقدر، ويجوز أن تكون حالية، أي: إلا إبليس حال كونه متنعاً من السجود، ومن الساجدين جار و مجرور متعلقان بممحض خبر يكن «قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَا تَسْجُدَ إِذْ أَمْرَتَكَ» ما اسم استفهام في محل رفع مبتدأ، وجملة منعك في محل رفع خبرها، والمعنى: أي شيء منعك. وأن وما بعدها في موضع نصب بنزع الخاضض، أي: ما منعك من السجود. وإذا ظرف ماض متعلق بتسجد، أي: ما منعك من السجود وقت أمري إليك به. ولا: زائدة لتأكيد معنى النفي، وجملة أمرتك في محل جر بالإضافة «قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ» جملة القول مستأنفة، مسوقة لجواب

إبليس عن السؤال الناشيء عن حكاية عدم سجوده، وأنا مبتدأ، وخير خبر، ومنه جار ومحروم متعلقان بخير، وجملة خلقتني لا محل لها لأنها مسوقة لتعليق ما ادعاه غروراً واستكباراً من فضله على آدم. ومن نار جار ومحروم متعلقان بخلقتني، وجملة خلقتني من طين عطف على سابقتها.

□ البلاغة:

في قوله : «مَا مَنَعَكَ أَلَا تَسْجُدَ إِذَا أَمْرَتُكَ» فن التوهيم، وقد تقدم الإلماع إليه. أي: أن يأتي المتكلم بكلمة يوهم ما بعدها من الكلام أن المتكلم أراد تصحيفها، أو تحريفها، أو اختلاف إعرابها، أو اختلاف معناها. فإن الظاهر ما منعك من السجود. والتأنويل الذي يرد هذا الكلام أن العلماء قالوا: ما منعك أي: ما صيرك متنعاً من السجود. وقد تقدم في آل عمران قوله في اختلاف الإعراب: «ئُمُّ لَا يُنَصَّرُوكَ» ليبقى الفعل دالاً على الحال والاستقبال. ومن توهيم التصحيف قول أبي الطيب المتنبي :

وَإِنَّ الْفِيَامَ الَّتِي حَوْلَهُ لَتَحْسُدُ أَرْجُلَهَا الْأَرْوُسُ

فإن لفظة «الأرجل» أو همت السامع أن المتنبي أراد القيام بالقاف، ومراده الفيام، وهي الجماعات؛ لأن الفيام يصدق على أقل الجمع، فتفوت المبالغة منه .

﴿ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَأَخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴾ ١٣ ﴿ قَالَ أَنْظُرْنِي إِلَى يَوْمِ يَعْشُونَ ﴾ ١٤ ﴿ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنَظَّرِينَ ﴾ ١٥ ﴿ قَالَ فِيمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْدُنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ ١٦ ﴿

☆ اللخنة:

﴿الصَّاغِرِينَ﴾ الصغار - بفتح الصاد -: الذل والضييم. وقد صغر الرجل، من باب: طرب، فهو صاغر، والصاغر أيضاً: الراضي بالضييم.

﴿أَنْظُرْنِي﴾ : أَخْرَنِي .

○ الاعراب:

﴿قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا﴾ جملة القول استئنافية ، وفاحبط الفاء عاطفة لترتيب الأمر على ما ظهر من إبليس من المخالفة ، وفما الفاء عاطفة أيضاً ، و«ما» نافية أيضاً ، ويكون فعل مضارع تام ؛ لأنه متضمن معنى ينبغي أو يصح ، وللـ جار و مجرور متعلقان بيكون لأنه متضمن معنى يصح ، وأن مع مدخلها في تأويل مصدر فاعل يكون ، وفيها جار و مجرور متعلقان بمحذوف حال ﴿فَأَخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾ الفاء عاطفة ، لتأكيد الأمر بالهبوط ، وإن واسمها ، ومن الصاغرين جار و مجرور متعلقان بمحذوف خبرها ، وجملة إن وما في حيزها في محل نصب حال ، أي : ذليلاً صاغراً ﴿قَالَ أَنْظُرْنِي إِلَى يَوْمِ يَبْعَثُونَ﴾ جملة القول مستأنفة ، وجملة أنظرني في محل نصب مقول القول ، وإلى يوم جار و مجرور متعلقان بـأنظرني ، وجملة يبعثون في محل جر بالإضافة ، ولهذا أعرب الظرف لإضافته لجملة معربة كما تقدم ، ويبعثون فعل مضارع مبني للمجهول ، والواو نائب فاعل ﴿قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾ جملة إنك من المنظرين في محل نصب مقول القول ﴿قَالَ إِنِّي أَغْوَيْتِنِي لَا قَعْدَنَ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ الجملة مستأنفة أيضاً ، والفاء عاطفة ، والباء حرف جر للسببية ، وما مصدرية ، والجار والمجرور متعلقان بـفعل القسم المحذوف ، ولا يجوز أن يتعلق الجار والمجرور بـ«أقعدن» ، لأن لام القسم تصد عن ذلك ، لا نقول : والله لأمرن بـزيد ، والمعنى : فبسبب إغوايـك أقسم . ويجوز أن تكون الباء للقسم ، أي : فأقسم بإغوايـك لـأقعدن . وهي مع مجرورها متعلقان بـفعله المحذوف ، واللام واقعة في جواب القسم المحذوف ، وأـقعدن فعل مضارع مبني على الفتح لاتصالـه بـبنون التوكيد الثقيلة ، ولهم جـار و مجرور متعلقان بأـقعدن ، وصراطـك نـصب على الظرفـية المكانـية ، وسيأتي المـزيد من إـعراـبـها في بـابـ : الفـوـائدـ ، والـمـسـتـقـيمـ : صـفـةـ .

* الفوائد:

قال سيبويه في كتابه: وانتصب صراطك على الظرفية، أي: في صراطك المستقيم. وحکى سيبويه أيضاً: ضرب زيد الظهر والبطن، ورجح أبو حيان انتصابه بنزع الخافض.

عبارة أبي حيّان:

«وانتصب صراطك على إسقاط «على»، قاله الرَّجَاج، وشبهه بقول العرب: «ضرب زيد الظهر والبطن»، أي على الظهر والبطن. وإسقاط حرف الجر لا ينقاذه في مثل هذا، لا يقال: «قعدت الخشبة» تريده على الخشبة. قالوا: وعلى الطرف، كما قال الشاعر فيه: «كما عسل الطريق الشُّلُب»، وهذا أيضاً تخریج فيه ضعف؛ لأن «صراطك» ظرف مكان مختص، وكذلك الطريق، فلا يتعذر إليه الفعل إلا بواسطة «في»، وما جاء خلاف ذلك شاذ أو ضرورة». إلى أن يقول: «والأولى أن يضممن لأقدعنَّ معنى ما يتعدَّى بنفسه فينتصب «الصراط» على أنه مفعول به، والتقدير: لآن من بقعودي صراطك المستقيم».

الزمخشري وافق سيبويه:

أما الزمخشري فوافق سيبويه قال: «وانتصابه على الطرف كقول ساعدة بن جؤية يصف رحماً:

لَدْنٌ بِهَزِّ الْكَفِّ يَعْسِلُ مَنْتَهٌ

يصفه بأنه لين يضطرب صلبه بسبب هزه، فلا يبس فيه، كما عسل أي: اضطرب الشُّلُب في الطريق. فحذف الجار من الثاني للضرورة. وفي «عسل» معنى الدخول بسرعة.

﴿ ثُمَّ لَا يَتَّهِمُهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا يَجِدُ أَكْثَرَهُمْ ﴾

شَكِّرِينَ ﴿١٧﴾ قَالَ أَخْرُجْ مِنْهَا مَذَهُوْمًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبَعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَانَ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾

☆ اللغة:

﴿مَذَهُوْمًا﴾ في المختار: الدَّأْمَ: العيب يُهْزَ وَلَا يُهْزَ، يقال: ذَأْمَه من باب قطع إذا عاشه وحضره، فهو مذْؤُومٌ.

﴿مَدْحُورًا﴾: دَحْرَه: طرد وَأَبْعَدَه. وَيَابَه: قطع.

○ الإعراب:

﴿لَمَّا لَّا يَنْهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِيلِهِمْ﴾ ثم حرف عطف للترتيب والمهمة، واللام موطنة للقسم، وأتى بهم: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة، والفاعل ضمير مستتر، والهاء مفعول به، ومن بين أيديهم جار و مجرور متعلقان بآتينهم، أي: لآتينهم من الجهات الأربع التي يأتي منها العدو، ولكنه خالف بين حرف الجر، فجعل الفعل في الأولين يتعدى بمن، وهي لابتداء، وفي الآخرين بعن، وهي للمجاوزة؛ لأنَّه يتوجَّه من الأولين، وينحرف من الآخرين متجاوزًا، وسيأتي المزيد من التفصيل في باب البلاغة ﴿وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَكِّرِينَ﴾ الواو استثنافية، أو عاطفة، فالجملة بعدها مستأنفة، أو معطوفة، ولا نافية، وتتجدد فعل مضارع إما من الوجود بمعنى اللقاء فيتعدى لواحد، فيكون «أكثراهم» مفعولاً به، وشاكيرين حالاً، وإما من الوجود بمعنى العلم فيكون قوله «شاكيرين» مفعولاً به ثانياً ﴿قَالَ أَخْرُجْ مِنْهَا مَذَهُوْمًا مَدْحُورًا﴾ الجملة مستأنفة، وآخر جعل فعل أمر، ومنها جار و مجرور متعلقان باخرج، ومذهوماً مدحوراً حالان من فاعل اخرج، والجملة مقول القول ﴿لَمَنْ تَبَعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَانَ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ اللام هي الموطنة للقسم المحذوف، ومن اسم شرط جازم في محل رفع، وتبعد فعل ماض في محل جزم فعل الشرط، ومنهم جار و مجرور متعلقان بمحذوف حال، ولا ملأن اللام جواب القسم المدلول عليه بلام التوطئة، وجواب الشرط محذوف لدلالة

جواب القسم عليه، والجملة القسمية مستأنفة. ويجوز أن تكون اللام لام الابتداء، ومن اسم موصول في محل رفع مبتدأ، وجملة تبعك صلة، والأمألان جواب قسم محذوف، وذلك القسم وجوابه في محل رفع للمبتدأ، والتقدير: للذى تبعك منهم والله لأمألأن جهنم منكم، وجهنم مفعول به، ومنكم جار ومجرور متعلقان بأمألأن وأجمعين تأكيد للضمير.

□ البلاغة:

في هذه الآية فن المخالفة بين حرف الجر، فقد ذكر الجهات الأربع؛ لأنها هي التي يأقى منها العدو عدوه، ولهذا ترك جهة الفوق والتحت، وعدى الفعل إلى الجهتين الأوليين بمن، وإلى الآخرين بعن؛ لأن الغالب فيمن يأتي من قدام وخلف أن يكون متوجّهاً بكليته؛ والغالب فيمن يأتي من جهة اليمين والشمال أن يكون منحرفاً، فناسب في الأولين التعديـة بحرف الابتداء، وفي الآخرين التعديـة بحرف المجاوزة. وهو تمثيل لوسوسته وتسويـله بـمن يأتي حقيقة.

فصل رائع للزمخشري:

وفيما يلي فصل رائع للزمخشري بهذا الصدد، نقتبس منه الفقرات التالية، لما تضمنته من تجسيد حي، قال: «فإن قلت: كيف قيل: «من بين أيديهم ومن خلفهم» بحرف الابتداء، «وعن أيمانهم وعن شمائلهم» بحرف المجاوزة؟ قلت: المفعول فيه عدى إلـيه الفعل نحو تعديـته إلى المفعول به، فـكما اختلفت حروف التعديـة في ذاك اختلفـت في هذا، وكانت لـغـة توـخذ ولا تـقاـس، وإنما يـفـتـشـ عن صـحةـ موقعـهاـ فقطـ، فـلـمـاـ سـمعـناـهـمـ يـقولـونـ: جـلسـ عنـ يـمينـهـ وـعـلـىـ يـمـينـهـ، وـعـنـ شـمـالـهـ وـعـلـىـ شـمـالـهـ، قـلـنـاـ: مـعـنـىـ عـلـىـ يـمـينـهـ أـنـ تـمـكـنـ منـ جـهـةـ الـيـمـينـ تـمـكـنـ الـمـسـتـعـلـيـ منـ الـمـسـتـعـلـيـ عـلـيـهـ، وـمـعـنـىـ عـنـ يـمـينـهـ أـنـ جـلسـ مـتـجـاـفـياـ عـنـ صـاحـبـ الـيـمـينـ منـحرـفاـ عـنـهـ غـيـرـ مـلـاصـقـ لـهـ، ثـمـ كـثـرـ حـتـىـ استـعـملـ فـيـ الـمـتـجـاـفـيـ وـغـيـرـهـ، وـنـحـوـهـ مـنـ الـمـفـعـولـ بـهـ قـوـلـهـمـ: «رمـيـتـ عـنـ الـقوـسـ، وـعـلـىـ

القوس ، ومن القوس» ، لأن السهم يبعد عنها ويستعليها إذا وضع على كبدتها للرمي ويبتدا الرمي منها . وكذلك قالوا : جلس بين يديه وخلفه ، بمعنى فيه ، لأنهما ظرفان للفعل ، ومن بين يديه ومن خلفه ؛ لأن الفعل يقع في بعض الجهتين ، تقول : جئته من الليل ؛ تريد بعض الليل» .

﴿وَيَقَادُمُ أَسْكُنْ أَنَّتَ وَرَجُلَكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾١٩﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبَدِّي لَهُمَا مَا وُرِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَا كَمَارٍ كَمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكِيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴾٢٠﴾

✿ المَفْهُومُ:

(وسوس) الوسوسة: الكلام الخفي المكرر، ومثله الوسوس، وهو صوت الحلي. والوسوسة أيضاً: الخطرة الرديئة، ووسوس لا يتعدى إلى مفعول، بل هو لازم، يقال: هو رجل موسوس بكسر الواو، ولا يقال بفتحها. قاله ابن الأعرابي. وقال غيره: يقال موسوس له، وموسوس إليه. وقال الليث: الوسوسة: حديث النفس، والصوت الخفي من ريح تهز قضيباً ونحوه، كالهمس. وقال الأزهري: وسوس وزوز بمعنى واحد، وفي القاموس: رجل موزوز، أي: مغرد. وسيأتي سر تكرير الحروف في باب البلاغة.

﴿وُرِيَ﴾: شتر وغضي، وهو ماض مبني للمجهول، وأصله: واري كضارب، فلما بني للمجهول أبدلت الألف واوأكسورب.

(السواءات): العورات، وكل ما يستحيى منه.

○ الْإِعْرَابُ:

﴿وَيَقَادُمُ أَسْكُنْ أَنَّتَ وَرَجُلَكَ الْجَنَّةَ﴾ الواو عاطفة، أو استئنافية، ويأحرف نداء، وأدم منادي مفرد علم مبني على الضم في محل نصب، والكلام معطوف

على اخرج، أو بتقدير عامل، أي : قلنا : يا آدم، واسكن فعل أمر، وفاعله مستتر تقديره أنت، وأنت تأكيد للفاعل المستتر، وزوجك عطف على الضمير المستتر، والجنة مفعول به ، على السعة ، أو منصوب بتنع الخاض ، وقد تقدم ﴿فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا﴾ الفاء حرف عطف ، وكلا فعل أمر مبني على حذف النون ، والألف فاعل ، ومن حرف جر ، وحيث ظرف مكان مبني على الضم في محل جر بمن ، والجار وال مجرور متعلقان بكل ، وجملة «شئتما» في محل جر بالإضافة ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ الواو عاطفة ، ولا ناهية ، وتقربا فعل مضارع مجزوم بلا ، والألف فاعل ، وهذه اسم إشارة في محل نصب مفعول به ، وقرب يستعمل لازماً ومتعدياً كما هنا ، والشجرة بدل من اسم الإشارة ، ف تكونا الفاء هي السبية ، و تكونا فعل مضارع ناقص منصوب بأن مضمرة بعد الفاء لوقوعها جواباً للنهي ، والألف اسم تكونا ، ومن الظالمين جار و مجرور متعلقان بمحذوف خبر تكونا ﴿فَوَسَوسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبَدِّيَ لَهُمَا مَا وُرِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءَاتِهِمَا﴾ الفاء عاطفة ، ووسوس فعل ماض ، ولهمما جار و مجرور متعلقان بوسوس ، والشيطان فاعل ، وليبيدي اللام لام التعليل ، ويبidi فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام ، ويصح أن تكون لام الصيرورة ، أو العاقبة ، ولهمما جار و مجرور متعلقان بيبidi ، وما اسم موصول في محل نصب مفعول به ، وجملة «ووري» صلة لا محل لها ، وعنهمما جار و مجرور متعلقان بوري ، ومن سوءاتهمما : جار و مجرور متعلقان بمحذوف حال ﴿وَقَالَ مَا تَهْنَكُمَا رِبِّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكِينَ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ الواو عاطفة ، وقال فعل ماض معطوف على وسوس ، وما نافية ، ونهما كما فعل ماض ، والكاف مفعول به ، والميم والألف حرفان دالان على الثنية ، وربكما فاعل ، وعن هذه جار و مجرور متعلقان بنهما ، والشجرة بدل من اسم الإشارة . وإلا أداة حصر . وأن ما في حيزها استثناء مفرغ من أعم العلل ، فهو مفعول لأجله على حذف مضاف ، أي : إلا كراهة . وأن تكونا مصدر مؤول في محل جر بالإضافة ، تكونا فعل مضارع ناقص منصوب بأن ، والألف اسمها ، وملكين خبر تكونا ، وأو تكونا من الحالدين عطف على جملة

تكوننا الأولى ، وجملة «ما نهاكما» مقول القول .

□ البلاغة:

سر تكرير الحروف في اللفظ الواحد:

هذا باب من أبواب البلاغة ، قلَّ من يتغطَّن له . وقد ألمع إليه الزمخشري في «كشافه» وابن الأثير في «مثله السائر» وابن جنِي في «خصائصه» . ولكن المأهُم لا يعدو لغة النظر التي لا تنفع الغلة ، ولا تشفى من الأواب ، ويتبَّخَّض هذا الباب في أنه كلما تكررت الحروف في اللفظ الواحد كان ذلك إِيذاناً بتكرير العمل ، ونقل الفعل من وزن إلى وزن ، لم يجنب إليه الواضع في الأصل إلا لهذا السر الخفي ، واللفظ هنا «وسوس» فهو تحسيد حي وتصوير بلieve لدأب إبليس على الإغراء ، وإجهاده نفسه لحملهما على أن تزل بهما القدم ، ويرتطما في مزاق الشر ، فهو يو سوس إيهما المرة بعد المرة .

ومن ذلك قولهم: خشن وخشون ، لا تفيد خشن ما تفيد الكلمة اخشون ، لما فيه من تكرير الحروف . وقل مثل هذا في أعشب المكان واعشوشب . فكأنهم لمارأوا كثرة العشب قالوا: اعشوشب . وسيرد معنا في القرآن الكريم العجيب منه ، كما في هذه الآية .

نموذج شعري للنكرير:

ويحسن بنا هنا أن نورد الآن نموذجاً شعرياً تعلق فيه الشاعر بأذيال هذا السر الخفي ، وهو قول البحتري من قصيدة يمدح بها المتكل على الله ، ويدرك حديث الصلح بين أبناء العمومة والخوولة منبني تغلب ، منها قوله :

رفعت بضم بيضاء تغلب بنة وائل

وقد يئسْتْ أن يستقلَّ صريعها

فكنَتْ أمينَ اللهِ مولى حياته

ومولاكَ فتحَ يومَ ذاك شفيعها

تَأْلَفُهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا شَرَّدْتُ بِهِمْ
 حَفَائِظُ أَخْلَاقٍ بِطِيءٍ رُجُوعُهَا
 فَأَبْصِرَ غَاوِيهَا الْمَحَجَّةَ فَاهْتَدِي
 وَأَقْصِرَ غَالِيهَا وَدَانِي شَسْوَعُهَا

وموضع الاستشهاد قوله: «تألفهم من بعد ما شرّدت بهم» فتشقّيل تألفهم وشرّدت بهم أمر يستوجبه المقام؛ لأنّه مقام الإصلاح وإعادة المياه إلى مجاريها بين أبناء العمومة والخوّولة. وحسبنا ما تقدّم الآن. وسيرد له ما يدعمه ويظهر مكان حسه في مكان آخر.

﴿ وَقَاتَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمَنِ النَّاصِحِينَ ﴾ ٢١ ﴿ فَذَلِكُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ
 بَدَّتْ لَهُمَا سَوْءَةٌ هُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَمْرًا فَلَمَّا كُمَا
 عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةَ وَأَقْلَ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَنَ لِكُمَا عَدُوٌّ مُّؤْمِنٌ ﴾ ٢٢ ﴾

☆ اللّاشّة:

﴿ وَقَاتَمَهُمَا ﴾: أقسم لهما، والمفاعة هنا ليست على باهها بل للبالغة، ويجوز أن تبقى على باب المفاعة كما قرر الزمخشري، كأنه قال: أقسم لكمما أي لمّن الناصحين، وقال له: أتقسم بالله أنك لمّن الناصحين؟ فجعل ذلك مقاسمة بينهم.

﴿ فَذَلِكُمَا ﴾ التدليل والإدلاء: إرسال الشيء من الأعلى إلى الأسفل. وقال الأزهري: وأصله أن الرجل العطشان يتسلل في البئر ليأخذ الماء، فلا يجد فيها ماء، فوضعت التدليلة موضع الطمع فيما لا مطعم فيه، ولا فائدة منه. قال الفرزدق:

هُمَا دَلَّتِي مِنْ ثَمَانِينَ قَامَةٍ
 كَمَا انْقَضَ بَازْ أَقْتَمَ الرِّيشَ كَاسِرَةٍ

﴿بِغُرْوَرٍ﴾ الغرور: إظهار النصح وإبطان الغش. وَغَرَّهُ غَرَّاً وَغَرَّةً وغروراً، أي: خدشه وأطمعه بالباطل. وفي أمثالهم: «أفتر من ظبي مقمر» لأنه يخرج في الليلة المقمرة، يرى أنه النهار، فتأكله السباع، ولم يزل يطلب غرّته حتى صادفها، وأصاب منه غرّة فبطش به. وما غررك به؟ كيف اجترأت عليه. و﴿مَا غَرَّكَ بِرِبِّكَ الْكَرِيمِ﴾؟ وأنا غريرك من هذا الأمر: أي إن سألتني على غرّة أجبك به، لاستحكام علمي بحقيقة. وهو على غراره: أي على خطرك، وقال النمر بن تولب:

تَصَابِي وَأَمْسَى عَلَاهُ الْكَبْرُ وَأَمْسَى لَجْمَرَةَ حَبْلُ غَرَّ

أي: غير موثوق به. ورضي أعرابي عن امرأة فقال: هي الغراء بنت المخطبة. شبيهها بالزبدة. ويقال للسوق: درّة غرار، أي: نفاق وكсад. و«لا غرر في الصلاة» وأصله: غارت الناقة غراراً: إذا نقص لبنها. وفلان مغار الكف للبخيل. ومنه: ما أذوق النوم إلا غرراً. وهذه المادة عجيبة في تنوع معانيها وتساقفها، في حين تؤول كلها إلى أصل واحد.

﴿وَطَفَقَا﴾: من أفعال الشروع، وسيأتي الحديث عنها في باب الفوائد.

﴿يَخْصِفَانِ﴾: في المختار: «خصف النعل خصفاً: خرزها». قوله تعالى: ﴿وَطَفَقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا إِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾: أي: يلزمان بعضه ببعض ليسترا به عورتهما». وفي المصباح: «خصف الرجل نعله خصفاً، من باب: ضرب، فهو خصاف، وهو فيه كرْقُث الشوب».

○ الإعراب:

﴿وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمَّا لَمَنَ النَّاصِحِينَ﴾ الواو استثنافية، وقامهما فعل وفاعل مستتر، والهاء مفعول به، والميم والألف حرفان دالان على الشنية، والجملة مستأنفة، وجملة إن وما في حيزها مفسرة، لما تتطوي عليه المقاسمة، وإن واسمها، ولكلما جار ومحرر متعلقان بالناصحين، ونصح فعل يتعدى تارة بنفسه وتارة بحرف الجر، وقال الفراء: «العرب لا تقاد تقول نصحتك،

وإنما يقولون: نصحت لك، وأنصح لك، وقد يجوز نصحتك». واللام هي المزحلقة، ومن الناصحين جار و مجرور متعلقان بمحذوف خبر إن «فَدَلَّهُمَا بِغُرُورٍ» الفاء عاطفة، و دلاهما فعل و فاعل مستتر و مفعول به، وبغرور جار و مجرور متعلقان بمحذوف حال، أي: مصاحبين للغرور، فالفاء للمصاحبة، ويجوز أن يتعلقا بدلابها، فتكون لمجرد السبيبة، أي: دلاهما بسبب غروره إياهما «فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَّتْ لَهُمَا سَوْءَةُ تَهْمَمَا» الفاء عاطفة ولما حينية ظرفية، أو حرف لمجرد الربط، وذاقا الشجرة فعل و فاعل و مفعول به و جملة ذاقا في محل جرب بالإضافة، وجملة بدت لهما لا محل لها؛ لأنها جواب شرط غير جازم، ولهمما جار و مجرور متعلقان بيدت ، وسوءاتهما: فاعل بدت «وَطَيْقًا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ» الواو حرف عطف، وطبقا من أفعال الشروع، وسيأتي حكمها، والألف اسمها، وجملة يخصفان خبرها، وعليهما: جار و مجرور متعلقان بمحذوف حال، ومن ورق الجنة جار و مجرور متعلقان بيخصفان ، و الجنة مضاد إليه «وَنَادَاهُمَا رَبِّهِمَا أَلَّوْ أَنْهُمْ كُمَا عَنِ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ» الواو عاطفة ، وناداهما ربهمما فعل و مفعول به و فاعل ، وجملة ألم أنهكمما مفسرة لا محل لها ، والهمزة للاستفهام ، وتفيد العتاب والتقرير على الخطأ ، حيث لم يتحوّطا ويعتصما بالحذر مما حذرهما الله منه ، وعن تلكما جار و مجرور متعلقان بأنهكمما ، والشجرة بدل من اسم الإشارة «وَأَقْلَلَ كُمَا إِنَّ الشَّيْطَنَ لَكُمَا عَدُوًّيْنِ» الواو حرف عطف ، وأقل فعل مضارع معطوف على الفعل المجزوم بلـم ، وإن واسمها ، ولكمـا جـار و مجرـور مـتعلقـان بـعـدو ، أو بـمحـذـوفـ حـالـ؛ لأنـهـ كانـ فيـ الأـصـلـ صـفـةـ لـعـدوـ ، وـتـقـدـمـ عـلـيـهـ ، وـمـبـيـنـ صـفـةـ لـعـدوـ ، وـجمـلةـ إـنـ وماـ فيـ حـيـزـهـ فيـ محلـ نـصـبـ مـقـولـ القـوـلـ .

* الفوائد:

أفعال المقاربة: يطلق النحاة على الأفعال التي تعمل عمل كان وأخواتها اسم أفعال المقاربة، من إطلاق الجزء على الكل، وحقيقة الأمر في ذلك أن هذه الأفعال ثلاثة أنواع:

(١) ما وضع للدلالة على قرب الخبر المسمى باسمها، وهو ثلاثة أنواع: كاد وقرب وأوشك.

(٢) ما وضع للدلالة على رجائه، وهو ثلاثة أنواع: عسى وحرى والخلوق.

(٣) ما وضع للدلالة على الشروع فيه، وهو كثير، وقد أنهى أفعاله بعضهم إلى نيف وعشرين فعلاً، وأشهرها: أنشأ وطبق وطبق - بكسر الباء - وجعل وعلق وهلهل وقام وابتداً.

شرط الخبر لهذه الأفعال:

ويجب أن يكون خبر هذه الأفعال جملة، وشدّ محيئه مفرداً بعد كاد وعسى،
قول تأبّط شرّاً:

فَأَبْتُ إِلَى فَهْمٍ وَمَا كِدْتُ آيَا

وكم مثلها فارقتها وهي تصفيء

وقولهم في المثل: «عسى الغوير أبؤساً»، وقد قالته الزباء، والغوير: اسم
موضع بعينه، وأوله بعضهم بأنه خبر «يكون» ممحوظة، وقال الأصممي: خبر
«يصير» ممحوظة، واختار ابن هشام أن يكون مفعولاً مطلقاً لفعل ممحوظ،
نحو: «فَطَقِيقَ مَسْحَا»، أي: يمسح مسحاً. وشرط الفعل أن يكون رافعاً
للضمير الاسم. فاما قول أبي حية التميري:

وَقَدْ جَعَلْتُ إِذَا مَا قَمْتُ يُثْقِلَنِي

ثوبٍ فَأَنْهَضْتُ نَهْضَ السَّارِبِ النَّمِيلِ

وقوله ذي الرّمة:

وَأَسْقِيهِ حَتَّى كَادَ مَمَّا أَبْلَهُ تَكَلَّمَنِي أَحْجَارُهُ وَمَلَاعِبُهُ

فـ «ثوبٍ» في البيت الأول، وـ «أحجاره» في البيت الثاني بدلان من اسمي
جعل وكاد، بدل اشتعمال لا فاعلان ليثقلني وتكلمني، بل فاعلهما ضمير
مستتر، والتقدير: جعل ثوبٍ يثقلني، وكادت أحجاره تكلمني، فعاد

الضمير على البدل دون المبدل منه. وأن يكون فعلاً مضارعاً، وأن يكون مقويناً بـ«أن» إن كان دالاً على الترجي، وأن يكون مجرداً منها إن كان دالاً على الشروع. والغالب في خبر عسى وأوشك الاقتران بها، كقوله تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرَمِكُمْ﴾.

وقوله:

ولو سُئلَ النَّاسُ التَّرَابَ لَأَوْشَكُوا
إِذَا قِيلَ: هَاتُوا أَنْ يَمْلُوا وَيَمْنَعُوا

والتجدد من «أن» قليل، كقول هدبة:
عَسَى الْكَرْبُ الَّذِي أَمْسَيْتُ فِيهِ
يَكُونُ وَرَاهِهِ فَرَجُ قَرِيبٌ

وقول أمية بن أبي الصلت:
يُوْشِكُ مَنْ فَرَّ مِنْ مِنِيَّهُ فِي بَعْضِ غَرَّاتِهِ يَوَافِقُهَا
وَكَادَ وَكَرِبَ بِالْعَكْسِ، فَمِنَ الْغَالِبِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾،
وقول كلحبة اليربوعي:

كَرَبَ الْقَلْبُ مِنْ جَوَاهِ يَذُوبُ
حِينَ قَالَ الْوُشَّاهُ: هَنْدَ غَضُوبٌ

ومن القليل قوله:
كَادَتِ النَّفْسُ أَنْ تَفِيَضَ عَلَيْهِ مَذْغَدًا حَشْوَ رِيَطَةٍ وَبِرُودٍ
تنبيه:

هذه الأفعال ملازمـة لصيغة الماضي، إلا أربعة استعمل لها مضارع، وهو
كاد، نحو: ﴿يَكَادُ زَيْنَهَا يُضَيِّعُهُ﴾، وأوشك، نحو:
يُوْشِكُ مَنْ فَرَّ مِنْ مِنِيَّهُ فِي بَعْضِ غَرَّاتِهِ يَوَافِقُهَا
وطفق يطفق، وجعل. واستعمل اسم فاعل لثلاثة، وهي: كاد، وعليه
قول كثير بن عبد الرحمن:

أموتُ أَسِيَّ يوْمَ الرَّجاءِ وَإِنِّي يقينًا لرَهْنَ بِالذِّي أَنَا كَائِنُ
وَكَرْبٌ، قَالَ عَبْدُ قَيْسَ بْنُ خَفَافَ بْنُ نَدْبَةَ :
أَبْنَيَ إِنَّ أَيَاكَ كَارِبُ يَوْمِهِ فَإِذَا دُعِيْتَ إِلَى الْمَكَارِمِ فَاعْجَلِ
وَأَوْشَكَ نَحْوَ قَوْلِ كَثِيرَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ :
فَإِنَّكَ مُؤْشَكٌ أَنْ لَا تَرَاهَا وَتَعْدُ دُونَ غَافِرَهِ الْعَوَادِي

﴿فَالاَّ رَبَّنَا ظَلَمَنَا اَنْفُسَنَا وَإِنَّ لَمَّا تَغْفِرَ لَنَا وَتَرْحَمَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَسِيرِينَ ﴾٢٣﴿ قَالَ اَهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْقَرٌ وَمَتَّعٌ إِنَّ حِينَ ﴾٢٤﴿ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُنَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴾٢٥﴿ يَتَبَيَّنُ اَدَمَ قَدْ اَزَلْنَا عَيْنَكُمْ لِيَا سَا يُوَرِّي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشَانَا وَلِيَا شَأْلَقَوْيَ ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ اَيَّتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ ﴾٢٦﴿ يَتَبَيَّنُ اَدَمَ لَا يَفْتَنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا اَنْجَ اَبْوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزَعُ عَنْهُمَا لِيَا سُهْمَا لِيِرِيْهُمَا سَوْءَاتِهِمَا اِنَّهُ يَرِيْكُمْ هُوَ وَقَيْلُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يُرَوُهُمْ اِنَّا جَعَلْنَا الشَّيْطَانِ اُولِيَّاً لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾٢٧﴾

☆ الْكَفْهَةُ :

﴿وَرِيشَانَا﴾ الريش: لباس الزينة، استعير من لباس الطائر لأنه لباسه وزينته. وفيه قولان:

(١) أنه اسم لهذا الشيء المعروف.

(٢) أنه مصدر، يقال: راشه يريشه ريشاً إذا جعل فيه الريش، فينبغي أن يكون الريش مشتركاً بين المصدر والعين. ومن المجاز: رشت فلاناً: قويت جناحه بالإحسان إليه، فارتاش وتريش. قال:

فَرِشْنِي بِخَيْرٍ طَالَ مَا قَدْ بَرِيْشَنِي

فَخَيْرُ الْمَوَالِيِّ مَنْ يَرِيْشُ وَلَا يَبِرِي

وقال النابغة:

كُمْ قَدْ أَخْلَلَ بَدَارِ الْفَقْرِ بَعْدَ غِنَىٰ
 قَوْمًا وَقَدْ رَاشَ قَوْمًا بَعْدَ إِقْتَارٍ
 يَرِيشُ قَوْمًا وَيَبْرِي آخْرِينَ بِهِمْ
 لَهُ مِنْ رَائِشِ عَمْرُو وَمِنْ بَارِ

وقال جرير:

فَرِيشِي مِنْكُمْ وَهَوَىٰ مَعْكُمْ وَإِنْ كَانَتْ زِيَارَتُكُمْ لِمَا مَا
 «ولعن الله الراشي والمرتشي والرائش» وهو المتوسط الذي يريش هذا من
 مال هذا، وفلان له رياش: لباس وحسن حال وشارقة. وأجاز النعمان النابغة
 بمئة من عصافيره بريشها، أي: برجالها. وقيل: كانت الملوك يجعلون في
 أسنمتها ريشاً ليعلم أنها حباء ملك. ومن المجاز اللطيف قولهم: أخفّ من
 ريشة، يراد خفة اللحم وقلته من الهزال. فما أعجب هذه المادة!

﴿وَقَبِيلٌ﴾ القبيل: الجماعة يكونون من ثلاثة فصاعداً، من جماعة شتي.
 هذا قول أبي عبيدة. والقبيل: الجماعة من أب واحد، فليست القبيلة تأنيث
 القبيل لهذه المعايرة. وفي المصباح: «والقبيل: الجماعة ثلاثة فصاعداً من قوم
 شتي، والجمع قُبْلٌ بضمتين، والقبيلة لغة فيها، وقبائل الرأس: القطع
 المتصل بعضها ببعض، وبها سُمِّيت قبائل العرب، الواحدة قبيلة، وهم بنو
 أب واحد».

○ الإعراب:

﴿فَلَا رَبَّنَا ظَلَمَنَا أَنْفَسَنَا﴾ جملة القول مستأنفة، مسوقة للإخبار عن اعتراف
 آدم وحواء على أنفسهما بالذنب وشعورهما بالنندم. وقلا فعل وفاعل، ربنا
 منادي مخدوف منه حرف النداء، وظلمتنا: فعل وفاعل، وأنفسنا مفعول به،
 والجملة نصب على أنها مقول للقول ﴿وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَتَكُونَنَّ مِنَ
 الْخَسِيرِينَ﴾ الواو عاطفة، وإن شرطية، ولم حرف نفي وقلب وجزم، وتغفر
 فعل الشرط، ولنا جار و مجرور متعلقان بتغفر، وترحمنا عطف على تغفر،

ولنكون: اللام جواب للقسم المقدر، ونكون فعل مضارع ناقص مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة، واسمها مستتر تقديره نحن، ومن الخاسرين جار ومحرر متعلقان بمحذوف خبرها، وجملة وتكون جواب للقسم، وجواب الشرط ممحذف لدلالة جواب القسم عليه، والتقدير: ولئن لم تغفر لنا وترحنا. ويجوز العكس، فلا داعي لتقدير القسم، وتكون اللام موطة للقسم «قَالَ أَهِيُّوا بِعَضْكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌ» جملة القول مستأنفة، مسوقة للبت فيما جرى في صفحة المقدور. وجملة اهبطوا في محل نصب مقول القول، وبعضكم مبتدأ، وببعض جار ومحرر متعلقان بعده، أو حال منه لأنه كان صفة وتقدمت عليه، وعدو خبر، والجملة الاسمية حال من الواو في اهبطوا «وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقِرٌ وَمَتَّعٌ إِلَى حِينٍ» الواو عاطفة، ولكم جار ومحرر متعلقان بمحذوف خبر مقدم، وفي الأرض جار ومحرر متعلقان بمستقر، ومتع عطف على مستقر، وإلى حين جار ومحرر متعلقان بمحذوف صفة لمتع، أي: متى إلى حين «قَالَ فِيهَا نَحْيُونَ وَفِيهَا تَمْوِيلَنَ وَمِنْهَا تَخْرُجُونَ» جملة القول مستأنفة، وكرر الاستئناف للاعتناء بمضمون ما بعده من الحياة البشرية. وفيها جار ومحرر متعلقان بتحيون، وما بعده عطف عليه، والجملة كلها مقول قوله تعالى «يَبْيَأِ إَدَمَ فَدَأْزَلَنَا عَلَيْكُمْ لِيَسَا يُؤْرِي سَوَّاتِكُمْ وَرِيشًا» جملة مستأنفة مسوقة لتذكير أبناء آدم ببعض النعم. ويا حرف نداء، وبني آدم منادي مضاد، وقد حرف تحقيق، وأنزلنا فعل وفاعل، وعليكم جار ومحرر متعلقان بأنزلنا، ولباساً مفعول به، وجملة يواري سوءاتكم صفة لـ «لباساً»، وريشاً عطف على قوله لباساً «وَلِيَائِشَ الْفَقَوْيَ ذَلِكَ خَيْرٌ» الواو استئنافية، أو حالية، ولباس مبتدأ، والتقوى مضاد إليه، وذلك اسم إشارة مبتدأ ثان، وخير خبر ذلك، والرابط هو اسم الإشارة؛ لأن أسماء الإشارة تقرب من الضمائر، وسيأتي تفصيل الروابط في باب: الغوايد، وجملة ذلك خير خبر «لباس» «ذَلِكَ مِنْ مَا أَيَّتِ اللَّهُ لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ» الجملة مستأنفة لتأكيد ما تقدم. وذلك مبتدأ، ومن آيات الله جار ومحرر متعلقان بمحذوف خبر، ولعل واسمها، وجملة يذكرون خبرها، وجملة الرجاء حالية «يَبْيَأِ إَدَمَ لَا

يَفْتَنُكُمُ الشَّيْطَانُ كلام مستأنف لخاطبة بني آدم وتحذيرهم، ولا الناهية، ويفتنكم فعل مضارع مبني على الفتح في محل جزم بلا، والكاف مفعول به، والشيطان فاعل «**كَمَا أَخْرَجَ أَبْوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةَ**» كما نعت مصدر مذوف، أي: لا يفتنهم فتنة مثل إخراج أبويك من الجنة، وأبويكم مفعول، ومن الجنة جار و مجرور متعلقان بأخرج «**يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِرِيَهُمَا سَوْءَةً تِهْمَاءً**» الجملة حالية من الضمير في «أخرج» العائد على الشيطان، أو من الآبوين، وعنهمما جار و مجرور متعلقان ينتزع، ولباسهما مفعول به، ولريهما: اللام للتعميل، ويرهما فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام، والجار والمجرور متعلقان ينتزع، وسوءاتهما مفعول به «**إِنَّمَا يَرَنُكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ**» الجملة تعليلية، لا محل لها مسوقة لتعليق النهي، والتحذير من فتنة الشيطان. وإن واسمها، وجملة يراكم خبرها، و«هو» تأكيد للضمير المرفوع في «يراكم»، وقبيله عطف على الضمير المرفوع، أو «هو» مبتدأ خبره مذوف دلّ عليه سياق الكلام «**مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْهُمْ**» من حيث جار و مجرور متعلقان بيراكم، وجملة لا ترونهم في محل جر بالإضافة «**إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيْطَانَ أُولَيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ**» الجملة تعليل لما تقدم، وإن واسمها، وجملة جعلنا خبرها، والشياطين مفعول به أول، وأولياء مفعول به ثان، وللذين جار و مجرور متعلقان بمذوف صفة لأولىاء، وجملة لا يؤمنون صلة الموصول.

□ البلاغة:

(١) الالتفات:

في قوله تعالى: «**وَلِبَاسُ الْقَوَى ذَلِكَ خَيْرٌ**»، وقد تقدم بحث هذا الفن، فإنه سبحانه لما امتنّ على البشر بما أنزل عليهم من اللباس المواري سوءاتهم بعد سياق قصة خروج أبيهم آدم من الجنة، وأراد تذكيرهم وتحريضهم على التقوى قال قبل تمام الامتنان: «**وَلِبَاسُ الْقَوَى ذَلِكَ خَيْرٌ**». وكان يمكن في هذه الآية ما أمكن في الآية التي قبلها من تأثير الجملة، بحيث يقال: قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوءاتكم وريشاً ذلك من آيات الله، ولباس التقوى ذلك خير.

وإنما جنح إلى تأخير ما كان يجوز تقديمه ليحصل في نظم الكلام نوع من المحسن يقال له: التعطف، وذلك مجيء الكلام مستهلاً بذكر اللباس كما استهلّ في أوله، وتفادياً من أن يفصل بين الآيات التي يلائم بعضها بعضاً بالفاظ من غير جنسها ليوصف الكلام بالاختلاف، وهذا يسميه قدامة الالتفات، وغيره يرى الالتفات غير ذلك، كابن المعتر وأضرابه. وقد جرينا على رأي ابن المعتر فيما قدمناه في مكان آخر من أول الكتاب.

تعريف قدامة للالتفات:

أما تعريف قدامة للالتفات فهو كما جاء في كتابه «نقد الشعر» أن يكون المتكلم آخذاً في معنى، فيعترضه إما شك فيه أو ظن أن راداً ردّه عليه، أو سائلاً سأله عنه أو عن سببه، فيلتفت قبل فراغه من التعبير عنه، فإذاً ما أن يجيئ شكه أو يؤكده ويقرره ويذكر سببه. والذي نراه أن هذا أشبه بالاعتراض، وأولى أن يندرج في سلكه.

وهناك الالتفات آخر في قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ﴾ فقد التفت عن الخطاب إلى الغيبة وكان مقتضى المقام: لعلكم.

(٢) الاستعارة:

في قوله: ﴿وَلِبَاسُ النَّقَوَى﴾ وقد تقدمت الإشارة إليها، ومثلها كثير الوقوع في كلام الشعراء، ومنه:

إذا المرء لم يلبس لباساً من التقى

تقلّب عرياناً وإن كان كاسيا

وقول الآخر:

تغطّ بثواب السخاء فإني

أرى كلّ عيّ والسعاء غطاوه

والاستعارة في الريش، والريش: لباس الزينة استعير من ريش الطير؛

لأنه لباسه وزينته . أي : أنزلنا عليكم لباسين لباساً يواري سوءاتكم ولباساً يزينكم ؛ لأن الزينة غرض صحيح .

(٣) الطباق :

بين قوله «تحيرون» وقوله «تموتون» .

(٤) التشبيه التمثيلي :

في تمثيل فتنة الشيطان لهم بقصة آدم وحواء حين أخرجهما الشيطان بأحابيه من الجنة ، وجاء بالمضارع في قوله : ﴿يَنْزَعُ عَنْهُمَا لِيَأْسُهُمَا﴾ لاستحضار الصورة التي وقعت في أوغل العصور وتجسيدها أمام السامع .

* الفوائد :

روابط الخبر الجملة :

يشترط في الجملة الواقعية خبراً أن تكون مشتملة على رابط يربطها بالمبتدأ ، والروابط أربعة :

آ - الضمير البارز ، نحو : الظلم مرتعه وخيم ، أو المستتر نحو : «الحق يعلو» .

ب - الإشارة إليه ، نحو : ﴿وَلِيَاسُ الْفَوَىٰ ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ .

ج - إعادة المبتدأ بلفظه ، نحو : ﴿الْمَحَاجَةُ مَا الْمَحَاجَةُ﴾ ، وقول كعب : أخي ما أخي لا فاحش عند بيته ولا ورع عند اللقاء هيوب

د - العموم ، نحو : زيد نعم الرجل ، فزيد مبتدأ ، وجملة نعم خبره ، والرابط بينهما العموم . ومنه قول ابن ميادة :

أَلَا لَيْتَ شَعْرِي هَلْ إِلَى أَمْ مُعْمَرٍ

سَيِّلٌ فَأَمَّا الصَّبْرُ عَنْهَا فَلَا صَبْرٌ

فالصبر مبتدأ ، وعنها جار و مجرور متعلقان به ، ولا نافية للجنس ، وصبراً اسمها مبني على الفتح ، والخبر مخدوف تقديره «لي» ، وجملة لا صبر لي خبر

المبدأ، والرابط بينهما العموم الذي في اسم «لا»؛ لأن النكرة في سياق التأكيد تفيد العموم.

وقد لا تحتاج الجملة إلى رابط:

هذا وقد تكون الجملة الواقعية خبراً نفس المبدأ في المعنى. فلا تحتاج إلى رابط؛ لأنها ليست أجنبية عنه، كقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، فـ«هو» ضمير الشأن مبدأ، والجملة الاسمية بعده هي الخبر، لا تحتاج إلى رابط لأنها عينه.

﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَنِحْشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا أَبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمْرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَنْتُمْ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾٢٨﴿قُلْ أَمْرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لِهِ الَّذِينَ كَمَا بَدَأْكُمْ تَعُودُونَ ﴾٢٩﴿فِرِيقًا هَذِئِي وَفِرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّالَّةُ إِنَّهُمْ أَنْهَذُوا الشَّيْطَانَ أُولَئِكَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَخْسِبُونَ أَنَّهُمْ مُهَدَّدونَ ﴾٣٠﴾

○ الإكراه:

﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَنِحْشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا أَبَاءَنَا﴾ الواو للاستئناف، ولعله أظهر، ويجوز أن تكون عاطفة على الصلة قبلها، وفيها على الحالين تأكيد على إصرارهم على الفاحشة. وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط، متعلق بالجواب وهو قالوا، وجملة فعلوا في محل جر بالإضافة، وفاحشة مفعول به، وجملة قالوا لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم، وجملة وجدنا عليها آباءنا في محل نصب مقول القول ﴿وَاللَّهُ أَمْرَنَا بِهَا﴾ والله: الواو عاطفة، والله مبدأ، وجملة أمرنا بها خبر، والجملة معطوفة على الجملة المتقدمة، داخلة في حيز القول، أي: قالوا: الله أمرنا بها ﴿قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَنْتُمْ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ جملة القول مستأنفة، مسوقة لرد قولهم، وإن التقليد ليس

حجّة، وجملة إن وما في حيزها نصب مقول القول، وإن واسمها، وجملة لا يأمر خبرها، وبالفحشاء جار ومحرر متعلقان بياً مِرْ، والهمزة للاستفهام الانكاري التوبخي، وتقولون فعل مضارع مرفوع، وعلى الله جار ومحرر متعلقان بتقولون، وما اسم موصول في محل نصب مفعول به، وجملة لا تعلمون صلة ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّيٍّ بِالْقُسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كَعْلٍ مَسْجِدٍ﴾ كلام مستأنف، مسوق لبيان ما أمر الله به حقيقة، وجملة أمر ربِّي في محل نصب مقول القول، وبالقسط جار ومحرر متعلقان بأمر، وأقيموا الواو عاطفة، وأقيموا فعل أمر معطوف على الأمر المقدر الذي ينحل إِلَيْهِ المُصْدَرُ، وهو القسط، على حد قول ميسون:

ولبسُ عباءٍ وتقرَّ عيني أحبُّ إِلَيَّ مِنْ لبسِ الشُّفوفِ
 كأنه قال: أقسطوا وأقيموا، تفادياً لعطف الإشاء على الخبر، وهو ضعيف. ووجوهكم مفعول به لأقيموا، عند ظرف مكان متعلق بأقيموا، وكل مسجد مضاد إليه ﴿وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لِهِ الَّذِينَ﴾ عطف على ما تقدم، وادعوه فعل أمر وفاعل ومفعول به، ومخلصين حال، وله جار ومحرر متعلقان بمخلصين، والدين مفعول لخلصين لأنَّه اسم فاعل ﴿كَمَا بَدَأْتُمْ تَعْوِدُونَ﴾ كما نعت مصدر مذوق تقديره: تعودون عوداً مثلكم بدأكم، وجملة بدأكم لا محل لها لوقوعها بعد موصول حرفي ﴿فِرِيقًا هَذِي وَفِرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الْضَّلَالُ﴾ فريقاً مفعول به مقدم لهدى، وفريقاً الثاني منصوب بإضمار فعل يفسره قوله: حق عليهم الضلال، من حيث المعنى والتقدير، وأضل فريقاً حق عليهم، وقدره الزمخشري: وخذل فريقاً، هادفاً إلى تأييد مذهبه الاعتزالي. والجملة الفعلية والجملة المعطوفة عليها في محل نصب على الحال من فاعل بدأكم، أي: بدأكم حال كونه هاديًّا فريقاً ومضلاً فريقاً، أو تكون الجملتان مستأنفتين، ومن التكلف إعراب «فريقاً» حالاً كما ورد لبعض المعربين، وجملة حق عليهم الضلال صفة لـ «فريقاً» ﴿إِنَّهُمْ أَخْنَذُوا الشَّيْطَانَ أَرْلَيَاهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ الجملة تعليلية لا محل لها،

وإن واسمها، وجملة «اللَّهُمَّ اخْذُوا الشَّيَاطِينَ» خبر، والشياطين مفعول به أول لاتخذوا، وأولياء مفعوله الثاني، ومن دون الله جار ومحروم متعلقان بمحذوف حال، والواو عاطفة، أو حالية، وأن وما في حيزها سدت مسد مفعولي يحسبون، ومهتدون خبر أنهم.

﴿ يَبْنِيَ إِدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكَلُوا وَأَشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ ٣٢ قُلْ مَنْ حَرَمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالظَّبِيبَتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هَيَّ لِلَّذِينَ أَمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾

○ الإكراه:

﴿ يَبْنِيَ إِدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ كلام مستأنف، مسوق لخطاب العرب، وحملهم على الاقلاع عن التشدد، وحرمان أنفسهم من الزينة. ويا حرف نداء، وبني منادي مضاف، وخذوا فعل أمر مبني على حذف النون، وزينتكم مفعول به، وعند كل مسجد الظرف متعلق بخذوا «وَكَلُوا وَأَشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ» عطف على خذوا، ولا نهاية، وتسرفو فعل مضارع مجزوم بلا، وإن واسمها، وجملة لا يحب المسرفين خبرها، والجملة تعليلية لا محل لها «قُلْ مَنْ حَرَمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالظَّبِيبَتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هَيَّ لِلَّذِينَ أَمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ» جملة القول مستأنفة، مسوقة لتأكيد الإباحة والاستمتاع بالزينة، والأكل والشرب، مع عدم الإسراف. ومن اسم استفهام للإنكار، مبتدأ، وجملة حرم زينة الله خبر من، والجملة الاستفهمية في محل نصب مقول القول، والطبيبات عطف على زينة، ومن الرزق جار ومحروم متعلقان بمحذوف حال، وخالصة حال ثانية، ويوم القيمة ظرف متعلق بخالصة «كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ» تقدمت أعاريب ماثلة لهذه الجملة.

* الفوائد:

قال ابن عباس : كان العرب يطوفون بالبيت عراة ، الرجال بالنهار
والنساء بالليل ، يقولون : لا نطوف بثياب عصينا الله فيها ، فنزلت . ويحكي
أن الرشيد كان له طبيب نصري حاذق ، فقال لعلي بن الحسين بن واقد : ليس
في كتابكم من علم الطب شيء ؟ فقال له : قد جمع الله الطب كله في نصف آية من
كتابه . قال : وما هي ؟ قال : قوله تعالى : ﴿وَكُلُوا وَاشْرِبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾ ، فقال
الطبيب : ولا يؤثر عن رسولكم شيء في الطب ؟ فقال : قد جمع رسولنا الطب
في ألفاظ يسيرة . قال : وما هي ؟ قال : قوله : «المعدة بيت الداء ، والحمية
رأس كل دواء». فقال الطبيب : ما ترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طباً .

﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رِبِّ الْفَوْحَشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمُ وَالْبَغْيُ يُغْنِي اللَّهُ عَنْهُ وَأَنَّ لَشَرِّ كُوَافِدِهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُ ۚ وَلَكُلُّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ۚ ﴾ ۲۴

١ *

﴿أَجَلٌ﴾ الأجل بفتحتين: مدة العمر من أولها إلى آخرها. وأعاد ذكره بقوله: «إِذَا جاءَ أَجْلَهُمْ» للإشارة إلى آخر المدة. وفي المصباح: «أَجَلُ الشَّيْءِ مُدْتَهُ ووْقَتُهُ الَّذِي يَحْلُ فِيهِ، وَهُوَ مَصْدَرُ أَجَلِ الشَّيْءِ أَجْلًا فِي بَابِ تَعْبٍ، وَأَجَلُ أَجْوَلًا، مِنْ بَابِ قَعْدَةٍ، لِغَةٍ، وَأَجَلُهُ تَأْجِيلًا: جَعَلْتُ لَهُ أَجْلًا، وَجَمِيعُ الْأَجْلِ أَجَالٌ، مِثْلُ سَبْبٍ وَأَسْبَابٍ». ومن أقوالهم: ابن آدم قصير الأجل، طويل الأمل، يؤثر العاجل ويذر الآجل. ومن أقوالهم أيضاً: «أَجْلُنَّ عَيْنَ الْأَجَالِ، فَأَصْبِنَ النُّفُوسَ بِالْأَجَالِ».

○ الْعَرَبُ:

﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رِبِّ الْفَوْحَشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾ كلام مستأنف ، مسوق

لخطاب الذين يحرمون ويحللون، إن الله لم يحرّم ما تحرّمونه من أجله، وإنما حرم الفواحش. وقل فعل أمر وفاعله مستتر تقديره أنت، وإنما كافة ومكفوفة، وجملة «حرم رب الفواحش» مقول القول، وما اسم موصول في محل نصب بدل من الفواحش، وجملة ظهر صلة، ومنها جار و مجرور متعلقان بظاهر، وما بطن عطف على ما ظهر ﴿وَالْإِيمَنْ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ من عطف الخاص على العام، للاعتماد به. وبغير الحق جار و مجرور متعلقان بمحدوف حال، أو بالبغي لأنّه مصدر ﴿وَأَنْ تُشَرِّكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا﴾ المصدر المؤول من أن وما في حيزها عطف أيضاً، وبالله جار و مجرور متعلقان بتشركوا، وما اسم موصول في محل نصب مفعول به، وجملة لم ينزل صلة، وبه جار و مجرور متعلقان بمحدوف حال، وسلطاناً مفعول به لينزل ﴿وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ عطف أيضاً، وعلى الله جار و مجرور متعلقان بتقولوا، وما اسم موصول في محل نصب مفعول به، وجملة لا تعلمون صلة الموصول ﴿وَلِكُلِّ أُنْتَ أَجْلٌ﴾ كلام مستأنف، مسوق للدلالة على أن الآجال مكتوبة، والأعمار محسوبة، لئلا يغتر الإنسان بأفواقي اللذات وتعاجيها الخلوب. ولكل جار مجرور متعلقان بمحدوف خبر مقدم، وأمة مضاف إليه، وأجل مبتدأ مؤخر ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ الفاء استثنافية، وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط، وجملة « جاء أجلهم » في محل جر بالإضافة، وجملة « لا يستأخرون » لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم، والمضارع المنفي بلا إذا وقع جواباً لإذا جاز أن يقترن بالفاء، وأن لا يقترن بها. وساعة ظرف زمان متعلق بيستاخرون، وهي أقل الأوقات في حساب الناس، يقول المستعجل : أفي ساعة تريد ذلك؟ يريد غاية القلة في الزمان. ولا يستقدمون عطف على قوله : لا يستأخرون، أو الواو استثنافية، كما ترى في باب الفوائد.

* الفوائد:

وفيما يلي خلاصة لأقوال الأئمة حول هذا الكلام:

رأي الوحدي:

قال الوحدي بعد كلام طويل: إن قيل ما معنى هذا مع استحالة التقدم على الأجل وقت حضوره؟ قيل: هذا مبني على المقاربة، تقول: إذا جاء الشتاء إذا قرب وقته، ومع مقاربة الأجل يتصور التقدم، وإن كان لا يتصور مع الانقضاء، والمعنى لا يستأخرون عن آجالهم إذا انقضت، ولا يستقدمون عليها إذا قاربت الانقضاء. وهذا بناء على أنه معطوف على قوله: لا يستأخرون.

رأي الكرخي:

وقال الكرخي: « قوله: ولا يستقدمون معطوف على الجملة الشرطية لا على جواب الشرط، لأن إذا الشرطية لا يترتب عليها إلا المستقبل، أي: فلا يترتب على مجيء الأجل إلا مستقبل، أو لاستدام سابق، فالوجه انقطاع «لا يستقدمون» عن الجواب استثنائاً، كما حقيقه التفازاني.

رأي البيضاوي:

وحصل كلام القاضي البيضاوي أن هذا بمنزلة المثل، أي: لا يقصد من مجموع الكلام إلا أن الوقت لا يتغير ولا يتبدل، وهو نظير قولهم: الرمان حلو حامض، يعني: فالجزاء مجموع الأمرين لا كل واحد على حدته. وهذا كلام لطيف من البيضاوي، ولعل فيه حسماً للخلاف.

﴿لَيَبْيَكُرَّ إِذَا دَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ إِيمَانِي فَمَنِ اتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا
خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾^{٢٥} وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِعِلَيْنَا وَأَسْتَكَبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ

أَصْحَبُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٧﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ أَفْرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَبَ إِيمَانَهُ أُولَئِكَ يَنَاهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ حَقًّا إِذَا جَاءَهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّهُمْ قَاتِلُوا إِنَّمَا كُثُرَ تَدْعُونَ مِنْ دُورِ اللَّهِ قَالُوا أَضْلَلُوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَيْنَا نَفْسِهِمْ أَنْهُمْ كَانُوا

كُفَّارٍ ﴿٣٨﴾

○ الإعراب:

﴿يَبْيَأَ إَدَمَ﴾ تقدم إعرابها كثيراً «إِمَّا يَأْتِيَكُمْ رَسُولٌ مِنْكُمْ» الكلام مستأنف، مسوق لبيان مسألة إرسال الرسل، وإن شرطية أدغمت في «ما» المزيدة المؤكدة لمعنى الشرط، ولذلك لزمت فعلها النون الثقيلة، أو الخفيفة، ويأتيكم فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله ببنون التوكيد الثقيلة، ورسل فاعل، ومنكم جار و مجرور متعلقان بممحذف صفة لرسل، وجعل الرسل منهم أقطع للحججة، وأبعد عن العذر «يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ إِيمَانِي» الجملة صفة لرسل أيضاً، وعليكم جار و مجرور متعلقان بيقصون، وأياتي مفعول به «فَمَنْ أَنْقَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَخْرُجُونَ» هذه الجملة الشرطية جواب للشرط السابق، والفاء رابطة، ومن اسم شرط مبتدأ، والفاء في قوله: «فلا خوف» رابطة، وقد تقدم إعراب ما بعد ذلك كثيراً «وَالَّذِينَ كَذَبُوا إِيمَانَنَا وَاسْتَكَبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَبُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ» الواو عاطفة، والذين اسم موصول مبتدأ، وجملة كذبوا بآياتنا صلة، واستكروا عنها معطوفة، وأولئك مبتدأ، وأصحاب النار خبره، والجملة خبر الذين، والرابط اسم الإشارة كما تقدم، وهم مبتدأ، وفيها جار و مجرور متعلقان بالخبر «خالدون»، والجملة حالية، أو خبر ثان للذين «فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ أَفْرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَبَ إِيمَانَهُ» الفاء استثنافية، ومن اسم استفهام معناه النفي، أي: لا أحد أظلم، وأظلم خبر «من»، ومن جار و مجرور متعلقان بأظلم، وجملة افترى لا محل لها لأنها صلة الموصول، وعلى الله جار و مجرور متعلقان بافترى، وكذباً مفعول به، أو مفعول مطلق، وجملة كذب بآياته عطف على جملة افترى «أُولَئِكَ يَنَاهُمْ نَصِيبُهُمْ

مِنَ الْكَتَبِ» اسم الإشارة مبتدأ، وجملة «يُنَاهِمُ» خبر، ونصيبيهم فاعل ينالهم، ومن الكتاب جار ومحرر متعلقان بمحذوف حال ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ رُسُلًا يَتَوَفَّهُمْ﴾ حتى حرف غاية وجر، أو ابتدائية، وقد تقدم الكلام عن هذا التعبير فجّد به عهداً، وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط، وجملة جاءتهم رسالنا في محل جر بالإضافة، وجملة يتوفونهم حال من رسالنا، أي: متوفية إياهم ﴿قَالُوا أَيْنَ مَا كُنْنَمْ تَدْعُونَ مِنْ دُورِنَ اللَّهِ﴾ جملة «قالوا» لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم، وأين اسم استفهام في محل نصب على الظرفية المكانية، وهو متعلق بمحذوف حبر مقدم، وما اسم موصول في محل رفع مبتدأ مؤخر، وجملة الاستفهام في موضع نصب مقول القول، وجملة «كتم» صلة الموصول، والباء اسم كان، وجملة «تدعون» خبرها، من دون الله جار ومحرر متعلقان بمحذوف حال، أو متعلقان بتدعون ﴿قَالُوا أَضْلَلُوا عَنَّا وَشَهَدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كُفَّارِنَ﴾ الجملة جواب لسؤال مقدر، كأنه قيل: ما فعل معبودكم ومن كتم تدعونه؟ فأجابوا بأنهم ضلوا. وجملة «ضلوا» مقول القول، وجملة شهدوا معطوفة على جملة قالوا، أو مستأنفة، وعلى أنفسهم جار ومحرر متعلقان بشهدوا، وأن وما في حيزها في موضع نصب بنزع الخاض، والجار والمحرر متعلقان بشهدوا، وجملة كانوا كافرين خبر «أن».

﴿قَالَ أَدْخُلُوا فِي أَمْرِيْ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي أَنَّارٍ كُلُّا
دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أَخْنَهَا حَتَّىٰ إِذَا أَدَارَكُوا فِيهَا جَيْعًا قَالَتْ أُخْرَهُمْ لِأَوْلَاهُمْ رِبَّنَا
هُنُّ لَا أَضْلَلُونَا فَعَاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضَعْفٍ وَلِكُلِّ ضَعْفٍ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾٢٨﴿
وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأَخْرَهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فَذَوَّلُوا الْعَذَابَ بِمَا
كُنْنَمْ تَكْسِبُونَ ﴾٢٩﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَذَبُوا بِيَقِنِّنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا فُنَاحَ لَهُمْ أَنْوَبُ
السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَرِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجِزِي

**الْمُجَرِّمِينَ لَهُم مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاثٌ وَكَذَلِكَ نُخَزِّي
الظَّالِمِينَ**

☆ المفهوم ☆

﴿أَدَارَ كُثُوا﴾ : أي : تداركوا ، بمعنى تلاحقوا في النار ، وأصله تداركوا ، فأدغمت التاء في الدال بعد قلبها دالاً وتسكينها ، ثم اجتببت همزة الوصل ، وسيأتي في باب الفوائد كيفية ذلك .

﴿أُخْرَنَهُمْ لِأُولَئِمْ﴾ : يحتمل أن تكون «فعل» أنتي «أفعال» الدال على المفاضلة ، والمعنى على هذا : آخرهم منزلة ، وهم الأتباع والسفلة لأولاهم منزلة ، وهم القادة والساسة والرؤساء . ويحتمل أن تكون «آخر» بمعنى آخرة ، تأبىـت «آخر» ، مقابل «أول» ، لا تأبـىـت «آخر» الذي للمفاضلة ، ومنها قوله تعالى : ﴿وَلَا تَرُرُ وَازِرَةً وَرَدَّ أَخْرَى﴾ ولعلها الأظهر في الآية .

﴿ضَعْفٌ﴾ : قال أبو عبيدة الضعف مثل الشيء مرة واحدة ، وقال الأزهري : هو ما يستعمله الناس في مجاري كلامهم . والضعف في كلام العرب : المثل إلى ما زاد ، ولا يقتصر به على مثلين ، بل تقول : هذا ضعفه أي : مثلاه وثلاثة أمثاله ؛ لأن الضعف في الأصل زيادة غير محصورة ، ألا ترى إلى قوله تعالى : ﴿فَأُولَئِكَ هُمْ جَزَاءُ الظَّيْفِ﴾ لم يرد به مثلاً ولا مثلين ، وأولى الأشياء به أن يجعل عشرة أمثاله ، كقوله تعالى : ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالَهَا﴾ فأقل الضعف محصور وهو المثل ، وأكثره غير محصور . وفي القاموس : «وضعـفـ الشـيـءـ بالـكـسـرـ مـثـلـهـ ، وـضـعـفـاهـ مـثـلاـهـ ، وـالـضـعـفـ :ـ المـثـلـ إـلـىـ مـاـ زـادـ ، وـيـقـالـ لـكـ ضـعـفـهـ ، يـرـيدـونـ مـثـلـيهـ ، وـثـلـاثـةـ أـمـثـالـهـ ؛ـ لـأـنـهـ زـيـادـةـ غـيرـ مـحـصـورـةـ» ، وـيـقـالـ لـكـ ضـعـفـهـ ، يـرـيدـونـ مـثـلـيهـ ، وـثـلـاثـةـ أـمـثـالـهـ ؛ـ لـأـنـهـ زـيـادـةـ غـيرـ مـحـصـورـةـ» ،

﴿يَلْجَ﴾ : في المصباح : «ولج الشيء في غيره يلـجـ ، من بـابـ وعدـ ، ولوـجاـ ، وأـوـلـجـتهـ إـيـلاـجـاـ :ـ أـدـخـلـتـهـ» .

﴿سَمِّ﴾ : السم : بتثليث السين ، وفي المصباح : «السم ما يقتل ، بالفتح في الأكثر ، وجـمعـهـ سـمـومـ وـسـمـامـ مـثـلـهـ :ـ فـلـسـ وـفـلوـسـ ، وـسـمـامـ أـيـضاـ ، مـثـلـهـ»

سَهْمٌ وَسَهَامٌ . والضم لغة لأهل العالية، والكسر لغة لبني تميم . . . والسم: ثقب الإبرة، وفيه اللغات الثلاث، وجمعه سِماماً . وهو المراد في الآية، ولكن السبعة على الفتح، وقرىء شاذًا بالكسر والضم . وسم الإبرة مثل في ضيق المثلث، يقال: أضيق من خُرُوت الإبرة، وقالوا للدليل الماهر: خِرِيت، للاهتداء به في المصايد المشبهة بأخرات الإبر، والجمل مثل في عظم الجرم، قال حسان ابن ثابت:

لَا بَأْسَ فِي الْقَوْمِ مِنْ طُولٍ وَمِنْ عَظِيمٍ

جَسْمُ الْبَغَالِ وَأَحْلَامُ الْعَصَافِيرِ

أي: لَا بَأْسَ وَلَا ضَرَرٌ يُعْتَرِي هُؤُلَاءِ مِنْ جِهَةِ الطُّولِ وَالْغَلْظِ . وَفِيهِ تَهْكُمٌ بِهِمْ، فَأَجْسَامُهُمْ كَأَجْسَامِ الْبَغَالِ، وَعُقُولُهُمْ كَعُقُولِ الْعَصَافِيرِ، إِنْ كَانَ لَهَا عُقُولٌ، يَعْنِي: أَنَّهُمْ لَا عُقُولَ لَهُمْ .

﴿غَوَاثٌ﴾: جمع غاشية، وهي: الغطاء.

○ الاعراب:

﴿قَالَ أَدْخُلُوهُ فِي أُمَّرٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ﴾ الكلام مستأنف لحكاية قول الله لهم يوم القيمة . وقال فعل ماض وفاعله مستتر تقديره هو، وجملة ادخلوا في محل نصب مقول القول، وفي أمم جار و مجرور متعلقان بممحذف حال، أي: كائنين في جملة أمم، وفي غمارهم مصاحبین لهم، وقيل: هما متعلقان بادخلوا، والمعنى في جملة أمم، وجملة قد خلت صفة للأمم، ومن قبلكم: جار و مجرور متعلقان بممحذف صفة ثانية، ومن الجن والإنس: جار و مجرور متعلقان بممحذف صفة ثالثة، وفي النار جار و مجرور بدل من قوله: «في أمم»، والظروف مجاز، وسيأتي الحديث عنها . وقال أبو حيان: وفي النار جار و مجرور متعلقان بـ «دخلت»، على أن المعنى تقدم دخولها، أو بممحذف صفة الأمم، أي: في أمم سابقة في الزمان كائنة من الجن والإنس، كائنة في النار، وأطال أبو حيان فيما لا طائل لعنته **﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أَخْثَرَهَا﴾** كلما: ظرف زمان متضمن معنى الشرط، وجملة دخلت أمّة

في محل جر بالإضافة، أو لا محل لها إذا اعتبرنا «ما» موصولاً حرفياً، وجملة «العنت أختها» لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم، والجملة الظرفية من تتمة مقول القول **﴿حَتَّىٰ إِذَا أَدَارَكُوا فِيهَا جَيْعًا﴾** حتى حرف غاية وجر، أو ابتدائية، وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط متعلق بالجواب، أي: بقالت الآتية، وجملة اداركوا في محل جر بالإضافة، وفيها جار ومحرر متعلقان باداركوا، وجميعاً حال **﴿قَالَتْ أُخْرَيَّهُمْ لِأُولَئِمْ﴾** الجملة لا محل لها لأنها جواب إذا، ولأولاهم الام حرف جر للتعليل، أي: لأجلهم، أو للتبلیغ، والجار والمحرر متعلقان بقالت **﴿رَبَّنَا هَتَّلَاءَ أَضْلَلُونَا فَأَتَاهُمْ عَذَابًا ضَعُفَّا مِنْ أَنَّا نَارٌ﴾** ربنا منادي مضاف حذف منه حرف النداء، واسم الإشارة مبتدأ، وجملة أضللونا خبره، وجملة ربنا هؤلاء في محل نصب مقول القول فآتاهم الغاء الفصيحة، وآتهم فعل أمر مبني على حذف حرف العلة، والهاء مفعول به، وعداها مفعول به ثان، وضعفاً صفة لـ «عداها»، من النار جار ومحرر متعلقان بمحذوف صفة ثانية **﴿قَالَ لِكُلِّ ضَعْفٍ وَلِكُلِّنَّ لَا نَعْلَمُونَ﴾** جملة القول مستأنفة، ولكل جار ومحرر متعلقان بمحذوف خبر مقدم، وضعف مبتدأ مؤخر، والجملة الاسمية في محل نصب مقول قوله تعالى، ولكن الواو حالية، أو استئنافية، ولكن حرف استدراك مهملاً، ولا نافية، وتعلمون فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون **﴿وَقَاتَ أُولَئِمْ لِأُخْرَيَّهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ﴾** عطف على ما تقدم، والفاء عاطفة، عطفت ما بعدها من الكلام على قول الله تعالى للسفلة: لكل ضعف، فقد ثبت أن لا فضل لكم علينا. وما نافية، وكان فعل ماضٌ ناقص، ولكم جار ومحرر متعلقان بمحذوف خبر كان الناقصة، ومن حرف جر زائد، وفضل محرر لفظاً اسم كان محلاً، وعلينا جار ومحرر، أي: إننا وإياكم سيان في الضلال واستحقاق العذاب **﴿فَذَوَقُوا الْعَذَابَ يِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾** الفاء الفصيحة، أي: إذا تبين لك وعلمتوه، ثم أصررتهم على موقفكم المغاير فذوقوا، والعذاب مفعوله، وبما الباء سببية حارة، وما مصدرية، أي: بسبب كسبكم، وجملة تكسبون خبر كنتم **﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِيَقِينِنَا وَأَسْكَنَكُرُوا عَنْهَا لَا فَتَحَ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾** كلام

مستأنف، مسوق لتأكيد مصير الكافرين، وإن واسمها، وجملة كذبوا بآياتنا صلة الموصول لا محل لها، وجملة استكروا عطف على جملة كفروا، وعنها جار و مجرور متعلقان باستكروا، وجملة لا تفتح خبر إن، ولهم جار و مجرور متعلقان بتفتح، وأبواب السماء نائب فاعل، ﴿وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمْلُ فِي سَمَاءِ الْخِيَاطِ﴾ هذه الجملة معطوفة على جملة لا تفتح لهم، وحتى حرف غاية وجر، وفي سم الخياط جار و مجرور متعلقان بيلج ﴿وَكَذَلِكَ تَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾ الواو استثنافية، وكذلك نعت مصدر ممحذوف، أي: جزء مثل ذلك، وال مجرمين مفعول به ﴿لَهُم مِّنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ﴾ الجملة الاسمية تحتمل الحالية والاستثنافية، ولهم جار و مجرور متعلقان بممحذوف خبر مقدم، ومهد مبتدأ مؤخر، ومن جهنم جار و مجرور متعلقان بممحذوف حال، لأنه كان في الأصل صفة لجهنم ﴿وَمِنْ فَوْقِهِمْ عَوَاشِرٌ وَكَذَلِكَ تَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ عطف، والجار و المجرور متعلقان بممحذوف خبر مقدم، وغواش مبتدأ مؤخر، والضمة مقدرة على الياء الممحذوفة لالتقاء الساكنين، وسيأتي مزيد من الكلام عنه في باب : الفوائد.

□ البلاغة:

في قوله تعالى : ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمْلُ فِي سَمَاءِ الْخِيَاطِ﴾ فن بلاغي يسمى المذهب الكلامي. ويقول ابن المعتز في كتابه «البديع»: إن الجاحظ سمّاه هذه التسمية، وعَرَفَوهُ بِأَنَّهُ احتجاج المتكلم على ما يريده إثباته بحججة تفلّ سلاح المعاند المكابر، وتقطع بيته، على طريقة علماء الكلام. لأنّ علم الكلام عبارة عن إثبات أصول الدين بحجج عقلية وبراهين قاطعة تدحض اللجاج، ومنه نوع منطقي تستنتج فيه النتائج الصحيحة من المقدمات الصادقة. وفي الآية التي نحن بصددها وجه استنتاج التبيّنة من المقدّمتين أن يقال: إن الكفار لا يدخلون الجنة أبداً حتى يلنج الجمل في خرم الإبرة، والجمل لا يدخل في خرم الإبرة أبداً، فهم لا يدخلون الجنة أبداً؛ لأنّ تعليق الشرط على مستحيل يلزم منه استحالة وقوع المشروط. وسيرد الكثير منه في القرآن الكريم.

المذهب الكلامي في الشعر:

وقد جاء هذا الفن في كثير من الشعر العربي، ولهم فيه رائع فمن ذلك

قول أبي تمام:

إِذَا أَرَادَ اللَّهُ شَرًّا فَضْلِيلٌ طُويْثٌ أَتَاهُ لِسَانَ حَسْوَدٍ
لَوْلَا اشْتِعَالُ النَّارِ فِيمَا جَاءَتْ

مَا كَانَ يُعْرَفُ طِيبٌ عَرْفٌ الْعُودِ

والقطعة التالية لبهاء الدين زهير حافلة بضروب من هذا الفن، ونجزئيٌّ

بإيرادها:

يَا مَنْ أَكَابِدُ فِيهِ مَا أَكَابِدَهُ

مَوْلَايِ أَصْبَرَ حَتَّى يَحْكِمَ اللَّهُ

سَمِّيَتُ غَيْرَكَ مَحْبُوبِي مَغَالِطَةً

لِعَشْرِ فِيكَ قَدْ فَاهُوا بِمَا فَاهُوا

أَقُولُ زِيدًا، وَزِيدًا لَسْتُ أَعْرَفُهُ

وَإِنَّمَا هُوَ لِفَظٌ أَنْتَ مَعْنَاهُ

وَكُمْ ذَكَرْتَ مَسَمَّى لَا اكْتَرَاثَ بِهِ

حَتَّى يَحْرُرَ إِلَى ذَكْرِكَ ذَكْرَاهُ

أَتَيْهِ فِيكَ عَلَى الْعَشَاقِ كُلَّهُمْ

قَدْ عَزَّ مَنْ أَنْتَ يَا مَوْلَايِ مَوْلَاهُ

وَالنَّاسُ فِينَا بِعَضِ القَوْلِ قَدْ لَهُجُوا

لَوْ صَحَّ مَا ذَكَرُوا مَا كَنْتَ آبَاهُ

كَادَتْ عَيُونُهُمْ بِالْبَغْضِ تَنْطَقُ لِي

حَتَّى كَانَ عَيُونَ النَّاسِ أَفْوَاهُ

فَإِنْ جَمِيعُ هَذِهِ الْعُلُلِ الْمَذَكُورَةِ ضَمِّنَ هَذِهِ الْأَبِيَاتِ عُلُلَ حَقِيقَةِ أَصْلِيهِ،

يَسْلِمُ بِهَا الْخَصْمُ الْمَعَانِدُ عِنْدَ سَمَاعِهَا مِنْ غَيْرِ مُجَادَلَةٍ، وَلَا جُوَءَ إِلَى الْلَّاجَاجِ

وَالْمَكَابِرَةِ، وَذَلِكَ لَا يَخْفَى عَلَى مَنْ لَهُ مَسْكَةٌ مِنْ ذُوقِهِ.

* الفوائد :

(١) إبدال التاء :

في ادْكَرْ : وجهان :

أولها: أن الأصل تداركوا، كما ذكرنا في باب: اللغة. وما كانت فاؤه ثاء، أو ذالاً، أو دالاً، أو زاياً، أو صاداً، أو ضاداً، أو طاء، أو ظاء، مما هو على وزن تفاعَل أو تَفَعَّلَ، أو تَفَعَّلَ، بحيث تجتمع التاء وهذه الأحرف جاء فيه إبدال التاء حرفاً من جنس ما بعدها مع إدغامها فيه، وذلك نحو: اثَّاقِلْ، وادَّكِرْ، وازَّيْنْ، واصْبَرْ، واضْرَعْ، واطَّرُبْ، واظَّلَمْ، والأصل: تثاقِلْ، وتذَّكَرْ، وتزَّيْنْ، وتصبَّرْ، وتضرَّعْ، وتطرَّبْ، وتظلَّمْ، فأبدلت التاء حرفاً من جنس ما بعدها، ثم أسكن لإدغامه، فتعذر الابتداء بالساكن، فأئِي بهمزة الوصل تخلصاً من ذلك.

وثانيهما: أنه إذا أبدلت تاء افعل إلى حرف مجاز لـما بعدها تلفظ في الوزن بأصل تاء الافتعال، ولا نلفظ بما صارت إليه من طاء أو دال، فنقول وزن اصطبر افعل لا افعطل ، ووزن ازدجر افعل لا افدخل ، فكذلك نقول هنا وزن اذاركوا اتفاعلوا لا افأعلوا ، فلا فرق بين تاء الافتعال والتفاعل في ذلك .

(٢) الجمع المنقوص على وزن مفاعل :

للنحو في الجمع الذي على وزن مفاعل - إذا كان منقوصاً - مذهبان، فبعضهم قال: هو منصرف؛ لأنَّه قد زالت عنه صيغة متهى الجموع، فصار وزنه وزن جناح، وقد زال فانصرف. وقال الجمهور: هو من نوع من الصرف، والتنوين تنوين عوض، وقد تقدم بحثه. وخالفوا في الموضع عنه ماذا؟ فالجمهور على أنه عوض عن الياء المحدوفة، وذهب المبرد إلى أنه عوض عن حركتها، والكسر ليس كسر إعراب .

﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نَكْلُفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا
 أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ وَنَزَّعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غُلٍ تَحْرِي مِنْ
 تَحْتِهِمُ الْأَثَرَرُ وَقَالُوا لِلَّهِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَنَا لِهَذَا وَمَا كَانَ لِنَهَيْدِي لَوْلَا أَنْ هَدَنَا اللَّهُ
 لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تَلَكُمُ الْجَنَّةَ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ
 تَعْمَلُونَ ﴾

☆ النَّفْتَةُ :

(الواسع) بتثليث الواو: الطاقة يقال: ليس في وُسْعِهِ أن يفعل كذا، أي: لا يقدر عليه. وقال الزجاج: الواسع: ما يقدر عليه.

(الغل): الحقد.

○ الإعراب:

﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ كلام مستأنف، مسوق للشروع في ذكر وعد المؤمنين وما أعدّ لهم في الآخرة، بعد أن ذكر وعيد الكافرين، وما أعدّ لهم في الآخرة. واسم الموصول مبتدأ، وجملة آمنوا صلة، وجملة عملوا الصالحات عطف على الصلة ﴿ لَا نَكْلُفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ الجملة معترضة بين المبتدأ وخبره، وقد حسن الاعتراض هنا لأنّه من جنس الكلام، فإنه تعالى لما نوّه بعملهم الصالح ذكر أن ذلك العمل من وسعهم وطاقتهم وغير خارج عن نطاق قدرتهم، ولا نافية، ونكلّف فعل مضارع مرفوع، وفاعله مستتر تقديره نحن، ونفساً مفعول نكّلف الأول، وإلا أداة حصر، ووسعها مفعول نكّلف الثاني ﴿ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ الجملة الاسمية خبر الذين، واسم الإشارة مبتدأ، وأصحاب الجنّة خبره، وهو مبتدأ، وخالدون خبره، وفيها جار و مجرور متعلقان بقوله: خالدون، وجملة هم فيها خالدون خبر ثان لأولئك، أو حال من أصحاب الجنّة ﴿ وَنَزَّعْنَا مَا فِي

صُدُورِهِمْ مِنْ غَلِّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَرُ ﴿الواو عاطفة، ونزعنا فعل وفاعل، وما اسم موصول مفعول به، وفي صدورهم جار و مجرور متعلقان بمحذوف صلة الموصول، ومن غل جار و مجرور متعلقان بمحذوف حال، وجملة تجري حال من الضمير ﴿وَقَالُوا لَهُمْ لَهُمْ هَذَا لِهَذَا﴾ الواو عاطفة، وقالوا فعل وفاعل، والحمد مبتدأ، والله جار و مجرور متعلقان بمحذوف خبر، والجملة الاسمية في محل نصب مقول القول، والذين اسم موصول نعت الله، وجملة «هداانا لهذا» لا محظ لها لأنها صلة الموصول ﴿وَمَا كَانَ لِهِنَّهُمْ أَنْ يَؤْلَمُهُمْ هَذَا لِهَذَا أَنْ هَذَا أَنَّهُمْ لَا يَحْظُونَ﴾ يجوز أن تكون الواو للاستئناف، أو للحال، وما نافية، وكان واسمها واللام لام الجحود، ونهتدي : فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام الجحود، والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر، ولو لا حرف امتناع لوجوده، وأن مصدرية، وهي مع مدخلولها في موضع رفع مبتدأ، وخبر المبتدأ محذوف، كما هي القاعدة :

وَبَعْدَ لَوْلَا غَالِبًا حَذْفُ الْخَبْرِ حَتْمٌ وَفِي نَصٍّ يَمِينَ ذَا اسْتَرَّ
وجواب لولا محذوف لدلالة ما قبله عليه، والتقدير : لولا هداية الله لنا موجودة ما اهتدينا أو لشقينا، والجملة كلها مستأنفة، أو حالية ﴿لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ رَبَّنَا بِالْحَقِّ﴾ اللام جواب قسم محذوف ، وقد حرف تحقيق ، وجاءت رسائلنا فعل وفاعل ، وبالحق جار و مجرور متعلقان ب جاءات ﴿وَنَوْدُوا أَنْ تَلْكُمُ الْجَنَّةَ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ الواو استئنافية، ونودوا فعل ماض مبني للمجهول ، والواو نائب فاعل ، وأن يتحمل أن تكون مخففة من الثقيلة ، أو مفسرة ، وتلکم الجنۃ أورثموها ، وعلى الأول تكون جملة أورثموها حالية ، وبما كنتم تعملون تقدم إعراب نظائرها كثيراً .

﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةَ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدْنَا رَبَّنَا حَقًا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًا قَالُوا نَعَمْ فَإِذَا مُؤْمِنٌ بِنَاهِمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ٤٤ أَلَّذِينَ يَصُدُونَ

عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَعْوَنُهَا عَوْجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَفِرُونَ ﴿٤٧﴾ وَيَنْهَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ
يَعْرِفُونَ كُلَّاً لِيُسِيمَهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةَ أَنَّ سَلَامًا عَيْتُكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَئِنُونَ ﴿٤٨﴾
وَإِذَا صَرِفْتَ أَبْصَرَهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٩﴾

☆ النَّسْخَةُ:

(العوج) بكسر العين: في المعاني وفي الأعيان، ما لم يكن منتسباً، وبالفتح فيما كان منتسباً كالرمح والخائط. وسيرد المزيد من البحث لهذه المادة اللغوية.

﴿الْأَعْرَاف﴾: سور مضروب بين الجنة والنار، وهي أعلىه، جمع عرف، استعير من عرف الذيك والفرس، وقد أفاد أصحاب المطرّلات في وصفه، وأنهى بعضهم الأقوال فيه إلى ثلاثة عشر قولًا. أما مادة عرف اللغوية فهي عجيبة، ونورد هنا بعض خصائصها ومعانيها جريأً على ما توخيته في هذا الكتاب. يقال: عَرَفَ الشَّيْءَ يَعْرِفُه، من باب: ضرب، عِزْفَةٌ وَعِزْفَانًا وَمَعْرِفَةٌ عِلْمَهُ، وَعَرَفَ يَعْرُفُ بِالضَّمْ، من باب: نصر، عِرَافَةٌ عَلَى الْقَوْمِ دِبْرَهُمْ، وَسَاسُ أَمْرِهِمْ، وَعَرَفَ يَعْرُفُ بِالضَّمْ فِي الْمَاضِي وَالْمُضَارِعِ عِرَافَةٌ: صَارَ عِرِيفًا وَأَكْثَرَ مِنَ الطَّيِّبِ. ومن المستعار: أعراف الريح والسحب والضباب لأوائلها، واعروف البحر: أي: ارتفعت أمواجه، واعروف فلان للشرّ: اشرأب له، وقلة عرفاء: مرتفعة، قال زهير:

وَمَرْقَبَةٌ عَرْفَاءُ أَوْفِيَتْ مُقْصِراً

لِأَسْتَأْنِسِ الْأَشْبَاحِ فِيهِ وَأَنْظَرَا

ومقصراً من أقصر وهو العشيّ. والعراف: دون الكاهن، قالوا: إذا سألا بك الغراف لم ينفعك العراف. وقال عروة:
جَعَلْتُ لِعَرَافِ الْيَمَامَةِ حِكْمَهُ
وَعَرَافِ نَجْدٍ إِذْ هُمَا شَفِيَانِي

(السّيّمة والسّوّمة والسيّماء والسيّمياء: العلامة، والهيئة، والبهج، والحسن).

○ الْأَكْرَابُ

﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةَ أَصْحَابَ النَّارِ﴾ الجملة استئنافية، مسورة للتقرير والتبيكـتـ . وأصحابـ الجنةـ فاعـلـ نـادـيـ ، وأصحابـ النارـ مـفعـولـهـ ﴿أَنْ قَدْ جَدَنَا مَا وَعَدْنَا رِبـنـا حـقـاـ﴾ أنـ مـخـفـفةـ منـ الثـقـيلـةـ ، فيـكـونـ اـسـمـهاـ ضـمـيرـ الشـأـنـ ، وجـملـةـ قدـ جـدـنـاـ خـبـرـهاـ ، أوـ تـكـونـ ﴿أَنـ﴾ مـفـسـرـةـ ، فـتـكـونـ جـملـةـ قدـ جـدـنـاـ لاـ مـحـلـ لهاـ لأنـهاـ مـفـسـرـةـ ، وـماـ مـفـعـولـ بـهـ ، وجـملـةـ وـعـدـنـاـ رـبـنـاـ صـلـةـ لـاـ مـحـلـ لـهـاـ ، وـحـقـاـ مـفـعـولـ بـهـ ثـانـ لـوـجـدـنـاـ ﴿فـهـلـ وـجـدـتـمـ مـاـ وـعـدـ رـبـكـمـ حـقـاـ قـاتـلـاـ فـمـرـ﴾ الفـاءـ عـاطـفـةـ ، وـهـلـ حـرفـ اـسـتـفـاهـ ، وـوـجـدـتـمـ وـمـاـ بـعـدـهـاـ تـقـدـمـ إـعـرـابـهـ ، قـالـواـ فـعـلـ وـفـاعـلـ ، وـالـجـملـةـ مـسـتـأـنـفـةـ ، وـنـعـمـ : حـرـفـ جـوابـ ، وجـملـةـ الـجـوابـ الـمـحـذـوفـةـ فـيـ مـحـلـ نـصـبـ مـقـولـ الـقـوـلـ ﴿فـاذـنـ مـؤـذـنـ بـيـنـهـمـ أـنـ لـعـنـةـ اللـهـ عـلـىـ الـظـالـمـيـنـ﴾ الفـاءـ عـاطـفـةـ ، وـأـذـنـ مـؤـذـنـ فـعـلـ وـفـاعـلـ ، وـأـنـ مـخـفـفةـ منـ الثـقـيلـةـ ، وـهـيـ مـعـ مـدـخـولـهـاـ فـيـ مـحـلـ جـرـ بـنـزـعـ الـخـافـضـ ، وـالـجـارـ وـالـمـجـرـورـ مـتـعـلـقـانـ بـأـذـنـ ، وـيـحـبـزـ أـنـ تـكـونـ ﴿أَنـ﴾ مـفـسـرـةـ ، فـجـملـةـ أـنـ وـمـاـ فـيـ حـيـزـهـ لـاـ مـحـلـ لـهـاـ ، وـلـعـنـةـ اللـهـ مـبـتـدـأـ ، وـعـلـىـ الـظـالـمـيـنـ جـارـ وـمـجـرـورـ مـتـعـلـقـانـ بـمـحـذـوفـ خـبـرـ لـعـنـةـ ، وـإـنـ كـانـتـ أـنـ مـخـفـفةـ منـ الثـقـيلـةـ فـتـعـربـ لـعـنـةـ مـبـتـدـأـ أـيـضاـ ﴿الـذـيـنـ يـصـدـونـ عـنـ سـبـيلـ اللـهـ وـيـغـوـنـهـ عـوـجـاـ﴾ الـذـيـ اـسـمـ مـوـصـولـ فـيـ مـحـلـ جـرـ صـفـةـ لـلـظـالـمـيـنـ ، وـلـكـ أـنـ تـعـربـ خـبـرـاـ لـمـبـتـدـأـ مـحـذـوفـ ، أـيـ : هـمـ الـذـيـ يـصـدـونـ ، وـجـملـةـ يـصـدـونـ لـاـ مـحـلـ لـهـاـ لـأـنـهـاـ صـلـةـ الـمـوـصـولـ ، وـعـنـ سـبـيلـ اللـهـ جـارـ وـمـجـرـورـ مـتـعـلـقـانـ بـيـصـدـونـ ، وـيـبـغـونـهـ عـطـفـ عـلـىـ يـصـدـونـ ، وـهـيـ فـعـلـ مـضـارـعـ وـفـاعـلـ وـمـفـعـولـ بـهـ ، وـعـوـجـاـ حـالـ ؛ أـيـ : مـعـوـجـةـ ، وـمـعـنـيـ الـاعـوـجـاجـ هـنـاـ : الـمـيلـ عـنـ الـحـقـ ، وـذـلـكـ بـتـشـويـهـ الـدـيـنـ ، وـالتـبـلـيـسـ عـلـىـ النـاسـ ، وـإـيـهـاـمـهـمـ أـنـ فـيـ انـحرـافـاـ عنـ الـجـادـةـ وـمـيـلاـ عنـ الـحـقـ ﴿وـهـمـ بـالـآخـرـةـ كـفـرـوـنـ﴾ الـوـاـوـ حـالـيـةـ ، وـ«ـهـمـ» مـبـتـدـأـ وـبـالـآخـرـةـ جـارـ وـمـجـرـورـ مـتـعـلـقـانـ بـ «ـكـافـرـوـنـ» ، وـكـافـرـوـنـ خـبـرـ «ـهـمـ» ، وـالـجـملـةـ فـيـ مـحـلـ نـصـبـ عـلـىـ الـحـالـ ﴿وـيـبـغـهـمـاـ حـجـابـ وـعـلـىـ الـأـعـرـافـ رـجـالـ يـعـرـفـونـ كـلـاـ﴾

بِسْمِهِمْ ﴿الواو عاطفة، وبينهما الظرف متعلق بمحذوف خبر مقدم، وحجاب مبتدأ مؤخر، أي: وبين أصحاب الجنة وأصحاب النار، وكذلك قوله: وعلى الأعراف رجال، وجملة يعرفون في محل رفع صفة لرجال، وكلاً مفعول به، وبسيماهم جار و مجرور متعلقان بيعرفون ﴿وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةَ أَنَّ سَلَامًا عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ الجملة مستأنفة، مسوقة للحديث عن أهل الأعراف، والقول فيهم، وعن منزلتهم، مرجعه في المطولات، فارجع إليها إن شئت. ونادوا فعل وفاعل، والضمير يعود إلى أصحاب الأعراف، وأصحاب الجنة مفعوله، وأنخفقة من التقليل أو مفسرة، وقد تقدّمت، وسلام مبتدأ ساغ الابتداء بما فيه من معنى الدعاء فتخصيص، وعليكم جار و مجرور متعلقان بمحذوف خبره، وجملة لم يدخلوها مستأنفة، مسوقة لتكون بمثابة جواب عن سؤال سائل عن أصحاب الأعراف، فكانه قيل: ما صنع بهم؟ فقيل: لم يدخلوها، والواو حالية، وهم مبتدأ، وجملة يطمعون خبر، وجملة لهم... الخ في محل نصب على الحال ﴿وَإِذَا صَرِفْتَ أَبْصَرُهُمْ تَلَقَّاهُ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ الواو عاطفة لاستكمال حديث أصحاب الأعراف، وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط متعلق بالجواب وهو قالوا، وجملة صرفت في محل جر بالإضافة، وأبصارهم نائب فاعل، وتلقاء ظرف مكان متعلق بصرفت، ويأتي مصدرأً ولم يأت من المصادر على تفعال بكسر التاء غير مصادر محددة. ﴿قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الظَّالِمِينَ﴾ الجملة جواب شرط غير جازم، فلا محل لها، وربنا منادي مضاد، ولا نهاية المقصود بها هنا الدعاء، ونا ضمير متصل في محل نصب مفعول به، ومع ظرف مكان متعلق بمحذوف مفعول به ثان، والقوم مضاد إليه، والظالمين نعت للقوم.

* الفوائد :

[ليست]^(١) المصادر كلها من هذا الوزن على تفعال بفتح التاء، وإنما تجيء تفعال في الأسماء، وليس كثيرة، ذكر بعض أئمة اللغة منها ستة عشر

(١) ما بين حاصلتين ساقط من المطبوع.

اسماً، ومنها التبيان والتلقاء، ومنها: تهوء من الليل، وترثاك وتعشار وترباع، وهي مواضع، وتمساح للدابة المعروفة، والتمساح الرجل الكذاب أيضاً، والزلزال وتجفاف وتمثال وغراد، والتمراد: بيت صغير في بيت الحمام لمبيضه، وتلافق: وهو ثوبان يلفقان، وتلقام، أي: سريع اللقم، ويقال: أتت الناقة على تضرابها، أي: على الوقت الذي ضربها الفحل فيه، وتضراب: كثير الضرب، وتقصار: وهي المخفة، وتنبال: وهو القصير.

﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُوٰ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ ﴿ أَهْتُوَلَّا الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَسْأَلُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا حَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزُنُونَ ﴾ ﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنَّ إِنْضُوا عَلَيَّنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِنَ رَزْقِكُمْ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ ﴿ الَّذِينَ أَتَخْذَلُوا دِينَهُمْ لَهُوَا وَلَعِيَا وَغَرَّهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنْسَهُمْ كَمَا نَسَوْا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِإِيمَانِنَا يَجْحَدُونَ ﴾ ﴿

○ الأعراب:

﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ ﴾ الواو عاطفة، أو استئنافية، مسوقة لبيان ما يقوله أصحاب الأعراف لأهل النار. ونادي أصحاب الأعراف فعل وفاعل، ورجالاً مفعول به، وجملة يعرفونهم صفة لـ «رجالاً»، وبسيماهم جار ومحور متعلقان بيعروفونهم، أي: من كانوا في الدنيا موسومين بالعظمة والخيانة ﴿ قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُوٰ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ جملة القول لا محل لها لأنها مفسرة، فسرت النداء. وما اسم استفهم للتوضيح، أي: أي شيء أغنى عنكم؟ ويصبح أن تكون نافية، وعلى الأول تكون مفعولاً مقدماً لأنني، أي: نفعكم ودفع عنكم جمعكم في الدنيا، وجمعكم فاعل، وما مصدرية مؤولة مع ما بعدها بمصدر معطوف على جمعكم، أي: واستكباركم، المفهوم قوله «وكتم تستكرون»، وجملة تستكرون خبر كتم،

والجملة مقول القول «أَهْوَلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ» الهمزة للاستفهام التقريري التوبخي، وهو لاء مبتدأ، والذين اسم موصول خبر، وجملة أقسمتم صلة الموصول، وجملة لا ينالهم الله برحة لا محل لها لأنها جواب للقسم، ولا نافية، وبينالهم الله فعل ومفعول به وفاعل، وبرحة جار ومحرر متعلقان بينالهم «أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزُنُونَ» الجملة الأمريكية مقول قول مذوف، أي: قد قيل لهم، والجملة القولية المذوفة خبر ثان لاسم الإشارة، أو حال منه، أي: مقولاً لهم ذلك، ولا نافية مهملة، وخوف مبتدأ، ساغ الابتداء به لدخول النفي عليه، وعليكم جار ومحرر متعلقان بمحذوف خبر، وجملة ولا أنتم تحزنون عطف على الجملة المتقدمة «وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ» تقدم إعراب نظيرها «أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِنَارَ زَرَقَ كُوْمَ اللَّهِ» أن مخففة من الثقيلة، أو مفسرة، وقد تقدمت لها نظائر، وأفيضوا فعل أمر، والواو فاعل، وعلينا جار ومحرر متعلقان بأفيضوا، ومن الماء جار ومحرر متعلقان بأفيضوا أيضاً؛ لأن معنى الإفاضة هنا متضمن معنى الإلقاء، وأو حرف عطف، وما جار ومحرر متعلقان بمحذوف معطوف من الماء، ولا بد من تقدير فعل، أي: وأطعمونا، على حد قولهم: «علفتها عليناً وماء بارداً»، أو بتضمين أفيضوا معنى ألقوا يصح تعلق المعطوف به، وجملة «رزقكم الله» صلة، والأولى أن تكون «أو» بمعنى الواو ليصح، ولها نظائر في اللغة «فَالْوَالِإِنَّ اللَّهَ حَرَمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ» الجملة مستأنفة لتقرير جوابهم، وجملة إن واسمها وخبرها في محل نصب مقول قولهم، وجملة «حرمهما» خبر إن، وعلى الكافرين جار ومحرر متعلقان بحرمهما، والمراد بالتحريم لازمه، وهو المنع «الَّذِينَ أَتَحْذَدُوا دِينَهُمْ لَهُوَا وَلَعْبًا» اسم موصول في محل جر صفة للكافرين، وجملة اخذدوا صلة، ودينهم مفعول اخذدوا الأول، ولهم مفعوله الثاني، ولعباً عطف على «لهوا» «وَغَرَّهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا» الواو عاطفة، وغرتهم الحياة فعل ومفعول به وفاعل، والدنيا صفة للحياة، أي: استهويتهم بزخارفها وشغلتهم بالأطامع «فَالَّيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا سُوَّا لِفَلَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا» الفاء هي الفصيحة، واليوم

ظرف زمان متعلف بتنساهم، والكاف حرف جر، وما مصدرية، أي: كنسياً لهم، والجار وال مجرور في محل نصب صفة لمفعول مطلق مذوف، ولقاء مفعول به لتسوا، ويومهم مضاف إليه، وهذا نعت ليومهم أو بدل منه ﴿وَمَا كَانُوا يَعِيشُونَ يَحْجَدُونَ﴾ الواو حرف عطف، وما مصدرية، والمصدر المنسك معطوف على المصدر الأول وكان واسمها، وجملة يبحدون خبرها، والجار وال مجرور متعلقان بـ يبحدون.

﴿وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَلَّيْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدَىٰ وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُمْ يَوْمَ يَأْتِيَ تَأْوِيلُهُمْ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلِ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُونَا لَنَا أَوْ نُرْدُ فَنَعْمَلُ غَيْرَ الَّذِي كَانَ نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ ٥٣ ﴾

○ الإكراه:

﴿وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَلَّيْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ كلام مستأنف، مسوق لتقرير ما ورد في الكتاب من تفصيل ما فعلوه، واللام جواب قسم مذوف، وقد حرف تحقيق، وجئناهم فعل وفاعل ومفعول به، والجملة لا محل لها لأنها جواب القسم، وبكتاب جار و مجرور متعلقان بـ وجئناهم، وجملة فصلناه نعت للكتاب، وعلى علم جار و مجرور متعلقان بمذوف حال إما من الفاعل في «فصلناه»، أي: فصلناه عالمين بـ تفصيله، وإما من الفعل، أي: فصلناه مشتملاً على علم ﴿هُدَىٰ وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ هدى ورحمة حال من مفعول فصلناه، أي: هادياً وراهماً. ويجوز أن يعربا مفعولاً من أجله، أي: فصلناه لأجل الهدية والرحمة، ولقوم جار و مجرور متعلقان بال المصدر، وجملة يؤمنون نعت لـ قوم ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ﴾ كلام مستأنف لبيان موقفهم من الكتاب الذين يـ يـ بـ يـ حـ دـ وـ دـونـ، وفي نفس الوقت يتـ ظـ رـ وـ رـونـ ما يـ ظـ وـ رـ إـ لـ يـ وـ عـ اـ قـ بـةـ أـ مـ رـهـ . وهـ لـ حـ رـفـ استـ فـ هـ اـمـ بـ معـ نـىـ النـ فـيـ وـ إـ لـ انـ كـ اـرـ، أي: ما يـ ظـ ظـ رـ وـ عـ اـ قـ بـةـ وـ يـ تـ ظـ رـ وـ رـونـ غـ يـرـ

ذلك، وإلا أداة حصر، نزلهم منزلة المتوقع المتظر، وهم ليسوا كذلك بمحودهم له، وتأويله مفعول به ﴿يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوا مِنْ قَبْلِهِ﴾ كلام مستأنف، مسوق لتقرير ما يقولونه في ذلك اليوم، والظرف متعلق بيقول، وجملة يأتي تأويله في محل جر بالإضافة، وتأويله فاعل يأتي، ويقول الذين فعل فاعل، وجملة نسوه صلة الموصول، ومن قبل جار ومحرر متعلقان بنسوه، أي: من قبل إتيان تأويله ﴿قَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا بِالْحَقِّ﴾ الجملة في محل نصب مقول قولهم، وجاءت رسائل ربنا فعل فاعل، وبالحق جار ومحرر متعلقان بجاءت ﴿فَهَلْ لَنَا مِنْ شَفَعَاءَ فَيَشْفَعُونَا﴾ الفاء عاطفة، وهل حرف استفهام، ولنا جار ومحرر متعلقان بمحذوف خبر مقدم، ومن حرف جر زائد، وشفاعة محرر بمن لفظاً في محل رفع مبتدأ مؤخر، والفاء السبيبة لوقوعها في جواب الاستفهام، ويشفعوا فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد الفاء، ولنا جار ومحرر متعلقان بيشفعوا ﴿أَوْ نُرَدُ فَنَعْمَلُ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾ أو حرف عطف، ونرد فعل مضارع مبني للمجهول، والجملة معطوفة على الجملة التي قبلها، داخلة معها في حكم الاستفهام، كأنه قيل: هل لنا من شفاعة، أو هل نرد؟ ورفع نرد لوقوعه موقع الاسم، فيكون من باب: عطف الاسم المؤول على الاسم الصريح، أي: فهل لنا شفاعة فشفاعة منهم لنا؟ والفاء للسببية أيضاً، ونعمل فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد الفاء في جواب الاستفهام الثاني، وغير مفعول نعمل، والذي مضاف إليه، وجملة كنا نعمل صلة، وكان واسمهما، وجملة نعمل خبر كان ﴿قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ كلام مستأنف، مسوق لتقرير الإجابة عن الاستفهمين السابقين، وقد: حرف تحقيق، وخسروا: فعل فاعل، وأنفسهم: مفعول به، وضل عنهم عطف على خسروا، وعنهم جار ومحرر متعلقان بضل، وما اسم موصول فاعل، وجملة كانوا يفتررون صلة الموصول، وجملة يفتررون خبر كانوا.

﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي الظَّلَلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَيْثُ شَاءَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ يَأْمُرُهُ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾^١ آدُعُوكُمْ تَضْرِعًا وَمُخْفَيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾^٢

☆ **الأشعة:**

﴿يُغْشِي﴾ : يغطي ، وانجلت عنه غشية الحمى ، أي: لمتها ، ونزلت به غشية الموت ، وغشي عليه ، وأصابه غشى ، قال ذو الرمة : وردت وأغباش السواد كأنها سعادير غشى في العيون التوازير

وعلى قلبه غشاوة فما يقبل الحق ، واستغش ثوبك كي لا تسمع ولا ترى ، وكثرت غاشية فلان . وللعين مع الشين فاء وعيناً للفعل معنى يكاد يكون متشابهاً ، وهو التغطية والستر ، وغضّ : معروف ، كأنه أخفى كيده ، وغشم الوالي الرعية وهو غشوم : إذا خبطهم بعسه ، وغشمر السيل : أقبل ، والرجل : ركب رأسه في الحق والباطل ، فلا يبالي بما صنع ، وهذا من دقيق اللغة ، فتدبره .

○ **الأعراب:**

﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ كلام مستأنف ، مسوق للتقرير خلق السموات والأرض . وإن واسمها ، والله خبرها . والذي اسم موصول في محل رفع نعت الله ، وجملة خلق السموات والأرض صلة ، وفي ستة أيام جار ومحور متعلقان بخلق ﴿ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ ثُمَّ حرف عطف للترتيب مع التراخي ، واستوى فعل ماض ، وفاعله مستتر تقديره هو ، أي: تمّن واستقرَ استقراراً مجرداً عن الكيفية ، وعلى

العرش جار ومجرور متعلقان باستوى ﴿يُعْشِي الَّيْلَ النَّهَارَ﴾ الجملة حال، والليل مفعول به أول ليعشي، والنهر مفعول به ثان، أو بالعكس، أي: يلحق الليل بالنهر، أو النهر بالليل ﴿يَطْبَلُهُ حَيْثَا وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ﴾ الجملة حال من الليل، لأنه هو المحدث عنه، أي: يغشى النهر طالباً له، ويجوز أن تكون حالاً من النهر، أي: مطلوباً، ويطلبه فعل وفاعل مستتر ومفعول به، وحيثماً حال من فاعل يطلب، أو من مفعوله، أي: حاثاً أو محثواً، ويجوز أن يعرب نعتاً لمصدر مخدوف، فهو مفعول مطلق، أي: طلباً حيثاً، والشمس والقمر والنجم والأنفاظ الثلاثة منصوبة عطفاً على السموات والأرض، ومسخرات حال منها، أي: مذلالات لما يراد منها من طلوع وأفول، وبأمره جار ومجرور متعلقان بمسخرات، أو بمخدوف حال، وتكون الباء للمصاحبة، أي: مصاحبة لأمره غير خارجة عنه في تسخيره ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ كلام مستأنف، مسوق للتنويه بالرد على القائلين بأن لهذه الأمور تأثيرات في هذا العالم العجيب. وألا أداة استفتاح وتنبيه، ولو جار ومجرور متعلقان بمخدوف خبر مقدم، والخلق مبتدأ مؤخر، والأمر عطف عليه ﴿تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ استئناف آخر، مسوق للتنويه بكثرة خيره تعالى وتبارك وتقديسه وتزييه. وتبارك فعل ماض، أي: تقدس وتتزه، وهو فعل جامد لا يتصرف، أي: لا يأتي منه مضارع ولا أمر ولا اسم فاعل، والله فاعل، ورب العالمين صفة، أو بدل من الله ﴿أَدْعُوكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ كلام مستأنف، مسوق للتنويه بأن الدعاء يجب أن يكون مصروفاً إليه تعالى وحده. وادعوا فاعل أمر، والواو فاعل، وربكم مفعول به، وتضرعاً نصب على الحال، أي: ذوي تضرع، وخفيه عطف عليه، ويجوز أن يعرب صفة لمصدر مخدوف، أي: ادعوه دعاء تضرع، وخفيه عطف عليه، ويجوز أن يعرب صفة لمصدر مخدوف، أي: ادعوه دعاء تضرع ودعاء خفية، وأيهما أفضل؟ هناك خلاف يرجع إليه في المطولات. ويجوز أن يعربا مفعولاً لأجله، وجملة إنه لا يحب المعذين تعليلية داخلة في حكم الاستئنافية، لا محل لها، ومعنى الاعتداء هنا تجاوز الحدّ، وجملة لا يحب المعذين خبر «إن».

﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمْعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾١٠٣ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيِ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقْلَتْ سَحَابًا فَقَالَ سُقْنَاهُ لِبَلَدِ مَيِّتٍ فَإِنَّا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا يِهِ، مِنْ كُلِّ الشَّمَرَاتِ كَذَلِكَ شُرْجُ الْمَوْقِنَ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾١٠٤ وَالْبَلَدُ الظَّلِيفُ يَخْرُجُ نَبَاتٌ بِإِذْنِ رَبِّهِ، وَالَّذِي خَبَثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِيدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴾١٠٥﴾

☆ ﴿الْأَشْتَهَةُ﴾:

﴿ بُشْرًا ﴾ بضم الباء وسكون الشين جمع بشير، أي: مبشرات . وفيه أربع قراءات سبعية، والثانية بُشْرًا بضمتين، والثالثة نُشْرًا بالنون وبضمتين، والرابعة نَشْرًا بفتح النون وسكون الشين ، ومعنى نشراً: متفرقة .

﴿ أَقْلَتْ ﴾: حلت ورفعت، واستيقاظ الإقلال من القلة؛ لأن الرافع المطيق يرى الذي يرفعه قليلاً .

﴿ نَكِيدًا ﴾ النكد: بكسر الكاف الذي لا خير فيه، أو الذي اشتداً وعسر، وقوم أنكاد ومناكيد، قال أبو الطيب: لَا تَشِرِّ العَبْدَ إِلَّا وَالْعَصَا مَعَهُ إِنَّ الْعَبِيدَ لِأَنْجَاسٍ مَنَاكِيدُ

○ الإعراب:

﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ﴾ كلام مستأنف ، مسوق لتحذير البشر من الفساد في الأرض . ولا نافية ، وتفسدوا فعل مضارع مجزوم بلا ، وفي الأرض جار ومحروم متعلقان بتفسدوا ، وبعد ظرف متعلق بتفسدوا أيضاً ، وإصلاحها مضارف إليه ﴿ وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمْعًا ﴾ عطف على ما تقدم ، وخوفاً وطمعاً منصوبان على الحال ، أي: خائفين وطامعين ، أو على إنهمـا

صفة لمصدر مذوف، أو على أنهم مفعولان لأجلهما ﴿إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ فَرِيبُ قَرْبَ الْمُحْسِنِينَ﴾ الجملة تعليل لما ذكر، وإن واسمها، وقريب خبرها، ومن المحسنين جار ومحرور متعلقان بقريب ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرِسلُ الْرِّيحَ بُشَّارًا يَتَبَيَّنُ يَدِي رَحْمَتِهِ﴾ الواو عاطفة، والكلام معطوف على ما قبله، وهو: إن ريكم... الخ، وهو مبتدأ، والذى اسم موصول في محل رفع خبر، وجملة يرسل الرياح صلة لا محل لها، وبشراحال، أي: مبشرات بالخصب والنمو، فهو من المفعول به، وبين ظرف مكان متعلق بيرسل، وإضافته إلى يدي مجاز مرسل ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَقْلَتْ سَحَابًا ثُقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾ حتى حرف غاية وجر، والغاية للإرسال، وإذا ظرف زمان مستقبل، وجملة أفلت في محل جر بالإضافة، والظرف متعلق بسكناه الذي هو جواب الشرط، وسحاباً مفعول به، وثقالاً صفة، وجملة سقناه لا محل لها، ولبلد جار ومحرور متعلقان بسكناه، وميت صفة لبلد ﴿فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الْثَّمَرَاتِ﴾ الفاء عاطفة، وأنزلنا فعل وفاعل، وبه جار ومحرور متعلقان بأنزلنا، والباء للسببية، والضمير يعود على البلد الميت، أو السحاب، فعل الأول تكون الباء للظرفية بمعنى أنزلنا في ذلك البلد الميت الماء، وعلى الثاني تكون الباء للسببية، أي: فأنزلنا الماء بسبب السحاب، ولما مفعول به، والفاء عاطفة، وأخر جنا عطف على أنزلنا، والضمير في «به» يعود على الماء أول البلد أو السحاب أيضاً كما تقدم، ومن كل الثمرات جار ومحرور متعلقان بمحذوف صفة للمفعول به المذوف، أي: رزقاً أو نباتاً ﴿كَذَلِكَ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ كلام مستأنف، مسوق بأسلوب بلاغي على طريق التشبيه بمعنى أن من قدر على إخراج الشمر الرطب من الخشب اليابس قادر على إحياء الموتى. وكذلك جار ومحرور متعلقان بمحذوف نعت لمصدر مذوف، فهو مفعول مطلق مقدم، ونخرج الموتى فعل وفاعل مستتر ومفعول به، وجملة الرجاء حالية، وجملة تذكرون خبر لعل ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ بَنَاتُهُ إِذَا دَرَيْهُ﴾ كلام مستأنف، مسوق لتميم التشبيه. والبلد مبتدأ، والطيب صفة، وجملة يخرج نباته خبر، ويإذن ربها جار ومحرور متعلقان بمحذوف حال، كأنه قيل: يخرج نباته حسناً

وأفيأ، لأنه في مقابلة قوله: «نَكْدَا» فيما بعد، ففي الكلام حذف لفهم المعنى، ولدلالة البلد الطيب، ولمقابلتها بقوله: نَكْدَا ﴿وَالَّذِي خَبَثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكْدَا﴾ الواو عاطفة، والذي مبتدأ، وهو وصف ممحض، أي: البلد الذي خبث، وجملة خبث صلة، وجملة لا يخرج خبر، وإلا أداة حصر لتقدير النفي، ونَكْدَا حال، أي: عسراً مبطئاً، ويجوز أن يتتصب على المصدرية، أي: أنه نعت مصدر ممحض، أي: إلا خروجاً نَكْدَا ﴿كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾ كذلك نعت مصدر ممحض، وقد تقدم إعراب نظائر له، والآيات مفعول نصرف، ولقوم جار ومحروم متعلقان بنصرف، وجملة يشكرون نعت قوم.

□ البلاغة:

- (١) المجاز المرسل في قوله: ﴿بَيْنَ يَدَيِ رَحْمَتِهِ﴾ التي هي الغيث، والعلاقة هي السبيبة؛ لأن اليد سبب الإنعام، والإنعمان الرحمة.
- (٢) التشبيه المرسل في قوله: ﴿كَذَلِكَ نُخْرُجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ وقد تقدمت الإشارة إليه في الإعراب.

* الفوائد:

قال الزمخشري: « وإنما ذكر «قريب» على تأويل الرحمة بالرحم أو الترحم، أو لأنه صفة موصوف ممحض، أي: شيء قريب، على تشبيه بفعليل الذي هو بمعنى مفعول، أو لأن تأنيث الرحمة غير حقيقي » وقال أبو عبيدة: تذكر «قريب» على تذكرة المكان، أي: مكان قريب. ورد عليه الأخشن فقال: هذا خطأ، ولو كان كما قال لكان «قريب» منصوب، كما تقول إن زيداً قريباً منك. وقال الفراء: إن القريب إذا كان بمعنى المسافة يذكر ويؤنث، وإن كان بمعنى النسب فيؤنث بلا اختلاف بينهم، فيقال: دارك منا قريب، وفلانة منا قريب، قال تعالى: ﴿أَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾. ومنه قوله أمرىء القيس:

لَكَ الْوَيْلُ إِنَّ أَمْسِي وَلَا أُمْ هَاشِمٌ
قَرِيبٌ وَلَا بَسْبَاسَةُ ابْنَةُ يَشْكُرَا

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَقُولُ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَالَكُمْ مَنِ إِلَّا هُوَ عَزِيزٌ إِنِّي
أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾٦٤﴿ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَيْكَ فِي ضَلَالٍ
مُّبِينٍ ﴾٦٥﴿ قَالَ يَتَقَوَّلُ لَيْسَ فِي ضَلَالٍ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾٦٦﴿
أَبْلَغُكُمْ رِسْلَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْمَلُ مِنْكُمْ اللَّهُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾٦٧﴿ أَوْ عَجِبْتُمْ
أَنْ جَاءَكُمْ ذَكْرٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلَنَفَعُوا وَلَعَلَّكُمْ تَرْجُونَ ﴾٦٨﴿
فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعْلُومٌ فِي الْفُلُكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا إِنَّهُمْ
كَانُوا فَوْمًا عَمِينَ ﴾٦٩﴾

☆ النَّفْخَةُ:

﴿الْمَلَأُ﴾: الأشراف والساسة، وقيل: الرجال ليس معهم نساء. وفي المصباح: «الملا مهمنوز»: أشراف القوم، سموا بذلك ملاءتهم بما يلتمس عندهم من المعروف وجودة الرأي، أو لأنهم يملؤون العيون أبهة والصدر هيبة، والجمع أماء، مثل سبب وأسباب». وفي الأساس: وقام به الملا والأماء: الأشراف الذين يتمالئون في النواب.

قال:

وقال لها الأملا من كُلِّ معاشرٍ وخير أقاويل الرجال سديدها
وما كان هذا الأمر عن ملا منا: أي: ملاة ومشاورة. ومنه: هو مليء
بكذا: مضططع به. وعليها ملاعة الحُسْن. قال ابن ميادة:
بَذَنْهُمْ مَيَالَةً تَمِيدُ مُلاعةُ الْحُسْنِ لَهَا جَدِيدٌ
ووجهَنَشْ فَنِي من العرب حضرية فتشاحت عليه، فقال لها: والله مالك
ملاعة الحسن ولا عموده ولا بُرْنسه، فما هذا الامتناع؟

○ الْإِكْرَابُ:

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ﴾ كلام مستأنف، مسوق لذكر قصص عن الأنبياء السابقين تسلية للنبي ﷺ، وليتأسئ بمن قبله، فلا يتحيّفه يأس، ولا يخالجه فتور، أو وهن في أداء رسالته. واللام جواب للقسم المحذوف، ولا يكاد العرب ينطقون بهذه اللام إلا مع قد، وأرسلنا نوحًا فعل وفاعل ومفعول به، وإلى قومه جار ومحرر متعلقان بأرسلنا ﴿فَقَالَ يَقُولُ أَعْبُدُ وَآتَاهُ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِهِ﴾ الفاء عاطفة، ويا أدلة نداء، وقوم منادي مضاد إلى ياء المتكلّم المحذوفة بدليل الكسرة، واعبدوا فعل أمر، والواو فاعله، والله مفعوله، وما نافية، ولكم جار ومحرر متعلقان بمحذوف خبر مقدم، ومن حرف جر زائد، وإله مبتدأ مؤخر محلًا، وغيره صفة لـ «إله» على المحل، كأنه قيل: ما لكم من إله غيره، وجملة «اعبدوا الله»: في محل نصب مقول القول، وجملة مالكم من إله غيره: استثنافية ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ الجملة تعلييل للأمر بالعبادة لا محل لها، وإن واسمها، وجملة أخاف خبرها، وعليكم جار ومحرر متعلقان بأخاف، وعذاب مفعول به، ويوم مضاد إليه، وعظيم: صفة ﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَيْنَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ كلام مستأنف، مسوق لبيان جواب قومه. وقال الملأ فعل وفاعل، ومن قومه جار ومحرر متعلقان بمحذوف حال، وجملة إن وما في حيزها في محل نصب مقول القول، وإن واسمها، واللام المزحلقة، ونراك فعل مضارع وفاعل مستتر ومفعول به، والجملة خبر «إن»، وفي ضلال جار ومحرر متعلقان بنراك على أنه مفعول به ثان للرؤبة، والرؤبة هنا قلبية، ومبين صفة ﴿قَالَ يَقُولُ لَيْسَ بِي ضَلَالٌ لَّهُ﴾ كلام مستأنف، مسوق لبيان ردّ نوح عليهم، وهو من أحسن الكلام وأبلغه. ليس فعل ماضٌ ناقص، وبي جار ومحرر متعلقان بمحذوف خبر ليس المقدّم، وضلاله اسمها المؤخر ﴿وَلَا كَيْفَ رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمَيْنَ﴾ الواو عاطفة، ولكن واسمها، وقد جاءت في أحسن موقع لأنها بين نقاصين، ورسول خبر لكن، ومن رب العالمين جار ومحرر متعلقان

بمحذوف صفة لرسول ﴿أَبِلَغْتُمْ رِسَالَتِ رَبِّي وَأَنْصَحْ لَكُمْ﴾ كلام مستأنف، مسوق لتقرير رسالته وتفصيل أحكامها و مهمتها . ويجوز أن تكون الجملة صفة ثانية لرسول ، ولكنه راعى الضمير السابق الذي للمتكلم ، فقال : أبلغكم ، ولو راعى الاسم الظاهر بعده لقال : يبلغكم ، والكاف مفعول أبلغكم الأول ، ورسالات ربى مفعول الثاني ، وأنصح لكم عطف على أبلغكم ، ومعلوم أن «نصح» يتعدى بنفسه وباللام ، يقال : نصحه ، ونصح له ﴿وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُ﴾ عطف على أبلغكم ، ومن الله جار و مجرور متعلقان بأعلم ، ولا بد من تقدير مذوق ، أي : جهته ، وما اسم موصول في محل نصب مفعول به ، وجملة لا تعلمون صلة الموصول لا محل لها ﴿أَوْ عَيْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذُكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ﴾ عطف على ما تقدم مسوق في أسلوب الاستفهام الإنكارى في الهمزة ، والواو عاطفة ، وعجبتم معطوف على مذوق لا بد من تقديره ، أي : أكذبتم وعجبتم ، وأن حرف مصدرى ونصب ، وهي مع مدخلوها في تأويل مصدر منصوب بنزع الخاض ، أي : من أن جاءكم ، وذكر فاعل ، ومن ربكم جار و مجرور متعلقان بمذوق صفة لذكر ، أو ب جاءكم ، وعلى رجل صفة لذكر ، ولا بد من تقدير مذوق ، أي : على لسان رجل ، ومنكم جار و مجرور متعلقان بمذوق صفة لرجل ، أي : من جملتكم ، ومن جنسكم ، لأنهم كانوا يتعجبون من إرسال البشر ، ويقولون : «لو شاء الله لأنزل ملائكة ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين» ﴿يُشَذِّرُكُمْ وَلَتَقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ اللام علة للمجيء ، وينذركم فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل ، ولتنقوا عطف على لينذركم ، وجملة الرجاء حالية ، وجملة ترحون خبر لعل . جعل العلل لمجيء الذكر على لسان رجل منهم ثلاثة : أولاهما : لينذركم ، وثانيتها : لتنقوا ، وثالثتها : لعلكم ترحمون . وهو ترتيب حسن باللغ موقعه من الإجاده والحسن ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفَلَكِ﴾ الفاء الفضيحة ؛ لأنها وقعت جواب شرط مذوق ، أي : إذا أردت أن تعلم مغبة أمرهم فقد كذبوا . وكذبوا : فعل وفاعل ومفعول به ، وفأنجينا : عطف على : فكذبوا ، والواو للمعية ، والذين اسم

موصول في محل نصب مفعول معه، ولذلك أن تعطّفه على الهاء، ومعه ظرف مكان متعلق بمحذوف صلة الموصول، أي: استقروا معه في الفلك، وفي الفلك جار و مجرور متعلقان بما في الملك من الاستقرار، أي: بمتصل الظرف، أو بأنجيناها ﴿وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَبُوا إِعْلَمَنَا﴾ عطف على ما تقدم، وأغرقنا الذين فعل وفاعل ومفعول به، وجملة كذبوا صلة، وبآياتنا جار و مجرور متعلقان بكذبوا ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا فَوْمًا عَمِينَ﴾ الجملة تعليل لما سبق من هلاكهم، أي: هلكوا العمى في بصيرتهم. وإن واسمها، وجملة كانوا أخبرها، وقوماً خبر كانوا، وعمين صفة لـ «قوماً».

□ البلاخة:

(١) المجاز المرسل:

في قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَرَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ وقوله: ﴿لَيْسَ بِي ضَلَالَةً﴾ فقد جعل الضلال ظرفاً والضلال ليس ظرفاً يحل فيه الإنسان. لأنّه معنى من المعاني، وإنما يحل في مكانه فاستعمال الضلال في مكانه مجاز مرسل أطلق فيه الحال وأريد المحل، فعلاقته الحالية، وفائدة المبالغة في وصفه بالضلال وإيغاله فيه، حتى كأنه مستقر في ظلماته لا يتزحزح عنها. وزادوا في المبالغة بأن أكدوا بذلك بأن صدّروا الجملة بأن، وزادوا اللام في خبرها.

(٢) نفي الأخص والأعم:

وأردف ذلك بقوله: ﴿لَيْسَ بِي ضَلَالَةً﴾ للإطاحة بما زعموه، وتفنيد ما توهموا، وهو من أحسن الرد، وأبلغه، وأفلجه للخصم؛ لأنّه نفي أن تتلبّس به ضلاله واحدة، فضلاً عن أن يحيط به الضلال، فلم يقل: ضلال، كما قالوا، كما يقتضيه السياق. وقد توثّب خيال الزمخشري فقرر أن الضلال أخص من الضلال، فكانت أبلغ في نفي الضلال عن نفسه، كأنه قال: ليس بـ شيء من الضلال، كما لو قيل لك: ألك تم؟ فقلت: مالي ثمرة. ولكن الزمخشري غفل عن نقطة هامة جداً في هذا البحث العظيم؛ لأنّ نفي الأخص أعم من نفي الأعم، فلا يستلزم منه ضرورة أن الأعم لا يستلزم الأخص،

بخلاف العكس، ألا ترى أنك إذا قلت: هذا ليس بإنسان، لم يستلزم ذلك أن لا يكون حيواناً، ولو قلت: هذا ليس بحيوان، لاستلزم أن لا يكون إنساناً. فنفي الأعم كما ترى أبلغ من نفي الأخص، إذا تقرر هذا فالتحقيق في الجواب أن يقال: الضلالة أدنى من الضلال وأقل؛ لأنها لا تطلق إلا على الفعلة الواحدة منه، وأما الضلال فينطلق على القليل والكثير من جنسه، ونفي الأدنى أبلغ من نفي الأعلى، لا من حيث كونه أخص، بل من حيث التنبيه بالأدنى على الأعلى، كما قررنا في مستهل هذا البحث.

* الفوائد:

الاسم إذا كان سبقة الضمير:

كل اسم سبقة ضمير حاضر من متكلم أو مخاطب يجوز فيه وجهان: أولهما: مراعاة الضمير السابق، وثانيهما: مراعاة الاسم الظاهر، تقول: أنا رجل أفعل كذا، مراعاة للضمير «أنا»، وإن شئت قلت: يفعل كذا، مراعاة لرجل. ومثله: أنت رجل تفعل العجائب، ويفعل العجائب، بالخطاب والغيبة، قال الإمام علي بن أبي طالب:

أنا الذي سَمَّتْني أمي حَيْدَرَةٌ كليث غاباتٍ كريهٌ المنظره

قاله حين بارز اليهودي «مرحباً» يوم خير، فقال اليهودي:

قد علمت خيرُ أَنِّي مرحِبٌ شاكِي السَّلاح بطلٌ مجرَّبٌ

فأجابه عليٌّ بذلك. وكانت أمه فاطمة بنت أسد سُمِّته كاسم أبيها؛ لأن حيدرة من أسماء الأسد. فلما حضر أبو طالب سَمَّاه علياً. وسُمِّيَ الأسد حيدرة لشدة انحداره على من يصلوه عليه، وللبيث اسم جامد للأسد، واستقروا منه: لايَشَهُ، أي: عامله معاملة الليث. والغاب بيته الذي يغيب فيه، وكان الظاهر أن يقول: أنا الذي سمتَه أمَّه؛ ليطابق الضمير مرجعه، وهو الموصول في الغيبة، ولكنه أتى بضمير المتalking ذهاباً إلى المعنى، وحسنَه تقدم ضمير المتalking، أي: أنا الشجاع الذي ظهرت عليَّ أمارات الشجاعة من صغرِي فسمَّتني أمي باسم الأسد، ولا أكذبها ظناً.

وقد استدرك ابن جني على أبي الطيب المتنبي قوله :
 أنا الذي نَظَرَ الأعمى إلى أديبي وأسمعتُ كلماتي مَنْ به صَمَمْ
 عدو لاً عن لفظ الغيبة ، ولكن الآية الكريمة كفيلة بتسويف ما استعمله أبو
 الطيب .

(٢) اللام الداخلة على قد :
 لا يكاد العرب ينطقون بهذه اللام إلا مع «قد» ، وقل عنهم ، نحو قول
 امرئ القيس :

حلفت لها بالله حلة فاجرٍ لَنَأْمُوا فِمَا إِنْ مِنْ حَدِيثٍ وَلَا صَالِ
 وذلك لأنَّه لما كانت الجملة القسمية لا تساق إلا تأكيداً للجملة المقسم
 عليها التي هي جوابها ، كانت مظنة لمعنى التوقع الذي هو معنى «قد» عند
 استعمال المخاطب كلمة القسم ، وقد جرى ابن الرومي الشاعر العباسي على
 غرار امرئ القيس بقوله :

لرأينا مستيقظين أموراً حسبنا أن تكون رؤيا منام
 وقيل : إذا أجيبي القسم بماض متصرف مثبت ، فإن كان قريباً من الحال
 جيء باللام وقد جمِيعاً ، نحو : ﴿تَاهَ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾ ، وإن كان بعيداً
 جيء باللام وحدها ، كقول امرئ القيس الآنف الذكر ، وقول ابن الرومي .

﴿ وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَنْقُومُ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٌ غَيْرُهُ وَأَفَلَا
 يَشْكُونَ شَكُونَ قَالَ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَرَبُّكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا
 لَنَظُنُّكُمْ مِنَ الْكَذَّابِينَ ﴾ ﴿ قَالَ يَنْقُومُ لَيْسَ بِسَفَاهَةٍ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ
 الْعَالَمِينَ ﴾ ﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسْلَاتِ رَبِّي وَأَنَّ الْكُفَّارَ نَاصِحُ أَمِينٌ ﴾ ﴿

☆ اللطفة :

﴿ سَفَاهَةٍ ﴾ : جهالة ، وخفة حلم ، وسخافة عقل .

○ الإعراب:

﴿ وَإِنْ عَادُ أَخَاهُمْ هُودًا ﴾ الواو حرف عطف، وإلى عاد جار ومحرور متعلقان بالفعل المعطوف على أرسلنا، وأخاهم مفعول به لأرسلنا، وهو دأ بدل مطابق من «أخاهم» ﴿ قَالَ يَكُونُ أَعْبُدُوا اللَّهَ ﴾ حذف العاطف من «قال» خلافاً للآلية الأولى في قصة نوح، والسر في ذلك أن العاطف يتنظم الجملة حتى يصيرها كاجملة الواحدة، فاجتنب لإرادة استقلال كل واحدة منها في معناها. وجملة النداء والأمر مقول القول ﴿ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٌ غَيْرِهِ ﴾ الجملة مستأنفة، وقد تقدم إعراب نظيرها بحروفه ﴿ أَفَلَا يَتَّقُونَ ﴾ الهمزة للاستفهام الإنكارى، والاستبعاد لعدم اتقائهم العذاب بعد ما علموا ما حل بقوم نوح. والفاء للعاطف على مقدر، أي: ألا تفكرون؟ أو تغفلون فلا تتقوون؟ ولا نافية، وتتقوون فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، والواو فاعل ﴿ قَالَ الْمَلَائِكَةُ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ ﴾ كلام مستأنف، مسوق لبيان ماذا أجابه قومه على دعوته. وقال الملائكة فعل وفاعل، والذين نعت، وجملة كفروا صلة، ومن قومه جار ومحرور متعلقان بمحذوف حال، ووصف الملائكة هنا، ولم يصف الملائكة في قصة نوح؛ لأنه كان في أشراف هود من آمن به، منهم فيما يروى مرثد بن سعد الذي أسلم، وكان يكتم إسلامه، فأريدت التفرقة بالوصف، ولم يكن في أشراف قوم نوح مؤمن. ويجوز أن يكون إيراد الوصف تسجيلاً للذم، ونعتهم بالكفران المجرد والإ أنحاء عليهم بما يتبرأ منه العقلاه ﴿ إِنَّ لَرَبِّكَ فِي سَفَاهَةٍ ﴾ جملة إن وما في حيزها في محل نصب مقول قول الملائكة وإن واسمها، واللام المزحلقة، وجملة نراك خبر إن، وفي سفاهة جار ومحرور متعلقان بمحذوف حال، أو مفعول به ثان إن كانت الرؤية قلبية، ولعلها الأولى ﴿ وَإِنَّا لَكَنْتُمْ مِنَ الْكَذَّابِينَ ﴾ عطف على ما تقدم، وقد سبق إعراب مثيله ﴿ قَالَ يَكُونُ لَيْسَ فِي سَفَاهَةٍ ﴾ كلام مستأنف، مسوق لبيان جواب هود، وما بعده مقول لقوله، وليس فعل ماضي ناقص، وهي جار ومحرور متعلقان بمحذوف خبرها المقدم، وسفاهة اسمها المؤخر ﴿ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ

رَبِّ الْعَلَمِينَ》 الواو حالية، ولكن واسمها، ورسول خبرها، وهو استدراك على ما قبله باعتبار ما يستلزم من كونه في الغاية القصوى من الرشد، ومن رب العالمين جار ومحروم متعلقان بمحدث صفة لرسول ﴿أَبِلَّفْكُمْ رِسَالَتِي رَبِّ﴾ سبق إعرابها قريباً ﴿وَأَنَا الْكَوَافِرُ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾ الواو عاطفة، وأنا مبتدأ، ولكن جار ومحروم متعلقان بناصح، وناصح خبر أنا الأول، وأمين خبر أنا الثاني، ويجوز إعرابه صفة لناصح.

□ البلاخة:

(١) المجاز المرسل:

في جعل السفاهة ظرفاً على طريق المجاز المرسل، وعلاقته الحالية كما تقدم في آية نوح، وهي: ﴿إِنَّا لَنَرَىكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾. ويقال في تصدير الجملة بيان وزيادة اللام المزحلقة في خبرها ما قيل هناك، فجدد به عهداً.

(٢) العدول إلى الإسمية:

أتى في قصة هود بالجملة الاسمية، فقال: ﴿وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾، وأتى في قصة نوح بالجملة الفعلية، حيث قال: ﴿وَنَاصِحٌ لَكُمْ﴾، وذلك لأن صيغة الفعل تدل على تجدده ساعة بعد ساعة، وكان نوح يكرر دعاءه ليلاً ونهاراً من غير تراخ، فناسب التعبير بالفعلية، وأما هود فلم يكن كذلك وقتاً بعد وقت، فلهذا اعتبر عنه بالاسمية.

(٣) الكناية:

وذلك في قوله: ﴿قَالَ يَنْقُومُ لَيْسَ بِسَفَاهَةٍ وَلَنِكِنَّ رَسُولٌ مِّنْ رَبِّ الْعَلَمِينَ﴾، فقد كنى عن تكذيبهم بقوله لهود عليه السلام: ﴿إِنَّا لَنَرَىكَ فِي سَفَاهَةٍ﴾ وقد تقدم البحث عنها كثيراً، فجدد به عهداً.

﴿أَوْ عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ﴾

وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلْتُمْ خُلَفَاءً مِّنْ بَعْدِ قَوْمٍ ثُوِجَ وَرَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصَطَةً
فَأَذْكُرُوا إِذَا أَلَّهَ لَعْلَكُمْ نَفِلُّهُونَ ﴿٦٩﴾

☆ النَّفَخَةُ :

﴿بَصَطَةً﴾ - بفتح الباء - أي : قوةً وطولاً، وفي معاجم اللغة : البسطة :-
بفتح الباء :- التوسع والطول والكمال، وبسطة العيش : سعته .

﴿إِلَّا﴾ جمع مفرده إلى - بكسر الهمزة وسكون اللام - كحمل وأحمال ،
أو إلـيـ - بضم الهمزة وسكون اللام - كُفـلـ وأـفـالـ ، وإلـيـ - بكسر الهمزة وفتح
اللام - كـعـبـ وأـعـنـابـ ، أو إلـيـ - بفتح الهمزة واللام - كـفـأـ وأـفـاءـ .

○ الإعراب:

﴿أَوْ عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذَكَرٌ مِّنْ رَّبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ﴾ الهمزة
للاستفهام الإنكارى المراد به النهي، أي : لا تعجبوا وتدبروا في أمركم .
والواو حرف عطف، وعجبتم فعل ماض معطوف على محدوف دل عليه سياق
الكلام ، أي : أفكذبتم أو عجبتم ، والمحدوف مستأنف ، مسوق لنفيهم عن
الإمعان فيما هم عليه ، وأن جاءكم مصدر مؤول منصوب بنزع الخافض ،
والجار وال مجرور متعلقان بعجبتم ، أي : أو عجبتم من مجيء ذكر من ربكم ،
وذكر فاعل جاءكم ، ومن ربكم جار و مجرور متعلقان بمحدوف صفة لذكر ،
وعلى رجل : جار و مجرور متعلقان بمحدوف صفة لذكر ، أي : مقول على
لسان رجل ، ومنكم جار و مجرور متعلقان بمحدوف صفة لرجل ، ولينذركم
اللام لام التعليل ، وينذركم فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام
التعليق ، والمصدر مجرور باللام ، والجار وال مجرور متعلقان بجاءكم
﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلْتُمْ خُلَفَاءً مِّنْ بَعْدِ قَوْمٍ ثُوِجَ﴾ الواو عاطفة ، والجملة منسوقة
على ما قبلها لبيان ترتيب أحكام المناصحة والأمانة والإذار ، وإذا نصب على
المفعولية لا على الظرفية ، أي : واذكروا وقت الجعل المذكور ؛ لأن المقام مقام
تجسيد واستحضار للصورة بكامل تفاصيلها ، وكأنما هي منصوبة أمامهم

يستجلبون منه شئ العظات والعبور، والجملة عطف على مقدر على كل حال، كأنه قيل: لا تعجبوا، أو تدبّروا في أمركم، واستبصروا، واذكروا، وجملة جعلكم في محل جر بالإضافة، والكاف مفعول به أول بجعلكم وخلفاء بمحذوف صفة خلفاء «وَزَادُوكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصَطَّةً» عطف على جعلكم، وفي الخلق جار ومحروم متعلقان بمحذوف حال، وبسطة مفعول به ثان لزادكم، أو تمييز، والكاف هي المفعول الأول «فَأَذْكُرُوكُمْ أَلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ فَلِلُّهُونَ» الفاء هي الفصيحة؛ لأنها وقعت جواب شرط مقدر، أي: إذا عرفتم هذا حقّ المعرفة، وتدبّرتموه، وتبصرتم في معابده وحوافيه، فاذكروا، وألاء الله مفعول به، وجملة الرجاء حالية، وجملة تفلحون خبر لعل.

﴿قَالُوا أَيْحَىٰنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ إِبَائُونَا فَإِنَّا
يُمَا تَعْدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾٧١﴾ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ
رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتَجَدِلُونِي فِي أَسْمَاءِ سَمَيَّتُهَا أَنْتُمْ وَإِبَائُوكُمْ مَا نَزَّلَ
اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَنٍ فَأَنْتُمْ رُؤْسَاءُ الْمُنْتَظَرِينَ ﴾٧٢﴾ فَأَنْجِسْتُهُ
وَالَّذِينَ مَعَهُ رِحْمَةٌ مِنْنَا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الدِّينِ كَذَبُوا بِعَايَنَنَا وَمَا كَانُوا
مُؤْمِنِينَ ﴾٧٣﴾

☆ اللغة:

(الدابر): الآخر، وقطع الدابر يعني: الاستصال؛ لأنّه إذا قطع الآخر فقد قطع ما قبله، فحصل الاستصال.

○ الإعراب:

﴿قَالُوا أَيْحَىٰنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ إِبَائُونَا ﴾ كلام
مستأنف، مسوق لينكروا عليه مجيءه، وقد أرادوا المجيء من متبعده، أي: المكان الذي اعزّل فيه للعبادة، أو أنهم لم يريدوا حقيقة المجيء، ولكنهم

أرادوا به مطلق التعرض والتصدي، كما يقال: ذهب ليشتمني، وليس المرادحقيقة الذهاب، ولعل هذا أبلغ وأبين. والهمزة للاستفهام الإنكاري، وجئتنا فعل وفاعل ومفعول به، واللام للتعليل، ونبعد فعل مضارع منصوب بأن مضمرة يعد اللام، الجار ومحرر متعلقان بجئتنا، والله مفعوله، ووحده حال مؤولة، أي: منفرداً، ونذر فعل مضارع معطوف على نعبد، وما اسم موصول في محل نصب مفعول به، وكان فعل ماض ناقص، واسمها مستتر، وجملة يعبد آباؤنا في محل نصب خبر كان، وجملة كان وما في حيزها صلة الموصول ﴿فَإِنَّا بِمَا تَعْدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ الفاء الفصيحة، وأتى فعل أمر، وفاعله مستتر تقديره أنت، ونا ضمير متصل في محل نصب مفعول، وبما جار ومحرر متعلقان بـ «اتنا» وجملة تعدنا صلة الموصول، وإن شرطية، وكانت فعل ماض ناقص في محل جزم فعل الشرط، وكان واسمها، ومن الصادقين جار ومحرر متعلقان بمحذوف خبرها، وجواب إن محذوف لدلالة ما قبله عليه، أي: فأتنا. ﴿قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ﴾ كلام مستأنف، مسوق لبيان جواب هود لقومه. وقد حرف تحقيق، ووقع فعل ماض، وعليكم جار ومحرر متعلقان بوقع، ورجس فاعل، ومن ربكم جار ومحرر متعلقان بمحذوف صفة لرجس، وغضب معطوف على رجس، وجملة قد وما في حيزها مقول القول، أي: حق عليكم العذاب ووجب، أو قد نزل عليكم، جعل المتوقع بمثابة الواقع المتحقق، ومن هذا الوادي ما يروى عن حسان بن ثابت أن ابنه لسعه زنبور وهو طفل، فجاء يبكي، فقال: يابني ما لك؟ قال: قد لسعني طوير كأنه ملتف في بردي حبرة، فضممه إلى صدره وقال له: يابني قد قلت الشعر ﴿أَتَجَدِلُونِي فِي أَسْمَاءِ سَمَيَّتُهَا أَنْتُمْ وَمَآبَاوْكُمْ﴾ الهمزة للاستفهام الإنكاري، ولاستباح إنكارهم بجيئه داعياً إياهم إلى عبادة الله وترك الأصنام. وتجادلوني فعل مضارع وفاعل ومفعول به، وفي أسماء جار ومحرر متعلقان بتجادلوني، وجملة سميتوها صفة لأسماء، والواو لاسباغ الضمة، وأنتم تأكيد، وآباءكم عطف على أنتم ﴿مَا نَزَّ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَنٍ فَانْظَرُوهُ أَنِّي مَعَكُمْ مِنَ

الْمُسْتَظِيرَاتِ ﴿ جملة ما نَزَّلَ صفة ثانية لأسماء، وبها جار و مجرور متعلقان بنزل، أو بمحذوف حال، لأنه كان في الأصل صفة لسلطان، فلما تقدمت أعربت حالاً، ومن حرف جر زائد، وسلطان مجرور لفظاً منصوب على المفعولية مثلاً، فانتظروا الفاء الفصيحة، وانتظروا فعل أمر وفاعل، وإن واسمها، ومعكم ظرف متعلق بالمتظرين، ومن المتظرين جار و مجرور متعلقان بمحذوف خبر إِن ﴿ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعْهُ بِرَحْمَةِ مِنْنَا ﴾ الفاء الفصيحة، كما في قوله «فانفجرت»، أي : فوقع ما وقع فأنجيناها، وأنجيناها فعل وفاعل ومفعول به، والذين عطف على الهاء في أنجيناها، أو مفعول معه، ومعه ظرف مكان متعلق بمحذوف صلة، وبرحمة جار و مجرور متعلقان بأنجيناها، ومنا جار و مجرور متعلقان بمحذوف صفة لرحمة ﴿ وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا إِيمَانِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ عطف على أنجيناها، ودابر مفعول به، والذين اسم موصول في محل جر بالإضافة، وجملة كذبوا صلة لا محل لها، وما كانوا اعطف على كذبوا، ومؤمنين خبر كانوا .

* الفوائد :

قصة عاد:

روى التاريخ أن عاداً قد تبسّطوا في البلاد ما بين عمان وحضرموت، وكانت لهم أصنام يعبدونها، وهي صداء، وصمود، والهباء، فأبعث الله إليهم هوداً نبياً من أوسطهم وأفضلهم حسباً، فكذبوا وازدادوا عتواً وتجبراً، فأسك الله عنهم القطر ثلاثة سنين حتى جهدوا، وكان الناس إذا نزل بهم بلاء طلبو إلى الله تعالى الفرج منه عند بيته المحرّم، وأهل مكة إذ ذاك العمالقة أولاد عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح، وسيدهم معاوية بن بكر، فهجّرت عاد إلى مكة من أمثلهم سبعين رجلاً، منهم : قيل بن عتر ومرثد بن سعد الذي كان يكتم إسلامه، فلما قدموا نزلوا على معاوية بن بكر، وهو بظاهر مكة خارجاً من الحرم، فأنزلهم وأكرمهم، وكانوا أخواله وأصحابه، فأقاموا عنده شهراً يشربون الخمر، وتغنىهم الجرادتان .

أسطورة الجرادتين :

وَهُمَا قِيَتَانٌ كَانَتَا لِمَاعِيَةً، فَلَمَّا رَأَى طُولَ مَقَامِهِمْ وَذَهَوْلَهُمْ بِاللَّهِ عَمَّا
قَدَمُوا لَهُ أَهْمَهُ ذَلِكَ، وَقَالَ: قَدْ هَلَكَ أخْوَالِي وَأَصْهَارِي، وَهُؤُلَاءِ عَلَى مَا هُمْ
عَلَيْهِ، وَكَانَ يَسْتَحْيِي أَنْ يَكْلِمُهُمْ خِيفَةً أَنْ يَظْنُوا ثُقلَ مَقَامِهِمْ عَلَيْهِ، فَذَكَرَ ذَلِكَ
لِلْقَيْتَيْنِ فَقَالَا: قُلْ شِعْرًا نَغْنِيهِمْ بِهِ لَا يَدْرُونَ مِنْ قَالَهُ، فَقَالَ مَاعِيَةُ بْنُ بَكْرٍ:

أَلَا يَا قَيْلُ وَيَحْكُ قَمْ فَهَيْنِيمْ
لَعْلَّ اللَّهَ يَسْقِينَا غَمَاماً
فِي سَقِيَ أَرْضَ عَادٍ إِنَّ عَادَ
قَدْ أَمْسَوْا مَا يُبَيِّنُونَ الْكَلَامَا

فَلَمَّا غَتَّا بِهِ، قَالُوا: إِنْ قَوْمَكُمْ يَتَغَوَّثُونَ مِنَ الْبَلَاءِ الَّذِي نَزَّلَ بِهِمْ، وَقَدْ
أَبْطَأْتُمْ عَلَيْهِمْ، فَادْخُلُوا الْحَرَمَ، وَاسْتَسْقُوا لِقَوْمِكُمْ، فَقَالَ لَهُمْ مَرْئِدُ بْنُ
سَعْدٍ: وَاللَّهِ لَا تَسْقُونَ بِدُعَائِكُمْ، وَلَكُنْ إِنْ أَطْعَمْتُمْ نَبِيِّكُمْ، وَتَبَتَّمْ إِلَى اللَّهِ
سُقْيَتُمْ، وَأَظْهَرْتُمْ إِلَيْهِمْ إِسْلَامَهُ. فَقَالُوا لِمَاعِيَةَ: إِحْبِسْ عَنَا مَرْئِدًا لَا يَقْدِمْنَا مَعْنَا
مَكَةَ، فَإِنَّهُ قَدْ تَبَعَ دِينَ هُودٍ وَتَرَكَ دِينَنَا ثُمَّ دَخَلُوا مَكَةَ. فَقَالَ قَيْلُ بْنُ عَطَّرَ:
اللَّهُمَّ اسْقِ عَادًا مَا كُنْتَ تَسْقِيهِمْ، فَأَنْشَأَ اللَّهُ سَحَابًا ثَلَاثًا: بَيْضَاءَ، وَحَمَراءَ،
وَسُودَاءَ، ثُمَّ نَادَاهُ مِنَ السَّمَاءِ: يَا قَيْلُ اخْتَرْ لِنَفْسِكَ وَلِقَوْمِكَ! فَقَالَ:
اخْتَرْتُ السُّودَاءَ فَإِنَّهَا أَكْثَرُهُنَّ مَاءً. فَخَرَجَتْ عَلَى عَادَ مِنْ وَادِ لَهُمْ يَقَالُ لَهُ
الْمَغِيثُ، فَاسْتَبَشَرُوا بِهَا، وَقَالُوا: «هَذَا عَارِضُ مَطَرَنَا»، فَجَاءُهُمْ مِنْهَا رِيحٌ
عَقِيمٌ فَأَهْلَكَتْهُمْ، وَنَجَا هُودٌ وَالْمُؤْمِنُونَ مَعَهُ، فَأَتَوْا مَكَةَ فَعَبَدُوا اللَّهَ فِيهَا حَتَّى
مَاتُوهُ.

﴿ وَإِلَيْنَا شَمُودٌ أَخَاهُمْ صَلَاحًا قَالَ يَنْقُورُ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ
غَيْرِيٌّ قَدْ جَاءَتُكُمْ بَيْنَهُ مِنْ رَبِّكُمْ هَنَدِّهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ إِيمَانٌ

فَدَرُوهَا تَأْكُلُ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَا خَذُوكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧﴾

☆ المُسْفَةُ :

﴿ثَمُود﴾ ثمود بمنع الصرف بتأويل القبيلة، وبالصرف بتأويل الحيّ، أو باعتبار الأصل، لأنّه اسم أبيهم الأكبر، وهو ثمود بن عامر بن إرم بن سام بن نوح . وقيل : سميت ثمود لقلة مائتها ، من الشمد ، وهو الماء القليل ، قال النابغة :

واحْكُمْ كَحْكُمْ فَتَاهِ الْحَيٌ إِذْ نَظَرَ

إِلَى حَمَامِ شِرَاعٍ وَارِدِ الشَّمَدِ

وَكَانَتْ مَسَاكِنَهُمُ الْحِجْرُ، بَيْنَ الشَّامِ وَالْحِجَازِ.

○ الإِعْرَابُ :

﴿وَلَئِنْ شَمُودَ أَخَاهُمْ صَلِحًا﴾ تقدم إعراب نظيرها، وصالحاً بدل من «أخاهم» ﴿قَالَ يَنْقُومُ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِهِ﴾ تقدم إعراب نظيرها ، والجملة مقول قوله ﴿قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةً مِنْ رَبِّكُمْ﴾ الجملة مندرجة في مقول قوله ، وجاءتكم فعل ماض ومفعول به ، وبينة فاعل ، ومن ربكم جار ومحرر متعلقان ب جاءتكم ، أو بمحذوف صفة لبينة ﴿هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ أَيَّاهٌ﴾ الجملة مستأنفة مسوقة لبيان البينة . واسم الإشارة مبتدأ ، وناقة الله خبر ، والإضافة لتعظيم أمر الناقة ، ولكم جار ومحرر متعلقان بمحذوف خبر ثان ، أو حال ، وآية حال ، والعامل فيها ما دل عليه اسم الإشارة من معنى الفعل ، ويجوز أن تعرب هذه الجملة بدلاً من بيته ؛ لأنّها بمثابة التفسير لها ، وجاز إيدال جملة من مفرد لأنّها في قوته ﴿فَدَرُوهَا تَأْكُلُ فِي أَرْضِ اللَّهِ﴾ الفاء تفريعة ، لأنّها جاءت تفريعاً على كونها آية من آيات الله ، مما يستوجب عدم التعرض لها بسوء ، وذروها فعل أمر وفاعل ومفعول به ، وتأكل فعل مضارع ، وهو مجزوم لأنّه جواب الطلب ، وفي أرض الله جار ومحرر متعلقان بتأكل أو بقوله : فذروها ، على أنه من باب التنازع ﴿وَلَا

تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذُكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» الواو عاطفة، ولا نافية، وتنسوها فعل مضارع مجزوم، والواو فاعل، والهاء مفعول به، وبسوء جار و مجرور متعلقان بتسموها، فياخذكم : الفاء فاء السبيبة، ويأخذكم فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد الفاء لأنها جواب النهي، والكاف مفعول به، وعداب فاعل، وأليم صفة.

﴿وَآذَكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خَلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ
تَنَحِذُونَ مِنْ شَهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَإِذْ كُرُوا إِلَاهَ اللَّهِ
وَلَا تَعْثُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦١﴾ قَالَ الْمَلَائِكَةُ أَسْتَكِنْ بِرُؤْمَةِ قَوْمِهِ
لِلَّذِينَ أَسْتُضْعِفُوا لِمَنْ ءاْمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ صَنْلِحَاءُ شَرْسَلٌ مِنْ رَبِّكُمْ
قَالُوا إِنَّا بِمَا أَرْسَلَ إِلَيْهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٦٢﴾

☆ الله :

﴿وَتَنْحِتُونَ﴾ في القاموس: «تحته ينحته كيضر به وينصره ويعلمه: برأه».

○ الإغراب:

﴿وَآذَكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خَلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ﴾ عطف على ما تقدم، وإذ منصوب على المفعولية لا الظرفية، أي: اذكروا وقت الجعل، وجملة جعلكم في محل جر بالإضافة، والكاف مفعول به أول، وخلفاء مفعول به ثان، ومن بعد عاد جار و مجرور متعلقان بممحذف صفة خلفاء ﴿وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ
تَنَحِذُونَ مِنْ شَهُولِهَا قُصُورًا﴾ عطف على جعلكم، وفي الأرض جار و مجرور متعلقان ببتوذون، أو بممحذف حال من «قصوراً»، إذ هو في الأصل صفة لها لو تأخر، وقصوراً مفعول به، وسمي القصر قصار لقصور القراء عن تحصيله ﴿وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا﴾ الواو عاطفة، وتنحتون فعل

مصارع وفاعل، والجibal يجوز أن يكون منصوباً بنزع الخافض، أي: من الجibal، كقوله تعالى: ﴿وَأَخْنَارٌ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبِيعَنَ رَجُلًا﴾، فيكون «بيوتاً» مفعولاً به، ويجوز أن يضمن معنى ما يتعدى لاثنين، أي: وتحذون الجibal بيوتاً بالتحت، أو تصيرونها بيوتاً بالنحو، ويجوز أن يكون الجibal هو المفعول به، و«بيوتاً» حالاً مقدرة، كما تقول: خط هذا الشوب قميصاً. وابرٍ هذه القصبة قلماً. وإنما قلنا مقدرة لأن الجibal لا يكون بيتاً في حال النحو، ولا الشوب قميصاً، ولا القصبة قلماً في حال الحياطة والبرى. و«بيوتاً» وإن لم يكن مشتقاً فإنه في معنى المشتق، أي: مسكنة ﴿فَإِذَا كُرِّوْءَ الَّاهُ اللَّهُ وَلَا نَعْثُوْنَ فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ الفاء الفصيحة، واذكروا فعل أمر، والواو فاعل، وألاء الله مفعول به، والواو حرف عطف، ولا نافية، وتعثوا فعل مصارع مجزوم بلا النافية، وفي الأرض جار و مجرور متعلقان بتعثوا، ومفسدين حال ﴿قَالَ الْمَلَائِكَةُ أَسْتَكَبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ﴾ كلام مستأنف مسوق ليكون جواباً عن استفهم، وقال الملا فعل وفاعل، والذين اسم موصول في محل رفع صفة، وجملة استكروا لا محل لها لأنها صلة الموصول، ومن قومه جار و مجرور متعلقان بمحذوف حال ﴿لِلَّذِينَ أَسْتَضْعَفُوا لِمَنْ أَمَنَ مِنْهُمْ﴾ الجار والمجرور متعلقان بقال، وجملة استضعفوا صلة، ولمن جار و مجرور متعلقان بمحذوف بدل من الذين استضعفوا، بإعادة العامل، وفيه وجهان: أحدهما أنه بدل كل من كل إن عاد الضمير في «منهم» على «قومه»، ويكون المستضعفون كلهم المؤمنين فقط، كأنه قيل: قال المستكرون للمؤمنين من قوم صالح، وإما بدل بعض من كل إن عاد الضمير على المستضعفين، ويكون المستضعفون ضربين: مؤمنين وكافرين، كأنه قيل: قال المستكرون من الضعفاء دون الكافرين من الضعفاء، ومنهم جار و مجرور متعلقان بمحذوف حال ﴿أَتَعْلَمُونَ أَنَّ كَثِيرًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ الهمزة للاستفهام التهكمي، أي: قالوا ذلك على سبيل السخرية والاستهزاء، والجملة المستفهمة في محل نصب مقول القول، وأن واسمها وخبرها سدت مسد مفعولي تعلمون، ومن ربه جار و مجرور متعلقان بمرسل ﴿قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ الجملة مستأنفة،

مسوقة لتكون جوابهم، وقد استبقوا المحوادث، فمقتضى السياق أن يقولوا: نعم أو نعلم أنه مرسل. وإن واسمها، وبما جار ومحور متعلقان بالخبر «مؤمنون»، وجملة «أرسل» صلة، وإن وما بعدها جملة في محل نصب مقول القول، وبه جار ومحور متعلقان بأرسل.

□ البلاغة:

في هذه الآية فن طريف اسمه فن التغاير، وقد مر طرف منه، ونعيد الآن تعريفه للذكرى، وهو: تغاير المذهبين إما في المعنى الواحد بحيث يمدح إنسان شيئاً، أو يذمه، أو يذم ما مدحه غيره، وبالعكس، أو يفضل شيئاً على شيء، ثم يعود فيجعل المفضول فاضلاً والفضل مفضولاً، فقد غاير بعضهم في باب الطاعة والعصيان بعد التغاير في مقالهم واعتقادهم في نياتهم، وهذا ما يغاير به الإنسان فيه غيره.

﴿ قَالَ الَّذِينَ أَسْكَبُرُوا إِنَّا بِالَّذِي مَا نَتَّمْ بِهِ كَفِرُونَ ٧٦﴾
 ﴿ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَكَرُوا عَنْ أُمِّ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَصْدِلُخُ أُثْنَانَا بِمَا تَعْذُنَا إِنْ كُنَّتْ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ٧٧﴾
 ﴿ فَأَخَذَهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَنِشِينَ ٧٨﴾
 ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ وَقَالَ يَنْقُومُ لَقَدْ أَنْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَّحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا يُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ ٧٩﴾

☆ اللَّهُمَّ:

﴿ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ ﴾ العقر أصله: كشف العرقيب في الإبل، وهو - كما قال الأزهري - أن يضرب قوائم البعير أو الناقة فيقع، وكانت هذه سنته في الذبح، ثم أطلق على كل نحر عقر، وإن لم يكن فيه كشف عرقيب، تسميته للشيء بما يلازمـه غالباً، إطلاقاً للسبب على مسببـه. وقال ابن قتيبة: العقر: القتل كيف كان، يقال: عقرتها فهي معقورة، وقيل: العقر الجرح.

﴿وَعَكْتُوا﴾ تولوا عن أمر ربهم، واستكبروا عن الامتثال له.

﴿جَحِشِينَ﴾ : جسم: أي: لزم مكانه ولم يبرح، أو وقع على صدره. وقال أبو عبيدة: الجثوم للناس وللطير كالبروك للإبل.

○ الـأـكـرـابـ:

﴿قَالَ الَّذِينَ أَسْتَكَبَرُوا﴾ فعل وفاعل وصلة الموصول ﴿إِنَّا بِالَّذِي أَنْشَمْ بِهِ كَفِرُونَ﴾ تقدم إعراب نظيره، والجملة مقول قولهم، ولم يقولوا: إننا بما أرسل به كافرون، كما هو ظاهر السياق، إظهاراً لمخالفتهم، وإصراراً على عنادهم، وتخاشياً ما يوهم ظاهره إثباتهم لرسالته، وهم يجحدونها ﴿فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَكَتُوا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾ الفاء الفصيحة، وعقرروا الناقة فعل وفاعل ومفعول به، وعکروا عطف على عقرروا، وعن أمر ربهم جار و مجرور متعلقان بممحض حال، أي: مستكبرين أو صادرين عما يوحيه العتو إليهم، ومثله: ﴿وَمَا فَعَلَهُمْ عَنْ أَمْرِي﴾، وأسند العقر إلى الجميع؛ لأنَّه كان برضاهم، وإن لم يباشر القيام به إلا بعضهم ﴿وَقَاتُلُوا يَنْكِبُلُّ أَثْنَانِهِ تَعَذُّنًا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ عطف على ما تقدم، وجملة اتنا في محل نصب مقول القول، وبما جار و مجرور متعلقان بائتنا، وجملة تعدنا صلة الموصول، وإن شرطية والجواب ممحض دل عليه ما قبله، أي: فائتنا، ومن المرسلين جار و مجرور متعلقان بممحض خبر كنت ﴿فَأَخْذَتُهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوْا فِي دَارِهِمْ جَحِشِينَ﴾ الفاء عاطفة، وأخذتهم الرجفة فعل ومفعول به وفاعل، فأصبحوا عطف على فأخذتهم، والواو اسم أصبحوا، وفي دارهم جار و مجرور متعلقان بجاثمين، وجاثمين خبر أصبحوا ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ وَقَالَ يَنْقُوْمُ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّكُمْ﴾ الفاء عاطفة للتعقيب، والظاهر أنه كان مشاهداً بعينه ما حصل لهم، فتولى مغتماً متحزناً لإصرارهم على الكفر. وعنهم جار و مجرور متعلقان بتولى، وقال عطف على فتولى، ويا حرفاً نداء، وقوم منادي مضاف لباء المتكلم المحذوفة، ولقد اللام جواب قسم محذوف، وقد حرفاً تحقيق، وأبلغتكم فعل ماض وفاعل ومفعول به أول، ورسالة ربي مفعول به

ثان ﴿ وَنَصَحَّتْ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ ﴾ عطف على أبلغتكم ، ولكن جار و مجرور متعلقان بنصحت ، والواو حالية ، ولكن حرف استدراك مخفف مهمل ، ولا نافية ، وجملة لا تحبون الناصحين حالية ؛ لأنها حكاية حال ماضية .

﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُولَتِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسَرِّفُونَ ﴾

○ الإعراب:

﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ ﴾ الواو عاطفة على ما تقدم من القصص ، أي : واذكر لوطاً في ذلك الوقت . ولوطاً مفعول به لفعل مخدوف ، أي : واذكر لوطاً ، وإذا ظرف مبدل من قوله : «لوطاً» ، أي : واذكر وقت قال لقومه ، وجملة قال في محل جر بالإضافة ، ولقومه جار و مجرور متعلقان بقال ، والهمزة للاستفهام الإنكري التوبيخي ، وتأتون الفاحشة فعل وفاعل ومفعول به ، والجملة في محل نصب مقول القول ﴿ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾ هذه الجملة يصح فيها أن تكون مستأنفة ، مسوقة لتأكيد النكير وتشديد التوبيخ والترقيع ، فإن مباشرة القبيح قبيحة ، واحتراعه أقبح ، ويصح أن تكون حالية إما من الفاعل بمعنى أتأتونها مبتدئين بها ، وإما من المفعول به بمعنى أتأتونها مبتدأ بها غير مسبوقة من غيركم . وسبقكم فعل ماض ومفعول به ، وبها جار و مجرور متعلقان بسبقكم ، أو بمخدوف حال ، أي : ما سبقكم أحد مصاحبها لها ، أي : متلبساً بها ، ومن حرف جر زائد ، وأحد فاعل سبقكم ، ومن العالمين جار و مجرور متعلقان بمخدوف صفة لأحد ﴿ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُولَتِ النِّسَاءِ ﴾ الجملة مستأنفة ، مسوقة لبيان النوع من الفاحشة التي ابتدعواها ، وإن واسمها ، واللام المزحلقة ، وجملة تأتون خبر إن ، والرجال مفعول به ، وشهوة مفعول لأجله ، أي :

لا دافع لكم إلا الشهوة المجردة، وهو ذمٌ بل يغ؛ لأنَّ إلحاقي لهم بالبهيمية المرتقطة بالأقدار، ويجوز أن تعرب حالاً بمعنى مشتهين، أي: تابعين لدواعي الشهوة وحواجزها، غير آبهين لسماجتها. ومن دون النساء جار ومجرور متعلقان بمحدوف حال من الواو في «تأتون»، أي: متتجاوزين النساء، أو من الرجال ﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسَرِّفُونَ﴾ بل حرف إضراب عن الإنكار إلى الإخبار عنهم بالحال؛ التي توجب اقتران الفضائح والمذام. وأنتم مبتدأ، وقبو خبر، ومسروقون صفة.

* الفوائد:

﴿بَلْ﴾ تكون للإضراب، والمعطف، والعدول عن شيء إلى آخر، إن وقعت بعد كلام ثابت، خبراً كان أو أمراً، أو للاستدراك بمنزلة «لكن» إن وقعت بعد نفي أو نهي. ولا يعطف بها إلا بشرط أن يكون معطوفها مفرداً غير جملة، وهي إن وقعت بعد الإيجاب أو الأمر كان معناها سلب الحكم عما قبلها، حتى كأنه مسكت عنه، وجعله لما بعدها، نحو: قام على بل خالد، ونحو: ليقم على بل سعيد، وإن وقعت بعد النفي أو النهي كان معناها إثبات النفي أو النهي لما قبلها، وجعل ضده لما بعدها، نحو: ما قام على بل خالد، ونحو: لا يذهب على بل خالد. وإن تلاها جملة لم تكن للمعطف بل تكون حرف ابتداء مفيداً للإضراب الإبطالي، أو الانتقالي. فال الأول: كقوله تعالى ﴿وَقَالُوا أَنْهَىَ رَحْمَنَ وَلَدًا سُبْخَنَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكَرْمُونَ﴾، أي: بل هم عباد. والثاني: كما في الآية الآنفة. وقد تزداد قبلها «لا» بعد إثبات أو نفي، فال الأول كقول الشاعر:

وجهك البدُّرُ لا بل الشَّمْسُ لَوْ لم
يُقْضَ لِلشَّمْسِ كَسْفَةً أو أَفْوُلُ

والثاني كقول الآخر:

وَمَا هَجَرْتِكِ، لَا، بَلْ زَادَنِي شَغْفًا هَجْرٌ وَبَعْدُ تَرَاهِي لَا إِلَى أَجْلٍ

﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرُجُوهُمْ مِّنْ قَرِيبَتِكُمْ إِنَّهُمْ
أَنَاسٌ يَنْظَهَرُونَ ﴾٨٣﴿ فَأَنْجِينَهُ وَاهْلَهُ إِلَّا أَمْرَأَتُهُ كَانَتْ مِنَ الْغَارِبِينَ
وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَنْقَبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴾٨٤﴾

☆ **اللغة:**

﴿الْغَارِبِينَ﴾: الباقين، أي: الذين غربوا في ديارهم، أي: بقوا فيها. والتذكير لتغلب الذكور على الإناث. وكانت امرأته كافرة مولية لأهل سدوم، بالدال المهملة، وقيل: هي بالمعجمة. وهي مدينة واقعة على شاطئ بحيرة طبرية.

○ **الإعراب:**

﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾ الواو عاطفة، وما نافية، وكان فعل ماض ناقص، وجواب خبرها المقدم، وقومه مضاد إليه، وإلا أداة حصر. وأن المصدرية وما في حيزها في تأويل مصدر اسم كان المؤخر، أي: إلا قولهم ﴿أَخْرُجُوهُمْ مِّنْ قَرِيبَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَنْظَهَرُونَ﴾ الجملة في محل نصب مقول قولهم، ومن قريتكم جار ومحروم متعلقان بأخرجوهم، وإن واسمها، وأناس خبرها، والجملة تعليلية لا محل لها، أوردها تعبيراً عن سخريتهم واستهزائهم بلوط قومه، وجملة يتظهرون صفة لأناس ﴿فَأَنْجِينَهُ وَاهْلَهُ إِلَّا أَمْرَأَتُهُ كَانَتْ مِنَ الْغَارِبِينَ﴾ الفاء عاطفة على محل مذوف مفهوم من سياق الكلام، أي: فحل عليهم العذاب فأنجيناهم. وأنجيناهم فعل وفاعل ومفعول به، وأهله عطف على الهاء، أو مفعول معه، وإلا أداة استثناء، وأهله مستثنى وجملة كانت الغابرين استثنافية، مسوقة للرد على سؤال نشأ عن استثنائهما، بأنه قيل: فماذا كانت حالها؟ فقيل: كانت من الغابرين. أي: الذين غربوا في ديارهم، أي: بقوا فيها فهلكوا ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا﴾ الواو عاطفة، وأمطر فعل ماض، مثل مطر، ونا ضمير متصل في محل رفع

فاعل، وعليهم جار ومحرر متعلقان بأمطerna، ومطرأً مفعول به؛ لأنه يراد به الحجارة، ولا يراد به المطر أصلًا. وضمن أمطerna معنى أرسلنا، ولذلك عدّي بعل، ولو أراد المصدر لقال: إمطاراً، كما هو القياس **﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَذِيقَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾** الفاء استثنافية، وانظر فعل أمر، وكيف اسم استفهام في محل نصب خبر كان المقدم، وعاقبة اسمها، وال مجرمين مضاف إليه.

* الفوائد:

شجر خلاف بين أهل اللغة حول مطر وأمطر، فقال أبو عبيدة: يقال: مطر في الرحمة، وأمطر في العذاب. وهذا مردود بقوله تعالى: **﴿هَذَا عَارِضٌ مَطَرُنَا﴾**، فإنهم إنما عنوا الرحمة بذلك، وقال الزمخشري: «أي فرق بين مطر وأمطر»؟ وأجاب عن هذا السؤال قائلاً: يقال: مطرتهم السماء، وواد مطمور. وفي نوابع الكلم: حَرَقَ مَمْطُورٌ، حَرَقَ أَنْ يَكُونَ غَيْرَ مَمْطُورٍ»، وحرى الأول بمعنى ناحية وجائب، والثاني بمعنى جدير وحقيقة، ومطمور الأول مصاب بالمطر، والثاني بمعنى مذهب فيه. «ومعنى مطرتهم: أصابتهم بالمطر، كقوله: غاثتهم، وبلتهم، وجادتهم، ورهتمهم، ويقال: أمطرت عليهم كذا بمعنى أرسلته إليهم إرسال المطر، **﴿فَأَمْطَرْ عَيْنَنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾**، **﴿وَأَمْطَرْنَا عَيْنَهَا حِجَارَةً مِنْ سِحْلٍ﴾**، ومعنى **﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا﴾**: وأرسلنا عليهم نوعاً من المطر عجياً، يعني الحجارة». وغاية الزمخشري من ذلك كله الرد على من يقول: مطرت السماء في الخير، وأمطرت في الشر، ويتوهم أنها تفرقة وضعية، فيبين أن «أمطرت» معناه أرسلت شيئاً على نحو المطر وإن لم يكن ماء، حتى أرسل الله من السماء أنواعاً من الخيرات والأرزاق مثلاً كالمن و السلوى لخاز أن يقال فيه: أمطرت السماء خيرات، أي: أرسلتها إرسال المطر، فليس للشر خصوصية في هذه الصيغة الرباعية، ولكن اتفق أن السماء لم ترسل شيئاً سوى المطر، وإلا كان عذاباً، فظن الواقع اتفاقاً مقصوداً في الوضع، فنبه الزمخشري على تحقيق الأمر فيه.

ومن فرق بين الثلاثي والرباعي الفيروزبادي صاحب القاموس ، قال : وأمطراهم الله ؛ لا يقال إلا في العذاب .

﴿ وَإِلَى مَدِينَ أَخَاهُمْ شَعِيبًا قَالَ يَنْقُومُ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٌ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بِكِنْنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا يَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾٨٦﴿ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صَرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصْدِّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ مَنَّ بِهِ وَتَبْعُونَهَا عَوْجًا وَأَذْكُرُوهُمْ إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرُوكُمْ وَأَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عِقْبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾٨٧﴿ وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ أَمَمُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرْ وَاحْتَيْ يَحْكُمُ اللَّهُ بِيَنَّا وَهُوَ خَيْرُ الْحَكَمِينَ ﴾٨٨﴾

بِ اللَّهِتَه:

﴿ مدین ﴾ : اسم أعجمي ، وهو اسم قبيلة ، سموا باسم أبيهم مدین بن إبراهيم ، وشعيب بن ميكائيل بن يشجر بن مدین ، وهو اسم قبيلة ، فهو أخوهم في النسب ، وليس من أنبياءبني إسرائيل ، ومدين أيضاً اسم قرية شعيب ، فهو اسم مشترك بين القرية والقبيلة وأبيها .

﴿ تَبَخْسُوا ﴾ : تنقصوا ، يقال : بخسته حقه إذا نقصته إيه ، وفي المثل : تحسبها حمقاء وهي باخس . ومن غريب أمر الباء والخاء أنها إذا اجتمعا فاء وعيناً للكلمة عبرتا عن التأثير في الأشياء ، فمن ذلك البخت ، وهو الحظ ، وأثره أشهر من أن يذكر ، وبخ لك الكلمة إعجاب ومدح للشيء ، وهي بالكسر رستونين ، وقد تشدد الخاء وتكرر ، فيقال : بخ بخ ، وتبنيان عندئذ على السكون ، وبخر التوب : أحدث فيه رائحة طيبة ، والبخر بفتحتين نتن الفم ، فهو من الأضداد . والبخار : وهو الماء في الحالة الغازية ، وكل ما ارتفع من

السائل الحرّة كالدخان . وأثره في تسيير القواطع وغيرها مشهور متعارف ، وبخص عينه : قلعها ، وبخع نفسه : أهلّكها ، وبخل : أمسك ومنع .

○ الإعراب:

﴿وَإِنْ مَدَّتْ أَخَاشُمْ شَعِيبًا قَالَ يَنْقُوْرُ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهٌ غَيْرُهُ﴾ تكررت هذه الآية مراراً وقد تقدم إعرابها **﴿فَدَجَاءَتْكُمْ بِكِنْتَهُ مِنْ رَّتِّكُمْ﴾** الجملة داخلة في حيز القول ، منصوبة به ، وبينة فاعل جاءتكم ، ومن ربككم جار ومحروم متعلقان بمحذوف صفة لبينة **﴿فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ﴾** الفاء الفصيحة ، وأوفوا فعل أمر ، والواو فاعل ، والكيل مفعول به ، والميزان عطف على الكيل **﴿وَلَا تَبْخَسُوا الْأَسَاسَ أَشْيَاهُهُمْ﴾** الواو عاطفة ، ولا نافية ، وتبخسوا فعل مضارع مجزوم بلا النافية ، والواو فاعله ، والناس مفعول به ، وأشياءهم مفعول به ثان ، يقال : بخسته حقه : إذا أنقصته إياه **﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾** عطف على ما تقدم ، ولا نافية ، وتفسدوا فعل مضارع مجزوم بلا ، وفي الأرض جار ومحروم متعلقان بتفسدو ، وبعد إصلاحها ظرف زمان متعلق بمحذوف حال ، ولا بد من تقدير مضاف ، أي : إصلاح أهلها **﴿ذَلِكُمْ حَيْرَلَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾** الجملة مستأنفة ، واسم الإشارة مبتدأ ، وخبر خبر ، ولكم جار ومحروم متعلقان بخير ، وإن شرطية ، وكتتم كان واسمها في محل جزم فعل الشرط ، ومؤمنين خبر كتم ، وجواب إن محذوف ، أي : فبادروا إلى الإيمان **﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾** عطف أيضاً ، وبكل جار ومحروم متعلقان بتقدعوا ، وصراط مضاف إليه ، وجملة توعدون في محل نصب على الحال ، أي : ولا تقدعوا موعدين **﴿وَتَصْدُونَ عَنْ سَكِيلِ اللَّهِ مَنْ أَمَّتْ بِهِ﴾** عطف أيضاً ، وعن سبيل الله جار ومحروم متعلقان بتصدون ، ومن مفعول لتصدون ، وجملة آمن به صلة ، وبه جار ومحروم متعلقان بأمن **﴿وَتَبْيَغُونَهَا عَوْجَأً﴾** وتبغونها فعل وفاعل ومفعول به ، وعوجأ حال وقع فيها المصدر موضع الاسم المترافق ، أي : معوجة . ويجوز أن تكون الهاء في محل

نصب بنزع الخافض، وعوجاً مفعول به، وهو قول سليم تقدم في آل عمران، فجدد عهداً به ﴿وَادْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَرِّكُمْ﴾ عطف أيضاً، وإذا ظرف لما مضى من الزمن في محل نصب مفعول به، أي: واذكروا شاكرين وقت كونكم قليلاً عدكم. ويجوز أن تكون ظرفاً، والمفعول به مخدوفاً، فيكون الظرف معهولاً لذلك المخدوف، أي: واذكروا نعمته عليكم في ذلك الوقت، وجملة كتم في محل جر بالإضافة، وكان واسمها وخبرها، فكثركم عطف على كتم، أي: كثركم بالغنى بعد الفقر، وبالقدرة بعد الضعف ﴿وَأَنْظُرُوا كِيفَ كَانَ عِقَبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ عطف أيضاً، وكيف اسم استفهام في محل نصب خبر كان المقدم، وعاقبة المفسدين: اسمها، وقد علق الاستفهام النظر فالجملة في محل نصب بنزع الخافض، والجار والجرور متعلقان بانظروا ﴿وَإِنْ كَانَ طَائِفَةً فِي نَكْمَةٍ أَمْنَوْا بِالَّذِي أُرْسِلُتُ بِهِ﴾ الواو عاطفة، وإن شرطية، وكان واسمها، منكم جار و مجرور متعلقان بمحذوف صفة لطائفة، وجملة آمنوا خبر كان، وبالذى جار و مجرور متعلقان بأمنوا، وجملة أرسلت به صلة ﴿وَطَائِفَةً لَمْ يُؤْمِنُوا﴾ طائفة عطف على طائفة الأولى، وجملة لم يؤمنوا معطوفة على جملة آمنوا التي هي خبر كان، من عطف الاسم وعطف الخبر على الخبر، وحذف متعلق لم يؤمنوا اكتفاء بمحذوف آمنوا ﴿فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا﴾ الفاء رابطة لجواب الشرط، وحتى حرف غاية وجر، ويحكم فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد حتى، والجار والجرور متعلقان باصبروا، وبيننا ظرف متعلق بيحكم ﴿وَهُوَ خَيْرُ الْحَكَمِينَ﴾ الواو للحال، أو الاستئناف، وهو مبتدأ، وخير الحاكمين خبره.

* * *

فهرس الآيات

سورة النساء

٥	تفسير الآية (٢٤)
٨	تفسير الآية (٢٥)
١١	تفسير الآيات (٢٨ - ٢٦)
١٣	تفسير الآيتين (٣٠ - ٢٩)
١٤	تفسير الآيتين (٣٢ - ٣١)
١٥	تفسير الآيتين (٣٤ - ٣٣)
٢١	تفسير الآيتين (٣٦ - ٣٥)
٢٣	تفسير الآية (٣٧)
٢٤	تفسير الآية (٣٨)
٢٥	تفسير الآيتين (٤٠ - ٣٩)
٢٧	تفسير الآيتين (٤٢ - ٤١)
٢٨	تفسير الآية (٤٣)
٣١	تفسير الآيات (٤٦ - ٤٤)
٣٥	تفسير الآية (٤٧)
٣٧	تفسير الآيات (٥٠ - ٤٨)
٣٩	تفسير الآيات (٥٤ - ٥١)
٤٢	تفسير الآيتين (٥٦ - ٥٥)

٤٣	تفسير الآية (٥٧)
٤٤	تفسير الآية (٥٨)
٤٥	تفسير الآية (٥٩)
٤٦	تفسير الآية (٦٠)
٤٨	تفسير الآيات (٦١ - ٦٣)
٥٠	تفسير الآية (٦٤)
٥١	تفسير الآية (٦٥)
٥٤	تفسير الآيات (٦٦ - ٦٨)
٥٥	تفسير الآيتين (٦٩ - ٧٠)
٥٦	تفسير الآيتين (٧٢ - ٧١)
٥٩	تفسير الآيتين (٧٣ - ٧٤)
٦١	تفسير الآيتين (٧٥ - ٧٦)
٦٣	تفسير الآية (٧٧)
٦٦	تفسير الآية (٧٨)
٦٨	تفسير الآية (٧٩)
٦٩	تفسير الآيتين (٨٠ - ٨١)
٧٠	تفسير الآيتين (٨٢ - ٨٣)
٧٤	تفسير الآية (٨٤)
٧٥	تفسير الآية (٨٥)
٧٦	تفسير الآيتين (٨٧ - ٨٦)
٧٧	تفسير الآية (٨٨)
٧٩	تفسير الآية (٨٩)
٨١	تفسير الآية (٩٠)
٨٣	تفسير الآية (٩١)
٨٦	تفسير الآية (٩٢)
٨٩	تفسير الآية (٩٣)

٩٠	تفسير الآية (٩٤)
٩١	تفسير الآيتين (٩٦-٩٥)
٩٤	تفسير الآيات (٩٩-٩٧)
٩٦	تفسير الآية (١٠٠)
٩٧	تفسير الآية (١٠١)
٩٨	تفسير الآية (١٠٢)
١٠٠	تفسير الآيتين (١٠٤-١٠٣)
١٠١	تفسير الآيتين (١٠٦-١٠٥)
١٠٢	تفسير الآيتين (١٠٨-١٠٧)
١٠٣	تفسير الآية (١٠٩)
١٠٤	تفسير الآيات (١١٢-١١٠)
١٠٥	تفسير الآية (١١٣)
١٠٦	تفسير الآية (١١٤)
١٠٧	تفسير الآية (١١٥)
١٠٨	تفسير الآيتين (١١٧-١١٦)
١١٠	تفسير الآيات (١٢١-١١٨)
١١١	تفسير الآية (١٢٢)
١١٢	تفسير الآيتين (١٢٤-١٢٣)
١١٤	تفسير الآيتين (١٢٦-١٢٥)
١١٥	تفسير الآية (١٢٧)
١٢٢	تفسير الآيات (١٣٠-١٢٨)
١٢٥	تفسير الآيتين (١٣٢-١٣١)
١٢٦	تفسير الآيتين (١٣٤-١٣٣)
١٢٧	تفسير الآية (١٣٥)
١٣٠	تفسير الآية (١٣٦)
١٣١	تفسير الآية (١٣٧)

١٣١	تفسير الآيات (١٣٨-١٤٠)
١٣٤	تفسير الآية (١٤١)
١٣٨	تفسير الآيتين (١٤٢-١٤٣)
١٣٩	تفسير الآيات (١٤٤-١٤٦)
١٤١	تفسير الآية (١٤٧)
١٤٢	تفسير الآيتين (١٤٨-١٤٩)
١٤٣	تفسير الآيتين (١٥٠-١٥١)
١٤٤	تفسير الآية (١٥٢)
١٤٥	تفسير الآية (١٥٣)
١٤٦	تفسير الآيتين (١٥٤-١٥٥)
١٤٧	تفسير الآيات (١٥٦-١٥٨)
١٤٩	تفسير الآية (١٥٩)
١٤٩	تفسير الآيتين (١٦٠-١٦١)
١٥١	تفسير الآية (١٦٢)
١٥٤	تفسير الآيات (١٦٣-١٦٥)
١٥٨	تفسير الآيات (١٦٦-١٦٩)
١٦٠	تفسير الآية (١٧٠)
١٦١	تفسير الآية (١٧١)
١٦٣	تفسير الآيتين (١٧٢-١٧٣)
١٦٥	تفسير الآيتين (١٧٤-١٧٥)
١٦٧	تفسير الآية (١٧٦)

سورة المائدة

١٧٠	تفسير الآية (١)
١٧٤	تفسير الآية (٢)
١٧٦	تفسير الآية (٣)

١٨٠	تفسير الآية (٤)
١٨٢	تفسير الآية (٥)
١٨٣	تفسير الآية (٦)
١٨٩	تفسير الآيتين (٧ - ٨)
١٩٠	تفسير الآيات (٩ - ١١)
١٩١	تفسير الآية (١٢)
١٩٣	تفسير الآية (١٣)
١٩٤	تفسير الآية (١٤)
١٩٧	تفسير الآيتين (١٥ - ١٦)
١٩٨	تفسير الآية (١٧)
٢٠٠	تفسير الآيتين (١٨ - ١٩)
٢٠٢	تفسير الآيتين (٢٠ - ٢١)
٢٠٤	تفسير الآيتين (٢٢ - ٢٣)
٢٠٦	تفسير الآيات (٢٤ - ٢٦)
٢٠٩	تفسير الآيات (٢٧ - ٢٩)
٢١٤	تفسير الآيتين (٣٠ - ٣١)
٢١٧	تفسير الآية (٣٢)
٢١٩	تفسير الآيتين (٣٣ - ٣٤)
٢٢١	تفسير الآيات (٣٥ - ٣٧)
٢٢٤	تفسير الآيتين (٣٨ - ٣٩)
٢٢٨	تفسير الآيتين (٤٠ - ٤١)
٢٣١	تفسير الآية (٤٢)
٢٣٣	تفسير الآيتين (٤٣ - ٤٤)
٢٣٨	تفسير الآية (٤٥)
٢٣٩	تفسير الآيتين (٤٦ - ٤٧)
٢٤٢	تفسير الآية (٤٨)

٢٤٥	تفسير الآية (٤٩)
٢٤٦	تفسير الآيتين (٥١-٥٠)
٢٥٠	تفسير الآيتين (٥٣-٥٢)
٢٥٣	تفسير الآية (٥٤)
٢٥٤	تفسير الآيتين (٥٦-٥٥)
٢٥٥	تفسير الآيتين (٥٨-٥٧)
٢٥٦	تفسير الآية (٥٩)
٢٥٨	تفسير الآية (٦٠)
٢٦٠	تفسير الآيتين (٦٢-٦١)
٢٦١	تفسير الآيتين (٦٤-٦٣)
٢٦٤	تفسير الآية (٦٥)
٢٦٥	تفسير الآية (٦٦)
٢٦٦	تفسير الآية (٦٧)
٢٦٧	تفسير الآية (٦٨)
٢٦٨	تفسير الآية (٦٩)
٢٧١	تفسير الآيتين (٧١-٧٠)
٢٧٣	تفسير الآية (٧٢)
٢٧٤	تفسير الآيات (٧٥-٧٣)
٢٧٦	تفسير الآيتين (٧٧-٧٦)
٢٧٨	تفسير الآيتين (٧٩-٧٨)
٢٨٠	تفسير الآيتين (٨١-٨٠)
٢٨١	تفسير الآية (٨٢)
٢٨٢	تفسير الآيتين (٨٤-٨٣)
٢٨٤	تفسير الآيتين (٨٦-٨٥)
٢٨٥	تفسير الآيتين (٨٨-٨٧)
٢٨٦	تفسير الآية (٨٩)

٢٨٨	تفسير الآيتين (٩١-٩٠)
٢٨٩	تفسير الآيتين (٩٣-٩٢)
٢٩٢	تفسير الآية (٩٤)
٢٩٣	تفسير الآية (٩٥)
٢٩٧	تفسير الآية (٩٦)
٢٩٨	تفسير الآيتين (٩٨-٩٧)
٢٩٩	تفسير الآيتين (١٠٠-٩٩)
٣٠١	تفسير الآيتين (١٠٢-١٠١)
٣٠٣	تفسير الآية (١٠٣)
٣٠٤	تفسير الآيتين (١٠٥-١٠٤)
٣٠٧	تفسير الآيات (١٠٨-١٠٦)
٣١١	تفسير الآيتين (١١٠-١٠٩)
٣١٣	تفسير الآيات (١١٣-١١١)
٣١٦	تفسير الآيتين (١١٥-١١٤)
٣١٩	تفسير الآيات (١٢٠-١١٦)

سورة الأنعام

٣٢٥	تفسير الآيتين (٢-١)
٣٢٨	تفسير الآيات (٥-٣)
٣٢٩	تفسير الآية (٦)
٣٣١	تفسير الآيتين (٨-٧)
٣٣٣	تفسير الآيات (١١-٩)
٣٣٦	تفسير الآية (١٢)
٣٣٨	تفسير الآيتين (١٤-١٣)
٣٣٩	تفسير الآيات (١٨-١٥)
٣٤١	تفسير الآية (١٩)

٣٤٢	تفسير الآيتين (٢١-٢٠)
٣٤٣	تفسير الآيتين (٢٣-٢٢)
٣٤٤	تفسير الآيتين (٢٥-٢٤)
٣٤٧	تفسير الآيتين (٢٧-٢٦)
٣٥٠	تفسير الآيتين (٢٩-٢٨)
٣٥١	تفسير الآية (٣٠)
٣٥٢	تفسير الآية (٣١)
٢٥٤	تفسير الآيتين (٣٣-٣٢)
٣٥٦	تفسير الآية (٣٤)
٣٥٧	تفسير الآية (٣٥)
٣٥٨	تفسير الآيات (٣٨-٣٦)
٣٦١	تفسير الآية (٣٩)
٣٦٢	تفسير الآيتين (٤١-٤٠)
٣٦٥	تفسير الآيتين (٤٣-٤٢)
٣٦٧	تفسير الآيتين (٤٥-٤٤)
٣٦٨	تفسير الآيتين (٤٧-٤٦)
٣٦٩	تفسير الآيتين (٤٩-٤٨)
٣٧٠	تفسير الآية (٥٠)
٣٧٢	تفسير الآيتين (٥٢-٥١)
٣٧٤	تفسير الآيتين (٥٤-٥٣)
٣٧٦	تفسير الآيتين (٥٦-٥٥)
٣٧٨	تفسير الآيتين (٥٨-٥٧)
٣٧٩	تفسير الآية (٥٩)
٣٨٣	تفسير الآية (٦٠)
٣٨٥	تفسير الآيتين (٦٢-٦١)
٣٨٦	تفسير الآيتين (٦٤-٦٣)

٣٨٧	تفسير الآية (٦٥)
٣٨٨	تفسير الآيتين (٦٦-٦٧)
٣٨٩	تفسير الآية (٦٨)
٣٩١	تفسير الآيتين (٦٩-٧٠)
٣٩٣	تفسير الآية (٧١)
٣٩٥	تفسير الآيتين (٧٢-٧٣)
٣٩٧	تفسير الآيتين (٧٤-٧٥)
٣٩٨	تفسير الآيات (٧٦-٧٨)
٤٠١	تفسير الآيتين (٧٩-٨٠)
٤٠٢	تفسير الآيتين (٨١-٨٢)
٤٠٤	تفسير الآيات (٨٣-٨٧)
٤٠٥	تفسير الآيات (٨٨-٩٠)
٤٠٧	تفسير الآية (٩١)
٤٠٨	تفسير الآية (٩٢)
٤٠٩	تفسير الآية (٩٣)
٤١٢	تفسير الآية (٩٤)
٤١٤	تفسير الآيتين (٩٥-٩٦)
٤١٧	تفسير الآيتين (٩٧-٩٨)
٤٢٠	تفسير الآية (٩٩)
٤٢٢	تفسير الآيتين (١٠٠-١٠١)
٤٢٤	تفسير الآيتين (١٠٢-١٠٣)
٤٢٦	تفسير الآيات (١٠٤-١٠٧)
٤٣٠	تفسير الآيتين (١٠٨-١٠٩)
٤٣٣	تفسير الآية (١١٠)
٤٣٣	تفسير الآية (١١١)
٤٣٥	تفسير الآيتين (١١٢-١١٣)

٤٣٦	تفسير الآيتين (١١٤ - ١١٥)
٤٣٨	تفسير الآيتين (١١٦ - ١١٧)
٤٤٠	تفسير الآيتين (١١٨ - ١١٩)
٤٤١	تفسير الآيتين (١٢٠ - ١٢١)
٤٤٥	تفسير الآية (١٢٢)
٤٤٧	تفسير الآيتين (١٢٣ - ١٢٤)
٤٤٩	تفسير الآيتين (١٢٥ - ١٢٦)
٤٥١	تفسير الآيتين (١٢٧ - ١٢٨)
٤٥٣	تفسير الآيتين (١٢٩ - ١٣٠)
٤٥٥	تفسير الآيات (١٣١ - ١٣٤)
٤٥٩	تفسير الآيتين (١٣٥ - ١٣٦)
٤٦٤	تفسير الآية (١٣٧)
٤٧٠	تفسير الآيتين (١٣٨ - ١٣٩)
٤٧٢	تفسير الآية (١٤٠)
٤٧٣	تفسير الآية (١٤١)
٤٧٥	تفسير الآيات (١٤٢ - ١٤٤)
٤٨٠	تفسير الآيتين (١٤٥ - ١٤٦)
٤٨٣	تفسير الآيتين (١٤٧ - ١٤٨)
٤٨٥	تفسير الآيتين (١٤٩ - ١٥٠)
٤٨٧	تفسير الآية (١٥١)
٤٩٤	تفسير الآيتين (١٥٢ - ١٥٣)
٤٩٦	تفسير الآيات (١٥٤ - ١٥٧)
٥٠٠	تفسير الآية (١٥٨)
٥٠١	تفسير الآيات (١٥٩ - ١٦١)
٥٠٣	تفسير الآيات (١٦٢ - ١٦٥)

سورة الأعراف

٥٠٧	تفسير الآيات (١-٣)
٥٠٩	تفسير الآيات (٤-٧)
٥١٥	تفسير الآيات (٨-١٠)
٥٢٠	تفسير الآيتين (١١-١٢)
٥٢١	تفسير الآيات (١٢-١٦)
٥٢٤	تفسير الآيتين (١٧-١٨)
٥٢٦	تفسير الآيتين (١٩-٢٠)
٥٢٩	تفسير الآيتين (٢١-٢٢)
٥٣٤	تفسير الآيات (٢٣-٢٧)
٥٤٠	تفسير الآيات (٢٨-٣٠)
٥٤٢	تفسير الآيتين (٣١-٣٢)
٥٤٣	تفسير الآيتين (٣٣-٣٤)
٥٤٦	تفسير الآيات (٣٥-٣٧)
٥٤٨	تفسير الآيات (٣٨-٤١)
٥٥٤	تفسير الآيتين (٤٢-٤٣)
٥٥٦	تفسير الآيات (٤٤-٤٧)
٥٥٩	تفسير الآيات (٤٨-٥١)
٥٦١	تفسير الآيتين (٥٢-٥٣)
٥٦٣	تفسير الآيتين (٥٤-٥٥)
٥٦٥	تفسير الآيات (٥٦-٥٨)
٥٦٨	تفسير الآيات (٥٩-٦٤)
٥٧٣	تفسير الآيات (٦٥-٦٨)
٥٧٦	تفسير الآية (٦٩)
٥٧٧	تفسير الآيات (٧٠-٧٢)

٥٨١	تفسير الآية (٧٣)
٥٨٢	تفسير الآيتين (٧٥-٧٤)
٥٨٤	تفسير الآيات (٧٩-٧٦)
٥٨٦	تفسير الآيتين (٨١-٨٠)
٥٨٨	تفسير الآيات (٨٤-٨٢)
٥٩٠	تفسير الآيات (٨٧-٨٥)

